

الخصائص الفاطمية

محمد باقر الكجوري

المجلد ١-٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصائص الفاطمية

كاتب:

محمد باقر الكجورى

نشرت فى الطباعة:

شريف رضى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٩	الخصائص الفاطمية
١٩	اشارة
١٩	المجلد ١
١٩	المقدمة
١٩	اشاره
٢٣	المؤلف
٢٤	و اما كيفية تحصيله العلوم
٢٤	و اما آثاره الباقية الثلاثة
٢٥	الكتاب و عملنا فيه
٢٦	الديباجة
٢٦	اشاره
٢٨	الوصية برعاية بنى فاطمة
٣٠	فى تسمية الكتاب
٣١	اما المقدمة ففيها ثلاث خصائص
٣١	فى بيان أسماء الكتب التى سميت ب«الخصائص» و علت تسمية هذا الكتاب ب«الخصائص الفاطمية»
٣١	اشاره
٣٢	تذييل جميل: فى سبب تسمية الكتاب
٣٣	تكميل نبيل
٣٤	فى كثرة مؤلفات العلماء السالفين
٣٤	موجز عن حياة المؤلف
٣٦	اعتذار باختصار
٣٦	اسماء كتب المؤلف

- ٣٧ فى المقدمه
- ٣٧ فى مدح الوعاظ
- ٣٩ فى مدح شراح المسائل
- ٣٩ فى مدح القراء
- ٤٠ تعريف عريض حول كتاب «زند و پازند» و بطلانه
- ٤١ تشويق رشيق الاحتياط فى روايه الحديث و درايته
- ٤٢ فى معنى الحافظ و حفاظ السلف
- ٤٢ فى آداب الروايه و وظيفه الراوى
- ٤٤ فى التحريض على كتابه الحديث و متابعه السند و الاعراض عن كتب الاخرين
- ٤٤ اشاره
- ٤٦ فى مدح قراءه الكتب الصحيحه و ذم كتب الضلال
- ٤٧ ترتيب فيه ترغيب
- ٤٩ فى الوضع والوضعين
- ٤٩ الخلاصه
- ٤٩ ثلاثون خصيصه من خصائص فاطمه الزهراء (س)
- ٤٩ اشاره
- ٥٠ خصيستان فى الكنيه
- ٥٠ فى معنى الكنيه و عموم كنى تلك المخدره
- ٥٠ اشاره
- ٥١ كنى سيده النساء
- ٥١ ام اسماء
- ٥١ ام الهناء
- ٥٢ ام العلوم
- ٥٢ ام الفضائل

- ٥٣ ام الكتاب
- ٥٣ اختصاص فاطمة بهذه الكنية
- ٥٤ فى معنى كنيتهام ام ابىها
- ٥٤ اشاره
- ٥٥ الوجوه المذكورة فى معنى ام ابىها
- ٥٥ اشاره
- ٥٥ الوجه ٠١
- ٥٥ الوجه ٠٢
- ٥٦ الوجه ٠٣
- ٥٦ الوجه ٠٤
- ٥٦ الوجه ٠٥
- ٥٧ الوجه ٠٦
- ٥٧ فى القابها المباركة و هى فى عشرين خصيصة
- ٥٧ فى شرف اللقب و فضله
- ٥٨ فى معنى اللقب
- ٥٩ فى شرف النسبة
- ٦٠ فى معنى البتول
- ٦٠ اشاره
- ٦١ تفريع رفيع
- ٦٢ فى معنى الطاهرة
- ٦٣ فى معنى السيدة
- ٦٣ اشاره
- ٦٤ تأييد سديد
- ٦٤ فى معنى سيدة النسوان

- ٦٤ اشاره
- ٦٥ تفصيل فيه تفصيل
- ٦٦ فى معنى الحوراء
- ٦٧ فى معنى العذراء
- ٦٨ فى معنى التقية
- ٦٨ فى معنى الحره
- ٧٠ فى معنى الحصان
- ٧١ فى معنى الحانية
- ٧١ اشاره
- ٧٢ تتمه و هى مهمه فى رافه النبى بالحسنين
- ٧٢ فى معنى الزهراء
- ٧٢ اشاره
- ٧٤ نكنه زاهره
- ٧٤ اشاره
- ٧٤ الوجه ٠١
- ٧٥ الوجه ٠٢
- ٧٥ فى معنى المنصوره
- ٧٥ اشاره
- ٧٦ نهج لأهل الفرج
- ٧٧ فى معنى الصديقه الكبرى
- ٧٧ اشاره
- ٧٨ معرفه دائره لفاطمه الطاهره
- ٧٩ فى معنى الزكيه
- ٨٠ فى معنى الراضيه و المرضيه

- ٨١ في معنى المباركة
- ٨١ اشارة
- ٨٢ تبريك
- ٨٣ في معنى النورية
- ٨٣ اشارة
- ٨٤ تنوير
- ٨٥ في معنى مريم الكبرى
- ٨٥ اشارة
- ٨٦ لطيفة صغرى
- ٨٦ اشارة
- ٨٧ الوجه ٠١
- ٨٧ الوجه ٠٢
- ٨٨ في معنى المحدثه - بفتح الدال
- ٨٨ اشارة
- ٩٠ بيان
- ٩٢ تسمية سامية في الاسم السامى لفاطمة الزهراء
- ٩٢ في معنى الاسم واشتقاقه
- ٩٢ في بيان معنى الاسم المبارك
- ٩٢ اشارة
- ٩٤ دعوة
- ٩٤ في معانى الاسم الشريف فاطمة
- ٩٤ اشارة
- ٩٥ عشره وجوه في معنى فاطمه
- ٩٥ اشارة

- الوجه ٠١ ٩٥
- الوجه ٠٢ ٩٦
- الوجه ٠٣ ٩٦
- اشاره ٩٦
- لطيفة ظريفة ٩٧
- الوجه ٠٤ ٩٧
- اشاره ٩٧
- اختيار للخيار: مختصر فى معنى الخير والشر ٩٧
- الوجه ٠٥ ٩٨
- الوجه ٠٦ ٩٨
- الوجه ٠٧ ٩٩
- اشاره ٩٩
- تعريف لطيف ٩٩
- الوجه ٠٨ ١٠٠
- الوجه ٠٩ ١٠٠
- الوجه ١٠ ١٠١
- الخصيصة الثالثة من الخصائص الثلاث ١٠٢
- اشاره ١٠٢
- الوجه ٠١ ١٠٣
- الوجه ٠٢ ١٠٣
- الوجه ٠٣ ١٠٣
- فى ان فاطمة اسم فاعل او اسم مفعول؟ و هل هو متعد او لازم؟ ١٠٤
- فى ابداع نور فيض ظهور فاطمة الزهراء ١٠٥
- ابتداء خلقها و ابداع نور المخدرة الطاهرة ١٠٥

- الخصيصة الثانية من الخصائص الخمسة 107
- اشاره 107
- نكتة شريفة 108
- معنى العرش 108
- كلمة طريفة 110
- من أى شىء خلقت النطفة الطاهرة الطيبة لفاطمة الزكية؟) 110
- اشاره 110
- بيان لأهل البيان 114
- بيان آخر 115
- فى بيان معنى الحديث: فاطمة خير نساء امتى الا ما ولدته مريم 117
- الخصيصة الرابعة من الخصائص الخمسة 118
- اشاره 118
- فى أن نطفتها لم تستقر الا فى صلب النبى و رحم خديجة 118
- تأييد فيه تسديد 120
- الخصيصة الخامسة من الخصائص الخمسة 121
- من ولادتها 125
- فى تعيين اليوم والشهر والسنة التى ولدت فيها فاطمة الزهراء 125
- اشاره 126
- سنة ولادتها 126
- شهر ولادتها 126
- اما يوم الولادة 127
- الخصيصة الثانية من الخصائص الخمسين 128
- اشاره 128
- فرح من دون ترح 128

- ١٣٠ الخصيصة الثالثة من الخصائص الخمسين
- ١٣١ اشاره
- ١٣٣ تعليق فيه تحقيق: في سؤال خديجة ما سالتة ام مريم
- ١٣٥ تشریف شریف
- ١٣٥ حكاية زيارة المستنصر لسر من رأى
- ١٣٦ عودة الى الموضوع
- ١٣٧ في بيان المواليدي في مكة المكرمة و محال استجابة الدعاء
- ١٣٨ الخصيصة الرابعة من الخصائص الخمسين
- ١٣٨ اشاره
- ١٤١ نصيحة موجزة
- ١٤١ في فضائل خديجة الطاهرة
- ١٤١ اشاره
- ١٤٤ فصل فيه فضل
- ١٤٦ الخصيصة السادسة من الخصائص الخمسين
- ١٤٦ اشاره
- ١٤٨ رفع اعضاء و دفع اشكال
- ١٤٩ في هجرة فاطمة من مكة الى المدينة
- ١٥٠ اشاره
- ١٥٢ اما هجرة فاطمة
- ١٥٣ انصاف بلا اعتساف
- ١٥٥ في حالات حميراء بنت ابى بكر بن ابى قحافة
- ١٦٤ قبل وفاتها
- ١٦٤ اشاره
- ١٦٦ تفريع رفيع

- ١٦٨ طريقة رشيقه
- ١٦٩ فى تساوى السيدة فاطمة الزهراء مع بعض الانبياء العظام و ما يدل على افضليتها على نحو الاجمال
- ١٦٩ فى تساويها مع آدم
- ١٧٠ اما نوح
- ١٧١ اما ابراهيم الخليل
- ١٧٢ اما موسى
- ١٧٢ اما عيسى
- ١٧٣ فى تساوى بعض حالات فاطمة مع رسول الله و اميرالمؤمنين و ابنائها
- ١٧٨ فى ان فاطمة افضل من الحسين، والاختلاف فى ذلك
- ١٨١ فى حالات مريم بنت عمران
- ١٨١ اشاره
- ١٨٣ التساوى بين فاطمة و مريم
- ١٨٥ فى حالات السيدة حواء و سارة و آسية و مقارنتهن بفاطمة
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٧ مقالة بلا ملالة
- ١٨٩ تشجير فى ذيل هذا التقرير
- ١٩٠ اما سارة
- ١٩٣ اما خاتون بنت مزاحم امرأة فرعون
- ١٩٥ ايمان و ايقان
- ١٩٩ باورقى
- ٢٢١ المجلد ٢
- ٢٢١ فى شرح حديث «ما كمل من النساء» و بيان كمال فاطمة عقلا و ايمانا و ارثا
- ٢٢٦ فى النساء الممدوحات فى القران الكريم
- ٢٢٦ اشاره

- ٢٢٧ تذييل فيه تجليل
- ٢٢٧ اما توبة حواء فهي على قسمين
- ٢٢٨ اما حفظ رحمته زوجة ايوب
- ٢٣١ نقل مطابق مع العقل
- ٢٣٢ و اما حكمة زليخا
- ٢٣٤ اما حياء صفورا
- ٢٣٥ اما صبر برحانة ام موسى
- ٢٣٦ في شرح حال آمنه الوالدة الماجدة للرسول
- ٢٣٦ اشاره
- ٢٣٦ في كمالها و جمالها الصورى و المعنوى
- ٢٣٨ في ان السيدة آمنه ماتت مؤمنة
- ٢٤٠ في موضع قبر آمنه
- ٢٤٣ تخليص فيه تلخيص
- ٢٤٣ نيل طلبه
- ٢٤٦ في حالات السيدة فاطمة بنت اسد
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٥١ فطام فيه عصام
- ٢٥٢ في نسب و حسب حليمه السعيده مرضعه النبي
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٣ نعود الى المقصود
- ٢٥٦ تأمين فيه تحسين
- ٢٥٧ في بيان احوال زوجات عبدالمطلب و بناته
- ٢٦٢ في حالات زوجات سيد الكائنات
- ٢٦٢ اشاره

- ٢٦٥ سلمة بلا تلمة
- ٢٦٧ فى احوال ام ايمن و اسماء و سلمى و فضة الخادمة
- ٢٦٧ اشاره
- ٢٦٧ ام ايمن
- ٢٧١ اسماء بنت عميس
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧٢ الدقية الاولى
- ٢٧٣ الدقية الثانية
- ٢٧٤ الدقية الثالثة
- ٢٧٥ اما فضة الخادمة
- ٢٧٩ قبل الوفاء
- ٢٧٩ اشاره
- ٢٨١ كلام فى تكوين القلب
- ٢٨٢ شمائل أمير المؤمنين
- ٢٨٢ مقدمة
- ٢٨٣ اما وجهه الشريف
- ٢٨٤ فى ذكر بقية شمائل أمير المؤمنين
- ٢٨٤ اما شعره
- ٢٨٦ اما رأسه الشريف
- ٢٨٧ اما جبهته الشريف
- ٢٨٨ اما حواجب أبوالنيرين و الريحانتين
- ٢٨٩ اما عينه الشريف
- ٢٩١ اما انفه الشريف
- ٢٩٣ فى الشمائل الكريمة لصهر الرسول و زوج البتول

- ٢٩٣ اما فمه الشريف
- ٢٩٤ اما لحيته الشريفه
- ٢٩٤ في بيان بقيه شمائل صهر الرسول و زوج البتول
- ٢٩٤ اما عنقه
- ٢٩٧ اما منكبه الشريف
- ٢٩٧ كلام في ذم التكبر و المتكبرين و مدح التواضع
- ٣٠١ في بيان يد و عضد مهر الرسول و زوج البتول
- ٣٠١ اما يده الشريفه
- ٣٠٥ اما كفه الشريفه و اصابعه اللطيفه
- ٣١٠ اما الاصابع
- ٣١١ اما ظهره الشريف
- ٣١١ اما صدره الشريف
- ٣١٢ في الوليمه و مقدماتها و تعيين وقت الزواج (الزفاف)
- ٣١٢ اشاره
- ٣١٥ في استحباب الوليمه
- ٣١٦ عودة الى الموضوع
- ٣١٨ في بيان زفاف الصديقه الطاهره
- ٣١٨ اشاره
- ٣١٨ في استحباب النكاح و التأكيد عليه
- ٣١٩ عودة
- ٣٢٣ في بيان نزول هديه الجنه من السماء في زفاف فاطمه
- ٣٢٤ في تأويل قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان
- ٣٢٤ اشاره
- ٣٢٤ كلام في البحار

- ٣٢٩ نعود الى تفسير الآيه و تأويلها
- ٣٢٩ كلام فى تكوين الدر
- ٣٣١ بيان اجمالى فى قوله تعالى و ان منكم الا واردها
- ٣٣٤ فى الايات القرانيه المنزله و المأوله فى حق فاطمه الطاهره، و منها ما لها بالإنفراد خاصه، و منها ما لها بالاشتراك مع غيرها
- ٣٣٩ فى ان لفاطمه نصيبا فى كل جزء و كل حرف من القران و كذا الأنوار الخمسه
- ٣٣٩ اشاره
- ٣٤٣ كلام فى الخوف و الرجاء
- ٣٤٥ فى بيان ان الله حصر الولاية و الامامه فى اولاد فاطمه بعد زوجها و ان حقيقه الإيمان هى ولاية أهل بيت فاطمه
- ٣٥١ فى بيان الأحاديث عن صحاح العامه التى تدل على فضيله فاطمه
- ٣٥٥ فى بيان ما روى فى صحاح العامه و كتب الخاصه فى فضيله تلك المخدره
- ٣٥٥ اشاره
- ٣٥٥ بيان و فيه نور و ايمان
- ٣٥٧ فى بيان الحديث الثالث من الأربعين حديثا التى وردت فى صحاح العامه و عن طرقهم
- ٣٦١ فى بيان البعض الاخر من الأربعين حديث المرويه فى صحاح العامه الداله صريحا على ان اذى فاطمه اذى رسول الله
- ٣٦١ اشاره
- ٣٦١ مفاخره بين مكه و المدينه
- ٣٦٣ عود الى بدء
- ٣٦٨ فى ذكر بقيه الأربعين حديثا المرويه فى صحاح العامه
- ٣٦٨ اشاره
- ٣٧٣ كلام فى معنى الدين و الإسلام
- ٣٨٣ فى بيان أولاد تلك المخدره و الخصوصيات التى جعلها الله لها فى نسلها، و مختصر عن أحوال الامام الحسن
- ٣٨٣ اشاره
- ٣٨٦ كلام فى آداب الولاده و المولود
- ٣٨٧ فى تسميه الحسن و كنيته

- ٣٩٣ كلام في الامامة
- ٣٩٤ في بيان ولادة الحسين و شؤون فاطمة الطاهرة في هذا المولود السعيد
- ٣٩٨ في بيان ولادة الحسين، و تحقيق في الحديث الشريف «فاطمة بضعة منى و روحى التى بين جنبى»
- ٣٩٨ اشاره
- ٤٠١ في طهارة دماء الأئمة و أبوالهم
- ٤٠٣ پاورقى
- ٤٢٢ تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الخصائص الفاطمية

إشارة

سرشناسه : واعظ كجورى محمدباقر بن اسماعيل ١٣١٣ - ١٢٥٥ عنوان و نام پديدآور : الخصائص الفاطمية تاليف محمدباقر الكجورى ترجمه على جمال اشرف مشخصات نشر : [قم : الشريف الرضى - ١٣٨٠ . شابك : ٩٦٤-٦٠٤٦-٤١-٥٠٠٠-٥٠٠٠ ريال (دوره ؛ ٩٦٤-٦٠٤٦-٤١-٥٠٠٠-٥٠٠٠ ريال (دوره ؛ ٩٦٤-٦٠٤٦-٤٠-١) (ج ١) وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلى يادداشت : عربى يادداشت : ج ٢ (١٣٨٠) : ٥٠٠٠٠ ريال (دوره ؛ (ج ١) ISBN ٩٦٤-٦٠٤٦-٤٠-١ يادداشت : كتابنامه موضوع : فاطمه زهرا (س) ، ٨ ؟ قبل از هجرت - ١١ق -- فضائل شناسه افزوده : حسینی على جمال مترجم رده بندى كنگره : BP٢٧/٢ و ٢٦ رده بندى ديويى : ٢٩٧/٩٧٣ شماره كتابشناسى ملى : م ٨٠-١٦٩٥٣

المجلد ١

المقدمة

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين قبل أن يهبط آدم عليه السلام إلى الأرض، احتدم الصراع- بنحو ما- بين آدم المناقب والفضاك، و إبليس المثالب والرذائل، و كانت نتيجة الصراع أن هبط آدم و عدوه إلى الأرض (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) [١]، و حكم على إبليس بالطرد والخلود فى جهنم، و إن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، و حكم على آدم عليه السلام و ذريته أن مجاهدوا فى الله ليهديهم سبله، ثم ليعودوا إلى جنات الخلود. فهبط آدم وانطلق التاريخ يلاحق خطوات «هابيل» و «قابيل» ليسجل لنا أحداث معركة ملأت الحياة... معركة الحق والباطل... معركة الفضيلة والرذيلة... معركة المناقب والمثالب... معركة المثل والقيم و أضدادها.. معركة كان لها فى كل يوم من يمثلها و يرفع رايتها فى خطى الهدى والضلال، فكان رافعوا راية الهدى الأنبياء [صفحة ٤] والأوصياء و أتباعهم، و كان رافعوا راية الضلال الطواغيت والظلمة و عبيد الشيطان و زبانياتهم... بيد أن المأساة التى شهدتها التاريخ تعمقت حتى بلغت الأعماق منذ أن ارتفعت راية النبى الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم، حيث كان الحق- قبلها- صريحا، كما كان الضلال صريحا، و ليس لحركة النفاق دور مؤثر غاية الأثر كما كان له دور فى تاريخ الإسلام، فخلطوا- والنبى بين ظهرائهم- بين الحق والباطل، واستفادوا من تجارب أسلافهم فخافوا أن تكتسحهم جيوش الهدى، و تأكل رؤوسهم سيوف رجال التوحيد، فلم يولوا أذبارهم صوب معسكر الإسلام؛ لثلا- يبادوا، و إنما هربوا باتجاه الدين، و دخلوا صفوف الموحدين، و رفعوا رايات بيض ركزوها فى أرض هياؤها لتغرق بدماء أبناء الأنبياء والمرسلين، و جنود الحق من ذرية «هابيل»؛ فوضعوا ودلسوا و أخذوا ينضرون الدين من الداخل، و يغيروا معانيه، و يفرغوا مصطلحاته من محتوياتها، و يصوغوا لها محتويات جديدة مع الإحتفاظ بصورة المصطلح ظاهريا. فالبغى مصطلح مقرر فى القرآن، والبغاة هم من خرجوا على الإمام العادل؛ إلا أنهم استفروغوه ثم جعلوه مصطلحا يطبقوه على «الحسين بن على عليهما السلام» وجعلوا «الغنائم» رحل رسول الله!!، والسلب «ما اخذ من عقائله و بناته»، والإمتناع عن مساعدة الظالم الغاصب و عدم الإعتراف به والتحرز عن دفع الزكاة إليه «ردة»!! تجب محاربتها واستئصال من اعتقدها!!.. و هكذا دلسوا و دسوا الباطل فى الحق، والرذيلة فى الفضيلة، والمثالب فى المناقب.. فصار التمييز على غير ذى البصيرة صعبا، و صارت الفتنة عمياء ظلماء، [صفحة ٥] لا ينجو فيها إلا من طاب مولده، و أخذ الله بيده... فالمعركة ليست جديدة، و إن كانت بعد النبى الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم أكثر تعقيدا و أعماق

جذورا. و لعل من أهم أسباب هذه المعركة، بل لربما كان هو السبب الرئيسي أن الإنسان يغفل أو يطبع على قلبه فيعمى عن إدراك مسيرته، فيظنها تبدأ بالولادة و تنتهى حينما يرتطم رأسه بأحجار اللحد، و هو لا يدري أنه مخلوق «كرم الله» فنفخ فيه من روحه، و عاش ماشاء الله في عالم الأنوار قبل أن يقحم في هذه الدار، حيث كان في عامل «ألست» ثم جاء إلى حيث ادخر فيه الله نوره، و هو راجع إلى ربه عبر هذه الدنيا، و ليست هي إلا-«مكدحا» يوصله إلى ذلك الكمال المطلق (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)... غير أنه إذا غفل عن هذا خلد إلى التراب، و غرق في طينه التتن المسنون، و حصر عقله بين جدران هذه النشأة. العنصرية الضيقة، فلا يرقى إلى ما قبلها، و لا ينال فهم ما بعدها، و من ثم يقيس كل شيء إلى عقله المحصور المحدود «والدين لا يقاس بالعقول» و لو قيست السنة محقت»، و كيف يمكن أن يحيط هذا العقل الذى أنهكته قيود الزمان والمكان والمادة والتراب والشهوات والنزوات و... بالدين والشريعة التى جعلها من «أحاط بكل شيء» لكل شيء؟! و لنا أن نتساءل: لماذا نقيس الدين و مقدساته و شرائعه بالعقل المحدود- فنحددها بالضرورة- و لا نطلق بالعقل ليجتاز حدود الزمان والمكان، و يرتفع إلى آفاق الدين، و نحته على التدبر وفق المنهج المشروع ليمشى قدما في طريق الكمال فيدرك تلك الحقائق التى يعجز عن إدراكها و هو في حضيض «الطين». [صفحة ٦] و قد ذكر القرآن الكريم فى مواضع عديدة معاناة الأنبياء والصالحين مع أممهم لأنهم «لا يفقهون»... «لا يعقلون» أو أنهم لا يريدون ذلك. و كم و كم حذرنا النبى صلى الله عليه و آله و سلم والأئمة عليهم السلام من تحكيم العقل المحدود فى قضايا الدين، و كم عانى الأنبياء والأوصياء من الناس... من ذوى العقول الغاطسة فى الطين، لأنهم كلما أرادوا أن ينطلقوا بعقولهم ليخلصوها من الأوحال والقيود لتتجاوز التراب و تصل إلى رب الأرباب رفض الناس إلا الخلود إلى الثقل والإستسلام إلى اللذات. و لا زالت هذه المعاناة تتعب الإنسان فى جميع شؤونها، و تحرمه من استشراف عالم الأنوار، و استطلاع الآفاق ما، و لو أنه صعد بعقله- بدلا من تحجيم المطلق- لما استكثر و لا استكبر و لا استنكر الكثير مما روى فى فضائل أهل البيت عليهم السلام و مناقبهم، بل لوجدنا قليلة ضئيلة فى حقهم، و لأدرك جيدا كيف كان أهل البيت عليهم السلام يخفون الكثير من «حقيقتهم» عن عقول العباد المحجوبة المقيدة. و أما ما نسمعه أحيانا من تشكيك قد يلقى قبولا متهافتا، أو حتى ترويجا خاويا من هنا أو هناك لربما عاد إلى هذه المأساة التى يعانى منها الإنسان منذ انطلاقة تاريخه حيث إنه يريد أن ينزل بكل شيء إلى مستواه، و يأبى أن يصعد بعقله إلى أعلى عليين، و يريد لكل شيء أن يدخل دائرة «التحجيم» التى صنعها لنفسه، و لربما احتج لذلك بضعف السند، و عدم سلامة الطريق، و ارتباك النص، و ما شابه ذلك، و هو يتخبط و يخلط بين ما قد يكون محققا عنده- كما يزعم- للوصول إلى نتائج فى حقل خاص من حقول العلم فيسريه إلى حقل آخر. و هكذا هو الإنسان كان و سيبقى «ظلوما جهولا». [صفحة ٧] فالأحرى بنا- إذن- أن نسلم بما لا تحيط به عقولنا، لأنها أكبر من عقولنا، و لا نردها لهذا السبب محضا، و ندعو الله أن يفتح علينا بما يجعلنا أوسع من قيودنا لندرك الحقائق مهما كانت عالية (لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) [٢]، فتستقبلها القلوب مفعمة بالإيمان، و تدركها العقول المتسعة باتساع النور، و قد قال النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: «لو علم الناس متى سمي عليا «أمير المؤمنين» ما أنكروا فضله.. سمي و آدم بين الروح والجسد» [٣]. و ليس ثمة من يشك فى أن للسيدة فاطمة نشأة خاصة ميزتها- كسائر أهل البيت عليهم السلام- عن سواها، قبل دخولها هذه الدنيا و فيها و بعدها، و لا نريد الدخول فى التفاصيل لأن الكتاب تولى ذلك. فإذا كانت لها نشأة خاصة جعلتها «حوراء إنسية» فى آن واحد، فلماذا لا تكون لما مناقب خاصة، و فضائل خاصة، و كرامه خاصة، و عبادة خاصة، و أب خاص، و زوج خاص، و ذرية خاصة، و حقوق خاصة، و مواقف خاصة؟ و لماذا نستكبر أو نستكثر أو نستنكر- والعياذ بالله- منقبة لمجرد أن عقولنا- المحدودة- لا تتسع لها؟! ثم نرمى من اعتقد بها بل حتى من رواها بالغلو!! غلو.. مغالى.. لقد لعن أئمة أهل البيت عليهم السلام المغالين و تبرؤوا منهم.. لا- شك فى ذلك، و أى مؤمن موالى لأئمة المؤمنين عليه السلام و لفاطمة سيدة نساء العالمين و ذريتها المعصومين عليهم السلام ثم لا يتبرء ممن تبرؤوا منه، و لا يلعن من لعنوا؟ و هل ديننا إلا البراءة و الموالاتة؟ [صفحة ٨] بيد أن الغلو مصطلح له معناه و أبعاده و خلفياته عبر التاريخ، و لا بد من ضبطه بدقة أو لا يعرف الداخل فيه والخارج عنه، لئلا

يرمى البريء. لقد دأب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيلة فترة حياته الشريفة - قبل البعثة وبعدها - على إبراز فضائل على و فاطمة و ذريتهما، و كان يجيب إذا سئل عن ذلك، و يتبدأ إذا لم يسئل، حتى جعل ذكرهم عبادة، و أكد على أنها لا و لن تنتهى على كر العصور والدهور، و خص كل واحد منهم بالذكر، و هو ينادى المرءة تلو الاخرى أن ما يقوله إنما هو عن الله، والله يقول: (لا ينطق عن الهوى). و بالرغم من ذلك فقد تنكرت الأمة له و لذريته، فاضطهدوهم، و قهروهم، و قتلوهم، و لا - حقوهم، «فخالقوا أمره، و أنكروا وحيه، و جحدوا إنعامه، و عصوا رسول الله، و قلبوا دينه، و حرفوا كتابه، و عطلوا أحكامه، و أبطلوا فرائضه، و ألحدوا فى آياته، و عادوا أولياءه، و والوا أعداءه، و خربوا بلاده، و أفسدوا عبادته، و أخربوا بيت النبوة، و ردوا بابه، و نقضوا سقفه، و ألحقوا سماءه بأرضه، و عاليه بسافله، و ظاهره بباطنه، و استأصلوا أهله، و أبادوا أنصاره، و قتلوا أطفاله، و أخلوا منبره من وصيه و وارث علمه، و جحدوا إمامته». و كم «من منكر أتوه، و حق أخفوه، و منبر علوه، و مؤمن أرجوه، و منافق ولوه، و ولى آذوه، و طريد آووه، و صادق طردوه، و كافر نصروه، و إمام قهروه، و فرض غيروه، و أثر أنكروه، و شر آثروه، و دم أراقوه، و خبر بدلوه، و حكم قلبوه، و كفر أبدعوه، و كذب دلوه، و إرث غصبوه، و فىء اقتطعوه، و سحت أكلوه، و خمس استحلوه، و باطل أسسوه، و جور بسطوه، و ظلم نشروه، و وعد [صفحة ٩] أخلفوه، و عهد نقضوه، و حلال حرموه، و حرام حلوه، و نفاق ما أسروه، و غدر أضمره، و بطن فتقوه، و ضلع كسروه، و جنين أسقطوه، و صك مزقوه، و شمل بددوه، و عزيز أذلوه، و ذليل أعزوه، و حق منعه، و إمام خالفوه...». و كم من «آية حرفوها، و فريضة تركوها، و سنة غيروها، و أحكام عطلوها، و رسوم منعوها، و أرحام قطعوها، و شهادات كتموها، و وصية ضيعوها، و أيمان نكثوها، و دعوى أبطلوها، و بينة أنكروها، و حيلة أحدثوها، و خيانة أوردوها، و أمانات خانوها» [٤].. ففعلوا ما فعلوا، و مزقوا الأمة شر تمزيق، و بالرغم من اختلاف الأمة كل الاختلاف، بقيت متفقه مجمعة على «العروة الوثقى» لا تختلف - بتاتا - فى - «فاطمة»، فليس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كوثر سواها، و لا حبيبة إلاها، و قد أسمعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرارا طيلة حياته «أنها بضعة منه؛ يؤذيه ما يؤذيها، و يريه ما يريها» و «أنها روحه التى بين جنبيه»، و أراهم من حبه لما و عطفه عليها ما لا تمحوه الأيام من العيون و القلوب، حيث كان «لا ينام حتى يقبل عرض وجهها» و «يقبل - أمامهم - يدها»، و لا يقوم لأحدهم و يقوم طا، و يجلسها مجلسه، و لا - يسافر إلا أن تكون «فاطمة» آخر من يودعها، و لا يرجع من سفر إلا أن تكون فاطمة أول من يلقاها، و يدأب على المرور ببابها و النداء عليها «الصلاة.. الصلاة.. السلام عليكم أهل البيت.. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا»، فيخصها ببناء الصلاة دون الأمة.. و لا تجد فى الأمة - إطلاقا - من يشكك فى أنها المصداق الصريح البين الواضح لآية التطهير. [صفحة ١٠] و إذا كان للأمة ضغائن و أحقاد و ترات مع أمير المؤمنين عليه السلام حيث و ترفى الله «صناديد العرب، و قتل أبطالهم، و ناوش ذؤبانهم، فأودع قلوبهم أحقادا بدرية و خيرية و حنينية و غيرهن، فأضبت على عداوته، و أكبت على منابذته، حتى قتل الناكثين و القاسطين و المارقين»، فقاتلوه و حاربوه و عبأوا كل طاقاتهم، و أعدوا و استعدوا على كل الأصدقاء الثقافية و المادية و العسكرية.. من أجل الوقوف بوجه الحق و تضليل الناس عنه، و حاولوا من خلال تفعيل حركة الوضع و الإغراء و الإرهاب إقناع الناس أنهم على الحق، و أنهم على السنة و الجماعة؛ و أن عليا و ذريته شقوا - و العياذ بالله - عصا الأمة، و كان عملهم بمستوى من الضخامة حتى نسي الناس صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و هم جديدوا عهد بأيامه، فلما صلى بهم على - بعد البيعة - خرجوا من المسجد و هم يصفقون بأيديهم و يقولون: لقد والله ذكرنا بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم نادوا على الحسين عليه السلام أنه خارجى!! خرج على إمام زمانه يزيد!!! و برروا لعائشة خروجها على إمام زمانها!! و قالوا: أنها تابت!! ثم أدخلوا زينب عليها السلام إلى الكوفة سبية أسيرة ترمى بالخروج، و هى بنت سيد المرسلين و أمير المؤمنين و سيدة نساء العالمين. و لم يتأثروا بذلك، فيما نراهم يعترفون صراحة بأنهم خالفوا الله و رسوله و آذوهما؟ لأنهم آذوا فاطمة، فجاءوا إليها يعتذرون اعتذارا رسميا أمام الملاء، و إن كانت هذه الخطوة محاولة باردة لكسب رأى الجمهور و الإنتفاف على التاريخ فى موقف مموه لربما خدع بعض السذج، المهم أنهم أقروا - و لو ظاهرا - بأنهم تأثروا مما فعلوا، و خافوا و بال صنيعهم بفاطم، و هزم هتك حرمة بيتها الذى حرمه الله، فلم

يدخله النبي إلا بعد الاستئذان؛ لأنه من البيوت [صفحة ١١] التي (أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه) وقد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا و تسلموا على أهلها) وقال تعالى: (و إن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) [٥]، بيد أن خطاب الآية للمؤمنين، و متى آمنوا حتى يسمعوا كلام الله و يفقهوا خطابه؟! و لهذا كاشا فاطمة «العروة الوثقى» التي لا يختلف فيها اثنان من المسلمين - بل و غير المسلمين - و قد اتفقوا عليها كما اتفقوا على القرآن الكريم، بل أكثر؛ لأن القرآن «حمال ذو وجوه» و فاطمة حق صريح، و آية محكمة، تفسر كل مثابه، و تكشف زيغ الذين في قلوبهم مرض، و هي سر الله في السماوات و الأرض. و من هذا المنطلق راحت سيدة نساء العالمين تجالذ الغاصبين و الظالمين دفاعا عن شريعته سيد المرسلين، و حق أمير المؤمنين، فوظفت حياتها لهذا الدفاع المقدس، فلو أن أحدا ختم الله على قلبه و أعمى الشيطان بصيرته، فشكك - ظلما و عدوانا - في أمير المؤمنين عليه السلام تشفيا و ثارا لضغائنه، ثم استطاع أن يضلل غيره موظفا ترات الناس عنده، فليس له شيء من ذلك مع فاطمة عليها السلام لأنها لا تنازع في الرأي العام، و كيف تنازع و ليس في الناس من يتردد في كونها أبرز و أوضح مصداق لقوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) [٦]؟ و لو تصفحنا كتب التاريخ و المناقب وجدناها تسجل المناقب للكثير من النساء، قبل الإسلام و بعده، إلا أنها - جميعا - لا يمكن أن ترقى إلى مناقب السيدة [صفحة ١٢] الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، و لا يمكن أن تقاس بها بتاتا. فالمناقب إما أن تكون ذاتية موهوبة تكريما من الله عز و جل، و إما أن تكون مكتسبة تنتج عن السلوك الحسن الذي يستدعي المدح و الثناء ممن يكون مدحه شرفا و ثناؤه منقبة. أما النوع الأول فلا يمكن أن يقاس بفاطمة أحد من نساء العالمين، كيف و هي سيدتهن؟ و هل يقاس السيد بالمسود، و المولى بالبعد؟! خذ من شئت من النساء فهل تجدها إلا مسودة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، و سيوضح لك ذلك - إن شاء الله من خلال بحوث الكتاب - ثم إن الذات الفاطمية المقدسة امتازت عن سائر الذوات - نساء و رجالا - منذ النشأة الأولى، و قد خلقها الله «حوراء إنسية» و طهرها من الرجس، و جعلها امتداد النبوة و وعاء الإمامة و صنوا للولاية حتى لا يجعل لما كفوءا «آدم فمن دونه» من الأنبياء و المرسلين إلا أمير المؤمنين عليه السلام. فلا يمكن و الحال هذه أن نبحت في الفرق بين مناقبها و مناقب غيرها من النساء على هذا الصعيد. و أما النوع الآخر: فإن فاطمة عليها السلام الميزان الذي تقاس به المناقب؛ فمن كانت من النساء أكثر طاعة و خدمة و تسليما لفاطمة كانت ذات منقبة؛ لأن الله و رسوله جعلوا رضاهم في رضاها، و سخطهم في سخطها. فإذا كانت ثمة امرأة تتناول إلى نيل و سام من أوكنتهم فلا بد لها أن تتقرب إلى فاطمة و تطيعها و تقتدى بها و تخدمها، و حينئذ تمدح و يثنى عليها و تصبح ذات منقبة؛ لأنها دخلت في الدائرة الفاطمية المقدسة. [صفحة ١٣] على أن السيدة الصديقة كانت الذروة في كل شيء.. في العصمة، و العبادة، و الطاعة لله و لرسوله و لوليته، و كانت البنت النموذجية، و الزوجة النموذجية، و الأم النموذجية، و العابدة النموذجية، و المضحية النموذجية، و كانت - و لا زالت - معدن الرحمة و الرأفة و العطاء و جميع ما يتصوره الإنسان في الإنسان الكامل. و مع كل ذلك تبقى مناقب السيدة الصديقة الشهيدة مميزة عن غيرها حتى في نوع الأوسمة التي نالتها - باستحقاق - و لنذكر لذلك مثلا واحدا: فقد روى الترمذي و غيره في عائشة - لو صحت الرواية - أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام!!! تأمل في التشبيه - على فرض أنه من النبي صلى الله عليه و آله و سلم - ثريد.. طعام.. شهوة. و قال في فاطمة: أنها سيدة نساء العالمين، و قال: أنها روحى التي بين جنبي، و قال: الحوراء الإنسية، و قال و قال ماشاء الله له أن يقول.. هذا؟ و قد اتفق المسلمون جميعا على رواية مناقب أهل البيت عليهم السلام عامة و مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام خاصة، و لا أدري لماذا يلتزم الكثير برواية ما رواه العامة - فحسب -، و لعله من باب «من فمك أدينك» أو «الزموهم بما ألزموا به أنفسهم»، فإن الحديث عن المناقب قد يكون لامتناع الخصم فلربما صح هذا المنهج و ارتقى هذا المنطق، على أن العامة و الخاصة متفقون - في الجملة - على وثاقة رواة الشيعة، و ليس عند خصومهم أى دليل على إسقاط روايتهم سوى أنهم «يتشيعون»؛ و إلا فليس ثمة من يشكك في وثاقتهم - على العموم - بينما لا يرتضى الشيعة و ثافة أحد من رواة الفريق الآخر إلا نادرا، فلنا أن نحتج عليهم بروايتنا أيضا. [صفحة ١٤] و لا يخفى أن الكثير من المناقب سجلها رواة الشيعة نظرا لملازمتهم لأئمة أهل البيت عليهم السلام

وانفتاح الأئمة عليهم وابتعادهم - أكثر - عن أجواء التقيّة فيما حجب رواة السنّة عنها، فلماذا نحرم أنفسنا مما حرّموا منه ونبقى وراء الحجب التي حالت دون اتصالهم بالنور واستقبالهم للفيض؟! ولكن الأمر لا ينتهي بامتناع الخصم! لأننا أمام مسؤولية عظيمة ومهمة جسيمة؛ ألا وهي تركيز عقائدنا و عقائد أبنائنا وتشبيدها وتدعيمها حتى نكون من ذوى البصيرة فى دينهم. ونحن لسنا مضطرين - فى هذا المقام - بأن نلتزم برواية السنّة - بل على العكس - علينا أن نعلم أنفسنا وأبناءنا على الإنتهاك من المعين الصافى القريب من خلال الإلتزام بما أُرْمنا به الله وأمرنا أن نأخذ منهم، ورد كل دين سوى دينهم، ولا يرض من أحد عبادة أو تقربا إلا أن يكون قد سلك سبيلهم، وتمسك بهداهم؛ «فمن أراد الله بدأ بهم، ومن وحده قبل عنهم، ومن قصده توجه بهم» ومن ابتغى غير الإسلام دينا فلن يقبل الله منه وهو فى الآخرة من الخاسرين. فلماذا نأخذ من غيرهم ونغذى أبناءنا من حديث خصومهم مادام حديثهم الغذاء السالم الذى ارتضاه الله ورسوله ووليه لنا؟ فلنتوجه إلى ما ورد عنهم أولا وقبل كل شىء لبنى عقائدنا وسلوكنا وحياتنا وعلاقاتنا وحبنا وبغضنا وديننا وأخرتنا وفق هذا المنهج القويم. [صفحة ١٥]

المؤلف

لقد ترجم المؤلف لنفسه فى مقدمه الكتاب، ثم ترجم له أخوه بعد وفاته فى رساله ألحقها بالكتاب، ونحن نكتفى بما قاله المؤلف عن نفسه، وننقل شيئا مما ورد فى رساله أخيه رحمهما الله وحشرهما مع فاطمة الزهراء عليها السلام. قال الشيخ محمد سلطان المتكلمين: الحمد لله الذى خلق الخلق من غير روية، والصلاة والسلام على سر الهوى، وستر الربوبية، وغاية الوجودية، ونقطة العبودية، واسطة التنزل من السماء الأزلية إلى الأرض الأبدية، محمد أكمل البرية، وعلى آله أفضل الرعية، خصوصا على الجوهرة القدسية فى تعين الإنسانية، وحقيقه النفس الكلية فى تشخيص البشرية، بضعة العالم العقلية، بضعة الخاتم النبوية، التى خصها الله بالخصائص الجليلة، وطمها عن النقائص السلفية، الراضية الزاكية فاطمة المرضية، واللعة على أعدائها ما بقيت الدقيقة والثانية. وبعد: فقد طلب منى بعض العلماء الأعلام والفقهاء الفخام أن أكتب و جيزة فى حياة المؤلف بناء على الإخوة التى بيننا، ومن باب «أهل البيت أدرى بما فى البيت، وأهل مكة أعرف بشعابها» لتكون باعنا على تكريم المرحوم والترحم عليه والدعاء له وذكره بالخيرات. فاستجبت لذلك حبا وطاعة، ليس إلا، «وما أنا إلا قطرة من سحابة، ولو أننى ألفت ألف كتاب». أيا ذا المعالى والعز والشرف الجم بأى لسان صرت أثنيك لا أدرى [صفحة ١٦] ثم قال: أما مؤلف هذه الأرقام، ومصنف ذلك الكلام؛ فهو الواعظ للأنام، والمتعظ من الأحكام، مروج الإسلام، والمؤيد بتأييد الإمام، ذخر الشريعة، وفخر الشيعة، قبله الخليفة، وقدمتهم فى الحقيقة، المفسر الكريم، والمحدث العليم، البحر الزاخر، والحبر الماهر، نقطة دائرة المفاخر، مولانا الحاج ملا محمد باقر الواعظ الطهرانى مولدا، والمازندرانى أصلا، ابن العالم النبيل والمجتهد الجليل المرحوم المبرور ملا- محمد إسماعيل - طاب ثراهما وجعل الجنة مثواهما. - وأما عمره التتريف؛ فولد فى سنة ١٢٥٥ من الهجرة النبوية، وتوفى بمرض الإستسقاء عند طلوع الفجر يوم الجمعة إحدى وعشرين من شهر ربيع المولد ١٣١٣ فى المشهد الرضوية - على ساكنها ألف سلام و تحية - ودفن حسب الوصية فى البقعة البهائية على صاحبها ترجمات بهية، فكانت مدة حياته ثمان وخمسين سنة. قد كان صاحب هذا الفضل جوهرة مصونة صاغها الرحمان من شرف أتى فلم تعرف الأيام قيمته فرده قيمة منه إلى الصدف يبكى عليه فما استقر قراره فى اللحد حتى صافحته الحورا والعجب كل العجب أنه قرر السمر إلى خراسان فى السابع عتتر من محرم الحرام بالرغم من أنها أيام عزاء ومصيبة، وبالرغم من إصرار الكثير من رجال الدولة والدين و التماسهم البقاء معهم، وكثير ما حاولوا أن يثنوه عن عزمه هذا إلا أنه كان يسمع بأذان روحه نداء ربه (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك [صفحة ١٧] راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى)، ويشده إلى الرحيل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حب الوطن من الإيمان»، فكيف ينشئ عن أرض خراسان وهى روضة من رياض الجنان؟ سيما وقد جاءت الإستخارة من الرحمن - كما قال رحمه الله -: قوله تعالى: (جنات تجرى من تحتها الأنهار)، فلا بد أن يكون مدفنى بين الجبلين، وهى بقعة من بقاع الجنان ف (منها

خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة اخرى). رحمه الله.. لقد عاش سعيدا، و مات سعيدا، و كان دائما في التعلم والتعلج و الوعظ والإيعاظ، دائما لا يفتر في التخلق بأخلاق الأئمة الطاهرين، و إيقاظ المخلوقين، والحث على التمسك بالحبل المتين، والسير على نهج أمير المؤمنين، واتباع أوامر و نواهي سيد المرسلين، فكان من حيث الظاهر والباطن كالبدن الشريف، والهيكل المنيف، و كانت عاقبة أمره أنه جعل نفسه مصداقا لقوله تعالى: (و من يخرج من بيته مهاجرا إلى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فاستنزل الرحمة والأجر والغفران من الغفور الرحمن. أقم ماتما للمجد قد ذهب المجد و حل بقلبي السوء والحزن والوجد و بانث عن الدنيا المحاسن كلها و حال بها لون الضحى فهو مسود و سائله ما الخطب راعك وقعة و كادت له شم الشوامخ تنهد و ما للبحار الزاخرات تلاطمت و أمواجها أيد و ساحلها خد فقلت نع الناعى إلينا بباقر فذاب أسى من نعيه الجمر الصلد [صفحة ١٨]

و اما كيفية تحصيله العلوم

لقد أخذ المقدمات من والدنا المرحوم، لأنه كان مدرسا في المدرسة المعروفة بالصدر الطهراني، و كان أدبيا أريبا و رعا زاهدا جامعا لجم من العلوم، حاويا للمنقول والمعقول، مجازا عن استاذة استاذ الكل في الكل، العالم الكريم، والمجد العظيم، والمجتهد الفخيم، السيد إبراهيم القزوينى صاحب الضوابط. ثم بعد تكميل مقدماته في عنفوان شبابه ارتحل بإجازة الوالد الماجد من بلدة الناصرة إلى المشاهد المنصرفه والأماكن المتبركة مستمدا من قرب قبور الأئمة، و مستنصرا من مجاورتهم و زيارتهم عليهم السلام، حتى كملت مؤخراته من السطوح والشروح، فرجع من البقاع المنيعه إلى طهران لزيارة الوالد العظيم الشأن، فبواسطة المنامات الصادقة و تواتر رؤياه الأئمة، قامت له به حجة دعته إلى الموعظة والنصيحة و تفسير الآيات الإلهية والتحديث بالأحاديث النبوية، و ذكر المصائب العظيمة، و كان بليغا فصيحا تلقا ذلقا متكلمة متألما محدثا شاعرا جامعا، مطاعا بين الأنام، منيعا أمينا في إبلاغ الأحكام و إعلان كلمة الإسلام، مقبول الكلام و محبوبا عند الخواص والعوام، و حيدا في الزمان والأيام، فجزاه الله عن مساعيه الجميلة في الشرع الجزاء التام، و كانت مدة صعوده على المنابر إلى نزوله في المقابر تقرب نحو من أربعين سنة. لهفى لرهن ضريح كان كالعلم للنصح والوعظ والمعروف والكرم قد كان للدين شمعا يستضاء به الباقر..... [صفحة ١٩]

و اما آثاره الباقية الثلاثة

كما ورد في الرواية: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، و علم ينتفع به، و ولد صالح، يدعو له»، فله في كل واحدة منها الحظ الأولى والفوز بالقدح المعلى. أما صدقته الجارية فستمره و مخصوصة للصديقة الطاهرة عليها صلوات متكاثرة. أما أولاده الموهوبة الموعودة فمخدرتان متزوجتان من الذرية الباهرة الفاطمية: الأول: العالم الكامل والتحرير الفاضل السند النبيل جناب الحاج سيد عبدالجليل ابن المرحوم المغفور العالم التقى السيد على نقى رحمه الله من أجله السادات الأخوى. والثاني: جناب سلاله الأنجاب و نقاوة الأطياب السيد المؤتمن آقا ميرزا حسن ابن المرحوم المبرور الحاج ميرمحمد على المعروف بالشيرازى رحمه الله. و اما علمه المنتفع به من رسائله المرسله و كتبه المعتره فكثيرة. أما الرسائل: فمنها: رسالة في زيارة السادات الفخام والعلماء العظام. منها: رسالة في إيقاظ القوم من آداب الصوم. منها: رسالة ارائه الطريق فيمن يؤم البيت العتيق. منها: رسالة منير القلب و مبير الكرب. [صفحة ٢٠] منها: رسالة نوروزية. منها: رسالة الأسرار في كيفية الأسفار. منها: رسالة سبل الفجاج في المنازل و مواقف الحاج. منها: رسالة المنظومة السامية في الحجفة الحامية. منها: عريضة التوسل و ذريعة التوسل. و أما الكتب: فمنها: كتاب جنه النعجم في أحوال عبدالعظيم. منها: كتاب سراج الوهاج في العروج والمعراج. منها: كتاب برهان العباد في إثبات المعاد. منها: كتاب برهان التجارة في تبيان الزيارة. منها: كتاب المنتجب في شرح دعاء الرجب. منها: كتاب هداية المرتاب في تحريف الكتاب. منها: كتاب الثمرات الجنية من الحديقة الحسينية. منها: كتاب شرح توحيد المفضل بالطريق المفصل. منها: كتاب الإصرار في الإستغفار. منها: كتاب خطوط

الشیطان فی خطرات الإنسان. منها: کتاب الشمائل العلویة والخصائل المرتضویة. منها: کتاب نهج الحجج فی مناسک الحج. منها: کتاب الخصائص الفاطمیة لتشیید قلوب الإمامیة. و كانت الخصائص الفاطمیة بمثابة الفصل الأخير فی مؤلفاته و قد جاء جامعا [صفحہ ٢١] كفاطمه علیها السلام، و قد جمع فیہ حصیلة أربعین سنة من عمره فی التفسیر والأخبار و طلب العلم والحكمة، فكان كما قال الشاعر: ألقاه درر و أغنت بحلیتها أهل الفضائل عن حل و عن حلل کم فیہ من حکم بالحق محکمة تحى القلوب و من حکم و من مثل والحق یقال: أنه كان كنز العرفان، و مخزن الإیقان، و مجمعا لمناب سیده النسوان، و منبعا لآداب نبی آخر الزمان. و لربما قیل: أنه لم یؤلف مثله أحد من العلماء المتقدمین، و لم یأتی بمثله المتأخرین، و هذه منقبة إلهیة لا تکتسب بجهد، و لا تنال بعهد. و هب إنی أقول الصبح لیلا أیعمی الناظرون عن الضیاء فلو نظر إلیه الأجله من أهل العلم والفن، و النبلاء من أهل المنبر والوعظ، والخبراء من ذوی الرأى بعین الرضا، و قدیما قیل: «و عین الرضا عن کل عیب کلیة» لوجدوه كمثل جنات و عیون، لكم فیها ما تشتهی أنفسکم و لكم فیها ما تدعون، و فاکهه كثيرة مما تأکلون، و منها تشربون، و فی مثل ذلك فلیتنافس المتنافسون. فاسلكه تهدی إلی دارالسلام غنا و تحط فیها بما ترجو من العمل ولكن أسفا و ألف أسف أن الأجل لم یمهله حتى یتم تألیف هذا الكتاب، فاکتفی بقوله «إنما الأعمال بالنیات»، و عمل ب«الإمتثال فوق الأدب»، فرحل إلی ربه و أحال الباقي إلی ذمة الآخرین. قد صنّف للعلم المکرم فی الوری مجموعة یروی القلوب غمامها [صفحہ ٢٢]

الکتاب و عملنا فیہ

الکتاب و عملنا فیہ [٧]. قال المرحوم الآغا بزرك في الذریعة: ٧/ ١٧٤: الخصائص الفاطمیة: بالفارسیة، للشیخ الواعظ المولی باقر ابن المولی إسماعیل بن المولی عبدالعظیم بن محمد باقر الكجوری، المولود بطهران (١٢٥٥) والمتوفى بمشهد خراسان (١٣١٣)، و دفن بها فی مقبرة الشیخ البهائی. [صفحہ ٢٣] شرع فی تألیفه سنة ١٣١٠، و شرع فی طبعه ١٣١١، و توفى قبل طبعه، بل قبل إتمامه، فألحق بآخر المطبوع منه أخوه الشیخ محمد سلطان المتكلمین، رساله فی ترجمه المؤلف سماها «زبدة المآثر فی ترجمه الحاج المولی الباقر». و قد رتبہ المؤلف حسب ما ذکر فی أوله على مائة و خمس و ثلاثین خصیصة، المطابق لجمل اسمها «فاطمه»، منها ثلاث خصائص فی المقدمة، و خصیصتان فی الخاتمة، بینهما المائة والثلاثون خصیصة، منها ثلاثون خصیصة لها قبل ولادتها، و خمسون لما بعد الولادة و قبل الوفاة، و خمسون لما بعد الوفاة. و بما أنه آخر تصانیفه فأدرج فیہ ما التقطه من الفوائد طول عمره، لكن لم یتمكن من إتمام تلك الخصائص على ما سطر فی الفهرس إجمالا، بل وقع نقص فی وسطه و فی آخره على ما رأیته فی عدة نسخ من مطبوعه، فإن الموجود فی المطبوع من أوله إلی صفحہ (٢٥٦) فیها الخصائص الثلاث فی المقدمة والثلاثون لما قبل الولادة، و يوجد من الخمسین لما بعد الولادة و قبل الوفاة إلی أوائل الخصیصة الثالث والعشرین والمنتهیة إلی الصفحہ المذكورة، ثم یشرع فی الصفحہ (٣١١) من أوائل الخصیصة الحادیة والثلاثین إلی تمام الخمسین المذكور، فسقط من هذا الخمسین سبع خصائص، و أما الخمسون لما بعد الوفاة و كذا الخصیصتان فی الخاتمة فالظاهر أنها لم تخرج من قلم المؤلف و إلا لكانت تقدم للطبع كما طبع مقدار منه بعد وفاة المؤلف بمباشرة صهره على بنته السيد عبدالجليل بن على النقی من السادة المشهورین بالأخوی. و تم طبعه فی ٤٧٣ صفحہ فی سنة ١٣١٨. [صفحہ ٢٤] و فی الخصیصة الأربعین أورد خمسین آیه منزلة فی فاطمة الزهراء علیها السلام لكنها من غیر تفسیر و بیان... لقد امتاز الكتاب بلغته الخاصة و أسلوبه الذى يعكس سعة اطلاع المؤلف و كثرة الإستطراد و الإسترسال، و لربما غلب علیه - أحيانا - الأسلوب الخطابى باعتبار أن المؤلف رحمه الله كان خطيبا بارعا فى عصره، فهو يستخدم نفس الأسلوب المنبرى فى الكتاب. و من الطبعی - حیث أن تكون الترجمة عسيرة صعبة سيما و أن فارسیته أيضا فارسیت قديمة. ثم إن طریقته فی الترجمة من العربیة متميزة حیث أنه یترجم النص بنفس الأسلوب الخطابى مما یعقد عملیه ارجاع النصوص إلی العربیة و مراجعتها فی المصادر. و کیف كان فإننا لم نتعامل مع النصوص الواردة فی الكتاب معاملة تحقیقیة دقیقة، و لم ندقق فیها و نطبقها على المصادر تطبیقا علمیا یسجل كل إضافة

أو نقص، كما لم نتابع الشعر الوارد في الكتاب من أجل التثبت من الرواية والمصدر، لأن الغرض الأساسي هو تعريب الكتاب وليكن التحقيق خطوة ثانية مرجوة للمستقبل إن وفقنا لذلك أو وفق غيرنا إن شاء الله. ولما كان الاستطراد مخلًا أحيانًا بالنص العربي، اضطررنا إلى إنزاله إلى المامش وأشرنا إلى ذلك في المواضع كلها، كما أضفنا بعض العناوين وجعلناها بين معقوفتين تميزا لها عن العناوين الأصلية. [صفحة ٢٥] أما ما ورد في الكتاب من نصوص الشعر الفارسي فقد تولى ترجمتها في الهامش أخى الفاضل الاستاذ المحقق الحاج عبدالرحيم المبارك حفظه الله و تغمده والديه بالرحمة والرضوان و تقبل منه إنه سميع الدعاء. و مما يؤسف له أن المؤلف لم يستوعب كل البحوث التي وعد بها؛ لأن الأجل وافاه رحمه الله من قبيل: الشفاعة، الخمس، التوسل، ظليمتها عليها السلام، مصحف فاطمة وغيرها. و في الختام: فهذه بضاعتي المزجاة أتقدم بها إلى رحاب سيدتي و مولاتي وجدتي سيدة نساء العالمين بنت النبي و زوج الولي الوصي و ام النجباء فاطمة الزهراء راجيا منها القبول بكرمها و رافتها، و متوسلا بها إلى الله - تبارك و تعالی - أن يجعلها شفيعتي و يشفعها في أبي و أمي و والديهما و من ولدا، و صلى الله على محمد و آله أجمعين، والحمد لله رب العالمين. ١٤١٢/١٢/١٨

سيد علي جمال أشرف الحسيني قم المقدسة [صفحة ٢٧]

الديباجة

إشارة

للمؤلف ديباجة أخرى بالفارسية اعرضنا عن ترجمتها لأنها قريبة المضمون من الديباجة العربية، غير أنها تزيد عليها بشيء من الإشادة بسلطان الزمان ومدح للملك المعاصر له آنذاك. بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه اللهم يا فاطر السموات العلى، و فائق الحب والنوى، أنت الذى فطرت اسما من اسمك، واشتقتت نورا من نورك، فوهبت اسمك بنورك، حتى يكون هو المظهر لظهورك، فجعلت ذلك الاسم جرثومة [٢٢] لجملة أسمائك، و ذلك النور أرومة [٢٣] لسيدة إمامك، و ناديت فى الملائكة العلى: أنا الفاطر و هى فاطمة، و بنورها ظهر الوجود من الفاتحة إلى الخاتمة، فاسمها اممك، و نورها نورك، و ظهورها ظهورك، و لا إله غيرك، و كل كمال ظل كمالك، و كل وجود ظل وجودك. فلما فطرتها فطمتها عن الكدورات البشرية، و اختصاصتها بالخصائص الفاطمية، و هذبتها مفطومة عن الرعونات العنصرية، و نزهتها عن جميع النقائص، مجموعة من الخصائل المرضية، بحيث عجز ما سواها عن إدراكها، و فطم الناس عن كنه معرفتها، فدعاها الأملاك فى الأفلاك: ب«النورية السماوية» و ب«فاطمة» [صفحة ٢٨] المنصورة» بعد ما أظهرت نورها زاهرا، و صورتها بأحسن صورة، تعالى جلالك و تالألأ جمالك، و تجليت بها فى سبحات الجبروت، و تحليلتها بصفتك فى سترات الملكوت، فسبحان من تجلى لما فأشرق و طالعتها فتألأت، و ألق فى هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، فلا تزال تتقلب بين يدي الجلال والجمال، و لم تزل تنزل من مبدأ الكمال إلى منتهى الكمال. و لقد أجاد الشيخ (فى قوله): هبطت إليك من المحل الأرفع و رقاء ذات تعزز و تمنع محجوبة عن كك مقله عارف و هى التى سفرت و لا تتبرقع [٢٤]. فكفلها (ال) عقل الأول، و زكاها بالعلم والعمل، و احتضنها فى كلاءته، و اختصها بكفالتة، و ربتها يد الرحمة، و غذتها ثدى العصمة، و أوحى إليها ما أوحى إليه، و آتاها ما أوتى من قربه لديه؛ فأشهد الد أنها حبيبة الحق و ربيبة الرب، و أن محمدا (صلى الله عليه و آله و سلم) أباهـ مع النبوة و عظيم الزلفةـ يفتخر جمهذه الأبوة، و يباهى بأن هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما أن الواحد من العشرة، و أن عليا بعلمها علا اسمه بها، و هو يقول فى وحدته معها: و إن فاطمة سكنى و عرسى منوط لحمها بدمى و لحمى [٢٥]. [صفحة ٢٩] فيالله من شجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء، المغروسة فى الحرم من كرم، فشمخت أغصانها، و سمت أفنانها، و اخضرت أوراقها، و أينعت ثمارها، فأظلت الورى، و أحاطت بما فى الثرى. فيالله من أصل زكى و فرع سمى، نمى (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) [٢٦]. و هى فى البداية نقطة الوحدة، و فى النهاية كوثر الكثرة، فصدرت منها المعارف والحكم؛ لأفها أم الكتاب، و علمها ربها من العلوم ما

لا تعلم، (فلا تعلم نفس ما أخفى لما من قره أعين) [٢٧] و إنها الجنة التي (تؤتى أكلها كل حين) [٢٨] والنحلة التي (اتخذت لها بيوتا من الشجر و مما يعرشون) [٢٢]، فعم الورى نفعها، و جعلها «فى بيوت أذن الله رفعها» [٢٣]، فهى النعمة التامة، والرحمة العامة، و عيبة المعرفة، و وعاء المشية، أخت النبوة، و عصمة المروة، الصحيفة المتلوة، والمرأة [صفحة ٣٠] المجلوة، دليل المداية، و زميل الولاية، نور السماوات السبع، و زين الفواطم التسعة، الكريمة الجيلة، والسماة الظليلة، والعين الغزيرة، والروضه المطيرة، والأمانة المعروضة، والمودة المفروضة، والساعة المستجابة، والبضاعه المرجوة، والظاهره المطهرة، والممتحنه الصابره، والليله المباركه، والقدر التي خير من ألف شهر، باب الإيمان، و وسيلة الرضوان، أم الكتاب، و فصل الخطاب، صدف الفخار، و غره شمس النهار، صاحب القبه الحمراء فى حضيرة القدس، و تفاحة الخلد، والمصباح المنير فى مشكاة الوجود، والزجاجة المضيئه فى عالمى الغيب والشهود، وليدة الإسلام، والمعصومه من الآتام، قرار القلب، و قدوة الرب، و شرف الأم، والشريفة من الأب، خاصة الرسول، والحصان البتول، بضعة المصطفى، و زوجة المرتضى، ولن تشذ عن رسول الله لحمته؟ لأنها شجنته [٢٤] و مهجته و روحه و حقيقته، نفسه و كريمته، عين الحياه، و سفينة النجاة، و ذريعة الهداء، و شفيعة العصاة، خامسة اصحاب الكساء، و إحدى الكبر، زهرة الزهراء بين الشمس والقمر، التي برها خير العمل، والأعمال منه تقبل، أمه الله الزكية، و آنية الله النقية، و نفس الله القائمة فى حقيقه العلوية، أم القرى الإمكانية، والقوة القاهرة فى قوى الإنسانية، سماء الكواكب الدرية من الأئمة المهديه، والرجال الإلهية، شمال الشيعة الإثنا عشرية، و رجاء الفرقة الإمامية، المكية المدنية، والحجازية التهامية، والهاشمية القرشية، قره العين، و إحدى المخلفتين، أم السبطين، و أكبر حجج الله على الخافقين، ریحانة سدره المنتهى، كلمة التقوى، والعروة الوثقى، و ستر الله المرخى، والسيدة العظمى، و مريم الكبرى، والصلاة الوسطى، [صفحة ٣١] والإنسية الحوراء، التي بمعرفتها دارت القرون الأولى، و كيف أحصى ثناءها، و إن فضائلها لا تحصى، و فواضلها لا تقضى، البتول العذراء، والحره البيضاء، أم أبيها و سيدة شيعتها و بنيتها، ملكة الأنبياء، الصديقة فاطمة الزهراء. (و) نعم ما قيل: خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس فى الأفق و حياء من شمائلها يتغى الغصن فى الورق صلوات الله و سلامه عليها و على والدها و بعلها و ولديها. ثم نسألك اللهم يا رب الدنيا والآخرة، صل و سلم على صفوتك و حبيبتك و أمتك التي اختصت بهذه المواهب الباهرة والمناقب الزاهرة، أم الحجج القاهرة والأئمة البررة الطاهرة، بصلوات متواترة و تسليمات متوافرة متكاثرة، و ترحم عليها برحمت نامية سامية تكرم بها وجه أبيها، و تفرح منها قلوب شيعتها و بنيتها، و تزيد لها شرفا فوق شرف، و زلفة فوق زلفة، و فضيلة فوق فضيلة، و وسيلة فوق وسيلة، بعدد ما طلع طالع، و لمع لامع، و بعدد ما فى علمك من الثريا إلى الثرى و ما فى الآخرة والأولى. يا رب لا تسلبنى حبتها أبدا و يرحم الله عبدا قال آمينا اللهم ثبتنا على حبتها، واملأ قلوبنا من ودها، و أجرنا من عذاب النار فى يوم تتقلب فيه القلوب و تشخص فيه الأبصار. ثم صل و سلم و ترحم و تحنن من لسان نبيك المعظم و وليك المكرم و ألسنة أنبيائك المرسلين و سفرائك المقربين على ذريتها المعصومين و عترتها المصطفين الممدوحين فى الملاء الأعلى، و المخصوصين بتحف البلاء والعناء، الذين ركضوا من [صفحة ٣٢] بطنها، وافتخروا بأمومتها، و استزادوا ملكا لا ينبغي لأحد. مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا [٢٥]. و هم سنام العالم، و صفوة الأمم، و مضاض [٢٦] بنى آدم، و مفاتيح الظلم، و ينايع الحكم، و شآيب الهمم، و أقلام الأقدار، و ألواح الأسرار، و مقاليد العفو، و أعلام العلم، و أيمان الإيمان، و غره العرب و لباب البشر. و هم حجج الإله على البرايا بهم و بجدهم لا يستراب [٢٧]. الذين وجدهم لا ينسى، و رزؤهم لا يحصى، و منهم فى كل عين قذى، و فى الحلق شجى، و جرحهم لم يندمل، و مرارتهم لا تزل، و غصصهم تجرى من الحناجر إلى الصدور إلى يوم ينفخ فى الصور، و إنى (أشكوا بئى و حزنى إلى الله) [٢٨] مما جرى عليهم من أعاديهم، و من خطل آرائهم، و زلل أهوائهم، و ما كسبت أيديهم (فبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و هم فى العذاب خالدون) [٢٢]، و يكفهم ما قال الله فيهم: (و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) [٢٣]. و دارهم هجر و حبههم قلى و وصلهم صرم و سلمهم حرب و بعد: يا خيرة الإخوان، و صفوة الخلان؛ إن أعظم الوسائل و أقوم الدلائل، [صفحة ٣٣] و أوضح المناهج، و أنهج المسالك، لحصول الغفران والوصول الى الرضوان، محبة فاطمة البتول، و مودة ذوى القرب من آل الرسول، فهى

الذخيرة والخلاص ليوم (لات حين مناص) [٢٤]، فمن تمسك بهم نجا و هدى، و من تخلف عنهم هلك و هوى، و من اعتلق بهم فاز قداحه، و من تعلق بأذيالهم أسفر صباحه، فطوبى لمن سلك في هذه المحجة البيضاء والطريقة الحسنة، فويل لمن نكب عن هذا الصراط السوي، والمنهج العلى، و صبا عن ولائهم، و خرج عن تحت لوائهم. والشكر لله الذى أولانى، و على ذلك هدانى بأنى ولدت على الفطرة، و رزقت هذه الصبره، أعنى: بولاء هؤلاء من الفئه الفاطمية، والفتية المصطفوية. و أسأل الله ربى - و هو حسبى - أن أقوم يوم معادى من مقامى و رقادى مع صحيفتى الحاضرة، و هى حجتى الباهرة، و وسيلتى فى الدنيا والآخرة، فيقال لى حين (ترى كل أمه جاثية) [٢٥] و حين تطاير الكتب و شخوص الأبصار و وجل القلوب: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) [٢٦]، فأخرج من يدى بيضاى و أقى عصاى، و أنا قائل بما قال المعرى: و إنى و إن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الأوائل [٢٧]. و أنشر هذا الكتاب و هو خلاصة الحساب، و ما خصنى الله و أوتيت من فضل الله و عون عنايته، و ما أسهرنى فى أغلب الليالى، و أخبرنى عن أمهات المعانى و مهمات المعالى، والاستقصاء فى السير والأثر، و إمعان النظر فى المفخر [صفحة ٣٤] المأثورة والمآثر المعتبرة من أحوال سيده النساء و أم الأئمة النجباء، و أفعالها و أقوالها- صلوات الله و سلامه عليها- من أول الخلق إلى يوم البعث، مع تصحيح الروايات والأحاديث، و تنقيح الأخبار والآثار، و تزكية الرواه من الضعاف والثقات، و تصفح السين والشين، و معرفة الغث والسمين، و امتياز حسان مؤلفات الخاصة و صحاح مصنفات العامة مع حسن الطلب، والجد الكامل فى إيضاح الدقائق و كشف الحقائق، و بيان العويصات، و حل الرموز، و إن عميت عين الزمان فصار الجهل شائعا بين الأتراب والأقران، فأسعدتنى ميامن الأنفاس القدسية من هؤلاء السادة على هذه السعادة، و وفقنى الله تعالى من منه و إحسانه فى برهه من الزمان بقدر الوسع والطاقة، والمرء مسؤول على ما ساقه لجمع ما يرد، وادخرتها ليوم المعاد، و كأن روحا نفت فى روعى و قذف فى قلبى فسميت هذه الوجيزة الغريزة والصحيفة العزيزة ب «الخصائص الفاطمية لتشديد قلوب الإمامية» و ما أنا إلا قطرة من سحابة و لو أننى ألفت ألف كتاب راجيا من الله أن لا يخيب أملى و لا يضيع عملى، و أن لا يكون شفعاى خصمائى، و لا أوليائى أعدائى، و أن لا يفرق ما بينى و بين سيدتى و مولاتى و ذراريتها من الهداء البررة طرفه عين أبدا، و أن يهيا لى فى أمرى رشدا، و أرجو من أفضاله و أطافه تحديث هذه النعمة، و تشديد قلوب الأمة من نشر آثارها و ذكر أخبارها بمقدار ما بقى من عمرى و حشاشه من حياتى، و أرجو أن يجلو من بصرى الغشاوة و عن قلبى القساوة. فى دهر ساعدنى على بغيته و يا عمر كن بعض أسبابها [صفحة ٣٥] إلهى؛ ما أنا و ما خطرى و ما قدرى و ما قدرى، و انا أقل من لا شىء، و أذل من النعل، الرق المملوك لحبيبتك، والقن المفلوك فى خليقتك، ابن العالم الجليل المولى محمد إسماعيل العبد الذليل محكلمر المدعو بالباقر الشهير بالواعظ، والحليف لأهل الإيقاظ، المنسوب إلى مازندران والساكن فى قاعدة الرى بطهران، صانها الله عن الحدثان، و إنى ذاكر باللسان و معتقد بالجان: و إذا الرجال توسلوا بوسيلة فولى جملتى حبى لآل محمد (ص) [٢٨]. رب اشرح لى صدرى بصدورهم، و يسر لى أمرى بأموهم، واحلل عقده من لسانى بألستهم حتى يفقهوا قولى، و أنت مالك قوتى و حولى، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، و من الله الإستعانة فى بداية كل شىء إلى نهايته، و بفاطمة الإعتصام فى فاتحه هذا الكتاب إلى خاتمته، و كل ذلك بتوفيق الله و تأييده و تعليمه و تسديده، و إنه فى المبدأ خير موفق و فى المنال خير معين.

الوصية برعاية بنى فاطمة

ثم أوصيكم يا عباد الله و أمه محمد و شيعه على و محبى فاطمة بإعانة ذريتهم - صلوات الله عليهم - لأن إعانتهم يدا و لسانا و قلبا منه عظيمه على فاطمة و أبيها و بعلمها، و يد كريمه عليهم لا شك أنها تصل، إليهم و تفرح نفوسهم و (أنهم) يسألون الله الجزاء لكم فى الدنيا والآخرة. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من اصطنع إلى أحد من اهل بيتى يدا، كافيته عليها [صفحة ٣٦] يوم القيامة [٢٩]. و فى طريق آخر: «فعجز عن مكافاته، فأنا المكافى له يوم القيامة» [٣٠]. والأخبار فى مساعدتهم بقضاء حوائجهم والإحسان إلى هؤلاء الكرام والسادة الفخام مشحونه فى كتب الفريقين، و إنها من أفضل القربات و أجل الطاعات، و أشرف الخيرات

والعبادات، و إن مودتهم فريضة الهية و موهبة سماوية على كل إنسان من أهل الإسلام والإيمان، والشاهد في ذلك نص القرآن المجيد والفرقان الحميد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، عز قائله و جل متكلمه، حيث قال: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا- المودة في القربى) [٣١]. بل حبهم إيمان و بغضهم كفران، فن تقرب إليهم بالإحسان ضوعفت حسناته و رفعت درجاته. و قال النى صلى الله عليه و آله و سلم: «من أسدى إلى أحد من ذريتي معروفا فهو في درجتنا في الجنة». و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أربعة أنا شافع لهم يوم القيامة ولو جاءوا بذنوب أهل الأرض: المكرم لذريتي، والساعي إليهم في أمورهم، والقاضي لهم في حوائجهم، والمحب لهم بقلبه و لسانه» [٣٢]. [صفحة ٣٧] فحينئذ؛ كيف يرد على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند الحوض من أبغفها و أبغض ذريتها، و عادى ذريتها و عاداها مع رجاء الشفاعة و طلب السقاية؟! و لا ريب أنه آيس من رحمة الله و ممقوت عند رسوله صلى الله عليه و آله و سلم و في الحديث: «ثمانية لا تقبل لهم صلاة و لا تجاب لهم دعوة...» و عد منها: «من جاهد حق أهل البيت». فتوجب على كل نفسى زكية و مؤمن ذى هممة أن ينافس في تحصيل ثواب مودتهم؛ لأن الحسنه الواحدة في ذلك مائة ألف حسنة. فيا إخواني! تقربوا بهذه الموالاة إلى خالق البريات حتى ينجيكم من الهلكات، و ينجز لكم الطلبات. و في بعض كتب العامة: إن الشريف يجب محبته و إن كان رافضيا؛ لأن الشيخين لا- يؤاخذاته بذلك و في آخر الأمر يرجع إلى الحق، و إن سرق الشريف قطعت يده و تقبل اليد المقطوعة [٣٣]. فوالله إنكم ما ترجون الخير من أعمالكم في الدنيا والآخرة إلا بفضل الله و رحمته و محبة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و عترته عليهم السلام، فهؤلاء شفعاؤنا عند الله «فويل لمن شفعاؤه خصماؤه». و في مناقب ابن شهر آشوب: و اخجله الإسلام في أضداده ظفروا له بمعاب و معايير [٣٤]. [صفحة ٣٨] آل العزيز يعظمون حمارة و يرون فوز الهيم للحافر [٣٥]. و سيوفكم بدم ابن بنت نبيكم مخضوبة لرضى يزيد الفاجر [٣٦]. فمن أراد أن يعلم ما ينفع له في الدارين من محبة بنى فاطمة عليهم السلام فليكثر النظر في هذا الكتاب بتأمل و توغل - أيم الله- و كثرة النظر إلى آثارهم و أخبارهم تزيد إيمانا، و هو «القول الثابت» و به يشيد إيمانه و يرفع بنيانه، و يعبد ربه، و يتبع نبيه، و إكثار ذكرهم و النظر في أمرهم يدل على محبهم و تشييده و ودهم و تسديده، و «من أحب شيئا أكثر ذكره». و أيضا «المرء مع من أحب» [٣٧] و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «فمن تبعنى فإنه منى». و إن هذا الكتاب أجمع و أنفع و أحوى و أهدى من غيره من كتب علماء السلف من أهل الحل و العقد؛ لكثرة بسطه و إطناب القول فيه، فضلا عن توضيح الدقائق و كشف الحقائق. و إنى ترجمته بالفارسية لكثرة انتفاع عامة الناس، و لا يحتاجون إلى كتاب آخر لأنه مجموعة فضائلهم و وجيزة فواضلهم. و الأمر الأهم و القصد الأتم في هذا التذييل و تلك الوصية إعانة سادات [صفحة ٣٩] زماننا الذين يتمون (في) أنسابهم إلى فاطمة الزهراء من بنى الحسن و بنى الحسين عليهما السلام صغيرهم و كبيرهم، ذكرهم و أنثاهم بأى نحو تستطيعون و تمكنون، ولو بدرهم أو بشاشة وجه أو تسليمه واحدة حرمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مسرة لفاطمة عليها السلام، فمن رغب إليهم هدى و من رغب عنهم هوى، فعليك بحفظ مقاماتهم و أداء حقوقهم، فنعم الزاد ليوم المعاد محبة النبى و آله، فوا عجا من قوم أغنياء ينظرون إلى فقراء هذه الزمرة الجليلة و الفرقة الكريمة النبيلة مع اشتغالهم بما فرض الله من حقوق الذين أكرمهم و عظمهم بها و هم لا- يؤدون ما لهم و لا يقضون ما وجب عليهم؛ فمنهم حبس المطر و يبس العشب و هلكت الماشية و رفعت البركة من أعمار الناس و أرزاقهم و تنزل النعمة عليهم و هم في العذاب لخالدون، و هم بثناء الناس مفتونون، و بما أنعم الله عليهم مغرورون، و بستر الله مستدرجون «إنا لله و إنا إليه راجعون». [صفحة ٤٠] بسم الله الرحمن الرحيم يقول هذا الحقيق الفقير، عبد الله، و تراب أقدام الطاهرين، أذل خدام بنت نبى آخر الزمان، و أقل ربيب من أبناء خدام هؤلاء الآل، الداعى لأهالى مملكة إيران العزيزة، و الساكن فى قبة الإسلام المنصورة طهران- صانها الله عن الآفات و الحداث- محمد باقر المعروف ب(الواعظ الطهرانى) ابن المرحوم الملا محمد إسماعيل كجورى المازندرانى- بلغهما الله ما سألاه من الآمال و الأمانى-: منذ أمد بعيد و أنا أسأل البارى- جل بره و عظم منه- فى غاية التضرع و العجز و الرجاء، و أكرر بالبحاح و إصرار و (من أحب شيئا أكثر ذكره) فى كل محضر و على كل منبر بلسانى الكليل و خاطرى العليل: يا إلهى، يا خالق كل شىء، يا رؤوفا بالعباد! هل يمكن أن تعود على هذا العبد النادم المذنب

الميمت القلب مرة أخرى و تمن عليه برحمتك منه، و ترزقه برأفتك همه، لينزوي في آخر العمر و خاتمة العمل و هو فارغ البال مرفه الحال، و يجلس في زاوية من زوايا الخلوة مختفيا بالوحدة و يقبل عليه إقبال التوفيق، و تساعده السعادة على ترويح النفوس القدسية للفاطميين - كثر الله أمثالهم-، و تفريح القلوب الزكية للفرقة الناجية الإمامية- نصر الله أحوالهم- بكتابة كتاب نافع و ديوان جامع في علو المناقب و سمو المراتب و المفخرة الماثورة و المآثر المنصورة لنتقطة دائرة الإيمان و روح سكان العوالم و سيده نساء العالمين فاطمة [صفحة ٤١] الطاهرة- عليها صلوات الملك المنان- مستفرغا في ذلك الوسع و جهد الاستقصاء، حتى أسطر و أحرر في الدفاتر ما نقشته على لوح الخاطر الفاتر و خزنته في صفحة الضمير منذ أمد بعيد و سنين طوال، ليكون صدقة جارية- على مر الأيام- لهذا المذنب الطويل الأمل، و العامى القريب الأجل، فيذكر هذا الفقير الغارق في التقصير بالذكر الجميل و الدعاء النبيل كافة عبيد الله و عامة خدام أئمة الهدى الذين يلاحظونه و يطالعونه. ف«الخير أبق و إن طال الزمان به». گر بماند نام نيك از آدمي به كز او ماند سراي زرنگار [٣٨]. و في هذا الزمان المبشر بالسعادة أى سنه ألف و ثلاثمائة و عشر للهجرة النبوية و الثاني عشر من جمادى الاولى أيام الوفاة و إقامة العزاء على أم الأئمة النجباء- عليها الآلاف التحية و الثناء- و في هذا المكان المقدس و البناء الجديد الذى سمي ب«الفاطمية» ساعد فيض و عاضد فضل من المبادئ العالية و الإفاضات الغيبية، فقارنت دعوة الراجي الإجابة و قبل مراد هذا الحقيير و أعطى سؤله. عن هوى كل صاحب و خليل شغلتنى نواب و خطوب ثم إن رقة القلب و الخاطر المحزون و الحال المشتت و العين الباكية و الدمعة الساكبة التى اقتضاها الزمان جعل هذا الفراغ و صلاح البال المفاجى الذى لم يرتقب هائجا مائجا، فاعتنمت الفرصة و سارعت للإستفادة من هذا الوقت الذهبى و الحظ السعيد. حلفت برب مكة إن هذا نهاية مطلبى و مدى مرامى فأغمضت عن كل أمر و عمل، و عرضت عن معايشة أبناء النوع، و وطنت [صفحة ٤٢] الهمم على الهمة الواحدة، و جالست كتب أحاديث آل طه و دواوين أخبار آل يس، و صرت مأنوسا بها، و استنجدت بكل مؤلفات العلماء القدماء الأوائل و مصنفات المحدثين الفضلاء الأواخر فاستشهدت بها، و استطلعت مجاميع أهل الخلاف و ذكرت منها الشواهد الكافية، و ها أنا ذا أشرع فى المقصود و أرد الحوض المورد، راجيا من الله المنان أن يكون لهذا الشروع ختام إن شاء الله الرحمن بركة أطفاف تلك العصمة الكبرى و مظاهر محبتها، و بركة الباطن القدسى الميمون الأقدس لحجة الله أرواح العالمين له الفداء.

فى تسمية الكتاب

و الأفضل أن يوسم هذا الكتاب المستطاب و يسمى ب«الخصائص الفاطمية» و يقدم لساحة بنى فاطمة و الفرقة الإمامية. و يرتب و يبوب على عدد اسم صاحبة هذا الديوان- و هو مائة و خمسة و ثلاثون [٣٩]. فى المقدمة ثلاث خصائص. فى الخاتمة خصيصة. قبل ولادتها الميمونة ثلاثون خصيصة. من ولادتها إلى رحلتها خمسون خصيصة. [صفحة ٤٣] من رحلتها إلى دخولها الجنة خمسون خصيصة. و هى مشروحة فى فهرس خاص مستقل. و زينت كل خصيصة و بين فى ذيل كل كلام فروع على الخصائص المذكورة و الخصائل المسطورة بما يناسب المقام بالفاظ خاصة و عبارات مخصوصة، و الأمل فى أطفاف الرب أن يتغاضى قراء هذه الرسالة عن سقطاتى الساذجة، و يجعلونى فى مقام العفو و الصفح بملكة التوفيق بعد التأمل و التحقيق و يفتشوا عن الأعذار لا عن العيوب. قيل: به طرف بوستانش گفت سعدى دو پندم داد شيخ سهروردى يكى بر عيب مردم دیده مگشا دوم پرهيز كن از خود پسندى [٤٠]. فلا يبعد عن الهمة العالية لعظماء العصر و النفوس السخية لأطهار الدهر أن يجعلوا الأعمى بصيرا و النملة قديرة؛ بل القطرة يما والذرة ساطعة بيضاء، فيعتبروا هذه الصحيفة الفاطمية من شرائف الصحف و يسجلها الكرام الكاتبين فى كتبهم المطبوعة. فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد ديگران هم بكنند آنچه مسيحا مى كرد [٤١]. [صفحة ٤٤] أجل لا يليق هذا المذنب المسود الوجه لارتقاء المنبر، و لا يليق بالتحريير فى الدفتر، إلا أن حسن ظن علماء الزمان و العقلاء من ذوى الشأن جعل من هذا المغمور المجهول آية بين أهل الحديث و البيان، و مخبرا صادقا و ناصحا مشفقا بهم، و حسن الظن هذا و الرجاء الواثق ناشئان من التفقد الشامل و الأطفاف العظيمة و العناية

اللامتناهية لحضرة فاطمة الزهراء و ذريتها الطيبة الطاهرة عليهم سلام الله، حيث اختصوني بخدمتهم وإقامة العزاء عليهم منذ بداية البلوغ و عنفوان الشباب إلى الان و أنا أعيش بحبوحة الشيخوخة، و شرفوني بهذه الخدمة و لم يحولوا عنى أنظار محبة أنوارهم إلى يومى هذا. والحمد لله تعالى أنى أحمل برهان محبتى بين جنبى و أنا باسط ذراعى على تراب أعتابهم كالكلب الحارس. كل من يدعى بما ليس فيه كذبتة شواهد الإمتحان و شهد الله أن لسانى لهج و سيلهج دائما ليعرض بين يدى شفيعة يوم الجزاء مضمون البيت التالى: من نيستم سگى كه روم ز آستان تو مرگم ز آستان تو سازد مگر جدا [٤٢]. بل هناك فى خاطرى بيت آخر يقرب من مضمون هذا البيت: روم به جلد سگ پاسبان كه گاه به گاهى مگر به مغلطه يابم بر آستان تو راهى [٤٣]. [صفحة ٤٥] فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف يشقى بحب بنت النبى حاشاه أن مجرم الراجى مكارمه أو يرجع الجار عنه غير محترم حاشا كه دلم از تو جدا گردد يا با كس ديگر آشنا گردد از مهر تو بگسلد كه را گيرد دوست وز كوى تو بگذرد كه را گردد [٤٤]. [صفحة ٤٧]

اما المقدمة ففيها ثلاث خصائص

فى بيان أسماء الكتب التى سميت ب«الخصائص» و علة تسمية هذا الكتاب ب«الخصائص الفاطمية»

إشارة

فليعلم سادة هذا الحقير و ملجأ هذا العبد الغارق فى التقصير، يعنى السادات من بنى فاطمة- كثر الله نظراءهم- و كافة الشيعة: الأول: إن أول من ألف فى الخصائص و سماه بهذا الإسم هو المرحوم ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى- طاب رسمه و طهر مضجعه- حيث ألف كتاب «خصائص الغدير» جمع فيه فضائل ذلك اليوم و جملة من وقائعه و خصائصه و مميزاته بطرق مستوفية، و صار مرجعا للعلماء الأعلام فى مسألة الإمامة، فاعتمدوا على هذا الكتاب المستطاب و استشهدوا بأخباره و تمسكوا بهما. الثانى: ابوالفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المعروف، المتوفى سنة ثلاثمائة و تسع فى بغداد، و زمانه قريب من زمان المرحوم ثقة الإسلام، ألف كتاب [صفحة ٤٨] الخصائص «فى النحو» و كل إناء بالذى فيه يشرح». الثالث: النسائى صاحب كتاب السنن؛ المعروف ب«الحافظ»، المكنى بأبى عبدالرحمن، الموسوم بأحمد بن على، الساكن فى القاهرة من مصر، و كان معاصرا للمسعودى- عليه الرحمة- و أبونصر الفارابى محمد بن طرخان الحكيم والفيلسوف المعروف. ألف كتاب «الخصائص فى فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام». قال ابن خلكان: «نساء- بفتح النون والسين المهملة بعدها والهمزة- و هى مدينة معروفة بخراسان خرج منه جماعة من الأعيان» [٤٥] (منهم النسائى؛ ولد سنة مائتين و أربعة عشر فى نساء، هاجر من موطنه و أقام فى القاهرة من مصر، و كان يصوم يوما و يفطر يوما، و ذكر باختصار علة تصنيفه لهذا الكتاب وفقا لما هو مدون فى أغلب مؤلفات المؤرخين من أهل السنة والجماعة: هاجر النسائى سنة ثلاثمائة و اثنتين من مصر إلى الشام فسأله أهل الشام أن يروى لهم شيئا فى فضائل معاوية فقال النسائى: ما أعرف له فضيلة و دعا عليه [٤٦]، و كان أهل الشام يتعصبون لمعاوية و قد شباوا على محبته، فأذوا النسائى و ضربوه بأرجلهم حتى أغمى عليه فلم يستطع المقام فى الشام، فخرج إلى الرملة على حدود فلسطين، ثم حمل إلى مكة، و كانت وفاته فى شعبان من سنة ثلاثمائة و ثلاث و دفن بين الصفا والمروة. قال ابن خلكان: توفى يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر [٤٧]. [صفحة ٤٩] قال أبو نعيم الإصفهائى: له كتاب «الخصائص» فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و أكثر روايته فيه عن أحمد بن حنبل، فلما صنفه قيل له: لم لا- صنف فى فضائل الأصحاب الأطيب؟ قال: رأيت أهل الشام منحرفين عن ولاية على، فصنفت ذلك رجاء أن يهديهم الله بهذا الكتاب [٤٨]. فلا- يخفى على المؤمنين العقلاء المنصفين العدلاء؛ أن النسائى كان شيعيا إماميا، و دليل تشيعه بديهى صريح، والعاقبة أنه فاز بنيل الشهادة فى سبيل محبة ذلك المولى [٤٩]. الرابع: ذكر فى تاريخ مصر كتاب موسوم ب«خصائص يوم الجمعة» لأحد علماء العامة فى فضائل ذلك اليوم الشريف. و قد ألف علماء الإمامية رسائل عديدة فى فضل يوم الجمعة و ليلتها، و كانت لهم فى الزمان السالف بحوث فى حرمة

صلاة الجمعة و جوازها. الخامس: أبو الحسن، شمس الدين يحيى بن محمد بن بطريق الحلى الشيعي - عليه الرحمة - صاحب كتاب «نهج العلوم إلى نفي المعدوم» و كتاب «صحيح الأثر في إمامة الأئمة الإثني عشر» و كتاب «تصفح الصحيحين في تحليل المتعنتين» و كتاب «العمدة في عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار» يشتمل على تسعمائة و ثلاثة عشر حديثا و قد طبع هذا الكتاب الشريف أخيرا، و جميع أخباره و أحاديثه أخذت من الكتب المعتمدة عند أهل السنة و ما روه في مناقب سلطان الولاية عليه السلام. [صفحة ٥٠] و ألف كتابا سماه «خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» جمع فيه الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من كتب أهل الخلاف. و كم كان هذا العلم متتبعا و متبحرا و جامعا و فاضلا و كان عصره قريبا من عصر المرحوم شيخ الطائفة الشيخ الطوسي عليه الرحمة. السادس: كتاب «الخصائص النبوية» للسيوطي. كتاب «الخصائص العلوية» لأبي عبد الله النطري. و كتاب «خصائص النبي» لابن الجوزي. و لابن الملقن كتاب بهذا العنوان. و ذكر المرحوم الكفعمي كتاب «الخصائص» للأصفهاني. و ذكر المرحوم المجلسي عليه الرحمة في بحار الأنوار كتاب «الدر الثمين في خصائص النبي الأمين» و لا أعرف مؤلفه و لعله الحافظ أبو نعيم الأصفهاني نفسه. و للسيوطي كتاب معروف اسمه «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب» و لعله نفس كتاب «الخصائص النبوية». السابع: كتاب «خصائص الأئمة» للمرحوم محمد بن الحسن الموسوي المعروف ب«السيد الرضي» قدس سره المعاصر للقادر بالله العباسي، المتوفى سنة أربع مائة و أربعة في بغداد، و هو مؤلف و جامع كتاب «نهج البلاغة». و كتب في المقدمة سبب تأليفه هذا الكتاب المبارك قائلا: «ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم و فرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين [صفحة ٥١] عليا عليه السلام، و عاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام و ماطلات الزمان، و كنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبوابا و فصلته فصولا، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه - من الكلام القصير في المواعظ و الحكم و الأمثال و الآداب فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره... و سألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه.. من خطب و كتب و مواعظ و أدب، علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة و غرائب الفصاحة فأجبتهم إلى الإبتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع و منشور و مذخور الأجر». بناء على ذلك، تهيين أن تأليف كتاب «نهج البلاغة» الشريف من بركات كتاب «خصائص الأئمة». و كثيرا ما تجد في كتب الفضائل و المناقب عند الشيعة الإمامية عنوان «خصائص الأئمة»، لكني لا أوفق لمطالعتها لحد الآن. الثامن: من العلماء المعاصرين: المرحوم العالم الكامل الورع البصير الخبير الناصح الفريد الحاج الشيخ جعفر الشوشتری المجتهد المعروف رحمه الله عليه، ألف كتاب «الخصائص الحسينية» و هو مطبوع، فيه مجموعة موجزة من المناقب المختصة بالإمام الحسين عليه السلام و فيه تطبيقات جيدة مبتكرة لم يسبق إليها، و لا زال أهل العلم و الخبر ينتفعون به دائما لحسن الأسلوب و الطرز المرغوب الذي امتاز به. التاسع: ذكر الجلبلي كتاب «خصائص الطرب» لأبي الفتح محمود بن حسين المعروف ب«كشاجم» المتوفى سنة ثلاثمائة و خمسون. [صفحة ٥٢] العاشر: «خصائص السواك» لأبي الخير أحمد بن إسماعيل القزويني الطالقاني يشتمل على اثني عشر فصلا مختصرة جدا.

تذييل جميل: في سبب تسمية الكتاب

تصفح هذا الحقير الفقير و تفحص مدة في كتب الشيعة و مدونات و مؤلفات الفريقين من العامة و الخاصة، فلم أعر على كتاب في خصائص الصديقة الطاهرة عليها السلام و مميزاتها المختصة بها، مع أن الإهتمام بهذا العنوان كان أهم و أزم، و الانتفاع من هذا النوع من التأليف كان أعم و أتم، و على ما هو المعلوم فإن شرح الخصائص الشريفة و الخصائل المنيفة لسيدة النسوان كان مسطورا في كل كتب المناقب منذ سنة ثلاثمائة و ثلاثين، إلا أن النقل و الرواية كانت جهتها جامعة يارجاعها إلى الساحات المقدسة للنبوة و الولاية و الأئمة المعصومين عليهم السلام، و كان الجمع و التأليف في هذا النوع من التصنيف موجبا لسرور أولئك الأعلام مدة من الزمان. فتأسفت كثيرا و حزننت لهذا التسامح و التغافل، و كان يشق علي - و أنا الكثير الإساءة و قليل البضاعة - خروج هذه المخدرة العظمى

والمستورة الكبرى من هذه الدائرة الباهرة، كيف و لماذا لا يتسابق العلماء المحدثون من القدماء والمتأخرين لنيل هذا الشرف النبيل والإختصاص بهذا الفضل الجليل؟ فلم يؤلفوا كتابا مستقلا في خصائص الزهراء عليها السلام. لرب توجهات إمام العصر و باطن ميامن إمام العصر أرواحنا فداه ألهمني و أمرني - أنا الحقير الفقير - بهذا الأمر والشروع بهذا العنوان فرضي - عليه السلام - [صفحة ٥٣] بترتيب هذا الكتاب و تبويب هذه المجموعة بهذه الخصائص المطبوعة. فإعلاء لكلمة الله و إعظاما لرسول الله و لولده المعصومين عليهم السلام و إكمالاً لخصائصهم الباهرة الزاهرة سميت هذا الكتاب «الخصائص الفاطمية» و أهدى ثواب هذه الخدمة - و هي خدمة كبيرة - إلى عموم أهل العلم و كافة الفرقة الاثني عشرية. و أملى أن يكون هذا الإسم المبارك مرطب اللسان و منور الوجدان للمسلمين و الشيعة و أهل المحبة و الولاء، و أن تكون إشاعة أحاديثه و أخباره المأخوذة من المصادر الصحيحة المعتمدة باعثة على تشييد قلوب المؤمنين و تحكيم ولاء المحيين والمخلصين.

تكميل نبيل

لقد ألف فحول العلماء والمحدثين والفضلاء المتقدمين كثيرا من الكتب والمصنفات في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام و مصائبها، و ذلك منذ بداية عصر التدوين في المناقب وانطلاق الأقلام في تقييد و مخسب فضائل الأئمة البررة و فواضلهم، و لم ينحصر الأمر على علماء الشيعة بل تعداهم إلى المتتبعين والمؤرخين من علماء السنة أيضا، حيث سجلت لهم تأليفات كثيرة في هذا الموضوع فقدت في هذا الزمان و لا يوجد منها في المكتبات إلا النزر القليل، و قد ضاع هذا القليل نتيجة الكتمان والإهمال: فقد ألف المرحوم ثقة الإسلام محمد بن بابويه القمي المعروف ب«الصدوق» [صفحة ٥٤] - نور الله حفرتة و تربته - عدة رسائل و كتب في أحوال تلك المخدرة الكبرى لا يصل إلينا منها سوى الإسم، أما نفس الكتب والرسائل فلا يمكن الحصول عليها. منها: كتاب في «مولد فاطمة عليها السلام». و كتاب في «زهد فاطمة عليها السلام». و كتاب «من روى من النبي من النساء». و كتاب «في أخبار و ألقاب فاطمة عليها السلام». نقل عنه العلامة المجلسي رحمه الله كثيرا. و كتاب في النساء اللواتي روين عن فاطمة عليها السلام و في الأحاديث المروية عنها عليها السلام. و كتاب «عشرة النساء». و كتاب «النساء والولاء» لأبي النفر محمد بن مسعود العياشي المعروف و هو جليل القدر واسع الأخبار، ألف مائتي مجلد. و كتاب «مناقب فاطمة» للحاكم النيشابوري. و ألف المرحوم محمد بن شهر آشوب المازندراني كتابا سماه «الأربعين في مناقب سيدة نساء العالمين». ذكر الكتاب في عداد مؤلفاته. و كتاب «الفاطميات». و كتاب «الذين يؤذون النبي صلى الله عليه و آله و سلم» لأبي علي محمد أبو الحسن المدائني الأخباري، عاش سنة مائتين و خمسة و عشرين قبل الغيبة الصغرى ذكر اسمه في كتب الإمامية. و من علماء العامة: ألف أبو صالح المؤذن «كتاب الأربعين في فضائل فاطمة عليها السلام». [صفحة ٥٥] و شرح أبو عبد الله المعروف ب«ابن عبدون» خطبة الزهراء الغراء شرحا وافيًا. و شرحها أحد العلماء المعاصرين في أذربيجان. و ألف أبو علي أحمد بن محمد الصوفي البصري - عاش سنة ثلاثمائة و خمسون، أي بعد الغيبة الصغرى بقليل - كتابا كبيرا في أخبار و أحوال تلك العظيمة - جزاه الله خيرا - روى عنه الشيخ المفيد - عليه الرحمة - كثيرا. و ألف أبو العباس، أحمد بن محمد الحافظ المعروف ب«ابن عقدة» كتابا اسمه «من روى عن فاطمة من أولادها» و هو يجمع الأحاديث التي رواها أولادها عليها السلام عنها، و موضوعه خاص بالنسبة إلى كتاب «رواة فاطمة». و كتاب «من روى الحديث من بني هاشم و مواليهم» لمحمد بن عمر بن محمد بن مسلم، و هو من الإماميين. و ألف أبو علي الكاتب، محمد بن أحمد المعروف ب«الإسكافي» و «شيخ الإمامية» - و هو صاحب تصانيف جيدة - كتاب «ظلامه فاطمة». و ألف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل الكافي المعروف ب«ابن أبي بلخ» كتاب «أخبار السماء المحمودات». و كتاب «أخبار فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام». و كتاب «مودة ذوى القربى في فضائل الزهراء» للمرحوم سيد خلف بن سيد عبدالمطلب بن فلاح الموسوي الحويزي المشعشعي من معاصري المرحوم البهائي. و ألف المرحوم السيد هاشم بن السيد سليمان التوبلي البحراني صاحب كتاب «مدينة المعاجز» كتابا في وفاة الزهراء عليها السلام فيه مجموعة

من الأخبار المفجعة المبكية. [صفحہ ٥٦] و ألف الشيخ الجليل أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكري صاحب كتاب «الأنوار في مولد النبي المختار» كتابا في وفاة الزهراء عليها السلام، و هو أستاذ الشهيد الثاني عليه الرحمة. و من المؤرخين المعاصرين: المرحوم سبهر ميرزا تقي - لسان الملك - أحيأ كتاب ناسخ التواريخ بكتاب ألفه في بيان أحوال المخدرة الكبرى عليها السلام - رحم الله من استرحم له - و أفضلها و أوسعها المجلد العاشر من «بحار الأنوار»، حيث جمع فيه كل فضيلة و مصيبة وردت عن طريق الشيعة و السنة، و لم ير أفضل منه في أحوال الصديقة الكبرى. و اقتدى صاحب كتاب «عوامل العلوم» بأستاذه السند و كتب كتابا مفصلا في أحوال الزهراء عليها السلام.

في كثرة مؤلفات العلماء السالفين

لا يخفى أن جملة من الأصحاب الأقطاب للأئمة الأطهار عليهم السلام و علماء الزمان في الغيبة الصغرى و أوائل الغيبة الكبرى كانوا كثيرى التصنيف و التأليف، ذكرت لهم مؤلفات و مصنفات عديدة لا تحصى و بقى منها الكثير، ولو أراد أحد إحصاءها و جمع عناوينها في كتاب، لصار عناوين كتب الإمامية الإثني عشرية منها سفرا كبيرا، بل لتعذر جمعها في كتاب - من قبيل كتاب كشف الظنون للكاتب الجلبى الإسلامبولى [٥٠] - . [صفحہ ٥٧] سيما المحمدين الأوائل و المحمدين الأواخر - رضوان الله عليهم أجمعين - حيث تحملوا الكثير بنية حسنة خلدتهم و أبرزتهم، حتى استفاد من مؤلفاتهم الشريفة كافة المسلمين استفادة عظيمة، و ذكرت أسماءهم أكثر من غيرهم من العلماء الأعلام، و كانت همومهم و همهم منصبه على ترويج أحكام الله و نشر السنن النبوية و المعالم الدينية و مناقب الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فشيّدوا بغض المعاندين فى القلوب الصافية للشيعة الناجية، و أشاعوا قبائح الخالفين و مساوئهم على نهج الحقيقة، أى إثبات حقيقة جملة منهم و أبطلوا دعاوى جماعة، متحرين فى ذلك الإنصاف و الحقيقة. فالمقصود من شرح أحوال الصديقة الكبرى - صلوات الله عليها - إنما هو تثبيت الأولوية و المولوية و الأحقية لهذه الأسرة، و إثبات بطلان دعاوى الآخرين، و إثبات اختصاص أمر الخلافة و الولاية العامة الإلهية بأئمة المؤمنين عليه السلام و أبنائه المعصومين. و هذا الأمر العظيم من اللوازم و الأسس الكاملة لإيمان أهل الإيمان. و النظر فى هذا النوع من الأحاديث و الأخبار يوجب تقوية الإسلام و الإيمان فى قلب كل مؤمن و مسلم، و الإيمان الكامل سبب كللى لدخول الجنان و بلوغ الرضوان. و لما كانت أحوال سيده نساء العالمين شاملة جامعة تستتبع الإطلاع على مقامات الأنبياء و درجات الأولياء، كان تدوين كتاب مستقل و ترتيبه يعود بفوائد و عوائد دنيوية و أخروية جملة على القراءة. لهذا سجلت فى هذه الخصيصة أسماء بعض الكتب المجملّة و المفصلة لعلماء السلف؛ ليعلم القراء أن أعلام الأمة و أئمة الدين كانوا يعتقدون و يستندون [صفحہ ٥٨] و يعتمدون هذا النهج المبين، و أنهم اهتموا غاية الإهتمام بإيقاظ العامة و تنبيه العوام و كافة الأنام لثلاث تصاب عقائد الأمة بالفتور و القصور بمرور الأعصار و الدهور، فتبتلى باستيلاء الخوارج و الأشرار، و لثلاث ينحرفوا عن الطريقة الحقّة. و نرى فى هذا الزمان شرذمة من الشباب الساذج يبتون الشبهات الواهية - التى يلقىها إليهم من لا دراية له و لا عقل - فى أوساط «العوام كالأنعام»، و يتصدون لإنكار القبائح و الفضائح و الأعمال الشنيعة التى صدرت من أولياء الشيطان، و يردون كتاب الله و سنة نبيه بالاستحسانات العقلية، و يؤولون - تؤويلات ركيكة - الظلامات التى لحقت أهل بيت العصمة و الطهارة من بعض الأشخاص المعروفين، و ليس هذا الإشتباه و الارتباك كما أحتمل إلا نتيجة لأنسهم بكبار رؤساء أهل السنة و كتبهم التاريخية و الإعراض عن كتب الشيعة. و أملى فى أطف الله و رحمته أن تندفع شبهات هذه الشرذمة القليلة من ناقصى العقول و الإيمان و ترتفع إشكالاتهم و تستقر تزلزلاتهم بسلام و وئام و صفاء و إنصاف من خلال المواظبة على مطالعة هذا الكتاب و إمعان النظر فى أخباره و أحاديثه.

موجز عن حياة المؤلف

إعلم أن هذا الفقير المحروم قد عاش الفقر والحرمان والفاقة وقلّة ذات اليد منذ إبان بلوغى و أوان تكليفى، و قضيت فى ذلك عمرا سيما فى عنفوان الشباب، حيث قضيتها فى البلاد النائية والأعتاب العالية فلا عرفت أيامى هناك خبزا، و لا غطى جسمى ملابس جیده سنوات عديدة؛ فشوقى الفطرى و ميلى القلبى [صفحہ ٥٩] للتحصيل ساقنى بعيدا عن وطنى و دفعنى إلى الهجرة فى سبيل خدمة العلماء والفضلاء المجدين المجاهدين، و أبى المرحوم- رفع الله قدره- ما رفع قدميه من السجادة ليطأ و سادة المنبر قط، مع أنه كان ماهرا فى العلوم الحقّة و متبحرا و من أهل الدرس و التحصيل و أئمّة الجماعة؛ بل كان يرى ارتقاء المنبر منكرا لشدة احتياطه. و كنت فى بداية أيام الإشتغال و أوائل الأمر غافلا عن قضية المنبر و حائدا عن السير فى هذا الصراط، و بعد عودتى من المشاهد المشرفة مكثت قليلا فى إصفهان و كاشان ثم تشرفت بزيارة العتبات المقدسة عن طريق يزد و كرمان، و أكملت مقصودى فى هذه المدة- ما استطعت إلى ذلك سبيلا «فتعلمت المقدمات اللازمة للعلم من أهل العلم. و بعد عودتى إلى طهران كنت ألتى فى الليل- فى مسجد والدى- بعد صلاة الجماعة بعض المسائل والأحكام على مسامع المأمومين والعوام، و فى ليالى الجمعة كنت أذكر شيئا من المصيبة فى الجملة، و كنت أراجع كتب الأخبار والحديث؛ فشجعتى بعض الفضلاء والمؤمنين على سلوك هذا النهج، حتى صار عندى بصيرة و اطلاع فى معرفة الحديث. فلما لى المرحوم أبى دعوة الحق، خلف لهذا الحقيق كتابا موقوفة و أثارا مختصرا لا يستحق الذكر، و كان معى ورثة آخرون يشاركونى فيها، و ما كان يخصنى من تركته كان عبارة عن مبلغ من الديون و بهاعة من العيال و قلّة المؤنّة دون معونة من أحد و بيت خربة رهن الدائنين، آيسا من كل أحد و محروما من كل عمل، فانقطعت بى السبل و جفت الموارد، فاضطرت للتشرف لزيارة بيت الله [صفحہ ٦٠] الحرام- زاده الله شرفا و فخرا- نيابة، فتركمت مبلغا لمعاش العيال، وانصرفت إلى النظر فى كتب الأخبار والحديث فى طريق الحج حيث الفراغ و هدوء البال و الراحة من هم العيال. و كنت أرتى المنبر إحيانا كلما توقفتنا فى المنازل إجابة لإصرار بعض الحجاج ثم أختتم بالمصيبة، فرأيت النفوس والقلوب مشتاقة متطلعة لسماع حديثى و استماعه. و بعد العودة استحسن بحض رفقاء السفر أن أرتقى المنبر فى المسجد الأعظم السلطانى، و أحدث بما اخترنته فى طريق سفرى، فامتثلت لهم واشتغلت فى الأمر مدة من الزمن بهمة و اهتمام تامين و وطنت نفسى على هذا العمل فوصلنى- والله الشكر- مدد غيبى. و نعت عين الإقبال فتبدلت الوحدة رويدا رويدا بالكثرة، و تبدل العسر باليسر و راج هذا العمل من حيث لا أحتسب، و رأيت فرجا بعد الشدة و مضت علل الأيام السالفة والأعوام السابقة، وانسلخت الذكريات المشوشة لتدخل حيز النسيان. والآن؛ أقولها لظهار الحمد والتحديث بالنعمة و شكر أولياء النعم صرت- و أنا القليل العاجز- فى مدة و جيزة من الزمان موردا للألطف السامية والأفضال الظاهرة النامية لعلماء الأمة و عظماء الدولة، و صار لقولى و فعلى وقعا و وقرا فى القلوب الصافية للعلماء، و صارت المساجد والمحافل مزدحمة و عامرة بالخواص والعوام لاستماع مواعظى. فلما انقضت أيام شباب و ذرف عمرى على الأربعين، و كللتنى عمامة الشيخوخة، تنصرفت خلال عدة سنوات فى فترات متقاربة بزيارة الأئمّة البررة عليهم السلام فتذكرت- و أنا فى غاية الغنى والتمكن- الذكريات القديمة والمنازل [صفحہ ٦١] المعهودة، فشكرت الله و توسلت بالنفوس القدسية لأولئك العظماء، واستغثت بهم استغاثة كاملة، واسترشدت بهم استرشادا كاملا، بوسيلة المنبر الذى توجه إليه الأعلام من العلماء و نال اهتمام عامة العوام فى النجف و كربلاء والكاظمين و سامراء، فكنت فى كل يوم و ليلة استطرف واستنطق- حسب العهد المؤكد والميثاق المشيد- كتب المحمدين الأوائل والأواخر- قدس الله أرواحهم- سيما كتاب «بحار الأنوار الجامع لأخبار آل العصمة الأطهار» للمرحوم المجلسى رحمه الله حيث استفدت منه فى الغالب. و بعد حسن التحصيل والطلب عدت إلى طهران و داومت على الإشتغال بالتأليف والتصنيف، و كل ما سطره هذا البنان المكسور و بقى باس الباقي كان حول آل العصمة و قد أخذته بكله من الكتاب والسنة. لذا رأيت أن أذكر ذلك فى هذه الخصيصة، فقد يكون بعد حلول الأجل و نزول الموت ورقة أو حديثا يحتاجها محتاج، فتجعل المجهول معلوما و تدخل السرور عليه لوجدان ضالّة مؤمن أو محدث، فتسبب المغفرة والرحمة لهذا الغريق فى بحار الآثام.

اعتذار باختصار

لما كنت أقدم اعتذارى فى مقدمه كل رساله أو كتاب، و أعلن عن عجزى و قلّه بضاعتى للفضلاء والمحدثين والعلماء المتقين، أتقدم فى هذه المقدمة أيضا على وجه الإيجاز والإختصار بالاعتذار عن كل كلماتى و مستطرفاتى سوى ما ورد فيها من نصوص الأخبار و مضامين الآثار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، و أعترف [صفحہ ٦٢] بكل خطأ و خطل و عثره و خلل و فهم غير صائب. فليحمل القراء فى الحال والإستقبال ما يجدونه فى هذه الأوراق المجموعه والصحائف المطبوعه من مخالفه الصواب على الذهول والغفلة واضطراب خاطر الفاتر واختلال الخيال والمشاعر، وليمسكوا عن هذا الحقيق لسان اللعن والسباب، و لا يدعوا على ليجعلوا روحى - أنا المحروم المهجور - فى القبر معذبا معاقبا، حيث كان مذهى و عقيدتى دائما الإقتداء بفقيه آل محمد عليهم السلام و نواب الشريعه المطهره للأئمة و اقتفاء آثارهم والسير على نهجهم دائما و أبدا. علم دين فقه است و تفسير و حديث هر كه خواند غير از اين گردد خبيث [٥١]. و من البديهي: أن العمر القليل و ضعف قابليه هذا العبد الدليل لا يستوعب فهم مطالب أخرى بتفصيل أكثر: ولو أن لى فى كل منبت شعرة لسانا يطيل الشكر كان مقصرا و لا ريب فى ذلك بأنى أحقر خدام ذرارى الأئمة عليهم السلام و أقل المادحين لمواليهم فى هذه الأئمة:

اسماء كتب المؤلف

و هذا فهرس بمؤلفات الحقيق: ١- كتاب جنه النعيم فى أحوال مولانا حفرة عبدالعظيم - عليه السلام [صفحہ ٦٣] والتعظيم - يربو على العشرين ألف بيت [٥٢]، خرج من الطبع قبل مدة. ٢- رساله مختصره فى زيارة أبناء الأئمة والعلماء ذوى الشأن والعزه، مطبوع. ٣- رساله فى آداب الصوم، بالفارسيه، ألفى بيت، مطبوعه. ٤- كتاب السراج الوهاج فى المعراج، بالفارسيه، خمس عشره ألف بيت، استدلال على المعراج بمراتبه الثلاث الجسماني والروحاني والعقلاني عن طريق الحكمة والكلام والبرهان العقلي والنقلي. ٥- كتاب برهان العباد فى اثبات المعاد، خمس عشره ألف بيت، فارسي، فيه معاد كل شىء إلى المبدأ، و ما منه المعاد وإليه المعاد، و فيه شواهد من آيات القرآن و دلائل الأخبار و أقوال الحكماء و عقائد المتكلمين. ٦- كتاب تبيان الزيارة، عشره آلاف بيت، فارسي، فى شرح إحدى الجوامع، و فيه زيارة تنفع العوام. ٧- كتاب المنتخب فى شرح دعاء رجب، خمسون ألف بيت، عربى. أعجب به الفضلاء واستنسخوه. ٨- كتاب هداية المرتاب فى تحريف الكتاب لمن أخطأ و أصاب، سته آلاف بيت، عربى. و فيه مكملات بعد لم تتم. ٩- كتاب الثمرات الجنيه من الحديقه الحسينيه، مجلدين، فى آداب زيارة خامس آل العباء عليهم السلام و ثواب إقامة العزاء عليه، المجلد الأول عشره آلاف بيت، استنسخ المجلد الأول منه و بقى الثانى و ثمراته كامله. [صفحہ ٦٤] ١٠- رساله إرائه الطريق فيمن يؤم البيت العتيق، فى معنى الحج والعقيده الصحيحه، ألفان و خمسمائة بيت، عربى. ١١- كتاب شرح توحيد المفضل بطريق مفصل، ثلاثون مجلسا تحت عنوان، «يا مفضل»، عشرون ألف بيت، جامع نافع جدا جدا. ١٢- رساله منير القلب و مبير الكرب فى معنى الوسواس و بطلانه والدعاء لمعالجته، ألفا بيت، فارسي. ١٣- كتاب الإصرار فى الإستغفار، مبوب فى أبواب و مفتتح بآيات من الوعد والوعيد والخوف والرجاء، و فيه حكايات صحيحه عن التائبين والمستغفرين، إثنى عشر ألف بيت، فارسي. ١٤- كتاب خطوات الشيطان فى خطرات الإنسان فى فصول و أبواب فى إثبات وجود الجن والشيطان و تسويات الشيطان و شبهاته، ثمانيه عشر ألف بيت، فارسي، لم يتم بعد. ١٥- كتاب الشمائل العلويه والخصائل المرتضويه: فى شمائل سلطان الولاية و صفاته و أخلاقه و صفه وجهه. ثمانيه آلاف بيت، فارسي، فيه مجموعه من أشعار العرب والعجم فى صفاته عليه من الرأس إلى القدم. ١٦- رساله نوروزيه فى الرد على صاحب كتاب «نواقص الروافض» حيث أنكر الغدير والنوروز، و فيه فضل فصل الربيع و أحاديث و أدعيه و آداب النوروز و حكايات ظريفه، زهاء ثمانيه آلاف بيت، خرج من الإستنساخ، فارسي، لم يتم. ١٧- رساله شجرته صابريه فى نسب القاضى صابر رحمه الله المدفون فى

«ونك» حررت بطلب من المرحوم مستوفى الممالك في إثبات صحة نسب القاضى صابر [صفحة ٦٥] عليه الرحمة، ثلاثة آلاف بيت، خرجت من النسخ و ضبطت، فارسى. ١٨- كتاب نهج الحج، أربعون ألف بيت، فارسى، مجلدين، المجلد الأول فى آداب خروج الحاج إلى دخول مكة، والمجلد الآخر فى مناسك الحج و أحكامه من الكتب الفقهية، و فيه أسرار أعمال الحجاج و عدد المنازل و البقاع فى المدينة، و بيت المقدس و فلسطين، استقصاء كامل دون استثناء لأى منزل من المنازل و البلاد البحرية و البرية. ١٩- رسالة فى شرح الأسفار التى سافرتها و ما واجهت فيها من خير و شر و محنة و راحة و ما رأيت فيها من عجائب و غرائب، خمسة عشر ألف بيت متفرقة و مشتتة. ٢٠- رسالة و جيزة (فى) الحج رتب فى منازل الحاج و مواقفه حسب حروف الأبيجد و ذكر فيه ما يحتاجه الحاج، أربعة آلاف بيت، فارسى، لم ينسخ لوحده. ٢١- منظومة سامية فى الحجة الحامية، ألف و خمسمائة بيت، عربى، فى طريق الحج و أحكامه. ٢٢- رسالة «عريضة التوسل و ذريعة التوسل» فى آداب كتابة العريضة (الرقعة) لحجة الله الأعظم - أرواحنا له الفداء - و فيه شرح مبسوط لأحوال مجتهد العصر الأعلم الموحى الميرزا الشيرازى مد ظله العالى، فارسى، ستة آلاف بيت، طبع منه قسم و بقى القسم الآخر. ٢٣- و هناك مجاميع أخرى فى المواعظ و النصائح منظومة و منثورة، متفرقة و مجموعته، و ديوان شعر بالفارسية و العربية يحتوى قصائد فى ستة آلاف بيت بعد لا [صفحة ٦٦] يأت عليها الفناء بل اطلع عليها بعض الأصدقاء الفضلاء و استفادوا منها. ٢٤- ولكن يمكن أن يقال فى حق هذا المؤلف الشريف و التصنيف المستطرف اللطيف «كل الصيد فى جوف الفرا» بركة الصديقة الزهراء عليها السلام و الثناء. [صفحة ٦٧]

فى المقدمة

فى مدح الوعظ

لا يخفى أن العناوين التى يتناولها المنبريون فى هذا العصر المبشر بالسعادة و النصر تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: الوعظ القسم الثانى: بيان الأحكام القسم الثالث: قراءة التعزية و ذكر المصيبة. و الأقسام الثلاثة بأجمعها مندوبة شرعا و مرضية لدى الله و رسوله، و بها يتم ترويح الدين و بقاء شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم، سيما إذا كان الواعظ كاملا موسوعيا جامعا. و لو أردت إحصاء كل ما سمعته فى مدح الوعظ من مجتهدى العراق عربا و عجماء فى هذه الخبيصة، لخرجنا عن المقصود، ولكن ما دخلنا بلدا من البلدان إلا و رأينا و سمعنا الفقهاء العظام يكرمون الوعظ و يعظمونهم غاية الإعظام و يقولون: إن نتائج و ثمار زحمات أئمة الدين و أعظم المجتهدين إنما تشيع و تنتشر من خلال هذه الفرقة الجليلة، و الغرض من الوضع الإلهى و الشرع المحمدي و المذهب الجعفرى إنما هو إرشاد الناس و هداية النساء و الرجال و إبلاغ أحكام الله إلى [صفحة ٦٨] الجهال، و قد قدر و قرر أن تكون هذه المهمة الكبيرة على عاتق هذه الطائفة. فلا بد إذن أن يتوفر الوعظ الكامل على ما يلى: أولا: لا بد أن يكون مرتبطا بمولاه، و متصلا بالمبدأ. ثانيا: لا بد له من الإطلاع على التفسير و الحديث و ما يتعلق بهذين العلمين الشريفين. و الواعظ محدث كامل، يعنى أن على هذا الشخص الشريف أن يلم بعلم الأخلاق و معرفة المنجيات و المهلكات، و أخبار المناقب و المصائب مضافا إلى المسائل الدينية و المعالم الشرعية و الأحكام، ثم يرتقى المنبر من بعد و يجعل فعله ناصحا و اعظا كقوله. و مع أن هذا العبد الذليل غير لائق بهذا الاسم، إذ لا أجد نفسى مستحقا للدخول فى عداد أرباب الوعظ و الإرشاد، إلا أن عبيد الله - لحسن ظنهم - عرفوا هذا المذنب الجانى و الفقير الفانى بهذا العنوان من باب التغليب و تشبيهه المتشابه بالمحكم، فانطلقت الأفواه و الألسن تدعونى بهذا الاسم باعتبار اشتغالى فى هذا الأمر الخطير، و الأفضل أن أخطب فى هذه الورقة نفسى دون التريض بالآخرين، و أخبر عن الحاضر «و الحاضر يرى ما لا يرى الغائب» و إنى أعلم بنفسى من غيرى، و ربي أعلم بنفسى منى... مهلا، مهلا، أيها الجاهل الغافل، يقول الله سبحانه فى فرقانه المجيد: (أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [٥٣]؟! و هذا التحذير و التقرير و الاستنكار موجه للعالم بلا عمل،

والواعظ غير المتعظ. [صفحة ٦٩] وحكم العقل والنقل يقتضى أن الإحسان للنفس أزم وأهم من الإحسان لنفوس الآخرين، وقد ورد فى الحديث القدسى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، و لم تنهون بما لا تنتهون، و لا تأمرون بما لا تعلمون، و لم تجمعون ما لا تأكلون، و التوبة يوما بعد يوم تؤخرون، و عاما بعد عام تنظرون... الخ». و أنت تعلم أن أحسن المواعظ هى كلام الملك العلام، والله أحسن الوعاظ و خير الواعظين بمفاد قوله (يعظكم الله) [٥٤] و كان الأنبياء والأوصياء- و هم لسان الحق و ترجمانه- يشتغلون فى ميدان الوعد والوعيد والتحذير والتهديد والإنذار والتبشير. ثم يكفيكم من العظة ذكر الموت و يكفيكم من التفكير ذكر الآخرة، و «كفى بالموت واعظا» [٥٥]. نعم؛ فرق بين العالم والجاهل، و للواعظ امتيازات على المتعظ. فغاية الوقاحة و قلّة الحياء أن يقول الواعظ قولاً- عن الله ثم لا- يعمل به مع شمول التكليف له، قال الله تعالى: «يا عيسى عظ نفسك (بحكمتي) فإن اتعظت فعظ الناس، و إلا.. فاستحي مني» [٥٦]. عجا و أى عجب ممن يغط فى نوم الغفلة و لم ينتفع طول عمره باليقظة ثم يريد أن يوقظ النائمين، و متى يوقظ النائمين؟! [صفحة ٧٠] قال الصادق عليه السلام: «الواعظ والمستيقظ كالراقد واليقظان» [٥٧] فمن استيقظ عن رقدة الغفلة انتبه إلى نحالفاته و معاصيه، صلح أن يوقظ غيره من الرقاد. و نعم ما قيل: يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك طهر أولا فلا تلم و قال على عليه السلام: «العاقل يتعظ بالآداب، و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب» [٥٨]. أيها المسكين انظر ماذا قدمت نفسك لغدا؟! و ماذا فعلت مما قلت؟! ماذا ينفعك و عظ الآخرين و ما حصلت من ذلك؟ و أى مزية لك و أنت ترتقى منبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم؟ من كان قلبه محشوا بحب الدنيا و قلبه و كرا للهوى لا- يليق به أن يضع أقدامه على مراقي المنبر. إذا كان الغراب دليل قوم سيهديهم إلى أرض الجفاف قال الله تعالى: (أف لكم و لما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) [٥٩]. و هذا الحديث قرأته و نقلته مرارا لكنى لم أجد له أثرا فى قلبى القاسى، و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «مررت ليلة أسرى بى على أناس فى جهنم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل النار كانوا يأمرون الناس بالبر و ينسون أنفسهم» [٦٠] الويل ثم الويل لى من أعمالى و أفعالى و سيرتى، و اخجلته و واحياءه بين يدي ربي. فإن أمارتى بالسوء ما اتعظت لجهلها بنذير الشيب و الهرم [صفحة ٧١] أتصور الشيطان كلما ارتقيت المنبر و هو يضحك من حديثى و يفرح لترهاتى و كلماتى، لأنه يرانى مذكرا غير متذكر و ناصحا غير مستبصر، فيجمع أعوانه و أولاده حول منبرى فيستهزئون و يسخرون خلافا لبنى النوع الإنسانى، فيقر أقسمه الأول (لأغوينهم أجمعين- إلا عبادك منهم المخلصين) [٦١] (أعدائى يضحكون و أحبائى- حبا و ودا- يكون، و أنا المسود الوجه تائه بين المحظورين و متحير بين الحدين. و غدا يوم القيامة- فضيحتى أكبر و شناعتى أكثر، و إذا كشفت حقائق أعمالى و ظهرت شقاوة باطنى، و جدتتى أذل أهل المحشر و لا أحد أسوء حالا منى و قد قال الله تعالى: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) [٦٢]. «و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ» [٦٣]. و قال ذلك الشاعر البصير: و راعى الشاء يحمى الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها الذئب و لا ذئب أسوء من النفس الأمارة و الشيطان المكار، الحى دائما، و الثابت على عهده القديم و قسمه الأكيد، و النافذ الحكم فى أعماق بدن الإنسان، يجرى منه مجرى الدم النجس.. فن ذا الذى ينجو من كيدته و حبائله و يحفظ نفسه من شروره و مكائده؟ قال على عليه السلام: «كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس». و الأهم من كل شىء للخطباء و المنبريين رعاية قول الله و رسوله، فلا- يكذب فعله قوله، و لا يظهر ما ليس فيه و يبدي ما ليس عليه، فاللباس و لقلقه اللسان و تلفيق الألفاظ و تزويق العبارات و تركيب المطالب المهيجة لا يكون سببا [صفحة ٧٢] للنجاة من أهوال القيامة و دركاتها، و ليس له منها سوى ما يقال عنه أنه «قاص حلو البيان و متحد حلو اللسان»، و يبق القول نفس القول، و القالب نفس القالب الفارغ، أما القلب و الروح فلا يتأثران و لا- ينتفعان و لا يتحذران. «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا». و نعم ما قيل: حديث توبه در اين بزمگه مگو حافظ كه ساقیان كمان ابرویت زنند به تیر [٦٤]. و الأفضل أن أقول: و لا تجعلنى عظة لمن اتعظ، و عبرة لمن اعتبر، و لا تتخذنى هزوا لخلقك، و لا تتخذنى سخريا، و لا تبع لمرضاتك، قلت كل ذلك تلويحا و كناية و لم أرد بهذا العتاب و الخطاب- علم الله- سوى نفسى إلا أن الخواجة قاطا صراحة: واعظان كاین جلوه در محراب و منبر می کنند چون به خلوت

مى رسند آن كار ديگر مى كند [٦٥]. و من يدري فلعل هذا المسود الوجه، الغارق ما فى التقصير هو مصداق هذا البيت و هو يرى فى نفسه شيئاً يختلف عن البعض الذين وصفهم بالذلة والحقارة والخفة. و أذكر نفسى أيضاً بهذه الأبيات: [صفحة ٧٣] يا واعظ الناس قد أصبحت متهما إذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها أصبحت تصحهم بالوعظ مجتهدا فالموبقات لعمرى أنت جانيتها و فى بالى أن المرحوم صاحب الرضوان الحاج ملا على قدس سره ذكر فى إحدى مؤلفاته «إن الله يؤيد (يجدد) هذا الدين بالرجل الفاسق، والعالم بلا عمل كالشمعة تحترق لتضىء للآخرين». و أنا أقول: لماذا يحرق الإنسان نفسه من أجل الآخرين، فالأحرى به أن لا يحترق و فى نفس الوقت بينى الآخرين و يقوم أفعالهم. و باختصار: لا بد من التمسك بأذيال محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و التوسل بهم لإزالة هذه الغفلة والجهل والحيرة، لأننا ننتسب لهم ظاهراً، و هم كل واحد منا ينصب على نشر مناقبهم و ذكر مصائبهم، فلعلهم لا- يرضون عنا فتنفصم عرى النسبة بيننا و تغرق هذه الفرقة المعروفة [٦٦] و لا- شك أن فضيحة العبيد المخطئين تعود على الموالى. ألا- ليت لى عقيدة صاحبى الشيخ العجوز الذى رافقته فى سفر الحج، حيث كان يسلىنى أبان رحيله قائلاً: لو أن الشيطان اختطف منى إيمانى هذه اللحظات و أخذ منى ذخيرتى التى إدخرتها خلال تسعين سنة، لطالبت المولى غدا يوم القيامة بالضعف على أجرى أيام البرزخ، و ليس من ينكر أن محبى الأئمة الأطهار لا- يخلون من ذنب، و أن المعصية لا- يمكنها أن تخلع ربة محبتهم عليهم السلام، هيهات هيهات ما هكذا الظن بك و لا المعروف من فضلك. حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه و يرجع الجار عنه غير محترم [صفحة ٧٤]

فى مدح شرح المسائل

أما النوع الثانى من المنبريين الأتقياء والصالحين، فهم الذين يشرحون المسائل الشرعية و يبينون الأحكام للناس، من قبيل مسائل التقليد والقراءة والأحكام، بل يصحون لهم أصول الدين و فروعه. و فيهم من لا بضاعة له و لا معرفة باللغة العربية و لا يعرف سوى مسائل الصوم والصلاة والخمس والزكاة، و لا دراية له بغيرها، ولكنه يبق عند الله مثاباً و مأجوراً، و هو واسطة بين المجتهد الأعلم و مقلديه، بل هو لسانه فيهم. شهد الله أن هذا النوع من المنبريين لهم يد عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فما أجل قدرهم، بشرط أن يراعوا الإحتياط و يدققوا فى فهم المسائل و يدركوها على الوجه الصحيح، فإن كانوا بعيدى عن المجتهد الأعلم و قصرت أيديهم عنه، فليسألوا العلماء الآخرين من ذوى الخبرة بفتاوى الفقهاء العظام والانس بإصطلاحاتهم، و لا يكونوا سبباً لاقتحام المقلدين دركات النيران والعدول من قول الحق إلى الباطل، و لا يغترون ببعض السفلة من «العوام كالأنعام» فإن هذا العمل من أقبح الأعمال، و عقوبته عند الله من أشد العقوبات، فلو حصل اشتباه، فعلى المقلد أن يسأل عن فتوى المجتهد من الآخرين حتى يحصل له بها اليقين و من ثم يعمل بها حتى يطمئن بأداء التكليف.

فى مدح القراء

النوع الثالث من المنبريين هم طائفة الذاكرين [٦٧] و يسميهم بعض العرب [صفحة ٧٥] ب «القراء»، و بعض الأتراك ب «مرثيه خوان»، و يعرفهم الفرس باسم «روضه خوان»، و هم الذين كانوا مجملون كتاب «روضه الشهداء» و يقرأون ما فيه على مسامع الجالسين و يكونونهم. و هذا النوع من المنبريين معروفون بحسن الصوت، و لهم معرفة و إمام بالترجيع والتحرير و علم الموسيقى، و هم اليوم أكثر من الواعظين و يحظون باهتمام أهل الإسلام والمحبين، و هم يتواجدون فى المجالس الخاصة و العامة للرجال والنساء أسبوعياً و شهرياً على مدار السنة، يقرأون الأشعار والمراثى، و يذكرون المصائب، و هم بركة كل بيت و محفل و زينة كل تجمع، و الناس يسمون ذلك ب «التعزية»، فبهم يستفيض الناس من حديث «من أحيا» [٦٨] و حديث «من أبكى» [٦٩] و حديث «من ذكر

مصائبنا» [٧٠] و حديث «من أنشد بيتا» [٧١]، و عملهم من أعمال الخير الممدوحة المثمرة، و به يصلحون أمورهم الدنيوية والأخروية كما هو الملاحظ من السيرة الحالية. [صفحة ٧٦] و لهؤلاء خطئان فاحشان، فاحش و أفحش: أما الخطأ الأول: فهو التجاوز عن الحد المشروع و قراءة الحديث الموضوع، إذ لا يصح منهم الإعتماد على أى كتاب، بل عليهم بالكتب العربية للمرحوم المجلسى طاب ثراه إن استطاعوا، و إلا فبكتبه الفارسية؟ و ذلك لأن أكثر هؤلاء القراء لا علم لهم بالأخبار و لا يعرفون الحديث، فالأفضل الإكتفاء بأخبار مصائب الإمام الحسين عليه السلام التى لخصها المرحوم المجلسى و دراستها جيدا ليفهمها و يفهمها بحيث يجعل ذلك المرحوم دليله و مرشده، و عليهم اجتناب نقل الأقوال. أما الخطأ الثانى: و ما هو أفحش، فهو تحرير و ترجيع الصوت والتغنى والتطويح بالصوت فى الحلق حتى يعجب المستمع بصوته، و هذا النوع من المراءة يقول عنه أهل الشرع انه معنى «قول الزور» و «لهو الحديث» و انه لحن مطرب، فبعض أهل الهوى واللهو يثيرون الناس و ينشطونهم بالأصوات المطربة و ألحان أهل الفسوق، و هؤلاء الذين يرتقون المنبر هذه الصورة يشابهون هذه الجماعة، و الويل ثم الويل لهم، لأنهم بعيدون عن قواعد السداد والرشاد. و قد ذهب المرحوم الشيخ نور الله مرقده و طيب مرقده الى أن الغناء فى المصيبة و قراءة القرآن أشد عقوبة [٧٢]. فإن كان الأمر كذلك و كانت القراءة بهذا الشكل فسوف لن يترتب على هذا [صفحة ٧٧] العمل المستحب ثواب، بل ستكون قراءته منهيا عنها و عمله محرما، سيما إذا اتفق العرف والشرع، و اعتبرنا للعرف أثرا مؤكدا للمراد. قال الله تعالى: (و من الناس من يشرى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين). [٧٣]. فالقارئ الغافل يصدر منه عملان محرمان ضمن عمله المستحب: أحدهما: اللامبالاة فى ذكر الحديث النبوى و عدم رعايته. والآخر: إشاعة الفعل الحرام. والقارئ من يذكر الله و يذكر الناس به، و يشاركه فى هذه الصفة الوعاظ و إلا فكلا الفريقين فى العذاب خالدان، و سيكون شفعاؤهم خصماءهم. و فى هذا الزمان يقصد المنبر للأجرة والسمعة و غيرها من النتائج التى أعلم أن ذكرها يورث الملل و يؤدى إلى الإنزعاج. و أما أولئك الذين يقيمون مجالس العزاء فيتجشمون العناء و يبذلون المال و يدعون القراء، فليس لو عظهم و قراءتهم من أثر إلا زيادة المعاصى والملاهى، سيما عند اجتماع النسوان و اختلاطهن بالرجال. و منذ سنوات والحقير يتحدث للناس عن هذا الأمر، غير أن الأفضل عقد اللسان و كسر البنان والله العالم بالسرائر. [صفحة ٧٨]

تعريض عريض حول كتاب «زند و پازند» و بطلانه

تذكرت فى هذا المقام ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب عن كتاب زند و پازند و معنى الزنديق، و ذكره لا يخلو من فائدة: «زرادشت بن اسيمان و كان من أهل أذربيجان و هو نبي المجوس الذى أتاهم بالكتاب المعروف ب«الزمزمة» [٧٤] عند عوام الناس و اسمه عند المجوس بستاه، و أتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرة للعقول، و أخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات، والكليات: هى الأشياء العامة، والجزئيات هى الأشياء الخاصة، مثل زيد يموت يوم كذا، و فلان يمرض فى وقت كذا و أشباه ذلك، و معجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا من أحرف المعجم، و ليس فى سائر اللغات أكثر حروفا من هذا، و قد أتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها و لا يدركون كنه مرادها، و جعل له تفسيرا و تفسير التفسير، و كتب هذا الكتاب فى اثني عشر ألف مجلد بالذهب، فلم تزل الملوك تعمل بما فى هذا الكتاب إلى عهد الإسكندر و ما كان من قتله لدارا بن دارا، فأحرقما الإسكندر بعض هذا الكتاب. ثم صار الملك بعد الطوائف إلى أردشير بن بابك، فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال لما «استا» [٧٥] ... فالمجوس إلى هذا الوقت لا يقرأون غيرها. ثم عمل زرادشت تفسيرا عند عجزهم عن فهمه و سموا التفسير زندا، ثم عمل للتفسير [صفحة ٧٩] تفسيرا و سماه «پازند» ثم عمل علماؤهم بعد وفاة زرادشت تفسيرا للتفسير و شرحا لسائر ما ذكرنا، و سموا هذا التفسير «بارده»، فالمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم المنزه... لعجز الواحد منهم عن حفظه على الكمال، و قد كانوا يقولون: إن رجلا منهم بسجستان بعد الثلاثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب على الكمال» [٧٦]. ثم «إن بهرام بن هرمز أتاه مانى فعرض عليه مذهب الثنوية، فأجابته احتيالا منه عليه، إلى أن أحضر رعيته المتفرقين فى البلاد من أصحابه الذين يدعون

الناس إلى مذاهب الثنوية فقتله و قتل الرؤساء من أصحابه، و في أيام ماني ظهر اسم الزندقة الذي أضيف إلى الزنادقة؟ و ذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابتهم المعروف بالبستاه باللغة الأولى من الفارسية و عمل له تفسيراً و هو «الزند»، و عمل هذا التفسير شرحاً سماه «الپازند» و كان «الزند» بياناً لتأويل المتقدم المنزل، و كان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو «البستاه» و عدل إلى التأويل الذي هو «الزند» قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل و أنه منحرف عن الظاهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس و قالوا: «زنديق» و عربوه، و الثنوية هم الزنادقة... [٧٧] فكل من خرج عن ظاهر الشرع كى زنديقا. و قد قرأت في كتاب أن الزنديق سمي زنديقا لأن إيمانه كإيمان النساء [٧٨] و جمعه زنادقة. [صفحة ٨٠] و الخلاصة: أن هذا الكتاب قد أضل الناس و أخرجهم من طريق الحق، حيث انشعب من الثنوية و الزندقة مذاهب فاسدة كثيرة، و لا زال المجوس ينظرون إليه و يعتقدون أنه من زرادشت النبي. و عجيب ما قال أبو الهول الشاعر في هجاء الفضل بن بجيب البرمكي: إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك و إن تليت عندهم سورة أتوا بالأحاديث من مزدك و اعلم أن المجوسية أسوأ المذاهب و أردأها و أخسها، و قانونهم و شريعتهم أقبح شريعة، و لا كلام في فساد أصولهم و فروعهم و قبح فعالهم و خصالهم، و قد ذكرهم علماء الإمامية - تغليبا - في عداد أهل الكتاب، و إن كان الكلام في كتابهم هو كلام المسعودي عليه الرحمة و غيره. و إن - الحقيير - يرى أغلب الكتب و الدواوين الخارجية المطبوعة التي يؤلفها الأغيار مختلطة و مزخرفة و مشبوهة لم تؤخذ من مصادر صحيحة، و أن قراءة كل واحد منها كقراءة كتاب «الزند» يؤدي إلى الخذلان و البعد عن الرحمن و الإعتياد تدريجياً على المطالب الغريبة و الأفاقيص العجيبة المنمقة و المزخرفات الفعلية و القياسات النظرية و التصورات البدعية، و هذا يؤدي إلى خروج الإنسان من جادة الصواب و الطريقة المستقيمة، و يجعله يرغب في الإقتداء بالأمم السالفة و يميل إلى العمل بأعمالهم، و حينئذ يرى أهل الشريعة لزاماً عليهم أن يسموا هذا الشخص زنديقا و يعدونه في الزنادقة و الثنوية. و على كل فرد فرض و حتم أن يرجع في كل وقت حسب المقدور إلى الأخبار النبوية و السنة المصطفوية السنية، و إن هي إلا إحياءات غيبية ربانية. [صفحة ٨١] فلاحظ تلك الكتب و التأمل فيها، بل مطالعة كتب المنحرفين يعد حراماً غير جائز و سما مهلكاً لبعض السذج. و نعم ما قيل: إليكم و إلا لا تشد الركائب و منكم و إلا لا تنال الرغائب و عنكم و إلا فالحديث مزخرف و فيكم و إلا فالمحدث كاذب و بذلك ولدت و بذلك أموت و بذلك أبعث إن شاء الله.

تشويق رشيقي الاحتياط في رواية الحديث و درايته

كثرت في هذه الأيام الكتب و المؤلفات طبعا و نشرها، و اختلطت مؤلفات أهل الخلاف كتب الشيعة، مما أدى إلى ضياع آداب الرواية و الدراية التي كانت متعارفة في السابق، فبعض احترف نقل الأحاديث و الأخبار، فقلها بالمعنى مترجمة إلى الفارسية لعجزه عن حفظ العبارات و ألفاظ المتون، و لسهولة النقل بالمعنى. و هذا الأسلوب و إن كان جائزاً مرخصاً فيه، إلا أن فهم معاني الأخبار و إدراك الأفكار يختلف من شخص إلى شخص، إلا أن يعتمد القائل في هذا الزمان على تراجم الأحاديث و الأخبار الواردة في كتب العلامة المجلسي عليه الرحمة و غيره من العلماء ذوى المناهج المستقيمة في فهم الحديث و الأنس بطرقه و نصوصه، غير أنه توجد جماعة لا تقنع بحفظ الأحاديث المترجمة من قبل العلماء السابقين، فينقل أحدهم ما يحلو له على المنبر و غيره، و لا يراعى صحة الحديث و لا ينقله كما ينبغي متناً و ترجمته، و لا يدقق في المضمون فقد يزيد و قد ينقص، و لهذا دأب العلماء الأعلام على أخذ الإجازة من المشايخ في رواية الحديث، و لا زالت [صفحة ٨٢] الإستجازة إلى يومنا هذا من باب التشريف و التيمن، حيث يجيز الأستاذ تلميذه أو من هو بمستواه بعد أن يطلع على حسن حاله، و يطمئن لاستنباطاته و استدراكاته، و لا تكون الإجازة إلا بعد الإمتحان و الإختبار، فيمنحه مثلاً إجازة الرواية لكتب الشيخ الصدوق أو الشيخ الطوسي - طاب ثراهما - و كتب الشيخ نفسه، و يشترط عليه تحرى الدقة و الإحتياط و عدم الخروج عن دائرتهم. و لكن هذا العمل صار في زماننا متروكاً مهجوراً باعتبار انتفاء السالبة الكلية، فلا تجد عينا و لا أثراً لعلم الدراية و الرجال و التجريح و التعديل و التوثيق و التضعيف، بل حلت الرسوم و التقاليد الجديدة محل الرسوم القديمة،

وانحصرت المحفوظات في شىء من الفضائل والمواعظ و شىء من مصائب الأئمة المعصومين عليهم السلام و ما ينسب إليهم دونما اعتناء بالزيادة والنقصان، و أما أخبار الأحكام المنقولة في كتب الفقهاء العظام، فغائبة عن الأوساط و موكولة إلى عهدة الفقيه، مع أن فهمها و روايتها لا يختلف كثيرا عن سائر الأخبار و هي صادرة من عين واحدة. نعم في موارد الإختلاف على الفقيه استنباط المعنى من بين الخبرين و إختيار أحدهما بملكته القاهرة وفق الأخبار العلاجية الواردة. فالمحدث الجامع الكامل هو من يعرف الحديث و يروى ما صدر عن المعصوم، و يميز - ما استطاع - بين الصحيح والسقيم. أو هو من إذا راجع فهم و علم و أفهم و علم. و على أى حالى، فمنذ بداية التأليف فى الحديث و شروع الحفظ و التقييد بالكتابة و الرواية و النقل و بث الأخبار و نشر الحديث كان هناك شرط كلى عام، و هو العلم بالصحة و الإحتراز عن الزيادة و النقصان و التحريف و التصحيف. [صفحہ ٨٣] و الأحاديث المخرجة فى الأصول و كتب أصحاب الأئمة و علماء السلف و ما خرجه المتأخرون من المحدثين من الأحاديث التى فقدت بأجمعها محصورة و معينة، و هناك جماعة كانت تعرفها بأسانيدها بالحفظ الصحيح والضبط الدقيق والنظر الصائب. فمثلا: حفظ ابن عقدة - و كان آية فى الحفظ - ثلاثمائة ألف حديث عن أهل البيت بأسانيدها، و لم يخلط بين سندين، و كان يروى كل حديث بسنده الخاص دون تداخل، و له كتاب أسماء الرجال ذكر فيه أربعة آلاف رجل سمع الإمام الصادق و روى عنه و ذكر رواياتهم، و هذا لا يكون إلا بالممارسة الدائمة والشوق المفرط، فلا ينبغي للمرء أن يقصر همه على حفظ عدة أحاديث معدودة، بل الأفضل أن يتبع الحسنه بالحسنه، و ينمى السنه بالسنة، حتى يحصل له تتبع و تبحر واستئناس كامل بأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام و ينال بذلك الأجر الجميل والثناء الجزيل.. و بهذا التدريب والممارسة يتمكن - ممدودا من الغيب - من اقتناص الفروع من الأصول، واستخراج المنقول من المعقول. و كانت كتب ابن عقدة - المذكور - المتوفى سنة ٣٣٣ هـ فى الكوفة - ستمائة حمل بعير، و كان زيديا و جاروديا و ماتى على ذلك، ولكن ابنه محمد بن أحمد بن عقدة كان من أجلاء الشيعة الإمامية؛ المهم إنه عمل بما وعى [٧٩] و لم يقصر فى بلوغ الغاية من موهبته - الحفظ - أجل؛ يطلق لفظ الماء على القطرة و على البحر على حد سواء، كما يطلق المحدث على من حفظ عشر أحاديث و على من حفظ أربعين على حد سواء، غير [صفحہ ٨٤] أنهم قالوا: «خبر تدرية خير من ألف ترويه» [٨٠] و معنى الدراية تصحيح الحديث و تحسين السند والعمل بالمضمون، و هو أحد المعانى المقصودة من «حفظ أربعين حديثا» أى العمل بها، و بعبارة أخرى العمل بقول المعصوم عليه السلام و إلا فلا يسمى حفظا واقعيا. و قد أشرت إلى ذلك فى كتاب «جنة النعيم» و ذكرت فيه شروط المحدث.

فى معنى الحافظ و حفاظ السلف

و قد سمي جماعة من المحدثين فى السابق ب«الحفاظ» لحفظهم ما يربو على المائة ألف حديث، و لا يطلق هذا اللقب على كل محدث مهما كان، و كان النخبة منهم يهجرون أوطانهم سنين طويلة و يجوبون الحواضر الإسلامية طلبا للحديث و استماعه من المشايخ، فينتفعون بالأخبار و النوادر و يجمعون الشارد والوارد. و كان اسم «الحافظ» يطلق فى صدر الإسلام على من حفظ القرآن كاملا، و قد ألف أحد العلماء كتابا سماه «جامع الحفاظ فى قراء الألفاظ»، ثم أطلق اسم الحافظ على من حفظ مائة ألف حديث مثل: الحافظ أبى الفتوح، الحافظ محمد بن موسى، الحافظ الزرندي، الحافظ أبى القاسم، الحافظ أبى نعيم، [صفحہ ٨٥] الحافظ أبى بكر صاحب تاريخ بغداد، الحافظ ابن عقدة، الحافظ أبى بكر زكريا، الحافظ الدارقطني، الحافظ محمد بن طلحة الشافعي صاحب كتاب «مطالب السؤل»، الحافظ ابن عبد البر صاحب «الإستيعاب»، الحافظ أبى بكر البيهقي. والخلاصة: إن الأقطاب لا يقصرون فى هذه المعاملة الرابعة.

فى آداب الرواية و وظيفة الراوى

سبق أن ذكرنا أن في الإسلام ركنين هما كتاب الله والسنة النبوية السنية والأحاديث المروية عن الأئمة الهداة، وكلها تعود إلى مصدر واحد و تنتهي إلى الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم، و لنعم ما قيل: إذا شئت أن تختبر نفسك مذهبا و تعلم أن الناس في نقل أخبار فدع عنك قول الشافعي و مالك و أحمد و المروى عن كعب الأخبار و وال أناسا قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري [٨١]. غير أن الخلط والتحريف والإضافة والحذف وقعت في طرق الأحاديث [صفحة ٨٦] والروايات من قبل الرواة، حتى صار تمييزها بالكليئة أمرا غير مقدور لأحد في هذه الزمان، واستحال فهم بعض الأخبار و جمعها، سواء كانت في الأصول والعقائد أو في الفروع والقواعد إذا أردنا استيعاب ذلك بعد الإحاطة التامة بكل الأخبار المأثورة. و لا أقصد في ذلك عمل الفقيه و رأيه، و إنما أردت من هذا التوضيح والبيان الإشارة إلى حال المحدث و أفعاله و وظيفته الشخصية و تكليفه اللازم و غيرها من الآداب التي هجرت في هذا الزمان، بل كأنها لم تكن شيئا مذكورا، و إن كان المحدث في لسان الشرع هو العالم الفقيه، إذ يعد العارف بالحديث في الفقهاء. فعلينا أن نبذل الوسع و لا نغفل عن مقتضيات الرواية و نؤكد الهمة، ليتنور هذا العصر بوجود أمثال هؤلاء الكاملين والراشدين، و لا- تدرس آثار التثريعة المطهرة، و يهتدى أهل الإيمان إلى الصراط المستقيم والدين القويم بشيوع الأخبار الصحيحة و نشر الأحاديث المعتمدة عن الأئمة البررة عليهم السلام، و يعالجوا آلامهم الخفية في هذا المشفى العظيم، و يجلو القلوب المكدره و يضيئوا الأفئدة المظلمة لكي ينالوا الدرجات العليا و يفوزوا بالحظ الأوفى. و إن هذا الحقير، و إن كان جاهلا- عالما بجهله- إلا أنني أعرف زملائي و أقراني المحدثين المعاصرين، حتى لكأننا درسنا معا في مدرسة واحدة و شربنا معا من مشرب واحد. إن سوء الزمان و تقلب القلوب و اختلاط الأفكار الفاسدة والآراء الكاسدة والغزو الفكري الخارجي والترهات والشبهات الداخلية سامت بأجمعها في رفع الوضع القديم و نشر الأسلوب الجديد «والناس أشبه بزمانهم من آباءهم». فياله من زمان فاسد و أهله مفسدون حيث ابتعدوا عن هذين المصدرين [صفحة ٨٧] الأصليين والأساسيين النبيلين- أي علم التفسير و علم الحديث- فهم بهما جاهلون، و عن فهمهما غافلون، و مع علمهم بأن التوغل والتعمق في هذين المسلكين الشريفين والمصدرين المنيفين نجاه من الهلكات في الدنيا والآخرة، إلا أنهم هجروا النهج المبين لميل نفوس جماعه من المنحرفين، فتباهوا و تفاخروا بحفظ اللغات الغريبة و ضبط القوانين المنطقية والفلسفية والإستنباطات الخيالية والنظرات الوهمية؛ و لقد أجاد القائل: كاف كفر أي دل بحق المعرفة خوشترم آيد زفاي فلسفه [٨٢]. ان الكتب الإسلامية هي مجموعة القوانين العامة الإلهية والذخيرة التي تتضمن آداب و رسوم الأمم الأخرى المنسوخة، لذا فالكتاب والسنة فيهما كل علم و حكمه و تبيان لكل شيء، و إن الذين سلكوا هذا الطريق و حازوا مراتب الكمال في هذين العلمين الواسعين العظيمين ألفوا الكتب في التحريض والترغيب في اكتساب هذين العلمين المباركين، و أخبرونا عن مصدر الوحي الإلهي و لسان النبي الصادق صلى الله عليه و آله و سلم ليعلم الجاهل و يتنبه الغافل و يفهم العاقل، ولكن- وللأسف- لم نجد في هذا الزمان- مع وجود الإمكانات و كثرة الكتب- مميزا قادرا و متكلما ماهرا يمد الناس المستعدين للتقبل، و يشد قلوبهم و يقيم لهم عمودى التوحيد، و يشيد هذين الركنين، و يروج علوم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم المأخوذة من الكتاب الكريم والقرآن العظيم والوحي السماوى والإلهامات الرحمانية. قال الصادق عليه السلام: «أحاديثنا يعطف بعضهم [٨٣] على بعض، فإن أخذتم بها [صفحة ٨٨] رشدتم و نجوتم، و إن تركتموها ضللتهم و هلكتم، فخذوا بها و أنا بنجاتكم زعيم» [٨٤]. فإذا كانت أحاديث الرسول و أئمة الهدى توجب الرشد والنجاه من الضلالة والهلاك بضمان الإمام عليه السلام، فلماذا لا ننبري لحفظها و روايتها و تصحيح أعمالنا على أساسها والنبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «من تعلم حديثين إثنين ينفع بها نفسه أو يعلمها غيره فينتفع بهما، كان خيرا من عبادة ستين سنة» [٨٥]. بل ورد عن ابن عباس: «من أدى إلى أمتي حديثا، فله أجر سبعين نبيا» [٨٦]. و عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «إعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم» [٨٧] فمن كانت روايته أكثر فمقامه ارفع و قدره اعلى. و قد وسع الباقر عليه السلام توسعة جليلة حيث قال عليه السلام: «من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب، أوتيه و إن لا يكن الحديث كما بلغه» [٨٨]. و قد جعل العلماء هذا الحديث و ما في معناه دليلا لنقل الأخبار الضعاف، [صفحة ٨٩] و صنفوا في ذلك شروحا جيدة و فرعوا

عليها فروعاً عديدة. والغرض من نقل هذا الخبر الإعتناء بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام، والإعتماد عليها و مراعاة الإحتياط في عدم إغفال ما ينسب إليهم [٨٩]، سيما الخبر المحفوف بالقرائن، والخالى عن المعارض الخارجى الظاهر، فلا ينبغى حينئذ تعدى مضمونه، والتجاوز عن مفاده، وتركه فى زوايا الإهمال. ثم إن الركون إلى الكتب المعتمدة عند أهل السنة والإعتماد عليها وحفظها والعمل بها ابتغاء للأجر والثواب بعيد عن رضا الرب، وأما إذا كانت معارضةً للآثار والأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، فيجب ردها والطعن فيها. أجل؟ إن كانت أخبار العامة- العمياء- فى فضائل الأئمة المعصومين عليهم السلام أو كانت مؤيدة لمصادر الشيعة فى الأحكام الشرعية فهى مفيدة جداً للشيعة وللحديث الخبير للإستدلال على المطلوب والإستنشاد على المراد وإظهار الإجماع بين الفريقين فى ذلك المورد الكاشف عن الحقيقة الشرعية ومراد الشارع، فيؤيد بها دينه وينصر مذهبه ويقطع الحججة على الخصم ويفند مزاعمه ويلزمه بما ألزم به نفسه. ولكن يجب التمييز بين أخبار الفريقين ورواة الطرفين وأسانيدهما وما هو مروى عن النبي وما هو مروى عن غيره، مع التيقن من مصادر كل حديث، [صفحة ٩٠] و معرفة الصحيح من السقيم، والقوى من الضعيف، والغث من السمين، فقد تداخلت أخبار العامة وأخبار الخاصة تداخلاً عظيماً، فصارت تحتاج إلى بصير خبير يصرف العمر فى تصنيفها وتقيتها كما تصفى الحنطة من قشورها وأشواكها، فلا بد من تمييز الأخبار الجارية على لسان الصدق والكذب والباطل، وهذا الأمر مهم جداً ولازم و واجب للمحدث، إذ يحفظه من خطوات الشيطان وخطراته. [صفحة ٩١]

فى التحريض على كتابة الحديث و متابعة السند و الاعراض عن كتب الآخرين

إشارة

إعلم أن مصدر العلوم الدينية والأحكام الشرعية والأخروية بعد كتاب الله المجيد هو الأحاديث النبوية والسنن المصطفوية السنية، وهذا العلم الشريف متنوع ومستنبط من القرآن، وكل ما جرى على غير لسان أئمة الدين ولم يوافق كتاب الله و علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو أباطيل وأساطير وزخرف، وكل ما أخذ عن غير الآل فهو من لهو الحديث. وفوائد هذا العلم الأخرى و فيوضاته السماوية للطالبيين والراغبين فى المثوبات الأبدية الأخروية تفوق حد الإحصاء والحصص، لا تسعها هذه الوجيزة ولا يمكن تحريرها فى هذه الخصيصة؛ فالأحرى بالمسلمين أن يسعوا فى حفظ الحديث و تقيده و كتابته و فى دراية الروايات، وأن لا يغفلوا عنها ليسعوا فيه بمقدار ما يسعون فى كنز الذهب والفضة، وليهتموا به بمقدار اهتمامهم فى التحفظ عليها؛ فكل حديث من الأحاديث النبوية جوهرة من الجواهر النفيسة، بل أفضل من كنوز الذهب و ذخائر الفضة، و صرفها و ربحها خير من الدنيا و ما فيها. [صفحة ٩٢]

لكن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «عليكم بالدرايات لا بالروايات» [٩٠]. وقال عليه السلام: «هممة السفهاء الرواية، وهممة العلماء الدراية» [٩١]. و روى هذا المضمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وروى أيضاً بطرق مختلفة و أسناد صحيحة عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير و رعاته قليل» [٩٢]. قال المجلسى رحمه الله: «أى ينبغى أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه شيان؛ الأول: فهمه و عدم الإقتصار على لفظه. والثانى: العمل به» [٩٣]. و هو أحد المعانى المرادة من حفظ الأربعين حديثاً، والأمر بالدراية والتعقل والرعاية إشارة إلى ما استفدناه. وقد ذكرت فى كتاب «جنة النعيم فى أحوال مولانا عبدالعظيم- عليه السلام والتكريم-» مفصلاً الأحاديث والأخبار الواردة فى المقام. قال رسول الله الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: «نصر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها و عاها و أداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» [٩٤]. قال المرحوم المجلسى رحمه الله: «إذا لم يكن المحدث عالماً بحقائق الألفاظ و مجازاتها [صفحة ٩٣] و منطوقها و مفهومها و مقاصدها، لم تجز له الرواية بالمعنى» [٩٥] و جوز بعفهم ذلك لصعوبة الحفظ، فذهبوا «إلى جواز الرواية بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى

بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابة وأصحاب الأئمة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث عند سماعها، وبيعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ما هي عليه وقد سمعوا مرة واحدة، خصوصا في الأحاديث الطويلة مع تطاول الأزمنة، ولهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بألفاظ مختلفة» [٩٦]... ويدل عليه أيضا ما رواه محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام؛ بأنه قال: «إن كنت تريد معانيه فلا بأس» [٩٧]. وبعد هذه المقدمة الموجزة نذكر في هذه الخبيصة بعض الأخبار الواردة في مدح كتابة الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم: ففي المجلد الأول من بحار الأنوار عن جريح عن عطا عن عبد الله بن عمر قال: «قلت: يا رسول الله أريد العلم؟ قال: نعم. وقيل: ما تقيده؟ قال: كتابته» [٩٨]. أيضا «عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله أريد العلم؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والغضب؟ قال: نعم، فإني لا [صفحة ٩٤] أقول في ذلك كله إلا الحق» [٩٩]. أيضا عن حمزة بن عبدالمطلب بن عبد الله الجعفي قال: دخلت على الرضا عليه السلام ومعى صحيفة أو قرطاس فيه: عن جعفر عليه السلام: إن الدنيا مثلت لصاحب هذا الأمر في مثل فلقه الجوزة فقال: يا حمزة ذا والله حق فانقلوه إلى أديم» [١٠٠]. أمره بالكتابة على الأديم لأنه أكثر دواما من الصحيفة والقرطاس. عن الصادق عليه السلام: نفس المهموم لظلمنا تسييح، وهم لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يجب أن يكتب هذا الحديث بماء الذهب [١٠١]. وعنه أيضا في فضل زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن مارد والله ما يطعم الله النار قدما تغبرت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيا كان أو راكبا، يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب [١٠٢]. يستفاد منه استحباب كتابة الحديث، و«يمكن الإستدلال بهما على جواز كتابة الحديث بماء الذهب» [١٠٣] لرفعه شأن الخير ونفاسته. أيضا عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا [١٠٤]. [صفحة ٩٥] وعنه عليه السلام قال: القلب يتكل على الكتابة [١٠٥]. وقال عليه السلام أيضا: احتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها [١٠٦]. وروى أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسمع منه الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: استعن بيمينك، وأوما بيده، أي خط [١٠٧]. فجودة الكتابة توجب رفع الحاجة والحفظ وانتفاع الأجيال القادمة وإكرام أشرف الأنام وتعظيم الأئمة الكرام عليهم الصلاة والسلام، بل تسبب المغفرة والرحمة واستغفار الملائكة المقربين وترحمهم، كما روى في الأمالي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة فيما بينه وبين النار حجابا، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات [١٠٨]. وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ارحم خلفائي، اللهم ارحم خلفائي، اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدى يروون حديثي وسنتي [١٠٩]. فسامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاءه وترحم عليهم ثلاثا، وهم الذين يروون حديثه وسنته، ويحيون القلوب الميتة، ويبلغون تلك الجواهر النفيسة والأمانات الكريمة إلى أهلها. [صفحة ٩٦] والشرط الأساسي في إكمال التحديث وإبلاغ الأحاديث ونشر الأخبار والآثار هو حفظها في دفاتر، لأن حالات الإنسان تختلف وتتغير من الصبا إلى الهرم في بيان مضامين الأحاديث المأثورة، ولأن المحدث يتكل ويثق بكتابته وتقيده أكثر من الآخرين، ويحصل له بها الإستئناس التام والإهتمام الكامل في الفهم والضبط لكل حديث يرويه. روى عن الصادق عليه السلام قال: «راوية لحديثنا يبث في الناس ويشدد في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد» [١١٠]. والراوية صيغة مبالغة: أي كثير الرواية. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذكرنا أهل البيت شفاء من الوبع والأسقام وسواس الريب، وحبنا رضا الرب تعالى» [١١١] إى والله. وقال عليه السلام أيضا لجابر: «لحديث واحد تأخذه من صادق خير لك من الدنيا وما فيها» [١١٢]. وقال الصادق عليه السلام في حديث للمفضل: «أكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ما يأتون فيه إلا بكتبكم» [١١٣]. ونعم ما قيل: ما تنسج الأيدي يبيد وإنما يبقى لنا ما تنسج الأقلام [صفحة ٩٧] وقد ذكرنا سابقا: إن مراتب الرجال و منازلهم على قدر روايتهم، وعليه فإن المحدث المتفقه الكثير الرواية، الضابط، الدقيق، العامل، الكامل، المستأنس بكلام الله و

رسوله و أئمة الهدى عليهم السلام قليل جدا و نادر الوجود، و سبب فقدانه اندراس هذا العلم المبارك و الإلتفات إلى العلوم الدينوية المزخرفة الموهومة. و كثيرا ما نجد في مؤلفات العلماء الراشدين و كتب المحدثين شكوى شديدة من هجران هذا العلم الشريف و تركه، و الإلتفات إلى الأعراض الواهية التي شغلت أبناء الزمان بالرغم من كثرة العلماء، و السبب الرئيسي لهذا الهجران يعود إلى الميل إلى الدنيا و الإبتعاد عن العقبي و الإختلاط بأهل الهوى و الإعراض عن ذكر الله و كراهة ذكر المولى، و لكن ليعلموا أن كتابة الحديث و شرف التأليف في الأخبار فيه فائدة تقييد خواطر أولى الأبصار و ما تنتجه و ثمره، و ضبط الأفكار الأباركار للعلماء الأبرار، حتى لا تبقى مخفية مغيبة في خزائن الأسرار. فلولا هذه الكتب المؤلفة من المحدثين السابقين لضاع و أهمل هذا العلم من أوله إلى آخره «كم ترك الأول للأخر و الفضل للمتقدم». روى المسعودي في مروج الذهب قال: «و قد كان عبدالعزيز [١١٤] لا يجالس الناس و نزل المقبرة و كان لا يرى إلا و في يده كتاب يقرؤه، فسئل عن ذلك فقال: لم أر واعظا أوعظ من القبر، و لا متعا أمتع من الكتاب، و لا شيء أسلم من الوحدة [١١٥]. و نعم ما قيل: لما علمت بأني لست أعجزهم فتوتا و لا هربا قدمت أحتجب [صفحة ٩٨] فصرت بالبيت مسرورا به جذلا حاوي البراءة لا شكوى و لا شغب فردا يحدثني حقا و ينطق لي عن علم ما غاب عني منهم الكتب المؤنسون هم اللائي غنيت بهم فليس لي في جليس غيرهم أرب [١١٦]. فالكتاب خير جيران و أوفى صديق أو أكفا صاحب، خال من الخيانة، رقيق شفيق، و معاشر منصف، و معلم متواضع، و أنيس ناصح، و ناطق صادق، و مترجم فصيح، أليف في السفر و الحضر، و نديم في الليل و النهار، فما رأيت أحمد أخلاقا و لا أدوم سرورا و لا أسكت غيبة و لا أحسن مؤافاة و لا أعجل مكافاة و لا أبدى نفعا و لا أخف مؤنة من الكتاب، و قد قال الله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من علق - اقرأ و ربك الأكرم - الذي علم بالقلم - علم الإنسان ما لم يعلم) [١١٧]. [صفحة ٩٩]

في مدح قراءة الكتب الصحيحة و ذم كتب الضلال

ولكن لا يمكن أن يشتغل الإنسان بأى كتاب باطل قد يعد من «لهو الحديث» و «زخرف القول» فيبقى عمره عاطلا و نفسه غافلا و روحه مهملا: چند خوانى حكمت يونانيان حكمت ايمانيان را هم بخوان دل منور كن به انوار جلى چند باشى كاسه ليس بوعلى [١١٨]. اى كرده به علم مجازى خوى نشيده اى ز علم حقيقى بوى سرگرم به حكمت يونانى دل سرد ز حكمت ايمانى تا كى ز شفا شفا طلبى در كاسه زهر دوا طلبى اندر پى اين كتب افتاده پشتى به كتاب خدا داده تا چند زنى ز رياضى لاف تا كى افتى به هزار گراف از علم رسوم جه مى جويى اندر طلبش چه مى پوئى علمى بطلب كه تو را فانى سازد ز علايق جسمانى رو كن به شريعت مصطفوى دل ده به طريقت مرتضوى [١١٩]. [صفحة ١٠٠] و قد بينت ذلك بيانا و افيا فى رسالة «إرائة الطريق لمن يؤم البيت العتيق» و ذكرت الكتب الممدوحة. قال أردشير بن بابك: «كما أن النفس تصلح على مخالطة الشريف الأريب الحسيب، كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس... و كما أن الريح إذا مرت بالطيب حملت طيبا تحيا به النفوس و تتقوى به جوارحها كذلك إذا مرت بالتن فحملته ألمت به النفس و أضر بأخلاقها إضرارا تاما» [١٢٠]. و كذلك قراءة الكتب منها ما يصلح و منها ما يفسد العقيدة «والفساد أسرع إليها من الصلاح إذ كان الهدم أسرع من البناء» [١٢١]. و فى هذا المضمون قيل: عاشر أذا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوب فالريح آخذة مما تمر به نتنا من التن أو طيبا من الطيب فكل مجلد كتاب ولكن قد لا يمكن قراءته لأن مطالعته خطأ بعيد عن جادة الصواب و حفظه يوجب الضلال و يوهم الخيال. قال أردشير بن بابك - أيضا: «و قد يجد ذو المعرفة فى نفسه عند معاشرة السفلة الوضعاء شهرا فساد عقله دهرا» [١٢٢]. و كذلك مطالعة الكتب الموضوعية و المؤلفات غير المشروعة قد يكون ضرر يوم من مطالعتها يدوم اسبوعا و سنة و عمرا و دهرا و قد يبدل العقائد الحققة إلى عقائد فاسدة. [صفحة ١٠١] با بدان يار گشت همسر لوط خاندان نبوتش گم شد سگ اصحاب كهف روزى چند پى مردم گرفت و مردم شد [١٢٣]. و يعجد - الحقيير - بالرغم من شوقى الشديد فى المطالعة - فى نفسى قساوة إذا نظرت ساعة فى كتب الخالفين، و ذلك لأنسى بأخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام و الفرار

من أى كلام غير كلامهم.. أرجو الله أن يجعل لسانى بذكرهم لهجا و بولايتهم ناطقا «و على ذلك أموت». نصرروا الضلالة من سفاهة رأيهم و نصرت دين محمد بصواب چشمم آندم كه ز شوق تو نهد سر به لحد تا دم صبح قيامت نگران خواهد بود

ترتيب فيه ترغيب

اعلم؛ إن المصادر الحديثية التي يعتمدها علماء العامة تسمى بالصحاح الستة من قبيل: صحيح البخارى، صحيح الترمذى، صحيح النسائى، صحيح أبى داود السجستانى، صحيح مسلم، الموطأ لمالك. وألحقوا بهذه الصحاح جملة من الصحاح الأخرى من قبيل: الجمع بين الصحيحين للحميدى، الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن عبد الله، صحيح الذهبى، صحيح البيهقى، شرح صحيح مسلم للنووى الشافعى، صحيح ابن ماجه، صحيح الدارمى. و تحظى هذه الكتب باهتمام أهل السنة والجماعة و تعد مصدرا لأحكامهم. [صفحة ١٠٢] و أغلب أحاديث هذه الفرقة و أخبارها من مسند أحمد بن حنبل و هو مقدم على الصحاح عندهم، و مؤلفه إمام المذهب الحنبلى - أحد المذاهب الأربعة-، أصله من مرو، توفى سنة ٢٤٠ و دفن فى بغداد فى باب الحرب عند رأس أبى حنيفة، و كان من خاصة أصحاب الشافعى، و كان كلاما من أصحاب مالك، و كان - بالرغم من ذلك- يحفظ ثلاثين ألف حديث فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، و قيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، حفر جنازته ثمانمائة ألف من المسلمين واليهود والنصارى من الرجال والنساء، و روى فيه الكثير من المبالغات والجزاف. ثم يأتى من بعده إمام المحدثين عندهم محمد بن إسماعيل البخارى، قالوا: روى عنه سبعون ألف محدث، و ألفوا فى شرح صحيحه «صحيح البخارى» شروحا عديدة منها كتاب «منهاج المحدثين» للنووى الشافعى. و روى عنه الترمذى والنسائى، و كان يدعونه ب«ناصر الأحاديث المصطفوية و ناشر الموارث المحمدية و أمير المؤمنين». و كان مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح يقول له: «يا طيب الأحاديث و أستاذ الأساتيد و سيد المحدثين». كتب صحيحه فى ستة عشر عاما، جمع فيه تسعة آلاف و مائتين حديث، ثلاثة آلاف منها مكررة - حذفها مسلم فيما بعد- و كان يقول إنه استخرج ما رواه فى كتابه من بين ستمائة ألف حديث، و إن كتابه هذا حجة بينه و بين ربه. و البخارى أحد الحفاظ الأربعة عندهم، و هم: مسلم فى نيشابور، و البخارى فى بخارا، و أبو زرعة فى الرى، و عبيد الله بن عبد الله الدارمى فى سمرقند. و كتاب «الموطأ»، لمالك بن أنس الأصبحى، رئيس المذهب المالكى، و أول أئمة أهل الحديث، كتب الموطأ و رتب فيه أبواب الفقه، و حرر أصول الأحكام [صفحة ١٠٣] و طرق أحاديث الحجازيين فى الرد والقبول، و كان يرجع إليه أهل الشام و مصر والكوفة مدة من الزمان. قيل عنه: إنه كان لا يجلس للحديث إلا متوضا على سكينه و وقار، و كان يرى لمجلس الحديث النبوى شأنا خاصا و تكريما و تعظيما خاصين، توفى فى المدينة سنة ١٧٩ و دفن فى البقيع، و كان أبو حنيفة من تلاميذه. و قدس على ذلك جماعة أخرى من المحدثين و طبقات التابعين، و التابعين عندهم ممن اهتم اهتماما خاصا واجتهد - ما استطاع- فى حفظ الحديث و ضبطه و روايته و نشره، و قد ألفوا فى ذلك الكتب، إلا- أن هذا النوع من الإهتمام والحفظ والنشر لا يجدى اطمئنانا و لا يزيد اعتبارا، و ذلك لما هو المعروف من أن «حديث تدريبه خير من ألف ترويه» والفهم الطولى سريع الزوال و سريع الإضمحلال و بعيد عن الإعتبار والثوق، و على حسب التجربة فإن غالب أقوال هؤلاء الأشخاص الكثيرى الحفظ والرواية منسوبة إلى مجاهيل و مراسيل، بل أكاذيب و أباطيل مشوبة بالأغراض الفاسدة والخيالات الكاسدة. فثلا كتبوا عن أحمد بن حنبل أنه كان من ذرية «ذوالثديّة» و كان شديد العداوة لأمير المؤمنين، و كان حائكا، و كان لا يرى جواز لعن يزيد، و غالب ما يرويه من أخبار يرويها عن الخوارج والنواصب، و هو القائل: «لا يكون الرجل سنيا حتى يبغض عليا ولو قليلا»، و هو القائل: إن لله سبحانه أعضاء و جوارح، و هو الذى يرى وجوب الترحم على معاوية، و يرى أن مخالفة ذلك بدعة و ضلالة، و يرى جواز المسح على العمامة، و جواز مسموح يد الغير، و هو الذى أمر المعتصم بضربه و حبسه، و أمر بتفريق الحنابلة، و منع من قراءة أساطيره والنظر فى كتبه، [صفحة ١٠٤] و مع كل هذا فكيف يصح الركون إلى أقوال مثل هذا الرجل الذى شحنته البغضاء لأمير المؤمنين من رأسه حتى قدميه، و كان لا يروى إلا عن أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟! و كذا هو

إمام محدثيهم، حيث روى عن ألف و مائتين من الخوارج الملعونين، حتى حسبه قاضى بخارا لروايته عن الخوارج الكذابين، والبخارى لم يرو حديث الغدير على اشتهاره بين الملأ، و كتم حديث الطائر المشوى، و أنكر نزول آية التطهير فى الخمسة الطاهرة، و كتم حديث سد الأبواب الذى رواه ثلاثون من الصحابة، من بينهم سعد بن أبى وقاص و ابن عباس و ابن الأرقم و جابر الأنصارى و حذيفة و الخدرى و معاذ و أبوعمر و أبورافع و أم سلمة و بريدة و غيرهم، و رواه بطرق عديدة و أسانيد كثيرة كثيرى من قبيل أبى نعيم فى الحلية، و أبى يعلى فى المسند، و الخطيب البغدادى فى تاريخه، و الترمذى فى جامعه، و ابن بطة فى الإبانة، و أحمد فى الفضائل، و الطبرى فى الخصائص، و البيهقى فى كتابه، و الخزرگوشى فى شرف النبوة و غيرهم. و هو الذى نسب الكذب للأنبياء عليهم السلام، و قد ذم محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى كتاب «بغية الطالبين فى مناقب الخلفاء الراشدين» فى الجزء الثامن البخارى و مسلم ايما ذم. و قد روى جماعة من علماء أهل السنة القدماء الأخبار الواردة فى مناقب أهل البيت عليهم السلام و قالوا عنها أنها صحيحة الإسناد، و لا يروها هذان الشخصان (يعنى البخارى و مسلم). أخرج الترمذى و أبو حاتم و ابن حنبل عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «على منى و أنا منه، و هو ولى كل مؤمن بعدى» [١٢٤] و قال فى المسند: «هذا صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجها». [صفحة ١٠٥] و فى حديث الغدير قالوا: «هذا صحيح الإسناد على شرطهما و لم يخرجها». و هذا النوع من الكذب و التحريف معروف عند البخارى و مسلم، و لا يشك فيه أحد، و قد دأبوا فى كتبهم المعتمدة على أن يطعن بعضهم على بعض، و يقدح و يجرح بعضهم بعضا، و يفضح كل منهم مساوى و مخازى الآخر، و كل هذه الفضائح ناشئة من الإعراض عن محبة العترة النبوية، و كان فضائلها و مناقبها. ولو شئت أن أكتب عن تمويهاتهم و أغراضهم الفاسدة و مجانباتهم للإيناف فى صدر الإسلام، و الأبحاث و الإشكالات التى أوردها محدثو العامة على الصحاح الستة و صحاحهم الأخرى و فساد أصولهم و فروعهم لطلال بنا المقام، و أخاف أن يتهرب المخالف من هذا الكتاب فيقتنع بصواب بعض ما فيه ثم لا يقبل الحق و لا يلتزم الإيناف و إن كان كذلك فإنه «ليس أول قارورة كسرت فى الإسلام»، و لكننى سأكتفى بحديث واحد من أحاديثهم أخرجه الحميدى فى الجزء الرابع و الأربعين من الجمع بين الصحيحين. عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه سب اثنين من الصحابة و قال: انى شرطت على ربي أن يجعل لى أجرا بسب كل مسلم أو لعنه [١٢٥]. فإن صح هذا الحديث جاز لكل مسلم أن يدعو لرسول الله بالتوفيق للعن المسلمين جميعا لينال بكل واحد منهم أجرا، و على المسلمين أن يرضوا بسب نبيهم لأن فى ذلك أجر للسب، و لا حرج على لآعن أبدا بمفاد (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) [١٢٦] فيجلب بذلك نفعا، و يكسب أجرا. [صفحة ١٠٦] و هذا الحديث الموضوع يرفع و يدفع أغلب الإشكالات التى يوردها أهل السنة على جماعة الشيعة، و على هذا فقس الأحاديث الأخرى. و ما أشبه هذه المذاهب بمذهب زردشت، و قد ألفوا سابقا فى صدر الإسلام أمثال كتاب «زند و پازند» و اعتقد به خلق كثير (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم) [١٢٧]. علومكم و إن كثرت هباء بلا فصل و فضلكم فضول و دينكم القياس فهل بهذا متى أنصفتم تقضى العقول فلا تغرك كثرة العامة و كثرة كتبهم و حفاظهم و محدثيهم فتضطرب، فإن أغلب الايات وردت فى ذم الكثرة و مدح القلة، و أغلب الأحاديث تجعل طعن الناس بعضهم على بعض و قدحهم و نغضهم على بعضهم البعض دليلا على بطلان قولهم و فساد عملهم، و أنت تراهم غالبا يخرجون فى تدينهم عن جادة الإيمان و عن الشريعة المطهرة و لا يتمسكوا بالجادة الوسطى فى الإسلام. قال النسائى: أربعة كانوا يضعون الحديث: ابن أبى يحيى فى بغداد، و الواقدى فى خراسان، و مقاتل فى الشام، و ابن سعيد فى الحجاز. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «قد كثرت على الكذابة (و ستكثر) فمن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار» [١٢٨]. فلا بد إذن من سلوك الطريق الذى سلكه أبناء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الإيناف [صفحة ١٠٧] إلى الجماعة التى يكون فيها أبناؤه المعصومين عليهم السلام، و كما قال جدهم عنهم: فإنهم الحماة و الذادة عن الكذب و الإستحسانات و القياس و العمل بالرأى و الإجتهد فى مقابل النص، و إن حركاتهم و سكناتهم و أفعالهم و أقوالهم جميعا مستمدة من نبى آخر الزمان دونما زيادة أو نقصان، و إن أعمالهم فى الأحكام و معالم الإسلام كلها منزلة عن طريق جبرئيل من السماء، و إن نظرهم و اهتمامهم فى الإلتباع و أخذهم الأمر

والنهي عائد باجمعه إلى القرآن المجيد. و نشكر الله على أن هذه الفرقة الناجية على قلة العدد تتمسك بأهل البيت و ستبقى تلازمهم، و إنهم لا يسمون أنفسهم شيعة إلا إذا والوا من والى آل البيت و عادوا من عاداهم، و إنهم يعتقدون أن «الشيعة لا يكون شيعة إلا أن يبغض الجبت والطاغوت، لأن حب آل الرسول و زوج البتول فرض الله و رسوله علينا، و كذلك فرض من الله و رسوله علينا أن نبغض الجبت والطاغوت و أن نعادي من عادى هؤلاء من أتباعهم و أشياعهم، و هذه البراءة صدرت من الولاية الصادرة من الله تعالى و من أولياء الحق و أئمة الدين الذين بأمر الله و رسوله يعملون و لا يعدلون. و هم حجج الإله على البرايا بهم و بجدهم لا يستراب [١٢٩]. و فى المثل السائر «و عند جهينة الخبر اليقين». [١٣٠]. [صفحة ١٠٨] و مع كل ما مر فإنى قرأت ما عند هذه الفرقة فى مناقب أم الأئمة البررة و ارتفاع مقامها و علو مراتبها، و استقصيته استقصاء سليما جيدا- و حصلته عينا و نقلا- و استشهدت به فى ذيل كل خصيصة حسب المناسبة، و بينت ما يحتاج إليه من بيان، فىكون ما كتبه و رووه حجة عليهم يوم القيامة لا على غيرهم من الغافلين.

فى الوضع و الوضاعين

لقد كان أئمة المذاهب الأربعة و تلاميذهم من المقربين جدا لدى خلفاء الجور، و كان خلفاء بنى العباس يقربونهم و مجمونهم لحاجتهم إليهم و للناظرات [صفحة ١٠٩] أخرى خاصة، بينما كان الحق و أولياء الحق يتسترون بأستار الخفاء، فكان لدولة الباطل صورة خاصة، و كان فن الرواية و التحديث ممدوحا و مرغوبا فى ذلك الزمان، و كان أغلب علماء العامة فى ذلك العصر قد جوزوا وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال الغزالي: «أجاز أبو حنيفة وضع الحديث على وفق رأيه». و قال ابن وكيع: «كان سفيان الثورى يضع الحديث لبنى مروان». و كان ابن سيرين لا- يتخرج من لعن. أمير المؤمنين و يقول: لا- أطيع سماع لعن الحجاج!! و هؤلاء كانوا رواة حديثهم، و لهذا كانوا ينبرون جهارا و سراحة لمعارضة أولياء الحق إرضاء لميول خلفاء الجور، و يضعون لهم ما يشتهون من الحديث عامدين عالمين، و يستشهدون له بأشباهم و أذناهم من أهل الهوى و طلاب الدنيا، فيصدقهم هؤلاء إرضاء للحكام و طمعا فى المال، فيما شونهم ظاهرا و باطنا. و من ذا الذى يعارض بنى العباس و هم أصحاب الحكم العريض و الملك الواسع؟ و من الذى يخالفهم أو يتفوه بكلمة لا ترضيهم، أو يتكلم بما لا يشتهون؟! و لقد عاش الأئمة المعصومون فى عصر بيعة الخلفاء و فى بحبوحة شيوع النقية، فلم يجرؤ أحد على بيان فضيلة من فضائلهم أو رواية منقبة من مناقبهم، كيف و هم يعيشون فى دولة بنى العباس العظيمة التى قامت على أنقاض سلطان بنى أمية القوى، و الجميع يعرف موقف بنى العباس من أهل البيت عليهم السلام. [صفحة ١١٠]

الخلاصة

إن كثرة حفظ هؤلاء الأشخاص للحديث لا يعنى صحة أسانيدهم و نسبته لمقام الرسالة، و يدل على بطلان أخبارهم و ضعفها اختلاط خيالات الأصحاب و اختلاف آرائهم و تضاربهم فى زمان معاوية. و قد ذكر المرحوم على بن محمد بن يونس البياضى المعاصر للشهيد الثانى فى أول كتاب «الصراط المستقيم» هذه الأبيات فى الطعن على الخالفين و كتبهم: لولا التنافس فى الدنيا لما قرئت كتب الخلاف و لا المغنى و لا العهد موتى الخواطر يغنون الدجى سهرا يمارسون قياسا ليس يطرد يحللون بزعم منهم عقدا و بالذى حللوه زادت العقد نعوذ بالله من قوم إذا غضبوا فاه الضلال و إن حاققتهم حقدوا [١٣١]. [صفحة ١١١]

ثلاثون خصيصة من خصائص فاطمة الزهراء (س)

ثلاثون خصيصة قبل ولادة المستورة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها في الكنية، اللقب، الإسم، وخلقها النورية - خصيستان في الكنية - وعشرون خصيصة في الألقاب الشريفة - وثلاث خصائص في اسمها الشريف؟ - وخمس خصائص في خلقه نور شمس ظهورها أما الخصيصة الأولى: [صفحة ١١٢]

خصيستان في الكنية

في معنى الكنية و عموم كنى تلك المخدرة

إشاره

إعلم؛ أن الكنية من «الكناية» [١٣٢]، والكنية تقوم مقام الإسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باس، والكنية من مفاخر العرب و عاداتهم، و لم تكن معروفة عند غيرهم من الأمم، و هم يستعملونها توقيرا و تعظيما و تكريما للمكنى، ثم صارت متداولة عند العجم، حيث صاروا يكتنون بعبارات و إشارات خاصة عندهم، بل إن العرب يفضلون الكنية على اللقب. قال الشاعر: أكنيه حين أناديه لأكرمه و لا ألقبه و أسوءه اللقب كذاك أدبت حتى صار من خلقى إني وجدت ملاك الشيمه الأدبا و ظاهر معنى البيتين أن الكنية ممدوحة و اللقب مقدوح. و روى عن أمير المؤمنين: «إن الأطفال كانوا يكونون منذ الولادة في صدر الاسلام» [١٣٣]. [صفحة ١١٣] و قال العلامة المجلسي: الكنية للمولود في المهد علامة الشرف، بل هي مستحبة. و في الحديث المعتبر: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كنى سيد الشهداء عليه السلام يوم ولادته بأبي عبدالله [١٣٤]. و قال أمير المؤمنين عليه السلام: نحن الكرام (بنو الكرام) على و طفلنا في المهد يكنى إنا إذا قعد اللثام على بساط العز قمنا [١٣٥]. و منه يعرف ما ذهب إليه العلامة المجلسي و ما هو المشهور. و عرفوا الكنية بأنه ما كان مصدرا بأب و أم و ابن، مثل «أبو الحسن، و أم كلثوم، و ابن عباس، و ابن الحاجب» بل ما كان مصدرا ب«بنت» أيضا مثل «بنت العنب، و بنت الكرم» و غيرها. و كان العرب يكتنون الرجل باسم ابنته توهينا له، فيقال «أبو كريمة و أبورقية و أبو عائشة و أبو أمامة و أبو أسامة» و كان يكنى عثمان ب«أبي ليلي» و كذا معاوية بن يزيد بن معاوية، و كان المخالفون يكتنون أمير المؤمنين عليه السلام ب«أبي زينب». و قد يكون بلحاظ وصف شائع، مثل «أبوالقظان» كنية الديك بلحاظ إستيقاظه، و مثل «أبو و ذح» كنية الحجاج بن يوسف الثقفي، و الودح الخنفساء - [صفحة ١١٤] و لهذه الكنية قصة - و كنى يزيد بن معاوية ب«أبي زنه» و زنه اسم قرد. و من أقبح كنى العرب: أبوالحمراء و أبوالنتن و أبو البرة و أبو لهب كنى بذلك لحمرة شديدة في وجهه. قال أحد المفسرين في تفسير قوله تعالى (فقل لا له قولا لينا) [١٣٦]: المراد من القول اللين مخاطبة فرعون بالكنية [١٣٧]. و خاطب موسى عليه السلام البحر قائلا «يا أبا خالد انقلق»، [١٣٨]، و دعيت الحمى ب«أم ملام» [١٣٩] و في ذلك أسرار. و قد وضع العرب للحيوانات كنى تجدها كثيرا في «حياة الحيوان»؛ و الخلاصة: يجب تعظيم الأسرة المحترمة و إكرام الآل العظام و ذوى البيوتات، و من أقسام الإحترام و التكريم الشائعة الدعوة بالكنية. و قد تسقط كلمة الأب بمقتضى الحال و متطلبات المقام و يكتفى بذكر الإسم فقط دون سبقه «بأب» أو «أم»، كما قال عبدالمطلب عليه السلام: [صفحة ١١٥] وصيت من كنيته بطالب عبد مناف و هو ذو تجارب [١٤٠]. و المراد من «طالب» «أبي طالب» و اسمه، «عبد مناف» و هو من الأعلام المشتركة. و روى نظير ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المكنى بقاسم يعنى «أبو القاسم»، و نظيره ما ورد في كتاب الغيبة في حق إمام العصر - أرواحنا له الفداء - حيث روى أنه كنى بجعفر والمراد «أبو جعفر». و كنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين عليه السلام - بمقتضى الحال لا الماضى و لا الاستقبال - لما رآه نائما على التراب ب«أبي تراب» و قال: «قم يا أبا تراب» [١٤١]، و كانت أحب الكنى إليه عليه السلام، و كان يفخر بها. و لنعم ما قاله الصاحب بن عباد: أنا و جميع من فوق التراب فداء تراب نعل أبي تراب [١٤٢].

كنى سيده النساء

بعد هذه المقدمة الموجزة و معرفة معنى الكنية و أقسام استعمالها و وضعها، على القراء أن يعلموا أن للصديقة الطاهرة صلوات الله عليها عدة كنى، بعضها فى كتب الأخبار مذكور مشهور، و بعضها مخفى غير مشهور، و بعضها قد يتحد مع بعض فى المعنى و إن اختلفت لفظا و مادة. و منها: [صفحة ١١٦]

ام اسماء

و هى كنية قليلة الإستعمال بين أهل الحديث، إلا أن المرحوم المجلسى روى عن كتاب معرفة الصحابة: «... و (كانت) فيما (قيل) تكنى أم أسماء» [١٤٣]. و يستفاد منه أنها كانت تكنى بذلك أوائل أيام ولادتها و قبل الهجرة. و كان عرب الجاهلية يكون أبناءهم و بناتهم بأحسن الكنى تفعلاً بالخير، فلعلهم يرزقون من بعد ولدا أو بنتا فيسمونهم ب«أسماء» خاصة، كما صدق هذا التفعّل فى حق سيد الشهداء حيث رزق ولدا سماه «عبدالله». و لعل هذه الكنية أطلقت على فاطمة الزهراء عليها السلام تفاعلاً لترزق بنتا تسميها «أسماء»، و هى فى نفس الوقت تشرىف و إكرام، و مر أن التكنية إكرام للمولود. و يحتمل أنها كنىت بهذه الكنية باعتبار أن الأئمة الطاهرين عليهم السلام هم أسماء الله الحسنى كما قالوا «نحن أسماء الله الحسنى» [١٤٤] و إن تلك المستورة الكبرى والدتهم، فلذا قيل لها «أم الأسماء» بالألف و اللام أو بدونها، و هذا الإحتمال و إن كان يبدو خلاف الظاهر، إلا أنه لا يضر باطنا. و هذه الكنية لم تشتهر - إذا قيست إلى كنانها الأخرى - و ذلك لقلّة المدح و ضعف الوصف الذى تتضمنه، إلا أن نذهب إلى المعنى المعنوى الذى ذكرناه لها، فتوصف بالوصف الكامل و تنال نهاية التعظيم و كمال التكريم. [صفحة ١١٧]

ام الهناء

و منها! أم الهناء. و هى كنية غير مشهورة و لا - أستحضر مصدرها من الروايات المعتمدة إلا ما قاله المرحوم الشيخ الحر العاملى فى منظومته: و قد رووا كنيته أم الهناء أم الأئمة الهداة الأمناء أم الحسين المجتبى أم الحسن فاسمع إلى جمع و مقداد حسن و الهناء: بفتح الهاء و النون من الهنى و العيش الهنىء و الحياة الطيبة الهنيئة، و منه التهنة بالأعياد و المسرات و الأفراح، و منه ما يقال لمن شرب الماء: «هنيئا» [١٤٥]، و منه حديث نزول القدر و شرب الخمسة الطيبة عليهم السلام منه، و منه ما يذكر كثيرا فى كتب المناقب من خطاب الله سبحانه «هنيئا مريئا لك يا على بن أبى طالب» [١٤٦]، و هو من قوله تعالى (فكلوه هنيئا مريئا) [١٤٧] [١٤٨]، و هو كل أمر لا تكن فيه مشقة يقال له «هنىء» و منه «هنانى الطعام» و «لك المهنا» [١٤٩]. و هذه الكنية أطلقت على الزهراء عليها السلام تفعلاً ليكون عيشها هنيئا، و قد تكون هناك معان أخرى ملحوظة لا تبعد عن الذوق السائد آنذاك. و لما كانت هذه الكنية من مختصات الزهراء و ملحوظا فيها شؤوناتها الذاتية و ملكاتها القدسية [صفحة ١١٨] صلوات الله عليها، لذا يمكن استنباط معان حقّة و استخراج مرادات صحيحة لا تضر الصورة الظاهرية و الإستعمال الاولى لهذه الكنية. و بعبارة أخرى، فإن هذه الكنية لم تزد فاطمة الزهراء عليها السلام شرفا، بل تشرفت بها، و قد زانت فاطمة الكنية و لم ترنها؛ لأن فاطمة الزهراء عليها السلام هى بنفسها العيشة الراضية المرضية فى الدنيا و الآخرة، بل هى منشأ الهناء و مصدره، و كان أمير المؤمنين - بعلمها - يشكر الله على هذه النعمة الموهوبة فى دار الدنيا، حيث عاشا فى غاية التلاؤم و الإنسجام، و نالا غاية الكمال من اللذائذ الروحانية و الحظوظ المعنوية الربانية التى كانا يتمتعان بها. على أى حال؛ فهى أم

الهناء باعتبارها الأصل الأصيل و المصدر النبيل للهناء بغض النظر عن الآخرين، بل بالنظر إلى ذاتها فقط. و هي أم الهنا لأبيها؛ إذ أن الحظ الأوفر والنفع الأكبر للإنسان في دار الدنيا إنما هو الولد الصالح، و كانت له ابنته الطيبة، و قد قال لها النبي: «لكك حلاوة الولد» [١٥٠]، «قولى يا أبة» [١٥١] فإنى أفتخر بها و «إنها أحبي للقلب و أرضى للرب» [١٥٢] و يشهد لذلك تقبيل النبي لها و شمها شما خاصا ينتعش به، و يجدد الروح في شامته الطاهرة و الباطنة، فما كان يراه و يذوقه و يناله من ابنته لم ينله من المأكولات [صفحة ١١٩] و المشروبات الجسمانية، بل حتى من الأغذية و الأطعمة الروحانية، و لذا كناها ب«أم الهناء». و هي أم الهناء لزوجها أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام ما رأيت من فاطمة عليها السلام مكروها و ما أغضبتنى قط. و كل ما تراه من مفاسد بين الرجال و النساء إنما ينشأ من التباين و الاختلاف فيما بينهما، أما لو توافقا فما أحلى الحياة و أنهاها؛ في الفقر و الغنى، و سيأتى الحديث «لولا على لما كان لفاطمة كفو» [١٥٣] و هذا الحديث شاهد على المقصود. و منها:

ام العلوم

و هذه الكنية تحكى كثرة علومها عليها السلام و لا شك أن استفاضة العلوم إنما تقصد لمعرفة الحضرة الربوبية و التوصل إلى ذلة العبودية، و هما أمران توفرت عليها آية الله العظمى فاطمة الزهراء عليها السلام في حد الكمال [١٥٤]. و هذه الكنية تدل على أن تلك المخدرة لها إحاطة كاملة و تبجرا تاما في جميع العلوم النقلية و العقلية، و هذه الإحاطة خاصة بها دون نساء العالمين جميعا، و ليس في النساء امرأة نالت هذا الشرف لا- سابقا و لا لاحقا إلا فاطمة، و قد اغترف الجميع من منبع علومها و معين معارفها الحقّة. و المعنى الآكد و الأشد من هذا المعنى- كما ذكرنا ذلك في أم الأسماء و أم الهناء- [صفحة ١٢٠] انها من قبيل «زيد عدل» فهى عين العلم، يتفجر العلم من جوانبها من رأسها حتى قدميها، كما ورد في وصف أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ضرار «يتفجر العلم من جوانبه» [١٥٥]، و قال عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير» [١٥٦] إشارة إلى الإحاطة الكلية بتمام العلوم- و سيأتى شرح معنى كلمة «أم» فى الكلام عن «أم أبيها» إن شاء الله-. و قد ذكر صاحب كتاب «جنات الخلود» هذه الكنية ضمن كناها عليها السلام. و يكفى فى هذا المقام ذكر حديث «عيون المعجزات» و فيه أنها قالت عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «ولو أردت حدثتك عن علوم الأولين و الآخرين» [١٥٧] ... الخ.

ام الفضائل

و منها: ما ورد فى الكتاب المذكور [١٥٨] أنها كنيبت ب«أم الفضائل» و هى أعم من الكنية السابقة، حيث أن العلم و المعرفة أحد الفضائل النفسانية لفاطمة الطاهرة المرضية. و أما فضائلها و فواضلها الأخرى فلا يحصيها محص و لا يعدها عاد. و الفضائل جمع فضيلة و ضدها النقيصة [١٥٩]، و قال تعالى: (و فضل الله [صفحة ١٢١] المجاهدين على القاعدین) [١٦٠] و قال تعالى: (يتفضل عليكم) [١٦١] و يقال: «امرأة مفضالة على قومها إذا كانت إذا فضائل زائدة». و فضائلها عليها السلام نوعان: ذاتية و خارجية. أما الخارجية، فمثل الأصلة و شرف النسب، فهى بنت الخاتم، سلطان العالم، و فخر أولاد آدم، و أمها خديجة الطاهرة سيدة النسوان، و زوجها أمير المؤمنين قطب عالم الإمكان، و أولادها الطاهرين الأئمة المعصومين- صلوات الله عليهم أجمعين-. أضف إلى ذلك كيفية انعقاد نطفتها الزكية فى رحم خديجة، و ولادتها فى الإسلام و تزويجها- برواية الفريقين- فى السماء، و خصائصها و مزاياها التى ستذكر فيما بعد، التى ستدخل السرور على قلوب القراء و تنعش أرواحهم و تفر عيونهم. و أما الفضائل الذاتية للذات الملكوتية الصفات لمرآة الآيات الربانية فاطمة المطهرة الزكية، فهى- كما ذكرنا- لا يمكن أن تدخل حيز الإحصاء و الاستقصاء. «فحسر عن إدراكها

إنسان كل عارف، وقصر عن وصفها وإحصائها لسان كل محص و واصف، والكل بضروب فضائلها معترفون، وعلى باب كعبة فواضلها معتكفون، و خصها الله من وظائف فضله و شرائف نبله بأكمل ما أعده لغيرها من ذوى النفوس القدسية والأعراق الزكية والأخلاق الرضية والحكم الإلهية، و سطع صبح النبوة بطلعتها الحميدة و غرتها الرشيدة، فلها الكمالات الإنسانية و ملكات الفضائل النفسانية، كأن طينتها قد عجت بماء الحياة و عين الفضل فى حظيرة [صفحة ١٢٢] القدس، فهى نور الحق و حقيقة الصدق و آية العدل، فتعالى مجدها و توالى إحسانها. و أعظم الفضائل النفسانية لحفرة الزهراء المرضية والحوراء الإنسية: العفة والعصمة والمعارف الحقّة والحقائق النظرية التى بلغت الكمال فيها بالملكة التامة، و قد قام الإجماع على أنها كانت الكلمة الرحمانية الكلية الجامعة «و فضلها على غيرها كفضل الشمس على النجوم، والبحر على الغدران».

أم الكتاب

ومنها: أم الكتاب: و قد ذكر هذه الكنية الكريمة المحذون فى كتبهم، و هى عند المفسرين السنة والشيعه من الأسماء المباركة لسورة الفاتحة؛ والوجه فى تسمية الفاتحة بذلك لأنها أصل القرآن، بل هى أصل جميع الكتب السماوية. و قال البيضاوى [١٦٢] إنها تتضمن التوحيد والمبدأ والمعاد والقضاء والقدر والنبوت والثناء والإشتغال بالخدمة والطاعة و طلب المكاشفات والمشاهدات. أو أنها سميت بأم الكتاب لأن هذه السورة هى أشرف السور القرآنية، كما سميت مكة «أم القرى» لأنها أشرف البلدان، و كلا المعنيين يصدقان فى حق الصديقة الطاهرة- سلام الله عليها- حيث أنها أفضل و أشرف كل من سواها، و أنها جامعة شاملة لكل العلوم والمعارف. و قيل فى معنى «أم القرآن» أن القرآن يعدل كل شىء و لا شىء يعدله قط، و كذا هى فاطمة الزهراء عليها السلام حيث أنها جوهرة يتيمة فريدة لا- ند لها و لا نظير فى [صفحة ١٢٣] سلسلة النساء ذوات الشأن الرفيع والمقام العالى البديع، فهى عديلة الكل و لا يعدلها أحد. و سميت هذه السورة «الأساس»، إما لأنها أول سورة فى القرآن، أو لأنها مشتملة على الطاعات والعبادات. و فى الحديث «أساس القرآن فاتحة الكتاب و أساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم» [١٦٣] فإن أصابتك علة إقرء أساس القرآن لتشق ياذن الله. و فاطمة الزهراء عليها السلام أساس الدين و بنیان الإيمان و صدف الدرر الشعشعانية الإلهية، و بولائها تشفى الأمراض الباطنية والأوجاع الظاهرية، و تحت أمرها «أم ملدم»- فيها معظم الأوجاع- و خبرها معروف فى باب الأذكار والأدعية الخاصة بفاطمة الزهراء عليها السلام [١٦٤]. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: والذى نفس محمد بيده ما أنزل الله فى التوراة و لا فى الإنجيل و لا فى الزبور سورة مثلها (يعنى الفاتحة) و هى السبع المثانى والقرآن العظيم [١٦٥]. و فى حديث أخرجه الشيخ أبو الفتح الرازى فى تفسيره: «نزل من السماء مائة و أربعة كتب جمعت كلها فى أربعة: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، و جمعت الأربعة فى المفصل، و جمع ما فى المفصل فى الفاتحة، فمن قرأها فكانما قرأ مائة و أربعة كتب [١٦٦]. أقول: أيم رب العالمين و رسوله الأمين ما جاءت و لا تأت أمة بمثل فاطمة الزهراء عليها السلام. [صفحة ١٢٤]

اختصاص فاطمة بهذه الكنية

و فى هذه الكنية شرف أئيل و امتياز نبيل لتلك الخدرة الكبرى، لأنها اسم من أسماء هذه السورة الشريفة، و كان للقرآن احترام خاص منذ فجر الإسلام، و لم أجد فى كتب التاريخ والسير امرأة تسمت بهذه الكنية الشريفة، أو ادعت أنها تليق بها احتراماً للقرآن و إعظاماً لهذا الإسم، فلم يجرؤ عليها أحد، و لا- تتجاسر امرأة على انتحالها، و لعل الله، صرف قلوبهن عنها لتبقى خاصة بموردها الحقيقي، و تصدق على مصداقها الواقعي. قال الله تعالى: (و إنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) [١٦٧] والمنصف البصير يدعن

لتأويلها بأمر المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام [١٦٨]، و يستنبط وجوه العلاقة والإرتباط فيها بأدنى تأمل و إمعان. أما إذا كان المراد بأم الكتاب «اللوحة المحفوظة» [١٦٩] فإن الترابط والعلاقة تبقى واضحة بالمقصود، و لا إشكال في ذلك، و آيات القرآن كلها نزلت في أهل البيت عليهم السلام و أولت في شأنهم حسب ما ورد في الأحاديث كما سيأتى فلا يبعد إذن أن تكون حقيقة فاتحة الكتاب و أم الكتاب هي فاطمة الزهراء عليها السلام. و لا يخفى أن سائر كناها الأخرى تعود إلى أحد أبناءها أو إلى ابنيها الإمام [صفحة ١٢٥] الحسن والإمام عليها السلام الحسين عليهما السلام معا، من قبيل، «أم المحسن» و «أم الحسن» و «أم الحسين» و «أم السبطين» و «أم الريحانتين» و «أم الخيرة» و «أم البررة» و «أم الأزهار» و «أم الأخيار» و «أم النجباء» و «أم الأئمة المعصومين» و «أم النجباء»، و وجه استعمالها جميعا و تناسبها مع الخارج في غاية الوضوح، و هي مستعملة شائعة ذائعة، و قد تداول استعمالها في الزيارات والأدعية و في السنة الشيعية الإثني عشرية. قال العلامة المجلسي طاب ثراه: «يمكن خطابهم بالأوصاف والألقاب التي يخاطبهم بها المحبون في مقام الإكرام والتعظيم إلا أن تكون مخالفة للنصوص الخاصة الواردة عنهم، كأن يدعو فاطمة الزهراء عليها السلام في الزيارة أو في مقام المدح والثناء ب«أم الأبرار» و «أم الأطهار» و «أم المطهرين» و «أم النجباء» أو «أم الأنوار» كل ذلك جائز لا منافاة فيه. و بناء على ذلك يمكن أن تصاغ بالإضافة إلى الكنى المذكورة آلاف الكنى، حيث تصب أوصافها الخاصة بها في قالب الكنية و تستعمل في مقام الخطاب. [صفحة ١٢٦]

في معنى كنيها ام ايها

اشاره

إعلم؛ أن من الكنى الخاصة الماثورة لآية الله العظمى، والعصمة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها: «أم أيها». ففي مقاتل الطالبين عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن فاطمة تكنى بأم أيها» [١٧٠]. و في كشف الغمة «إن النبي كان يحبها و يكنيها بأم أيها» [١٧١]. و في هذا اللفظ أمران: أحدهما: حب النبي صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة عليها السلام، والآخر تسميتها بأم أيها حبا لها. و صاحب الطبع اللطيف والذوق المنيف إذا أمعن النظر في العبارة علم أن إطلاق هذه الكنية على المخدرة الكبرى بعد قوله «يحبها» فيه دلالة واضحة على شدة الحب و كثرة الود. و قد اختلف العلماء في معنى هذه الكنية العظيمة، و ذهبوا فيها إلى مذهب تشعبت فيها آراء الفضلاء الصائبة، و تفرقت أنظار العلماء المستطابة، و كنت مطالبا منذ أمد بالحديث عنها و توثيق ورودها في الأخبار المسندهة لذا قدمت ذكر السند [صفحة ١٢٧] كما ذكره المجلسي رحمه الله و زيادته، و ها أنا ذا مجد مجتهد في بيان معناها و توضيحها للأفهام و رفع ما حصل من الإبهام في فهمها مستمدا المدد الوافي من البواطن الشريفة لتلك العصمة الكبرى فأقول: أولا: كيف تكون فاطمة أم أيها؟ و من الواضح أن المراد من هذا اللفظ هو الإستعمال المجازي و ليس المعنى الحقيقي، و عليه كيف نجد المعنى المجازي المناسب دون التورط بمعارض؟ ثانيا: «أم» لغة بمعنى القصد [١٧٢]، كما في «اللهم»، قال تعالى: (و لا آمين البيت الحرام) [١٧٣] و يقال «أم فلان فلانا» أى قصده، و بالفارسية «أم»، بضم الهمزة أصل كل شىء و جمعه امات و أصل «أم» «أمهة» و جمعه «أمهات»، و تستعمل غالبا «أمهات» للإنسان و «أمات» للبهائم [١٧٤]، و تصغيرها: «أميمة» و هو اسم امرأة [١٧٥]، و قد تضاف التاء إلى «الأب» أو «أم» بدلا عن الياء، فيقال «يا أبت افعل و يا أمت لا تفعل». و قولهم «لا أم لك» ذم و دعاء [١٧٦]، و إمام مشتقة من نفس المادة، و هو من [صفحة ١٢٨] قصده الخلق و تقدمهم؛ و في التفسير (و كل شىء أحصيناه في إمام مبین) [١٧٧] قال: هو الكتاب [١٧٨] و في قوله (و إنهما ليأمام مبین) [١٧٩] قال: هو الطريق [١٨٠]. و الأمام بالفتح هو القدام. و الغالب استعمالها بمعنى «الأصل» يقال: «أم الجيش» و هي كما قال الفخر الرازي: الراية العظمى في قلب الجيش و هي ملاذ الجيش و ملجأ العسكر [١٨١]. قال قيس بن الحطيم:

عصبتنا أمنا حتى ابدعوا و صار القوم بعد ألفتهم شلالا [١٨٢]. و «أم الكتاب» مر معناه، و «أم الطريق»: الطريق الأعظم، و «أم الدماغ»- كما فى مجمع البيان [١٨٣] - المقدم من كل شىء، والجامع منه يقال له «أم الرأس»، و قيل «أم الدماغ» لأنه مجمع الحواس والمشاعر، و يقال للأرض «أم» لأنها أصل الإنسان منها خرج و إليها يعود، قال تعالى جل شأنه: (ألم نجعل الأرض كفاتا- أحياء و أمواتا) [١٨٤]. و قال أمية بن الصلت: فالأرض معقلنا و كانت أمنا فيها مقابرنا و فيها نولد [١٨٥]. [صفحة ١٢٩] و كذا «أم القرى» لانتشار القرى والمدن منها [١٨٦]، و يقال لرئيس القوم «أم القوم»، و يقال للماهية «أم الوجود» لأنها مظهر الوجود، و يقال للعناصر الأربعة «الأمهات» لتوليد المواليد الثلاثة، و قال الإمام المعصوم للخمر «أم الخبائث» [١٨٧] لأنها سبب لكل الذنوب الأخرى، و نظائره كثير. و كذا يقال للمجرة «أم النجوم» و لإمام الجماعة «أم القوم» [١٨٨]. ثالثا: تبين مما مر أن «الأم» بمعنى «القصد». و رأيت فى كتاب- لا يحضرنى الآن- أن الأم تعنى أيضا الثمرة، لأنها القصد والمقصود من الشجرة.

الوجه المذكورة فى معنى ام ابيا

إشارة

و بناء على ما مر تلوح لنا عدة وجوه فى معنى «أم أبيها»:

الوجه ١

إن فاطمة الزهراء عليها السلام ثمرة شجرة النبوة و حاصل عمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و صدف درر العصمة و لثايلها، و قد استقرت بها السماوات العلوية والأرضون السفلية. و بعبارة أخرى: إن الولد هو المقصود للأب و الأم، و فاطمة الزهراء صلى الله عليه و آله و سلم خاصة هى المقصود الأصلى والأصل الكلى من بين بنات النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فمعنى «أم» [صفحة ١٣٠] «أبيها» أن فاطمة الزهراء عليها السلام أصل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هى الولد الذى كان يقصده و يريد النبى صلى الله عليه و آله و سلم و يريد نتائجها الكريمة و فوائدها العظيمة المترتبة عليها من جهة النبوة، و من فضائلها النفسانية المطلوبة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم. و عليه يكون معنى «أم» أى القصد والأصل والمقصود والمراد. و هذا المعنى ينسجم مع مذهب اللغويين، بل والمحدثين أيضا. و إذا أردنا تطبيق الكنية على الإستعمالات التى ذكرناها آنفا لكلمة الأم، نراها صحيحة منسجمة بأجمعها. فيصح أن نسمى فاطمة الزهراء عليها السلام: أم النجوم بلحاظ أبنائها. و يصح أن نسميها «أم القرى» بلحاظ الأئمة المعصومين عليهم السلام. و يصح أن نسميها «أم الرأس» بلحاظ التقدم و تناسل ذريتها الطيبة. و أم الجيش لأنها ملجأ النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أمته، وانكسارها يعنى الإنكسار الفاحش للإسلام والمسلمين. و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة روحى و مهجة قلبى، و فاطمة منى و أنا من فاطمة»، فهى أصل وجود النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و حقيقة، و مجمع الأنوار و منبع الأسرار للرسالة، و كأن النبى فاطمة و فاطمة هى النبى، و اتحاد نورهما ظاهر و بديهي. و على أى حال، فإن ما ذكر كان جملة من الشواهد على إثبات مرادى، لتعلم أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت مقصود النبى و ثمرة فؤاده و رايته العظمى و ظل الرحمة الوارفة و أصل وجود صاحب المقام المحمود، و قد مدحها الله و ذريتها. [صفحة ١٣١]

الوجه ٢

أتذكر إنى حفرت يوما بين جماعة من الفقهاء والمجتهدين، و كان المرحوم الفقيه الفريد والمجتهد الوحيد الحاج ملا ميرزا محمد الأندرماني رحمه الله حاضرا، فسألنى عن معنى هذه الكنية الشريفة و طلب منى جوابا يصح عليه السكوت، فانبرى له المرحوم المغفور

فحل المحققين الحاج الآغا محمد نجل المرحوم ساكن الرضوان الآغا محمود الكرمانشاهاني عليهما المغفرة والرضوان و أجابه ببيان ظريف، فاستحسنه السائل و أذعن لجوابه المليح، واستفدت منه استفادة جمه و سوف لن أنسى حظي ألوافر الذي نلته في ذلك المحضر الشريف. قال: إن من الشائع على الألسن أن يخاطب الأب ابنه في مقام النصيحة بلغة الرأفة والترحم فيقول له: أبى العزيز.. بابا.. أبتا، و يخاطب ابنته فيقول لها: امى العزيزة.. أماه.. ماما، و هذا النمط من الاستعمال شائع بين العرب و العجم من قبيل..أخى.. أخى.. يا أخاه.. و نظائرها، و هذا النوع من العبارات و الإستعمالات تعبر عن فرط المودة و المحبة و الشفقة و المبالغة في التعبير عن ذلك في مقام التخاطب بين الأب و أبنائه. فيكون الإستعمال في «أم أبيها» استعمالا مجازيا لا حقيقيا، و هو عبارة عن أسلوب للتعبير المتداول بين الآباء و الأبناء للاعراب عن المحبة و العطف و بذلك اراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يخاطب ابنته العزيزة فاطمه الزهراء عليها السلام كانه قال «يا امى» ليحكى عن شدة حبه لابنته، و يشهد له قوله في الحديث «يحبها و يكنيها بام أبيها». و الحق: انه جواب يستقر في القلب و معنى مليح صحيح. [صفحة ١٣٢]

الوجه ٠٣

لما توفيت الوالدة الماجدة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان النبي صغيرا، فكفلته فاطمة بنت أسد عليها السلام أم أمير المؤمنين عليه السلام و خدمته- بإخلاص- غاية الخدمة، و كانت تتعبد الله في ذلك، حتى أنها كانت تقدمه على أبنائها: أمير المؤمنين عليه السلام و طالب و عقيل و جعفر، و قد شهد بذلك التاريخ و الأثر الصحيح، و كان النبي يخاطبها «أمى»، و لما توفيت قال النبي لعلى عليه السلام: «إنها كانت أمى» [١٨٩]، فكان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يناديها و ينادى فاطمة الزهراء- و هى سميت أم خديجة الطاهرة [١٩٠]- حبا لهما ب«أمى» و بذلك كان يتذكر خديجة المطهرة و فاطمة المكرمة التى رعته فى طفولته. و كلا الإستعمالين من باب التجوز لا- الحقيقة، غير أنه كان يخاطب فاطمة بنت أسد «أمى»، و يخاطب فاطمة الزهراء عليها السلام ب«أم أبيها»، و فى الخطاب الأخير إحترام و تعظيم و تكريم إضافة إلى إبراز المحبة و الوداد.

الوجه ٠٤

لما توفيت آمنة بنت وهب عليها السلام- أم النبي- و دفنت فى الأبواء قرب المدينة على طريق الفرع- على المشهور- كان عمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم يومها ثمان سنوات أو أقل، فكفلته و حضنته فاطمة بنت أسد عليها السلام، إلا أنه صلى الله عليه و آله و سلم شهد علاقه خاصة و محبة [صفحة ١٣٣] مخصوصة من الصديقة الكبرى عليها السلام منذ ولادتها و حتى وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، سواء كان فى مكة أو فى المدينة، علاقه كانت تفوق علاقه النبوة و الأبوة، بل كانت علاقه استثنائية، و لأن أى محبة لا تبلغ محبة الأم، فكانه صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول لفاطمة: أمى لم تمت.. أنت أمى. بمعنى أن للنبي ثلاث أمهات: الأم الأصلية، و الأم التشريعية و أم المحبة [١٩١]. و بديهي أن محبة الأمهات تختلف باختلاف مراتب أنسهن بأبنائهن، و آمنة بنت وهب عليها السلام قضت ثمان سنوات- أو أقل- فى خدمة النبي فى فترة لم تعش فيها مضايقات قريش للمولى صلى الله عليه و آله و سلم، بينما وفقت الصديقة الطاهرة لملازمة النبي و التشرف بخدمته و سعادة مرافقته لمدة ثمان سنوات فى مكة المكرمة و عشر سنوات فى المدينة الطيبة، و شاهدت مضايقات أعداء الدين لخاتم المرسلين، و عاشت معه بصدق و إخلاص كل المصاعب و المصائب، و رافقته فى ازدحام البلايا و اقتحام الشدائد «و تجلبت بالصبر و الشكيمة و التحمل صلوات الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها.

الوجه ٠٥

تظافر الشيعة و السنة على تخريج هذا الحديث فى كتبهم. قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «كل بنى أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما

خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم و أنا أبوهم» [١٩٢] «و أنا وليهم» [١٩٣] فهو صلى الله عليه وآله وسلم عصبتهم و أصلهم و أبوهم، تنتهي إليه هذه [صفحة ١٣٤] الفروع النابتة والغصون النامية، فصار جد بنى فاطمة لأمهم أباهم، و صارت فاطمة الزهراء عليها السلام أبا و أما لأبنائها و للسادات و الذرية الطيبة النازلة منها عليها السلام. و هذا المعنى لطيف و مناسب للمعنى السابق، و نظائر هذا الإستعمال موجودة بكثرة كما روى «كل بنى آدم من التراب، و على أمير المؤمنين عليه السلام أبو التراب». و لما صار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المعنى - أبا، و هو جدهم لأمهم، صارت فاطمة الزهراء عليها السلام أم أبيها. و أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول أن يظهر شرف فاطمة و يعطى شرفا آخر لأبنائها من حيث نسبتهم إليه، و بعبارة أخرى أراد أن يقول تشريفا إنى لست أبت من الأب و الولد، فأمى فاطمة و أبنائى أبنائوها. و بناء على ذلك و بمفاد قوله (أبناءنا و أبناءكم) [١٩٤] يقول ولد ابنتى و لدى، و أصلهم متصل بأصل العصمة و الطهارة و شجرة النبوة و الرسالة المباركة، و شرف النبوة للنبوة شرف خاص، و الأئمة المعصومين عليهم السلام- و إن كانوا أبناء أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة- إلا أنهم كانوا يفتخرون ببنوتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و هو شرف فوق شرف و فضيلة فوق فضيلة. و هذا المعنى لا يخلو من التكلف و التعقيد.

الوجه ٥٦

لما نزل قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم) [١٩٥]. [صفحة ١٣٥] فى المدينة، و تكنت كل واحدة من أزواج سيد الكائنات ب«أم المؤمنين» و افتخرن بأنهن صرن أمهات المؤمنين و المؤمنات، فسألت فاطمة الزهراء عليها السلام لنفسها تشريفا و مزية عليهن، فضمها النبي المختار إلى صدره كما يم روحه العزيزة الحلوة، و قبلها و شمها و كناها ب«أم أبيها» يعنى إن كن نسائى أمهات أمتى، فأنت أعلى قدرا و أجل رتبة لأنك «أمى». و يؤيد ذلك قوله تعالى فى تحريم نكاح زوجات النبي المطهر (و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) [١٩٦] حيث أن الواضح من هذه الآية الكريمة أن أومئة زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرات للمسلمين أومئة من جهة التشريف و التعظيم، و ليست أومئة حقيقة. و ذهب العامة إلى أن نساء النبي أمهات رجال المسلمين دون نسائهم. روى أن امرأة من نساء المسلمين دعت عائشة قائلة «أمى» فقالت عائشة: إنى أم رجالكم دون النساء، لأن الحرمة و ردت بخصوص الزوجات و لا- تتعدى إلى بناتهن، بل يمكن خطبتهن و الزواج بهن، و كيف يمكن الزواج بنت الأم- إذا كانت أما حقيقة-؟ و الخلاصة: كان النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم يدعو فاطمة عليها السلام ب«أم أبيها»، و من جهة أخرى كان ينفى أبوته لأحد (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) [١٩٧] و يسمى الحسين عليهما السلام ولده كما فى الآية المباحلة [١٩٨] من جهة أخرى، لئلا يدعى أحد غيرهم هذه النسبة و هذا الشرف، و يسمى أمير المؤمنين- فى نفس هذه الآية- نفسه [صفحة ١٣٦] النفيسة ليثبت له الأولوية على النفوس الثابتة له بجميع مراتبها التى كانت له، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أن النبي كان كذلك إلا ما خرج بالدليل. و هذه الآيات الشريفة تدل على غاية الإتحاد و الوحدة بينهم و لا تبقى لأحد مقاما و فضلا مما ثبت فى حق هؤلاء الأبرار الكرام و السادات العظام. و بهذا الوجه الوجيه المذكور للعالم الثقة النابه نقطع الكلام، حيث تبين شأن النزول و علة التسمية و التكنية و ابتداء استعمالها و رواجها. و قد تكون هناك احتمالات و وجوه أخرى يمكن الإشارة إليها [١٩٩] فى هذه الخصيصة، و لكننا تركناها خوفا من إطالة الحديث فى هذا الكتاب و أحلناها إلى الأذهان السليمة و الآراء الصائبة لأهل الفضل و الصواب، راجيا الإغماض عن الزلل عما توصل إليه خاطر القاصر. و نشرع الآن ببيان الألقاب الشريفة لتلك المخدرة الكبرى صلوات الله عليها: [صفحة ١٣٧]

فى القابها المباركة و هى فى عشرين خصيصة

فى شرف اللقب و فضله

في معنى اللقب

اللقب: جمعه ألقاب، قال تعالى: (و لا تنازوا بالألقاب) [٢٠٠]. و قال في مجمع البحرين: «قد يكون اللقب علما من غير نيز، فلا يكون حراما» [٢٠١] واللقب ممدوح بعد الكنية، و هو إما مشعر بالمدح أو بالذم، والنهي في الآية للألقاب المذمومة التي يكرهها المدعو بها لما فيها من الذم، والتنازب هو التلقب بالمذموم. والمؤمن لا يدعى باس إكراما و تعظيما و احتراما، بل يدعى باللقب الممدوح، و لو لم يكن التلقب مستحسنا لما نزل لقب «أمير المؤمنين» من السماء لسultan الولاية على بن أبي طالب صلى الله عليه و آله و سلم، و لما أظهر جبرائيل الأمين عليها السلام كل ذلك [صفحة ١٣٨] السرور والفرح لما نزل به، و لما انبسط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابتهج لهذه الموهبة العظمى [٢٠٢]. و لما أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لقب أسد الله و أسد رسوله لعمه الأكرم حمزة عليه السلام [٢٠٣] و جعل هذا اللقب المبارك فخرا له. و في الحديث: «حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه» [٢٠٤]. تبيين أن كثرة الأسماء والألقاب دليل الشرف و علو القدر و رفعة المقام، و كل لقب يكون - عادة - إشارة إلى صفة خاصة يتصف بها الملقب، و ذكر الصفة يدل على الموصوف، بل يدخل السرور والإبتهاج عليه. و قد ذكرت الصديقة الطاهرة عليها السلام على لسان الله و ملائكته والأئمة المعصومين في موارد عديدة بأسماء مباركة و ألقاب شريفة تحكى شرف صفاتها الخاصة التي اتصفت بها ذاتها المقدسة. و قد عبر - أحيانا - عن معنى واحد بألفاظ عديدة و عبارات شتى و «كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى». و في كتاب المناقب و بحار الأنوار: «و أسماءها على ما ذكره أبو جعفر القمي: فاطمة، البتول، الحصان، الحرّة، السيدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدثه، مريم الكبرى، الصديقة الكبرى. و يقال لها في السماء: النورية، السماوية، الحانية» [٢٠٥]. [صفحة ١٣٩] و لما أسماء اخرى غير الألقاب المذكورة تجدها في كتب المناقب، ولكني أحببت أن أتضمن بذكر (١٣٥) لقبا على عدد حروف اسمها المبارك، و أشرح منها عشرين لقبا من سادات ألقابها، واستشهد لذلك بما يناسبه من الأحاديث الواردة في الكتب المعتمدة، لتقر به عيون الشيعة و تنور أبصارهم. والألقاب المشعرة بالكمالات الذاتية والفضائل الخارجية لفاطمة الزكية المرضية هي كالتالي: الأول: أمه الله [٢٠٦]. الثاني: آية الله الثالث: بضعة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الرابع: زوجة ولي الله الخامس: كلمة الله التامة السادس: حجاب الله المرخى السابع: نخبة أبيها الثامن: ستر الله الكبرى التاسع: كلمة التقوى العاشر: المزوجة في الملأ الأعلى الحادي عشر: الغرة الغراء [صفحة ١٤٠] الثاني عشر: الزهرة الزهراء الثالث عشر: العارفة بالأشياء الرابع عشر: المعروفة في السماء الخامس عشر: سيدة الإمام السادس عشر: حامله البلوى السابع عشر: مبشرة الأولياء الثامن عشر: عديلة مريم التاسع عشر: زجاجة الوحي العشرون: مشكاة الأنوار الحادي والعشرون: ثمرة النبوة الثاني والعشرون: بقية النبوة الثالث والعشرون: ابنة الصفة الرابع والعشرون: عقيلة الرسالة الخامس والعشرون: والده الحجاج السادس والعشرون: صاحبة الجنة السامية السابع والعشرون: فلذة الكبد الثامن والعشرون: تفاحة الفردوس التاسع والعشرون: الفاضلة المحدثه الثلاثون: جمال الآباء الواحد والثلاثون: شرف الأبناء [صفحة ١٤١] الثاني والثلاثون: صفوة الشرف الثالث والثلاثون: معدن الحكمة الرابع والثلاثون: موطن الرحمة الخامس والثلاثون: ريحانة النبي السادس والثلاثون: الروح بين جنبي المصطفى السابع والثلاثون: المشرقة الرابعة الثامن والثلاثون: البيضاء البضة التاسع والثلاثون: وديعة الرسول الأربعون: الناطقة بالشهادتين الحادي والأربعون: الوليدة في الإسلام الثاني والأربعون: شفيعة الأمة الثالث والأربعون: قلادة الوجود الرابع والأربعون: ركن الدين الخامس والأربعون: الدعوة المستجابة السادس والأربعون: الطاهرة الميلاد السابع والأربعون: مقتولة الولد الثامن والأربعون: إحدى الكبر التاسع والأربعون: صاحبة المصحف الخمسون: صاحبة الأحران الطويلة الواحد والخمسون: سيدة نساء الجنة [صفحة ١٤٢] الثاني والخمسون: سيدة الأئمة الثالث والخمسون: سيدة نساء هذه الأمة الرابع والخمسون: سيدة بنات آدم الخامس والخمسون: سيدة نساء الأولين والآخريين السادس والخمسون: الكوكب الدرى السابع

والخمسون: أعز البرية الثامن والخمسون: الخيرة من الخير التاسع والخمسون: المنعوتة في الإنجيل الستون: درة التوحيد الحادي والستون: قره عين الخلائق الثاني والستون: ليلة القدر الثالث والستون: الصلاة الوسطى الرابع والستون: من برها خير العمل الخامس والستون: العالمة السادس والستون: الصابرة السابع والستون: الصادقة الثامن والستون: المتهجدة التاسع والستون: القانعة السبعون: القانية الواحد والسبعون: الحبة النابتة [صفحة ١٤٣] الثاني والسبعون: الذروة الشامخة الثالث والسبعون: العابدة الرابع والسبعون: الشهيدة الخامس والسبعون: الرشيدة السادس والسبعون: المضطهدة السابع والسبعون: صاحبة القبة الفاطمية الثامن والسبعون: منهدة الركن التاسع والسبعون: الممتحنة الثمانون: المغصوبة حقها الحادي والثمانون: الممنوعة حقها الثاني والثمانون: الكريمة الثالث والثمانون: المظلومة الرابع والثمانون: النقية الخامس والثمانون: النقية السادس والثمانون: المتعوبة السابع والثمانون: عين المحجة الثامن والثمانون: ناحلة الجسم التاسع والثمانون: وديعة المصطفى التسعون: بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الواحد والتسعون: ثالثة الشمس والقمر [صفحة ١٤٤] الثاني والتسعون: صدف الفخار الثالث والتسعون: الحبيبة الرابع والتسعون: الكئيبة الخامس والتسعون: الصفية السادس والتسعون: الميمونة النسل السابع والتسعون: الكلمة الطيبة الثامن والتسعون: الدرّة المنضدة التاسع والتسعون: القدوة المسددة المائة: خامسة أهل العبا الواحد بعد المائة: النبيلة الثاني بعد المائة: الجميلة الجليلة الثالث بعد المائة: المعصومة الرابع بعد المائة: العفيفة الخامس بعد المائة: الوحيدة السادس بعد المائة: الوالهة السابع بعد المائة: باكية العين الثامن بعد المائة: محترقة القلب التاسع بعد المائة: معصبة الرأس العاشر بعد المائة: وسيلة الرضوان الحادي عشر بعد المائة: المصباح المنير [صفحة ١٤٥] الثاني عشر بعد المائة: العروة الوثقى الثالث عشر بعد المائة: سفينة النجاة الرابع عشر بعد المائة: عين الحياة الخامس عشر بعد المائة: قرار القلب السادس عشر بعد المائة: زين الفواطم السابع عشر بعد المائة: نور الأنوار الثامن عشر بعد المائة: ذريعة الشيعة التاسع عشر بعد المائة: عيبة العلم العشرون بعد المائة: وعاء المعرفة الحادي والعشرون بعد المائة: حظيرة القدس الثاني والعشرون بعد المائة: سماء الكواكب الدرية الثالث والعشرون بعد المائة: سلالة الفخر الرابع والعشرون بعد المائة: فخر الأئمة الخامس والعشرون بعد المائة: برزخ النبوة والولاية السادس والعشرون بعد المائة: بهجة الفؤاد السابع والعشرون بعد المائة: حجة الله الكبرى الثامن والعشرون بعد المائة: مهجة العالم التاسع والعشرون بعد المائة: آية الله العظمى الثلاثون بعد المائة: أرومة العناصر الحادي والثلاثون بعد المائة: جرثومة المفخر [صفحة ١٤٦] الثاني والثلاثون بعد المائة: ربيبة المكرمة الثالث والثلاثون بعد المائة: عالية الهمة الرابع والثلاثون بعد المائة: القائمة في الليل الخامس والثلاثون بعد المائة: الصائمه في النهار [٢٠٧]. [صفحة ١٤٩] سيدتنا فاطمة أم الأئمة الأطهار، حليمة علي بن أبي طالب صلوات الله عليها وعلى والدها وبعلمها ولديها. اللهم املاً قلوبنا من ولائها، وأجر ألسنتنا بثنائها، ولا تجعلها خصيمه لنا، ولا مغضبه علينا في يوم ننتظر شفاعتها ونرجو أن نلتجئ بكلائتها، وأنت أعلم بعواقب الأمور، وأرحم بمن ربيته في توالي الدهور، فويل عند ظهور الساعة لمن خصمته عند الشفاعه. وبالجملة: فإن الألقاب الشريفة التي مر ذكرها بالعدد المبارك استخرجت من الأدعية والروايات وكلمات العلماء الأعلام. وإن كل لقب منها يشير إلى معنى معين. ويفيد كرامة خاصة، ويحكي رواية لأهل الدراية، ولكن متى تقاس القطرة بالبحر، والبيضاء بالذرة؟ ومتى تنتهي ألقابها الشريفة وأوصافها المنيفة؟ ولنعم ما قيل: إن شيئاً كله لا يدرك اعلموا أن كله لا يترك [٢٠٨]. [صفحة ١٥٠] ومن هنا تبين أن جميع الألقاب والأوصاف مندرجة في إسمها المبارك «فاطمة»، وقد رأيت - أنا المذنب - أتراها خاصاً في هذا الإسم السامي، ولطالما ذكرت ذلك على المنبر وبإصرار شديد وقد كتبت آثاره في باب التوسل بفاطمة عليها السلام.

في شرف النسبة

لكن المنتخب من ألقابها ما كانت فيه نسبة للخاتم صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل «بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» و

أمثاله، لأنه يتضمن الإشارة إلى المنسوب والمنسوب إليه. فأنت تلاحظ السرور والبشر على السيد، إذا خوطب بـ«يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» أو «يا بن علي و فاطمة عليها السلام» والمقصود من ذكر نسبة الداني إلى العالی، إظهار الشرف وإثبات فخامة النسب. و بعبارة أخرى: إن هذا أيضا نحو من التكريم والتعظيم كما هو المرسوم في العوائل الملكية والأسر العلمانية. و من ألقابها المنتخبة أيضا: اللقب الذي يتضمن اتصافها بالعبودية للرب، من قبيل انبات اتصالها بالوجود المبارك لسيد الأبرار. فكما أن النبي يفتخر بفاطمة كابتة له، كذلك تفتخر فاطمة الزهراء عليها السلام- بأضعاف مضاعفة- بانتسابها إليه. وكذا يثبت الفخر والشرف أيضا لمن يخاطب أولئك العظام الكرام بتلك الألقاب العالیة الشأن و يذكرهم بالذكر الجميل في الأدعية والزيارات، حتى لو كانت الألقاب بألفاظ و مواد متشابهة متماثلة أو مختلفة لفظا متحدة معنى، ما دامت [صفحة ١٥١] قد جرت على السنة أولاد الطاهرة المعصومين عليهم السلام، فلا بد أن يكون لها أثر خاص، و كل لقب يبين اللقب الآخر و يدل عليه: وصف رخساره خورشيد ز خفاش مپرس كه در اين آينه صاحب نظران حيرانند [٢٠٩]. أين الثريا من الثرى، والنعامه من الكرى... والأفضل أن نبادر إلى شرح الألقاب المأثورة المنصورة لتلك المخدرة المستورة إنجازا لما وعدنا سابقا، و فاء لما عهدناه في ذمتنا و وكلناه إلى همتنا. روى مروج الشريعة النبويه و مشيد الملة المصطفوية المرحوم المجلسي في «بحار الأنوار» عن الصدوق محمد بن بابويه عليه الرحمة: إن في مصنفاته شرحا وافية لعشرين لقباً من ألقاب فاطمة الزهراء عليها السلام، حتى أفرد لكل لقب عنوانا مستقلا و بين معناه مفصلا. مع أن هذا الجاني الفاني لم يدرك الفيض من مطالعة ذلك الكتاب المهجور لكنى- على ما هو المقدور- لاحظت الأخبار والأحاديث المروية عن أولئك البدور، و أفردت لما خصائص و أدرجتها في محلها المناسب. اي أنكه به هر غمی پناهی ما را در قسمت از اين نمد كلاهی ما را [٢١٠]. [صفحة ١٥٢]

في معنى البتول

اشاره

«البتول»: من الألقاب الباهرة للصديقه الطاهرة عليها السلام و هي من ألقاب مريم بنت عمران عليها السلام ايضا. والبتل [٢١١]: القطع والإبانة، يقال: طلقتها بتة بتلة. والبتول جمعها بتائل. و هي المرأة المنقطعة عن النساء. والبتول: الفسيلة التي انفردت واستغنت عن أمها، والبتيلة: التي لم يركب بعض لحمها بعضا. والمبتلة بتشديد التاء المرأة الجميلة تامة الخلق و في قوله تعالى: (و بتل إليه تبتيلا) [٢١٢] أي الإنقطاع عن الدنيا إلى الله عز و جل. و قال في الصراح: البتول هي العذراء المنقطعة من الأزواج. و يقال: هي [صفحة ١٥٣] المنقطعة إلى الله من الدنيا، و هي نعت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٢١٣]. و قال ابن الأثير في النهاية: امرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، و بها سميت مريم أم عيسى عليه السلام، و سميت فاطمة عليها السلام البتول لانقطاعها عن نساء زناها فضلا و دينا و حسبا. و قيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله [٢١٤]. و قال عبيد المروى في الغريبين: سميت مريم بتولا لأنها بتلت عن الرجال، و سميت فاطمة بتولا لأنها بتلت عن النظر [٢١٥]. و في كتاب معاني الأخبار و علل الشرائع و مصباح الأنوار والبحار «عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ما البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول و فاطمة عليها السلام بتول، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: البتول التي لم تر حمرة قط- أي لم تحض- فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء» [٢١٦]... قال المجلسي رحمه الله: «إنها منقطعة عن نساء زمانها بعدم رؤية الدم» [٢١٧]. و روى علماء السنة هذا المضمون من قبيل أحمد بن حنبل في الفضائل [٢١٨] والحافظ أبو نعيم في كتاب منقبة المطهرين، و أبو صالح المؤذن في الأربعين [٢١٩]، و ابن [صفحة ١٥٤] حجر في الصواعق في الفصل الحادي عشر في فضل أهل البيت عليهم السلام في ذيل قوله تعالى (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٢٢٠]

عن صحيح النسائي [٢٢١]، والسيد على الشافعي في مودة القرب في الباب الحادي عشر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إنما سميت فاطمة البتول لأنها تبنت من الحيض والنفاس، لأن ذلك يحسب في بنات الأنبياء نقصانا [٢٢٢]. وفي صحيح النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن بنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمئث» [٢٢٣]. وكذا روى علماء السنة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا حمير! إن فاطمة ليست كنساء الأدميين، لا تغتسل كما تغتسلين [٢٢٤]. أما علّة الكراهة والنقصان فواضحة، ويمكن أن يقال أن الأخبار الواردة في هذا المعنى بلغت حد الإستفاضة، بل قاربت التواتر عند الفريقين ولا مجال للإنكار، ويشهد لذلك ما روى من «أن الله حرم النساء على علي ما دامت فاطمة» [صفحة ١٥٥] حية لأنها لم تحض» [٢٢٥]. بناء على ذلك يكون معنى «فاطمة البتول» أي: المنقطعة عن رؤية الدم. أو منقطعة عن النساء فضلا ودينا وحسبا. أو منقطعة عن الرجال شهوة. أو منقطعة عن الدنيا. أو منقطعة عن النظير. والقول السادس: لأنها تبنت كل ليلة، أي إنها ترجع بكرا كل ليلة، وسميت مريم بتولا لأنها ولدت عيسى بكرا وبهذا انقطعت عن النساء، وسيأتي بيانه في الكلام عن معنى «العذراء».

تفريع رفيع

إن الوجوه التي ذكرها العامة والخاصة في انقطاع فاطمة الطاهرة وانقطاعها كلها وجوه جائزة وفي غاية الصحة، وكون هذا اللقب ومعانيه مختص بالسيدتين مريم وفاطمة عليهما السلام دون غير ما حقيقة واقعة لا شك فيها. ويستفاد علاوة على مرطاهرتهما من الأرجاس والأدناس المعنوية الروحانية- والظاهر عنوان الباطن- ولما كانت مريم وفاطمة الطاهرة عليهما السلام منزهتين عن الأرجاس الظاهرة بمفاد قوله تعالى (إن الله اصطفىك وطهرتك واصطفىك على [صفحة ١٥٦] نساء العالمين) [٢٢٦] ومفاد حديث عائشة المذكور «ليست فاطمة كنساء الأدميين» فهذا دليل أيضا على طهارة تلك المخدرة الكبرى طهارة معنوية ودليل على عصمتها أيضا. وبعد هذه المقدمة نقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: إن النساء نواقص العقول ونواقص الإيمان ونواقص الحظوظ؛ أما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام» [٢٢٧]. فهذه العلّة الخاصة عقوبه في العبودية تؤدي إلى النقصان في الإيمان. وروى أن حواء عوقبت بالعادة بعد أن أكلت من الحنطة [٢٢٨]، فكانت أول من رأت الدم «و أول قطرة من الطمئ ظهرت من حواء، وإن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم عليه السلام». وقال بعض المحدثين: إن الطمئ أول ما بدأ كان في بنات قوم لوط لأنهن كن يحضرن مجالس الرجال سرا وبدون إذن ليستمعن إلى حديثهم. وقال بعض آخر: أول ما بدأ في نساء بني إسرائيل لأنهن كن يخرجن إلى المساجد وفي أقدامهن نعال من خشب، فظهرت هذه العادة عندهن وحرم عليهن دخول المجالس والمحافل والمساجد [٢٢٩]. [صفحة ١٥٧] وكان أهل الجاهلية يهجرن نساءهم أيام الحيض فلا يضاجعونهم ولا يؤاكلوهم، ويخرجونهم من بيوتهم صيفا وشتاء، وكذلك المجوس- وإن كانوا أسوأ من اليهود والنصارى- إلا أنهم لا يضاجعون نساءهم أيام الحيض، فلما نزل قوله تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) [٢٣٠]. قال اليهود: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنا وتعلم منا، لأننا نعتزل النساء في المحيض ولا نضاجعهن، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني ما أمرت بإخراجهن من البيوت، وإنما نهيت عن مباشرتهن. وقوله تعالى (لا تقربوهن) يدل على حرمة الوطء قبلا حتى يطهرهن بالغسل، وكفارة الوطء أول العادة دينار، ووسطها نصف دينار، وآخرها ربع دينار [٢٣١]؛ والدينار مثقال شرعي من الذهب المسكوك بسكة المعاملة. والنهي عن الوطء أيام العادة للمنع من اختلاط النطفة وعلوقها بدم الحيض، وهو يسبب الحصاة في المثانة، وفيه أذى، قال تعالى: (يسألونك عن المحيض قل هو أذى) [٢٣٢] وتفصيل الكلام في الآية ليس هذا محلّه [٢٣٣]. وورد في الحديث: أعداءنا أبناء حيض أو أبناء زنا. وعلى أية حال: أراد الله رب العالمين أن تأتي هاتان السيدتان إلى الدنيا [صفحة ١٥٨] مطهرتين من الأقدار والأكدار والخباثت وحساسة الأرجاس والأدناس، وأن يخرجن منها مطهرتين منزهتين، فلا دماء و

لا فضلات طبيعية تنشأ منها الدماء، ولا قدر يدفعه الرحم مما لو بقي كان أذى و سبب الأمراض، بل قد يسبب الهلاك، وقد نزههن الله من هذه الأقدار و لم يخلقها فيهن و جعل أرحامهن مطهرة، و جعل طهارتهن آية لنساء العالمين و علامة على عصمتهن. أنصحف أحد العلماء الخالفين للحق و كتب عن فاطمة عليها السلام قائلا: إن فاطمة الزهراء عليها السلام مطهرة من الرجس والندس والأقدار الدنيوية و لا- تر حمرة كما تراها سائر النساء، و ذلك لأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قال لأصحابه: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» و معلوم أن الحور العين و نساء أهل الجنة لا يطمثن و لا يرين دما، و هن مطهرات من القدر الدنيوي فكيف تكون نساء الجنة طهرات من عادة نساء الدنيا و تبثلى بها سيدتهن؟! و معلوم أن دخول الجنة فرع صفاء الروح والجسد، فمتى ما صفا الروح والجسد استحق مجاورة الواحد الأحد- جل سلطانه- و مجاورة الأنبياء العظام، و فاطمة الزهراء دخلت بصفاء و عاشت فيها بصفاء و أقبلت على دار الصفاء و جنة الخلد بصفاء و التحقت بالطاهرين من عباد الله الصالحين. أقول: بناء على ما سيأتى من الأخبار والأحاديث، فإن فاطمة الزكية كانت كاملة مبرأة من كل عيب و نقص يعرض على نساء الدنيا، و كانت طاهرة مطهرة من العادة و لم تر حمرة قط، لأن رؤية الدم غاية فى النقصان و مناف لكمال الإيمان الذى اتصفت به سيدة نساء العالمين أرواحنا و أرواح العالمين لها الفداء [٢٣٤]. و ما أهجن و أقبح ما أخرجه الترمذى فى جامعه عن عائشة أنها قالت [صفحة ١٥٩] «كنت» أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنا حائض» [٢٣٥] فما أشنع إظهارها و إعلانها عن هذا الأمر، و إن كان ما أخرجه الترمذى لا يخلو من فائدة لمعاشر الشيعة، حيث أنهم يريدون تفضيل مثل هذه على المطهرين والمطهرات!! [صفحة ١٦٠]

فى معنى الطاهرة

من الألقاب الشريفة للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام «الطاهرة»، و هذا اللقب من الأوصاف الذاتية للزهراء عليها السلام والتحية والإكرام. و هو مشتق من «الطهر» بالضم، و هو النزاهة والنظافة كما فى المجمع؛ «والمطهر المنزه، والطهورين الماء والتراب، و جمعه طهارى من دون قياس، و أهل اللغة يقولون: امرأة طاهر من الحيض و طاهرة من النجاسة والعيوب، والطهور: المطهر، قال تعالى: (و أنزلنا من السماء ماء طهورا) [٢٣٦] قال تغلب: الطهور الطاهر فى نفسه المطهر لغيره، و قوله تعالى: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) [٢٣٧] قيل: المراد الطهارة من الذنوب، والأكثر أنها الطهارة من النجاسات. و قوله تعالى: (و أزواج مطهرة) [٢٣٨] أى نساء مطهرة من الحيض والحدث و دنس الطبع و سوء الخلق. و قوله تعالى: (صحفا مطهرة) [٢٣٩] أى لا [صفحة ١٦١] يمسه إلا الملائكة المطهرون، و قيل: طهرة عن الباطل والكذب والزور، و فى الحديث: «الطهور شرط الإيمان». والطهر بالضم: نقيض الحيض، والإطهار أيام طهر المرأة» [٢٤٠]. والآين فليعلم محبى الذرية الطاهرة أن الزبير بن بكار قال فى حديثه عن أحوال خديجة الكبرى عليها السلام «و كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة» و فى إسعاف الراغبين «و كانت تدعى سيدة قريش»، فهذا اللقب موروث لفاطمة عليها السلام من أمها إضافة إلى استحقاقها الذاتى. روى الشيخ الصدوق فى علل الشرائع والأمالى عن الصادق عليه السلام قال: «لفاطمة تسعة أسماء... و عد منها «الطاهرة» ثم فسر معنى فاطمة [٢٤١]. قال الكفعمى رحمه الله: الطاهر من أسماء الله، أى المنزه عن الأشباه والأمثال والأضداد والأنداد و عن صفات الممكنات و حالات المخلوقات من الحدوث والزوال والسكون والانتقال. والتطهر: التنزه عما لا يحل [٢٤٢]. و لما كان لأسماء الله مظاهر فى هذا العالم، كانت فاطمة الطاهرة مظهر اسم «الطاهر»، و لا يكن لها مثال فى الخلوقات و لا نظير فى النساء. روى المجلسى نور الله تربته عن كتاب مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام قال: إنما [صفحة ١٦٢] سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، و طهارتها من كل رفت، و ما رأت قط يوما حمرة و لا نفاسا [٢٤٣]. و الرفث كما فى قوله تعالى (فلا- رفت و لا فسوق) [٢٤٤]: الفحش فى الكلام. و فى هذا الحديث إشارة إلى أن فاطمة عليها السلام مطهرة من الأخلاق الذميمة والقبايح الباطنية علاوة على طهارتها من الأدناس والأرجاس البدنية والظاهرية. و فى حديث المناقب المذكور عد الطاهرة من ألقابها الخاصة [٢٤٥] و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنا أهل البيت أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن» [٢٤٦]

. و ستعرف في ذيل آية التطهير أن التطهير بمعنى التنزيه عن أى عمل قبيح. و متعلق الطهارة: إما الطهارة الظاهرية من الأخباث، أو طهارة الجوارح عن الجرائم والمعاصي، أو طهارة النفس من الأخلاق الرديئة الرذيلة، أو طهارة السر عما سوى الله. و هى موجودة بمراتبها الأربعة فى تلك الطاهرة المطهرة، سيما المرتبة الرابعة حيث أنها إقبال قلبى و توجه كلى إلى الله و انقطاع صرف تام عن الخلق و اتصال كامل بالخالق. و لنعم ما قيل: موانع چون در اين عالم چهار است طهارت كردن از وى هم چهار است [صفحه ١٦٣] نخستين پاكي از احداث و انجاس دوم از شر نفس و شر و سواس سوم پاكي ز اخلاق ذميمة است كه با وى آدمى همچون بهيمه است چهارم پاكي سر است از غير كه آنجا منتهى گردد بدن سير هر آنكو كرد حاصل آن طهارت شود بى شك سزاوار بصارت [٢٤٧]. و فى الأمالى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه دعا لأمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام فقال: «واجعلهم مطهرين من (كل) دنس [٢٤٨]، معصومين من كل ذنب، و أيدهم بروح القدس منك» [٢٤٩] ... الخ أفاد أن روح القدس [صفحه ١٦٤] يلازم الصديقة الكبرى، فكيف يمكن - والحال هذه - أن تكون مدنسة بالدنس والأرجاس؟! و من كان مع الله كان بعيدا عن التدنس بما سواه. و أشهد الله أن فاطمة طاهرة من الكدورات العنصرية و الرعونات البشرية، منزهة مقدسة، و جوهرها الذاتى و قلبها الملكوتى أقوى من كل الذوات المقدسة، و قلبها المبارك أصفى من كل القلوب الصافية. «و بعبارة أخرى: طاب ما طهر منها، و طهر ما طاب منها من العلل و العادات على حسب الفطرة الأولى و عن الأقدار و الأدناس و الغواشى». تبين لنا: أولا: يقال للمرأة طاهر و طاهرة، و الطهارة تعم الطهارة من الأدناس الظاهرة و الباطنة، و هى أكد فى الإستعمال. ثانيا: هذا اللقب يختص بالمرأة التى تكون أفضل نساء زمانها و أعلاهن شأنًا و التى تنقطع عنهن قداسة و زهدا و علما و فضلا و حسبا و نسبا و أصالة و نبلا و عصمة و عفة، كما عرفت خديجة المكرمة بهذا اللقب فى زمانها و اشتهرت بسيدة قريش. [صفحه ١٦٥] و إذا دقق الخبير الفطن المتتبع للأثار و السير، و أمعن فى الأحاديث النظر، علم جيدا أن أئمة الدين عليهم السلام إذا ذكروا الطهارة الصورية الظاهرية لفاطمة الزكية، بينوا معها الطهارة المعنوية الباطنية أيضا، و هى المدار و المناط، و الطهارة الظاهرية تعود إليها، و هذا النحو من البيان ورد فى الوحي الإلهى و التعليم السماوى فى آية التطهير (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [٢٥٠]. مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا [٢٥١]. و البيت اقتباس من مضمون قوله تعالى: (و ثيابك فطهر) [٢٥٢]. [صفحه ١٦٦]

فى معنى السيدة

إشارة

السيدة: من الألقاب المباركة لحفرة الصديقة الكبرى عليها السلام، و هو لقب جامع للمكارم و المحامد الحميدة و المعانى العديدة. و السيدة: يعنى الرب و المالك و الشريف و القاضى و الكريم، الحلیم، الرئيس، المقدم، المطاع، الصابر، المتحمل أذية القوم، و هى مشتقة من «ساد يسود سيادة و أساد و سياد من غير قياس» [٢٥٣]. و تستعمل غالبا بالإضافة و القيد، من قبيل: سيد القوم، و سيد السادات، و سيد النبيين، و سيد الأوصياء، و سيدة النساء، و سيد شباب أهل الجنة و هكذا. قال شارح الصحيفة: «و السيد الساجد الشريف و السؤدد و المجد و الشرف، و شاع استعماله عند العرف فى الشرفاء أولاد الحسين بن على عليهما السلام، و نقل أصله: إن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة». و قال صاحب مجمع البيان فى معنى السيد: «مأخوذ من السواد، سيد القوم أى مالك السواد الأعظم، و هو الشخص الذى يجب طاعته لمالكه، هذا إذا استعمل [صفحه ١٦٧] مضافا، فأما إذا أطلق فلا ينبغى إلا الله تعالى» [٢٥٤]. و فى صفة يحيى عليه السلام إنه كان سيدا و حصورا و نبيا من الصالحين [٢٥٥] أى مطاعا و مقدا على الناس. و يطلق هذا اللقب فى هذا الزمان على كل هاشمى و علوى و فاطمى و هو استعمال بالوضع الثانوى، و يمكن تطبيق أغلب المعانى المذكورة على هذه

الأسرة و إطلاق اسم «السيد» على أفرادها. و يطلق أيضا على كل رجل أو امرأة لما الرئاسة والمطاعية في العائلة أو القبيلة، فيقال: «سيد» أو «سيدة»، و هو ما يعبر عنه بالفارسية بـ «آقا» و «خانم»، و بلغة أهل الحجاز و مصر -اليوم- يقال «الست»، و ربما كان نحففا من «السيدة» يقال في مصر «الست زينب»، و «الست نفيسة» و «الست سكيئة». و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم ينهى [٢٥٦] عن أن يدعى بهذا اللقب: «أدعوني نبيا و رسولا و لا تسموني سيدي»، ولكنه قال لفاطمة عليها السلام «قولي: «أبئة» و لا تقولي: يا رسول الله فإنها أحيى للقلب...» [٢٥٧]. و من ألقاب الإمام الحسن عليه السلام: السبط، والسيد، والمراد بالسيادة هنا أنه فرد من أفراد النبوة والرسالة و جزء من أجزائها المنضمة تحتها والداخله في طولها. فكل رسول سيد، و ليس كل سيد رسولا و نبيا، لأن أعلى درجات السيادة -فرضا- هي الرئاسة والسلطنة، و هي الحكومة الدنيوية، و أين هذه من الحكومة [صفحة ١٦٨] والسلطنة الإلهية؟! كما بين ذلك المفسرون في تفسير قوله تعالى (قل اللهم مالك الملك) [٢٥٨]. فأقول: كانت فاطمة عليها السلام مالكة، شريفة، فاضلة، كريمة، صابرة، حليلة، مطاعة، مقدسة، سيده نساء الأولين والآخريين، و بهذه الصفات سادت و فاقت الجميع. ثم إنه روى عن الصادق عليه السلام: «السيد من كان مع الحق صدقا، و باين الخلق وصفا». و عن ابن عباس: «السيد الصبور». و عن سعيد بن جبير: «المطيع لربه». و عن قتادة: «العالم العامل صاحب الورع». و عن عكرمة: «من لا يغلبه الغضب». و عن الضحاك: «من لا يحسد و لا يعاند». و قال الزمخشري: «أى يسودهم و يفوقهم في الشرف» [٢٥٩]. و هذه المعاني - جميعا - لا - تنافي و لا - اختلاف بينها، و هي كاختلاف البصريين والكوفيين في وزنها و أصلها.

تأييد سيد

ذكر صاحب مجمع البيان في معنى السيد و وجوب إطاعته أمرين: [صفحة ١٦٩] الأول: إن السيد من كان مطاعا في قومه. الثاني: أن يعتقد القوم و وجوب طاعته. والأول: خاص والثاني عام. والسيد هو من جعل الله و وجوب طاعته و اتباع أمره و حكمه على الخلق أجمعين، أوجب عليهم الإعتقاد بوجوب طاعته، و هذا هو معنى الولاية والإمامة. والإمام هو من جمع العلم والعمل والحلم و إطاعة الله والورع والتقوى، و باين الخلق وصفا و حالا، و ارتبط بالخالق شخصا و حقيقة، و جمع الملكات الأخرى التي تعد من لوازم وجوده. و من المعلوم أن أية واحدة من هذه الملكات لا يمكن نفيها أو سلبها عن فاطمة الزهراء عليها السلام أو اثبات صفة فيها على نحو النقصان و عدم الكمال. فالأمر الأول متحقق في فاطمة بلا نقاش، كما قال لما أبوبكر «أنت سيده أمة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك» ولكن كلامي في الأمر الثاني يعني و وجوب إطاعة أمرها عموما دون منصب الإمامة، فلو أمرت فاطمة عليها السلام أمرا أو حكمت حكا، فعلى جميع الأفراد والآحاد أن يطيعوها و يعتقدوا فرض طاعتها. و ليست سيادتها و مطاعيتها راسحة من نسبتها إلى الرسول و حرمة بيته، و إنما هي ثابتة لما شخصا دون ملاحظة الإنتساب إلى الرسول، فلها سيادتها الخاصة، التي توجب على الجميع إطاعتها، و قولها قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و سنذكر أخبارا في هذا الكتاب تدل على و وجوب العمل بأقوال فاطمة الزهراء عليها السلام عموما، إلا ما خرج بالدليل. و في كتاب الصراط المستقيم: أمر رسول الله عليا بطاعة فاطمة عليها السلام، و من [صفحة ١٧٠] البديهي أن صاحب هذه المقامات والملكات لا ينطق عن الهوى، بل هو قول الله و كلام الرسول الإمام الصادق الناطق، و سلسلة مباركة متصل بمعدن الوحي والتنزيل و تنحدر عنه. [صفحة ١٧١]

في معنى سيده النساء

إعلم أن هذا اللقب العظيم مأخوذ من الحديث الشريف المتفق عليه بين الفريقين «فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين» [٢٦٠]، و هو حديث لا ينكره أهل السنة والجماعة، بل يستندون عليه فى تفضيل هذه المخدرة الكبرى على جميع النساء، وقد ورد فى أغلب الأخبار بلفظ «سيدة النساء»، و ورد فى بعضها بلفظ «سيدة النسوان» [٢٦١] والمعنى واحد. والسيدة من ألقاب فاطمة الزهراء، وقد تبين معناها فيما مضى، والفرق بين «السيدة» و «سيدة النسوان» فى العموم والخصوص. فلفظ «السيدة» مطلق لا قيد فيه، والظاهر أن سيادتها حينئذ لا تختص بالنسوان، بل تعم الرجال و هى أفضل منهم، بينما «سيدة النساء» لقب يختص بالنساء. و من تتبع أخبار الأئمة الأطهار وجد أن الغالب استعمال هذا اللقب لفاطمة عليها السلام خاصة، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام أطلق هذا اللقب الشريف على خديجة [صفحة ١٧٢] الكبرى عليها السلام أيضا فى مرثيته، و من الواضح أن خديجة كانت تستحق هذا اللقب فى زمانها دون غيرها من النساء. و لقت بالطاهرة أيضا، و كأنها ورثته لابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام بالإستحقاق. و يدل على ثبوت هذين اللقبين لخديجة عليها السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام: أعينى جودا بارك الله منهما على هالكين لا ترى لهما مثلا على سيد البطحاء و ابن زعيمها و سيدة النسوان أول من صلى مهذباً قد طيب الله خيمها [٢٦٢]. مباركة والله ساق لها فضلا [٢٦٣]. قال أبو بكر تعقيا على خطبة الصديقة الطاهرة التى خطبتها فى المسجد فى قصة فدك فأبكت الحاضرين و فضحت الأذعياء و كشفت النقاب عن ظلمهم: «و أنت سيدة أمة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك» [٢٦٤]. و فى كتاب الأمالى و غيره قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فى عدة مواضع -: «فاطمة سيدة النساء» و «سيدة النسوان» و هذا كلام سيد الأنام حيث قال: «أما ابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين والأولين والآخرين و هى بضعة منى» [٢٦٥]. و لا بأس بذكر بعض مضامين الأخبار الدالة على المراد فى الباب من كتب الخاصة والعامه: روى السيد على الهمداني الشافعى فى «مودة القربى» عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أفضل رجال العالمين فى زمانى هذا على عليه السلام، و أفضل نساء [صفحة ١٧٣] الأولين والآخرين فاطمة عليها السلام» [٢٦٦]. و لا تنافى بين هذا الخبر الناص على أن على بن أبى طالب عليه السلام أفضل رجال العالمين فى زمان النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و بين الخبر الذى يقول لم (بأنه) «خير رجال العالمين فى كل زمان و مكان». أيضا فى الكتاب المذكور عن ابن عمر: خير رجالكم على بن أبى طالب، و خير شبانكم الحسن والحسين، و خير نساكنكم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم [٢٦٧]. و فى خصائص النسائي، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا فاطمة (أما ترضين إنك) تكونى سيدة نساء هذه الأمة و سيدة نساء العالمين، فضحكت [٢٦٨]. و فيه أيضا: يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء أمتى و سيدة نساء المؤمنين [٢٦٩]. و فيه أيضا: إن فاطمة بنتى سيدة نساء أمتى، و إن حسنا و حسينا سيدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما [٢٧٠]. و عن مقاتل والضحاك عن ابن عباس: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و أفضلهن عالما فاطمة [٢٧١]. [صفحة ١٧٤] على أى حال [٢٧٢] ففاطمة عليها السلام سيدة نساء هذه الأمة و سيدة نساء عالمها، و سيدة نساء المؤمنين، و سيدة نساء الأولين والآخرين، و سيدة نساء أهل الجنة، و سيدة نساء المسلمين، و سيدة النساء يوم القيامة، و سيدة النساء عموما دون استثناء أو تخصيص. و قد وردت فى ذلك أخبار كثيرة متظافرة. و لما كانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة، صارت أفضل نساء الأولين والآخرين، و لما كانت هذه الأمة خير الأمم بمفاد قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [٢٧٣] و كانت الزهراء الصديقة خير نساء هذه الأمة، فهى - بطريق أولى - خير نساء الأمم جميعا.

تفصيل فيه تفضيل

لا بأس بذكر مراتب فضل نساء العالمين بعد السيدة الصديقة الطاهرة عليها السلام، و بيانه لا يخلو من فائدة إن شاء الله تعالى. لا يخفى أن المعصومات من نساء العالمين من الأولين والآخرين هما امرأتان فقط: الأولى مريم عليها السلام بصريح الآية الكريمة (إن الله

اصطفاك) [٢٧٤]. والأخرى: فاطمة الزهراء عليها السلام بظاهر آية التطهير. ولا يكن في سائر النساء معصومة سواهن، فلا تصل إليهن امرأة لعصمتهن، [صفحة ١٧٥] وإن وصلت إلى الكمال في مرتبة الأنوثة، ويشهد لذلك الحديث الشريف «ما كمل من النساء إلا أربعة» [٢٧٥]. نعم؛ ذهب جماعة إلى تفضيل خديجة على مريم، وقالوا: إن فضائل خديجة لا تقل عن فضائل مريم، واستشهدوا لذلك بحديث «فضلت خديجة على نساء أمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين» ونظائره، واستدلوا أيضا بأدلة قوية أخرى. أقول: هذا الحديث يفيد المثلية والتساوي، ولا يفيد الأفضلية. ثم إن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا كان في وقت لم تكن فيه فاطمة عليها السلام، فلما ولدت عليها السلام خصها به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كانت خديجة أفضل، فهي أفضل نساء زمانها كمریم بنت عمران، ولكنها نالت شرف التلقيب بـ «أم المؤمنين» حتى بعد وجود العصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. وقد ذكرنا سابقا أن خديجة كانت معروفة بـ «سيدة النسوان» كما نعمتها بذلك أمير المؤمنين عليه السلام في شعره. ففاطمة عليها السلام أفضل نساء العالمين بما فيهم خديجة عليه السلام. ولما كانت مريم مخصوصة بموهبة العصمة، كانت أفضل من خديجة أيضا بهذا اللحظ أما في غيرها من الصفات المتعلقة بالنساء، فقد بلغت خديجة فيها كمال الكمال، فلا تكون دون مرتبة مريم في تلك الصفات والأوصاف. وإن كانت مريم قد ولدت نبيا، فقد ولدت خديجة الطاهرة فاطمة المطهرة، وبناء على القول بتفضيل الخمسة الطيبة على أولى العزم، تكون فاطمة الزهراء بنت خديجة أفضل من كلمة الله عيسى ابن مريم. [صفحة ١٧٦] أجل... هذا طريق مظلم و دقيق. أي بسر گوش دگر بهر سماعش بگشای کان سخن نیز مؤدی به زبان دگر است [٢٧٦]. و ولدت مريم عيسى و هي بكر، و ولدت خديجة بنتا كانت بكرًا دائما- كما سيأتي في معنى العذراء-. الخلاصة: تأتي خديجة بعد مريم، و من بعد خديجة سارة خاتون، ثم آسية امرأة فرعون، ثم النساء اللواتي ذكرهن الله في القرآن المجيد تلويحا وتصريحا، مثل حواء و أم مريم و بلقيس و أمثالهن من أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرات المطهرات العفاف، و أمهات الأئمة الطاهرين أيضا، اللواتي كن من العقائل الكريمات والعفاف المطهرات والمخدرات المكرمات و نظائرن، و أفضل الجميع آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي نقلت من الأبواء و دفنت إلى جوار خديجة الكبرى عليها السلام. ثم البنات الطاهرات لبعض الأئمة الأطهار كن خيار النسوان، مثل السيدة زينب عليها السلام و أم كلثوم والسيدة سكينه و فاطمة المعصومة والسيدة حكيمة، و قد ذكرهن رجالو الإمامية و العامة بالفضل والشرف والحسب والنسب. ثم بعض أمهات المؤمنين و زوجات خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، مثل أم سلمة و غيرها من ذوات الفضل العظيم، اللواتي نزل في حقهن الذكر الحكيم في آية سورة الأحزاب (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول...) [٢٧٧] الخ. [صفحة ١٧٧] ثم النساء الأخريات ممن اتصفن بالصفات العشرة التي أخبر عنها الله تبارك و تعالی (إن المسلمين و المسلمات و المؤمنین و المؤمنات و القانتین و القانتات و الصادقین و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمین و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا كبيرا). [٢٧٨]. و هكذا تتفاضل باقي النساء بمقدار توفرهن على هذه الصفات الحميدة، و ترسخن في الملكات السديدة. [صفحة ١٧٨]

في معنى الحوراء

الحوراء: من ألقاب الطيبة فاطمة الزكية. و جمعه «الحور» بالضم، و حور حوران. والحور- كما في المجمع- جمع حوراء- بالفتح والمد- و هي الشديدة بياض العين في شدة سوادها، قال تعالى (حور مقصورات في الخيام) [٢٧٩] و قال تعالى: (حور عين- كأمثل اللؤلؤ المكنون- جزاء بما كانوا يعملون) [٢٨٠]. والعين: جمع عينا، و هي الواسعة الحسنه العين، و إنهن خلقن من تسبيح الملائكة. و الحوراء سوداء العين كلها مثل أعين الأطباء. و الحور: أي الرجوع إلى النقصان و البياض، و المصدر أحور. و يلاحظ في صفة هذه المخدرة غالبا تعبير بـ «الحوراء الإنسية»، يعني أن فاطمة حورية بصورة الإنس، كما ورد في البحار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سلم «فاطمة حوراء» [صفحة ١٧٩] إنسية» أو «حوراء آدمية لم تطمث و لم تحض» [٢٨١]. و أيضا في الكتاب المذكور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حديث طويل: «فاطمة بضعة مني و هي نور عيني و ثمرة فؤادي و روحى التى بين جنبي و هي الحوراء الإنسية» [٢٨٢]. و روى المرحوم ثقة المحدثين فى كتاب مولد فاطمة عن أسماء بنت عميس، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن فاطمة خلقت حورية فى صورة إنسية» [٢٨٣]. و فى الأخبار المعراجية قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «ثم تقدمت أمامى فإذا أنا برطب ألين من الزبد، و أطيب رائحة من المسك، و أحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها، فتحولت الرطبة نطفة فى صلبى، فلما أن هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام» [٢٨٤]. و فى عيون الأخبار عن عبدالسلام بن صالح الهروى قريب منه. و روى عن أهل البيت عليهم السلام و تبعهم المفسرون من الشيعة الإمامية فى ذيل الآية المباركة (و أزواج مطهرة و رضوان من الله و الله بصير بالعباد) [٢٨٥] قال: فيها أزواج مطهرة لا يحضن و لا يحدثن [٢٨٦]. و قد اتفق الفريقان أن فاطمة عليها السلام سيدة [صفحة ١٨٠] الأزواج المطهرة من الحور العين و نساء الجنان، و طهارتهن فى الجنة من الأبحاث الصورية ناشئ من طهارتهن المعنوية. و روى فى حديث آخر فى صفة الحور العين أنهم خلقن من تربة الجنة النورانية، و أن مخ ساقهن ليرى من وراء سبعين حلة [٢٨٧]. و حقا قيل: «أين التراب و رب الأرباب». و لنعم ما قيل: و ما عهدى تحب تراب أرض ولكن من يكون بها حبيب روى فى أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام أن الحور العين خلقن من نور الوجود الفاطمى المقدس، و خلقت هى فى صورتها الإنسية من رطب الجنة، و شتان بين المنشأين؟ و فى حديث الإحتجاج على الزنديق من كتاب الإحتجاج [٢٨٨] «أن الحوراء خلقت من الطيب لا تعتربها عاهة و لا يخالط جسمها آفة» [٢٨٩] ... الخ و روى: لو أن حوراء بزقت فى بحر لعذب ذلك البحر. و لقد أجاد: على نفسه فلييك من ضاع عمره و ليس له منها نصيب و لا سهم و فى الخبر: إذا مشت الحورية سمع من خلخالها التسييح، و ضحك عقدها و هو من ياقوت، و مجد شراك نعلها و هو من ذهب، و عليها سبعون حلة بسبعين [صفحة ١٨١] لون و سبعين نوع من الطيب، كل طيب له رائحة غير الأخرى... الخ. و أسكر القوم دور كأس و كان سكارى من المدير و فى معنى قوله تعالى (لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا) [٢٩٠]. قال ابن عباس: «بيننا أهل الجنة فى الجنة بعد ما سكنوا رأوا نورا أضاء الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قد قلت فى كتابك المنزل على نبيك المرسل (لا يرون فيها شمسا) فينادى رضوان: ليس هذا نور الشمس و لا نور القمر، و إن عليا و فاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما» [٢٩١] و فيهم نزلت سورة «هل أتى». [صفحة ١٨٢]

فى معنى العذراء

العذراء: لقب شريف من الألقاب الكريمة لفاطمة عليها السلام. فى مجمع البحرين: عذراء مثل حمراء: البكر، لأن عذرتها- و هى جلدة البكاره- باقية، و جمعها عذارى بفتح الراء و كسرهما. يقال أبو عذرتها أى هو الذى افتضها، و فى الحديث «دفن فى الحجر مما يلى الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل عليها السلام». و العذار بالكسر: الختان، و منه الخبر المعروف «لا وليمة إلا فى عذار». و قال فى معنى البكر: و البكاره أيضا عذرة المرأة، و فى تفسير قوله تعالى (فجعلناهن أبكارا) [٢٩٢] قال: و هى العذراء من النساء التى لم تمس. و فى قوله تعالى (لم يطمئنهن إنس قبلهم و لا جان) [٢٩٣] فى مدح الحور العين أى لم يمسهن إنس و لا جان، و الطمئ المس. و البكر هى العذراء من النساء، و البكاره عذرة المرأة. فإن كان المراد أن فاطمة كانت باكرا فى وقت ما، فليس فى ذلك فضيلة [صفحة ١٨٣] و صفة خاصة؛ فالأغلب على ذلك بل المراد دوام البكاره مع الزوجية و الإيلاد، فتكون كرامة لفاطمة و فضيلة خاصة من خصائص الزهراء عليها السلام. و هو من معانى البتول كما مضى فى قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة بتول لأنها ترجع بكرا كل ليلة، و مريم بتول لأنها ولدت عيسى بكرا. قال المرحوم الفيض فى الصافى ذيل قوله تعالى (فجعلناهن أبكارا) [٢٩٤] يعنى دائما [٢٩٥]. و فى كتاب الإحتجاج سئل الصادق عليه السلام: فكيف تكون الحوراء فى كل ما آتاها زوجها عذراء؟ قال: إنها خلقت من الطيب- و فى

حديث من تربية الجنة النورانية- لا تعتريها عاهة، و لا تخالط جسمها آفة [٢٩٦]. و هذا من فضل الله تعالى عليها و من مزاياها الخاصة في الآخرة والاولى. و قد مر في الكلام عن الألقاب السابقة قوله عليه السلام: «فما كمل أحد من النساء إلا أربعة، خيرهن فاطمة عليها السلام» فلا بد أن تكون فاطمة كاملة في أنوثتها لا يعتريها نقص، و من الكمالات الممدوحة في النساء غاية المدح دوام البكارة مع المباشرة و هكذا كانت فاطمة عليها السلام. و بعبارة أخرى كانت صفات الحور العين من عدم الحيض و دوام البكارة ظاهرة في تلك المخدرة العظمى. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أعطاني الله فاطمة العذراء ترجع كل ليلة بكرا، و لم [صفحة ١٨٤] يعط ذلك أحد من النبيين، والحسن والحسين عليهما السلام و لم يعط أحد مثلهما، و أعطاني مهرا مثلي، و أعطاني الحوض و قسمة الجنة و النار و لا يعط الملائكة، و جعل شيعته في الجنة، و أعطاني أخا مثلي و ليس لأحد أخ مثلي» [٢٩٧]. هذا ما أخبرنا به السيد المختار والأئمة الأطهار عليهم السلام، و قد أخبرونا حقا و قالوا صدقا. [صفحة ١٨٥]

في معنى التقية

التقية: و هو أشرف ألقاب أم الأئمة الأطياب عليهم السلام، و هو مشتق من وقى و تقوى و تقاة و تقيه، والمعنى وقاية، قال أهل اللغة: تقى في الأصل «وقى»، أبدلت الواو تاء، و تقوى أصلها وقوى، على وزن نجوى و تقاة وقاة، فقلبت الواو تاء، من وقية أى منعتة، والوقاية الإمتناع، و إنما قلبت الواو تاء، لأنه كان في الأصل أوتقى على افتعل، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، و أبدلت منها التاء و أدغمت، فلما كثر استعماله على لفظ الإفتعال، توهموا أن التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة، ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به، فقالوا تقى يتقى مثل قضى يقضى، والأمر فيه للرجل «ق» و للمرأة تقى، بنى الأمر على الخفف، فاستغنى عن الألف فيه بحركة الحرف الثاني في المستقبل، و ق على ظلعك أى أزمه، و في الذكر الحكيم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا) [٢٩٨]. والوقاية بالكسر التي للنساء، والوقاء بالفتح ما وقيت به شيئا. والإتقاء بمعنى الخوف والحذر، و قوله تعالى (واتقوا الله حق تقاته) [٢٩٩]. [صفحة ١٨٦] و قوله تعالى (أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) [٣٠٠] أى تخاف الله على أى حال. والتقى هو من يخاف الله و يرى حضوره و يجتنب المعاصى و يتورع، قال الطبرسى رحمه الله: المتتى من أطاع الله و لم يعصه، و شكر نعمته و لا يكفرها، و ذكر الله و لا ينسه، و هو المروى عن الصادق عليه السلام [٣٠١]. و ذكر المفسرون و علماء الأخلاق معان و مراتب للتقوى لا تنتهى بمقام إلا بما قاله النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم اجعلنا من أهل التقوى والمغفرة»، و قد ذكرت تمام مراتب التقوى في قوله تعالى (و من يطع الله و رسوله و يخشى الله و يتقه فأولئك هم الفائزون) [٣٠٢]. فمن اتصف بهذه الصفات فهو تقى إن كان رجلا، و تقيه إن كان امرأة، والمعنى واحد فيهما. روى في علّة تلقيب الجواد عليه السلام غير بالتقى: إنه اتق الله فوقاه الله شر المأمون لما دخل عليه بالليل و هو سكران فضربه بسيفه حتى ظن أنه قتله، فوقاه الله شره» [٣٠٣]. و الآن يلاحظ القارئ المتأمل أن الزهراء لم تلقب بالتقية النقيه لمجرد التلقيب والإشتهار بهذا اللقب، و إنما كانت هي كلمة التقوى، و ليس في نساء العالمين امرأة مثلها في الخوف والخشية والطاعة والإمتثال. و أهل الحق والأولياء يزورونها بهذه الصفة و يرفون أنها حقيقة التقوى و تمامها. [صفحة ١٨٧] قال بعض العارفين: إن خيرات الدنيا والآخرة جمعت في كلمة واحدة و هي «التقوى»، و قد ذكر الله تبارك و تعالى خصال التقوى في اثني عشر موضعا من كتابه، منها ما كان في مقام الإكرام والتفضيل كما في قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٣٠٤]. و في الصحيفة السجادية: «اللهم و أنطقني بالمدى والمداومة على التقوى، و وفقني للتي هي أذكى، واستعملني بما هو أَرْضَى، اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك أموت و أحيى» [٣٠٥]. [صفحة ١٨٨]

في معنى الحرّة

الحرّة: و هو لقب مأثور من الألقاب النبيلة للعصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام: يقال للمرأة «حرّة» خلاف الأمة، و للرجل «حر» و خلافه العبد، قال في المجمع: «الحرّة خلاف الأمة» [٣٠٦]. و قيل: «العبد يقرع بالعصا و الحر تكفيه الإشارة». و قيل: «الحر حر و إن مسه الفر، و العبد عبد و إن ألبسته الدر». و قيل: تمسك إن ظفرت بود حر لأن الحرفى الدنيا قليل و الحرّة جمعها حرائر على غير قياس، لأن القياس حرر، كغرفة و غرف. و (تحرير رقبة) [٣٠٧] أى عتق رقبة. و الحر من الطين و الرمل ما خلص من الإختلاط بغيره. و التحرير من الثياب الأبريسم، و لعله سمي بذلك لخلوصه، قال تعالى: [صفحة ١٨٩] جزاهم بما صبروا جنة و حريرا [٣٠٨]. و سمي المحرر محررا لتخليصه الصحاح من الأغلاط، يقال: حررت الكتاب تحريرا، أى خلصته من الغلط. و ورد فى التفسير عن أهل البيت عليهم السلام فى قوله تعالى: (إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا) [٣٠٩] أى مخلصا لك و ممردا لعبادتك، و منه تحرير الولد و هو أن تفرده لطاعة الله و خدمة المسجد [٣١٠]. و ورد الحث فى أخبار الأئمة الأطهار على التزويج بالحرائر دون الإماء «لأن الأمة مبتذلة غير مؤدبة، فلم تحسن تأديب أولادها بخلاف الحرّة» [٣١١] و نعم ما قيل: إذا لم يكن فى منزل المرء حرّة رأى خللا- فى ما تولى الولائد فلا تتخذ من بينهن قعيده فهن لعمر الله بس القعائد و فى نسخة «فلا تتخذنهن حر قعيده». قال تعالى: (و القواعد من النساء) [٣١٢] اللواتى يثنى من المحيض و الولد و لا يطمعن فى نكاح و لا يستطعن القيام لكبر سنهن، فقد قعدن عن التزويج لعدم الرغبة فيهن؛ و احدثهن «قاعد» بغير هاء كما فى المجمع [٣١٣]. و القعيد هو الجليس، و القعيدات السروج و الرحال. [صفحة ١٩٠] و حرائر بيض و صف للنساء. و من معانى الحرّة الكريمة [٣١٤]. و فاطمة الزهراء عليها السلام سيده الحرائر و كريمة الأطياب و الأنساب. و معنى ذا الوصف أنها خلصت من العبودية و صارت أمة خالصة للحق تعالى، و به سادت نساء العالمين و تشرفت عليهن. و فى البحار فى حديث عبادة فاطمة عليها السلام أن الحق تعالى قال «فاطمة سيده إمامي» [٣١٥] أى إن كل النساء إماء و هذه سيدتهن، فهى الحرّة من بينهن و لما اختير من تشاء منهن لتكون أمة، و لها الحكم عليهن. و إنما حصلت فاطمة هذا المقام بعبوديتها لله و كمال فخرها فى كونها أمة لله، فلها الشرف فى هذه النسبة كما سأل ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم من ربه الواحد أن يجعله «عبد الله» و قال: «كفى بى فخرا أن أكون لك عبدا» [٣١٦]. و لهذا صدرت ذكر هذا اللقب فى أول القائمة عند تعداد ألقابها باعتبار أن مفاخر كل الألقاب راشحة منه، و كل شرف يأتى تلو هذا النثر، و بمقتضى الآية الكريمة (ليعبدوا الله مخلصين) [٣١٧] فإن الإخلاص فى العبادة شرط أساس، بل العبادة بلا خلوص فاسدة. و الحرّة: هى المرأة التى تكون عبادتها خالصة، فإذا اتصفت بهذه الصفة و تطابق الاسم و المسمى، يأتى هذا اللقب الشريف من مصدر الوحي و مبدأ [صفحة ١٩١] التنزيل ليوشح العابدة المخلصه. و سنكتفى بذكر حديث واحد فى هذا الباب: روى المجلسى رحمه الله عن كتاب سليم بن قيس فى مرض الزهراء عليها السلام و عيادة عمر و أبى بكر لها و اعتذارهما من ذنبيهما «فكما فجلسا بالباب و دخل على عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرّة فلان و فلان بالباب يريدان أن يسلما عليك، فما ترين؟ قالت عليها السلام: البيت بيتك و الحرّة زوجتك، فافعل ما تشاء. فدخلا و سلما و قالوا: إرضى عنا رضى الله عنك. فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا: اعترفنا بالإساءة و رجونا أن تعنى عنا و تخرجى سخيمتك. فقالت: فإن كنتما صادقين فأخبرانى عما أسألكما عنه، فإنى لا- أسألكما عن أمر إلا و أنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان فى مجيئكما. قالوا: سلى عما بدا لك. قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذانى؟ قالوا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء، فقالت: «اللهم إنهما قد آذيانى فأنا أنسكوهما إليك و إلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألق أبى رسول الله و أخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما» [٣١٨]. [صفحة ١٩٢] الغرض من ذكر هذا الخبر خطاب أمير المؤمنين لفاطمة المخدرة بهذا اللقب النبيل الجليل؛ و السبب فى ذلك قد يعود إلى وجهين: الأول: كأنه عليه السلام يريد أن يقول لها: يا فاطمة إنى لا- ألزمك بالإذن لهما فأنت «حرّة» مختارة مطاعة، لك أن تأذنى لهما و لك أن تمنعيهما، و الأمر موكول لرضاك، فإن شئت و إلا- فلا- فأجابته عليها السلام بكمال الأدب: إنى و إن كنت «حرّة»، إلا أنى مطيعة لك لا أتخلف عن أمرك. و فى خبر «الحرّة أمتك» أى إنى و إن كنت حرّة، إلا- أن البيت بيتك و أنا أمتك أطيعك فيما تأمر. الوجه الثانى: مبنى على

أن معنى الحرّة هي الكريمة، و عادة الكرام أن يقدم مدحهم و ذكر كرمهم وجودهم قبل الحاجة ليكون سببا في استدرار عطفهم و استدراج كرمهم لإنجاح الطلب والوصول إلى المسؤول، فكأنه عليه السلام قال: يا فاطمة هذان استأذناني في الدخول، فلو أذنت لهما بكرمك و عطفك، فأجابت بأدب: أنا لست الحاكمة في هذا البيت، و ليس لي فيه لشيء معك، فأنت الأمر الناهي. و إن كان معنى الحرّة «الخالصة»، فكأنه عليه السلام قال: عملك خالص ليس فيه شيء من التعلقات الدنيوية والميولات النفسانية، و ليس في طبيعتك و سجيتك غلظة و لا فظاظة، فلا تؤذي نفسك و أغضى عما طلبا مني و أذني لهما بالدخول والإعتذار فإن هذا الإعتذار إقرار منهما و تأكيد لشناعة فعلهما، و طلبهما الإعتذار دليل على أنهما ظلما و جاءا يطلبان الصفح بكرمك و يريدان العفو منك. فأذنت عليهما السلام لهما و حاجتهما و أسكنتهما فأذعنا، ثم طردتهما من عندها و أجلت الخصومة [صفحة ١٩٣] والحكم إلى يوم القيامة حتى يقف بينهم أحكم الحاكمين و شخص النبي الأمين خاتم المرسلين، و نعم الحكم الله والخصيم محمد صلى الله عليه و آله و سلم. و لا يخلو ما ذكر من مناسبة مع «تحرير رقبة» فلا- يبعد منها عليها- لو عفت- أن تعفو عنهما، والمقام مقام العفو والصفح، سيما لو كان أمير المؤمنين عليه السلام يشير عليها بذلك، ولكن تبقى ظلامتها هي الظلامه الأولى التي سيسأل عنها يوم القيامة، لأنها إن عفت فإن الله لا يعفو!! بنت من؟ أم من؟ حليّة من؟ ويل لمن سن ظلمها و أذاها [صفحة ١٩٤]

في معنى الحصان

الحصان: و هو لقب من ألقابها الشريفه سلام الله عليها. والإحصان: طلب الرجل الزوجه، فهو محصن، بالفتح، والمحصنة المرأة المتزوجة. والحصان بالفتح والحصناء: المتعفة الظاهرة بالتقوى، الكريمة الحرّة. والحصان: النجيب من الخيل لأن ظهره كالحصن لراكبه، أو لأنه حصين بمائه إلا- على كريمة. و يقال: حصنت المرأة حصنا أي عفت فهي حاصن. قال صخر أخو الخنساء: والله لا أمنحها شرارها و هي حصان قد كفتني عارها و لو أموت فرقت خاراها و جعلت من شعرها صدارها و روى علماء العامة بيتا عن حسان بن ثابت في مدح عائشة قال: حصان رزان ما تزن بريئة و تصبح غرثي من لحوم الغوافل [٣١٩]. الحصان: العفيفة، والرزان: الوقار؛ و ما تزن بريئة: لم تتهم، و معنى الشطر [صفحة ١٩٥] الثاني: أنها تصبح جائعة غير أنها لا تطعم لحوم الغافلين بالغيبة. قال في مجمع البحرين: المحصنات المؤمنات: أي الحرائر العفيفات؛ قال تعالى: (فمن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات) [٣٢٠] قيل: أي من لم يستطع ماليا أن ينكح حرّة، فلينكح أمة، لأنها أخف مؤنة و أقل نفقة. قال المرحوم المحقق الفيض الكاشاني: الطول: الغنى، والإحصان: العفاف، والنكاح في مقابل الزنا والسفاح، و يشهد له قوله تعالى: (و آتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات) [٣٢١] فقابل المحصنات بالمسافحات، و هن النساء الزواني [٣٢٢]. و في كتاب نواب الأعمال عد قذف المحصنة من الذنوب الكبيرة [٣٢٣]. والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج أو لم تكن. فتبين أن غير ذات الزوج يقال لها عفيفة إذا عفت. قال تعالى في مريم عليها السلام: (والتي أحصنت فرجها فنفضنا فيها من روحنا و جعلناها وابنها آية للعالمين) [٣٢٤]. [صفحة ١٩٦] و قال تعالى: (و لا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) [٣٢٥] أي تعفوا. روى المجلسي رحمه الله بيتين عن حسان بن ثابت في مدح الصديقة الكبرى، و قد اقتبسها من كلام الملك العلام: و إن مريم أحصنت فرجها فجاءت بعيسى كبدر الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها فجاءت بسبطي نبي الهدى [٣٢٦]. و روى في كتاب المناقب لمحمد بن شهر آشوب رحمه الله والخرايج والجرايح، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار» [٣٢٧]. و تخصص الذرية الطيبة لفاطمة الطاهرة عليها السلام- كما في بعض الأخبار المعتبرة- بالحسنين عليهما السلام و زينب و أم كلثوم. قال الصادق عليه السلام: «المعتقون من النار هم ولد بناتها: الحسن والحسين و زينب و أم كلثوم» [٣٢٨]. تبين مما مر أن تحصين سيده نساء العالمين عاد عليها بعدة أمور: أحدها: أن الله وهبها هذين الإمامين الهمامين، و جعل لكل واحد منهما نسلا كثيرا و ذرية مباركة، بحيث يكون عيسى ابن مريم عليه السلام تابعا و لازما لأحد أولادهم في آخر الزمان، و كفى بذلك شرفا و فخرا. والآخر: أن النار

حُرمت على ذريتها الطاهرة، كما في معاني الأخبار [٣٢٩]. [صفحة ١٩٧] والعيون [٣٣٠]، والمناقب [٣٣١]، والبحار [٣٣٢]. و قد فسر الإحصان في القرآن بأربعة معان: الأولى: العصمة، كقوله تعالى: (أحصنت فرجها) [٣٣٣]. الثاني: الأزواج، كقوله تعالى: (والمحصنات من النساء) [٣٣٤]. الثالث: الحريه، كقوله تعالى: (من لم يستطع منكم طولا- أن ينكح المحصنات) [٣٣٥]. الرابع: الإسلام، كقوله تعالى: (فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة) [٣٣٦]. وهذه المراتب كلها موجودة بمستوى الكمال في فاطمة الزهراء عليها السلام حيث أن نفسها القدسية اتصفت من بين نساء العالمين جميعا بالملكات، واختصت بأعلى درجات الفضائل والكمالات، و كذلك اتصف بنوها المطهرون و بناتها الطاهرات بكمال الكمال. و قد قيل في أبناءها: لقد علمت قريش غير فخر بأننا نحن أجدوهم حصانا و أكثرهم دروعا سابغات و أمضاهم إذا طعنوا سنانا و أرفعهم عن الفراء فيهم و أبينهم إذا نطقوا لسانا [صفحة ١٩٨]

في معنى الحانية

إشارة

الحانية: و هو لغب مبارك من ألقاب الشمس الساطعة الصديقة الطاهرة عليها السلام، ذكره في بحار الأنوار. الحانية: من حنى يحنو بمعنى العطف والشفقة؛ يقال: حنت المرأة على ولدها أى عطف و أشفت فلم تتزوج بعد أبيهم. قال في المجمع: و منه المرأة الحانية [٣٣٧]، و كذا قال المجلسي عن الجزيري. روى في مدح نساء قريش: أحناه على ولد و أراعاه على زوج [٣٣٨]. و في الكافي في فضل نساء قريش في باب النكاح: روى عن الصادق عليه السلام: خير نساء ركين الرجال نساء قريش، أحناه على ولد و خيرهن لزوج [٣٣٩]. و فيه أيضا: خطب النبي صلى الله عليه و آله و سلم أم هانئ بنت أبي طالب فقالت: يا رسول الله إني مصابة في حجرى أيتام، و لا يصلح لك إلا امرأة فارغة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: [صفحة ١٩٩] ما ركب الإبل مثل نساء قريش؛ أحناه على ولد، و لا- أراعى على زوج في ذات يديه [٣٤٠]. و روى مثله في النهاية لابن الأثير. فالمراد من «أحناه» هو المراد من «الحانية». و حنوت عليه أى أشفت، و أحنا الناس ضلوعا عليك، أى أشفتهم. و حنى مقصور يائى، و هو غير حناى المهموز الممدود فالمقصود بمعنى التحنن. حنت الشاة إذا أرادت الفحل فهي حان. و الحنواء: المرأة محنية الظهر و هي التى فى ظهرها احديداب. على أى حال: إن تعطف النساء و تحننهن على أزواجهن و على أولادهن باعتزال الرجال بعد موت الزوج ترحما عليه و احتراما له و صونا لولده ممدوح مستحسن. و سنتحدث في هذه الخصيصة حول مطلبين: أحدهما: عطف فاطمة الطاهرة و رافتها بزوجه العظيم أمير المؤمنين عليه السلام و هو ما يعجز البنان والبيان عن وصفه، و يقصر الإنسان عن شرحه، و هو ما يحتاج إلى خصيصة مستقلة بذاتها و مقدمة خاصة بها. و الآخر: رافتها و محبتها لأبنائها الكرام [٣٤١] علاوة على المحبة الفطرية و المودة الذاتية التى تكون بين كل أم و أبنائها. و بديهي أن الرأفة و العطف تتفرع على المحبة و المودة، و هي متفرعة عن [صفحة ٢٠٠] معرفة المحبوب و المتحنن عليه، فكلما كان المحبوب عظيما كان الحب عظيما، و كان التحنن و العطف كذلك. و بناء على ذلك فإن أعرف الخلق بحق سلطان الولاية و عظمة قدره و جلاله شأنه سيده نساء العالمين، و لهذا تجلت آثار المحبة بأجلى صورها و أعلى درجاتها و غاية كمالها فيهما، و كأن طينتهم و فطرتهم عجنتم من طين المحبة بماء الرأفة. و كيف يمكن أن يتصور وجود زوجين متحابين أكثر منهما مع اتحاد معنوياتهما و روحانيتهما و نورانيتهما؟! و من محامد النساء و محاسنهن مودتهن للزوج و محبتهن للبعل؛ و تلك الخدره الحرة و الحصان البتول و الولود الودود و الكريمة النجيبة كانت مزهه من جميع النقائص النسائية، و متصفه بكمال الخصائص الممدوحه، و من مكارم أخلاقها ما روى فى حديث طويل أنها عليها السلام قالت لعلى عليه السلام: لو كنت و أولادى جياعا و حصلت على كفاف، لقدمتهك على نفسى و أولادى و آثرتك على من سواك. و لو أردت استقصاء الأخبار و الأحاديث الواردة فى موادتهما و محبتهما لضاق بنا المجال

و لما وسعنا الحديث عن باقى الخصائص. [صفحة ٢٠١]

تتمة و هى مهمة فى رافة النبى بالحسين

ذكرنا أن المرأة الحانية هى التى ترأف بزوجها و أولادها، والغالب استعمالها فى الأطفال الصغار كما ورد فى أوصاف المؤمن: «هو الذى يحنو على الصغير و يوقر الكبير». و ورد فى معنى «الحانية»: حنت المرأة على ولدها و لم تتزوج بعد أبيهم شفقة و عطا [٣٤٢]. تبين أن الحانية و إن كانت تحنو على زوجها، إلا أن الفائز الأول برأفتها أطفالها بعد موت أبيهم، حيث تمتنع عن الأزواج حتى تكفل الأيتام و تحضنهم و لا تقصر فى حقهم. و نقرأ فى الدعاء: «و تحن على أيتام المؤمنين بالرافة و الرحمة». و الحين: صوت الناقة إذا اشتاقت إلى ولدها، و حنان بالتخفيف الرحمة، و بالتشديد: ذو الرحمة، و الحنان من أسماء الله، و هو إقبال على من أعرض عنه، و هى صفة ظهرت - من بين المخلوقين - فى الأمهات، فهما أعرض عنها الولد أقبلت عليه و حنت إليه بدافع الحب و الرافة. و قد نظرت فى أفعال و أقوال السيدة الصديقة الطاهرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فهمت من مراثيها و نياحتها و تعازيها و حزنها ولوعتها و اصطحابها الحسين إلى المسجد و ملازمتها و غيرها من المواقف، أن تلك المخدرة الجليلة كانت [صفحة ٢٠٢] ترى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أرأف و أحنى و أشفق على ولدها حتى من أمير المؤمنين عليه السلام، و كانت تتعامل معهما و كأن أبوهما رحل من الدنيا، و قد قالت على قبره فى رثائه و هى تخاطب الحسين عليهما السلام: «أين أبوكما الذى يكرمكما، و كان أشد الناس شفقة عليكما [٣٤٣]؟». أجل لقد دفن الجسد الطاهر و أصبحت الدنيا بفقدته ظلمة، و العقبى بنور قدومه مشرقة. و قالت فى مورد آخر: من ذا يكون لولدى؟ و من ذا يجلسهم فى حجره و يقبلهم [٣٤٤]. و لا مانع من أن يحب الجد للأُم أولاد ابنته كما يحبهم أبوهم بل أكثر، بل كانت محبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و وده بالإصالة و النيابة. بل كان من الأدب أن لا يبدى سلطان الولاية أمير المؤمنين حبه لولديه مادام الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الخاتم يظهر حبه. و هكذا كان الحسنان بيديان التعلق برسول الله و يقبلان عليه أكثر من إقبالهما على أبيهما. و إذا دقق المتأمل فى أُلطاف النبى و أفضاله على الحسين، أذعن أن محبة فاطمة الزهراء للحسين لا تعادل عشر ما كان يلقياه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم. لذا حق لفاطمة أن تذكر محبة أبيها و شفقتة دائما، و أن تبكى أبيها كل هذا البكاء، فيبكي بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام - بل كل أهل المدينة - لبكائها. و كأن هذه الرافة الإستثنائية من خواص النبى صلى الله عليه و آله و سلم التى لا تتعداه إلى غيره. كيف لا و هو [صفحة ٢٠٣] رحمة للعالمين، و كانت له علاوة على ذلك رحمة خاصة بولد فاطمة عليها السلام. قد قال لأمير المؤمنين عليه السلام لما حفرته الوفاة: سلام الله عليك يا أبا الريحانين؛ أوصيك بريحانتى من الدنيا، فعن قليل ينهدر كناك و الله خليفتى عليك [٣٤٥] ... إلى آخر الحديث. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الولد ريحانة و ريحانتاى الحسن و الحسين عليهما السلام [٣٤٦]. و كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يضمهما و يرشف ثناياهما [٣٤٧]. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب الحسن و الحسين فقد أحببني و من أبغضهما فقد أبغضني و هما سيدا شباب أهل الجنة [٣٤٨]. و قال أيضا: إن ربي أمرني أن أحبهما و أحب من يحبهما [٣٤٩]. و هذا النوع من المحبة و إظهار الود حير الخلق و أدهش الجميع؛ و الأفضل أن نعطف زمام الحديث و نقف عند هذا الحد. أخذ النبى يد الحسين و صنوه يوما و قال و صحبه فى مجمع من ودنى يا قوم أو هذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي [٣٥٠]. [صفحة ٢٠٤]

فى معنى الزهراء

الزهراء: و هو من الألقاب المشهور للسيدة فاطمة عليها السلام، و قد شاع و ذاع على السنة الشيعة الإمامية، و اشتهر في كتب الأخبار عن الأئمة الأطهار، و هو لقب ممدوح، حتى عد في أسمائها عليها السلام، و ياله من لقب شريف مبارك. و أصله من زهر و زهور: انتقاد النار و اشتعالها، و الزهرة بتحرك الوسط نجم، و الزهرة بضم و فتح الأول و الثاني: نور كل نبات، و بالسكون بمعنى البياض، و منه رجل أزهى أى أبيض مشرق الوجه. و أم الأزهار كنية الزهراء عليها السلام فلم والمراد من الأزهار الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم. و الزهرة بفتح الزاى و سكون الهاء بمعنى الزينة و البهجة، قال تعالى: (و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا زهرة الحياة الدنيا) [٣٥١]. فالزهر و الزهور بمعنى النور و السطوع و الإشراق و صفاء اللون و التلاؤلؤ، و على ما فى المصباح: الأبيض المشرق، زهر الرجل أى أبيض وجهه، مفردة زهرة و جمعه زهر مثل تمر و تمره، و اليوم الأزهر يوم الجمعة [٣٥٢]. [صفحة ٢٠٥] و بالجملة فهذا اللقب النبيل و الوصف الجميل غالبا ما يلزم اسم العصمة الكبرى، حتى فى الدعوات و الزيارات، و هذا يعنى أن أئمة الهدى عليهم السلام كانوا يحبون أن تدعى أمهم المخدرة بام فاطمة الزهراء من بين كل ألقابها و أوصافها الكثيرة الأخرى، و ذلك لأن هذا الاسم الشريف قارن الكثير من الوقائع و الأحداث، و له أسباب و علل كثيرة نذكر شمة منها فى هذه الخبيصة لتقر به عيون الأحبة الذين يطالعون هذا الكتاب: العلة الأولى: روى المرحوم الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرائع عن جابر عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: لم سميت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: لأن الله عز و جل خلقها من نور عظمتها، فلما أشرقت أضواء السماوات و الأرض بنورها و غشيت أبصار الملائكة و خرت الملائكة لله ساجدين، و قالوا: إلهنا و سيدنا ما لهذا النور؟ فأوحى الله إليهم هذا نور من نوري أسكنته فى سمائي، خلقته من عظمتي، أخرجه من صلب نبي من أنبيائي، أفضله على جميع الأنبياء، و أخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى جمهدون إلى حتى، و أجعلهم خلفائي فى أرضى بعد انقضاء وحيي» [٣٥٣]. العلة الثانية: و فى علل الشرائع أيضا: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت الزهراء؟ فقال: لأنها كانت إذا قامت فى محرابها زهر نورها لأهل السماء كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض [٣٥٤]. [صفحة ٢٠٦] العلة الثالثة: فى كتاب بحار الأنوار: عن أبي هاشم العسكري: سألت صاحب العسكري عليه السلام: لم سميت فاطمة الزهراء؟ فقال: كان وجهها يزهر لأئمة المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية و عند الزوال كالقمر المنير، و عند غروب الشمس كالكوكب الدرى [٣٥٥]. العلة الرابعة: فى البحار أيضا عن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سميت فاطمة الزهراء عليها السلام؟ قال: لأن لها فى الجنة قبة من ياقوت حمراء، ارتفاعها فى الهواء مسيرة سنة، معلقة بقدره الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، و لا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كل باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنة كما يرى أحدكم الكوكب الدرى الزاهر فى أفق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة عليها السلام [٣٥٦]. العلة الخامسة: فى البحار و غيره من كتب المناقب عن سلمان فى حديث طويل: «... فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، و علقه فى قرط العرش، فزهرت السماوات السبع و الأرضون السبع؛ من أجل ذلك سميت فاطمة الزهراء. و كانت الملائكة تسبح الله و تقدسه، فقال الله: و عزتى و جلالى لأجعلن ثواب تسيحكهم [صفحة ٢٠٧] و تقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة و أبيها و بعلمها و بنيتها...» [٣٥٧]. العلة السادسة: روى فى علل الشرائع عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله لا سميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: لأنها كانت تزهر لأئمة المؤمنين عليه السلام فى النهار ثلاث مرات بالنور: كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة و الناس فى فرشهم، فدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيأتون منزلها فيرونها قاعدة فى محرابها تصلى و النور يسطع من محرابها و من وجهها فيعلمون، أن الذى رأوه كان من نور فاطمة. فإذا نصف النهار و ترتبت للصلاة، زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم و ألوانهم، فيأتون النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها قائمة فى محرابها و قد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أن الذى رأوا كان نور وجهها. فإذا كان آخر النهار و غربت الشمس، احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحا و شكرا لله عز و جل، فكان يدخل حمرة

وجها حجرات القوم و تحمر حيطانهم، فيعجبون من ذلك و يأتون النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فيرونها جالسة تسبح الله و تمجده و نور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام. [صفحة ٢٠٨] فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام، فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام [٣٥٨].

نكتة زاهرة

إشارة

لا تعارض بين العلل المذكورة والأحاديث المسطورة في تسمية فاطمة عليها السلام بالزهراء، بل كلها صحيحة و يمكن الجمع بينها بأن يقال: إن من كانت في بدو إيجاد نورها المبارك تزه لأهل السماوات والأرضين و ما بينهما، و خلق من نورها المشرق الموفور بالسرور القبة الزهرائية بتلك الأوصاف، لا يبعد أن تسطع أنوارها الوجودية في عالم الملك صباحا و ظهرا و غربا على أهل المدينة عموما، و تزه لأئمة المؤمنين على وجه الخصوص شمسا و قمرا و كوكبا دريا. و من البديهي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يراها بعين الولاية والمحبة، و ينظر إليها بعين الباطن والظاهر، فهو يرى ما لا يراه غيره، فتتجلى له على وجه الخصوص بشكل يختلف عما تتجلى به إلى أهل المدينة عامة. و بعبارة أخرى: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الشمس والقمر والكوكب الدرى بحقائقها، أما الآخرون فيشاهدون شعاع الشمس وضوء القمر، وهكذا قد يحجب البعض حتى عن رؤية أنوارها، و يحرم من مشاهدة شعاعها لعدم توفر الاستعداد والقابلية فيهم لتلقى الأنوار الفاطمية (و لهم عين لا- يبصرون بها) [٣٥٩]. [صفحة ٢٠٩] و (إنهم عن لقاء ربهم لمحجوبون) [٣٦٠]. و باختصار [٣٦١]: أتذكر حديث أحد فضلاء العصر في محضر من العلماء حيث أجاب عن سبب اختلاف الألوان الباهرة الساطعة من فاطمة الصديقة الطاهرة، فرأى البياض، و مرة الصفرة، و ثالثة الحمرة، والأنوار، و لا شك أن هذه التجليات والظهورات أسراراً و حكماً مكنونة في أخبار أهل البيت عليهم السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام. لقد كان هذا الأمر مطروحا للبحث والنقاش مدة من زمان، و جالت فيه الأنظار والأفكار، و قد اخترت وجهين فقط من جملة الوجوه الصائبة طلباً للاختصار:

الوجه ١

إن التنور بالألوان الثلاثة في الأوقات الثلاثة إشارة إلى اختلاف حالات تلك المطهرة الطاهرة حين العبادة و بعد الفراغ من أداء الفريضة في محرابها: أما الصبح: فهو أول طلوع النور الأعظم و ابتداء إشراق الشمس من الأفق، فبياض محيا السيدة الطاهرة يحكى الرحمة الإلهية الخاصة التي أفيضت عليها طيلة الليل من مصدر الرحمة الحقة، والبياض علامة الرحمة. و هذه الصفة تشير إلى رجاءها و أملها بقبول العبادات والطاعات السابقة و اللاحقة. أما وقت الظهر: فهو زمان نزول البركات العامة و هبوط ملائكة الرحمة، والحد الوسط بين الصباح والسماء، و فيه الصلاة الوسطى، فكانت آثار الخوف [صفحة ٢١٠] تسطع في جبين سيدة نساء العالمين و تظهر لعيون الملائكة المشاهدين، و هذا الخوف يعنى الحذر من الغفلة عن العبادات والذهول عن الطاعات، لئلا تكون قد قصرت في أداء حق من له الحق، فلم تؤده كما يستحقه، فهل من رجاء في العفو؟ و هل من توفيق للطاعات في الزمن اللاحق؟ والأثر الطبيعي للخوف والخشية هو الإرتعاش والإضطراب و اصفرار الوجه، خصوصا في محضر الرب القاهر القادر الحاضر الناظر، إن مناجاته و طلب الحاجة منه مخوف موحش حقا، كما روى عن نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنهن كن لا يعرفن النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا دخل وقت الصلاة، بل هكذا كان كل أئمة الدين والأوصياء المرضيين عليهم السلام، خصوصا الإمام السجاد عليه السلام، حيث روى أنه إذا حضرت الفريضة ارتعدت فرائضه و اصفر لونه [٣٦٢]. أما وقت الغروب: فهو آخر زمان أداء التكليف والوظائف اليومية، و

وقت إقبال الليل والمناجاة مع قاضى الحاجات، للنشاط والإنبساط والسرور الذى يعترىها من قبول الطاعات والتوفيق للعبادات لحفرة ذى الجلال، يعنى أنها كانت ترى و تلمس بالحس والعيان محبة الله تبارك و تعالى لما، فكانت تتوهج و تهيج فى أعماقها المحبة الباطنية التى تلمسها و تعيشها، فتتحرك إلى الله، و آية المحبة والشوق احمرار الوجه و إشراق المحيا، فشرط المحبة الحرارة والإشتعال والتوهج. و هذه الحالات الثلاثة جميعها من لوازم العبودية و آثارها، و لهذا كانت تتجلى عليها السلام فى محرابها بهذه الأنوار و تسطع بهذه الألوان المختلفة. تو و طوبى و ما و قامت يار فكر هر كس بقدر همت اوست [٣٦٣]. [صفحة ٢١١] و هذه خلاصة الأفكار الأبكار و زبدة الآراء والأنظار لمولى البصائر و الأبصار.

الوجه ٢٠

ورد فى الحديث أن العقيق الأبيض من نور وجه النبى الكريم صلى الله عليه و آله و سلم، والعقيق الأحمر من نور وجه أمير المؤمنين عليه السلام، والعقيق الأصفر من نور وجه الزهراء عليها السلام [٣٦٤]. بناء على ذلك فهذه الأنوار الثلاثة بالألوان الثلاثة تحكى أنوار النبوة والولاية والعصمة. أما نور النبوة فهو عين الرحمة، و علامته البياض. و أما الحمرة فأثر نور الولاية، و هى مظهر الغضب. و أما الصفرة: فحقيقة العصمة، و هى الواسطة بين الرحمة والغضب و مشعرة بالبر زخية والجامعية. و تلك المخدرة هى الصلاة الوسطى الواقفة بين مبادئ مشرق النبوة و منتهى مغرب الولاية. و هى الشمس المضيئة من جهة النبوة والأبوة، والقمر المنير من جهة الولاية والإمامة، والكوكب الدرى الذى يوقد من شجرة مباركة زيتونة، يكاد زيت علمها يضىء الأملاك والأفلاك من الثريا إلى الثرى (و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) [٣٦٥]. و هذه الجلوة الرفيعة والرتبة المنيعة تدل على أن سيده العالم فاطمة الزهراء عليها السلام مرآة مجلوة فى عالم الإمكان لخاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم و جناب [صفحة ٢١٢] أمير المؤمنين عليه السلام، و كان المدد الغيبى من مفيض الخير والبر و منزل البركات والرحمات يمدها من يمين الرسالة و يسار الولاية بإفاضات غير متناهية فى كل صباح و مساء، فتتزل على الذات الأقدس والجسد المجرد للعصمة الكبرى، و منها ترشح على الآخرين ليظهر للعالمين علو قدرها و سمو مقامها و رفعة شأنها و فخامة مكائنها و مكانها. هذا فضلا عن استفاضتها من فيوضات أبيها و بعلها التى كان أبوها و بعلها يفيضونها على خلق الله أجمعين بطرق شتى، فتقودهم إلى ساحات السعادة بنور الهداية، فالإفاضة بالواسطة طريق من طرق الهداية والإرشاد أيضا. و أما علو جعل فاطمة الزهراء عليها السلام طريقا من طرق الهداية بالمعنى المذكور، فللكشف عن أنها هى الآية العظمى للنبوة بمفاد آية المباهلة، و هى بمستوى الكفاءة فى هاتين المرتبتين، و يمكنها أن تقوم بمهام مهمة فى مرتبة النبوة و مقام الولاية. و هذه جملة من مكنوناتى الخاصة - أنا الحقير - و شاركنى فيها جملة من أرباب الفكر والذكاء، و لا يسعنى بيان أكثر من ذلك، لأن الأكثر يقصر عنه اللسان و يعجز عن بيانه البنان، و ها أنذا أعترف بجهلى و قصورى و عجزى و حيرانى فى إدراكهم. و لعل مبدأ الفيض الفاطمى يجرى قلمى فيما بعد بما هو خير. [صفحة ٢١٣]

فى معنى المنصورة

إشاره

المنصورة: و هو لقب تدعى به فاطمة الزهراء عليها السلام فى السماء كما ورد فى الأحاديث الشريفة. والنصر يعنى الإعانة، يقال: نصره على عدوه أى أعانه، والإنتصار يعنى الإنتقام والأخذ بالثأر. والنصر: المنع والغلبة. والمنصورة: المعانة، و ناصرها و معينها هو الله تبارك و تعالى. والمنصورة: المنوعة حقها أيضا، ولكن القرائن تدل على أن المراد هو المعنى الأول أى «المعانة». و سسمى القرآن المجيد

حجة الله الأعظم إمام العصر - أرواحنا له الفداء - ب«المنصور» في قوله تعالى: (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) [٣٦٦] إشارة إلى زمان ظهوره ورجعته، و نصره بملائكة السماء، و سفك دماء الكفار، و بسط العدل والقسط بعد انتشار الظلم والجور. و في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في حديث المعراج [صفحة ٢١٤] - ننقل منه موضع الحاجة -... قال لم (جبرائيل): يا محمد! إن هذه تفاحة هداها الله - عز و جل - إليك من الجنة فأخذتها و ضممتها إلى صدري. قال: يا محمد! يقول الله جل جلاله: كلها، ففلقتها فرأيت نورا ساطعا، ففزعت منه فقال: يا محمد! مالك لا تأكل؟ كلها و لا تخف، فإن ذلك النور المنصورة في السماء، و هي في الأرض فاطمة. قلت: حبيبي! جبرئيل و لا سميت في السماء «المنصورة» و في الأرض «فاطمة»؟ قال: سميت في الأرض «فاطمة»، لأنها فطمت شيعتها من النار و فطم أعداءها عن حبه، و هي في السماء «المنصورة»، و ذلك قول الله - عز و جل - (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) [٣٦٧] يعني نصر فاطمة لمحبيها [٣٦٨]. و ربما كان المقصود من نصر فاطمة في هذا الحديث، نصر محبيها، لأن نصر نصر محبيها نصر لها، فيكون معنى المنصورة من لوازم اسمها «فاطمة»، و هو النجاة من النار، و إنما سميت فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار، و أي نصر و إعانة أعظم من أن ينجو المحب لحبه من النار الأبدية؟ و أي نصر أعظم من الغلبة على عدوها؟ والإستشهاد بالآية من باب التأويل، والظاهر أنها عليها السلام «نصر الله»، و سميت «منصورة» لذلك، فهي تنصر من تشاء و تعينه و تدل من تشاء و تقهره. و قد ورد في تعليل الرواية «النصر فاطمة لمحبيها»، فحبه سبب النجاة والخلاص، و هي نصره الله، و نصر الله، و هذا المعنى أدق في الجملة، و قد استعمل المصدر بمعنى اسم المفعول كثيرا. و يكون ظهور هذه النصره الحقة و بروزها يوم القيامة و عند موقف الشفاعة، [صفحة ٢١٥] كما أن الفرج لحجة الله الأعظم في هذا العالم سيكون بعد ظهوره إن شاء الله. و أما إخبار جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله و سلم في الجنة: أن اسم فاطمة الزهراء في السماء المنصورة، ففيه بشارة روحانية و تكريم رحمانى، و إظهار لجلاله قدر المستورة الكبرى، و تسليته لها بالانتقام من أعدائها و شائيتها.

نهج لأهل الفرج

لقد سمي الله سبحانه إمام العصر - عجل الله فرجه الشريف - ب«المنصور»، و يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام يكون منصورا بعد ظهور الفرج الأعظم في هذا العالم، فينتقم عليه السلام من الأعداء و يسفك دماء أعداء الله، أما فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي منصوره في الآخرة، فلا إنتقام إلا بعد قيام القيامة، فما هي الحكمة في التأجيل والتأخير؟! الجواب: بديهى أن ولى الأمر إذا خرج سيقتل أعداء فاطمة و أبناءها، و يطهر الأرض من وجودهم القدر، و بهذا يثار لها عليها السلام و ينتقم من خصومها، و هي مكافأة دنيوية عاجلة. أما المكافأة الأخروية، فهي اجلة باقية سرمدية دائمة، و نشر لواء الشفاعة موهبة عظيمة لإحباء فاطمة و ذريتها الطيبة، و بهذا يكون حجة الله الأعظم منصورا للانتقام و الثأر لأمه الزهراء عليها السلام، و قيامه أيضا بنصر الله و به ينصر من يشاء. و في يوم القيامة يفرح أحباء فاطمة بمفاد قوله تعالى: (و يومئذ يفرح المؤمنون) و يعمهم السرور في يوم الله يوم العرض الأكبر، فتدركهم النصره الحقة و ينالون جزاء محبتهم و هي «خير العمل» و يصلون إلى «رضوان الله». [صفحة ٢١٦] و بيان آخر: إن إمام العصر مظهر القهر والغضب الإلهى، و إنما يقوم و يخرج للانتقام من أعداء فاطمة الزهراء عليها السلام، و فاطمة الزهراء عليها السلام مظهر الرأفة والرحمة والشفقة الربانية، و إنما تقوم يوم الحشر لنجاة محبيها و إنقاذهم من النار. و تجلى هيكلك العصمة يوم القيامة هو ميزان المحبة والعداوة عند أولياء الله و أعداء الله، و هو مميز أهل الثواب و أهل العقاب. فالنتيجة أن الفرج الأعظم والمنصور بأمر الله هو خيرة الصديقة الكبرى صاحب الزمان، والمأمول من رجال الله القيام بالسيف، كما أن المأمول من النساء - و هن في موقع الرحمة والشفقة - الإنطلاق بلسان الترحم والشفاعة. فإن قيل: إن الآية المباركة (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) [٣٦٩] مأولة في

حق سيد المظلومين و سيد الشهداء الحسين عليه السلام و خاتما الخلفاء إمام العصر صلوات الله عليهما، و هو منصور في الإنتقام من قاتلي جده العظيم؟ الجواب: إن أعداء جده الحسين عليه السلام هم أعداء فاطمة عليها السلام، و من آذى ذريتها فقد آذاها، و من آذاها فقد آذى رسول الله، و من آذى رسول الله فقد آذى الله تبارك و تعالى. والخلاصة: إن هذا الإسم السامى الشريف يبشر محبى فاطمة عليها السلام بحسن العاقبة، والنجاة من مهالك الدنيا والآخرة. يعنى أن الله سبحانه هو المنتقم الحقيقى من الظالمين والراد الحقيقى على كيد المعاندين، و هو الجازى الذى لا يهمل، و سيأتى اليوم الذى ينشر فيه لواء العدل [صفحة ٢١٧] والنصر و يفتح بساط القسط (و إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) [٣٧٠]. فليفرح شيعه فاطمه بهذا الإسم الذى يبشرهم بالشفاعة لهم والإنتقام من أعدائهم المعاندين. نرجو أن نرى هذه الفرقة القليلة الناجية ضاحكة مستبشرة تحت لواء (نصر من الله و فتح قريب) [٣٧١] و نرى زمرة الظلمة الضالين فى حسرتهم باكين مغمومين. [صفحة ٢١٨]

فى معنى الصديقة الكبرى

أشاره

الصديقة الكبرى: و هو لقب شريف عظيم مدح الله تبارك و تعالى به مريم عليها السلام فى القرآن المجيد قال تعالى: (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين الايات ثم انظر أنى يؤفكون) [٣٧٢]. و لقب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة الطاهرة ب«الصديقة الكبرى» قال صلى الله عليه و آله و سلم: «و هى الصديقة الكبرى و على معرفتها دارت القرون الاولى» [٣٧٣]. و الصديق على وزن فعيل من أبنية المبالغة كما يقال: و هو كثير الصدق، و الصدق نقيض الكذب، و منه قوله تعالى: (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) [٣٧٤]. و الصديق و الصديقة بالتخفيف: الخل و المحب، رجلا أو امرأة، و الصديق يطلق على الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث. [صفحة ٢١٩] و بديهى أن مقام الصدق و الإستقامة فى القول و الفعل يأتى تلو مقام النبوة و منه قوله تعالى: (و من يطع الله و رسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا) [٣٧٥]. و قال أيضا: (و الذين آمنوا بالله و رسوله أولئك هم الصديقون) [٣٧٦]. و قال أيضا: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين) [٣٧٧]. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا خير الأولين و خير الآخرين من أهل السماوات و أهل الأرضين، و هذا سيد الصديقين و سيد الوصيين» [٣٧٨]. و قد مدح القرآن الكريم يحيى بن زكريا و نعتة بالتصديق فقال: (إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) [٣٧٩]. روى أنه لما دخلت مريم على أم يحيى لم تقم، لها فأذن الله تعالى ليحيى و هو فى بطن أمه فتاداها: يا أمه تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها، فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و هو فى بطن أمه لعيسى ابن مريم، فذلك كان أول تصديقه له» [٣٨٠]. و إنما مدحت مريم و وصفت ب«الصديقة» لصدقها فى دعواها أن عيسى منها [صفحة ٢٢٠] و لم يمسهها بشر، فشهد الله لها بالصدق، فصارت صديقة لأن الله صدقها. و سميت فاطمة الزهراء عليها السلام: الصديقة الكبرى عليها السلام لأنها صدقت بوحدانية الحق تعالى و نبوة أبيها و إمامة بعلمها و إمامة أبناءها المعصومين واحدا بعد واحد و هى فى رحم أمها و عند ولادتها. ثم إنها كانت - و هى طفلة صغيرة - أول من سبق إلى التصديق بنبوة النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد أمها، و عاشت فى كنف الرسالة، و اقتدت فى جميع أحوالها و أفعالها و أقوالها بمربيها العظيم، و أكملت منذ طفولتها ملكاتها القدسية النفسانية، و عاشت مع الصادقين و الصديقين، و قد وصفها أبوها - و هو أصدق القائلين و أفضل الصديقين - بأنها «الصديقة الكبرى» و فضلها بذلك على مريم العذراء، و قد قال: «فاطمة مريم الكبرى» [٣٨١]. و شهد لها بذلك - أيضا - عائشة بنت أبى بكر على ما رواه المشاهير و النحارير من العلماء أنها قالت

مرارا «ما رأيت امرأة أصدق منها إلا أباه» [٣٨٢]. وهذا الخبر صحيح و معتبر عندهم، و مع ذلك فقد آذاها أبو عائشة و أعوانه حينما طالبت بحقها الثابت، و غمها و خذلها المهاجرون و الأنصار و هى تشكو و تتظلم بينهم و تستنصرهم لإحقاق حقهم، فلم تجد منهم ناصرا و لا من مغيث، و لا يصدقوا قول تلك الصادقة المصدقة، و كانت العاقبة أن عاشت أياما قليلة تكابد الهم و الألم، و فارقت الدنيا لتقف لهم غدا يوم القيامة بين يدي المنتقم الحق، و تحاسب الرجال و النساء القساء الجفأة الذين صدقوا قولها و أذعنوا أن الحق معها [صفحة ٢٢١] و لها، فدعواها حق و قولها الصدق، ولكنهم ما تبعوا تصديقهم القولى بالعمل، فكذبت أفعالهم أقوالهم و ناقضوا أنفسهم، و ستحاجهم و تتظلم إلى الله، فينصرها الله المنتقم نصر عزيزا و يجازيهم بما كسبوا. قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان فى ذيل الآية المذكورة (و من يطع الله و رسوله... الخ) [٣٨٣] الصديق المداوم على التصديق - أى دائما الصدق - بما يوجب الحق. و قيل: الصديق الذى عادته الصدق، و هذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل، يقال لملازم الشرب شريب (و لملازم الشكر شكير) و قيل فى معنى الصديق: إنه المصدق بكل ما أمر الله به و أنبيائه، لا يدخله فى ذلك شك، و يؤيده [٣٨٤]. قوله: (والذين آمنوا بالله و رسوله أولئك هم الصديقون) [٣٨٥]. و سيأتى فى غسل فاطمة الزهراء عليها السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «والصديقة لا يغسلها إلا صديق» [٣٨٦]. و بناء على ما مر، فقد اتفق المخالف و المؤلف على أن فاطمة الزهراء هى الصديقة الكبرى قولاً و قلباً و فعلاً، لم تكذب قط كذبة واحدة، و كانت تفعل ما تقول، و لم تتخلف قط فى أداء أى تكليف أو امتثال أى أمر، و كان لها فى ذلك صدق نية و عزم و ثبات و مداومة و مراقبة تامة. قال أهل التحقيق: إن التصديق يلزمه التبعية فى الأقوال و الأفعال، كما صنع يحيى عليه السلام حين صدق نبوة عيسى عليه السلام و تابعه متابعه كاملة من المهد إلى اللحد. [صفحة ٢٢٢] و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم [٣٨٧]: (فمن تبعنى فإنه منى). و قد صدقت فاطمة عليها السلام بما أمر الله و بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و اتبعته، و لا - شك أن التابع يعد من المتبوع، فهى من النبى و النبى منها لاتحاد التابع و المتبوع المذكور فى قوله (فمن تبعنى فإنه منى)، إضافة إلى جهة النسب و القرابة، و الأبوة و النبوة، و أما حديث «فاطمة منى و أنا من فاطمة» فشراف آخر و فضيلة خاصة. فإن قال المخالف: إن أبابكر صديق أيضا، لما ورد فى حديث المعراج من أنه صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم. نقول: إن تصديقه بالمعراج لا يدل على ثبوت الصدق و الدوام عليه، ثم إنه صدق بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى قصة المعراج - على ما هو المفروض - و تصديق قول من أقوال النبى لا يدل على تصديق جميع أقواله، لأن التصديق بالفرد لا يلزم التصديق بالكل سيما فى صيغة المبالغة، و الحال أن «صدق» صيغة مبالغة داله على الدوام و الإستقامة، إلا أن يقال أنه أكثر من التصديق فى قصة المعراج فصحت المبالغة!!! و يمكن للشيعى أن يقول: لما طالبت فاطمة الزهراء عليها السلام بفدك كذب أبوبكر قولاً و فعلاً، و الحال أن ابنته عائشة شهدت بصدق فاطمة و كذا صدقها سيد الصديقين أمير المؤمنين و ثلثه من الصحابة من محي أهل البيت عليهم السلام، فتكون أن عائشة شهدت على أيها بالكذب. أمور يضحك السفهاء منها و يبكى من عواقبها اللبيب [صفحة ٢٢٣] أرى تحت الرماد و ميض حجر و يوشك أن يكون له ضرام و استحضر الآن ما ورد فى البحار فى حديث طويل: أن فاطمة عليها السلام وعدت الحسن و الحسين عليهما السلام بثوب جديد يأتى به إليهما الخياط، فأمر الله جبرئيل أن ينزل بثوبين إلى فاطمة عليها السلام، فصدق الله قول تلك الصادقة المصدقة.

معرفة دائرة فاطمة الطاهرة

لقد رأيت قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة هى الصديقة الكبرى و على معرفتها دارت القرون الاولى» [٣٨٨] كثيرا فى كتب المناقب، ولكنى لا أجد أى إشارة إلى ما فيه من رموز و أسرار، و لذا ارتأيت أن أشير إليه فى هذا المقام إشارة إجمالية، فكيف دارت على معرفتها القرون الاولى مع أنها لم تكن من زمرة الأنبياء أو الخلفاء؟ أولا: يطلق القرن: على كل ثمانين سنة، أو سبعين، أو

ثلاثين، أو أهل كل زمان، أى من يعيشون فى جيل واحد و فى فترة زمانية واحدة و يبعث فيهم نبي، أو أنه غالب عمر الناس، أى المعدل الذى يعمر فيه الإنسان [٣٨٩]. قيل: إذا ذهب القرن الذى أنت فيه و خلفت فى قرن فانت غريب [٣٩٠]. و قال تعالى: «فما بال القرون الاولى» [٣٩١] أى سعادة الامم السابقة و شقاوتها، والمراد بالقرن «الزمان» فذكر الزمان و أراد الحال. [صفحة ٢٢٤] و فى الحديث: «أولى العزم من الرسل سادة المرسلين والنبين، عليهم دارت الرحي» [٣٩٢]. ثانيا: إن فى الحديث إشارة صريحة إلى عظمة أولئك النفر الذين دارت الأرض والسموات على وجودهم، كما فى الحديث إشارة صريحة إلى عظمتهم لمطاعتهم فى جميع الأملاك و سكان الأرض دون استثناء أحد. و قد عبر الإمام أميرالمؤمنين عن هذا المضمون بتعبير أدق حيث قال: «إن محلى منها محل القطب من الرحي» [٣٩٣]، و إن كان المراد هنا رحي الخلافة، ولكن يكشف- أيضا- لان دوران العالم كله قائم بوجود خليفة الله والأنبياء من خلفاء الله أيضا. بناء على ذلك، تبين من الحديث النبوى السابق أن جميع الأنبياء والمرسلين أمروا أممهم بمعرفة الصديقه الكبرى، و كلفوهم عرفان المقامات الفاطمية، أى أن أحكام جميع الأمم و تكاليفهم الشرعية منوطه بمعرفة الزهراء عليها السلام قطب فلك الجاه والعصمه، فلو أن أية أمه من الأمم و أى قرن من القرون لم يعرفا حقيقة العصمه و تلك الذات المقدسه، لكان أداءهم لجميع الواجبات باطلا غير مقبول، بل كان عملهم كله هباء منثورا. و بعبارة واضحة: إن السعادة والشقاء لأهل كل زمان تدور مدار «التولى والتبرى» لجناب الصديقه الكبرى، و إن دين الأنبياء جميعا منوط بحبها، فكيف- والحال هذه- لا تدور هذه الشريعة على معرفتها و حبها؟! و كيف لا تدور [صفحة ٢٢٥] بوجودها المقدس رحي الإسلام والدين المبين؟! فأسأل الله الذى أكرمنى بمعرفتها و معرفه عترتها، ورزقنى البراءة من أعدائها، أن يجعلنى من موالى موالىها، و من محبى محبى ذريتها و بنيتها، و أن يثبت لى عندها قدم صدق فى الدنيا والآخرة، و أن يجرى لسانى فيما بقى من عمري بمناب المعصومين من العتره الطاهره، والحمد لله على وضوح الحجته و كشف المحجته. و لقد قلت آنفا فى حقها عليها السلام نظما واسترسل القلم فى ذكر بعض الآيات فقلت: هى والله آية لرسول الله بل رحمه بها أهداها هى عند الإله أعظم خلقا و بها دار فى القرون رحاها هى مشكاه عصمه عقلت من سماء الوجود مثل ركاهها أم آل الرسول عصبتهم هى لولاها لم يكن آل طه أبى ثم اسرتى ثم أهلى ثم مالى و من سواها فداها بأبى فاطما و قد فطمت باسمها نار حشرها ولظاها بأبى فاطما شفيعة حشر بأبى من بحكمها شفعاها بأبى من تكون خالصه عن ميولات نفسها و هواها شمس أم القرى و أم أبيها بأبى أمها و أمى أباه و لقد قلت أنها علمت آخر الكائنات من مبداهها كل من يجتنى ثمار علوم هى والله أمها و مناها كيف أحصى ثنائها و لعمرى عجز الناس عن أداء ثنائها [صفحة ٢٢٦]

فى معنى الزكيه

هذا اللقب المبارك يدل على طهاره الذات المباركه لفاطمه الزهراء صلوات الله عليها و هى من صفات المعصومين عليهم السلام. و فى بعض النسخ «زكايه» بدل «زكايه» والجمع أولى. قال تعالى فى القرآن المجيد عن لسان الروح الأمين فى قصه مريم عليها السلام (لأهب لك غلاما زكيا) [٣٩٤] أى تصدر منه أعمال البر و أفعال الخير دون تقصير فى إتيانها و أدائها. والتركيه فى اللغه بمعنى التطهير، و إنما سميت الزكاه زكاه لأنها تطهر الأموال. قال المفسرون فى قوله تعالى: (قد أفلح من زكاهها) [٣٩٥]: التركيه التطهير من الأخلاق الذميمة الناشئه من الغضب والحسد والبخل و حب الجاه و حب الدنيا والكبر والعجب؛ فمن عاج هذه الأمراض بالأعمال الصالحه صارت نفسه مطهره مزكاه [٣٩٦]. [صفحة ٢٢٧] و قد ورد لفظ «زكايه» فى القرآن بالوصف المذكور فى خطاب موسى عليه السلام قال تعالى: (أقتلت نفسا زكايه) [٣٩٧] أى طاهره لا- ترتكب جناية توجب القتل. و قرأ البعض «زكايه». و فرقوا بين معنى «الزكايه» و «زكايه»، فالأول من لم يرتكب ذنبا من رأس، الثانى من ارتكب ذنبا ثم غفر له. والزكاه فى اللغه النماء، يقال: زكى الزرع أى نمى و حصل فيه نمو كثير و بركه، و منه تركيه القاضى الشاهد. و كذا الصلوات الزكايه، و كذا قوله (ذلك أزكى لكم و أطهر) [٣٩٨]. على أى حال من معانى الزكايه: الطاهره، و قد مر معنى الطاهر. و لعل الفرق بين الطاهره والزكايه فى أن الزكايه تعنى المزكاه، والطاهره

ليست كذلك، وإنما هي طاهرة مهما بقيت حتى لو لم تزك، فهي منزّهة من الأخلاق الرذيلة، بينما الزكية نحتاج إلى تزكية لتكون كذلك. وعبارة أخرى: إن نتيجة التزكية الطاهرة، والطاهرة هي نفس الطاهرة، فتكون الطاهرة أوفى وأقوى. فيكون معنى تسمية الزهراء الطاهرة بالزكية، أنها فازت وأفلحت بالزكاة والطهارة الفطرية الذاتية، وكانت بعيدة عن الأخلاق الدنية الرديئة، وفازت بكل موجبات النجاة يوم القيامة. [صفحة ٢٢٨] قال تعالى: (قد أفلح من زكاه) [٣٩٩] أي تزكية النفس. ولكن التزكية على قسمين: الأول: من جانب الحق تعالى. والثاني: من جانب الخلق. أما الأول: فهو هبة وقذف وخلق وفطرة (فطرة الله التي فطر الناس عليها) [٤٠٠] وهو معنى الطاهر. وأما الثاني: فهو سعي واجتهاد وكسب، أي أن الملكة الإلهية والقوة العقلية تتغلب مع وجود الملكات المتضادة والقوى الأخرى المنازعة - فتقهر القوى بالأعمال الصالحة والأفعال القوية القاهرة، فهو تصد لتنمية قوى الخير وتقويتها بالمتابرة والاجتهاد. قال علماء الأخلاق: إن النفس تحتاج إلى التزكية من الأهواء الفاسدة والميولات الكاسدة كما نحتاج الأرض المزروعة إلى التطهير من الحشائش والأوغال لتصفو التربة للبدرة، وكما تحتاج الحنطة إلى التصفية والغرلة لتنقى من القش. والتزكية بمعنى إظهار الأفعال الصالحة، والإقبال على الطاعات المفروضة لا تنافي الطهارة الأصلية، بل هي ثمرة لذلك، أي أن كل من جاء بالطهارة الذاتية لا بد أن يكون موصوفاً بالتزكية ولا بد أن تظهر منه هذه الآثار. والفرق الآخر بين الطاهرة والزكية: أن العصمة الكبرى ولدت طاهرة من [صفحة ٢٢٩] الأرجاس الأخباث الظاهرية، فقد ورد في حديث طويل: «فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة» [٤٠١]، وقالت سادات الجنان لخديجة: «خذ بها طاهرة مطهرة زكية ميمونة» [٤٠٢]. فهذا الوصف خاص بالأخباث الظاهرية بشهادة القرائن الحالية، ولكنه إذا استعمل مطلقاً بدون قرائن، دل على العموم وشمل الطهارة المعنوية أيضاً. أما لفظ الزكية فيدل على الطهارة و تزكية الأخلاق بالنحور المذكور. وبناء على ذلك يكون لقب «زكية» أقوى من «الطاهرة»، وهذا البيان لا يحتاج إلى برهان، فالأفضل الإمساك عن الكلام. تلميح: ذكرنا سابقاً أن الزكاة في اللغة بمعنى النماء، وربما سميت فاطمة عليها السلام بالزكية شاء جسدها العنصري وجنتها الحسية، على خلاف العادة المألوفة في بقية الأجساد، فقد روى في حديث المفضل «فكانت فاطمة تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر، وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة» [٤٠٣]. وفي مصباح الأنوار مثله [٤٠٤]. وفي بحار الأنوار عن دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الإمامي عن ابن عباس: لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة، وفي الجمعة كالشهر، وفي الشهر كالسنة [٤٠٥] ... إلى آخر الحديث. [صفحة ٢٣٠] وهذا جواب شاف لمن ينكر حمل فاطمة في سن الحادي عشر، فكأنه لا يقرأ هذا الحديث، أو أنه قاس فاطمة على غيرها من النساء. والغرض من رواية هذه الأخبار وبيان هذه الآثار أن يعلم أن هيكل العصمة الفاطمية على خلاف الهياكل الأخرى، فيكون ما ذكرناه حينئذ موافقاً لاصطلاح اللغويين ومطابقاً للأحاديث. وإذا كان المراد من «زكية» كثيرة الخير كما ورد في معنى (غلاماً زكياً)، يكون ما ذكرناه صحيحاً أيضاً، بل الجمع على العموم أوفى وأصفي. وسيأتي - في خصيصه من الخصائص - بيان كيفية نمو المستورة الكبرى، ونحل هناك الإشكال العويص الذي يبدو ظاهراً أنه غير منحل، وأرجو من الله أن تنحل عقده لسانی، وأن يشرح صدرى وجنانى. [صفحة ٢٣١]

في معنى الراضية والمرضية

أما الراضية: فهذا اللقب الشريف يحكى رضا تلك المقدسة، ويحكى عالم الرضوان الأكبر، وهو عالم لا يكون إلا للمعصومين عليهم السلام، كما أخبر الحق تعالى في سورة الغاشية: (وجوه يومئذ ناعمة - لسعيها راضية - خبر في جنه عالية) [٤٠٦]. قال بعض العرفاء في تفسير هذه الفقرة من الدعاء: «وخذ لنفسك رضاء من نفسى» [٤٠٧] أي أرضى نفسى بكل ما ينزل منك و يرد عليها، فإذا صارت النفس راضية، صارت يوم القيامة إلى عيشة مرضية. وعلامة النفس الراضية أنها لا تسخط على ما قدره الله لها، ولا ترضى من نفسها بالقليل من العمل. روى في المجمع: «من رضى بالقليل من الرزق، قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضى باليسير من الحلال، خفت مؤنته وتنعم أهله، وبصره الله داء الدنيا ودوائها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام» [٤٠٨]. [صفحة ٢٣٢] والراضى: الذى لا

يسخط بما قدر عليه و يرضى لنفسه بالقليل. و هذا الحديت غاية في الشرف والجلال. واعلم أن النفس إذا صارت مطمئنة، بلغت زمان الرجوع إلى الحق والخروج من علائق البدن والتوجه إلى عالم القدس، فهي حينئذ راضية و مرضية. و هذا الإرضاء ناشئ من الإطمئنان المودع في النفس والإطمئنان يلي مقام الإيقان و هو راسخ من ترقى الملكات الحقّة. و معنى الإطمئنان أن العناية التي تحفه في الآخرة يراها بالمشاهدة والعيان في دار الدنيا، أي إن عالم الشهود والكشف لديه في الدنيا والآخرة على نهج واحد، و هو معنى «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا» [٤٠٩]. قال في المجمع: «النفس المطمئنة الآمنة من الخوف والحزن أو المطمئنة للحق تعالى» [٤١٠] ، قال تعالى: (يا أيّتها النفس المطمئنة- ارجعي إلى ربك راضية مرضية) [٤١١]. في التفسير عن أهل البيت عليهم السلام عن الصادق: «النفس المطمئنة إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم والراضية بالولاية والمرضية بالثواب، وادخلي في عبادى أى محمد و أهل بيته عليهم السلام» [٤١٢]. والخلاصة: إن هذا اللقب غاية في تمجيد فاطمة الصديقة الطاهرة عليها السلام، و قد ظهرت صفة الرضا بنحو الكمال في حبيبة ذى الجلال، بل اتحد رضاها برضا الله [صفحة ٢٣٣] و رسوله وارتفعت المغايرة، و إلا لما قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «رضا فاطمة رضاي و سخط فاطمة سخطي» [٤١٣] و قد استفاد المرحوم المجلسي من هذا الحديث و نظائره عصمة الزهراء عليها السلام [٤١٤]. و قد نزل في رضا فاطمة آى الذكر الحكيم في قوله: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٤١٥]. روى في سبب نزولها أنه دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على فاطمة و عليها كساء من ثلّة الإبل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما أبصرها، فقال: يا بنتاه! تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله على (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [٤١٦]. و أما المرضية: و هذا اللقب المبارك يأتي في الذكر الحكيم و فى الروايات ضمن أوصاف النفس المطمئنة، و يذكر بعد الراضية، إلا أنه أشرف و أقوى من حيث ما قاله النيسابورى في تفسيره: إن الراضية هى النفس الراضية والمسلمة لكل المقدرات الكائنة والأحكام الجارية التى تصلها من الله. أما المرضية: فهى التى رضى الله عنها فصارت مرضية للحق تعالى. ففى الأولى الرضا من العبد، و فى الثانية الرضا من الله، والمناط رضا الحق عن العبد، لأن العبد إذا رضى عن الله رضى الله عنه، كما يقال: «رضى الله عنه و رضى عنه». و فى مجمع البحرين: الراضية و هى التى رضيت بما أوتيت، والمرضية هى التى رضى عنها [٤١٧]. [صفحة ٢٣٤] و ببيان آخر: إن للنفس خمس مراتب: الأولى: النفس الأمانة. الثانية: النفس اللوامة. قال تعالى: (إن النفس لأمانة بالسوء) [٤١٨] و قال: (و لا أقسم بالنفس اللوامة) [٤١٩]. الأولى تتبع الهوى و تأمر بالسوء، والثانية تلوم على المخالفة و تدعن بالتقصير فى الطاعة والإحسان. الثالثة: النفس المطمئنة و هى الآمنة. الرابعة: الراضية. الخامسة: المرضية. و ذهب بعض إلى القول بالنفس الملهمة التى تنزل عليها الخيرات من الله أو تلهم بواسطة الملك، و لربما أخذت من قوله تعالى: (فألهمها فجورها و تقواها) [٤٢٠]. و النفس المطمئنة للسيدة لولا تكن راضية من الله، لما كاشا مرضية عند الله، و لما حازت هذا اللقب، و مثلها أيضا نفوس الأئمة المعصومين عليهم السلام، خصوصا نفس سيد الشهداء عليه السلام الذى أولوا فيه قوله تعالى: (يا أيّتها النفس المطمئنة- ارجعي إلى ربك راضية مرضية) [٤٢١]، و هذه الثمرة من تلك الشجرة كما أن الواحد من العشرة. و النفس- باصطلاح المتصوفين- لما حقيقة واحدة تتصف بثلاث صفات [صفحة ٢٣٥] و إن النفس أمانة و لوامة و نفس مطمئنة، و منهم من عد النفس الملهمة شيئا رابعا، و عبارتهم كالتالى: «فإن حقيقة النفس المطلقة من غير اعتبار حكم معها إذا توجهت إلى الله تعالى توجهها كليا سميت مطمئنة، و إذا توجهت إلى الطبيعة توجهها كليا سميت أمانة، و إذا توجهت تارة إلى الحق بالتقوى و تارة أخرى إلى الطبيعة البشرية بالفجور حميت لوامة». [صفحة ٢٣٦]

فى معنى المباركة

المباركة: و هي ذات البركة في العلوم الربانية والفضائل النفسانية والكمالات الشريفة والكرامات المنيفة. واعلم أن هذا اللقب المعظم يبين الخيرات الكثيرة والبركات الوفيرة الواصلة من منبع العصمة الكبرى والرحمة العظمى إلى الجميع بما سوى الله. وقد أخبر الله عيسى ابن مريم في الإنجيل عن السيدة المخدرة فاطمة الزهراء و وصفها بهذا الوصف، ففي «الأمالي» و «إكمال الدين و إتمام النعمة» عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت الإنجيل في وصف النبي صلى الله عليه و آله و سلم: نكاح النساء ذوالنسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صحب فيه و لا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان [٤٢٢] إنتهى موضع الحاجة. ففاطمة الزهراء عليها السلام أم البركات، و الأصل الأصل للخيرات، و كل بركات عالم الإمكان من حسيات و عقليات من وجودها الجواد و ذاتها المباركة. و جاء في خبر ولادتها قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لخديجة و للنساء اللاتي حضرن [صفحة ٢٣٧] ولادتها من الجنة: خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة النقية بورك فيها و في نسلها [٤٢٣]. نقل الجوهرى عن أبي عبيدة فى معنى «النقية النفس»: يقال: فلان ميمون النقية أى مبارك النفس [٤٢٤]. قال ابن السكيت: إذا كان ميمون المشورة [٤٢٥]. فالمباركة من البركة بمعنى الزيادة. و البركات على قسمين: منها ظاهرى و منها باطنى، و كلاهما ظهرا بنحو الكمال و اتمام فى مرآة صفات الجلال و الجمال الإلهى فاطمة الميمونة. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى تزويجها: «لم تزل ميمون النقية مبارك الطائر رشيد الأمر» [٤٢٦]. و معنى مبارك الطائر - ظاهرا - أى عمل الخير و هو من الأمثال السائرة [٤٢٧]. قال تعالى: (و أزمانه طائر فى عنقه) [٤٢٨] قيل: أى عمله. و فى المثل عن كثرة الخير و زيادة الخصب: «هم فى شىء لا - يطير غرابه» [٤٢٩]. [صفحة ٢٣٨] والتبريك من نفس الجذر، و هو دعاء للزيادة و بركة الطعام، يقال «بارك فىك و لك و عليك»، تقال للتيمن، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليلة زفاف المخدرة الكبرى فى دعاء لها و لأئمة المؤمنين عليه السلام: «بارك الله لكما و بارك فىكما و أخرج منكما النسل الكثير» [٤٣٠]. و مر سابقا أن خديجة كانت معروفة بين نساء قريش بلقب «سيدة النسوان» و «الطاهرة» و «الكريمة» و «المباركة». و لكن معنى كثرة النسل و غيره تحقق فيها من خلال هذه الكريمة الزكية والمباركة السماوية فاطمة النورية. و قد ورد فى تفسير أهل البيت عليهم السلام فى معنى «الكوثر» أنه الذرية الطيبة و النسل الكثير، و إنها كرامة لخاتم النبيين عليه و عليهم صلوات الله و سلامه و بركاته. و فى قوله تعالى: (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) [٤٣١] قالوا: الليلة المباركة هى الذات المقدسة لأم البركات و مباركة الخيرات فاطمة الزهراء عليها السلام. و قد رشحت منها المنافع الخيرية و كليات الأمور الدنيوية والأخروية التى شملت العالمين. و قال تعالى: (و هذا كتاب أنزلناه مباركا) [٤٣٢] قيل: تتريلها و تأويلها فى فاطمة عليها السلام الجامعة لعلوم الأولين و الآخرين، و قد استفاض منها العلماء فى كل عصر ونهلوا من خيراتها فى كل زمان. [صفحة ٢٣٩] والشاهد الآخر على المراد قول عيسى عليه السلام (وجعلنى مباركا) [٤٣٣] و هو صريح فى أن وجوده المقدس كان معدن الخيرات و منبع البركات. فالسيدة الصديقة الطاهرة سادت فى هذا اللقب والوصف عيسى و يحيى [٤٣٤]، فهما مباركان و فاطمة عليها السلام مباركة.

تبريك

إنما نعت هذان النبيان بالبركة بلحاظ ما يناسب الأنبياء من الإفاضات العلمية و غيرها من الإفاضات التى تناسب مهمتهم، أما المستورة الكبرى فالمطلوب منها - بغض النظر عن بركاتهما و فيوضاتها الأخرى - كثرة النسل و ازدياد الذرية، و هو أمر ممدوح فى النساء «الولود و كثيرة الخلف»، والحمد لله على ذلك، فهذه ذريتها الطاهرة تملأ الآفاق و تنشر فى أطراف الأرض بعدد ذرات الهواء (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة) [٤٣٥]. صد هزاران آفرين بر جان او بر قدوم و دور و فرزندان او آن خليفه زادگان مقلش زادهاند از عنصر جان و دلش گرز بغداد و هری یا ازرى اند بى مزاج آب و گل نسل وى اند [٤٣٦]. صلوات الله عليها و عليهم.]

فى معنى النورية

اشاره

النورية: هذا اللقب الشريف النوراني معروف منتهور بين الملائكة وسكان السماوات مثل «المنصورة» كما ذكرنا سالفًا. وقد عده العلامة المجلسي رحمه الله فى ألقابها المكرمة المفخمة، وقال «و يقال لها فى السماء النورية السماوية» [٤٣٧]. و بديهي أن الأنوار الإلمية- بكلياتها- تتجلى لسكان السماوات من العالم الأعلى، و مع ذلك عرفت عندهم هذه المرأة- و هى من جنس البشر- بهذا اللقب واشتهرت بهذه الصفة، و فى هذا دليل على عظمة هذه الذات المقدسة و نورانية هذه الحقيقة و شرافتها. والنور من أسماء الله الحسنى و من إشراقات جلال الحق و سبحات جماله. و فى الدعاء: «أنت نور السماوات والأرض» أى منورها و مدبرها بحكمة بالغة. و قيل فى تعريف النور: «والنور كيفية ظاهرة بنفسها، مظهره لغيرها». و قيل أيضا: «كيفية تدركها الباصرة و بها تدرك المبصرات، مثل فيضان [صفحة ٢٤١] و إشراق الشمس والقمر على الأجرام الكثيفة المحاذرة لها، والنور نقيض الظلمة، و جمعه أنوار، و مصدره على وزن تفعيل «تنوير». و قد عبر غالبا عن الوجود الشريف للنبي صلى الله عليه و آله و سلم والولى عليه السلام فى القرآن و فى الحديث ب«النور» بلحاظ آياتهم الباهرة و دلالاتهم الظاهرة. و غالبا ما يكون المراد من التعبير بالنور الهداية والدلالة، كما ورد فى تفسير آية النور، و هو معنى جامع واضح، لأن كافة البريات تبحث عن النور فى الظلمات و تطلب الهداية، فإذا أدركوا النور و شملتهم الهداية وصلوا الى الهدف ونالوا المقصود و فازوا بالمراد، و يشهد لذلك قوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) [٤٣٨]. و هو معنى «أن النور مظهر لغيره» أى أنه الهداية والدلالة، و يشهد له الحديث الذى سيأتى فى خصيصه أخرى و فى خلق القنديل و تعليقه فى ذروة السماء و كشف الظلمة به و هدايته الملائكة بنوره، و منه يعرف علة تسمية المخدرة الكبرى بالنورية السماوية. و على ما هو المعلوم، فإن أئمة الدين عليهم السلام كانوا ينشرون و يسرون لهذا اللقب، و يفرحون بهذه النسبة التى تصدقا فى الحقيقة فى حق كل واحد منهم. و لقد اشتهر على ألسنة فضلاء العصر أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لكعب بن زهير الشاعر لما مدحه بقصيدته التى اعتذر إليه فيها: إن النبي لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول [٤٣٩]. [صفحة ٢٤٢] قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قل: «إن النبي لنور يستضاء به». و قيل إن كعبا قال: «مهند من سيوف الهند مسلول» فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «من سيوف الله مسلول». والسيف الهندوانى أفضل السيوف بترا و قطعا و لمعانا و بريقا، فإن صح ذلك فهو أفضل مما قاله كعب و أكثر معنوية، فالسيف مشتق من «ساف» بمعنى الهلاك، يقال: ساف ماله أى هلك، والسيف سبب الهلاك، فكأنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنى لم آت للهلاك، و لست من أهل الغضب والقهر، بل بثت رحمة و هدى كباقي الأنبياء، فهم أيضا أنوار إلهية مضيئة. و قيل: التعبير بالسيف إستعارة، و وصفه بالمهند لبريقه و لمعانه النافع فى الإستضاءة والهداية بنور الحق، فإن كان كذلك، فالتعبير ب«النور» أقوى و أجلى، و إذا قيل: أن البيت يجمع الغضب والرحمة بتقدير ضمير محذوف، فيكون «هو المهند من سيوف الله» كان أملح، ولكن الحذف خلاف الأصل كما قيل. و إنى لم أجد خلال بحثى فى شروح القصيدة و ترجمتها تغيرا فى المصرع الأول بالنحو المشهور، و إنما وجدته فى المصرع الثانى، والإستضاءة بالنور أولى من الإستضاءة بالسيف، ثم إن استعمال «سيف الله» فى النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم غير شائع، بل المعروف أن «سيف الله المسلول» من الألقاب الشريفة لسلطان الأولياء صلوات الله عليه، و سبب تلقيبه بذلك معلوم. و على أية حال فنورانية الزهراء عليها السلام كانت بأبناء متعددة، فهى لأهل السماوات بنحو، و لأهل الأرض بنحو يختلف باختلاف الأوقات، و أمير المؤمنين عليه السلام بنحو آخر. [صفحة ٢٤٣] أما لأهل السماوات فستأتى- إن شاء الله- عند الكلام عن أول خلقتها روايات معتبرة تنص على أنها كانت تزهر فى محراب عبادتها كالكوكب الدرى و كالنجم الساطع و... و قد ورد فى تفسير أهل البيت عليهم السلام فى قوله تعالى: (كأنها كوكب درى) [٤٤٠] أنها مأولة فى فاطمة [٤٤١]، و لهذا سميت عند الملائكة بالنورية، يشهد

لذلك الأخبار. و أما لأهل الأرض، فقد مر بيانه من أنها كانت تزهر لأهل المدينة بنور أبيض و أصفر و أحمر، بل كانت الأنوار الساطعة من خواص تلك المحجوبة الكبرى، حتى أن جماعة من اليهود اهدتوا و أسلموا لما رأوا نورها عليها السلام، و هذا مما ثبت بالتحقيق. أما ما كان لأئمة المؤمنين عليه السلام فهو مما لا يمكن إنكاره، و قد ورد في كتب الفريقين «أنها لعل على عليه السلام في أول النهار كالشمس الضاحية، و في وسط النهار كالقمر المنير، و في آخر النهار كالنور الدرّي» [٤٤٢]. و يمكن أن يقال في هذا المقام أن أهل السماوات لم يكن عندهم الإستعداد لمشاهدة نور تلك المخدرة بنحو الكمال، فلم يروها من أول العمر إلى آخره إلا كوكبا دريا لا- شمسا و لا- قمرا، أما أمير المؤمنين عليه السلام فكان يراها بنحو أكمل و أتم بالبصيرة الكاملة حسب الولاية الحقّة والإتحاد الواقعي، فكان يراها شمسا و قمرا و كوكبا دريا. [صفحة ٢٤٤] و قد روى الفريقان في حديث التزيج أن جبرئيل هبط إلى خاتم المرسلين و قال: زوج النور من النور، قال: من ممن؟ قال: بنتك فاطمة من ابن عمك علي ابن أبي طالب عليه السلام [٤٤٣]. و منه يعلم أن النور يطلق على المرأة بدون الحاق تاء التأنيث، والمروى في كتب المناقب «النورية السماوية»، و يقال للمرأة التقية الورعة «النور» أيضا.

تنوير

النور- في الحقيقة- ما ينور غيره و يظهره، و إلا لم يدع نورا، كالشمس والقمر والنجم والمصباح، أما المرأة والماء والجواهر و أمثالها فلا يقال لها نور و إن كانت ظاهرة بذاتها. والله سبحانه نور يضيء السماوات والأرض بملائكته و عباده الصالحين. والنور على قسمين: ظاهر و باطن؛ أما الظاهر: فمثل نور الشمس و غيرها، و أما الباطن: فنور التوحيد و نور المعرفة (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) [٤٤٤]، و نور الباطن أقوى و أبقى. و لذا قيل: إنهم- أي أهل البيت عليهم السلام- نور السماوات والأرض؛ لأن نور غيرهم إلى الزوال والاضمحلال، و نورهم باق لا يزول، و قلوبهم تضيء و تتقد دائما و أبدا، و هو السبب في بقاءهم؛ ولأنهم باقون فالنور يلازمهم في الوجود ملازمة الظل. [صفحة ٢٤٥] روى علي بن إبراهيم رحمه الله في المؤمن «فالمؤمن مدخله نور، و مخرجه نور، و كلامه نور، و هو يوم القيامة نور على نور» [٤٤٥]. فنقول: أصل منشأ هذه الأنوار هو نور التوحيد والإيمان والإسلام، و هي الشجرة الطيبة التي (أصلها ثابت و فرعها في السماء) [٤٤٦]. و تلك هي الحفرة الفاطمية والمحمدية، والبضعة الأحمدية، خلقتها نور، و طلعتها نور، و ولادتها نور، و نسبتها نور، بل منشأها و مبدأها من الأنوار الإلهية، منتزعة من نور حقيقة الحقائق المحمدية، و منها نور الحفظ، و نور الخوف، و نور الرجاء، و نور الحب، و نور اليقين، و نور الفكر، و نور الذكر، و نور العلم، و نور الحياء، و نور الإيمان، و نور الإحسان، و نور العطف، و نور الهيبة، و نور الحيرة، و نور الحياة، و نور الإستقامة، و نور الإستكانة، و نور الطمأنينة، و نور الجلال، و نور الجمال، و نور الوحدانية، و نور الفردانية، و نور الأبدية، و نور السرمدية، و نور الديمومية، و نور البقاء، و نور الهوية. و هو جامع جميع الكمالات، و واضح سمة مراتب الإعتدال الملكي و الإنساني، و العالم كله و آدم و بنيه صور و أجزاء و تفصيل لوجوده؛ لقوله صلى الله عليه و آله و سلم «آدم و من دونه تحت لوائى» [٤٤٧] و إنه القائم بشرائط العبودية، و هو من ربه على نور و هو نور على نور. و هو كعبة الجلال، و نقطة الكمال، و الإنسان الكامل، و مظهر الإسم الجامع [صفحة ٢٤٦] الشامل، و مقصود الخلق، و الموحد في قصر التوحيد، و غياث المضطرين، تنتهى إلى نقطة وجوده الخطوط والدوائر الإمكانية. و هو مجمع الأنوار، و مطلع الأسرار، و هو مع الله قلبا و مع الخلق شخصا. و هو المنقطع عما سواه، و ليس له مؤنس إلا الله، و لا نطق و لا إشارة له إلا بالله و في الله و مع الله، و قد قال الله في حقه (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) [٤٤٨]. و هو الظاهر بنفسه والمظهر لغيره، بل هو نفس الظهور، و أجل الموجودات و أظهرها (قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين) [٤٤٩]. والصديقة الطاهرة خلاصة ذلك الوجود المسعود و خاصته و بضعته و ثمرة صاحب المقام المحمود. و هي أشبه الناس برسول الله خلقا و خلقا و كلاما و حديثا و هديا و سمطا و

قولا- و فعلا- و علما و عملا- و يقينا و معرفة، فورثت أباهما، و ما آتاه الله آتاهما، فإذا هي النورية «السموية»، بل هي نور في العوالم اليهودية والغيبية. و لقد قلت نظما: مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عم الوري بركاتها هي قطب دائرة الوجود و نقطة لما تنزلت أكثرت كثراتها هي أحمد الثاني و أحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها و أرجو من عناياتها. [صفحة ٢٤٧] و سندكر- إن شاء الله تعالى- في خصيصه إبداع نور فيض ظهورها أخبارا سارة، و تقتصر هنا على ذكر حديث واحد- و فاء بالوعد- رواه المرحوم المجلسي عليه الرحمة في المجلد السابع من بحار الأنوار عن تفسير علي بن إبراهيم القمي: عن الصادق عليه السلام قال في قول الله: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة) [٤٥٠] المشكاة فاطمة عليها السلام (فيها مصباح المصباح) الحسن والحسين (في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض (يوقد من شجرة مباركة) يوقد من إبراهيم «عليه و علي نبينا و آله السلام» (لا شرقية و لا غربية) يعني لا يهوية و لا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام. ((يهدى الله لنوره من يشاء) يهدى الله للأئمة من يشاء أن يدخله في نور ولايتهم مخلصا (و يضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم)) [٤٥١]. و في تفسير فرات عنه عليه السلام قال: (كأنها كوكب دري) فاطمة من النساء العالمين (يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية) قال لا يهودية و لا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم ينبع منها سلام الله عليها [٤٥٢]. و روى مثله في كتاب الطرائف عن ابن المغازلي الشافعي، عن الإمام الحسن عليه السلام، والعلامة في كشف الحق عن الحسن البصري، وابن البطريق عن المناقب لابن المغازلي. [صفحة ٢٤٨] و بهذا التفسير تبين أن علم الأئمة المعصومين عليهم السلام من علم فاطمة الزهراء عليها السلام فلم، كالزيت يعصر من الزيتون، حيث يفاض العلم من أعلى مراقى النبوة على فاطمة الطاهرة مباشرة بدون نزول ملك مقرب، والأئمة الطاهرين عليهم السلام يتكلمون عنها، فكما كان وجودها المقدس سببا لوجود كل واحد من الأئمة، فكذلك كان علمهم يفاض عليهم بواسطتها. و يظهر من قوله تعالى: (يوقد من شجرة مباركة) أن علم فاطمة من الرسول و أن علوم الأئمة الأطهار عليهم السلام من فاطمة عليها السلام. و في هذا كمال الشرف لتلك المخدرة و غاية التمجد في العلم الموهوب لها عليها السلام. و لما كان علم فاطمة عليها السلام منسيا في هذا الزمان، أفردت له خصيصه خاصة للكلام عنه، و ذكرت الأخبار الدالة على إحاطتها بالعلوم الدينية والمعارف الحقة، و أنها عالمة بما في الأرض والسما. ففاطمة الزهراء مشكاة علوم آل محمد عليهم السلام، فكما يستفيد الناس من ضوء النجوم (و بالنجم هم يهتدون) [٤٥٣] فكذلك بعلم فاطمة يهتدون، فتأمل. [صفحة ٢٤٩]

في معنى مريم الكبرى

إشاره

مريم الكبرى: لقد أقسم النبي مرارا أيما مغلظة، و قال في فاطمة الزهراء سلام الله عليها «والله هي مريم الكبرى» [٤٥٤]. هذا؛ مع أن النساء العابدات المطيعات الزاهدات كثيرات في الأمم السابقة، و قد ذكر القرآن الكريم جملة منهن و مدحهن و أثنى عليهن؟ إلا أن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لم يجعل الزهراء عليها السلام قرينة لواحدة منهن، إلا- ما كان من مريم عليها السلام؛ لأنها منتخبة منتجة مصطفاه من نساء العالمين، ثم إنها موصوفة بالعصمة، و إنها سيدة نساء العالمين و أفضلهن، و قد أثنى عليها الله بعبقة النفس والصفاء والإصطفاء، و جعلها فردا كاملا في النوع النسواني في العالمين. و قد جعل النبي الخاتم فاطمة أكبر و أكرم من مريم، و لم يقل: أنها مريم، بل قال: إنها مريم و زيادة، فهي أكبر و أشرف و أفضل و أجلى و أقوى من مريم، و سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، و هذه الأفضلية والأشرفية لجامعيتها، و لأنها أكمل في الملكات المحموده والملكات المسعوده. و يشهد لما ندعيه

قسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤكد علاوة على إذعان المخالفين [صفحة ٢٥٠] واتفاقهم على ذلك، حيث روي هذا اللقب الشريف والألقاب الأخرى، وأكدوا على صحة الدعوى. والخالصة: مريم بنت عمران بن ماثان، وهو غير عمران بن أشهم المنسوب إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وأمها حنة، قال تعالى: (وإذ قالت امرأة عمران) [٤٥٥] أي حنة، وأم حنة كما في الكافي مرتار، وبالعربية وهيبه. وحنة وإيشاع أم يحيى عليه السلام أختان كما ذكر العياشي [٤٥٦]، وكان بين عمران بن ماثان وعمران ابى موسى أكثر من ثمانمائة سنة. ومريم باللغة القديمة تعنى العابدة، وقال السيوطى فى الإتقان [٤٥٧]: تعنى «الخدمه»، وقيل: المرأة التى تعادل الفتيان، وهو اسم وضعت حنة أمها بعد أن وضعتها، قال الله تعالى: (وإني سميتها مريم) [٤٥٨]. وفى معنى الاسم دليل على نيتها الحسنه وسريرتها الصادقة حيث أرادت أن تجعل ولدها الذكر محمودا، أى مقيما وخادما فى القدس الشريف ليتفرغ إلى عبادة ربه، فلما وضعتها أنثى وتبين لها أن الوليد يحقق المقصود و (ليس الذكر كالأنثى) [٤٥٩] قال الله: (فتقبلها ربها بقبول حسن) [٤٦٠] فرفع عنها المانع وكشف الحلة وأعفاها [صفحة ٢٥١] عن العادة لتبقى مقيمة فى بيت المقدس وتفرغ لخدمته، فلما اطمنت حنة شكرت ربها وسمتها حسب ما سيؤول إليه أمرها «مريم»، أى البنت التى صارت منذ بدو تكليفها محررة لخدمه البيت. وبعبارة أخرى: إن المقصود من الولد الذكر هو ملازمة بيت المقدس والإقامة فيه، فلما ارتفع المانع من البنت جرى عليها التكليف فتحقق الغرض وحصل المقصود. ويدل قوله تعالى: (إني نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) [٤٦١] دلالة واضحة على أن أم مريم كانت قد نذرت أنها إن رزقت ولدا جعلته محررا. وسبب نذرها كما فى كتب التفاسير المعتمدة: أن حنة كانت عقيما، فأيست من الولد، غير أنها كانت تدعو الله دائما أن يرزقها ولدا ذكرا، ورأت يوما طائرا على غصن يزق فرخه فرقت و تضرعت إلى الله و توسلت إلى الرب القادر و عرضت حاجتها على رب القضاء، و توسلت بلسان الدعاء: أن يا رب يا قدير ألا تتفضل على هذه الضعيفة العاجزة و تمن عليها و ترزقها ولدا يعبدك و يكون محررا لك، فاستجاب الله دعائها و أعطيت سؤالها و حملت بمريم المقدسة، و قبل الله منها هذه الأنثى بدل الذكر [٤٦٢]. ثم إن زوجها عمران كان موعودا بذكر، فكانت مريم للأم و عيسى للأب كما ورد فى الأخبار المذكورة فى محلها. [صفحة ٢٥٢]

لطيفة صغرى

إشاره

روى أن ثقة المحدثين الصدوق - عليه الرحمة - قارن فى بعض مؤلفاته و رسائله الشريفه بين مريم عليها السلام والصديقه الطاهرة فاطمه الزهراء صلوات الله عليها، غير أنها لم تصل إلينا، ولكن العلامة المجلسى أشار إليها فى المجلد العاشر من بحار الأنوار. لقد أراد هذا الحقيق الغارق فى التقصير أن يكون له نصيب فى هذا الموضوع فأقدمت - معترفا بالجهل والعجز الكاملين - على استنطاق الكتاب والسنة للمقارنه بين هاتين السيدتين المعصومتين و تقرير صفات الكمال الموجوده فى كل واحده منهن، و ذلك فى ذيل الخصيصة التى استعرضت فيها النساء المذكورات فى الذكر الحكيم، ولكنى ارتأيت الإشارة فى هذه الخصيصة إلى لطيفة أخرى، و قد أشار إليها - بإيجاز - العامة والخاصة فى كتبهم التفسيرية، و هى: لماذا عرض القرآن الكريم عن التصريح بأسماء النساء واكتفى بالوصف و الإشارة، بينما صرح بام السيدة مريم عليها السلام فى عشرين موضعا بصيغة الخطاب و غيرها من قبيل: (واذكر فى الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) [٤٦٣]. (يا مريم إن الله اصطفاك) [٤٦٤]. [صفحة ٢٥٣] وقوله تعالى: (يا مريم اقتنى لربك) [٤٦٥]. وقوله تعالى: (وقالت الملائكة إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) [٤٦٦]. وقوله تعالى: (ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) [٤٦٧]. وقوله تعالى: (يا مريم لقد جنث شيئا فريا) [٤٦٨]. وقوله تعالى: (إني سميتها مريم) [٤٦٩] ونظائرها من الايات الكريمة؟! الجواب: لقد عثرت على وجهين فى كتب الفريقين فى مقام الجواب على ذلك، أذكرهما على نحو

الإيجاز:

الوجه ١

أن الملوك والسلاطين لا يدعون الحرائر والعقائل من ذوات البيوتات بأسمائهن في الملاء العام والمحافل، وإنما يدعوهن بالألقاب ولكنى إعظاما وإكراما- كما ذكرنا ذلك في الحديث عن سبب الخطاب بالكنية- فينبغي أن يبقى اسم الحرمة المحترمة محجوبا مستورا كشخصها، خلافا للإماء والجوارى حيث لا- يتضايق السادة من ذكر أسمائهن على رؤوس الأشهاد، ولما كان النصارى يعتقدون بعيسى و أمه مريم أنهما ابن الله و زوجته، و ينسبونهما للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، [صفحة ٢٥٤] فقد وصف الله سبحانه عيسى عليه السلام في القرآن الكريم بصفة العبودية، و أجرى ذلك على لسانه حيث قال عليه السلام: (إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبيا) [٤٧٠]، و كذلك وصف مريم بالعبودية و خاطبها بهذه السمة، ليعلم النصارى أن تلك المستورة العظمى كباقي النساء أمة من إماء الله و ابنها عبد من عبيده، و نسبتها إلى الله ذى المنن نسبة العبودية لا نسبة النبوة و لا الزوجية، و هذا لا يعنى أن الله حقر مريم في القرآن، بل ذكرها و صرح باسمها و أمرها بالطاعة و العبادة تعظيما لها. والغرض من تكرار اسمها والتأكيد عليها بالإمتثال والإطاعة لإثبات العبودية والإئتمار؛ ليعلم النصارى أن مريم امتازت في العبادة و لا تتميز في العبودية، و إنما هي من عبيد الله، و لا نسبة بينها و بين الساحة المقدسة لحضرة ملك الملوك و رب الأرباب، خلافا لما توهمه النصارى حينما جعلوها أفتونا من الأقاليم الثلاثة، حتى عرف بعضهم ب«المريمية»، و لا تزال بقايا منهم في المغرب إلى يومنا هذا.

الوجه ٢

قال السهيلي في تعريف الأعلام من كتاب «أسئلة الحكم»: إن السبب في تكرار اسم مريم في القرآن الكريم أن الله أكرم مريم بكرامات باهرة و آيات زاهرة، و نزهها من النقائص والكدورات النسوية، و هذبها و قبلها قبول الذكر المحرر، جعلها في عداد الأنبياء العظام، و خاطبها خطابات صريحة مباشرة؟ ليعلم أن القدرة الربانية الكاملة يمكن أن تجعل المرأة في عداد الأنبياء بعد رفع الموانع و طهارة الذليل و كثرة التقوى و شدة الإيمان، فتكون مثل إبراهيم و عيسى و موسى [صفحة ٢٥٥] و داود عليهم السلام يتوجه إليها الخطاب: (يا مريم اقتنى لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين) [٤٧١]. و هذا الوجه قريب من مشرب بعض العلماء العامة الذين ذهبوا إلى القول بنبوة مريم، و أنها من الأنبياء العظام، و استدلوا لذلك بالخطابات القرآنية. و هذا الرأي على خلاف مذهب الإمامية، و بطلان دعوى أولئك بين واضح، قام عليه الدليل والبرهان، حيث أن النساء مهما بلغن من الكمال في الإيمان لا يكلفن بتكاليف الرجال، و لا- يمكن أن يأتين بشريعة، فلرجال تكاليفهم و أحكامهم و مهامهم، و للنساء تكاليفهن و أحكامهن و مهامهن. و الأفضل الإعراض عن هذا الحديث والعودة إلى صلب الموضوع. نقول: إن مريم أفضل من جميع النساء، و فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من مريم و من جميع نساء العالمين، و كثرة التصريح باسم مريم في القرآن لا- يدل على أنها أفضل من فاطمة عليها السلام التي لم يصرح باكها في القرآن، واحتجاب اسمها المبارك واختفاؤه دليل على عظمة ذاتها و شرف حالاتها، و هي المستورة الكبرى، كما أن ثبوت هذه الفضيلة لفاطمة عليها السلام لا تنفي علو مرتبة مريم عليها السلام، و قد ذكرنا علة ذكر اسمها. و لا يخفى على القراء الكرام أن القرآن ذكر الزهراء عليها السلام في آيات عديدة- مفردة و منضمة إلى آخرين- وصفها الخلاق العليم بأوصاف كمالية و أثني عليها. و قد استوفى المفسرون من الفريقين البحث في هذه الآيات: و ذكروا أدلتهم و شواهدهم على ذلك، كما في آية التطهير و آية المباهلة و آيات سورة هل أتى، [صفحة ٢٥٦] و سنستوفى البحث فيها كلا في محله إن شاء الله تعالى. و لا يخفى أيضا أن قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة مريم الكبرى» مدح واضح لمريم عليها السلام حيث جعل الفضل محصورا عليها، و كأنه قال: إن كان شرف أمة عيسى عليه السلام في مريم، فإن لهذه الأمة المرحومة مريم أيضا إلا أنها أشرف و أفضل، أما أفضليتها من الجهة الذاتية

فواضح لا غبار عليه و أما أفضليتها من الجهة الخارجية فيكفيها شرف النبوة والإنتساب إلى خاتم الأنبياء والمرسلين، والزواج بخاتم الأوصياء المرضيين و ملازمته، و أمومة الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، و كثرة ذريتها الطيبة إلى يوم الدين. فكلام سيد الأنام يتضمن أمرين: أحدهما: شرف مريم و فضيلتها و تفردھا. والآخر: تميز مريم هذه الأمة عليها. و كأنه قال: إن ابنتي فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل و أشرف من مريم الموصوفة بالصفات الخاصة والمفضلة على من سواها من النساء. و قد صدق الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحة ٢٥٧]

في معنى المحدثه - بفتح الدال

إشاره

و هو من أعظم و أفضل الألقاب الطيبة لأم الأئمة النجباء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها. و هذه الدرجة السامية و المرتبة النامية التي تلي مقام النبوة والإمامة خاصة بالزهراء عليها السلام. و هي تعنى أن صاحب هذا اللقب و المقام يكون ملهما و مؤيدا بالإفاضات الغيبية و العنايات الربانية، حيث تحدثه الملائكة فيسمع أصواتها. و الظاهر من أخبار الكافي أن من مراتب النبوة قبل البعثة سماع صوت الملك و معاينة الروح الأمين. و المحدثه: اسم مفعول أى التي حدثت، و لا بد للمحدثه من محدث، و كان جبرئيل و غيره من الملائكة يحدثون النبي و الوصى و فاطمة الزكية، و كانت لفاطمة الزهراء عليها السلام لقاءات لا تحصى مع الملائكة. و في حديث مصحف جبرئيل، كانت فاطمة تلتقى جبرئيل خمساً و سبعين يوماً أوقات الصلاة المفروضة، و تشاهده عياناً بالحاسة الباصرة الظاهرية و الرؤية البشرية، و تسمع منه الأحاديث و الأخبار في ما كان و ما هو كائن، و كانت تلتقيه من قبل في زمان أبيها كما جاء في مرثيتها: [صفحة ٢٥٨] و كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت فكل الخير محتجب [٤٧٢]. و قد ورد في أوصافها «المحدثه العليمه». و لما كان الحديث عن هذا المطلب الأسنى و المقصد الأعلى بنحو الإطناب مهما في هذا الكتاب، لذا سننقل أقوال العلماء أولاً، ثم نذكر علائم و صفات المحدثه من الأخبار المعبره ثانياً ليثمر البحث نتيجة مفيدة إن شاء الله. قال المحدث المرحوم الفيض في الوافي: المحدث - بفتح الدال و تشديده - هو الذي يحدثه الملك في باطن قلبه، و يلهمه معرفة الأشياء، و يفهم و ربما يسمع صوت الملك و إن لم ير شخصه [٤٧٣]. و قال في مجمع البحرين في معنى «المحدثين»: أى يحدثهم الملائكة و يفهم جبرئيل من غير معاينه [٤٧٤]. و قال شارح أصول الكافي الفاضل المحدث المازندراني: هو الذي يلقي في قلبه شىء من الملائكة الأعلى. و قال بعض الأفاضل: هو الذي يحدث ما في ضميره بأمر صحيحه، و هو نوع من الغيب، فتظهر على نحو ما وقع له، و هي كرامه من الله يكرم بها من شاء من صالح عباده و هو من صفاء القلب فيتجلى فيه من اللوح المحفوظ عند المقابلة بينه و بين القلب. و من كلماتهم أيضاً: هو الذي يخلق الله في قلبه الصافي الأمور الكائنه بواسطة [صفحة ٢٥٩] الملك الموكل به و قد ينتهي به الإستعداد إلى أن يسمع الصوت و يرى الملك. و هذه العبارات الشيقه و المقالات المنيفه مأخوذه من العبارات الباهره الآيات للأئمة المعصومين عليهم السلام المذكوره في الكافي و البصائر، منها: ما روى عن الصادق عليه السلام في وصف المحدث قال: إنه يسمع الصوت و لا يرى الشخص. فقلت له: جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: إنه يعطى السكينه و الوقار حتى يعلم أنه كلام ملك [٤٧٥]. و منها: ما عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني و أوصيائي من ولدى كلنا محدثون. قال سليم: قلت لمحمد بن أبي بكر: و هل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ القرآن: (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي) [٤٧٦] و لا محدث؟ قال: قلت له: أمير المؤمنين محدث هو؟ قال: نعم و كانت فاطمة محدثه و لم تكن نبيه [٤٧٧]. و في حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام: «فقال نعم وجدنا علم على عليه السلام في آيه من كتاب الله (و ما أرسلنا من قبلك من رسول...)» [٤٧٨]. [صفحة ٢٦٠] قلت: و أى شىء المحدث؟ فقال: ينكت في أذنه فيسمع طيننا

كظنين الطست أو يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست [٤٧٩]. و روى هذا المعنى فى الكافى، و منتخب البصائر عن الأئمة المعصومين، إلا- أننا عرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار، و يعلم مضانها أهل الإستبصار. و فى كتاب تأويل الآيات عن على بن الحسين عليه السلام قال للحكم بن عيينة: هل تدرى الآية التى كان على بن أبى طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الأمور العظام التى كان يحدث بها الناس؟ قال: فقلت: لا والله لا أعلم.. قال: هو والله قول الله عز ذكره: (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي) و لا محدث. ثم قال: و كل إمام منا محدث [٤٨٠]. و نظيره الحديث المشهور «فى كل أمة محدثون و مفهمون و إن أوصياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم محدثون فى هذه الأمة» [٤٨١]. و عقد فى الكافى بابا خاصا لذلك [٤٨٢]. و التأمل فى هذه الأخبار يوضح لنا الفرق بين الرسول والنبي والمحدث، فالمحدث لا رسول و لا نبي، والنبي والرسول محدثان، أى أن مرتبة المحدث تلى المرتبتين، أو أنها رتبة من رتب النبوة والرسالة. [صفحة ٢٦١] روى ثقة المحدثين و ناشر آثار الأئمة المعصومين عليهم السلام الحاجى دام ظله فى كتاب نفس الرحمن جملة من الأخبار فى حق سلمان الفارسى، منها ما عن علل الشرائع للصدوق رحمه الله: إن فاطمة كانت محدثة، و روى أن سلمان كان محدثا، فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك و قيل له: من كان يحدثه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين، و إنما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه، لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله و مكنونه [٤٨٣]. و يلاحظ فى ذيل الحديث الفرق الفاصل بين سلمان وغيره، حيث كان سلمان يحدث عن إمامه، والإمام يحدث عن الله سبحانه لأنه حجة الله «و لا يحدث عن الله إلا الحجة» [٤٨٤]. و قد يستبعد هذا البيان مع ما مر سابقا، ولكن يمكن الجمع بينهما بأن يقال أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يؤكد ما يحدث به جبرئيل أو الملك. و روى شيخ الطائفة فى الأمالى عن الصادق عليه السلام قال: كان على عليه السلام محدثا، و كان سلمان محدثا. قال: قلت: فما آية المحدث؟ قال: يأتيه ملك فينكت فى قلبه كيت و كيت [٤٨٥]. و الواضح من هذه الأخبار أن تحديث الملك فيض خاص و علم مخصوص للمحدث دون سواه، و هذه الإفاضة- أى النكت بالسمع والقذف فى القلب- تكون للإستعداد والقابلية الكاملة الموجودة فى المحدث خاصة، و هذا الإستعداد والقابلية موهبة رحمانية و مكرمة ربانية، و لذا قيل فى سلمان: «سلمان منا أهل [صفحة ٢٦٢] البيت»، فإذا كان سلمان كذلك فلماذا لا تكون فاطمة الزهراء من أهل البيت عليهم السلام؟! والحال أنهم قالوا إن آية التطهير تشمل زوجات النبى عامة، و أصروا على هذه العقيدة السخيفة فى مؤلفاتهم مع أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال مرارا «فاطمة منى و أنا من فاطمة» [٤٨٦]. و على أية حال فإن هذا القلب النبيل والوصف الجميل من شرائف أوصاف السيدة الكريمة و أفضل ألقابها، و كثيرا ما كان يجرى على لسان النبى صلى الله عليه و آله و سلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام و هو يحكى كمال المخدرة الكبرى فى العلم. و روى فى بصائر الدرجات فى الجزء السابع أن الأئمة يخاطبهم الملائكة المقربون و يسمعون الصوت و يعاينون خلقا أعظم من جبرئيل و ميكائيل [٤٨٧]. و عن على بن حمزة عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن منا لمن ينكت فى قلبه، و إن منا لمن يؤت فى منامه، و إن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فى الطست، و إن منا لمن تأتبه صورة أعظم من جبرئيل و ميكائيل [٤٨٨]. بل إن علوم الأئمة عليهم السلام تزداد ليل نهار من خلال الإفاضات والنكتات والتقريرات والتوقيرات والقذفات والإلهامات المستمرة بلا نفاذ و لا انقطاع، كذرات الشمس و أشعتها، تمدهم بالمدد الغيبي، و هم يخبرون الناس و يبلغونهم ما يتعلمون. و سندر فى خصيصه مستقلة حضور الملائكة بطبقاتهم من جبرئيل [صفحة ٢٦٣] وغيره، ليعلم القراء كيف أن فاطمة كانت تتجلى فيها آثار الولاية والمعرفة الكاملة والعلوم الحقة، و تأنس بالكرام من الملائكة المقربين، و تتلقى العلوم الغيبية و تستفيض و تفيض من خطباتهم، مع أنها ليست فى رتبة الإمامة و لم تكلف بهذا التكليف. و يكفينا فى هذا الباب الإستشهاد مصحف فاطمة، و لا حاجة إلى شاهد آخر. ففى الكافى فى باب المصحف عن حماد بن عثمان عن الصادق عليه السلام فى حديث: ... فأرسل إليها ملكا يسلى غمها و يحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولى لى، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفا. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شىء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون [٤٨٩]

. وفي الحديث أسرار يأتي شرحها إن شاء الله تعالى. أما حديث بصائر الدرجات، ففيه بعد ذكر الجامعة والجفر معنى المصحف، و فيه تصريح باسم جبرئيل، قال: و كان جبرئيل يأتيها فيحسن عزائها على أبيها، و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، و كان على عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام [٤٩٠]. و روى الصدوق عليه الرحمة في علل الشرائع في ذيل الآية المذكورة قال: مريم لم تكن نبيه و كانت محدثة، و أم موسى بن عمران كانت محدثة و لم تكن نبيه، [صفحة ٢٦٤] و سارة امرأة إبراهيم قد عانت الملائكة فبشروها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب و لم تكن نبيه، و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كانت محدثة و لم تكن نبيه. ثم قال الصدوق رحمه الله: قد أخبر الله عز و جل في كتابه: بأنه ما أرسل من النساء أحدا إلى الناس في قوله تبارك و تعالى (و ما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) [٤٩١] و لم يقل نساء، المحدثون ليسوا برسول و لا أنبياء [٤٩٢]. و في علل الشرائع أيضا عن الصادق عليه السلام: إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة، لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتنى لربك و اسجدى و اركعى مع الراكعين، فتحدثهم و يحدثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها، و إن الله - عز و جل - جعلك سيده نساء عالمك و عالمها و سيده نساء الأولين و الآخرين [٤٩٣]. و روى مثله في دلائل الإمامة عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري و قد روى هذا التعليل في كتب الإمامية كثيرا. و العجب من ابن كثير العامي، و هو مؤرخ منصف، حيث قال في النهاية: قد كان في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمربن الخطاب!! إن مقصود ابن كثير - كما اعتقد - «المحدث» بالكسر لا بالفتح، أى إن عمر [صفحة ٢٦٥] كان محدثا و راوية، ولكن هذا أيضا يحتاج إلى دليل من الخارج حتى يخصص عمر دون غيره بالرواية و التحديث، و لو ثبت لأزعج أبابكر، فكيف يكون ذلك لعمر مع كل ما كان لأبي بكر من سابقه في الإسلام!! إضافة إلى ما في ذلك من تناقض و تهافت لا يخفى على المنصفين من أهل النظر و البصيرة. ثم إن الإمامية ذهبوا إلى استحالة وجود المحدث بالفتح في غير أهل البيت عليهم السلام و خواصهم الذين ورد النص فيهم. أما فاطمة الزهراء عليها السلام فكانت محدثة - بالفتح - و محدثة - بالكسر - كاملة في غاية الكمال. حيث كانت المستورة الكبرى تحدث أمها و هى فى بطنها، و سندر أخبار الشيعة الإمامية فى ذلك مفصلا فى باب ولادتها، و تقتصر هنا على ذكر ما قاله الشيخ عز الدين عبدالسلام الشافعى فى كتاب «مدائح الخلفاء» بعد أن ذهب إلى تفضيل فاطمة على مريم لأنها تكلمت فى بطن أمها؟ قال - و عبارته قريبة من روايات الإمامية -: فلما حملت خديجة بفاطمة كانت تحدثها من بطنها و تحدثها و تؤنسها فى وحدتها، و كانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فدخل النبى يوما فسمع خديجة تحدث، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: يا خديجة! لمن تحدثين؟ قالت: أحدث الجنين الذى فى بطنى فإنه يحدثنى و يؤنسنى. قال صلى الله عليه و آله و سلم: يا خديجة! أبشرى فإنها أنثى، و إنها النسلة الطاهرة الميمونة، فإن الله جعلها من نسلى، و سيجعل من نسلها خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه [٤٩٤]، فما برح ذلك النور يعلو و أشعته فى الآفاق ينمو حتى جاء [صفحة ٢٦٦] الملك فقال: يا محمد صلى الله عليه و آله و سلم! أنا محمود إن الله بعثنى أن أزوج النور من النور [٤٩٥]... إلى آخر الخبر. و لا يخفى أن المحدث - بالفتح - لابد أن تكون ذات قدر و مقام و منزلة بحيث تحدث أمها و هى فى بطنها، و سمو المقام هذا ناتج عن ذاك الإستعداد الفطرى الأولى المودع فيها و المعطى لها منذ اليوم الأول الذى اصطفت فيه على نساء العالمين، تعالى جلالها و تالألأ جمالها و عم نوالها من كثرة ذرياتها، و عز مآلها، فضلا عما خصها الله تعالى بأفضال السجايا، و أفردا بكرائم المزايا، بحيث لا يحصيها أحد و يعجز عن أدائها كل مستسعد مع طول الزمان و بذل الجهد، و إنى كنت والله مقصرا فى جنب ما أولانى ربي من نشر معالى فضائلها و نشر لآلى فواضلها؛ لأنها مستخرجة من علوم لا تدرك و بحار لا تتزف.

الحديث والخبر والنبأ مترادفات كما فصلنا في مكاتيبنا وأوضحنا الفرق بين الحديث وأخويه، ولكن ليعلم هنا أن الحديث: هو الكلمات والعبارات والحروف المتتالية تفيد كلاما جديدا، والحادث خلاف القديم. قال في الصراح: الحديث يقال بالفارسية للجديد وجمعه أحاديث وأحدوثة [٤٩٦]. [صفحة ٢٦٧] وقيل في ذيل الآيه الشريفه (فليأتوا بحديث مثله) [٤٩٧]: إنما قيل للحديث حديث لأنه يحدث في القلوب العلوم والمعاني والمعارف الجديدة، فتكشف الحقائق والدقائق الجديدة في العلوم والحكم، وهي من الحظ، قال تعالى: (وقل رب زدني علما) [٤٩٨] فكانت إفاضات الآيات المباركة بمفاد قوله (نزل به الروح الأمين على قلبك) [٤٩٩] تنزل منجمة و مندرجه على القلب المبارك للحضرة النبوية المقدسة. هذا؛ ولا ينقضى العجب مما رواه ابن الأثير نقلا عن يوسف سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» عن يرويه عن جماعتهم، قال: قالوا: وقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر حديثا، وقيل: ثمانين حديثا..» [٥٠٠]. ولا أدري لماذا يقال في فاطمة عليها السلام أنها تروى هذا العدد الضئيل من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بينما يقال في عائشة - ويا له من عجب لا ينقضى - أنها حفظت عدة آلاف حديث - على اختلاف الأقوال في العدد؟! قال الأزرى: حفظت أربعين ألف حديثا ومن الذكر آية تنساها والعجب أنهم يرون أن أحاديث عائشة - جميعا - في غاية الصحة والإعتبار، فكيف روت عائشة أكثر من فاطمة الطاهرة عليها السلام، والحال أنها عاشت مع النبي ثمانين سنة بناء على ما ذهبوا في سننها عليها السلام؟! وكما قال سبط ابن الجوزي «وإنها يسيرة بالنسبة إليها» [٥٠١]؟! [صفحة ٢٦٨] فإن كان المناطق قوة الحفظ والذكاء والفطنة والشوق المفرط، فليس لتلك العالمه الربانية ند ولا عدل ولا نظير، وإن كان السبب في أنها كانت في وثاق سلطان الولاية عشر سنين بعيدا عن حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - كما يزعم أهل السنة - فإنها لم تنقطع عن أبيها معنويا، بل كانت مرتبطة به قريبه منه متصله به اتصالا حقيقيا، وكانت ملازمة له حاضرة في خدمته، إضافة إلى أنها كانت تسمع كل خبر وجديد عن طريق زوجها وأبنائها. والظاهر أن هذا العدد الهائل من الأحاديث الذي روتها عائشة كانت عبارة عن تسجيل ليومياتها، ثم نسبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصارت مصدرا للأحكام الشرعية، فهي كانت تروى أفعالها وأقوالها وتصرفاتها الشخصية وما تقوم به آناء الليل وأطراف النهار فأخذوه منها ونسبوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وافترضوه حديثا، ثم صار فيها بعد خبرا صحيحا. كيف امتازت عائشة على باقى أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم اللواتي عشن معه وحظين بشرف صحبته ومضاجعته ولم يروين عنه إلا أحاديث قليلة؟! لا أدري؛ لعل طول عمرها وضغائنها الدفينه - التي اتفق عليها الفريقان وذكر جملة منها ابن أبي الحديد - وأعلام خلفاء الجور هو السبب في ذلك. ولكن أهل البصيرة والإنصاف يعلمون جيدا أنه لا يمكن الإعتماد على أقوال المغرضه التي تروى ولا تتخرج، ولا الإستناد إلى روايات أصحاب الجمل والخوارج أرباب الحيل والنواصب، فكلها مجعولات موضوعات صدرت من منشأ الفساد ومنبع العناد بدافع الهوى والأغراض الدنيوية، إلا ما كان من رواياتهم في فضل أهل بيت العصمة، ومناقبهم التي اضطروا إلى إظهارها ولم يجدوا [صفحة ٢٦٩] محيصا عن روايتها والتحديث بها (إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) [٥٠٢]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ستكثر بعدى القالة: على؛ وقال الصادق عليه السلام: إن لكل رجل منا رجلا يكذب عليه». فحمدا له ثم حمدا له أن وفقني أن أكتب شيئا موجزا بمقدار القدرة عن عدة ألقاب ممدوحة شريفه من الميامن القدسية للحفرة المقدسة الفاطمية، استقصيت ما استطعت الأخبار والآثار، وذكرتها ضمن الخصيصة المناسبة، بحيث كان لكل خصيصة ولقب حديثا وخبرا. لكني أقول: أين فاطمة وهذه الألقاب، وأين التراب ورب الأرباب؛ وكل من يعتقد وجوب القيام بحقها كيف يرقى في معراج فضائلها، وكيف يستضيء بنور أفقها؟ وكيف يصعد من هذه الأسباب إلى ذروة جلالها وطرقها؟ إلا - من استبان فضلها، وعرف قدرها ونلها، وعلم فرعها وأصلها، ومن أحاط بها أحق من عرفانها، وهو أهلها؛ وصفاتها أشدات لا يجمعها إلا من تنسك بشعارها وتمسك بعطف دثارها، فويل ثم ويل لأئمة الجور وطغاة هذه الأمة الذين لعناهم كلعن أصحاب السب، فكيف يرقعون ما خرقوا؟ وكيف يطلبون سبيل الرشاد فيما طرقتوا؟ وأني لهم التناوش

من مكان بعيد [٥٠٣]؟ ولعمري إنهم من ذرية النفاق وحشو النار و حسب جهنم، فأقول ما قيل متمثلاً في أوصافها: هذى المكارم لا قعبان من لبن شيباً فعادا بعد أبو الـ [٥٠٤]. [صفحة ٢٧٠]

تسمية سامية في الاسم السامي لفاطمة الزهراء

في معنى الاسم واشتقاقه

كنا قد تحدثنا سابقاً عن معنى «الكنية» و «اللقب»؛ واقتضى أن نتحدث الآن عن معنى «الإسم» واشتقاقاته، فنقول: الإسم جمعه أسماء، و تصغيره كى و هو مشتق من سموت، لأنه تنويه و رفعه أو من وسم بمعنى العلامة، و منه سمات جمع سمه، و المتوسمين ذوو العلامات، كذا في المجمع [٥٠٥]؛ و الإسم علامة لمعرفة المسمى كذا قيل في تعريفه، و هو غير الكنية و اللقب. و كل ما ذكرناه سابقاً كان من ألقاب السيدة المستورة، أما اسمها فني الأخبار المعتبرة أنها سميت منذ بدو الإيجاد بـ «النورية السماوية» و «المنصورة في السماوات» و سميت «بفاطمة» في الأرض. أما «فاطمة» فهو الإسم السامي الجامع للمعاني و الألقاب الأخرى، و قد لحظ في معناه ما يعود على نفس السيدة، أو ما يعود على الآخرين و مبدأه و مصدره منها عليها السلام، و على كلا الإحتمالين يكون معنى «فاطمة» موهبة إلهية خاصة و صفها الله تعالى بها. [صفحة ٢٧١] و لا يقال: أن بعض ما سنذكره في معنى فاطمة لا يدخل تحت هذا الإسم أو أنه غير ملحوظ فيه، فإنه ينطبق على كل واحد من المعاني التي سيدكرها الإمام عليه السلام كل حسب المورد الخاص به، فيكون الإستعمال صحيحاً في الجميع. و لا- يقال أيضاً: إن هذا اللفظ لم يوضع- منذ البداية- لمعنى خاص معقود من هذه المعاني، لأنها كانت معروفة به قبل ولادتها بآلاف السنين، و كان الأنبياء العظام يعرفون أم «فاطمة» [٥٠٦] و يدعون الله به في الشدائد و يتوسلون إليه به [٥٠٧]. [صفحة ٢٧٧] و علاوة على مكاشفات الأنبياء، فقد ورد في استسقاء أبي طالب عليه السلام أنه قال: اللهم بالمحمدية المحمودية و العلوية العالية و الفاطمية البيضاء إلا أن تفضلت على تهامة بالرأفة». و كان أهل مكة يتوسلون بهذه الكلمات في جميع الشدائد و ينالون مرادهم و يحققون آمالهم، و هكذا كان منذ زمن آدم عليه السلام، بل قبل زمانه. و قد رتبنا لبيان معنى هذا الإسم المبارك ثلاث خصائص موبة من الخصائص الثلاثين من خصائصها قبل الولادة. [صفحة ٢٧٨]

في بيان معنى الاسم المبارك

إشارة

لا يخفى أن تسعة من أمهات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جداته سمين بفاطمة، و تسع سمين بعاتكة، و في إصطلاح أهل الحديث و السير «الفواطم التسع» و «العواتك التسع». قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنا ابن العواتك من سليم [٥٠٨]. و قال الشاعر: يابن الطواهر و الزواكى يابن الفواطم و العواتك [٥٠٩]. و قال الجوهرى في الصحاح: «و العواتك في جدات النبي صلى الله عليه و آله و سلم تسع، ثالث من سليم: بنت هلال أم جد هاشم، و بنت مرة بن هلال أم هاشم، و بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب بن عبد مناف، و البواقى من غير بنى سليم. و عاتكة بنت أسد و بنت خاله، و بنت زيد بن عمرو، و بنت عبدالله، و بنت عوف، و بنت نعيم، و بنت وليد كان لهن صحبة. و قال الجوهرى [٥١٠]: العاتكة المرأة الخمرة من الطيب، و أيضاً النخلة التي لا [صفحة ٢٧٩] تأتبر، و عتكت المرأة: ارتفعت و تعالت و عظمت [٥١١]. و قال بعض علماء الأنساب و المؤرخين: العواتك هن: عاتكة أم هاشم بن عبد مناف، عاتكة بنت مرة بن هلال أم جد هاشم، عاتكة بنت هلال أم وهب بن عبد مناف، عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال، عاتكة بنت أزد بن غوث، عاتكة بنت عامر بن، عاتكة بنت سعد بن سيل، عاتكة بنت رشيد بن قيس، عاتكة بنت عدوان المعروفة

بالحصان، عاتكة بنت غالب بن فهر، عاتكة بنت يخلد بن نضر بن كنانة. وعد ابن الأثير العواتك اثني عشر من سليم وغيرها [٥١٢] و قد ذكرت - أنا الحقيير - القدر المتيقن. أما الفواطم التسع: فخمسة قرشيات و يمانيتان و قيسيتان. فاطمة بنت عمرو بن عائذ الخزومي أم عبدالله بن عبدالمطلب فاطمة بنت زراح بن ربيعة فاطمة بنت سعد بن سيل، و هي الجدة الخامسة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أم جده قصي، و سمي جدها «سيل» لطول قامته، و هو اسم جبل، و كان سعد أبوها أول من رضع السيف بالفضة و الذهب و ذلك أنه زوج ابنته من كلاب، فلما خرجت إلى مكة بعث معها سيفين مرصعين هديه للبيت الحرام، و هي غير عاتكة بنت سعد. فاطمة بنت النضر بن عوف، و فاطمة بنت قصي التي عرفت باسم أمها. هذا ما حضرني منهن. [صفحة ٢٨٠] و أما الفواطم الأخرى من غير أمهات النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيربو عدددهن على عشرين امرأة ممن تسمين بهذا الاسم تيمنا و تبركا، مثل: فاطمة أم خديجة، فاطمة بنت أسد، فاطمة بنت الزبير، فاطمة بنت حمزة سلام الله عليه. والغرض من نقل أسماء أمهات النبي صلى الله عليه و آله و سلم في و غيرهن أن يعلم القراء أن هذا الاسم الشريف كان متداولاً قبل أن تسمى به الزهراء عليها السلام. و يبدو لي - أنا الحقيير - أن سبب انتشار هذا الاسم في هذه الأسرة النبيلة ذات الأنساب الجليلة: أن آباء الزهراء المطهرين و أمهاتها الطاهرات كانت لهم معرفة خاصة بحق المستورة الكبرى و علو مقاماتها، و قد روينا سابقاً [٥١٣]: «و على معرفتها دارت القرون الأولى» حيث كان الأنبياء العظام يوصون أمهم بحبها و معرفتها، و يأمرونهم بالتوسل بشفيعة يوم الجزاء في البلايا و الشدائد، فإذا كان هذا هو دأب الجميع، فلا بد أن يكون أهلها أعرف بها، بل إنهم كانوا يفتخرون لأنهم وقعوا في سلسلة آبائنا و أمهاتها، و كانوا يسمون أغلب بناتهم باكها تشريفاً و افتخاراً، ولو راجع البصير الشجرة النبوية الطاهرة و فروعها الباهرة الزاهرة إلى نفر بن كنانة، لعلم جيداً ما أقول. والعجيب أن أم فاطمة كان شائعا ذائعا قبل الإسلام، بخلاف الأسماء المباركة «محمد» و «علي» و «حسن» و «حسين» فإنها لا تكن شائعة متداولة حينذاك، فلم يسموا بها أبناءهم، نعم ربما استعملوا «عليا» و «حسنا» و صفا لا إسما، و لابد أن تكون في هذا الإختفاء مصلحة و حكمة لا تعرف لحد الآن. و أحتمل [صفحة ٢٨١] و أنا الجاهل - أن الاسم المقدس للنبي و وصيه و ابنه كان مذكورا في الكتب السماوية و الصحف الربانية، غير أن علماء السلف من اليهود و النصارى و المذاهب الأخرى كتموها عنادا و حسدا، و كتموا صفاته لئلا ينصرف عنهم الناس و يتحولوا إلى الطريقة القويمية و يرغبوا في النبي صلى الله عليه و آله و سلم و آله. ولو أن أحد علمائهم سمي «محمد»، لظن الناس أنه النبي الموعود، فيأمر السحرة و الكهنة و المتمردين المترصدين لإطفاء نور الله و تكذيب الكتب السماوية المستضعفين و الجهال بمتابعته و إطاعته. و أفضل الاحتمالات، أن يقال إن الله سبحانه صرف هذه الأسماء عن الأذهان و محابها عن الخواطر احتراماً للإسم المبارك و ذاته المقدسة، لئلا يتعرض إلى جسارة في زمن ما من قبل الجاهلين أو الغافلين، فأبقاه في الخفاء كما أخفى الإسم الأعظم بين الأسماء الحسن. و روى الدياربكري في تاريخ في الخميس عن سيرة مغطاي: إن اسم النبي الخاتم شاع و ذاع قبيل ولادته لأنهم علموا بقرب ظهوره، فكانوا يسمون مواليدهم باس رجاء أن يكون وليدهم هو النبي الموعود، حتى سمي في تلك الفترة خمسة عشر نفرا باسم (محمد). ١- محمد بن سفيان بن مجاشع ٢- محمد بن أجنحة بن حلاج ٣- محمد بن حمران ٤- محمد بن سلمة الأنصاري ٥- محمد بن براء البكري [صفحة ٢٨٢] ٦- محمد بن خزاعي السلمى ٧- محمد بن عدى بن ربيعة بن المنقرى ٨- محمد بن عثمان بن ربيعة المكارى ٩- محمد الأسدي ١٠- محمد الفقيمي ١١- محمد بن عتواره الليثي ١٢- محمد بن حرمان العمري ١٣- محمد بن خولى الهمداني ١٤- محمد بن يزيد بن ربيعة ١٥- محمد بن أسامة بن مالك. ولكني لا أعتد كلام الدياربكري و أمثاله إلا أن يكون صادرا عن أبواب الأئمة و نوابهم في هذه الأمة. والغرض؛ إن فاطمة الزهراء كانت أول امرأة ولدت في الإسلام، و أول امرأة سميت بفاطمة في الإسلام، و أول امرأة هاجرت و هي صغيرة إلى المدينة، بصحبة أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت الزبير. والحمد لله الذي جعل اسم هذه المكرمة المعظمة زينة و شرفاً لأسماء و مسميات العواتك و الفواطم السابقات، و بثوت عصمتها أثبتت عفاف أمهاتها. والحمد لله الذي جعل اسم فاطمة في كل بيت من بيوت هذه الأمة سببا للبركة و نزول الرحمة، و ستبعت الفواطم - غدا يوم القيامة - من التراب رافعات الرؤوس فخرا و مباهاة؛ لأنهن أمهات السيد المختار صلى الله عليه و آله و سلم و سميات

فاطمة [صفحہ ٢٨٣] الزهراء عليها السلام، فيقلن فاطمة أفضل منا ونحن أفضل من باقى النساء لشبهه إسمنا باسمها، وفي هذا الإشتراك الإسمى مزية فوق المزايا ورتبة فوق الرتب. بل إنى أعتقد أن الآباء والأمهات اللذين يسمون بناتهم بام فاطمة يدخلون السرور بذلك على قلب النبى، ولهم حق على فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا نودى يوم القيامة «فاطمة» قام ما لا يحصى عددا من النساء. ولما كان الإسم الشريف «فاطمة» يتضمن معنى الشفاعة، فكيف ترضى السيدة أن تحترق المرأة وهى فى عصمتها وسميتها، فتكرم لاسمها وتنال الشفاعة وتنجو من أهوال المحشر. والأفضل أن نعرف- فى هذا المقام- الجهة التى من أجلها سميت المخدرة الكبرى بفاطمة الزهراء عليها السلام؟ ليتضح فيما بعد معانى هذا الإسم للقراء. قال البعض: لما ولدت خديجة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، بعد رقية وزينب وأم كلثوم، سألت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يسميها بام أمها- وكان امها فاطمة- بناء على الأدب الذى كان ولا زال شائعا بين نساء العرب والعجم، حيث تسمى المرأة إحدى بناتها باسم أمها، ويسمى الرجل أحد أولاده بام أبيه؛ تخليدا لذكراهم فى تلك الأسرة، فإذا كان الأبوان من النجباء المؤمنين وممن يؤدون الحقوق، كان ذكر الإسم سببا لسرورهم وانسراح صدورهم. وقال آخرون: لما توفيت آمنه بنت وهب عليها السلام أم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، كفلته فاطمة بنت أسد- أم الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام- ونالت بذلك شرف حضانه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مقام عظيم، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدعوها «أمى»، فلما ولدت الصديقة الطاهرة أراد النبى تعظيم كافلته وتكريمها وتطيب خاطرها الشريف وإدخال السرور عليها، فسمى ابنته باسمها، والكل يرغب فى أن يسمى أحب أحبائه وأقرب [صفحہ ٢٨٤] أقربائه باسمه، بل المشاركة فى الإسم يوجب الألفة والأنس. ولكن المعلوم من الطريقة القويمه لخاتم الأنبياء أنه (ما ينطق عن الهوى- إن هو إلا- وحى يوحى) [٥١٤] والمشهور أن «الأسماء تنزل من السماء» [٥١٥]، لذا روى فى بحار الأنوار أنه «لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك فانطلق به لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فسماها فاطمة...» [٥١٦]. وفى معانى الأخبار عن سدير الصيرفى عن الصادق عليه السلام فى حديث المعراج: «قال لم (جبرئيل): يا محمد! هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة، فأخذتها وضممتها إلى صدرى. قال: يا محمد! يقول الله جل جلاله كلها، ففلقتها فرأيت نورا ساطعا وفرعت منه فقال: يا محمد! مالك لا تأكل؟ كلها ولا تخف، فإن ذلك النور للمنصورة فى السماء وهى فى الأرض فاطمة...» [٥١٧]. ففاطمة كانت معروفة بهذا الإسم قبل ولادتها وكان اسمها فى السماوات معروفا. ويمكن الجمع بين الوجهين المذكورين والروايات المعتمدة بأن يقال: أن الله أجرى هذا الإسم على لسان نبيه تحقيقا لرغبة خديجة واحتراما لفاطمة بنت أسد، تميزا وتشريفا لهذا الإسم، وبهذا فقد جعلت تلك الوجوه السابقة والإحتمالات المظنونة تفرعا مترتبا على الحديث المذكور، واكتفيت به دونها، لأنى أعتمد أولا على الروايات المأثورة والأحاديث المنصوصة. [صفحہ ٢٨٥]

دعوة

وقبل الشروع فى المقصود أَدعو أحبب الآل وفدائى فاطمة أن يكثرُوا من تسمية بناتهم بهذا الإسم الشريف ويدعوهن به، وإلا فليسموا بألقابها الشريفة الواردة فى روايات الأئمة البررة ولا يغفلوا عن ذلك، فالتسمى ببعض الأسماء غير المروية فيه قبح وسوء عاقبة، بل خسران فى الدنيا والاخرة، ومتى ما دعى أحد باسم غير مأثور فرح الشيطان وسخط الرحمن. [صفحہ ٢٨٦]

فى معانى الاسم الشريف فاطمة

إشارة

أرى لزاما على أن أحرر في هذه الخصيصة معنى الإسم المبارك «فاطمة» وعلته التسمية، و ستكشف بذلك علوم و مطالب عالية، والأفضل أن أبدأ بمقدمه فأقول: فاطمة مشتق من فطم، قال صاحب مجمع البحرين: الفطيم ككريم هو الذي انتهت مدة رضاعه، يقال: فطمت الرضيع فصلته عن الرضاع، و يجمع الفطيم على فطم - بضمين - و هو قليل الإستعمال في العربية. قال البوصيري: والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع و إن تطفمه ينفطم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستحرسون على الإمارة ثم تكون حسرة و ندامة، فعمت المرضعة و بثت الفاطمة» [٥١٨] أي المفطومة. و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم أيضا: «خير أمتي من هدم شبابه في طاعة الله و فطم لذاته عن لذات الدنيا». [صفحة ٢٨٧] و قد اقتبس البوصيري هذا المعنى من الحديث الشريف و نظمه في شعره المذكور. قال الفيروز آبادي في القاموس: «أفطم السخلة: حان أن تطفم، فإذا فطمت فهي فاطم و مفطومة و فطيم، قال العرب: فطمت الأم صبيها أي قطعت عن اللبن و تم رضاعه، و فطم يأتي لازما و متعدى فالفطم و الفطام: القطع، و غالبا ما استعملت في أخبار الأئمة الأطهار و آثارهم بمعنى الإنقطاع عن الدنيا و لذاتها. و في تفسير العسكري في معنى «فاطمة»: قال إن الله سبحانه سمي نفسه الفاطم، يعني الفاطم أولياءه عن أعدائه في دخول الجنة و النار [٥١٩]. و في حديث العليل: لما سأل الأعرابي الحسنين عليهما السلام و عبد الله و تحير الأعرابي من جودهما و علو همتهما قال له عثمان: و من لك بمثل هؤلاء الفتية؟ أولئك فطموا العلم فطما و حازوا الخير و الحكمة. قال الصدوق رحمه الله: فطموا العلم أي قطعوه عن غيرهم قطعا، و جمعوا لأنفسهم جمعا [٥٢٠]. و لما كان اعتمادى في كتب اللغة على الصحاح و القاموس، فسأنتقل عبارة القاموس و فيها ما سبق و زيادة، قال: فطمه يفظمه: قطعه، و الصبى فصله عن الرضاعة، مفطوم و فطيم جمع ككتب و الإسم ككتاب، و ناقه فاطم بلغ حوارها سنه، و أفطم السخلة حان أن تطفم، فإذا فطمت فهي فاطم، و مفطومة، و فطيمة، و فاطمة عشرون صحابيه، [صفحة ٢٨٨] و الفواطم التي في الحديث: سيده النساء فاطمة الزهراء و بنت أسد أم على بن أبي طالب عليه السلام، و بنت حمزة عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و الثالثة بنت عتبة بنت ربيعة، و لعل المراد بالثالثة غير فاطمة الزهراء عليها السلام و فيه نظر، و الفواطم اللاتي ولدن النبي: قرشية و قيسيتان و خزاعية و أزدية. انتهى [٥٢١] ملخصا. قال صاحب جنات الخلود: عدد الحرفين الآخرين من اسم فاطمة يساوى خمسة و أربعين و نصف الحروف الثلاثة الأول أيضا تساوى خمسة و أربعين، و في عدد النصف أثر ثابت كما أن في جمعه أثرا مقررًا. أقول: في عدد الحروف الثلاثة الأولى (فاء ألف و طاء) أيضا أثر خاص، بل إن بعض أهل الخلو و الرياضة يواظبون مواظبة خاصة على العدد ٤٥ و ٩٠ و ١٣٥ في توسلاتهم بفاطمة الطاهرة عليها السلام، و قد أثبتت طم التجربة حصول المقصود. و منهم من قنع في الأدعية و الصلوات المنسوبة للمحجوبة الكبرى بعدد حرف الطاء، و هو تسعة - الواقع في وسط الإسم الشريف، بل سمعت من بعض المرتاضين المخلصين من ذوى المحبة الشديدة أفهم يقسمون على الله بفقر فاطمة و آلهما و طهارتها و محبتها و هدايتها، و يلحون بإصرار بهذه الحروف الخمسة مع التركيز لاستحضار ملكات السيدة و كما لاتها. يوصى هذا الحقيق - بدوره - بالمواظبة قدر الإمكان على الأعداد المذكور في الشدائد و البلايا، على أمل أن أكتب - فيما بعد - مفصلا كل ما تعلمته و عملت به و تجربته و رأيت فائدته و أثره في باب التوسل بفاطمة عليها السلام إن شاء الله تعالى. [صفحة ٢٨٩]

عشره وجوه في معنى فاطمة

اشاره

و ساذكر - عجاله - في هذا المقام عشرة وجوه لمعنى اسم «فاطمة» مما اتخذته من الأخبار المروية من كتب الخاصة و العامة.

الوجه ١

روى العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام، قال: «سميت فاطمة لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا و حسبا و قيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله» [٥٢٢]. و قد اتضح من هذا البيان أن الفخر بالنسب ليس فيه كثير فائدة للإنسان، و إن الذي ينفعه حقا هو الفضل في الدين والشرف في الحسب و على ذلك كثير من الشواهد العقلية والنقلية. منها: و من قصر به علمه لا ينفعه حسبه [٥٢٣]. و أيضا: لا حسب أبلغ من الأدب [٥٢٤]. و أيضا: حسب المرء دينه [٥٢٥]. و أيضا: المؤمن يتبع على حسب دينه [٥٢٦]. [صفحہ ٢٩٠] و قال النبي لقريش: ستأتون غدا يوم القيامة بأحسابكم لا بأنسابتكم [٥٢٧]. و نعم ما قيل: شرف المرء بالعلم والأدب لا بالأصل والنسب. نعم، إذا اجتمعت الأصالة والنبالة في الأنساب مع الشرف والفقامة في الأحساب، فهو شرف على شرف و فضيلة على فضيلة. والمهم في الحديث التأكيد على دين فاطمة عليها السلام الذي كان في غاية الكمال و حسبها و فضلها في الحسب ثابت لا كلام فيه، و معنى الحديث أن فاطمة لا تقاس بسواها من النساء في الفضل والدين والحسب، و لما فضل و لشرف على الجميع كافة، كما أن قوله صلى الله عليه و آله و سلم «إنها ليست كالأدميين» فيه دلالة على عموم الأفضلية.

الوجه ٢

روى في البحار - أيضا - قال: «سميت فاطمة لانقطاعها عن الفواطم التسعة» لأنهن ولدن في الكفر، و ولدت فاطمة في الإسلام، و لما بذلك الفخر. و هذا الخبر خاص بتفضيلها على الفواطم التسع، بينما كان الخبر السابق عاما يشمل نساء زمانها أيضا، و سيأتي في حديث معتبر أن أربعة كن سيدات عالمهن و أفضلهن عالما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم.

الوجه ٣

إشاره

روى الصدوق طاب ثراه في علل الشرائع عن الباقر عليه السلام مسندا، قال: لما [صفحہ ٢٩١] ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز و جل إلى ملك فانطلق به لسان محمد صلى الله عليه و آله و سلم فسمها فاطمة، ثم قال: إنني فطمتك بالعلم و فطمتك عن الطمث. خم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك و تعالی بالعلم و عن الطمث بالميثاق [٥٢٨]. و إذا تأملت الحديث وجدت فيه مطالب أربعة: الأول: إن الملك أجرى اسم فاطمة على لسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم. الثاني: كان فطام فاطمة بالعلم. الثالث: إنها فطمت عن الطمث. الرابع: يمين الإمام عليه السلام والميثاق يؤكدا و وقوع ما أخبر به النبي صلى الله عليه و آله و سلم. أما المطلب الأول فقد تعرضنا له في الخصيصة السابقة. و أما المطلب الثاني: فيدل صراحة على علم فاطمة، والأفضل أن ننقل كلام المرحوم المجلسي في ذيل هذا الحديث، قال: فطمتك بالعلم أي أرضعتك بالعلم حتى استغنيت، و فطمت أو قطعتك عن الجهل بسبب العلم، أو جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم، كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم الربانية، و على التقدير كان الفاعل بمعنى المفعول [٥٢٩] كالدافع بمعنى المدفوق، أو يقرء على بناء التفعيل، أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل، أو المعنى: لما فطمها من الجهل فهي تظم الناس منه، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في قوله: فطمتك عن الطمث إلا بتكلف، بأن يجعل الطمث كناية [صفحہ ٢٩٢] عن الأخلاق والأفعال الذميمة، أو يقال على الثالث: لما فطمتك عن الأذناس الروحانية والجسمانية فأنت تظم الناس عن الأذناس المعنوية [٥٣٠]، انتهى كلامه رحمه الله. أقول: بعد التشبث بذيل عنايات المرحوم المجلسي طاب ثراه فإن لي وجه آخر قد يكون وجيها في نظر أهل الخبر. أولا: إن قوله «فسمها» و «ثم» متفرع على نزول الملك و إجراء اسم فاطمة على لسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فسمها صلى الله عليه و آله و سلم على حسب ما جرى من الملك على لسانه، و من ثم قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم «فطمتك بالعلم» أي بالعلم الأزلي الإلهي، أو بعلمي السابق فطمتك عن سائر النساء بهذا الاسم، يعني إنني أعلم أنك فاطمة

و أنك قطعت عن سائر النساء في كل شيء، ولكنى تريثت أنتظر الوحي لئلا يكون قد حصل بدء؛ لأن هذا الملك قد أجرى الاسم على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعلم القديم، فالتفت وقال: إنك أنت فاطمة المقطوعة والمصطفاه على الفواطم التسعة و نساء عالمك بل نساء الأولين والآخرين، و كان هذا في علمي فطمتك بما كنت أعلم. و يفهم من عبارة «فطمتك عن الطم» و تذييل الإمام ب«الميثاق»، أن العهد والميثاق كان من اليوم الأول على طهارتك من كل الأذناس والأرجاس الظاهرة والباطنة. و قوله: «بالعلم» قد يكون متعلقا بالعلم الإلهي أو بالعلم النبوي، و لا مشاحة لإمكان الجمع بينهما. و لا يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطم الطم و لا فاطم فاطمة عن الفواطم و عن النساء، بل كلاهما راجحان إلى الله تبارك و تعالي و هو الفاطر والفاطم، [صفحة ٢٩٣] و فاطمة الطاهرة عليها السلام هي المفطومة عن نساء العالمين و عن الطم خاصة. و ذكر الطم بعد الفطم عن النساء ذكر الخاص بعد العام، فالفطم عن الطم خاص والفطم بالعلم عن النساء عام، والفطم عن الطم أحد أفراد العام، والعلم أحد أفراد العام، و بعبارة أخرى فطمت فاطمة بالعلم الإلهي في جميع الكمالات خصوصا العلم، و كان في علم الله أن فاطمة عالمة و جامعة لكل الكالات الممدوحة، و قد جعلها الله كذلك منذ يوم «ألست» يوم العهد والميثاق؛ لتأتي منزهاً عن كل الخبائث الظاهرية والباطنية، و لما كانت عقوبة الطم في النساء لها خصوصية اهتم بذكر رفعها والنص عليها، و هذا المعنى يدل على علم فاطمة بالصفات الأخرى أيضا. و قوله: «بالعلم» و «بالميثاق» إشارة إلى عدم الجهل و إلى الطهارة الأصلية لفاطمة الزكية. و قوله: «بالميثاق» مفسر و مبين لقوله «بالعلم»، و قد ذكره الإمام الباقر عليه السلام في كلامه توضيحا و تفسيرا. و الباء في «بالعلم» و «بالميثاق» سببية و متعلقة «اسم فاطمة»، و طريق الإنفطام معلوم و فيه قرينة مفيدة. ففاطمة موسومة «بفاطمة» بالعلم القديم والميثاق المأخوذ، و يشهد لذلك الأمر الذي حملة ذلك الملك العظيم و يؤيده و يؤكد قوله «بالميثاق»؟ فقوله «بالعلم» لا يرجع - ولو بالكناية - إلى علم فاطمة، بل يرجع إلى علم الله و رسوله، و هذا النوع من التعبير كثير في الآيات و كلمات الأئمة الطاهرين مع ملاحظة الإختصار والإيجاز في كلامهم عليهم السلام، فتأمل. [صفحة ٢٩٤]

لطيفة ظريفة

خطرت في بالي لطيفة ظريفة في المقام: قيل في حديث «لا رضاع بعد فطام» أن الطفل إذا رضع اللبن من الغير بعد الفطام و إتمام الرضاع، فرضاعه هذا لا ينشر الحرمه، فيقال في هذا المقام إذا كانت فاطمة قد فطمت عن الجهل منذ بدو الخلقة و منذ يوم «ألست» فهي لا تحتاج إلى استرضاع، بل جاءت إلى هذا العالم و هي في غاية الإستغناء، و ما قاله عنها كان بيانا للواقع ليس إلا، و مقارنة التسمية مع الولادة دليل على أن «لا رضاع بعد فطام».

الوجه ٠٤

اشاره

روى في البحار عن الصادق عليه السلام: تدرى أى شيء تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشر. و يقال: إنما سميت فاطمة لأنها فطمت عن الطم [٥٣١]. و فى الأمالى والعلل عن عبدالعظيم الحسنى عليه السلام قال: حدثني الحسن بن عبدالله بن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام فى تسعة أسماء عند الله عزوجل - و ذكر الأسماء - ثم قال: أتدرى أى شيء تفسير فاطمة عليها السلام؟ قلت: أخبرنى يا سيدى. قال: فطمت من الشر.. [٥٣٢]. فإذا قلنا: إن الفعل هنا لازم، فيكون المعنى أن فاطمة عليها السلام هى التى فطمت نفسها من النصر و تباعدت عنه. [صفحة ٢٩٥]

إن غرضي الأساسي هو إظهار وإثبات فضل المخدرة الكبرى ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وقد بلغ بنا الكلام إلى فطام فاطمة الزهراء عليها السلام عن الشرور، لذا أحببت أن أطلع القراء عما يدور في خلدي حول معنى الخير والنصر، فأقول بإيجاز: إن إجراء الخير والنصر منحصر في يد القدرة الإلهية، بل إن الله تبارك وتعالى هو خالق الخير والشر كما في رواية الكافي عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام: إن مما أوحى الله إلى موسى عليه السلام...: «إني أنا الله خلقت الخلق و خلقت الخير و أجرته على يدي من أحب، فطوبى لمن أجرته على يديه، و أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق و خلقت الشر و أجرته على يدي من أريده، فويل لمن أجرته على يديه» [٥٣٣]. قال بعض المحققين: إن هذا الحديث يعارض قوله «والخير في يديك والشر ليس إليك»، فلا بد أن يقال: إن معنى الخير والشر مقدر بالتقديرات الإلهية، أو أن الخير والشر هي الجنة والنار والمراد من إجراء الخير والشر إقبال التوفيق وإدباره المستتبع للغفران والخسران. وقالوا أيضا: إن الخير ذاتي والشر عرضي، و تركيب العالم قائم على الخير و الشر حسب ما تقتضيه الحكمة، فكل قهر تقابله رحمة، و كل شر يقابله خير، إلا أن مراتب الخير والشر متفاوتة، فخلق النار - إذن - خير و شرها نادر، و لأن في خلقها مصالح و حكم، و أما شرها فلا ينسب إلى الحق جل و علا (ما أصابك من [صفحة ٢٩٦] حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك) [٥٣٤]. و على أي حال فالأشياء لا تخرج عن أحد الأمور الخمسة التالية: إما أن يكون الشيء خيرا محضا، أو يكون شرا محضا، أو يكون الخير والشر معا بالتساوي ولكن الخير غالب، أو يكون الشر غالبا أو يكونان متساويين. أما القسم الأول: أي يكون الشيء خيرا محضا، فثل عالم الروحانيات التي لم يلحظ فيها الشر أصلا، و منه الأنبياء والأولياء و منهم الصديقة الكبرى والعصمة العظمى، فهي مبرأة و عارية بالحقيقة من الشرور والمفاسد منذ اليوم الأول؛ لأن الله خلقها خيرا محضا و صلاحا صرفا، فليس للشر والفساد إليها سبيلا، و لهذا فالأفضل أن تستعمل لما صيغته البناء للمجهول فيقال «فطمت عن الشر»، أي أنها قطعت عن كل شر و فساد ظاهرا و باطنا، و كانت تلك المخدرة منبع الخيرات و مصدر البركات، و لم يكن في وجودها المبارك شيء من الشرور والمعامى والملكات الذميمة، و لا يتصور ذلك في حقها، بل لا يتصور احتمال ارتكاب الخالف في حقها، و كانت كذلك منذ الأزل لمقتضى الصلاح والحكمة. أما إذا قيل فطمت بالبناء للمعلوم، فيعني أن فاطمة عليها السلام هي التي أبعدت نفسها عن الشرور، و هذا الإبتعاد يحتاج إلى تأييد من الله جل و علا. قال العلامة المجلسي رحمه الله: و يمكن أن يقال: إنها فطمت نفسها و شيعتها من النار و عن الشرور، و فطمت نفسها عن الطمث، و لكون السبب في ذلك ما علم الله من محاسن أخلاقها و مكارم خصالها فالإسناد مجازي» [٥٣٥]. [صفحة ٢٩٧]

الوجه ٥

عن البحار، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سميت فاطمة فاطمة لفظتها عن الدنيا و لذاتها و شهوتها»، فلما نزل الملك و أجرى اسمها على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كانت فاطمة عازفة عن الدنيا، معرضة عما سوى الله، موجهة قلبها من المهد إلى اللحد نحو الآخرة و نحو الله؛ لأن حب الدنيا قطع عنها قطعا واستغرقت في محبة الحق تعالى، و لهذا عاشت في هذه الدنيا فترة قصيرة و كابدت فيها المصائب مكابدة و هي في غاية القدرة و كمال الكرامة، و من قرأ كتاب «زهد فاطمة» علم أنها «ليست كالآدميين». فتكون التسمية بيان لما ستأول إليها عليها السلام كما قاله المجلسي طاب ثراه إن شاء الله تعالى.

الوجه ٦

في كتاب علل الشرائع، عن عبد الله المحض بن الحسن المثنى عن أبي الحسن السجاد عليه السلام قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لم سميت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقا بينه و بين الأسماء. قال: «إن ذلك لمن الأسماء، ولكن الإسم الذي سميت به إن الله تبارك و تعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوج في الأحياء و أنهم يطمعون في وراثته هذا الأمر فيهم من

قبله، فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها وجعل في ولدها فقطعهم عما طمعوا، فهذا سميت [صفحة ٢٩٨] فاطمة لأنها فطمت طمعهم، ومعنى فطمت: قطعت» [٥٣٦]. قال العلامة المجلسي في ذيل هذا الخبر: «قوله «فرقا بينه وبين الأسماء» لعله توهم (أي عبدالله المحض) أن هذا الإسم مما لا يسبقها إليه أحد، فلذا سميت به لثلاث يشاركها فيه امرأة ممن مضى، فأجاب عليه السلام بأنه كان من الأسماء التي كان يسمون بها قبل. وقوله «إن الله» أي «لأن الله» [٥٣٧]. قد يقال: إنه قال «فلما ولدت فاطمة سماها الله تعالى فاطمة» أي إن الله هو الذي سماها بهذا الإسم، ثم قال «لما أخرج منها جعل في ولدها فقطعهم عما طمعوا» أي إن الله هو الذي جعل الوراثة والخلافة في ولدها، وهو الذي قطع طمع الناس فهو الفاعل والجاعل تماما؛ وقوله «فقطعهم» يفيد أن الله هو القاطع والفاطم، وهو يعارض قوله «لأنها فطمت» أي أن فاطمة هي فاطمة. والجواب: إن الجمع بين الفقرتين من قبيل الجمع بين الآيات الكريمة في قوله تعالى: (الله يتوفى الأنس) [٥٣٨] و (يتوفاكم ملك الموت الذي و كل بكم) [٥٣٩] و (تتوفاهم الملائكة) [٥٤٠]. فالآية الأولى صريحة في أن القابض للأرواح هو الله جل شأنه، وفي الثانية: ملك الموت، وفي الثالثة: الملائكة. ومثله إذا قطع السكين شيئا فهو منسوب إلى السكين وإلى اليد وإلى الروح [صفحة ٢٩٩] معا، لكن الأصل هو الروح والقطع حاصل ظاهرا من اليد بواسطة السكين. فالله سبحانه اختار فاطمة منذ الأزل بإرادته الحتمية وسماها بهذا الإسم وجعل الوراثة والخلافة في أولادها و قطع الآخرين بفاطمة، فلما ولدت فاطمة الطاهرة آيس الآخرين بوجودها الشخصي و قطع طمعهم. و بعبارة أخرى: إن وجودها قطع الطمع لوجود تلك المقدمات جميعا، ولكنه كان بإرادة الله وجعله. ونظير قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث [٥٤١]، وفطمتك عن الشر [٥٤٢]، فعلى كل التقدير يكون الفاعل هو الله العلام لا سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم، أي لأن الله العالم أراد ذلك فأنا- أيضا- أردته، وإني فطمتها كما فطمها الله عن الجهل وعن الطمث.

الوجه ٧

إشاره

في البحار معنعنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من عرفها حق معرفتها أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن كنه معرفتها» [٥٤٣]. وفي حديث آخر قال: إنما سميت فاطمة لأن أعدائها فطموا عن حباها. وفي الحديث وجه آخر سيأتي بيانه ضمن بيان تأويل ليلة القدر بفاطمة الزهراء عليها السلام. [صفحة ٣٠٠]

تعريف لطيف

يظهر من الحديث الأول أمران: الأول: إن معرفة فاطمة حق المعرفة يعني إدراك ليلة القدر. الثاني: إنقطاع الناس عن حقيقة معرفتها. فالأول تعليق، والثاني إخبار عن المحال لاستحالة معرفة فاطمة. ويستفاد من الأمر الثاني استحالة إدراك ليلة القدر لاستحالة معرفة فاطمة حق المعرفة. ونظيره بوجه قوله عليه السلام «من عرف نفسه فقد عرف ربه» [٥٤٤] حيث يفيد استحالة معرفة النفس لاستحالة معرفة الرب سبحانه. ومعرفة فاطمة الزهراء تكون على نحوين: الأول: معرفة اسمها ونسبها وجملة من حالاتها، كما فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حينما أخذ بيدها عليها السلام وقال: من عرفها فقد عرفها ومن لا يعرفها فهي فاطمة بضعة مني وروحي النبي بين جنبي.. إلى آخر الحديث [٥٤٥]. أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا التعريف أن يخبر عن إتحاده بفاطمة الزهراء الدال على كمال فضلها وشرفها، وأراد أن يقول للناس إعرفوا فاطمة بهذه الصفة فإنها روحى وقلبي، ونتيجة هذه المعرفة أن يتعامل الناس مع روح النبي وقلبه وفؤاده وبضعته كما يتعاملون معه تماما، و حرمة روح النبي كحرمة النبي، واحترام الجزء الأعظم احترام للكل. [صفحة ٣٠١] والثاني: معرفة كنهها وحقيقتها، والإحاطة التامة بتمام مقاماتها وكمالاتها وفضائلها وفواصلها إضافة إلى اسمها ورسمها ونسبها وحسبها، فهذا ما لا يبلغه أحد، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «و هي الصديقة الكبرى و على معرفتها دارت القرون

الأولى» [٥٤٦] المراد به المعرفة الإجمالية، لأن فاقد المقامات العالية يعيش دائما في المرتبة الدانية، فلا يصل إلى المقام العالى ولا يستطيع معرفته و إدراكه. و إنما يعجز الإنسان عن إدراك الشيء أو الشخص لكثرة أوصافه و آياته فكلما ازدادت أوصاف الموصوف عظم قدره و علا شأنه فى الأعين. فكيف يمكننا إدراك حقيقة النبوة و معرفة كنهها؟ إن الحديث السابق يدل على أن معرفة فاطمة و «ليلة القدر» أشد و أعظم من معرفة الإمام عليه السلام، حيث قالوا فى معرفة الإمام حق المعرفة: أن تعرف أنه إمام مفترض الطاعة، و أن معرفته معرفة الله- أى به يعرف الله-، بينما قالوا فى فاطمة: إنها لا يمكن معرفتها بحال، فهى كالإسم الأعظم والساعة المستجابة و ليلة القدر. و هذا البيان بنفسه نقوله فى النبى و الوصى و الإمام، حيث لا يمكن الوصول إلى معرفة كنههم بحال. لا يقال: إن معرفة الإمام واجبة لازمة بناء على قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» [٥٤٧] و غيره، أما معرفة فاطمة فغير واجبة و لا لازمة لأنها ليست إماما و لا تكون إماما يوما ما. كيف نقول ذلك و نعتقد صحته و نؤمن به، مع أن الإمام قال غير ذلك و أمر [صفحة ٣٠٢] الناس عن لسان النبى الأكرم و السلطان الأعظم بمعرفة فاطمة، و اعتبر معرفة تلك المستورة الكبرى من الإيمان بل جزءه المقوم «و أنها أعرف بالأشياء كلها». و البرهان العقلى يقول: لابد للمحب أن يحب محبوب الحبيب، و فاطمة الزهراء حبيبة الله و رسوله، و مودتها و محبتها محبة الرسول، و المحبة فرع المعرفة، فمن أحب فاطمة عليه أن يعرفها، و لما كانت معرفة كنهها مستحيلة و جب أن يعرفها قدر الوسع و الإمكان، و مقتضى الفرض و الحتم. هذا الإجمال، و سيأتيك التفصيل فى خصائص أخرى إن شاء الله تعالى. و قد تبين من الحديث الآخر أن أعداء فاطمة فطموا عن محبتها، أى أن من كان يحب الله و رسوله أحب فاطمة، و من أحب فاطمة أحب الله و رسوله. فالحديث الأول عام فى عدم إدراك معرفة فاطمة، و الحديث الثانى خاص فى عدم محبة أعداء فاطمة لفاطمة عليها السلام.

الوجه ٨

فى البحار عن مصباح الأنوار عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: إنما سميت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم الطاهرة لطهارتها عن كل دنس، و طهارتها من كل روث، و ما رأت يوما قط حمرة و لا نفاسا [٥٤٨]. و قد روى هذا الحديث فى معنى الطاهرة و البتول، و التعليل فى معنى الحديث ظاهر، ولكنه مأخوذ من «فطمت عن الطمث»، و هاتان الطهارتان إشارة إلى نزاهة فاطمة الزهراء عن الدنس ظاهرا و باطنا، و تكرار ذكر الطهارة باعتبار تعدد [صفحة ٣٠٣] المتعلق من قبيل تكرار ذكر الإصطفاء فى حق مريم عليها السلام، فالدنس و الروث صريح فى الأذناس الظاهرة و الأرجاس الباطنة، و الدنس هو الوسخ حقيقة، ولكنه يستعمل فى غير مجاز و كناية، فيقال: فلان دنسى الثياب إذا كان خبيث الفعل و المذهب. و فى وصف الأئمة عليهم السلام: «لم تدنسكم الجاهلية الجهلاء» كذا فى مجمع البحرين [٥٤٩]. و الروث أصلا الفحش، و فى الحديث «و يكره للصائم الروث» [٥٥٠]، و قال تعالى: (فلا روث و لا فسوق و لا جدال فى الحج) [٥٥١]. و قد يكون قوله «و ما رأت يوما» بيانا للفقرة الأولى من الحديث، و قد يكون ير ذلك، بأن يكون لكل تعبير معنى غير المعنى الآخر، فالمراد من «الطهارة من الدنس» غير المراد من «الطهارة من الروث» و رؤية دم النفاس و غيره. و مضمون هذا الحديث متواتر عند الشيعة و السنة، ولكنى اكتفيت بذكر حديث واحد فى المقام و مؤداه: فطام فاطمة و تنزيهاها و تهذيبها من أذناس النساء خاصة، و من الخصال الرذيلة فى البشر عامة، و هذه موهبة من مواهب الرحمن و مكرمه من مكارم الملك المنان، و ذلك فضل الله لها و رحمته عليها.

الوجه ٩

فى علل الشرائع للمرحوم الصدوق طاب ثراه، عن محمد بن مسلم الثقفى [صفحة ٣٠٤] قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) عليه السلام يقول: لفاطمة وقفه على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى

النار، فتقرأ بين عينيه محبا فتقول: إلهي و سيدى سميتنى فاطمة و فطمت بى من تولانى و تولى ذريتى من النار، و وعدك الحق و أنت لا- تخلف الميعاد. فيقول الله عز و جل: صدقت يا فاطمة إنى سميتك فاطمة و فطمت بك من حبك و تولاك و أحب ذريتك و تولاهم من النار، و وعدى الحق و أنا لا أخلف الميعاد، و إنما أمرت بعبدى هذا إلى النار لتشفعى فيه، ليتبين لملائكتى و أنبيائى و رسلى و أهل الموقف موقفك منى و مكانتك عندى، فن قرأت بين عينيه مؤمنا فجذبت بيده و أدخلته الجنة [٥٥٢]. و فى عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إنى سميت ابنتى فاطمة لأن الله عز و جل فطمها و فطم من أحبها عن النار [٥٥٣]. و عن أبى هريرة مثله [٥٥٤]. و الخركوشى فى شرف النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و ابن بطه فى الإبانة عن الكلبى عن جعفر بن محمد (الصادق) عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هل تدرى لا سميت فاطمة؟ قال على: لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار [٥٥٥]. و فى العيون: بالإسناد إلى دارم قال: حدثنا على بن موسى الرضا و محمد بن [صفحة ٣٠٥] على قال: سمعنا المأمون يحدث عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه عن جده قال: قال ابن عباس لمعاوية: أتدرى لا سميت فاطمة فاطمة؟ قال: لا. قال: لأنها فطمت هى و شيعتها من النار؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقوله. و مر فى الحديث عن معنى المنصورة حديثا بهذا المضمون. و سيأتى فى خصائص الزهراء عليها السلام حديث ابن ابى جمهور الإحسانى من أن نار الدنيا لا تحرق بدن فاطمة و ذريتها و شيعتها، و هو من أعجب الأحاديث، و يحتاج إلى خصيصه مستقلة. و الخلاصة: إن ظهور هذا الوجه سيكون فى الآخرة، و إنه أعظم معانى اسم فاطمة، و هو حديث متفق عليه لا تجد من ينكره، و الخالفون جميعا يدعون بصحته، و كأن اسم فاطمة وضع للدلالة على الشفاعة، و نجاه الشيعة من النار، و الوجوه السابقة المتعلقة بالدنيا كلها أوصاف يتصف بها من صاحب الشفاعة العظمى، و لا تعارض بينها.

الوجه ١٠

فى البحار و غيره فى معنى فاطمة و البتول «لأنها فطمت و بتلت عن النظر» [٥٥٦] يعنى أن فاطمة الزهراء عليها السلام مفطومة منقطعاً عن المثل، أى لا ند لها و لا نظير فى الدنيا، و هو معنى كونها سيده نساء الأولين و الآخرين، و من كانت عديمه النظر من أول الخلقه إلى يوم القيامة لا بد أن تجمع كل الخصائص الحسنه، و تنتزه عن كل النقائص و المعاييب، و تكون مفطومة معصومة عن كل الذنوب، و إن كل [صفحة ٣٠٦] هذه الأخبار و الآثار المتظافرة الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام فى أوصاف اشدره الكبرى و فى إثبات عصمتها و طهارتها تدل جميعا على أنها لا نظير لها. أجل: كانت مريم المعصومة الطاهرة نظير فاطمة فى هذا العالم من حيث العصمة، أما فى غيرها فكيف يمكن أن تناظر فاطمة فى المقامات و المراتب و الفضائل الذاتية و الخارجية و تصل إلى مقامها الشامخ، ففاطمة حجت القلب عما سوى الله و قطعت عرى المحبة عن كل فرد فرد من أجزاء هذا العالم، و لم تر شيئا سوى الله، و لم تفكر إلا به و برضاه. و نعم ما قيل: «جمالك فى عينى و ذكرك فى فمى و حبك فى قلبى فأين تغيب» و قال الشاعر: طلب الحبيب من الحبيب منى الحبيب من الحبيب لقاء فسبحان من خصها بأعظم الفضائل، و ميزها عن خلقه بأكرم الخصال، و شرفها، و رفع قدرها، و أكرمها، و أكثر نسلها، و جعل كل حال من أحوالها آية باهرة، و كل طور من أطوارها معجزة ظاهرة و كرامة زاهرة، و نعم ما قيل: ولو كان النساء بمثل هذى لفضلت النساء على الرجال و الهدف الأول هو الله لا الدنيا و لا الآخرة، و المطلوب و المقصود المحبوب هو الله وحده لا- سواه، و لهذا اصطفاها الله و انتجها و فضلها على نساء العالمين و أعطاهما السيادة. و سيتضح للقراء من خلالى حديثنا عن الملكات الشريفة للعصمة الكبرى، كيف كانت سيده نساء العالمين تتعبد الله فى عالم الإمكان و فى هذا الزمان المحدود من عمرها المبارك، و كيف أنها لازمت التقوى و طلبت رضا الله و تمحضت فى العبودية، [صفحة ٣٠٧] و أفنت إنيتها فى جنب الربوبية، و لا تطلب لنفسها شيئا من نقير أو قطمير فى أى حالة من حالاتها، بل لم تر نفسها مالكة لأمر أو شىء ما، تماما كأبيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى قال الله فى مدحه: (ما كذب الفؤاد ما رأى) [٥٥٧] يعنى أنه كان فى مقام التسليم و الرضا فؤادا من رأسه حتى

قدميه، حيث أنه لم ير سوى الله ولا - يسمع إلا - من الله ولم يقل إلا - من الله وبأمر الله (ما زاغ البصر وما طغى) [٥٥٨] و أن عينه الظاهرية لا تزغ ليلئ المعراج إلى شئ من الأفلاك، والأفلاك و هو حكاية عن بصيرته الباطنية و رؤيته الفؤادية، و فاطمة الزهراء عليها السلام ثمره فؤاد نبي الرحمة، و قره عين هذه الذات المقدسة، و قد اتفقت روايات المخالف والمؤلف على أن العصمة الكبرى فاطمة الزهراء شابهته و ماثلته في الصورة والسيرة والكمالات اللامتناهية. و قد يقال: إن المراد من قوله «بضعه مني» القلب الروحاني، والمضغة الرحمانية المحمدية، ولطا لما كرر النبي قوله: «إن فاطمة روجي و قلبي» [٥٥٩] و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته «إن فاطمة المرضية آنية الله الزكية» [٥٦٠] و آنية الله أى قلب الله، و أحب القلوب إلى الله أرقها و أصفاها. و إن شئت فقل - بناء على الرواية المعتبرة-: إن فاطمة الزهراء عليها السلام مهجة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، والمهجة سبب حياة القلب والجسد العنصرى الإنسانى، و لإفقل ما قاله النبي صلى الله عليه و آله و سلم باختصار «فاطمة منى و أنا من فاطمة». [صفحة ٣٠٨] والخلاصة: إن لازم الانفصال والانتقطاع عن الخلق الإتصال والإلتحاق بالخالق، و قد ظهر معنى الإسم والمسمى و تجلى الإنفظام والإنفصال عما سوى الله والاتصال بالمولى فى وجودها الحق سلام الله عليها. و قد قلت مرة على المنبر: إن فاطمة الزهراء عليها السلام عام و خاص. أما العام: فانقطاع المحبة عن كل ما سوى الله. و أما الخاص: فتسليمها و رضاها بشهادة ولديها، تلك الشهادة التى كانت تسمع نبأها من مصدر الوحي و معدن الصدق منذ يوم الأزل حتى انعقاد النطفة الزكية و إلى الولادة. فتقطع قلبها عن محبتها و تبكى لتلك الأخبار الموحشة للطبيعة البشرية، مع أن دعوتها كانت مجابة إلا أنها رجحت رضا الحبيب على رضاها و عاشت على ذلك و بكت له، و لم تتم عنها كلمة تخالف الإرادة الإلهية مع أنها كانت مجابة الدعوة. و أما قوله تعالى: (فحملته كرها و وضعتة كرها) [٥٦١] فإشارة إلى طبيعتها البشرية، و هى من المقتضيات الكاملة لوجودها الإنسانى. و ما أصعب أن ترضع الأم وليدها و تطفمه و تربيته و تكبره و هى تعلم بالقطع واليقين كيف سيدوقن الشهادة. فالأشد والأصعب من ذلك كله شهادة ولدها و عزيزها المحسن صلوات الله عليها و على والدها و بعلمها و بنيتها. اين سخن پايان ندارد اى جواد خم كن والله اعلم بالرشاد [٥٦٢]. [صفحة ٣٠٩]

الخصيصة الثالثة من الخصائص الثلاث

اشاره

ستعرض فى هذا المقام إلى مطلبين كبيرين يتعلقان باسم فاطمة عليها السلام لم أجد لها تفصيل و توضيح فى كتب المناقب: المطلب الأول: إن من المواهب الإلهية للخمسة الطاهرة عليها السلام اشتقاق أسمائهم الشريعة من اسمه، فحمد مشتق من محمود، و على من العالى، و فاطمة من الفاطر، والحسن والحسين من المحسن، و هذا الإشتقاق مزية لهم و خصيصة خاصة بهم عليهم السلام لأن هذا الفخر الفاضل والفضل الكامل لم يثبت لأى واحد من الأنبياء. وهكذا اشتق اسم المؤمن من اسم الله، والرحم من الرحمن، كما فى تفسير الإمام عليه السلام قال الله عزوجل: أنا الرحمن و هى الرحم، اشتقت لما اسما من اسمى، من وصلها وصلته و من قطعها قطعته [٥٦٣] ... الخ. والإشتقاق من الشق، قال أبوطالب: و شق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود و ذاك محمد [٥٦٤]. و قيل: إن البيت لحسان من قصيدة مطلعها: ألم تر أن الله أرسل عبده و برهانه والله أعلى و أمجد [٥٦٥]. [صفحة ٣١٠] و قيل فى معنى الإشتقاق: إنه انتظام صيغتين على معنى واحد، مثل الله و اله [٥٦٦]، و محمد و محمود، و على و عالى، بشرط أن تكون مادة الصيغتين و حروفها من مصدر واحد. و قد ورد كثيرا فى أخبار أهل البيت عليهم السلام أن «فاطمة» مشتق من اسم الله «الفاطر». ففى البحار عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله شق لك يا فاطمة اسما من أسمائه، فهو الفاطر و أنت فاطمة [٥٦٧]. و فى تفسير العسكرى عليه السلام أيضا فى حديث آدم: «و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات والأرض، و فاطم أعدائى عن رحمتى يوم فصل قضائى، و فاطم أوليائى عما

يعريهم و يشينهم، فشقت لما إسم من اسمي» [٥٦٨]. غير أن المشتق والمشتق منه (فاطر و فاطمة) متغايران حرفاً و لفظاً في الصيغتين، فكيف يصح الإشتقاق؟ الجواب: يوجد في المقام ثلاث وجوه محتملة:

الوجه ١

قال علماء النحو والصرف في باب الإشتقاق والقلب والتبديل: يجوز تبديل حرف بحرف في اسم ما لمناسبة ما، و هو نوع شائع من الإشتقاق، مثل نعق و نهق، [صفحة ٣١١] أمليت و أمملت، و مثل اشتقاق طيب من طيب، وبكه من بكاء، و شيعه من الشعاع، بل قد مجذف حرف من المشتق منه بواسطة النقل. فيقال فيما نحن فيه: إن لفظ فاطمة مؤلف من خمس حروف، و فاطر من أربع حروف، و ثلاثي فاطمة فطم، و ثلاثي فاطر فطر، فأبدلت الراء بالميم و حذف منه حرف، و حروف كلا الإسمين متقاربة، فالله فاطم و فاطر، و يشهد له الحديث المذكور و قوله تعالى (يتفطرن) [٥٦٩] و (فاطر السماوات) [٥٧٠] و (إذا السماء انفطرت) [٥٧١] من فطر إذا انشق وانفتق، والله سبحانه فاتق السماوات والأرضين. أو الفاطر بمعنى الخالق، كقوله عليه السلام: فطهم على المعرفة أى خلقهم. قال ابن عباس: ما كنت أدري «فاطر السماوات والأرض»، حتى احتكم إلى أعرابيان في بئر فقال أحدهما «أنا فطرتها» أى ابتدأت حفرها [٥٧٢] فعرفت معنى الفاطر. فالفاطم و الفاطر معناهما متقارب، أى القاطع والشاق والفاتق، و لذا قال الله في الحديث المذكور «و فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، و فاطم أوليائي عما يعيرهم و يشينهم» [٥٧٣]. [صفحة ٣١٢]

الوجه ٢

إن الإشتقاقاً في الإسمين حسب المعنى لا- اللفظ، والإشتقاق المعنوي من وجوه الإشتقاق، بل ذهب بعض إلى ترجيحه، و في الحديث: إن الله خلق السماوات والأرض من نور فاطمة [٥٧٤]؛ و يشهد له ما في الحديث المذكور «و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات والأرض»، ثم سمي نفسه في الفقرة التالية «فاطم»، و كأن المعنيين متحدان، و ما صيغتان لمعنى واحد. و حينئذ يكون الإشتقاق صحيحاً. و إنما سمي الله نفسه «فاطر السماوات والأرضين» لأنه فطرهما من نور فاطمة، و لا شك أن ظهور قدرته الكاملة كان بواسطة وجود فاطمة، فافتفى أن يشق لها اسماً من اسمه هذا. فبناء على رأى أصحاب هذا المسلك، لا اعتبار بالحروف الأصلية والأصول المادية والهيئات اللفظية المركبة، لأن اللفظ قالب المعنى. و رجحان قولهم من هذا الوجه واضح بين.

الوجه ٣

لو دقق أهل الأخبار في قوله عليه السلام من: «أن الله شق اسم فاطمة من اسمه» على الإطلاق و في بعضها «من أسمائه»، لا تضح أن الإشتقاق من مطلق الإسم أو الأسماء، و تخصيص الفاطر بالذكر لإظهار القدرة والعظمة، أى إني أنا فاطر السماوات والأرضين و قد اشتقت لفاطمة اسماً من أسمائي، و إنما ذكر فاطمة و الفاطر [صفحة ٣١٣] في القدسي و غيره للتشابه الصوري و تقارب الحروف والألفاظ. و هذا الوجه لا- يخلو من ملاحه، والتعبير عن الإسمين بهذا الطرز المليح والطور الفصيح فيه حلاوة، خاصة و إن كان الحديث «و شق لك إسم من أسمائه» ظاهراً في «الفاطر» لا مطلق الإسم أو الأسماء الأخرى غير الفاطر [٥٧٥]. و لعل ما سأذكره الآن يوافق الواقع و يلقى قبول السامع، فأقول: كما أن لفظ الجلالة «الله» جامع لكافة أسماء الله و صفاته و كمالاته، فإن أسماء تمام المسميات و أسماء الله مشتقة بنحو العموم من اسم الفاطر، و كأن هذا الإسم «رب النوع» للأسماء من حيث الإنشاق والإنفطار، و منه اشتق اسم

فاطمة و معناها، فكل المسميات والحقائق السماوية العلوية والأرضية السفلية اشتقت وفتقت ورتقت وظهرت باسمه، و من الأسماء الظاهرة اسم فاطمة الطاهرة. فكما أن الله تعالى خالق الإصباح و فالق الحب والنوى، فهو أيضا فاطر السماوات و فاطر الأسماء، و كما أنه تعالى عن الخلق فردا أحدا لا ند له و لا عدل في ألوهيته ذاتا و صفه و فعلا و إسما، فكذلك فاطمة في عبوديتها انقطعت عن الند والمثل، و تفردت في العبودية عن نوع الممكنات و كافة البريات ذاتا و صفه و فعلا و إسما و رسما و حسبا و نسبا. و اسمها المقدس جامع لأسمائها و صفاتها الأخرى، تماما كما قلنا في اسم الله تعالى. و أستطيع - أنا الحقير - أن أستخرج و أستنبط جميع معاني ألقاب الصديقة الطاهرة و أسمائها من معنى اسم فاطمة، ولى على ذلك أدلة و براهين واضحة، مثل [صفحة ٣١٤] الزكية والزكية والطاهرة والمطهرة والتقية والنقية والبتول والحسان والزهراء و ما شاكل، و هذا من كراماتها العظمى. ويمكن إستخراج تمام الألقاب و اسم فاطمة أيضا من كنية «أم أبيها»، و كل اسم أو لقب يبين الإسم واللقب الآخر، تماما كالأيات القرآنية التي يمكن حملها على أى مشرب و محمل من المحامل الصحيحة، حيث يستخرج كل مفسر منها معنى جديدا غير ما استخرجه غيره، و تبقى كل المعاني والمحامل صحيحة صائبة. نعم؛ لا بد أن يكون الإسم الذى اشتقه الرب المنان من اسمه و أجراه الملك الأعظم بأمر الله على لسان نبيه جامعا لمثل هذه الآثار. قال فى الحديث القدسى: «فاطمة بقية رسولى» و من كانت الكلمة الباقية و مشكاة الأنوار الإطية و خلاصة المحمدية لا يبلغها وصف الواصفين من سكان العوالم العلوية والسفلية. نعم؟ يصفها أبوها و بعلمها، لأنهم أحاطوا بكل كمالاتها الوجودية و بكنهها و حقيقتها و أوصافها، أما غيرهم فتعجز العقول و تضل الأوهام و تتحير الأفهام و تتكسر الأقلام، و من ذا يدرك كنهها و هى المستورة الكبرى و سر الملك العلام.

فى ان فاطمة اسم فاعل او اسم مفعول؟ و هل هو متعدد او لازم؟

عرفنا [٥٧٦] فى الخصيصة الاولى من هذه الخصائص الثلاث أن فاطمة من «الفظام» و هو فطم الصبى عن الرضاع، ففاطمة تعنى المفطومة، فيكون اسم [صفحة ٣١٥] الفاعل هنا بمعنى اسم المفعول، و هو استعمال شائع كثيرا بين النحويين من قبيل: ماء دافق أى مدفوق، و عيشة راضية أى مرضية، و هكذا كاتم أى مكتوم، و عامر أى معمور. و إذا كان فاطمة بمعنى اسم الفاعل، أى أن الطفل إذا بلغ حد الفطام و حصل على آلات التغذية كالأسنان و غيرها، فهو يعرض طبعا عن الرضاع، فكأنه فطم نفسه بنفسه. قال صاحب القاموس: «أفطم السخلة إذا حان أن تظم، فإذا فطمت فهى فاطم و مفطومة و فطيم». و نحن نرى فصيل الناقطة والسخال تنفصل قليلا قليلا عن الأمهات و تتعود على التغذية بالأشياء الأخرى بدافع الفطرة و حسب التعليم والتربية، والناقطة الفاطم: التى تنفك عن فصيلها إذا بلغ السنه. و أما التعدى واللزوم: فالأخبار المأثورة والآثار المذكورة تفيد هما معا، و إن كانت موارد استعمال التعدى أكثر، كقوله «و فطم من أحبها من النار؛ و فطمت شيعتها من النار» و يقال: «فطمت الأم صبيها». والمعول هنا على الإحتمالات الصائبة التى ذهب إليها العلامة المجلسى عليه الرحمة لأنسه الشديد بلسان آل العصمة، و قد ذهب إلى أن القسمين مستعملان. و أعتقد بالوجدان أنه متعدد غير لازم، لأن نتيجة معنى هذا الإسم يرجع إلى محى فاطمة الزهراء و شفيعة يوم الجزاء، و هى نجاتهم و استخلاصهم من دركات النيران، فضلا عما يرجع إلى ذاتها المقدسة، فإذا قلنا باللزوم انتفت هذه النتيجة و صارت كل تلك الأخبار المتظافرة الدالة على المقصود عقيمة لا فائدة فيها، فى [صفحة ٣١٦] حين أن هذا الإسم وضع منذ اليوم الأول للشفاعة و الإنقاذ (بما علم الله)، ليعلم الفرق و الامتياز بينها و بين الفواطم الأخرى. و إنما صار لهذا الإسم مزية خاصة لملاحظة هذا المعنى؛ و فى الحديث: «سميت فاطمة فاطمة لأنها تلتقط شيعتها و محبيها من النار كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردىء» [٥٧٧]. و قال العلامة المجلسى رحمه الله بعد ذكر احتمال اللزوم: «يمكن أن يقال: إنها فطمت نفسها و شيعتها عن النار و عن الشرور، و فطمت نفسها عن الطمث، لكون السبب فى ذلك ما علم الله من محاسن أفعالها و مكارم خصالها، فالإسناد مجازى» [٥٧٨]. و بناء على ذلك، لما علم الله من فاطمة الزهرا

عليها السلام أنها ستتصف بالخصائل المرضية والخصائص الزكية، كأفأها بقبول شفاعتها، و بشرها و ذريتها الطيبة و شيعتها الفاطمية، و جعل بشارتهم في محصل معنى اسمها- بكل ما يعنيه-. چون روز رستاخيز مرا جستجو كنند نبود بغير مهر تو عضوی كه بو كنند مهتر چنان گداخت كه موران به تربتم عضوی نيافتند كه نيشی فرو كنند [٥٧٩]. و قال الشيخ عبدالوهاب الشعراني: بمحمد و بيته و ببعلاها و ابنيهما السبطين اعلام الهدى فرج عن المكروب و اكشف غمه يا خير من رفع العباد له يدا [صفحه ٣١٧]

في ابداع نور فيض ظهور فاطمة الزهراء

ابتداء خلقها و ابداع نور المخدرة الطاهرة

ذكرنا فيما سبق معنى النورية السماوية، و نذكر في هذه الخصيصة- إن شاء الله تعالى- الأخبار الدالة على خلقها النورانية، و ما ذهب إليه الفريقان من العقيدة الراسخة الثابتة للشيعة الإمامية، و ما ذهب إليه العامة العمياء. و قد اتفق الفريقان على أن نور الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الموفور السرور كان في أول الإيجاد، لا يسبقه سابق و لا تقدمه متقدم. و اتفق الفريقان على رواية حديث «أول ما خلق الله نوري» [٥٨٠]؛ و من نوره المقدس انسلت بقية الأنوار و ظهرت في عرصه الوجود، فهو صلى الله عليه و آله و سلم أنور الأنوار. و في الحديث «خلق الله الأشياء بالمشيئة» [٥٨١]، و المشيئة بنفسها تعنى أن وجوده لم يكون مسبقا بوجود آخر، و أن كل الموجودات معلولة لوجوده المبارك [صفحه ٣١٨] «لولاك لما خلقت الأفلاك» [٥٨٢] و الذات المقدسة علة لها و العلة أسبق و أشرف من المعلول. و في حديث «أول ما خلق الله نوري» إشارة إلى أن وجودي من الحق تعالى، و نوري مشتق من مبدأ الربوبية، ولى خالقي أوجدني من العدم [٥٨٣] و ألبسني خلعت الوجود و أفاض على الحياة. در ظلمت عدم همه بوديم بى خبر نور وجود سر حياه از تو يافتيم [٥٨٤]. و قد تبين من الأخبار المتواترة و الآثار المتكاثرة أن عالم الأنوار يختلف عن العوالم الأخرى، فهو أفضل و أعلى رتبة، كما أن اختلاف مراتب الأنوار أيضا مطلب في غاية الوضوح، و لا ضير في اختلاف الأخبار في ابتداء الخلق في ذكر الأعوام و السنين، مثل الأربعة الاف سنة، و مائة و أربعة و عشرين، و ألف ألف دهر، و أربعين ألف، و ألفى عام و غيرها، لإمكان الجمع بينها. و نبدأ في إثبات المراد و صحه المقصود بحديث أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخرجه أبو الحسن البكري شيخ الشهيد الثاني في كتاب الأنوار، و فيه كفاية، قال في أول الحديث: «كان الله و لا شيء معه، فأول ما خلق الله نور حبيبه محمد قبل خلق العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة و عشرين و أربعمائه ألف عام» و كانت له تسيحات الخاصة» [٥٨٥]. [صفحه ٣١٩] فأول ما خلق، و أول ما صدر، و أول ما ظهر نور نبينا صلى الله عليه و آله و سلم. آنچه اول شد پديد از جيب غيب بود نار جان او بى هيچ ريب بعد از آن از نور مطلق شد علم گشت عرش و كرسى و لوح و قلم يك علم از نور پاكش عالم است يك علم ذرية است و آدم است نور او چون اصل موجودات شد ذات او چون معطى هر ذات شد واجب آمد دعوت هر دو جهانش دعوت ذرات پيدا و نهانش [٥٨٦]. و حديث جابر «أول شيء خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق منه كل خير» [٥٨٧]. و أيضا عن جابر بن عبدالله (قال): قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور على عليه السلام... الخ» [٥٨٨]. و في حديث جابر بن يزيد الجعني عن الباقر عليه السلام: كان الله و لا شيء غيره، و لا معلوم و لا مجهول، فأول ما ابتداء من خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه و آله و سلم و خلفاءه من أهل بيته معه من نوره و عظمته» [٥٨٩]. و أما إيجاد نور فاطمة الزهراء عليها السلام بالإنفرد، مع قدم نور النبوة والولاية، [صفحه ٣٢٠] فالمستفاد من بعض الأخبار والآثار أن نورها مقدم و مخلوق بالإستقلال، و من بعضها أنها خلقت من نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و يظهر من بعض الأخبار المعتبرة أنها خلقت من نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نور أمير المؤمنين عليه السلام. و في حديث الخصال و معاني الأخبار والعلل عن معاذ بن جبل، أن نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الحسنين عليهما السلام خلق جميعا [٥٩٠] قبل سبعة آلاف سنة، و ليس فيه

ترتب بين أنوارهم عليهم السلام. و عليه ففى إبداع النور الفاطمى أربعة طوائف من الأخبار [٥٩١]، أرجحها و أوضحها حديث جابر و أبى الحسن البكرى. و روى اتحاد نور النبوة والولاية بمفاد «أنا و على من نور واحد» [٥٩٢]. ثم انقسم هذا النور إلى جرئين، النور النبوى، والنور العلوى، فخلق النور الفاطمى من نور النبوة، و نور الحسين عليهما السلام من نور فاطمة أو من نور الولاية. نعم؛ يستفاد من الحديث الذى أخرجه المجلسى رحمه الله فى المجلد السابع والعاشر من البحار، عن كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسى بحذف الاسناد، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذيل قوله تعالى [٥٩٣] (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) [٥٩٤]: أن نور فاطمة خلق فى أول الإيجاد والإبداع بالإنفراد دون الإشتراك؛ قال صلى الله عليه و آله و سلم فى آخر الحديث: [صفحة ٣٢١] ثم إن الله خلق الظلمة بالقدرة، فأرسلها فى سحائب البصر، فقالت الملائكة: سبح قدوس ربنا، مذ عرفنا هذه الأشباح ما رأينا سوء؟ فبحرمتهم إلا كشفت ما نزل بنا، فهناك خلق الله تعالى قناديل الرحمة و علقها على سرادق العرش، فقالت الملائكة: إلهنا لمن هذه الفضيلة و هذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمتى فاطمة الزهراء، فلذلك سميت أمتى الزهراء لأن السماوات والأرضين بنورها زهرت، و هى آية نبيى و زوجته وصيه [٥٩٥]. و لا تعارض بين ظهور نور تلك المخدرة فى السماوات و بين سبق النور النبوى المقدس و قدمه، فهذا الإظهار والأزهار جلوة من جلوات سيده الكائنات، كما أن الوجود الفاطمى المقدس جلوة من الجلوات المحمدية صلى الله عليه و آله و سلم. روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى والطبرسى و صاحب كشف الغمة رضوان الله عليهم عن الفضل بن شاذان معننا عن الإمام موسى بن جعفر، قال: «إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد من اختراعه من نور عظمتة و جلاله، و هو نور لاهوتيته الذى تبدى و تجلى لموسى عليه السلام فى طور سيناء، فما استقر له و لا أطاق موسى لرؤيته و لا ثبت له حتى خر صعقا مغشيا عليه، و كان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فلما أراد أن يخلق محمدا صلى الله عليه و آله و سلم، قسم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمدا، و من الشطر الآخر على بن أبى طالب، و لم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما بيده، و نفخ فيهما بنفسه لنفسه، و صورهما على صورتها، و جعلهما أمنا له و شهداء على خلقه، و خلفاء على خليقته، و عينا له عليهم، و لسانا له إليهم، قد استودع فيهما علمه، و علمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، [صفحة ٣٢٢] و بهما فتح بدء الخلائق، و بهما يختم الملد المقادير (فجعل أحدهم بمنزلة النفس والآخر بمنزلة الروح، فلا يقوم أحدهم إلا بالآخر، ظاهرهم بشرى و باطنهم لاهوتى، فجعل ظاهرهم برى، ليطلق الناس النظر إلى شمسهم المشرقة و بدرهم الساطع) ثم اقتبس من نور محمد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من المصاييح، هم خلقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، و من صلب إلى صلب، و من رحم إلى رحم فى الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقل بعد نقل، لا من ماء مهين و لا نطفة خشرة [٥٩٦] كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات، لأنهم صفوة الصفوة» [٥٩٧] صلوات الله عليهم أجمعين. و فى كتاب مقتضب الأثر فى النص على الأئمة الإثنا عشر، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث طويل: «... خلقنى الله من صفوة نوره، و دعانى فأطعت، و خلق من نورى عليا فدعاه فأطاعه، و خلق من نورى و نور على فاطمة، فدعاها فأطاعته، و خلق منى و من على و فاطمة الحسن والحسين، فدعاها فأطاعاه، فسمانا بالخمس الأسماء من أسمائه: الله المحمود و أنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم، والله العلى و هذا على، والله الفاطر و هذه فاطمة، والله ذوالإحسان و هذا الحسن، والله المحسن و هذا الحسين، ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا، و كنا بحلمه نورا نسبحه و نسمع و نطيع [٥٩٨].. الخبر. [صفحة ٣٢٣] فنور النبي و نور الأمير عليه السلام كان واحدا و فى درجة و مقام واحد، و نور الحسين أذى منهما، و نور فاطمة منفردا بين الدرجة الأولى والأخرى، نقطة واحدة بين الخطين، ينتهى إليها الخط العالى و ينتمى إليها الدانى، قالى تعالى: (مرج البحرين يلتقيان- بينهما برزخ لا يبغيان- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان [٥٩٩]. و بعبارة أخرى: إن فاطمة الزهراء بمنزلة القلب من الأركان الأربعة لعالم الإمكان، والقطب والقلب واحد فى مملكة البدن. و قال العرفاء: أغلب أعضاء البدن زوجية إلا القلب واللسان فهى فرد فرد، واللسان ترجمان القلب، يعنى عليك أن تنظر إلى أحدهما و تمكن الآخر فى القلب، و

تقرأ أحدهما و تجرى الآخر على اللسان. خانه چو يك بيش نيست دوست يكي بس بود و آن يك بى اشتراك ذات مقدس بود [٦٠٠]. فإذا كان الأربعة فى مقامهم يمثلون الأركان العظمى فى هذا العالم، ففاطمة الزهراء عليها السلام بمثابة القلب والفؤاد والروح لهم، وذاتها المقدسة مجهولة بلا عنوان. و بعبارة أخرى: إن اسمها وذاتها وأصلها وفرعها وزوجها وذريتها الطاهرة و شيخها الباهرة كلهم جاؤا من عالم النور، واستغرقوا فى النور، بل هم نور على نور. و إذا كان أبوها نور الأنوار، فهى أم الأنوار، و هذا هو المراد من قوله تعالى (واتبعوا الرسول والنور الذى أنزل معه) [٦٠١]. [صفحة ٣٢٤]

الخصيصة الثانية من الخصائص الخمسة

إشاره

سواء كان نور فاطمة عليها السلام مخلوقا بالإنفراد، أو من نور النبى صلى الله عليه وآله وسلم و نور أمير المؤمنين عليه السلام، أو من نور الرب، فهو على كل حال من نوع واحد و من مصدر واحد و من مبدأ و منشأ واحد، ولكنه كان يختلف فى تجلياته حسب الوقت والزمان والحكمة المعلومة و استعداد القبول فى تلك المستورة، أم الفضائل، فهى بذاتها و حقيقتها تتجلى فى الملكوت الأعلى تجليات خاصة، و تتسمى فى كل تجل باسم و لقب خاص، كما ذكرنا ذلك فى الكلام عن معنى الزهراء والمنصورة والنورية. و كان آخر تجليات أم الأنوار و عيبة الأسرار فى عالم الشهود، حيث تجلت و هى فى الكسوة البشرية الحسية. و من المعلوم أن العوالم العلوية أفسح و أوسع من العوالم السفلية، و يختلف الإستعداد والقابلية فى كل واحد منهما بالنسبة إلى الآخر حسب العلو والدنو، و لذا تكون الجلوة الوجودية و الأنوار الحققة لفاطمة الزهراء هناك أظهر و أجلى. أما فى هذا الفضاء الضيق الدنيوى، فكانت تبدو لسُلطان الولاية شمسا مرة و قمرا مرة و كوكبا دريا مرة أخرى، و تتجلى له بأنوار و أطوار أخرى أحيانا، و تتجلى للآخرين حسب قابلياتهم و لياقاتهم، و تتجلى لأهل السماء كلما وقفت فى محراب عبادتها بنحو خاص، و تتجلى لقلوب شيعتها الصافية بنور إيمانها إلى يوم [صفحة ٣٢٥] القيامة.. فإذا كان يوم القيامة كشف حقائق الأعيان والأشخاص يوم الحاقه، أمر الله بإظهار أنوارها تامة، فتتجلى بنورها البهيج فتحيط كل من فى المحشر من الأولين والآخرين، بل تعم به الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والأولياء الكاملين والشهداء والصالحين والصدقيين من المؤمنين، فتدهش الأبصار و توله القلوب، حتى يتمنى كل واحد أن يكون فاطميا و أن يحسب فى الفاطميين، و كأن قبه القيامة فاطمية، و جميع الشرائع والملل منضوية نخت الراية الإسلامية، فلا يبق ذكر و لا فكر و لا همه إلا انحصر فى النظر إلى أنوارها الجمالية و آثارها الجلالية، ولتشتب الجميع بالأذيال الفاطمية. و لا يبعد أن يتوسل بها حتى الأنبياء العظام، و كل منهم قطرة من قطرات بحار أنوار أبيها، فيمدون يد الحاجة إلى شفيعة يوم الجزاء، و يلتجأون إليها ليأمنوا من أهوال القيامة و فرعها. و لذا ينادى فى أهل المحشر أن «غضوا أبصاركم و نكسوا رؤوسكم» [٦٠٢] و طأطأوا رؤوسكم، فلا أحد يقوى على مشاهدة جلوات أنوارها فى عالم الملكوت و عرصات القيامة، و غضوا أبصاركم لأن أهل المحشر لا قابلية لهم لمشاهدة الأنوار الزاهرة الباهرة، فغضوا الأبصار لئلا يفنى الناظرين. و لا يدري أحد كيف ستشرق أنوارها و كيف تتجلى سيدة الأولين والآخرين فى أعلى عليين و فى الخلد و هى (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) [٦٠٣] فتلك الأنوار كانت منذ اليوم الأول، و ظهرت و تلالأت فى اليوم الآخر، فمنذ مبدأ [صفحة ٣٢٦] المبادئ إلى يوم ينادى المنادى تتقلب أنوارها من عالم إلى عالم، و كلما دخلت عالما نشرت فيه النور والسرور، حتى تسطع فى يوم المعاد والميقات، و سيأتى بيانه فى بحث القيامة فى خصيصة الشفاعة إن شاء الله تعالى. و بعد هذه المقدمة الموجزة أرى لزاما أن أتعرض فى هذه الخصيصة إلى ما خلق الله من نور فاطمة عليها السلام. ففي رياض الجنان والبحار عن أنس بن مالك والعباس بن عبدالمطلب فى حديث، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا عمه العباس: «يا عم! لما أراد الله أن يخلقنا تكلم

بكلمة خلق منها نورا، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا، ثم مزج النور بالروح فخلقنى و خلق عليا و فاطمة والحسن والحسين، فكذا نسبحه حين لا- تسييح، و نقدسه حين لا- تقديس. فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، و نوري من نور الله، و نوري أفضل من العرش. ثم فتق نور أخى على فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور على، و نور على من نور الله، و على أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتى فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتى فاطمة، و نور ابنتى فاطمة من نور الله، و ابنتى فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور ولدى الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدى الحسن، و نور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور [صفحة ٣٢٧] العين من نور ولدى الحسين، و نور ولدى الحسين من نور الله، و ولدى الحسين أفضل من الجنة والحدور العين... [٦٠٤]. ثم ذكر ظهور الظلمة و خلق قنديل الرحمة و تعليقه على سرادقات العرش و ظهور نور الزهراء عليها السلام فى السماوات والأرضين، و قد مر ذكره فى ما مضى. فتبين أن العرش والسماوات والأرضين والشمس والقمر والجنة و ما فيها والملائكة جميعا خلقت من الوجود المقدس للخمسة الطاهرة عليها السلام. و لنعم ما قيل: أقول و روح القدس ينث فى نفسى فإن وجود الحق فى عدد الخمس و فى إرشاد القلوب عن سلمان عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال للعباس: إن السماوات والأرضين خلقت من نور أمير المؤمنين على عليه السلام فهو أفضل من السماوات والأرضين، ثم ذكر قنديل النور و خلق نور الزهراء. والحديث السابق أصح.

نكتة شريفة

والآن فلنعلم لماذا خلقت المخلوقات من أنوار الخمسة الطاهرة بهذا الترتيب؟ و لماذا خلقت السماوات والأرضين من نور فاطمة عليها السلام؟

معنى العرش

لقد عبروا عن العرش الأعظم تعابير عديدة فى ذيل قوله تعالى (لا إله إلا [صفحة ٣٢٨] هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم) [٦٠٥]. منها: إن العرش جسم أعظم و أكبر من جميع الأجسام العلوية والسفلية، والعالم كله العالى والسافل كحصاة فى فلاة، أو كقطرة فى بحر لا متناه بالقياس إلى العرش. والعرش مجمع و مخزن لعالم الغيب والشهود بمفاد قوله (و إن من شىء إلا عندنا خزائنه) [٦٠٦] و فيه تمثال كل شىء من البر والبحر. و هو مرآة الملائكة يرتسم فيه كل عمل، و يسمى فلك الأفلاك و فلك الكل و فلك الأطلس أيضا، و هو منتهى الجسمانيات و مطاف الملائكة الحافين فى قوله (و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن فى الأرض) [٦٠٧]. و يحمله ثمانية من الأولين والآخريين، كما قال الله تعالى: (و يحمل عرش ربك يومئذ ثمانية) [٦٠٨]. و هو محيط بكل ما خلق، و مظهر لتجلي واستواء الحفرة الأزلية (إن الله على العرش استوى) [٦٠٩]. و لما كانت الذات النبوية المقدسة أشرف الذوات و أفضل الموجودات و أعظم المخلوقات، خلق الله منها العرش و هو أعظم الأجرام والأجسام. و قد [صفحة ٣٢٩] نسب العلى الأعلى العرش إليه، فقال: (و هو رب العرش العظيم) [٦١٠]. و يمكن أن يقال: أن العرش كما فى قوله: (و لما عرش عظيم) [٦١١] هو كسرير الربوبية الأعظم و مقر السلطنة الإلهية الحق، و أن استيلاء الله سبحانه عليه بمعنى استوائه و استيلائه على عالم الإمكان، أى (بيده ملكوت كل شىء) [٦١٢]. و يمكن أن يقال: أن العرش هو السقف الرفيع المحيط بعالم الملك والملكوت و الجنات الثمانية. و على كل تقدير يثبت المطلوب من حيث الإحاطة. فنقول: إن شرف المعلول يعرف من شرف الحلة، و

خلق العرش بتلك العظمة يدل على عظمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خلق العرش من نوره، وكل تلك الإفاضات والبركات والخيرات والسعادات صدرت وظهرت من المعلول الأول ليعلم أشرفيته وأفضليته وسبق وجوده على ما سواه، فالعرش محيط بالكرسى وما دونه، وقد أعطى الله خاتم النبيين الإحاطة التامة، ودعاه إلى المقام المحمود (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [٦١٣] الذي يلي العرش، واستضافه ثلث ليلة في مقام الأبرار (إن الأبرار لفي عليين) [٦١٤]، وأراه كل شيء «و أرني حقائق الأشياء كما هي»، وكل ما خلقه لأجله بالباصرة الظاهرة، حتى لكأن العرش كل ما سوى الله. والتعبير عن العرش بالسرير الذي يتربع عليه الملوك والسلطين لإيراز [صفحة ٣٣٠] قدرتهم وإظهار سلطنتهم يشهد له قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) [٦١٥]. فالله تعالى يتجلى أولا- بالتجليات الحققة للعرش، وهو مظهر رحمانيته ثم يتجلى ثانيا للكرسى وهو مظهر رحيميته. وفي الحديث يغش العرش في كل يوم سبعون ألف نور بألوان مختلفة والمقصود بالألوان هي الإفاضات الإلهية التي تفاض عليه في كل آن لكمال استعدادة صلى الله عليه وآله وسلم. وبديهي أن ما خلق لأجل أمير المؤمنين وفاطمة والحسين لا يبلغ في الشأن والشرف حد العرش الأعظم، حتى الملائكة الذين يعتبرون الأفضل والأشرف في عالم الجسمانيات، فهم بتمام طبقاتهم و درجاتهم خلقوا من نور أمير المؤمنين، وهم سكان عالم الملك والملكوت، والسموات السبعة مساكنهم ومعابدهم كما أن الأرض خلقت للنوع الإنساني، وشرف المحل من شرف الحال. والملائكة رسل الله؛ لهذا اشتق اسمهم من «ألوكة» أي الرسالة، ويشهد لذلك القرآن الكريم (جاعل الملائكة رسلا) [٦١٦] وبعضهم تمحض للعبادة فقط فلا دخل لهم في التدبير والتصرف، ولا تعلق لهم بعالم آخر، لم يؤمروا بأمر سوى ما هم فيه من الهيمنة والنظر بوجل إلى العرش وما فوقه. والإيمان بوجود الملائكة عامة في أي مرتبة ودرجة واجب، وعددهم غير معلوم، والإحاطة بهم جميعا غير مقدورة، وشرف وجودهم من وجود [صفحة ٣٣١] أمير المؤمنين ظاهر، ولا يخلق الله بعد العرش خلقا أشرف من الملائكة الذين زين بهم السماوات. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل وأشرف من العرش، ونوره من نور الله، والعرش أشرف الموجودات مما سوى الله، ونور سلطان الولاية أمير المؤمنين عليه السلام من نور الله، والملائكة من نوره، فهو أشرف من الملائكة، والملائكة أشرف من غيرهم. وبعبارة أخرى: خلق العرش من نور النبوة فهو معلول لوجوده، وخلق الملائكة من نور الولاية فهم معلولون لوجوده المسعود، والولاية باطن النبوة، والنبي والولي من نور واحد، فالملائكة خلقوا من نور النبي أصلا ومصدرا. ولهذا عبر أهل الإصطلاح عن وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعرش، وعن وجود الولي بالكرسى، وجعلوا الكرسى تلو العرش، فشرف العرش والملائكة من شرف وجودهما، ووجودهم من نور وجودهما. ثم بعد مرتبة النبوة والولاية مرتبة الصديقين، وفاطمة الزهراء هي الصديقة الكبرى، وهي منشأ كل بركة، ومنبع كل سعادة، ومصدر كل خير، ومحل كل فيض، وأفضل قابل لإفاضات النبوة وإشراقات الولاية. ولما كان وجود التناسب بين العلة والمعلول والمشتق والمشتق منه واجبا، وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام في الإستفاضة من المبدأ وإمثال الأمر والتسليم في محل القبول؛ لذا صارت معلولات وجودها أيضا محال البركات ومعادن الطاعات ومعابد الأملاك ومساجد سكان الأرض. ولذا جعل الله السماوات والأرضين في ذيل ذينك المقامين مباشرة، أي بعد العرش والكرسى - وهما رتبة النبوة ودرجة الولاية - بلا فصل ولا حائل، ثم جعل [صفحة ٣٣٢] الشمس والقمر الآيتين الساطعتين في قلب السماوات من نور المجتبي، ثم جعل السماوات السبع فوق الجنان الثمانية - وهي مظاهر الرحمة الأحديّة - من النور الساطع لسيد المظلومين والرحمة الإلهية الواسعة، كل ذلك ليرتبط كل معلول بعلة ولا ينفك أحدهما عن الآخر. أما حديث إرشاد القلوب الذي يقول: إن السماوات خلقت من نور أمير المؤمنين عليه السلام، فهو يحكى اتحادهما مع الملائكة مع أن الملائكة أشرف وأفضل من السماوات، وإنما خلقت السماوات مستقرا وقرارا لما، والملائكة أجسام لطيفة نورانية منسوبة لأحد الأنوار الخمسة لا للسماوات. نعم؛ المهم بل الضروري أن يقال: أن الملائكة خلقت من نور سلطان الولاية، وأن السماوات والأرض خلقت من نور سيده نساء الأولين والآخرين مع ملاحظة أشرفية الحال على المحل، وأفضلية الأمير عليه السلام على بضعة النبي المختار، وهو أولى وأقوى. كانت هذه إشارة إجمالية وعبارات كلامية موجزة في علة خلق هذه الأقسام الخمسة من

المخلوقات من العالى إلى الدانى من الأنوار المقدسة للخمسة الطيبة الطاهرة عليهم السلام. ولما بحثت فى كتب الأحاديث والأخبار فلم أجد عللا و حكما منصوصة فى هذا الباب.

كلمة طريفة

ورد فى خبر «إرشاد القلوب» و «البحار» و «مصباح الأنوار»: إن الملائكة فرغت- من الظلمة- ودعت الله أن يكشفها عنهم، فخلق الله قنديل أو قناديل من [صفحة ٣٣٣] نور الزهراء الزاهر، و علقها بالعرش فانكشفت الظلمة، و لذا سميت فاطمة الزهراء بالزهراء. فما هى علة إيجاد الظلمة؟ و لماذا فرغ الملائكة من مشاهدتها؟ و ما هى الغشاوة التى اعترتهم منها؟ الجواب: ذكروا فى علة ذلك وجهين: الوجه الأول: إن الجلوة الزهرائية حصلت فى السماوات العلوية ليعرفها سكان الأفلاك، و يعرفوا حقيقة معدن العصمة والطهارة، و يعلم الملائكة مفزعهم فى المهالك الموحشة والخاوف المفزعة، فيتمسكوا بأذيالها و يتشبثوا بها، و يعلموا أن فاطمة وسيلتهم فى رفع الحاجات والقوة على الطاعات و قبول العبادات. إن السماوات معلولة لوجود فاطمة، و تلك المساكن الرفيعة مخلوقة من نورها، فلا بد للمستورة الكبرى أن تعرف نفسها لهم و تظهر نفسها لأنظار سكان السماوات بنورانيتها. الوجه الثانى: إن هذا التجلى الخاص بشيعة فاطمة عليها السلام، ليعرف الشيعة أن نجاتهم فى الدنيا والآخرة من كل ورطة، و خلاصهم من كل بلاء و شديدة، و هدايتهم فى كل تيه و ظلمة بمحبتها، فالطريق منحصر، والدليل موصل، و شفاعة المحبوبة فاطمة الزهراء عليها السلام مقبولة بلا شك... و هذه الإفاضات تنزل علينا من العالم الأعلى، بواسطة الملائكة فنفوز بهذه الهداية و هذا الرشاد والسداد. نرجو الله أن يزيد- يوما فيوما- فى ولايتنا- معاشر الشيعة- و مراتب محبتنا و مودتنا، و أن يرفع غشاوة ظلمة الذنوب عن أبصارنا إن شاء الله تعالى. [صفحة ٣٣٤]

من أى شيء خلقت النطفة الطاهرة الطيبة لفاطمة الزكية؟

اشاره

إعلم [٦١٧]) إن للإنسان وجهتين: وجهة إلى عالم الأمر و وجهة إلى عالم الخلق، و هما متغايرتان تمام المتغايرة. فعالم الأمر آنى و عالم الخلق تدريجى، و عالم الأمر لا مادة فيه و لا مدة، و عالم الخلق لا يكون بدونهما، و عالم الخلق عالم الجسمانيات و عالم الأمر ليس كذلك. أى أن لكل إنسان روحا و بدنا، و الروح من عالم الأمر و البدن من عالم الخلق، و الأول من عالم الطهارة و الثانى من عالم التراب، و الترابى مركب و محسوس، و ما كان من عالم الطهارة لا- مركب و لا- محسوس، و الترابى ظلمانى و الثانى نورانى، و الأول صروف و الثانى لا يمكن معرفته، و الأول فانى و الثانى باقى. و على أية حال، فلكل حرف ظرف و لكل روح قالب. و فى الكافى و غيره روايات معتبرة تقول: إن أرواح الأنبياء و الأئمة الأبرار من عباد الله تختلف تمام الاختلاف [صفحة ٣٣٥] عن الآخرين من الرعايا بنورانيتها و طهارتها، و هى خارجة عن حدنا و وصفنا نحن الجهلة، و كيف نعرف حقيقة أرواحهم و نحن عاجزون عن معرفة حقيقة أرواحنا مع أن روح القدس روح من أرواحهم؟! و فى الحديث الصحيح أن أرواح أئمة الهدى خلقت من فوق العرش و أبدانهم خلقت من العرش [٦١٨]. و فى كتاب بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام: خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك، و خلق أرواح شيعتنا من عليين، و خلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل تلك القرابة بيننا و بينهم قلوبهم نحن إلينا [٦١٩]. و فيه عنه عليه السلام: «خلقنا الله من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقنا نورانيين لم يجعل لأحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيبا، و خلق أرواح شيعتنا من أبداننا، و أبدانهم من طينه مخزونة مكنونة أسفل

من ذلك الطينة، و لم يجعل الله لأحد في مثل ذلك الذى خلقهم منه نصيبا إلا الأنبياء والمرسلين، فلذلك حدنا نحن و هم الناس، و صار سائر الناس همجا في النار و إلى النار» [٦٢٠]. والخلاصة: إن من نظر في أخبار الطينة و ما يتعلق بعليين و سجين والأبرار والفجار، علم أن الأرواح المقدسة والأبدان المطهرة للأنبياء والمعصومين والأئمة الطاهرين تختلف تماما عن غيرهم، و أن قوالهم الجسمانية أسفل من نورهم، و أن [صفحة ٣٣٦] أرواحهم أعلى من عالى الجسمانيات، و أبدانهم أفضل و أعلى من كل الأبدان. فبدن الإمام من عالم الملك والخلق والجسمانيات، و هو بخلاف عالم الأمر والنور، حيث يحتاج إلى مادة و يتطلب طينة أصلية، و يحكم بالتدرج، مثله مثل الحبة التى تزرع فى التراب فتبلغ القدر المقدور بمرور الأيام والأعوام والدهور، فتشق الأرض و تنتشر إلى داخل التربة جذرا، و إلى فوقها ساقا و جذعا، ثم تتفرع منها الغصون والأوراق و تزهر ثم تثمر، كما هو الحال فى خلقه الإنسان حيث يتدرج من رتبة إلى رتبة، و ينقل من صورة إلى صورة و من شكل إلى شكل، من نقطة و علقه و مضغته، ثم تكتمل الصورة فينبت العظم و يكسى اللحم و تلجه الروح من عالم الأمر، و يخرج فى الوقت المعلوم من مشيمة الرحم إلى هذا العالم. فلا بد أن نقول بوجود الطينة الأصلية لتلك الأجساد الملكية والأبدان السماوية، و نستشهد لذلك بما ورد عنهم، و أغلب ما ورد عنهم تجده فى الكافي و بصائر الدرجات و منها ما فى البصائر- و سننقل موضع الحاجة:- أنزل الله قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فيلقبها على ثمره أو على بقله فيأكل الإمام عليه السلام تلك الثمرة أو تلك البقلة و يخلق الله منه نطفة الإمام الذى يقوم من بعده قال: فيخلق الله من تلك القطرة نطفة فى الصلب، ثم يصير إلى الرحم فيمكث فيها أربعين ليلة... إلى آخر الحديث [٦٢١]. أيضا: إذا أراد أن يجبل بإمام، أوتى بسبع ورفات من الجنة فأكلهن قبل أن يقع فإذا وقع فى الرحم سمع الكلام فى بطن أمه.. الخ [٦٢٢]. [صفحة ٣٣٧] و أيضا فى البصائر قال: إنه لما كان فى الليلة التى علق بجدى فيها أتى آت جد أبى و هو راقد، فأتاه بكأس فيها شربة أرق من الماء، و أبيض من اللبن، و ألين من الزبد، و أحلى من الشهيد، و أبرد من الثلج فسقاه إياه و أمره بالجماع، فقام فرحا مسرورا.. الخ [٦٢٣] والأخبار فى إنعقاد نطفة الأئمة الأطهار متواترة، و لا يجوز إنكارها مع صحة أسانيدها و روايتها. والآن نعود إلى المقصود فى بيان نطفة الطاهرة الزكية المطهرة أم الأئمة البررة فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين: فهل هى قطرة ماء من تحت العرش؟ أو شربة شربها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أعالى الجنان؟ أو فاكهة تناولها من فاكهة الجنة؟ و فى البحار ستة أمور تصلح للجواب: الأول: روى بطريق معتبر أن نطفتها الطاهرة خلقت من تفاح الجنة، و هذه الأخبار تنقسم إلى طائفتين: الطائفة الأولى: الأحاديث التى تفيد أن النبى أكل التفاحة فى السماء، كما فى حديث المعراج المروى فى علل الشرائع للصدوق رحمه الله [٦٢٤]. الطائفة الثانية: الأحاديث التى تفيد أن جبرئيل هبط على النبى و أهدى إليه [صفحة ٣٣٨] تفاحة فأكلها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى و هو فى الأرض، كما فى معانى الأخبار والعلل- و نقلها تيمنا و تبركا:- عن سدير الصيرفى، عن أبى عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبى الله فليست هى إنسية؟ فقال: فاطمة حوراء إنسية. قالوا: يا نبى الله! و كيف هى حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله- عز و جل- من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عز و جل آدم عرضت على آدم. قيل: يا نبى الله! و أين كانت فاطمة؟ قال: كانت فى حقه تحت ساق العرش. قالوا: يا نبى الله فما كان طعامها؟ قال: التسييح والتقديس والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عز و جل آدم و أخرجنى من صلبه و أحب الله- عز و جل- أن يخرجها من صلبى، جعلها تفاحة فى الجنة و أتانى بها جبرائيل عليه السلام فقال لى: السلام عليك و رحمه الله و بركاته يا محمد! قلت: و عليك السلام و رحمه الله حبيبي جبرئيل. فقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام. قلت: منه السلام و إليه يعود السلام. قال: يا محمد! إن هذه تفاحة أهداها الله عز و جل إليك من الجنة، فأخذتها و ضمنتها إلى صدرى. [صفحة ٣٣٩] قال: يا محمد! يقول الله جل جلاله: كلها، ففلقته فأرأيت نورا ساطعا و فرعت منه. فقال: يا محمد! مالك لا تأكل؟ كلها و لا تخف، فإن ذلك النور للمنصورة فى السماء و هى فى الأرض فاطمة. قلت: حبيبي جبرئيل و لا سميت فى السماء المنصورة و فى الأرض فاطمة؟ قال: سميت فى الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار و فطم أعداؤها عن حبه، و هى فى السماء المنصورة؛ و ذلك قول الله عز و جل (و يومئذ يفرح

المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) [٦٢٥] يعنى نصر فاطمة لمحبيها [٦٢٦]. وفي هذا المضمون رواية أخرى في العلل عن جابر بن عبدالله عن الباقر عليه السلام قال: «قيل: يا رسول الله! إنك تلمن فاطمة وتلزمها وتدينها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحه من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبى، ثم وقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشم منها رائحة الجنة [٦٢٧]. الثانى: فى البحار عن تفسير فرات بن ابراهيم معنا عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس! تدرن لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. [صفحة ٣٤٠] قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية. و قال: خلقت من عرق جبرئيل و من زغبه. قالوا: يا رسول الله! استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسية لا إنسية ثم تقول: من عرق جبرئيل و من زغبه؟ قال: إذا أوتيتكم: أهدى إلى ربي تفاحه من الجنة أتاني بها جبرئيل عليه السلام، فضمها إلى صدره، فعرق جبرئيل عليه السلام و عرقت التفاحه، فصار عرقهما شيئا واحدا ثم قال: السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته. قلت: و عليك السلام يا جبرئيل. فقال: إن الله أهدى إليك تفاحه من الجنة، فأخذتها و قبلتها و وضعتها على عيني و ضممتها إلى صدرى، ثم قال: يا محمد كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل! هديت ربي تؤكل؟ قال: نعم قد أمرت بأكلها، فأفلقتها فرأيت منها نورا ساطعا ففرغت من ذلك النور؛ قال: فإن ذلك نور المنصورة فاطمة. قلت: يا جبرئيل! و من المنصورة؟ قال: جارية تخرج من صلبك، و اسمها فى السماء المنصورة و فى الأرض فاطمة... إلى آخر الحديث [٦٢٨]. قال العلامة المجلسى رحمه الله: الزغب: الشعيرات الصغرى على ريش الفرخ و كونها من زغب جبرئيل، إما لكون التفاحه فيها و عرقت من بينها، أو لأنه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبى صلى الله عليه وآله وسلم [٦٢٩]. الثالث: فى البحار عن تفسير على بن إبراهيم عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كان رسول [صفحة ٣٤١] الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشه! لما أسرى بى إلى السماء دخلت الجنة فأدنانى جبرئيل من شجرة طوبى و ناولنى من ثمارها، فأكلته فحول الله ذلك ماء فى ظهري، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها» [٦٣٠]. و لم يحدد فى هذا الحديث ما هى شجرة طوبى؟ الرابع: فى علل الشرائع عن ابن عباس قال: دخلت عائشه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يقبل فاطمة فقالت له: أتحبها يا رسول الله؟ قال: «أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا؛ إنه لما عرج بى إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل و أقام ميكائيل ثم قيل لى: أذن يا محمد! فقلت: أتقدم و أنت حفرتى يا جبرئيل؟ قال: نعم إن الله عز و جل فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، و فضلك أنت خاصة، فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت عن يمينى فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام فى روضه من رياض الجنة و قد اكتنفها جماعة من الملائكة. ثم إنى صرت إلى السماء الخامسة و منها إلى السادسة، فنوديت: يا محمد! نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك على، فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلنى الجنة، فإذا أنا بشجرة من نور فى أصلها ملكان يطويان الحلل والحلى، فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك على بن أبى طالب عليه السلام و هذا الملكان يطويان له الحلل والحلى إلى يوم القيامة. [صفحة ٣٤٢] ثم تقدمت أمامى، فإذا أنا برطب ألين من الزبد و أطيب رائحة من المسك و أحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها، فتحولت الرطبة نطفة فى صلبى، فلما أن هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام» [٦٣١]. و روى بهذا المضمون فى الأمالى والعيون مختصرا. و فى كتاب فضائل السادات عن الفصل الخامس من مناقب الخوارزمى فى فضائل فاطمة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أن مات ولدى من خديجة، أوحى الله إلى أن أمسك عن خديجة، و كنت لما عاشقا، فسألت الله أن يجمع بينى و بينها، فأتانى جبرئيل فى شهر رمضان ليلة جمعة لأربع و عشرين و معه طبق من رطب الجنة فقال لى: يا محمد! كل هذا و واقع خديجة الليلة، ففعلت فحملت بفاطمة، فما لثمت فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب، و هو فى عترتها إلى يوم القيامة [٦٣٢]. و هذه منقبة عظيمة لفاطمة الطاهرة و ذريتها المطهرة. و فى الحديث تعيين ليلة إنعقاد نطفتها، و هى ليلة أربع و عشرين من شهر رمضان، و لهذه الليلة شرف عظيم، و عليه تكون ولادتها فى جمادى الآخرة، و لا

أجد هذه الإشارة في حديث آخر. الخامس: في عيون المعجزات عن حارثة بن قدامة عن سلمان عن عمار في حديث [صفحة ٣٤٣] يأتي في باب علم فاطمة، و نقل الان منه موضع الحاجة: قالت فاطمة: أعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري و كان يسبح الله جل جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما، أن اقتطف اشرة من تلك الشجرة و أدرها في طواتك، ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي صلى الله عليه و آله و سلم ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني، و أنا من ذلك النور، أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن. يا أبا الحسن! المؤمن ينظر بنور الله تعالى [٤٣٣]. و ليس في الحديث الشريف ذكر شرة أو شجرة معينة كما أن حديث شجرة طوبى لا يعين الثمرة. السادس: حديث الرطب والعنب: روى المرحوم المجلسي - غفر الله له و أعطاه ما ناله - في المجلد السادس من بحار الأنوار مراسلا، و في كتاب حياة القلوب، و هو حديث شريف ذو أسرار، أنقله بعينه ليؤجر عليه القارئ المحب و يثاب: روى: بينا النبي صلى الله عليه و آله و سلم جالس بالأبطح و معه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحاح و أبوبكر و عمر و علي بن أبي طالب و العباس بن عبدالمطلب و حمزة بن عبدالمطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد! العلى الأعلى يقرأ عليك السلام و هو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كان لها محبا و بها وامقا. [صفحة ٣٤٤] قال: فأقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر و قال: قل لها: يا خديجة! لا تظني أن إنقطاعي عنك هجرة و لا قلى، ولكن ربي عزوجل أمره بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز و جل لياهى بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنك الليل فأجيني الباب و خذى مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلى الأعلى يقرئك السلام و هو يأمرك أن تتأهب لتحيته و تحفته. قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا جبرئيل! و ما تحفة رب العالمين؟ و ما تحيته؟ قال: لا علم لى. قال: بينا النبي صلى الله عليه و آله و سلم كذلك إذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: استبرق، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أقبل جبرئيل عليه السلام و قال: يا محمد! يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذا أراد أن يفطر أمرنى أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدنى النبي صلى الله عليه و آله و سلم على باب المنزل و قال: يا بن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا- على. قال علي عليه السلام: فجلست على الباب و خلا النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالطعام و كشف الطبق، فإذا عذق من رطب و عنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه و آله و سلم منه شبعاً، و شرب من الماء ربا، و مد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل و غسل يده ميكائيل و تمندله إسرافيل، و ارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء، ثم قام النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليصلى فأقبل عليه جبرئيل و قال: الصلاة [صفحة ٣٤٥] محرمة عليك في وقتك حتى تأتى إلى منزل خديجة فتوقعها، فإن الله عز و جل الى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله إلى منزل خديجة. قالت خديجة رضوان الله عليها: و كنت قد ألفت الوحده، فكان إذا جننى الليل غطيت رأسى، و أسجفت ستري، و غلقت بابى، و صليت وردى، و أطفأت مصباحى، و آويت إلى فراشى، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة و لا بالمتبهة، إذ جاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقرع الباب، فناديت: من هذا الذى يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعدوبة كلامه و حلاوة منطقه: إفتحى يا خديجة فإني محمد صلى الله عليه و آله و سلم. قالت خديجة: فقمتم فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم و فتحت الباب و دخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى المنزل، و كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلى ركعتين يوجز فيهما ثم يأوى إلى فراشه، فلما كان فى تلك الليلة لا يدع بالإناء و لا يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدى و أقعدنى على فراشه و داعبنى و مازحنى و كان بينى و بينه ما يكون بين المرأة و بعلمها، فلا والذى سمك السماء و أبع

الماء ما تباعد عنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى حسست بثقل فاطمة فى بطنى. إنظر ما أعذب كلامها وأحلى منطقتها وأرق عاطفها ومحبتها سيما فى العبارة الأخيرة من قولها «إنه أخذ بعضدى...». [صفحة ٣٤٦]

بيان لأهل البيان

بين عليه السلام أن النطفة الطاهرة للمخدره الكبرى خلقت من تفاح الجنة، و من لفاحها المتعرق الممزوج بعرق جبرئيل وزغبه، و من رطب الجنة، و من ثمار الجنة، و من ثمار شجرة طوبى، و من الرطب والعنب والماء الذى جىء به من الجنة، و لا تعارض بين هذه الأخبار، حيث أن السيدة فاطمة عليها السلام ولدت بعد المعراج بثلاث سنين، ولا يبعد أن يكون النى قد تناول التفاح والرطب وثمارا أخرى ليلة المعراج، ولما عاد إلى الأرض أكرم بتحفه الرب إكراما وإعظاما وتلبية لرغبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى تناول ثمار الجنة، فأهدى له منها بعد المعراج أيضا. و عدم التنافى بين الأخبار واضح جدا لمن كان له ممارسة فى أخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام. وينبغى التوقف عند الخبر الأخير، لما فيه من دلالة على عظمة الزهراء و علو شأفها ومكانتها حيث سيتضح للمتأمل: أولا: تجلى جبرئيل بصورته الأصلية، و قد تجلى للنبي فى موضعين آخرين: أحدهما فى غار حراء يوم المبعث، على ما روى، والآخر ليلة المعراج بمفاد قوله (و لقد رآه نزله أخرى - عند سدره المنتهى) [٦٣٤]. و فى هذا دليل على عظمة مهمته و جلالة الأمر الذى جاء به، و هو إنعقاد النطفة الطاهرة لفاطمة المطهرة. ثانيا: التعبد بصيام و قيام أربعين يوم و ليلة، و إعتزال الخلق، و هجران فراش خديجة، و فى هذا دليل على شرف عدد الأربعين، و تشديد الشوق والميل [صفحة ٣٤٧] الطبيعى للسيدة خديجة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم. و بعبارة أخرى: إن من لوازم مقتضيات الطبيعة البشرية أن يكون البعد والإعتزال مقويا لانعقاد النطفة الزكية، خصوصا مع ملاحظة ارتياض المولى رياضته تكسر الشهوات و تكدر اللذات، حتى حصل الاستعداد لقبول الهدية السماوية والعطية العلوية، لثلا يقع القصور والفتور بعد الرياضة النفسانية فى عملية توديع تلك الوديعه الإلهية. ثالثا: إن هذا النوع من الرياضة والإعتزال كرامة و تكريم للحامل والمحمول، و إبراز لانتظار الوصول للمأمول، و أى مقصود و مأمول أشرف و أفضل عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من القدوم البهيج لفاطمة البتول التى كان يتمنى رؤيتها و يتطلع إلى إيناع هذه الثمرة عن هذه الشجرة، و يفوز بلقاءها الحبيب. رابعا: نزول الملائكة المقربين الثلاثة، خصوصا إسرافيل، حيث لم ينزل قط سوى تلك المرة مصحوبا بالتشريفات الخاصة من السندس والإبريق والمنديل و عنقود العنب و التمر والماء فى طبق من الجنة، كل ذلك كرامة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و إكراما لفاطمة، حيث أنزلت تلك العطايا والهدايا يحملها كبار سكان الملاء الأعلى و هم يفتخرون و يتباهون بإبلاغ البشارة العظمى. خامسا: ترك الصلاة تلك الليلة والتعجيل بالمضاجعة إشارة إلى أهمية الأمر و فوريته، فأمر بالتعجيل لثلا يقع قصور أو خلل فى إنجاز المهمة و إنجاز المرام، أو يقع التعلل والمسامحة فى أمر الله، و كأن التعجيل بهذا العمل من أجل تنجيز الأمر الإلهي. سادسا: إن تعدد ثمار الجنة من تفاح، و رطب و عنب و غيرها، إشارة [صفحة ٣٤٨] للآثار الخاصة التى أودعها الله فى كل واحدة منها، فأكل كل ثمرة يؤثر أثرا خاصا فى الملكات الكريمة فى النطفة الإنسانية المودعة، و إن كانت ثمار الجنة تحتوى على جميع اللذات والنعم فى آن واحد، و يمكن أن تنال ما تشاء فى الثمرة الواحدة، يعنى أنك تجد فى التفاح حلاوة الرطب. و يمكن أن يقال أن التفاح والعنب والرمان والرطب من الجنة هو نفسى نور فاطمة الزهراء، ولكنه تلبس بهذا اللباس فى عالم الملك، كما فى الخبر المعتبر فى البحار، و هذا يعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم تناول النور الفاطمى مجسما، فصار مظهرا للنور على النور، و هو الذى مدخله نور و مخرجه نور و طعامه نور، و كلامه نور، و هو على نور من ربه [٦٣٥]، و لذا قال فى صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا الطعام حرام على غيرى، و شاهد النور فى بطن خديجة بعد المواقعة مباشرة، و على ما هو المعلوم فإن ما ينزل من عالم الملكوت إلى عالم الملك يلبس لباسا آخر يناسب عالم الملك لضيقه و صغره و عدم استعداده، و إثبات هذا الأمر واضح بين. سابعا: إحساس خديجة عليها السلام بالحمل فورا

خلافًا للمعتاد بين النساء، و في ذلك خصيصة عظيمة و على حياة تلك النطفة المباركة في البداية والنهاية، لأنها نطفة قادمة من دار الحيوان. و في الحديث أنها كانت كالإمام تسمع و ترى بعد يوم واحد من انعقاد نطفتها في رحم الأم خديجة عليها السلام.

بيان آخر

والآن؛ لا- بأس أن تعرف ما معنى أكل الرسول عرق جبرئيل و زغبه؟! [صفحة 349] إعلم: أن الجنة دار الحيوان و دار الله و محل الرضوان، و كل ما فيها من أشجار و أثمار و أنهار و غيرها منسوب إلى الله، و جميع سكانها هم أهل الله و خيرته من خلقه و زبده عبيده، كما أن اشارة خلاصة الشجرة و عصارتها، و جبرئيل خير أهل الملكوت و خلاصتهم و عصارتهم، و عرق كل شيء أصفى منه، و كأنه عصارة ذلك الشيء و خلاصته و جوهره. و في الحديث إشارة إلى أن فاطمة عليها السلام خلقت من خلاصة دار الله و عصارة دار الحيوان، حيث أفيضت عليها الحياة الأبدية التي لا- ممات فيها و لا فناء، بل هي حياة خالد سرمديّة، و قد ذكرت كتب الأخبار حديث و داعها للحسينين حينما ألقوا بنفسيهما على بدنهما فدت باعها و أخرجت يديها من الكفن واحتضنتهما. والخلاصة: إن هذا النحو من التكوين خاص بوجودها المقدس و ليس لأحد هذا الشرف منذ أن أسكن آدم و حواء في هذه الدار. انبياء از جنس روحند و ملك مر ملك را جذب كردند از فلك [636]. و خير لنا أن نسط البيان فنقول: لم ير أحد جبرئيل بالعين الظاهرة في زمن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سواه، و إنما كان رسول الله يراه بعينه النبوية لتجانسهما و تسانحهما و عدم مغايرتهما في صفاء الجسمانية و مقتضى النورانية، و لأنهما من مبدأ واحد و مشتقان من مادة واحدة، و لا خلاف في اتصال نورهما و ارتباط وجودهما. و كذلك كان نور فاطمة الزهراء عليها السلام، الذي تجسد في صورة التفاحة من الجنة، متحدًا مع الذات النبوية المقدسة، و كان الحامل والمحمول والأكل والمأكول في غاية التلائم والتناسب. [صفحة 350] و جبرئيل الأمين عليه السلام هو خلاصة سكان الملكوت الأعلى، و جسمه اللطيف غير الأجسام الترابية الظلمانية، و هو رشحه من رشحات الذات المقدسة النبوية، غير أنه كان إذا توجه إلى هذا العالم لبس كسوة تناسب هذا العالم، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يراه بهذا الكسوة، فإذا أبلغ الوحي و رجع إلى مقره الأصلي خلع عنه تلك الكسوة و عاد إلى ما كان عليه. و الآن نسأل: من أين كان عرق جبرئيل؟ هل كان من بدنه الأصلي أم من بدنه المستعار؟ من المعلوم أن التعرق من لوازم هذا العالم و هذا البدن العنصري، فلا يبعد أن يقال: أن عرق جبرئيل كان من بدنه الملكي مع بقاء كون بدنه غير الأبدان العنصرية الظلمانية. و إن قيل: إن عرقه كان من بدنه الأصلي، فقد يقال: أن ذاك البدن لا يعرق، و كل عاقل يعلم أن إدراك حقيقة جبرئيل لا تسعها عقولنا، فكيف نتصور عرقه؟ و كذلك القول في زغبه و جناحه، حيث أن عالم البدن الأصلي لجبرئيل لا زغب فيه و لا جناح. و من هنا يعلم أن نور فاطمة كان في صورة تفاحة الجنة حقيقة، و إنما تصورت بهذه الصورة لتناسب مذاق روح العالمين، و تكون مادة لتلك النطفة الزكية. و التعرق من مقتضيات الحركة و الحرارة، و المحرك هنا المحبة، حيث ضمها جبرئيل كما تضم الروح العزيزة، و ألصق تلك العطية السماوية و الهدية العلية بصدرة حتى امتزج بها عرقه و زغبه اللطيف، و ناولها النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوضعها على عينه [صفحة 351] وضمها إلى صدره إعظامًا لهديته الله و محبة لكرامة الله، ثم استئذن جبرئيل و تناولها. و لا يقدر أحد قط على تصور حالة النشاط و السرور و الإنبساط التي عاشها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و جبرئيل في تلك اللحظة. أما جبرئيل: فلأنه كان حاملًا لذلك النور الموفور السرور، و أنه رد الوديعه الإلهية و أدى الأمانة، و يشهد لبالغ سروره شدة التزامه و ضمه إياها إلى صدره، و هو تعبير عن شدة الحب. و أما النبي صلى الله عليه و آله و سلم: فقد سر لهذا العطاء و الكوثر الكثير، لما امتن به الله عليه و أراه ثمرة شجرة وجوده و حاصل عمره، و استرد وديعته المنيفة حيث تناولها من يد الحق، فعاد النور إلى النور و رجعت تلك اللطيفة الإلهية إلى مقرها الأصلي، و صار صلب النبي الأطهر صلى الله عليه و آله و سلم مقرا لذلك النور المطهر. و أما زغب جبرئيل فكأنه تعويد و حرز لحفظ روح قدوة آل الخليل عليه السلام، و قد ورد نظيره في البصائر

والبحار من تعويد فاطمة عليها السلام الحسن والحسين عليهما السلام بزغب جبرئيل حيث جمعته و شدته بساعديهما [٦٣٧]. و أيضا عن الصادق عليه السلام أنه كان يجمع بيده المبارك من حجرته الشريفة ما يتناثر فيها من زغب الملائكة [٦٣٨]. و أما إذا قلنا: أن زغب جبرائيل كان من جسده الأصلي، فلا يسعنا إلا أن نقول: إنها الإفاضات والبركات الخاصة. [صفحة ٣٥٢] و يعد نزول الملائكة إلى الأرض رحمة و بركة للعالمين، و نزولهم على بيت، أو أهل بيت، بركة على بركة، سيما إذا كان النازل جبرئيل الأمين إمام الملائكة و حامل الوحي شديد القوى، الذي كان ينزل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم بآلاف الفيوضات المعنوية و الفواضل الروحانية البهيجة، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم رحمة قدومه و يتلطف إليه تلطفا خاصا. و عليه: فالمراد من زغبه و عرقه الألفاظ الخاصة و الأفضال المختصة التي كان يفيضها مفيض الخير و الجود على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الجليل بواسطة جبرئيل عليه السلام. و بعبارة أخرى: إن قسما من أقسام نور وجود جبرئيل عليه السلام ألحق - حينئذ - بأمر الملك العلام بتلك النطفة الزكية، فأشرق فيها و صار جزء متما و مكمل - لما في هذا العالم العنصري، و عبر عن ذلك بالزغب و العرق لضيق عالم الملك و الشهود عن استيعاب جزئيات الملكوت الأعلى. و لعل الصفرة التي تعترى وجه فاطمة الطاهرة وقت الظهر إشارة إلى صفرة زغب جبرئيل عليه السلام. و لعله بقي هذا اللون - و هو برزخ بين البياض و الحمرة - في وجهها الوضاء من إفاضات نور جبرئيل عليه السلام. و سبق و أن ذكرنا حديثا في هذا المعنى في الحديث عن معنى «الزهراء» و خلق العقيق الأصفر من النور الزهراء. و أما إذا ذهبنا إلى أن العرق و الزغب كان من ذاك البدن اللطيف الحسى المستعار لجبرئيل، كما ورد في الأخبار، فلا يعدو ذلك أن يكون خصيصه من خصائص فاطمة عليها السلام، حيث امتزجت صورتها الحسية و قلبها الملكي - أى تفاحة [صفحة ٣٥٣] الجنة - بذاك العرق و الزغب. و ليس في رجال الأبرار و لا - نساء العالمين الأطهار من فاز بمثل هذا الفخر و المنزلة، و ليس من النطف الزكية للأنبياء و الأولياء نطفة واحدة كان جبرئيل و سيطا في إقرارها في مستقرها. و هذا دليل على حرمتها و شرفها الذاتى، و هو إكرام و إعظام لسيد الأنام عليه الصلاة و السلام. أضف إلى ذلك أن عرق جبرئيل كان قوة لذاك الروح المجسم و الجسم المجرد للإقبال على الطاعات و الإشتغال بالعبادات عونا على القيام بوظائف العبودية. فهذه القوالب النوارنية الثلاث، و الصور الجسمانية جاءت من الذروة العليا و المقصد الأسنى، و مزجوا بها العرق من كل بدن لإخفاء حالة من الحالات، و صبوا الغذاء في قالب من القوالب تصويرا لنور من الأنوار. و أهل الحق إذا أرادوا التعبير بتعبير واضح يستسيغه سمع هذا البدن، عبروا عنه بالعرق، و إذا أرادوا إسماع الروح، عبروا عنه بالفيض و اللطف أو البركة و الرحمة، لأن الأولياء الكاملين يعربون عن معلوماتهم على حسب الإدراكات المختلفة للسامعين «إنا أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم لا عقولنا» [٦٣٩]. و من هنا يمكن أن يقال: إن مدركات الأذن الباطنية مسموعات مستورة سريه على آذان الأبدان الحسية، و لما كان أهل إدراك المعانى و الأسرار قليلون، قل الحديث من هذا النوع و توجه الحديث للسامعة الحسية. و لى حديث آخر يتطلب أدنا خاصة، حيث أن عالم الخلق مادى و تدريجى الوجود، و ثمراته تدريجية الحصول، و قد اقتضت الحكمة الإلهية البالغة فى الإنماء و الإنشاء منذ يوم الأزل أن يكون لكل موجود أسبابا و وسائط مقدره تترتب [صفحة ٣٥٤] عليها مسببات منتظمة إلى يوم القيامة، و جميع الأصول و الكليات التي يدور عليها هذا العالم تدور مدار الخلق و الرزق و الإماتة و الإحياء بمفاد قوله (خلقكم ثم رزقكم ثم يميتمكم ثم يحييكم) [٦٤٠]. و لهذا؛ جعل الروح الأمين واسطة فى أمر الخلق لإفاضة الحياة فى خلق الإيجاد، فصار دخيلا - فى حياة كل ذى حياة، كما صار عزرائيل دخيلا فى قبض روح كل ذى روح، و ميكائيل دخيلا فى رزق كل مرزوق، و إسرافيل فى إحياء كل النفوس فى الوقت المعلوم بالنهج المعلوم. و بناء على هذا، فإن الروح الأمين هو السبب الأقوى فى إفاضة الروح و منح الحياة لكل الكائنات، و كان عليه - حسب التكليف - أن يفيض فى هذا الموقع الشريف و المورد المنيف إفاضة خاصة و يوصل مددا خاصا فى حياة تلك النطفة الطيبة؛ لذا أفاض عرقه على تلك التحفة السنية و التفاحة العلية. و لما كانت هذه الموهبة الكبرى أمرا عظيما و قضاء مقدر و حكما مبرما، ترتب على عقد هذا الجوهر الثمين نتائج عظيمة و آثار جسام. و لهذا أرسل جبرئيل الأمين إعظاما فى بدو إنعقاد نطفتها الشريفة إلى الأبطح، فبدأ فى صورته الأصلية مع جمع من الملائكة العظام للتبشير بوجودها، و هناك

أيضا مزجوا نطفتها بالجواهر الصافي لخالصة سكان الملكوت الأعلى، لتبلغ آثار إفاضات منبع الفيض والحياة كافة البريات. قيل: إن الخضر النبي عليه السلام كان إذا جلس في مكان اخضر ذاك المكان واعشوشب لأنه شرب جرعة من ماء الحياة، وكان موكب جبرئيل القادم من دار [صفحة ٣٥٥] الحيوان إذا أصاب تراب قدمه الجماد الصامت نطق، كما صار لعجل السامري خوار، إذ أن جميع الجسمانيات تتأثر بالروح الأمين وتظهر عليها علامات الحياة. فعرق جبرئيل أفاض الحياة الخالدة على تلك النطفة الطيبة، وعلامة تلك الفيوضات والألطف الربانية الخاصة التي أودعت فيها قبل التوديع و جبلت في سجيتها الزكية أنها تكلمت في رحم أمها قبل الولادة خلافا للعادة، وأنها أقرت بالشهادتين و ذكرت أسماء أبنائها المعصومين جميعا؛ و سيأتي الحديث عن ذلك مفصلا ضمن الكلام عن ولادتها إن شاء الله تعالى.

في بيان معنى الحديث: فاطمة خير نساء امتي إلا ما ولدته مريم

مقارنة بين فاطمة عليها السلام و مريم و يمكن استنتاج المعنى المذكور من الحديث المشهور على الألسن، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة خير نساء امتي إلا ما ولدته مريم». فإذا قلنا أن «إلا» للإستثناء يعترضنا إشكال عضال إنبرى أهل التحقيق لبيانه والإجابة عليه تفصيلا، و ليس الآن محل بيانه. ولكن الكلام في قوله «إلا ما ولدته مريم»، فالظاهر من مقصود سيد الأنام أفضلية مريم على نساء لا الأمة بمولودها عيسى عليه السلام، حيث أنها ولدته ولم يمسه بشر و ليس لفاطمة هذه المكرمة فتكون مريم أفضل نساء الأمة من هذه الجهة! والذي خطر على بالي حين التحرير أن هذا الحديث يؤكد مضمون الحديث السابق، من أن فاطمة خلقت من عرق جبرئيل و زغبه، و بيانه يحتاج إلى مدد من الروح الأمين، فنقول: [صفحة ٣٥٦] لما كان المركز في الأذهان في ذاك الزمان أن مريم أفضل من هذه الجهة، فقد أجاب عنه النبي صلى الله عليه و آله و سلم في هذا الحديث تلويحا حيث قال: إن سبب فضيلة مريم في ولادتها كان موجودا في ولادة فاطمة عليها السلام أيضا، والفيض النازل عليها من روح القدس نازل على فاطمة عليها السلام أيضا في تلك التفاحة و في ما أفاضه عليها الروح الأمين. فالمراد من الحديث بيان الواقع والمماثلة من هذه الجهة بين فاطمة و مريم عليها السلام مما لم تسبق إليه الأذهان. فتكون فاطمة كمريم تماما، و يدل عليه الحديث السابق (حديث العرق والزغب). و قيل: «إلا» في الحديث بمعنى «حتى» - كما في مجمع البيان - فمراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بيان أفضلية فاطمة على نساء الأمة و تماثلها مع مريم عليها السلام في إفاضة حياة روح القدس، فما ثبت لمريم ثبت لفاطمة عليها السلام، و لا امتياز حينئذ لمريم على الصديقة الكبرى عليها السلام، بل هو - في الحقيقة - اثبات لمزية فاطمة عليها السلام و أفضليتها على مريم عليها السلام. نعم؛ يبق فرق و هو أن ما جادت به مريم كان من عالم الأمر و ما اختصت به فاطمة كان من عالم الخلق، والنطفة العيسوية كانت نطفة الحق من الروح الرحمانى كما قال الله تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) [٦٤١]، والنطفة الفاطمية المباركة من عالم الأنوار، و قلبها الجسماني من مواد أشجار دار القرار، و هو في الحقيقة يعود أيضا إلى عالم الأمر. [صفحة ٣٥٧] و وجود عيسى آية لوجود آدم أبوالبشر المشعر بالقدرة الربانية الكاملة (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) [٦٤٢]، ولكن وجود آدم آية عظيمة من آيات الوجود الشريف لأمة الأئمة الأطهار. و قد يتوهم أحد من ظاهر قوله تعالى (لأهب لك غلاما زكيا) [٦٤٣] أن مريم من جبرئيل، و هو كذلك ولكن بالواسطة من حيث إفاضة الحياة، لا بالإصالة و بالذات. و على أى حال؟ فإن للروح الأمين مدخلة في إنشاء الحياة في عالمي الأمر والخلق، و هما مختصان بالله تبارك و تعالى (ولله الأمر والخلق) [٦٤٤]. و خير لى - أنا الجاهل الغافل العاجز العاطل - أن أكم في و أكف يدي عن تحرير مثل هذه المقالات، والحال أن أسرار أخبار آل الرسول في نهاية الأفول والخمول، ووا أسفاه لسوء الحظ، و جمود الذهن، و خمول الفكر، و قصور النظر، والإبتعاد عن المبدأ، و عدم الأنس بكلام أئمة الدين، والتغافل عن ملازمة المحدثين، والحضور في مجالس الرواة لأخبار آل طه و يس. ثم إن حديث إن أمرنا، أو إن سرنا، أو إن أحاديثنا أو حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك

مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بنور الإيمان [٦٤٥]، يبعثني و يلقني كل آن، و يذكرني بفقدان القابلية و عدم الإستعداد و يطرق مسامعي دائما، كما قيل: «أين الثريا من الثرى؟»، و كيف تشاهد الحوراء بعين عوراء؟! [صفحة ٣٥٨] خيال حوصله ي بحر مي يزم هيهات جهاست در سر اين قطره محال انديش فالقلب الذي امتحنه الله بالإيمان مجتمل أسرارهم عليهم السلام، أما من لا يعرف أسرار آل العصمة فلا حظ له و لا نصيب، و فهم أسرار آل الرسول و أسرارهم يتأتى للمؤمن على قدر إيمانه، والمؤمن الكامل كالكيمياء والعنقاء مستور وراء حجب الخفاء. ولذا تقدست إلى الأعتاب الرفيعة المنيعة لفاطمة الطاهرة عليها السلام مؤملا و أنا أقول: «و في الزمان سابق الخيل يرى، و عند الصباح بجمد القوم السرى» [٦٤٦]. و لا حول و لا قوة إلا بالله. [صفحة ٣٥٩]

الخصيصة الرابعة من الخصائص الخمسة

إشاره

ذكرت الأخبار المعتبرة أن النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم دخل ليلة المعراج إلى الجنة و أكل من ثمارها، خصوصا من ثمار شجرة طوبى، و رطب جنة المأوى و تفاحها، ثم عاد إلى الأرض و واقع خديجة سلام الله عليها، فانعقدت النطفة الطاهرة لفاطمة الزهراء عليها السلام. و هناك أخبار أخرجه المجلسي في بحار الأنوار، و هي توافق مذهب الشيعة، تدل على أن ولادة تلك المخدرة كانت بعد الإسراء والمعراج بثلاث سنين [٦٤٧]، و هذا يعني أن الفاصلة بين المعراج و انعقاد النطفة دامت سنتين و ثلاث شهور تقريبا بعد حذف مدة الحمل (تسعة شهور)، و هو يعارض مضمون الأخبار المعراجية التي ذكرت أن النبي واقع بعد الإسراء والمعراج مباشرة، و قد ذكرنا أيضا أخبارا في نزول جبرئيل إلى الأرض حاملا التحفة السماوية التي أكلها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و واقع خديجة فانعقدت منها النطفة الطاهرة. و قد مر بيان ذلك بالتفصيل، ولكن فيما يخص إنعقاد النطفة بعد المعراج مباشرة فإن المروي - كما ذكره المجلسي - أن معراج النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن مرة واحدة، بل كان مائة و عشرين مرة، و إن كان الواجب عند الإمامية الاعتقاد بمعراج جسماني واحد حدث بعد الإسراء، فبلغ فيه [صفحة ٣٦٠] النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى مقام قاب قوسين أو أدنى [٦٤٨]. فالمعراج السير من الأرض إلى السماء، والمعراج آلة العروج والصعود، والثابت في الأخبار أنه عرج عدة مرات، و كان أحدها عروجا في ليلة من الليالي إلى ما دون السماء السابعة، حيث دخل الجنات و أكل من فاكهتها لتنعقد منها النطفة المباركة، و كانت هذه المرة عروجا خاصا لإنجاز هذا العمل، و كان مقارنا بطوبط الروح الأمين عليه السلام بالفواكه من الجنة ليقدمها إلى النبي، فكان شرفا فوق شرف. فنقول: إن الغرض - في هذه الدفعة الصراجية - دخول الجنة والتناول من فاكهتها من أجل إنعقاد النطفة الفاطمية، و لما كان هذا الأمر من الأمور المهمة و فيه غاية الآمال و تحقق المقصود في المال، كلف النبي صلى الله عليه و آله و سلم مباشرة و بدون واسطة للقيام بهذه المهمة إكراما و إعظاما لفاطمة الزهراء عليها السلام، فخرج إلى السماء، و لا ينافيه نزول الطبق، حيث أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أظهر إشتياقا لفاكهة الجنة، فنزل جبرئيل بالعنب والرطب والتفاح. و لا تعارض في تعدد الفاكهة - أيضا - فنور فاطمة تجلى في الجنة و ظهر في كل تلك الأنواع، و كل نوع كان ظرفا و قالبا و مظهرا - و مجلى لنورها، و قد جعل الله في كل ثمرة - كما مر بيانه - أثرا، بحيث تكون بمجموعها مكملات و متممات لتلك النطفة الزكية. و كان عليه صلى الله عليه و آله و سلم أن يأكل كل واحدة [صفحة ٣٦١] حسب الأمور المقرر والحكمة الكاملة ليرتب أثرها. و في المقام أخبار عديدة بمضامين مختلفة [٦٤٩] يشكل طرحها و يسهل جمعها بالنحو المذكور فيسقط التعارض.

في أن نطفتها لم تستقر الا في صلب النبي و رحم خديجة

أما أنا فلي قول آخر يثبت خصيصة خاصة لفاطمة الطاهرة: بمعنى أن النور الأنور الفاطمة لما خلق فقد كان له تجليات عديدة في عالم الأنوار، و تجليات خاصة في عالم الجسمانيات، حيث تجلت مرة في ساق العرش، و مرة في السماوات بنحو خاص، و تجلت مرة في الجنة لآدم و حواء عليهما السلام في صورة جارية حسناء، و مرة في حقه النور، و مرة حجبت في القنديل، و مرة في التفاح والرطب والعنب، و هكذا حتى عرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واسترد الوديعه بلا واسطه، و تناول الفاكهه المعهودة. و بناء على هذه الأخبار، لم يستقر النور المطهر لأم الأنوار في صلب آبائها الكرام و أرحام أمهاتها المكرمات، و لم يمسه صلب أو رحم إلا ما كان من صلب أبيها الطاهر و رحم أمها خديجة المطهر، و هذه خصيصة من شرائف خصائص تلك المخدرة. و قد تبين بالبيان السابق أن فواكه الجنة كانت ظروفًا لنور فاطمة، و أنها تنورت بطريقتين: أحدهما بالأصالة و بالذات، حيث أنها منسوبة لدار الحيوان، و الآخر بالعرض باعتبارها ظرفًا لذلك النور، فأصبح الظرف و المظروف مادة [صفحة 362] لتلك النطفة الطيبة، و قد تناولهما النبي صلى الله عليه و آله و سلم معًا و توأما. انظروا أيها الأحبة إلى هذا الشرف الرفيع و الفضل العظيم! و كيف أن الرب العطوف من على حبيته فاطمة و جعلها في حجاب الحياء، و حفظها في ستار العصمة! فإن قيل: إن الأخبار ذكرت أن جبرئيل اقتطف التفاحة وناولها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الجنة، أو أنه حملها معه إلى الأرض وضمها إلى صدره ثم قدمها للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و على كلا الخبرين فقد مس جبرئيل تلك التفاحة، فكيف قلت: إن نطفتها المباركة لم يمسه أحد أليس، هذا تعارض و تناقض؟! قلت: أولاً: إن مس الظرف غير مس المظروف. و ثانياً: إن المراد من عدم المس، نفى مس البشر و أصلاب الآباء و أرحام الأمهات، لا مس الملائكة. و ثالثاً: لا يمكن أن ينعقد هذا العقد بدون توسط جبرئيل، و هو الواسطة في إفاضة الحياة كما تقدم. و رابعاً: إن إيصال جبرئيل، الملك الجليل المقرب من الساحة الأحديّة، المتعلق بالكمال و التمام بالعرى الربانية، المنسوب إلى سيد الأنام بصفه الخدمة و الأخوة، المحسوب في عداد هذه الأسرة الطيبة، المفتخر بالكون منها، خارج عن هذا العنوان و لا يدخل ضمن هذا الكلام، بل يعد شرفاً لهذه الأسرة حيث صار بيتهم مهبطاً لجبرئيل و محلاً لنزوله. قالت فاطمة عليها السلام في مرثيتها: [صفحة 363] و كان جبرئيل روح القدس يؤنسنا فغاب عنا و كل الخير محتجب [650]. فكان لأهل بيت الرسالة كرامتان من نزول جبرئيل: أحدهما نزوله بالوحي، و الثاني نزوله بدون وحي، و نزوله مطلقاً و إن كان بدون وحي دليل على نزول البركات و إفاضة الفيوضات، و من مفاخر الآل أن بيوتهم كانت مختلف الملائكة. و إنى أعتقد: أن جبرئيل انقطع عن النزول لتبليغ الوحي حيث انقطع الوحي بموت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ولكنه كان ينزل خمس مرات في اليوم على فاطمة بعد أداء الفرائض، و يزورها و يحدثها بما يشبه الوحي، و يخبرها بما هو كائن و ما يكون، و يسليها، و منه تجمع مصحف فاطمة عليها السلام، و بعد وفاة فاطمة انقطع جبرئيل عن النزول إلى الأرض، و مراد الزهراء عليها السلام من انقطاع روح القدس و غيابه - في مرثيتها - انقطاع الوحي بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لجبرئيل خصوصية من بين مفردات السلسلة الملكوتية في حفظ الأسرار و المحرمية المعنوية مع السيد اشتار، فله موقع خاص من النبي صلى الله عليه و آله و سلم من بين سكان السماوات، و كما كان لأئمة المؤمنين عليه السلام موقع خاص منه في الأرض؟ و لذا لم يستأذن جبرئيل في الدخول تحت الكساء - في حديث الكساء - مع وجود فاطمة، ثم أذن له فدخل و نال ذاك الشرف العظيم. و في رواية أنه باهى بهذا الإذن ملائكة السماء [651]. و على ما هو المعلوم أن الجهة المانعة من دخول جبرئيل كانت وجود فاطمة عليها السلام بينهم، و الاستئذان كان رعاية للأدب معها عليها السلام، فلما أذن له افتخر [صفحة 364] و تباهى لأنه صار محرماً و موضعاً لأسرارهم عليهم السلام، و علم اتصاله و انتسابه المعنوي إلى آل العصمة، و كأن الاستئذان كان اختباراً ليعرف ما إذا كان له قابلية الحضور في هذا الجمع. ثم عاد من بعد الإذن إلى سدره المنتهى مسروراً محبوراً مختبئاً بما لا يصفه بيان، و لا يسعه التصور في جنان، و في ذلك قال ابن أبي الحديد المعتزلي شعراً: يزاحمهم جبرئيل تحت كسائهم لها قيل: كل الصيد في جانب الفرا [652]. و قد جعلت في شرحي لحديث الكساء، هذه القضية دليلاً على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث أن جماعة معصومة كهذه لا يمكن أن يحفرها و يدخل فيها إلا من كان معصوماً، أما غير المعصوم فلا يؤذن له بالدخول كما فعل بأم سلمة حينما سألت الدخول معهم،

فأجابها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك على خير» [٦٥٣]، فلم يؤذن لما بالدخول لعدم عصمتها، أو لوجود أمير المؤمنين عليهم السلام معهم. وهذه الدقائق واللطائف لم يذكرها أحد من أهل الحديث، ولو ذكروها لم يقيدوها بالكتابة ويحصرها في كتاب، وإني ذكرت على سبيل الإختصار اضطرارا وأشرت إليها إجمالاً لأطوى صفحات هذا الدفتر الفاطمي بسرعة، خوفاً من أن تحول إطالة الحديث دون إتمامه لحلول الأجل، فالحديث طويل والعمر غايته في القصر. [صفحة ٣٦٥]

تأييد فيه تسديد

إعلم؟ أن من المفخر المشهورة لفاطمة الطاهرة المنصورة أن العلماء الأعلام قالوا: إنها أول وليدة في الإسلام [٦٥٤]. والمحقق أنها أصغر أخواتها وكانت أكبرهن زينب وكانت في حبائل أبو العاص بن الربيع. قال محمد بن إسحاق [٦٥٥] - من علماء العامة -: ولدت زينب من خديجة بعد ثلاثين سنة من ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: تزوجها أبو العاص قبل البعثة ونزول الوحي، وكان أبو العاص من تجار مكة المكرمة المرموقين، فإن كان كذلك يكون عمرها يوم دخلت بيت أبي العاص تسع سنين، ولا يبعد أن تكون فاطمة الزهراء، عليها السلام في نفس هذا السن يوم دخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام. ولدت رقية بعد زينب بثلاث سنين، وتزوجها عتبة ابن أبي لهب، وكانت ذات جمال رائع، ثم تزوجها عثمان. ولدت أم كلثوم بعد رقية، وهي أكبر سناً من فاطمة عليها السلام، وتوفين جميعاً إلا فاطمة عليها السلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفترة وجيزة [٦٥٦]. والحاصل: أن لا تلد في الإسلام إلا فاطمة عليها السلام وذلك لأن أداء التكليف [صفحة ٣٦٦] الإلهي ابتداءً بمجيء الإسلام وبعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم إعتزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين بعد البعثة ولا يصعد بالأمر ولا يكن من أهل الإيمان يومها إلا نفران، رجل وامرأة، هما أمير المؤمنين وخديجة الطاهرة وثالثهما فاطمة حيث أن خديجة ولدت فاطمة عليها السلام لخمس سنين بعد النبوة، أي في بدو ظهور الإسلام، أما باقى بناتها فقد دخلن الإسلام بعد الهجرة أو مقارناً لها، بينما ولدت المعصومة الكبرى ونزلت من رحم أمها مسلمة مؤمنة إلى حين وفاتها، وكم يشابه قبول إسلام فاطمة عليها السلام وهي صغيرة إسلام أمير المؤمنين عليه السلام واستكمال الخصال المحمودة منذ نعومة أظفاره، وهذا خير دليل على التأييد السبحاني والتسديد الرباني لهما. وعادة المرتاضين أنهم يرتاضون أربعين سنة أو أربعين يوماً، ثم لا بد أن مجنوا ثمره رياضتهم بالوصول إلى مطلوبهم وتحقيق مقصودهم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم تعبد بالعبادات الخاصة وصبر فظفر بأشيرة، وأفاد خير فائدة، وهي الوجود المقدس لسيدة النسوان وروح العالمين، حيث كانت دائماً وأبداً تشاهد وهي في كنف الحضرة النبوية الإشراقات والإلهامات والإفاضات والإحياءات التي كان ينزل بها روح القدس جبرئيل الروح الأمين عليه السلام، فتستفيض منها في كل آن وزمان. نعم، لقد ولدت فاطمة فتجلى نور جديد، وانجلت نورانية خاصة، وصار لدعوة سيد الأنام قوام جديد من بزوغ ذاك النور وطلوع ذاك الوجود القدس، ودبت حياة جديدة في الكيان الإسلامي، وقد قيل: إن البنت بركة وقدمها ينزل الرحمة، فكانت بشارة خير وتفال حسن صدق الخبر اليقين، حيث أضحت سوق الإسلام تزدهر بعد ولادتها يوماً فيوماً، وصارت حصون الشرك والكفر تندك رويداً رويداً، وأخذت الأصنام وعبادها والملل وأصحابها والديانات القديمة وأتباعها تتزلزل، فذهلوا وتخبطوا وحاولوا وتشبثوا بكل صغير وكبير، والتجؤا [صفحة ٣٦٧] إلى سلاطين الأرض لعلهم يكسروا شوكة الإسلام ويحدوا صولته وينجوا من سطوته. قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا معشر العرب! أنتم في شر دار وفي شر دين، بين حجارة خشن وحيات مم تشربون الكدر وتأكلون الجشب، تسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، والآثام بكم معصوبة والأصنام فيكم منصوبة [٦٥٧]... إلى آخر ما قال عليه السلام. فيمكن أن يقال: إن من معاني فاطمة أن وجودها الجواد فطم وقطع الإسلام عن الكفر «فطمت عن الشرك وعن الشر» [٦٥٨]، وعن الدنيا وشهواتها [٦٥٩]. وهذا وجه وجيه وبيان مليح، فالشجرة إذا قطع منها مائة غصن وبقي فيها غصن واحد اشتدت وقوت وقامت بذاك الغصن، وشجرة النبوة الطيبة لا غصن لها في

بدء الإسلام إلا ذاك الغصن الرفيع والفرع المنيع؟ ولذا ظهرت منها جميع قوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم متدرجة من القوة إلى الفعل، وأمير المؤمنين صنو تلك الشجرة وشيها وعديلها، وهما من أصل واحد، فهما شقيق وزميل. ويصح أيضا أن نقول: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غصن منيع من الأغصان الباقية لشجرة إبراهيم الخليل المباركة، وثمرته الوجود الأقدس لفاطمة الزهراء عليها السلام. أو نقول: إن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ثمرة شجرة عالم الإمكان، وفاطمة الزهراء عليها السلام جوهر تلك الثمرة وحققتها، وكمال الشجرة أو أن ظهور ثمرتها وزمان نضوج حملها. [صفحة ٣٦٨] وبالدهاء وشهادة الوجدان: إن الثمرة الواحدة من الشجرة تعطى أشجارا وثمارا تنسب جميعها إلى تلك الثمرة، وتلك الثمرة هي خلاصة الشجرة.. ولذا صح أن يقال لفاطمة عليها السلام: أم أبيها، وأم العلوم، وأم الفضائل، وأم الأزهار، وأم الكتاب، وأم القرى، وفي هذا دليل على صحة ما أسلفنا من أقوال في الخصائص السابقة. وعلى أي حال؛ فإن وجود فاطمة كان برهانا قاطعا على حقيقة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وربما عرف الأب بالولد، وإن كان بنتا، فكما كان لفاطمة شرف النبوة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فخر الأبوة لفاطمة، وقد جعلها الله مساوية لأمير المؤمنين في آية المباهلة. والخلاصة: لا يمكن أن يعذلني أحد أو يلومني على كلماتي المكررة وفقراتي المقررة المسطرة، فأنا العبد الذليل العليل، أرى نفسي تالي الغالي في تحرير و تقرير فضائل تلك المخدرة وفواصلها، وإنني أعتقد بما يدل على علو قدرها و سمو مقامها بما هو فوق ما يتصور و يدور في الخلد، إلا ما كان من مرتبة النبوة والولاية المرتبتين والمتحدتين ببعضهما، ولكل منهما مقامه ومزيتة، فلا أجد مرتبة أعلى وأجلى من مرتبة الريحانة المصطفوية و شمس الفلك المحمدية. وأملى أني استطعت أن أخرج ما في كوامني، وأبدى ما في خلدي، وأكتب في هذه الصحيفة الفاطمية ليبقى ذكرى، أودعها في هذه الأوراق لعل أزرع في قلوب محبي فاطمة و ذريتها الطاهرة بذور الود والمحبة، فأجد بذلك طريقا إلى دعائهم، فقد تشملني دعواتهم و توجب لي الغفران والبعد عن الخذلان والخسران. اللهم أنت ولي نعمتي، والقادر على طلبتي، وتعلم حاجتي، فأسألك بك و بحق فاطمة عليك؛ لا بل بحقك عليها، أن تجعلني من محبي محبتها، ولا تفرق بيني وبينهم طرفه عين أبدا. [صفحة ٣٦٩]

الخصيصة الخامسة من الخصائص الخمسة

والآن؛ وقبل الورود في صلب الموضوع، نتناول بنحو الإختصار ما قرأناه ورأيناه في الصحف السماوية والكتب المنزلة السالفة من أوصاف فاطمة الزهراء عليها السلام؛ لتعمر به قلوب أهل الإيمان والوداد، فإنني وإن لم أجد لها مبهوة في باب، أو مجموعة في كتاب؛ إلا- أني استقصيتها ما استطعت، و ذكرتها في هذه الخصيصة؛ ليعلم محبي أهل البيت عليهم السلام أن محبتها كانت منذ الأعصار السالفة والقرون القديمة في كل قلب، و ذكرها جار على كل لسان، و مزين به كل محفل، و أن الله سبحانه علم أنبياءه و رسله أوصافها و أخلاقها الكريمة فردا و جمعا، و جعلها تالية لمرتبة خاتم الأنبياء والمرسلين منذ يوم الميثاق، «يوم السبت» في عالم الأنوار والأرواح، قبل إيجاد العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والسماء والأرض. والأفضل أن نفتتح الكلام بالحديث المروي في تفسير العياشي عن عبدالرحمن عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالي عرض على آدم في الميثاق ذريته، فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو متكئ على علي عليه السلام و فاطمة صلوات الله عليها تتلوها، والحسن والحسين يتلوان فاطمة، فقال الله: يا آدم! إياك أن تنظر إليهم بحسد أهبطك من جوارى، فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي صلى الله عليه وآله وسلم و علي [صفحة ٣٧٠] و فاطمة والحسن والحسين- صلوات الله عليهم- فنظر إليهم بحسد، ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها، فرمته الجنة بأوراقها، فلما تاب إلى الله من حسده و أقر بالولاية و دعا بحق الخمسة محمد و علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام غفر الله له و ذلك قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات) [٦٦٠] [٦٦١]. والكلمات التي لقنها إياه جبرئيل هي «يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين و منك الإحسان» [٦٦٢]. و روى في الدر الثمين أن آدم توسل بالخمسة الطيبة

فاستجيب له [٦٦٣] (و ستأتى فى أخبار التوسل). و فى كتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء للحسن بن سليمان قال: ذكر السيد حسن بن كيش بإسناده مرفوعا إلى عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم جابر بن عبد الله الأنصارى و أبوسعيد الخدرى و عبد الصمد بن أبى أمية و عمر بن أبى سلمة و غيرهم قالوا: لما فتح النبى صلى الله عليه وآله وسلم مكة أرسل إلى كسرى و قيصر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية و إلا آذنا بالحرب، و كتب أيضا إلى نصارى نجران بمثل ذلك. فلما أتتهم رسله صلى الله عليه وآله وسلم فزعوا إلى بيعتهم العظمى، و كان قد حضرهم أبو الحارثة أسقفهم الأول و قد بلغ يومئذ مائة و عشرين سنة، و كان يؤمن بالنبى و المسيح عليهما السلام و يكتنم ذلك عن كفره قومه، فقام على عصاه و خطبهم و وعظهم و ألجأهم بعد مشاجرات كثيرة إلى إحضار الجامعة الكبرى التى ورثها شيث، ففتح [صفحة ٣٧١] طرفها و استخرج صحيفة شيث التى ورثها من أبىه آدم عليه السلام، فألفوا فى المسباح الثانى من فواصلها: «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا أنا الحى القيوم معقب الدهور و فاصل الأمور، سببت بمشيئتي الأسباب، و ذلت بقدرتي الصعاب، و أنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم، أرحم ترحم، و سبقتم رحمتي غضبي و عفوي عقوبتي، خلقت عبادى لعبادتي و ألزمتهم حجتي، ألا إني باعث فيهم رسلي، و منزل عليهم كتبي أبرم ذلك من لدن أول مذكور من البشر إلى أحمد نبى و خاتم رسلي، ذلك الذى أجعل عليه صلواتي و رحمتي، و أسلك فى قلبه بركاتي، و به أكمل أنبيائي و نذرى. قال آدم: من هؤلاء الرسل؟ و من أحمد هذا الذى رفعت و شرفت؟ قال: كل من ذريتك، و أحمد عاقبهم و وارثهم. قال: يا رب بما أنت باعثهم و مرسلهم؟ قال: بتوحيدي، ثم أقتنى ذلك بثلاثمائة و ثلاثين شريعة أنظمتها و أكملها لأحمد جميعا، فأذنت لمن جاءنى بشربعة منها مع الإيمان بى و برسلى أن أدخله الجنة. قال: قال آدم عليه السلام: حق لمن عرفك يا إلهى بنعمتك أن لا يعصيك بها، و لمن علم سعة رحمتك و مغفرتك أن لا يئس منها. قال: يا آدم! أتحب أن أريك أبناءك هؤلاء الذين كرمتهم و اصطفيتهم على العالمين؟ قال: نعم أى رب، فتلهم الله تبارك و تعالى قدر منازلهم و مكانتهم من فضله عليهم و نعمته، ثم عرضهم عليه أشباحا فى ذرياتهم و خاص أتباعهم من أممهم، [صفحة ٣٧٢] فنظر إليهم آدم و بعضهم أعظم نورا من بعض، و إذا فضل أنوار الخمسة أصحاب المقامات و الشرائع من الأنبياء كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، و فضل العاقب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى عظم نوره على الخمسة كفضل الخمسة على الأنبياء جميعا. فنظر فإذا حامة كل نبى و خاصته من قومه و رهطه آخذون بحجزه ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و شماله، تتلألألـ و جوههم و تشرق جباههم نورا؛ و ذلك بحسب منزلة ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ربه و بقدر منزلة كل واحد من بنيه. ثم نظر آدم عليه السلام إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق، و أخذ بالمطالع من المشارق، ثم سرى حتى طبق المغارب، ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء، فإذا الأكناف قد تضوعت طيبا، و إذا أنوار أربعة قد اكتنفت عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه، أشبه به أرجا و نورا، يتلوها أنوار من بعدها يستمد منها، و إذا هى شبيه بها فى ضيائها و عظمها و نشرها، ثم دنت منها فتكللت عليها و حفت بها، و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوائل جدا جدا، ثم طلع عليه سواد كالليل و كالسيل، ينسلون من كل وجه و أوب، فأقبلوا حتى ملأوا البقاع و الأكم، و إذا هم أقبح شىء هيئة و صورا و أنتنه ريحا. فبهر آدم عليه السلام ما رأى من ذلك فقال: يا عالم الغيوب و يا غافر الذنوب و يا ذا القدرة الباهرة و المشيئة الغالبة، من هذا السعيد الذى كرمت و رفعت على العالمين؟ و من هذه الأنوار المنيفة المكتنفة له؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم! هؤلاء و سيلتك و وسيلة من أسعدت من خلقى، هؤلاء السابقون المقربون و الشافعون المشفعون، و هذا أحمد سيدهم و سيد [صفحة ٣٧٣] بريتي، اخترته بعلمى، و اشتقت اسمه من اسمى، فأنا المحمود و هذا أحمد، و هذا صنوه و وصيه و وارثه و جعلت بركاتى و تطهيرى فى عقبه، و هى سيده إمائى و البقية فى علمى من أحمد نبى، و هذا السبطان و المخلفان لهم، و هذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم بقيه عنهم، إلا أن كلا اصطفت و طهرت، و على كل باركت و ترحمت، و كلا بعلمى جعلت قدوة عبادى و نور بلادى... إلى آخر الحديث و هو طويل و فى غاية الشرف. والغرض من ذكر الحديث ما ورد فيه من ذكر ام فاطمة و نعمتها بأنها «سيده إمائى و البقية فى علمى...»، ثم ذكر فى آخر الحديث توسل آدم عليه السلام بالخمسة الطيبة و قبول توبته بهم؛ قال: «فلما قارف

آدم الخطيئة وأخرج من الجنة، توسل إلى الله وهو ساجد بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحامته وأهل بيته هؤلاء، فغفر له خطيئته وجعله الخليفة في أرضه». ثم قال: فلما أتى القوم على باقى المسباح الثانى من ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم و ذكر أهل بيته عليهم السلام، أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التى ميراثها إلى إدريس عليه السلام، وكان كتابتها بالقلم السريلانى القديم، وهو الذى كتب به من بعد نوح عليه السلام ملوك الهياطلة المتماردة، فافتض القوم الصحيفة فأفضوا منها إلى هذا الرسم. قالوا: اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه وصحابته، وهم يومئذ فى بيت عبادته من أرض كوفان، فخبرهم بما اقتص عليهم من فضل وشرف محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فألزمهم أبو حارثة وأتم الحجّة على النصارى. والحديث بتمامه فى المجلد السابع من البحار. [صفحة ٣٧٤] وفى تفسير العياشى وسفسير الإمام عليه السلام وكتاب كشف اليقين وكتاب الروضة فى باب مكاشفات آدم أبو البشر، ذكرت فاطمة الزهراء عليها السلام فى موارد متعددة بأوصاف حسنة جيدة، وجعلها مفخر لآل طه ويس. وفى البحار حديث رؤية آدم وحواء لفاطمة الزهراء عليها السلام فى الجنة وهى جالسة على سرير، وعلى رأسها تاج، وفى جيدها قلادة، وفى أذنيها قرطان، وما قاله جبرئيل عليه السلام مما يفهم علو المكانة وسمو الرتبة ورفعة القدر لمقام النبوة والولاية وإمامة الحسين وجامعية تلك المخدرة الكبرى، ثم ذكر أسماء الخمسة الطيبة وقول آدم عليه السلام: مالى إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومى، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتى؟ وفى ذلك دليل واضح وبرهان لائح على توسل آدم عليه السلام بفاطمة الطاهرة عليها السلام. وفى فضائل ابن شاذان والبحار وأمان الأخطار للسيد ابن طاووس - طاب رسمه - عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما أراد الله عز وجل أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه: أن شق ألواح الساج، فلما شققها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة ومعها تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر المسامير كلها السفينة، إلى أن بقيت خمسة مسامير. فسمر المسمار الذى كان باسم خير الأولين والآخرين (محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم) فى أولها على جانب السفينة اليمين. وسمر مسمار أخيه وابن عمه على بن أبى طالب على جانب السفينة اليسار فى أولها، وأشرق وأضاء كل منهما. ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار، فقال: هذا مسمار [صفحة ٣٧٥] فاطمة، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها، فلما أشرق نورها وأضاء العالم قال جبرئيل: يا نوح! هذا نور فاطمة الطاهرة بنت خير الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين. وسمر مسمارين آخرين باسم الحسن والحسين عليهما السلام فى طرفى السفينة، فأزهر وأشرق وأنار، وكان فى مسمار الحسين علاوة على النور نداوة ظهرت وبكاء بدا من المسمار [٦٦٤]. والحديث طويل فيه تفصيل والمراد ذكر مكاشفة نوح عليه السلام. وروى من طريق الفريقين كثير فى الأحاديث القدسية فى إرائة ملكوت السماوات لإبراهيم الخليل عليه السلام، ومشاهدة الأنوار الخمسة الطيبة، وتجلي نور فاطمة الزهراء عليها السلام فى نظر الخليل؛ ففى بعضها: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش فرأى نورا ساطعا فقال: إلهى وسيدى! ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم! هذا محمد صفيى. فقال: إلهى وسيدى! أرى فى جانبه نورا آخر؟ فقال: يا إبراهيم! هذا على نصرى. فقال: يا إلهى وسيدى! أرى فى جانبيهما نورا ثالثا؟ فقال: يا إبراهيم! هذه فاطمة تلى أباهما وبعلمها، فظمت محبيها عن النار. قال: إلهى وسيدى! أرى نورين بيمين الأنوار الثلاثة. قال الله تعالى: هذان الحسن والحسين يليان أباهما وجدتهما وأمهما. [صفحة ٣٧٦] قال: إلهى وسيدى! أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار. قال: يا إبراهيم! هؤلاء الأئمة من ولد هم... إلى آخر الحديث [٦٦٥]. وفى أمالى الصدوق قدس سره عن الإمام الحسن عليه السلام: أن يهوديا سأل النبى عن خمسة أشياء مكتوبات فى التوراة أمر الله بنى إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده.. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تفر لى؟ قال اليهودى: نعم يا محمد. فقال النبى: أول ما فى التوراة مكتوب محمد رسول الله، وهى بالعبرانية «طاب»، ثم تلا رسول الله هذه الآية (يجدونهم مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) [٦٦٦]، وفى السطر الثانى اسم وصيى على بن أبى طالب عليه السلام، والثالث والرابع سبطيى الحسن والحسين، وفى الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها، وفى التوراة اسم وصيى

«إيليا» واسم سبطي «شبر» و «شبير»، و هما نورا فاطمة عليها السلام ثم ذكر فضائلهم و مناقبهم. و روى عن كعب الأحبار اليهودي في وصف ولادة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ما دار بينه و بين ليث بن سعد في مجلس معاوية، فقال كعب: إني قرأت اثنين و سبعين كتابا كلها أنزلت من السماء، و قرأت صحف دانيال كلها، وودت في كلها ذكر مولده و مولد عترته، و إن اسمه لمعروف، و أنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة، ما خلا عيسى و أحمد صلوات الله عليهما، و ما ضرب على آدمية حجب الجنه غير مريم [صفحة ٣٧٧] و آمنه أم أحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و ما وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أم المسيح عليه السلام و آمنه أم أحمد صلى الله عليه و آله و سلم... و نجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده، و أنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشى. فقال معاوية: يا أبا إسحاق! و من عترته؟ قال كعب: ولد فاطمة، فعبس وجهه وعض على شفتيه و أخذ يعبث بلحيته. فقال كعب: و إنا نجد صفة الفرخين المستشهدين، و هما فرخا فاطمة عليها السلام، يقتلها شر البرية. قال: فمن يقتلها؟ قال: رجل من قريش، فقام معاوية و قال: قوموا إن شئتم، فقمنا [٦٦٧]. و في معاني الأخبار للصدوق عليه السلام و الرضوان، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام قال: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من بعدهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم، فقال الله تعالى للسماوات و الأرض و الجبال: هؤلاء أحبائي و أوليائي و حججى على خلقى و أئمة بريتى، ما خلقت خلقا هو أحب إلى منهم، و لمن تولاهم خلقت جنتى، و لمن خالفهم خلقت نارى [٦٦٨]. و هذا الحديث النوراني طويل، و فى آخره توسل آدم و حواء بالأنوار [صفحة ٣٧٨] الخمسة الطيبة، قال: اللهم إني أسألك بحق الأكرمين عليك محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة إلا تبت علينا و رحمتنا، فتاب الله عليه و هو التواب الرحيم [٦٦٩]. و فى كتاب جاماسب المنجم فى وصف نبي آخر الزمان، ذكر كلاما طويلا ثم ذكر بقية الخلفاء إلى الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه، و قال: إذا ظهر بهرام- و هو اسم الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه- أباد أتباع إهرمن، و هو من شمس العالم و سيده النساء و هى بنت المبين، و المبين باللغة الپهلوية تعنى «محمد صلى الله عليه و آله و سلم». و قال: إنه يظهر فى آخر الدنيا و يعيش مدة بمقدار عمر سبعة كراكس، و يخرج و قد مضى من عمره ثلاثين قرنا. و له كلام آخر طويل اكتفينا بموضع الحاجة حيث ذكر اسم فاطمة الشريف. فاسمها الشريف و وصفها المنيف المذكور فى كل صحف الأنبياء و كتبهم، من آدم و شيث و إدريس و نوح و هود و إبراهيم عليه السلام، و فى التوراة و الزبور و الإنجيل، و كان للأنبياء توجهها خاصا للأنوار الأربعة، و كان لهم توجهها قلبيا و توسلا مخلصا خاصا بنور فاطمة عليها السلام. و فى كتاب الغيبة (إكمال الدين) لثقة المحدثين الصدوق، و قديما قيل «و عند جهينة الخبر اليقين» و «إن القول ما قالت حدام»، روى عن عبدالله بن سليمان قال: قرأت فى الإنجيل فى وصف النبي صلى الله عليه و آله و سلم نكاح النساء ذوالنسل القليل: إنما نسله من مباركة لها بيت فى الجنة لا صخب فيه و لا نصب، يكفلها فى آخر الزمان كما كفل [صفحة ٣٧٩] زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان [٦٧٠]. و الأفضل لطلاب هذه الأخبار مراجعة المجلد السادس من بحار الأنوار فى أحوال سيد الأبرار، حيث سيجد أوصاف الصديقة الكبرى مفصلة بالكمال و التمام. و هذه الصفات من أعظم المناقب و أعلاها و أقوم المواهب إلى ذروة الشرف و أسناها. تود نفوس الفاخرين لو سمعت بواحدة منها تمنها لما شرف فوق شرف، و كمال فوق كمال، و نور على نور، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هؤلاء الذين أمر الله تعالى بمودتهم: على فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام [٦٧١]. و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: فاطمة مهجة قلبى، و زوجها قره عيني و ولداها ثمرة فؤادى، و الأئمة من ولدها أمناء ربي و حبله الممدود بين الناس و بين ربي، فمن تمسك بهم نجى، و من تخلف عنهم فقد هلك و إلى جهنم سلك، كذا فى ربيع الأبرار للزمخشري. و يكفى فى شرف قدر فاطمة الطاهرة توسل الآباء المكرمين و الأجداد الميامين لخاتم المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم، كلما نزلت بهم الشدائد و الأهوال و أرادوا النجاة من البلايا و المهالك، كما كان الناس يتوسلون بها و بالخمسة الطيبة، و فى كل شديدة و ضراء، فقد ورد أن فى ليلة إنعقاد النطفة المباركة لأمير المؤمنين عليه السلام ضرب مكة [صفحة ٣٨٠] المكرمة زلزال عظيم حتى تهاوت الصخور من على أبى قبيس، فخرج أبوطالب عليه السلام فعلا- مرتفعا و قال:

«إلهي و سيدي أسألك بالمحمدية المحموده، و بالعلوية العالیه، و بالفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرحمة والرأفة» فسكنت الأرض، و حفظ الناس هذه الكلمات و أخذوا يدعون بها في الشدائد والبلايا دون أن يعرفوا المقصود منها. لا يخفى و لا يخفى؛ أن أعظم و أقوم و أجلى و أظهر مكاشفات و تجليات شفيعة العرصات و سيده الكائنات ما كان في مكة المكرمة من دعاء أشرف البريات صلوات الله و سلامه عليه أمام أنظار الملأ من المنافقين و المشركين من أهل مكة الوارد في الحديث الآتي، و هذا الحديث الشريف لوحده كاف لبيان جلاله قدرها و علو مقامها و رفعة رتبها، و هو من المعجز الباهرة للحفرة النبوية المقدسة. و قد ورد الحديث في المجلد السادس من بحار الأنوار عن كتاب تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، نقل منه موضع الحاجة لطول الحديث: لما سأل مشركو مكة و أبوجهل من النبي معاجز نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و قالوا: «فإن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكر عن الأنبياء قبلك مثل نوح الذي جاء بالغرق و نجا في سفينته مع المؤمنين، و إبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا و سلاما، و موسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، و عيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم»... فقسّمهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم أربع فرق، و قال للفريق الرابع و رئيسهم أبوجهل: و أنت يا أبوجهل فاثبت عندي... [صفحة ٣٨١] و قال للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف نهارها، فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة و ترد عنكم النار فجاءت الفرقة الثانية ييكون و يقولون: نشهد إنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا المساء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها، و رأينا الأرض قد تصدعت و طب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض و ملأتها و مسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشينا من شدة حرها، و أيقنا بالإشتواء و الإحترق بتلك النيران، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خاها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا و إذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب [٦٧٢] هذا الخمار، فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار، فرفعنا في الهواء و نحن نشق جمر النيران و لهبها لا يمسننا شررها، و لا يؤذينا حرها و لا تثقل على الهدبة التي تعلقنا بها، و لا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها، فزالنا كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا، ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك و لا معدل عنك، و أنت أفضل من لحيء إليه، واعتمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك. [صفحة ٣٨٢] كل ذلك كان يسمعه أبوجهل فلا يزداد إلا حسدا و عنادا. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا. قال: تلك تكون ابنتي فاطمة و هي سيده النساء، إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين و الآخرين نادى نادى ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم سيده نساء العالمين على الصراط، فتغفر الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد و علي و الحسن و الحسين و الطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها، فإذا دخلت الجنة و طرف في عرصات القيامة، فينادى منادى ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة، تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيده نساء العالمين، فلا يبق محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام و ألف فئام. قالوا: و كم فئام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف و ينجون بها من النار [٦٧٣]. هذه تمام الخصائص الثلاثين و تأتي بعدها الخصائص المتعلقة بولادة الصديقة الكبرى صلوات الله عليها و على أبيها و على بعلمها و بنيتها و ذريتها. [صفحة ٣٨٣]

من ولادتها

في تعيين اليوم والشهر والسنة التي ولدت فيها فاطمة الزهراء

إشاره

إعلم أن هناك اختلافاً بين الإمامية وبين أهل السنة والجماعة في تعيين اليوم والشهر والسنة التي ولدت فيها فاطمة الزهراء عليها السلام.

سنة ولادتها

أما سنة ولادتها فأغلب علماء العامة قالوا: إنها ولدت لخمس سنوات قبل البعثة، وقال بعضهم: ولدت بعد سنة من البعثة. وروى الديار بكرى صاحب تاريخ الخميس عن ابن إسحاق أنه قال: «فولدت له - أي خديجة - قبل أن ينزل عليه الوحي ولده كلهم...» [٦٧٤] إلا إبراهيم من مارية القبطية، ولد بعد النبوة. [صفحة ٣٨٤] وعن أبي عمرو الديار بكرى أيضاً: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولوده [٦٧٥] صلى الله عليه وآله وسلم في هو مغاير لما زعمه ابن إسحاق ونسبه المجلسى الى بعض المخالفين. وقال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبين: كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة وقريش حينئذ تبنى الكعبة [٦٧٦]. وإليه ذهب أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة [٦٧٧]. وفي تاريخ الخميس عن أبي جعفر: دخل العباس على علي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسول الله عليهم السلام وأحدهما يقول لصاحبه: أينا أكبر؟ فقال العباس رضى الله عنه: ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات، وولدت فاطمة و قريش تبنى البيت [٦٧٨]. وهذا القول سخيف وضعيف لعدة وجوه، فلا يعتنى به ولا يعتمد عليه. وروى الديار بكرى أخبار إنعقاد نطفة فاطمة عليها السلام عن «ذخائر العقبى»، ثم قال: وهذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة، لأن الإسراء كان بعد البعثة، ثم رجح قول أبي عمرو [٦٧٩]. فتيين أن علماء السنة مختلفون أيضاً في سنة ولادتها، ولهم أقوال متعارضة تعارضاً ظاهراً، ولكنهم جعلوا تحديد سنة ولادتها دليلاً على طول عمرها، كما سيأتى بيانه في محله. [صفحة ٣٨٥] وأما الإمامية فذهبوا إلى أن ولادتها كانت بعد البعثة بخمس سنين، كما في الكافي: ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين [٦٨٠]، و بعد الإسراء بثلاث سنين. وروى محمد بن جرير بن رستم الطبرى في «دلائل الإمامة» عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قال: ولدت فاطمة... سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٦٨١]. وكذا قال «صاحب المناقب» محمد بن شهر آشوب. وقال صاحب «كشف الغمة» على بن عيسى الأربلى: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين و قريش تبنى البيت. وروى في موضع آخر أنها ولدت لسنتين قبل النبوة [٦٨٢]. ويستفاد من العبارة الأخيرة أن في سنة بناء البيت اختلافاً أيضاً، وفيه قولان: قبل النبوة وبعدها. وقال في المصباح: ولدت سنة اثنتين من البعثة. وفي رواية أخرى: سنة خمس من المبعث، والعامّة تروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين [٦٨٣]. وقال الشيخ المفيد في الحقائق: كان مولد السيدة فاطمة الزهراء سنة اثنتين من المبعث [٦٨٤]. [صفحة ٣٨٦] وقد ذهب إلى هذا القول هذين العلمين من الإمامية، وكذا روى في كشف الغمة. و على أية حال، فإن أغلب علماء أهل الخلاف ذهبوا إلى أن مولد فاطمة عليها السلام كان قبل البعثة بخمس سنين، ولكنهم تورطوا بالأخبار المعرجية التي لا يمكن العدول عنها، لذا مال المتأخرون منهم إلى قول الإمامية وقالوا أن عمرها كان أكثر من ستة عشر عاماً بقليل. وذكر صاحب كتاب جنات الخلود أقوالاً أخرى.

شهر ولادتها

أما شهر ولادتها عليها السلام فقد وقع الخلاف فيه بين شهر رمضان، ورجب، و ربيع الأول، و جمادى الأولى، و جمادى الآخرة، ولكن الأغلب والأكثر والأشهر بين الفريقين أنه في العشرين من جمادى الآخرة. وأما الطائفة الإمامية المحقة - و خصوصاً قدماءهم - فقد اتفقوا على شهر ولادتها بلا خلاف - أي جمادى الثانية - كصاحب الكافي والدلائل والحدائق والمناقب والمصباح وغيرهم من

المتأخرين، حيث أجمعوا على هذا اليوم، و عليه عمل العلماء والمعاصرين في هذا الزمان [۶۸۵]. واختاره أيضا المرحوم الشيخ الحر العاملي صاحب الوساک، كما ذكره في منظومته: [صفحة ۳۸۷] قد ولدت فاطمة الزهراء البضعة الزكية الحوراء بمكة الغراء يوم الجمعة في ملكك يزجرد مبدى السمعة و ذاك قبل رجب بعشر و قيل قبله بنصف شهر لخمسة من مبعث النبي المصطفى المكرم الزكي و قد روى مخالف ما قبله بخمسة و من رواه أبله والمراد العشرون من جمادى الآخرة؛ لأنها قبل رجب بعشرة أيام، و عين سنة الولادة بخمسة سنين بعد البعثة و وصف المخالف لهذا القول بالأبلة.

اما يوم الولادة

أما يوم ولادتها عليها السلام ففيه اختلاف أيضا. ففي كشف الغمة والمصباح: إنه يوم الجمعة [۶۸۶]، و ذهب بعض العامة والخاصة إلى أنه الثلاثاء، والحق القول الأول. و أغلب الأخبار لم تعين يوم الولادة، لأن المناط والمهم تعيين سنة ولادة حبيبة ذي الجلال، لا اليوم والشهر. و بناء على القول المشهور: «أهل البيت أدري بالذي فيه» و قول عبدالله بن الحسن لما دخل على هشام بن عبدالملك و عنده الكلبي النسابة، فسألها عن سن فاطمة فاختلفا، فقال عبدالله بن الحسن: سلني عن أمي فأنا أعلم بها، وسل الكلبي عن أمه فهو أعلم بها [۶۸۷]؛ لا بد من الرجوع إلى أنباء فاطمة و أهل البيت عليهم السلام لمعرفة مذهبهم. [صفحة ۳۸۸] و قد ذهب الأئمة المعصومون عليهم السلام والسلسلة المتصلة بالعصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام إلى ما ذكرناه، و أخبروا مرارا أن عمر فاطمة ثمانية عشر عاما و بضعة أشهر، ولو خالف أحد علماء الشيعة في ذلك فلاسباب، و يبقى إجماع أهل البيت دليلا متينا على سنة ولادتها، و سيأتي تحقيقه في خصيصه أخرى إن شاء الله. و يكفي الطائفة المحقة والطريقة الحقة ما ورد عن الإمامين الهمامين الصادقين عليهما السلام و هم صراط الهداية و سبل النجاة؛ والأفضل لأهل الخلاف أن ينصفوا في مثل هذه الموارد و يقبلوا بما خرج عن بنى فاطمة عليهم السلام و هو ما يوافق مذهبهم كما أنهم مختلفون في أقوالهم اختلافا شديدا لا يوصف. و قبول قول الإمام الحسن والإمام الحسين في تاريخ ولادتها عليهم السلام أولى من التمسك بأقوال الحسن البصري وسفيان الثوري وفلان وعلان ممن لا يعرفون أعمار آبائهم و أمهاتهم. و قد اعتاد هذا الحقيير على التيمن في كل عام بإنشاء أبيات بالعربية والفارسية بمناسبة العشرين من جمادى الآخرة، يوم ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أحببت إنشادها للقراء و إن كانت لا تلائم الطبع: ماه جمادى در آمد از در شادی شاد شود هر دلی ز ماه جمادى ليک نه اول که هست یکسرہ ماتم بلکه مرا آخر است یکسرہ شادی بهتر از اول بود جمادى آخر حاضر البتہ بهتر است ز بادی مبدأ اگر بر معاد گشت مقدم قصد ز غايات بود نی ز مبادى عالم امکان مگر بهشت برین شد ماه جمادى مگر بهشت بزادى رحمت حق بر تو باد و زاده پاکت بهتر از این زاده نیست پاک نهادى [صفحة ۳۸۹] ماه نخستین نهاد بر دل ما غم ليک تو غم برده‌ای و عیش نهادى معدن هر گوهرى و کان زرى تو آرى گوهر برون شود ز جمادى گوهر تو اختريست زهره زهراء آنکه پيايش هزار زهر فتادى نور جمالش برون شد از دل ظلمت همچو بياض مهى ز تيره سوادى گرنه تويى آيتى ز آيهى والليل از چه رخ از صبح والضحى بگشادى فاطمه آمد برون ز پرده عصمت آنکه از او احمد است بر همه هادى جوهر پاکش ز جان پاک پيمبر آينهى حق و رحمت متمادى آنکه بدى پيشتر ز عالم و آدم بود و نبود از وجود ایشان يادى آنکه ز لطفش بهشت باشد خندان همه شده از مهر وى بشادى عادى آنکه ز قهرش بسوى آتش دوزخ تا به قيامت روند جمله اعادى گشت ز وى بر خليل آزر گلشن هم ز وى هستى عاد رفت ببادى مژده که دنياست بعد از این همه رحمت هم پس از این رحمتست و عيش ارادى خوان عطای خداست بيحد و بيمر در خور هر خوان هزار گونه آبادى از علل اربعة است علت غائى هين بهل از فاعلى و صورى و مادى مریم کبرى کنیز در گه قدرت نامه‌ی آزاديش ز لطف تو دادى فخر کند مریم ار تو با پسر او گوئی اگر گوئی انه من عبادى در شب معراج نور تو به خديجه داد پيمبر که ان هذا زادى مریم کبرى کجا و مادر گيتى کآورد از نفحه‌ی محمد رادى آن پسر آورد و این ز جان پيمبر عيسى انشى نماى نيک نژادى بهر تو کفوى نيافريد خداوند جز على مرتضى که آن به تو دادى [صفحة ۳۹۰] حق به

سزای ظلامه که تو دیدی کرد بیا محشری و عدلی دادی فاطمیه من بغير تو نشناسم هم تو شناسی مرا که نور فوادی مبدأ ما از تو بود و رو به تو داریم روز قیامت که حکمران معادی [٦٨٨]. [صفحه ٣٩١]

الخصیصة الثانية من الخصائص الخمسين

اشاره

قال الله تعالى: (و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) تبين أن اليوم السعيد لولادة العصمة الكبرى سلام الله عليها هو العشرين من جمادى الآخرة، و قد ألفت المرحوم الصدوق كتابا في مولد فاطمة و ذهب فيه إلى تعيين هذا اليوم، و كذلك ذهب آخرون في الكتب المؤلفة في مواليد أهل البيت عليهم السلام، حتى صار هذا القول. ثابتا تحقيقا، بل متواترا، و عليه عمل علماء الإمامية - كما ذكرنا - و هم يعظمون هذا اليوم و يجلوناه. و لا أدري هل من الإنصاف أن يمر يوم عظيم كهذا اليوم و نحن غافلون عنه [صفحة ٣٩٢] و جاهلون به تماما، و لا نحسبه عيدا كريما و يوما مشهورا نراعى ادا به و نبتهج به؟! لماذا كل هذه الغفلة؟ إن هذه الغفلة ناتجة عن إغفال بعض الخواص و إهمالهم بالرغم من معرفتهم فضل هذا اليوم السعيد و شرفه، فإنهم لا يرغبون الناس فيه و لا يحرضونهم على إحيائه. و لا شك أن فرح الشيعة و سرورهم في هذا اليوم و إحياءهم لذكرى ولادة سيده النساء يدخل السرور على خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم رضى رب العالمين و يوجب دخول الجنة. أما يوم ولادة الرسول الأكرم و وصيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما - فهي والله الحمد - من الأيام المشهورة في بلاد إيران العلية، و هي من الأيام العظيمة عند الشيعة، حيث تحيي الذكرى بإجلال و احترام، غير أنهم لا يعرفون في الغالب اليوم السعيد والولادة المباركة والعيد العظيم لولادة الزهراء عليها السلام، و لا يعملون بما يلزم فيه و لا يقدرونه حق قدره [٦٨٩]. و عليهم أن يغتنموا هذه الموهبة الكبرى والنعمة العظمى [صفحة ٣٩٣] و يقبلوا على هذه الطاعة المقبولة، فيجعلوا الفرح والسرور في ذلك اليوم شعارا لهم، فنى ذلك طول العمر وسعة الرزق و قوة الإيمان و رواج الإسلام و تعظيم الشعائر و تعليم الخير والدلالة على الثواب و إحياء النفوس و ابتهاج الخواطر و تقرب إلى قلوب آل العصمة و أداء لحقوقهم، و إرغام لأنوف أعداء الدين و إجلال مقام السادات والفاطميين، بل العلماء الأعلام والأعظم من المجتهدين. و أفضل الأعمال في هذا اليوم إقامة المجالس و دعوة الناس عامة، لا سيما بنى فاطمة، و تبادل التهاني والتبريكات، و بيان مناقب فاطمة الطاهرة و ما أثرها بكل اللغات نظما و نثرا، لتعمر قلوب المستمعين و تتنور بما تسمع، و تزداد معارفهم، و يزداد خلوصهم و تشتد محبتهم، و فتتشر هذه الظاهرة، و تعظم هذه الشعيرة. والأفضل منه إعانة الفقراء من السادة والفاطميات و رعايتهم، خصوصا الشيوخ والنساء والأطفال منهم، فدعوة هؤلاء الأطهار الأبرار من أبناء آدم أبوالبشر سريعة الإجابة، وبذا ندخل السرور على الروح الفاتحة لفاطمة الزهراء من خلال محبة ذريتها الطيبة [٦٩٠]. و قد بذلت ما فى وسعى لتفريغ ذمتى و إنجاز ما فى عهدتى فى يخص هذا العيد السعيد، فحاولت - حد المقدور - أن أجنب القصور والتقصير و أسعى فى إشاعة [صفحة ٣٩٤] هذا الشعار و نشر هذا العمل بإصرار، و أتمنى لو يؤدى المخلصون لأهل البيت ما فى ذمتهم لله و لرسوله فى أيام الحزن والسرور و أداء حقها كما ينبغى، لكى لا يتخلفوا عن إخوانهم المؤمنين غدا يوم القيامة، ويسلكوا فى عداد الفاطميين والمحبين، فلا مجرمون من شفاعة شفيعة يوم الجزاء. و سأضرب فى هذا المقام لأحبتى ذوى البصائر مثلا يكون لهم ميزانا لحزنهم و سرورهم و فرحهم و ترحمهم:

فرح من دون ترح

إذا كان عند المرء جوهرة ثمينة للغاية يحتفظ بها منذ سنين و يحملها معه حيثما يذهب، لا يفارقها فى ليل و لا نهار و يحبها حبا بها و لا يقبل الدنيا لما عوضا أو بدلا، و فى ذات يوم غفل عنها فضاعت أو نسي مكافها الذى وضعها فيه، فهل يمكن أن نتصور له قرارا؟ و

هل يمكن تصور الحالة التي سيعيشها ومدى الأذى والاضطراب والقلق والانعراج الذي سينتابه ومقدار الجهد الذي سيبدله في البحث والفحص عنها، وكم سيبدل من الأموال ويعطى من الوعود في سبيل الوصول إليها، وسيتهدد ويتوعد ويغرى ويرغب ويعطى كل شيء عله يسترجعها أو يسمع أى خبر عنها، وبعد اللتيا والتي يبشر أنها وجدت، فيأخذها بين يديه والشوق يغمره والفرح يملأ كيانه ولا يمكن وصف حاله وهو في تلك الحالة لفرط اغتباطه وسروره. وهكذا ينبغي أن يكون حال الشيعة الإمامية في ذكرى ولادتها ووفاتها فرحا و حزنا. [صفحة ٣٩٥] وفي الحديث: إن الله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته فوجدها في ليلة الظلماء [٦٩١]. والمثال الذي ذكرته فيه غمط لحق المخدرة الكبرى وتقصير واضح تجاهها ولكنى أعلم أن شيئا من سرور أو شيئا من حزن يدخل السرور عليهم، وأنهم يعرفون ذلك لمن حزن أو فرح من أجلهم. مثال آخر: لو أن أحدا زرع بيده بذرة أترج أو ليمون أو نارنج وسقاها ورعاها وحماها من الحر والبرد وقام عليها ليل نهار حتى أثمرت وأينعت ثمارها، ولو ثمرة واحدة، كم سيسعد بها ويفرح. ولو انعكس الأمر فسقطت اشرة أو اقتطفها متطفل، فكم سيحزن ويغتم؟ فلو أن الناس فرحوا لفرح فاطمة عليها السلام وحزنوا لحزنوا بهذا المقدار لكفى. وكم شاهدنا رجالا بشروهم بمولود ففرحوا وابتهجوا حتى انجروا إلى الملاهى تعبيرا عن فرحهم (ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق) [٦٩٢] وليس ذلك إلا لفرح الأب بالابن توخيا للفوائد التي ستعود عليه من تلك الولادة، وفوائد ولادة فاطمة في الدنيا والاخرة أكثر من فائدة الولد آلاف المرات؛ منها أن فرحك وسعادتك في هذا اليوم يعد خدمة لفاطمة عليها السلام ونصرا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان يوم الحشر كان لواء النصر بيد فاطمة عليها السلام، وهى «المنصورة» فى قوله تعالى (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) [٦٩٣] يعنى أن نصرك لها [صفحة ٣٩٦] يكون يوم القيامة نجا لك من نار جهنم. ولكن شرط الفرح الإيمان بفاطمة فى الآية (فيومئذ يفرح المؤمنون) (والإيمان هو الولاية والمحبة فكما كان أثر المحبة أكثر، كان فرحك- وهو فرع الإيمان- أكثر، وكما كان هذا الأصل والفرع فيك أقوى، كان محبتها ونصرتها لك يوم القيامة أقوى؛ فالجزاء يقابل العمل والسنة الحسنه. وقد جمعت- وأنا الكلب الباسط ذراعيه على أعتاب فاطمة الزهراء عليها السلام- ديوانا يتضمن قصائد بالعربية والفارسية كتبها فى مناقب ومصائب ذوى القربى والعترة الطاهرة آليس وطه فاجتمعت بمرور الأيام وصارت ديوانا. منها قصيدة عربية كتبها قبل سنوات فى ولادة المخدرة الكبرى عليها السلام، وهى مجموعة موجزة من أخبار ولادة أم الأئمة الأطهار عليهم السلام وأخص خصائصها، فأنشأتها إكراما لهذا اليوم وتعطى له، لعلنى أشرك فيه بتقديم التهانى وإقامة الشعائر، فأنال من الموائد التى تعطى للمستطعمين فيه. والمعروف قدر المعرفة: أشرقت شمس أحمد بضيائها فأضاءت بنورها ما سواها طلع الصبح بعد ما طلعت شمس آل الرسول من بطحاها شمس أم القرى وأم أبيها بأبى امها وأمى أباه يا لشمس إذا تجلت بأرض بدل الله بالنجوم حصاها يا لشمس إذا أفاضت قبورا قامت أمواتها على أحيائها يا لشمس إذا تجلت لأعمت عين كل الورى بأن لا تراها يا لشمس تمنيت كل يوم شمس أفلاكها للثم تراها يا لشمس لأسفرت من حجاب واختفت فى حجابها عن حياها [صفحة ٣٩٧] قد تجلى الإله فيها بنور مثل ضوء النهار بل اجليها أحمد الله أن شهر الجمادى قد مضى ما مضى وها آخرها ولدت فاطم بمكة طهرا يا لنفس زكية زكاها ماست أرض الحجاز من شرف كعروس تزف فى مثواها فأنارت بيوت مكة بل فوق سبع الطباق نارت سناها إن فيها مسرة تبدت فى سماء الوجود حتى هباها كيف اهتز الأخشبان سرورا و ثبير لاجلها و حراها ضحك المشعران والركن والحطيم لميلادها و ما قد تلاها و تالأ لأجمالها فوق عرش و تعالى جلالها فى ذراها يا لبشرى بمثل ما ولدت يا لذات تقدست اسمها يا لبشرى لأمها من وليد عوضا للذكور من انثاها هى والله قد قبلها ربها بالقبول ثم اصطفاه أنست امها لوحدتها حدثتها بيطنها من فاها حدثتها بيطنها كلمات ما ينالها على تقواها طاب من طيبها المشاعر جمعا و الى الان طاب فيه شذاها جمع الله أمهات بتول عند ميلادها الى حواها و أتحنن من الطرايف ما لا ترى و لا تحصاها فتبادرن مشفقات عليها مع سطل و كوثر فى اناها ثم حفت بحولها باسمات مثل حف النجوم من جوازها وحدث ربها بحسن ثناء عجز الناس عن اداء ثناها [صفحة ٣٩٨] شهدت بالنبوة لأبيها و على بعلمها امام هداها فتسمت بكل واحدة من بنيتها و منهم سبطاها شجر أثمرت بواحدة واكتفت من ثمارها

احداها ثمر واحد و فيه ثمار انما الصيد كلها في فراها ام آل الرسول عصبتهم هي لولاها لم يكن آل طه بضعة المصطفى عقيلة وحي كايها الهها اوهاها أنزل الله في زمان قليل مصحفا كاملا بروح حواها زقت من أول الرضاع علوما من ابيها وزقها من شفاها و لقد قلت أنها علمت آخر الكائنات من مبادها كيف قالت لبعلاها فاستلن كل ما قد يرى و ما لا يراها كل من يجتنى ثمار علوم اناها امها وها مجتناها أدب الله أربعين سنينا احمد المصطفى بكلتا يداها و لقد كان قد يؤدبها بصفات حميد قد حواها فوعى قلبها بعلم جديد كل يوم بخير ما اوياها بأبي من تكون خالصة عن ميولات نفسها و هواها بأبي من بكل مشتبهات اقلعت كالجمال عن مرساها بأبي ثم اسرتي ثم أهلي ثم مالي و ما سواها فداها بأبي فاطما شفيعة حشر بابي من بحكمها شفاها بأبي فاطما و قد فطمت باسمها نار حشرها و لظاها بأبي كفوها على تعالى هو لو لم يكن و من اكفاها هي عين الحياة في ظلمات و حياه القلوب من جدواها [صفحة ٣٩٩] هي والله آية لرسول الله بل رحمه له اهداها هي والله كوثر قد أعدت لبنها و كل من والاها هي عند الإله أعظم خلقا و بها دار في القرون رحاها هي مشكاة عصمه علقت من سماء الوجود مثل زكاها هي بعد النبي أقرب من ينتميه على ذوى قرباها هي عين الإله كيف لها عين في غطائها يغشاها هل يكن في الوجود منها شبيه قل ابوها و بعلاها ولداها إنها خيرة النساء جميعا ما أرادت من الدينه شيئا فابى الله عاجلا في عطاها أثبتت نفسا بزهد و قالت في الصباح ليحمدن سراها إنما الحور أشرفت من قصور بعيون حوراء حتى تراها و حسان الجنان مشرفه حين تضحك بهن من حسناها أهل بيت النبي سفينه نوح من اتى اهل بيته لنجاها هي بنت النبي و بضعتها و على بيته يكن ساكناها فأتى قومها إليها بظلم يا لها من ظلامه قد اتاها ما رعوا حرمة النبي و رهطه ونسوا من حقوقها من عناد من عوالي و حائط وزواها يا لقوم طغوا لسيدهم مثل قوم الثمود في طغواها عقروا ناقه فيا لله من خطب ما جنى اشقاها فرقى التيم منبرا لا يكن جبرئيل الامين ان يرقاها وعدى قد اعتدى بعلى و انار العدى بها و اصطلاحا [صفحة ٤٠٠] كسروا ضلعها برفس فيا لله من كسره على اعضاها ثم قامت و نادت صارخه بعويل ورنه و بكاهها هكذا يفعلن قومك بى ابنا قد لقيت ما اشجاها وشكت ربهما بسقط جنين قد يطولن في غد شكواها دملجوها بسوطهم عضدا كان اعضاء دونها من قواها و على أتى إليها مغيثا حين نادت لاجل ما قد جناها شزرا مغضبا كليث يهرول و يخاف الاله ما قد دهاها هرب القوم منه لولا العهد ضاق الفضا على اشلاها و تلبب بابن حنتمه و تذكر لما به و وقاها أين من ذى الفقار مرهف حد سل عن غمده و عنهم براها كف عن غرمة بعزمه صدق و على ما قضى به امضاها كفه عهده ولولاه مثل طى السجل يطوى طواها ليت كان النبي ينظر ما بعده من وليمه اناها يا لها من وليمة نزلت يوم ميلادها كما فى سماها ما رأت عين الزمان و إن رثيت مثلها تكن فى ذراها أرغد الله عيشها بنشاط بارك الله صبحها و مساها هذه من مواهب وهب الله فى الورى اياها شهد الله أنها بلغت بين اترابها باقصى مناها كثر الله أجرها يوم أجر عند مولاتها و كانت جزاها فدعت نسوة المدينة جمعا و اعدت لهن من نعمها فأضافت حرائرا كضباء بيعثن بها على مرعاها [صفحة ٤٠١] فأعدت لهن متكئا فى قصور ترفعت أعلاها بذلت دون فضة دها فأجادت بفقرهن غناها ذهب أنفقت بعترتها كشفت عن قلوبهن صداها يا بنات البتول قلن لها يا لواها بعيش ما فى لواها و لها حرمة لأصل و فرع أصلها مالها و فرفتاها يا لها من فتى و أصل زكى الذى باسمه الوجود نداها نفسها روحها حقيقتها عينها سمعها و أقوى قواها هي ذلت لابنها مثل أرض هو ظل لامها كسماها ولدت واحدا وضنت عليه أن تلد ما يلدن من شركاها ابن سلطاننا و سلطان جيش و هو كالليث جاثيا فى شراها و مدير الحروب عند نزال و مبير الكروب يوم وغاها ولد كان مثل والده غير سلطانه فقل ما عداها فأجزه و أجزها لجهما يا إلهى لكل من والاها يا لزهراء لقد أخاف ليوم تختشى لى و لم أكن أخشاها يا لزهراء إذا فطمت بأسا من لهيب اللظى و من فى حداها أنا ممن فطمتهم من عذاب و من الفرقة التى ترضاها أو من الفرقة الذين تراهم مع غيظ و ما تريد تراها فتقولى خذى و هذا معادى خاننى فى مقاتلى بخباها يا لزهراء فهل لمثلك أن تعرضن بعتره أخطاها إنما الويل لى ليوم شديد كشفت عن حقيقتى وشقاها إن تعرضت عن عبيدك من يحتمينى و إننى فى حماها [صفحة ٤٠٢]

اشاره

الحمد لله الذي أكمل نوره، و أتم سروره، و قال في كتابه العزيز: (وتمت كلمه ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته) [٦٩٤] فيا معشر الساده و يا فرقة الشيعة القادة؛ ابشروا في هذا اليوم الشريف بالمواهب الإلهية، والرغائب الرحمانية لولادة أم الأئمة النجباء، و سيدة النساء، و البتول العذراء، و الإنسية الحوراء، و شرف الأرض و السماء، و ذبالة مشكاة الضياء، فاطمة الزهراء صلوات الله و سلامه عليها، و بارك الله لكم من هذه الطلعة الرشيدة، و الغرة الحميدة، في هذا العيد السعيد، مع العيش الرعيد، كما بورك للنبي و الأئمة الأطياب الذين هم ورثة النبوة و الحكمة و فصل الخطاب، و قد جعل الله شرق الأرض و غربها بغيره ناصيتها مستتيرة، و سكانها بأشعة جبهتها مستضيئة، فانظروا (إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها) [٦٩٥]، و كأنها من و جدها و سرورها بنيت قواعدها على الابد، و ألفت الشمس عليها رداؤها، و أرخت النجوم أضوائها سلام الله عليها ما طلعت الشمس و ظلعت الأقمار ما دارت الأفلاك و سارت الليل و النهار، و فوق ما قيل: [صفحة ٤٠٣] إن أباه و أبا أباه قد بلغا في المجد غايتها و اها لهذا العيش و اها و اها اي گروه مؤمنان شادي كنيد همچو سرو و سوسن آزادی كنيد در شكر غلطيد اي حلوائيان كوري چشم دل صفرائيان شهر ما امروز پر شكر شود شكر ارزانست ارزانتر شود [٦٩٦]. و نعم ما قيل: جاء السرور مع الفرح و مضى النحوس مع الترح أولا: أتقدم في مقدمة هذه الخصيصة- و أنا أضعف العباد و أقلهم قابلية- لسادتي من ذرية النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كافة محبيهم بالنهاني و التبريك بمناسبة ولادة أمهم الزهراء عليها السلام. و ثانيا: أقول لكم أيها السادة الأجلاء من بنى فاطمة الزهراء عليها السلام و سائر الشيعة الإمامية: أشكروا الله تبارك و تعالي مخلصين- قلبا و لسانا- على هذه الموهبة الكبرى و النعمة العظمى التي من عليكم العلي الأعلى في هذا الشهر و في هذا اليوم السعيد، و اعرفوا لهذا اليوم قدره، و انظروا كيف ملأ الله قلب نبي الرحمة و خلاصة الموجودات محمد المصطفى بالنور، و جعله مفعما بالهجة و السرور في هذا اليوم؟! و فتح فيه أبواب رأفته و رحمته و امتن على أنبياءه و ملائكته العظام منه لا غاية لها، فأخرج لهم بنتا خيرا من مريم، و أخرج منها أولادا جعلهم أركان الوجود و أعيان الوجود. [صفحة ٤٠٤] أم الأئمة أم جمه الولد بمتلها لم يكن تحبل و لم تلد سماء الصدق و الصفاء، و لمع در ثمين من صدف العفة و الحياء، و تنور عالم الإمكان بنورها الموفور السرور. فيا أيها الإخوان؛ لا- يفوتكم شرف هذا اليوم و لا- تغفلوا عنه لثلا- تصنفوا في الغرباء و الأجانب، بل كونوا من الأولياء و المعارف؟ فغدا- في يوم الجزاء- ستشد فاطمة الزهراء عصابة الشفاعة على جبينها النوراني الأغر، فتدفع أعداءها بالقهر إلى جهنم، و تدخل أحباءها بالرحمة إلى الجنة، فلا تكن يومها حيران تدير طرفك تتوسل إلى هذا و ذاك، تبحث عن من يؤويك لتلجأ إليه، فلا تجد إلا فاطمة العالمة العارفة بأعدائها و محبيها، فتردك فلا يكون لك ملجأ و لا منجى. و للحب علامات: منها معرفة الحبيب و معرفة أحواله و معرفة حزنه و فرحه. إلا أن تعرض عن محبة فاطمة و لا ترى حاجة إلى شفاعتها، و هذا بنفسه ذنب كبير لا يغتفر. فن ذا الذي يستغنى عن الساحة الفاطمية المقدسة سواء كان مذنبا أو غير مذنب؟ و من ذا الذي يرى نفسه مستغنيا عن شفاعتها؟ أرجو أن تتحقق أمنيته و يسمع الناس إشارتي فتعمهم البشرية و المسرات، فنصير بفرحنا في هذا اليوم في عداد أحباء أبناء أهل البيت صلى الله عليه و آله و سلم و أوليائهم. و أمر من هنا على عجل طالبا الرحمة للمسترحمين و أقول: ولدت فاطمة الزهراء عليها السلام يوم الجمعة- على الرواية الصحيحة- لخمسة و أربعين سنة بعد عام الفيل، و بعد ولادة أبيها صلى الله عليه و آله و سلم في عهد يزدجرد بن شهريار ملك العجم، في مكة المعظمة- زادها الله شرفا و تكريما- في الموضع المبارك الذي صار في هذه الأعوام مزارا للسنة و الشيعة جميعا. ولدت من سيدة النسوان خديجة [صفحة ٤٠٥] الطاهرة عليها السلام بنت خويلد، فأشرقت بنورها البهيج على مكة و المدينة و تهامة و الحجاز، بل على سائر من في الأرض و الأفلاك، فأراحت النبي المختار بقدمها من عناء الانتظار. و كان عمر أمير المؤمنين عليه السلام يومها خمسة عشر عاما، لأنه ولد عليه السلام- على الرواية المشهورة- بعد مضي ثلاثين سنة من مولد النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم. فكانت ولادتها عليها السلام بعد مضي ستة آلاف و مائتين عاما من هبوط آدم أبي البشر

عليه السلام، و أربعمائه و خمسين عاما أو ما يقرب من ذلك من عهد الإسكندر، و بعد خمسة و عشرين عاما من عام الفجار [٦٩٧]. و روى بعضهم: كان بين ولادة فاطمة عليها السلام و عهد الإسكندر ذى القرنين تسعمائة و خمسة و عشرين عاما. و لعل الإختلاف ناشئ من إختلاف عهدهى الإسكندرين، أحدهما ذوالقرنين الذى ملك الأرض و الآخر غيره. عقم النساء فما يلدن بمثلها إن النساء بمثلها عقم سالها بايدت كه مادر دهر زايد از صلب تو چو وى فرزند [٦٩٨]. و الخلاصة: كانت فاطمة الطاهرة عليها السلام ترى قرنها و عالمها من مقام الأشرف فالأشرف، و تسير فى الحجب، حتى حبت فى هذه المرتبة الأدنى فصارت روح العالمين - فدى العالمين قدمها السعيد-. [صفحة ٤٠٦] و الآين فليتأمل الأولياء و المحبون و يسروا و يسعدوا بالنظر فى الحديث المروى فى أول المجلد العاشر من بحار الأنوار فى ولادة أم الأئمة الأطهار، و هو مجموعة من أسرارها و مناقبها، و قد ذكر فى كثير من كتب الشيعة دون إختلاف، كما روى فى أمالى الصدوق قدس سره دون زيادة أو نقصان، و كذا فى مصباح الأنوار عن أبى المفضل الشيبانى عن الصادق عليه السلام، و اللفظ من بحار الأنوار: عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبى عبد الله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: نعم؛ إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك، و كان جزعها و غمها حذرا عليه صلى الله عليه و آله و سلم. فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها و تصبرها، و كانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام، فقال لها: يا خديجة من تحدثين؟ قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى و يؤنسنى، قال: يا خديجة هذا جبرئيل يبشرنى يخبرنى أنها أنثى، و أنها النسلة الطاهرة الميمونة، و أن الله تبارك و تعالى، سيجعل نسلى منها و سيجعل من نسلها أئمة و يجعلهم خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه. فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حفرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش و بنى هاشم أن تعالين لتلين منى ما تلى النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا و لم تقبلى قولنا و تزوجت محمدا صلى الله عليه و آله و سلم يتيم أبى طالب فقيرا لا مال له، فلسنا نجىء و لا نلى من أمرك شيئا، فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك، فبينا هى كذلك إذ [صفحة ٤٠٧] دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا نخزنى يا خديجة إنا رسل ربك إليك و نحن أخواتك: أنا سارة، و هذه آسية بنت مزاحم و هى رفيقتك فى الجنة، و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء من النساء، فجلست واحدة عن يمينها، و أخرى عن يسارها، و الثالثة بين يديها، و الرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة. فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، و لم يبق فى شرق الأرض و لا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، و دخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طست من الجنة و إبريق من الجنة، و فى الإبريق ماء من الكوثر، فتناولتها المرأة التى كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بيضا من اللبن و أطيبت ريحا من المسك و العنبر، فلفتها بواحدة و قنعتها بالثانية، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين و قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن أبى رسول الله سيد الأنبياء، و أن بعلى سيد الأوصياء و ولدى سادة الأسباط، ثم سلمت عليهن و سمت كل واحدة منهن باسمها، و أقبلن يضحكن إليها، و تابشرت الحور العين، و بشر أهل السماء بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام، و حدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، و قالت النسوة: خديجة يا خديجة طاهرة مطهرة ميمونة، بورك فيها و فى نسلها، فتناولتها فرحة مستبشرة و ألقمتها ثديها فدر عليها. فكانت فاطمة عليها السلام تنمى فى اليوم كما ينمى الصبى فى الشهر، و تنمى فى [صفحة ٤٠٨] الشهر كما ينمى الصبى فى السنة [٦٩٩]. و فى الحديث عشر بشائر كبرى: الأولى: تكلم الزهراء عليها السلام فى رحم أمها فى أيام الحمل عدة مرات. الثانية: حضور جبرئيل و تبشير النبى بأنها أنثى، و أن نسل النبى صلى الله عليه و آله و سلم سيكون منها. الثالثة: مجىء النساء الأربعة المحترمات و تبشير خديجة بأنهن رسل الله. الرابعة: إشراق الأنوار الفاطمية فى بيوت مكة و شرق العالم و غربه. الخامسة: مجىء الحوريات العشرة مع الطست و الإبريق و ماء الكوثر و الخرقتين البيضاوين بالصفة المذكورة. السادسة: نطق المخدرة الكبرى بالشهادتين

و ذكر أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام، واستبشارها بذكر كل واحد منهم. السابعة: ظهور ذلك النور البديع فى السماوات. الثامنة: تبشير الملائكة بعضهم بعضا بولادتها عليها السلام. التاسعة: الإخبار عن طهارة الذات و يمن القدوم. العاشرة: نمو فاطمة عليها السلام بالصفة المذكورة، لا كبقية الصبيان. والآن فلينصف المحب و لينظر أن أكثر ما روى فى كتب المناقب والكافى والفقيه والعيون من خصوصيات فى ولادة الأئمة جميعا، قد ذكر فى هذه الرواية فى حق فاطمة عليها السلام، بل أكثر. وقد ورد فى هذا الحديث ما يقبله أهل السنة والجماعة و يروونه أيضا، [صفحة ٤٠٩] كتكلمها و هى فى رحم خديجة [٧٠٠]. و ما ذكر فى حق فاطمة عليها السلام من أوصاف و علائم خاص بالمعصوم والمعصومة فقط. والحديث دليل على أفضلية فاطمة عليها السلام على النساء الأربعة سيدات نساء العالمين، لأنهن أمرن بخدمتها، والمخدوم أفضل من الخادم، و سيأتى حديث آخر فى خدمة مريم لفاطمة و تميزها أيام علتها، والحديث صحيح. و كذا سعدت الحور العين بخدمتها فى مواقع أخرى. و كل ذلك يدل على كمال إنسانيتها- و هى منبع العفاف و معدن العصمة والشرف- و أفضليتها على سائر نساء الأولين والآخرين، و إحاطة علمها بكل شىء كان أو هو كائن، و كمال توحيدها و يقينها و عرفانها و إيمانها. و يدل الخبر أيضا على ولادتها بعد البعث و نزول الوحي- خلافا للمخالف- لأنه نص على حضور جبرئيل و تبليغه البشارة. وانفدح فى ذهنى نكتة- و أنا أقرأ الحديث- و كأنها من إحياءات الحديث، و هو أن فاطمة الزهراء عليها السلام هى المولود الأول لخديجة، بل هى المولود الوحيد لما، أن بناتها الأخريات من الأزواج الآخرين. والعجيب أن التاريخ لا يروى لنا استعانة خديجة بنساء بنى هاشم فى ولادة بناتها الأخريات، مع أنهم سبقن فاطمة عليها السلام بالولادة، و كانت خديجة فى الولادة الأولى و ما بعدها أحوج إلى من يعينها من الولادة الأخيرة، فإن كانت قد استدعتهم من قبل و لم يجبنها، فكيف تستعين بهن مرة أخرى؟ إلا- أن يقال أنها لما [صفحة ٤١٠] ولدت فاطمة عليها السلام لا يكن عندها جارية و لا خادمة!! بينما كانت فى السابق مستغنية عن النساء بجواريتها و خدمها. و إذا كان عمر خديجة يوم دخولها بيت الرسول صلى الله عليه و آله و سلم خمسة و أربعين سنة- على الرواية المشهورة- و كان عمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم يومها خمسا و عشرين سنة، يعنى أنها لازمت خدمة النبى صلى الله عليه و آله و سلم ثلاثين عاما، و كان هجرة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى عام الحزن؛ العام الذى رحلت فيه خديجة و أبوطالب، و قد ذكرت التواريخ والسير أبناء ذكور لخديجة عليها السلام توفوا جميعا فى حياة النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، منهم القاسم والظاهر والمطهر، و لم نجد فى ولادة أى واحد من ذكورها إناثها أثرا لما ذكر لولادة فاطمة من أحداث اكتنفت الولادة [٧٠١]. فإذا كانت خديجة بالعم المذكور، و كانت فاطمة أصغر بناتها- و نحن لا نعرف بالضبط متى رزقت بناتها و أبناءها، و فى أى سنة من عمرها الشريف-. فإن كان كذلك أى كان عمر خديجة يوم دخولها بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم خمسة و أربعين سنة، و كانت زينب كبرى بناتها أكبر من فاطمة بخمسة عشر عاما، يلزم أن يكون عمرها عند ولادة فاطمة عليها السلام ستين سنة، و هو بعيد إلا أن يقال أن خديجة دخلت بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم قبل الخمس والأربعين. على أى حال لابد من النظر فى الأخبار و جمعها عن طريق أهل البيت صلى الله عليه و آله و سلم- أنا الحقير- مشرب مأخوذ من الأقوال الصحيحة والعقائد المعتمدة للعلامة المجلسى (عليه الرحمة) و أمثاله من علماء السلف المتوغلين فى هذه الطريقة، والمأنوسين بأقوال الأئمة الطاهرين، و سيأتى فى خصيصه آتية بعون الله تعالى ما نحل به المشكلة و نسأل الله التوفيق. [صفحة ٤١١]

تعليق فيه تحقيق: فى سؤال خديجة ما سألته ام مريم

نذكر فى هذا المورد بعض الأخبار المعتبرة، و ستخلص منها النتائج المفيدة إن شاء الله، منها ثلاثة أخبار لا محيص من ذكرها، و كل واحد منها يدل دلالة صريحة واضحة على جلاله شأن خديجة الطاهرة و فاطمة المطهرة عليهما السلام. الأول: روى عن طريق الشيعة فى تفسير أهل البيت و تفسير منهج الصادقين: لما حملت خديجة عليها السلام بفاطمة دعت الله كما دعت امرأة عمران بن ماثان أم مريم، فقالت: يا رب إنك سمع عليم تعلم أنى أفضل من امرأة عمران، و بعلى أفضل من عمران، و قد نذرت لك ما فى بطنى

محرورا فتقبل منى، فهبط الأمين جبرئيل وقال: قل يا رسول الله لخديجة أن الله يقول «لا إعتاق قبل الملك، خلى بينى وبين صفوتى فأنى أملكها هى أم الأئمة وعتقتى من النار» فقالت خديجة: فرحت بهذه البشارة [٧٠٢]. وفى الحديث نكات ينبغى توضيحها: أولا: إن هذا النذر كان مشروعا فى سالف الأزمان حيث كان الأب ينذر ابنه ليكون خالصا للعبادة والخدمة فى بيت المقدس، و كان متعلق النذر هم الأولاد الذكور، لما للإناث من موانع تمنعهن من المكث دائما فى المسجد كالحيض وغيره، و كان يومها أولاد و غلمان كثيرون محرورون لبيت المقدس، حتى قيل أنهم بلغوا أربعة آلاف، و أم مريم نذرت ما فى بطنها على وجه العموم، و لم تحدد ما إذا كان ذكرا أو أنثى، كما أخبر عنها القرآن الكريم (إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت [صفحة ٤١٢] لك ما فى بطنى محرورا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) [٧٠٣]. ثانيا: أرادت خديجة أن تعمل بالنذر المشروع سابقا، بنية أن يكون مشروعا فى الشريعة الجديدة، فنذرت ما فى بطنها على وجه العموم ليكون محرورا لخدمة المسجد الحرام خالصا لوجه الله، فلا يشتغل بخدمة من الخدمات الدنياوية. ثالثا: هبط جبرئيل ليقول «لا إعتاق قبل الملك»، والعقق تحرير العبد و تخليصه من الرقية، و لذا سميت الكعبة «البيت العتيق» لأنها لا تملك، فالعبارة تعنى أن فاطمة مملوكتى، فأنى لك عتقتها؟! رابعا: قال «هى أم الأئمة»، و هذه البشارة أفرحت خديجة، فأى علاقة بين هذه البشارة و بين مقصودها؟ خامسا: قال «و عتقتى من النار»، فأى جواب هذا لخديجة الطاهرة؟ والجواب الصواب لهذه المقالات الخمسة تجده فى الحديث الشريف المروى فى أصول الكافى، و أحاديث أهل البيت يبين بعضها بعضا. الثانى: روى فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى أوحى إلى عمران «إنى واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص و يحيى الموتى بإذن الله، و جاعله رسولا إلى بنى إسرائيل» فحدث عمران امرأته حنة بذلك، و هى أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام (فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأنثى) [٧٠٤] أى لا- يكون البنت رسولا... [صفحة ٤١٣] الثالث: فى معانى الأخبار و تفسير على بن إبراهيم القمى: دخل ابن أبى أسعد [٧٠٥] على الرضا- صلوات الله عليه- فقال له: أبلغ الله من قدرك أن تدعى ما ادعى أبوك؟ فقال له: مالك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك، أما علمت أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى عمران: إنى واهب لك ذكرا فوهب له مريم، و وهب لمريم عيسى، فعيسى من مريم، و مريم من عيسى، و مريم و عيسى شىء واحد، و أنا من أبى و أبى منى، و أنا و أبى شىء واحد [٧٠٦]. والمراد أن الله أوحى إلى عمران «بشارة الولد» و هو دليل على نبوته، و ذكر المجلسى قولاً- فى نبوته، و ذكر فى موضع آخر أنه كان إمام بنى إسرائيل و صاحب قربا فهم- و كانت حنة جدة عيسى اعتقدت بالوحي الإلهى و البشارة السماوية التى بنصرها بها زوجها، و كانت تنتظر الولد الوعود، فلما حملت نذرت ما فى بطنها محرورا لما اعتقدتها من كونه ذكرا، فلما وضعتها أنثى (قالت إنى وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأنثى) أى إنك وعدتنى بذكر يكون رسولا و هذه أنثى. قال المفسرون: كان حق العبارة أن تقول «ليس الأنثى كالذكر» فعكست. قال البيضاوى: جعلت الأصل فرعا والفرع أصلا لإثبات المراد كما يقال: القمر كوجه زيد مع أن القمر هو الأصل و زيد هو الفرع، و هو استعمال جار فى الأعم الأغلب فى المبالغات فى نفى التشبيه و الجنسية. قال على بن الحسين المسعودى: «مراد حنة أن الولد الموعود فى الفضل والعمل والإخلاص ليس كمثل هذه البنت، و الرسالة خاصة بالذكور و ليس [صفحة ٤١٤] للإناث نصيب فيها» و هو الحق لأن الله أعطى مريم عليها السلام عيسى فعرفت حنة أنه الولد الموعود، و ابن البنت ابن. أما خديجة فإنها كانت تعلم بأن وليدها أنثى، للبشرى التى سمعتها من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أيام حملها، فكان دعاؤها أن يرزق الله بنتها ما رزقه مريم، فأجابها الله الرؤوف المنان أن فاطمة الزهراء «مملوكتى» مكان قوله (فتقبلها ربها بقبول حسن)، و بشرها بالتحرير و عاقبة التحرير و الفائدة المتوخاة منه إنما هى العتق من النار، فبشرها الله بذلك و حقق مرادها و مطلوبها. و قال: إذا كنت أعطيت مريم ولدا و اسدا، فإنى معط فاطمة عليها السلام أولادا عديدين. و إذا كان عيسى مباركا، فأولاد فاطمة عليها السلام مباركون و هم أئمة العباد فى الأرض إلى يوم القيامة، و كل منهم حجة لله على الخلق أيام حياته. و يستفاد من حديث الإمام الرضا عليه السلام أن الأئمة المعصومين كلهم نور و حد و سبيلهم واحد لا تغاير بينهم. ثم قال الله فى حديث خديجة إن فاطمة «صفوتى» بإزاء اصطفاء مريم، حيث قال: (إن الله اصطفىك و طهرتك واصطفىك على نساء العالمين) [٧٠٧] فمريم

اصطفيت من نساء عالمها و فاطمة «صفوة» الله من نساء العالمين. و لربما تكلمت فاطمة الزهراء عليها السلام عند الولادة لتبأ أمها خديجة بإنجاز الوعد الموعود، فذكرت أسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام لتعلم خديجة و تتيقن أن المولود هى أم الأئمة الذين سينورون فيما بعد عرصات الوجود والشهود. و عليه فإن حنة حررت ما فى بطنها و كانت النتيجة الخالصة لهذا التحرير [صفحة ٤١٥] عيسى عليه السلام، و خديجة الطاهرة حررت ما فى بطنها أيضا فكانت النتيجة أحد عشر إماما معصوما عليهم السلام يقتدى عيسى النبى العظيم بآخريهم. فخديجة أفضل من حنة، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من عمران، و أبناء فاطمة عليها السلام أفضل من عيسى عليه السلام، و هو ما قاله حسان بن ثابت فى شعره: و إن أحصنت مريم فرجها [٧٠٨] فجاءت بعيسى كبد الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها فجاءت بسبى نبى الهدى [٧٠٩]. و لا يخفى أن عتق فاطمة الزهراء عليها السلام من النار المذكور فى الحديث يعنى التحرير واقعا، و يعنى الحرية، و كونها «الحر» كما مر فى الحديث عن معنى «الحر»، و هو معنى اسم «فاطمة»، أى إن الله فطمها و أعتمها و ذريتها و شيعتها من النار، كذا فى كتب العامة فضلا عن الخاصة.

تشرىف شريف

إعلم؛ إن فاطمة عليها السلام ولدت فى مكة المكرمة فى بيت خديجة الطاهرة، و كان ملكا خاصا لها، و هو معروف بدار خزيمه، و عرف فى هذا الزمان بمولد فاطمة عليها السلام، يزوره أهل مكة و غيرهم، و المطوفون و الخدام يعلمون مدى محبة الحجاج العجم لفاطمة، لذا يبادرون إلى إرشاد الخاص و العام منهم ممن لا يعرف المكان، ليزوروا و يتبركوا فينالون منهم شيئا من العطاء. و قد زرت ذلك المحل المبارك و وجدت فيه صفاء و روحانية و نورانية [صفحة ٤١٦] خاصة، و مهما طال المقام بمحب آل العصمة فى تلك الحجرة الشريفة، فإنه لا- يتعب و لا- يتضيق، بل يود لو يبقى الدهر كله هناك. و شهد الله و علم أنك ترى نزول البركات و إفاضة الرحمات محسوسة مشهودة هناك فى كل آن؛ كيف لا و هو موضع إجابة الدعوات و قضاء الحاجات، و قد سعد به أهل مكة. و فى كتاب الدر الثمين فى فضائل البلد الأمين للشيخ أحمد الحضراوى: إن العرصات المنيفة و الأماكن الشريفة فى مكة التى لا يرد فيها الدعاء هى: عند الحجر الأسود، و الحطيم، و المستجار، و زمزم، و الملتزم، و تحت الميزاب، و داخل الكعبة، و خلف المقام، و بيت خديجة، ولكنه قيد الحضور فيه بلبلة الجمعة، و قيد الحضور فى مولد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بيوم الإثنين. و قال أهل السنة: إن مولد فاطمة أشرف البقاع المباركة فى مكة المكرمة، لأنها موضع ولادة بنات النبى صلى الله عليه و آله و سلم الطاهرات. و قال الديار بكرى: دار خديجة امتلكها عقيل بن أبى طالب و باعها لمعاوية بن أبى سفيان فجعلها فى المسجد مع أنه مولد فاطمة عليها السلام، و هو معارض لما قيل. و من مفاخر الإنسان أن يكون محل ولادته معلوما محمدا. نعم إن ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت فى أفضل الأمكنة و أشرف البقاع و أقدس المواضع على وجه الأرض، كانت فى الموضع الشريف المبارك الذى كان مختلفا لجبرئيل الأمين و الملائكة الكرويين و مهبط الوحي و التنزيل. و يكفى فى جلاله فاطمة و علو قدرها أنك لا- تسمع ذكرا لبنات خديجة الطاهرات فى هذا البيت منذ أول البعثة و إلى يومنا هذا، و إنما يزوره المجاور و الزائر [صفحة ٤١٧] لأنه مولد فاطمة فقط، فيضع وجهه متذللا متفرعا على تلك الأعتاب، و يرفع يديه مبتهلا فى غاية الرقة، و يتحسس لهيب الأشواق، و فى مكة بيوت أخرى ولدت فيها بعض أمهات المؤمنين و غيرهن من مشاهير النساء، غير أنك لا تجد من يعبأ بها أو يقبل عليها مخالفا كان أو مؤالفا. أراد الله لهذا الإسم المبارك أن يشيع و يذيع بين أهل مكة، و جعل محل ولادتها- و هى المستورة الكبرى- موضعا لإجابة الدعاء و موطن لنزول البركات، و كيف لا يكون كذلك؟ و هى شجرة طاب أصلها، و بسق فرعها، و عذب ثمرها، و بورك فى الدر قدرها، و قدست فى الزبر وضعها.

و رأيت في مصدر معتبر أن المستنصر العباسي لما وصل سر من رأى سأل عن قبور آباءه، فدلوه على موضع جمعت فيه القاذورات و صار مزبله يغطيها ذرق الطيور والخفافيش، فلما تشرف بزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام رأى القناديل. الثمينه معلقة، والسجاد الغالي مبسوط، والشموع الكافورية مشتعلة، والمجامر والبخور والطيب منتشر، و شذى العطور يملأ الأجواء، والروضه الشريفه مزدحمه بالزوار، رجالا و نساء، شيبا و شبانا، يطوفون حول القبر المقدس و يطلبون الحاجات. فقال احد الحاضرين للمستنصر: كانت الدنيا بايدكم تحكمون البلاد و تتسلطون على رقاب الناس، ما خدمت الدنيا احدا كما خدمتكم، و لا سلطت [صفحه ٤١٨] أحدا كما سلطتكم و ألفت بمقاليدها إليكم، و هذه قبوركم خربه و مزابل ترمى فيها قاذورات الناس والبهايم، بينما كان العلويون والفاطيون مقهورين و مغلوبين، انزوت الدنيا عنهم، فلم تمكن منهم أحدا، فلا سلطان و لا حكم و لا اقتدار دنوي، عاشوا فقراء و ماتوا غرباء، و هذه قبورهم عامرة يقصدها الناس من أقاصى البلاد و يطوفون حولها و يزورونها و يتبركون بها و يندرون لها و يستشفعون بتربتها و يشعلون الشموع والقناديل عندها كل ليل، فما أعجب هذا الأمر و ما أغربه؟! فقال المستنصر: هذا أمر سماوى و تأييد إلهي لا يحصل باجتهادنا، ولو أمرنا الناس به ما قبلوا، ولو بضرب الرقاب و سفك الدماء. والأعجب أن أحد علماء العامه روى هذه القصة و علق عليها مؤيدا قول المستنصر فقال: «هذا لا يحصل بالقهر و لا يمكن بالإكرام». الحاصل: إن أمر السلطنة و أمر النبوة متباينان متغايران، والمناطق مدى الإتصال بساحة القدس الربوبى والتقرب إلى الحق تبارك و تعالى. و هما فى فاطمه و أولاد فاطمه عليها السلام بمستوى الكمال، و من آثاره توجه النفوس و إقبال القلوب على مراقدهم المطهرة و مشاهدتهم المقدسه و مواليدهم المتبركه إلى يوم القيامة. والعجيب أن هذا التعظيم والتكريم لا يفتر و لا يقل على مدى الدهور و كر العصور، بل يزداد يوما بعد يوم، و ما كعنا-قط- أن رجلا شد الرحال لزيارة أحد الخلفاء العباسيين أو أحد الأكاسرة أو القياصرة، و إذا كانت للسلطين حرمة أيام حكمهم، فلما عندهم من أموال و دنيا دنية و زخارف فانية، و فى هذا دليل على أن الناس يتهافتون على السلطان فى حياته طمعا فى دنائره و دراهمه و لا يهتمهم شخصه، و هو دليل أيضا على بطلان دعوى الأحقيه التى كانوا يدعونها اعتمادا على اتباع الناس لهم. [صفحه ٤١٩] والأمر يعود إلى صدر الإسلام، إلى الذين أسسوا هذا الأساس الباطل الفاسد و سبوا بقاء الخلافة و ولاية الأمر فى خلفاء الجور و أرباب الدنيا و أهل القهر والتسلط، فصارت وراثه النبوة بالسلطنة والاستيلاء والغلبه. و علم الله أن معاوية ابن أبى سفيان- خال المسلمين- و عصابته اللقيطه التى لا ايمان لها هم الذين أقاموا هذا البنيان. و أشاعوا هذا الإنحراف الفضيع، و أسسوا هذا الأساس الشنيع. و على هذا فقس الدواعى والأغراض المكونه لأهل الخلاف والمتعصبين بلا إنصاف.

عودة الى الموضوع

و لقد خرجت عن صلب الموضوع، والغرض بيان وجوب إقامة شعائر آل العصمة والطهاره على كل شيعى حسب القدرة والإستطاعة، لأنها إعلاء لكلمات الله، و ترويج الشعائر الشريعه المطهرة الغراء، و هى فرض حتم كباقي الفروض. و من الشعائر التى يقيمها الزوار الشيعه والسنة بالإتفاق زيارة مولد فاطمه فى بيت خديجه الطاهره فى مكه المكرمه، فإقامه هذه الشعائر و بقاء هذه الآثار لما وقع خاص فى القلوب والأنظار، و هى برهان واضح لنا- معاصر الشيعه- على صدق تلك التشريفات المباركه التى قام بها النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جبرئيل و خيار النسوان و حوريات الجنان فى هذا المكان، و تشریف هذا البنيان الذى شيد لفاطمه الزهراء سلام الله عليها. [صفحه ٤٢٠] والحمد لله الذى جعل أعداءنا يذعنون و يقرون بما نعتقد و نعمل، و مادام الأمر كذلك فلا يغفل الحجاج عن الحضور فى ذلك المولد المكرم والمكان المعظم، فلا- يحسبونه أقل شأننا من «بيت لحم» الذى ولد فيه عيسى ابن مريم عليهما السلام الذى صار مزارا للنصارى، فليزوروا مولد فاطمه عليها السلام كل يوم مدة إقامتهم هناك لينالوا السعاده، و لا يفوتهم الفوز بالزيارة.

في بيان المواليد في مكة المكرمة و محال استجابة الدعاء

واعلم أن من مواليد المعصومين عليهم السلام المشهورة في مكة ثلاث موالد: أحدها: مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ثانيها: مولد أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة في الركن اليماني على الرخامة الحمراء على رأى الشيعة و جماعة من أهل السنة. و ثالثها: مولد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها. و مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زقاق مكة المعروف بـ «زقاق المولد» في الشعب المعروف بشعب بنى هاشم في الطرف الشرقي من مكة، و هو مزار معروف يزدهم فيه أهل مكة في الثاني عشر من ربيع الأول يوم ولادة الرسول عند السنة، و يحتفلون و يظهرون السرور والفرح والإبتهاج و يلبسون أفخر ثيابهم و يتطيون و ينشدون الشعر، ثم يتوجهون منه إلى مولد فاطمة عليها السلام. أما مولد عيسى عليه السلام المعروف في «بيت اللحم» بالقرب من بيت المقدس فهو مزار معروف في هذه الايام، و قد تشرفت بعد زيارة مدينة الخليل بزيارة قدس الخليل، و رأيت النصارى يقدسون ذاك المكان و يعظمونه أشد تعظيم، والظاهر من [صفحة ۴۲۱] حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى في ذلك الموضع، ولكن كثيرا من الأخبار تدل على أن مولد عيسى عليه السلام كان في أطراف الفرات والكوفة و كربلاء، بل على رواية الشيخ الطوسي عن السيد السجاد عليه السلام أنها كانت في كربلاء، و هي المراد من قوله (فاتنبتت به مكانا قصيا) [۷۱۰] أى كربلاء [۷۱۱]. نعم قد يكون لحم هو المكان الذى أجلست فيه عيسى عند رجوعها من كربلاء. و أنكر العلامة المجلسى على من استبعد ولادة السيد المسيح في كربلاء، و قال: «لعلها محمولة على التقية لاشتهارها بين المخالفين» [۷۱۲] أو أنها اشتهرت على ألسنة أهل الكتاب لتكون حجة عليهم. الخلاصة: كما أن الساعة واليوم والشهر والسنة التى ولدت فيها فاطمة الطاهرة صارت شريفة مباركة و صار الزمن سعيدا بها، فكذلك مكان ولادتها، إضافة إلى أن منزل خديجة كان مختلف الملائكة و مهبط الوحي والتنزيل مدة من الزمان، ثم جاءت ولادة السيدة المخدرة عليها السلام هناك تزيد المكان مزية على مزيه، خصوصية فوق خصوصية. والآن نحن بعيدون عن ذاك المكان، فحق علينا أن نؤدى حق زمان ولادتها في العام مرة، و كما أن مكان ولادتها من محال إجابة الدعاء فكذلك يوم ولادتها. [صفحة ۴۲۲] والأفضل أن ننشر فضائلها و نروى مناقبها و نذكر كراماتها و آياتها الباهرة من المبدأ إلى المعاد، و لا يكون ذلك إلا في المحافل والجوامع والمساجد والمجامع العامة والبيوت الرفيعة للأعظام من بنى فاطمة و أكابر السادات، سيما العلماء منهم. و ينبغي أن يشجع شعراء العرب والعجم، و يرغبون في إنشاد الشعر و نظم القصائد، والإكثار من المديح و إكرام المادحين والذاكرين و إتحافهم بالهدايا، و شد قلوب المحبين و شحذ هممهم و إجراء الدموع من أعينهم، و تهيج العوام فهذه الأعمال ممدوحة ايما مديح و مستحسنة ايما استحسان. لهذا تقدمت - أنا الحقير - مع طبعى الجامد الخامد بقصيدة تضمنت أبياتا بالفارسية أقدمها لأعتاب أبيها صلى الله عليه وآله وسلم أشرف الخلوقات و أفضل سكان الملكوت الأعلى و سيد البشر، لأبارك له هذا اليوم، فلعل بيتا من أبياتها ينطلق من القلب الصافى و يسجل في سجلى، فيرحمنى البارى وينقذنى من ذلتى و مسكنتى إن شاء الله تعالى. اى ماه دو هفته اختر آوردى اى در يتيم گوهر آوردى اى نور خدا زجيب عصمت يعنى ز خديجه دختر آوردى گویا كه نبود بهتر از دختر گر بود پسر تو بهتر آوردى بخ بخ زين دختر پسر زای كزوى جو شیر شبر آوردى از مركز آسمان رفعت تابنده چو ماه انور آوردى اى قطب وجود و اصل ايجاد بهتر تو ز مهر خاور آوردى از نافه‌ى ناف خطه‌ى خاك يك توده ز مشك و عنبر آوردى هستى دادى به كشتى امكان اى كشتى هستى لنگر آوردى [صفحة ۴۲۳] خود صادر اولى وز اول يك صادر ديگر مصدر آوردى از گلشن غيب عالم قدس يك گلبن گل معطر آوردى از شاخ درخت آفرينش از كشته خويشتن بر آوردى هم تلخى كام ما از امروز بيرون كردى و شكر آوردى عالم عرض است و اندر اين عالم از جوهر خويش جوهر آوردى هم از پس پرده سر پنهان پيدا كردى و يكسر آوردى جاني به جهان دوباره دادى يك باره روان ديگر آوردى اى آينه‌ى خدا نمائى اين آينه را تو مظهر آوردى اين تاج شفاعتست كامروز در قوس نزول باسر آوردى بالاتر از آن مقام محمود بيت الحمدي تو برتر آوردى مستوره‌ى خلق و اسم اعظم بر لوح قضا

مقدر آوردی هم نور وجود فاطمی را در این عالم بیبکر آوردی از میوهی جنت این ودیعت را در مخزن صلب اطهر آوردی از بهر محک نقد ایجاد صراف وجودی و زر آوردی هم جنت خلد را به دنیا بر این صورت مصور آوردی سهل است هزار حور و غلمان رضوان خدای اکبر آوردی ای پادشه سریر لولا-ک بر فرق وجود افسر آوردی هم سایه فکندی بر سر خلق ای طایر قدس شهپر آوردی برهان پیمبری است با تو یا آنکه چو خود پیمبر آوردی هم نور مقدس الوهیت را بر دیدهی پاک حیدر آوردی [صفحه ٤٢٤] یکتاست علی و نیست همتایش او را به علی برابر آوردی نه سالش پروردی به ریشهی جان تا جوجه عصمتش پر آوردی مهري که خدای داد آن را با دلداری و دلبر آوردی از مهر ابوت مهر دیگر افزودی مهر مادر آوردی هر دم که به خواب آرمیدی بوسیدن وی مکرر آوردی دادی به علی امانتش را آن را که ز حی داور آوردی در حرمت ذات اقدس وی افزون ز هزار منبر آوردی رفتی تو به خاک رفت از یاد گویا که زیادشان بر آوردی دانی که چه کرد از فراق عودیت که خود به مجمر آوردی هفتاد و دو روز پیش نگذشت چون جان لطیف بر آوردی تنها بودی تو در دل خاک بیت الاحزان زائر آوردی ای فاطمه چون شود قیامت بر کوی سگی تو بر در آوردی [٧١٣] . [صفحه ٤٢٦] اللهم إني أتقرب إليك بحبها و حب من يحبها و أبرء من كل وليجة دونها و أتقرب إليك باللعة على أعاديها والبراءة من ظالميها في الدنيا والآخرة. [صفحه ٤٢٧]

الخصيصة الرابعة من الخصائص الخمسين

اشاره

قال الله تعالى في سورة آل عمران: (و أنبتها نباتا حسنا و كفلها زكريا) [٧١٤] . لا بأس بذكر إجمالي لمعنى الكفالة و ما ينبغى على زكريا فعله لحفظها والقيام بشؤونها. أعلم؛ إن الكفالة بمعنى الضمان فى المؤنة والقيام بالأمر؛ يقال: كفلته كفلا و كفولا فأنا كافل، إذا تكفلت مؤنته؛ والمكفول عنه فى الفقه من كان فى ذمته دين، والمكفول له والمكفول به الدين، والكفيل من ثبت الدين فى ذمته. و ذوالكفل بكسر الكاف نبي من الأنبياء بعد سليمان عليه السلام، قال البعض أنه إلياس، و قال آخرون: إنه اليسع، و سمي ذالكفل لأنه كفل مؤنة الفقراء، أو لأنه كفل سبعين نبيا فى زمن عيسى عليه السلام و أنجاهم من العذاب و تحمل عنهم أذى الظالمين. قال بعض المفسرين أن الله كفل زكريا بمریم، أو أن زكريا ضم مریم إليه لجهة القرابة التى كانت بينهما. و خلاصة قصة الآية: بعد أن ولدت حنة ابنتها مریم عليها السلام لفتها بخرقه و حملتها إلى بيت المقدس، و كان خدامه تسعة و عشرين نفرا يرأسهم زكريا عليه السلام، و كانوا يكتبون التوراة، فقالت حنة: اكفلوا هذه البنت لتبق فى هذا البيت. [صفحه ٤٢٨] فتبادروا إليها لمعرفة بمكانه حنة و زوجها الذى كان صاحب قربانهم، و حاول كل منهم أن ينال هذا الشرف و يباهى بهذا الفخر، فتخاصموا بينهم و رضوا بالقرعة، فأخرجوا أقلامهم التى كانوا يكتبون التوراة بها و كتبوا عليها أسماءهم و ألقوها فى الماء، فن طفا قلمه على الماء فهى نصيبه، فألقوا أقلامهم فى نهر الأردن [٧١٥] دفعة واحدة فخرج قلم زكريا و انتهت الخصومة و اعتذر الخدم و الأحرار من زكريا. فلما كفلها زكريا ضمها إلى أهله حنانه أو ايشاع، و هى خاله مریم على الرواية المشهورة- أى أخت حنة- و هو معنى قوله تعالى (و ما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مریم و ما كنت لديهم إذ يختصمون) [٧١٦] فجعلتها ايشاع و زوجها الذى كفلها فى غرفة فى بيت المقدس حتى نشأت و بلغت تسع سنين. قال تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مریم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٧١٧] المحراب هو المكان العالى أو الغرفة أو المسجد و كان يسمى يومها بالمحراب، و يطلق فى هذا الزمان على المصلى و هو المكان الذى تقام فيه الصلاة، و سمي بالمحراب لأن المصلى يحارب فيه أهواءه و يحارب الشيطان فى أوقات أداء الفريضة. و قال الشيخ الجليل الصدوق محمد بن بابويه فى مقارنته بين مریم و فاطمة الزهراء عليها السلام: قال الله تعالى: (و كفلها زكريا) [٧١٨] و كفل فاطمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [صفحه ٤٢٩] و رسول الله أفضل من زكريا و فاطمة أفضل من

مريم عليها السلام [٧١٩]. وقالت خديجة عليها السلام- كما مر في حديث سابق:- إنى أفضل من حنة أم مريم، وبعلى أفضل من بعلىها. وهذا؛ وقد كفل زكريا مريم بالقوت والخبز والحماية الكاملة حتى نشأت وبلغت، وكذا كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مريم الكبرى فاطمة الزهراء حتى بلغت. أقول: إن الخالة بمتزل الأم، ولكنها لا تصير أما، وزوج الخالة قد يحل محل الأب ولا يكون أباً، وعليه فإن كفالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة عليها السلام أفضل وأقوى من كفالة حنة وزكريا. بل إن كفالة الأب والأم من الواجبات المفروضة والتكاليف الإلهية، والإنفاق على الأولاد و توفير مؤونتهم و تربيتهم من مقتضيات الطبيعة البشرية و آثار الحب الفطرى الطبعى. والتربية تكون حسب الإستعداد والقابلية والكمال الذاتى النفسانى للمربى، ولا بد من التماثل والتشابه والسنخية بين المربى والمربى، فجوهر الذات القدسية الفاطمية مأخوذ من جوهر الذات المقدسة المصطفوية، و نورها مستل من نور الأنوار، و بناء على ما ذكر تظهر صفات المربى فى المربى بالملازمة و كثرة المجاورة. يعنى إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ربى فاطمة عليها السلام على النعمة الظاهرة والحضانة الصورية التكليفية، كما أنه غذاها فى تلك المدّة القليلة بالخصال الحسنه والصفات الممدوحة من النعم المعنوية والأغذية الروحانية، واصطفها على نساء العالمين، وزقها الملكات الكاملة كما يزق الطائر فرخه، فقوى نبى الرحمة قوى الوجود المقدس [صفحة ٤٣٠] لفاطمة عليها السلام بالأنوار الإلهية والفيوضات الغيبية القوية، فلما بلغت و فرغ عن كفالتها الظاهرة والباطنة، وجد فاطمة الزهراء عليها السلام كاملة جامعة مبرءة من كل نقص، ولذا كانت فاطمة أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً و خلقاً، ذاتاً وصفةً، هدياً و سمتاً، قولاً و فعلاً. و هو معنى قوله تعالى (و أنبتها نباتا حسنا) [٧٢٠] و كفلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و من الواضح المبرهن عليه- أيضاً- أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث للإرشاد والهداية و تكميل العباد، و كانت دعوته بمستويين: دعوة عامة و دعوة خاصة. أما الخاصة فكانت لعشيرته والأقربين، و أما العامة فللعامة. و لا شك فى أن ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام كانت ألصق الموجودين به صلى الله عليه وآله وسلم و أقرب المقربين إليه من عشيرته الأقربين بحسب القرب الصورى والمعنوى، و كان لها استعدادا فطريا خاصا، فكيف يقصر والحال هذه فى إكمال بضعته؟! قال الشيخ السعدى: چون بود اصل جوهرى قابل تربيت را در او اثر باشد هيچ صيقل نكو نتاند كرد آهنى را كه بد گهر باشد [٧٢١]. و إن الأب ليعطى- بدافع المحبة الفطرية التى جبله الله عليها- كل ما يدخر و كل ما يحسبه الأفضل لولده، و يدخر له كل ما يحتاجه لوقت الحاجة، و يسلمه قطائعه و نفائسه، و لا يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدا أعز من فاطمة عليها السلام، لذا فإنه كان [صفحة ٤٣١] منذ ابتداء الوحي والبعثة و إبلاغ الأحكام يودع أنفس جواهر الإيمان فى مخزن الوجود المقدس لعزيزته، و يعلمها المعارف والعلوم، فكان أمير المؤمنين عليه السلام الفرد الكامل من الأقربين فى استعداده الفطرى- على صغر سنه- و من بعده فاطمة زعليها السلام، و لذا انصب اهتمام النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى السنوات التسع على إكمال التربية فقط، و لهذا قالت اسماء عن فاطمة عليها السلام و هى فى الثامنة من عمرها: «ما رأيت امرأة أأدب منها» و قال الراوى متعجبا من اجتهادها فى العبادة: «ما رأيت امرأة أعبد منها» [٧٢٢] لقد تورمت قدمها من العبادة. و كمال الإنسان فى هاتين القوتين العاقلة والعامله. و قد تميزت فاطمة الزهراء عليها السلام عن جميع النساء فى جوهر العقل والعمل، فلما دخلت فى كفالة أمير المؤمنين عليه السلام واستترت فى حجلة العصمة كشفت الذخائر العلوية المكتومة والخزائن المكنونة، فلم يخفى عنها شىء و لم يبقى دونها سر سلام الله عليها، و كان مولى الأولياء يخبرها بما يسمعه عن سيد الأنبياء، فكانت تستفيض من كلام أبيها صلى الله عليه وآله وسلم. ففاطمة الزهراء عليها السلام تلقت التربية المباشرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين قضتها فى كنفه، ثم انتقلت إلى حمى الولاية فكانت تستعيد الأحكام والمعارف الجديدة بالواسطة. والآن هل يمكن أن تغاس هذه المرأة بنساء الأولين والآخرين، أو بمريم و غيرها من نساء العالمين؟! و تربية هذا الإنسان الكامل فى القابلية يقتضى قابلا من جنسه، و يمكن الإستدلال على أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت أول من آمن من النساء بالله و رسوله [صفحة ٤٣٢] بعد أمها خديجة بنفس البرهان الذى أزم به المأمون علماء العامة بقبول إيمان أمير المؤمنين فى الصغر قبل البلوغ، من دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى والوحي الإيمانى «فهو أول من آمن بالله و رسوله».

ولكن كما كان إيمان أمير المؤمنين في الصغر يعدل، بل يفضل إيمان الأولين والآخرين، فكذلك إيمان فاطمة يفضل إيمان خديجة و نساء العالمين؛ لما تلقته من اهتمامات و إفاضات و تربية خاصة من أبيها، و اختلاف مراتب المؤمنين بالإيمان واضح في الأخبار المعتمدة. الحاصل: لا يمكن أن يقال أن نمو فاطمة الزهراء نماء جسمانيا كان خارجا عن الحد الطبيعي و خلافا للعادة المعهودة، و إلا لزم أن نقول إنها كانت تنمو نموا مخالفا للإعتدال و منافيا لكمال الأجزاء الأعضاء الإنسانية، و يعارض أيضا الأحاديث والأخبار الواردة في شمائلها الصورية و خصائلها المعنوية الناصئة على شبهها الشديد للغاية مع شخص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و أما تكلمها في رحم أمها خديجة، فقد تكرر عدة مرات، و أما تكلمها بعد الولادة مباشرة، فلم أعثر على رواية تدل على تكرار ذلك، فبعد أن شهدت الشهادتين و أقرت بإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام بعد الولادة مباشرة و في حضور النسوة الأربع والهوريات، و انقطع كلامها لا تتكرر الحادثة مرة أخرى؛ و إذا كانت قد تكررت و لم تصلنا ففي إخفاء ذلك حكمة؛ لأننا لم نجد رواية تنقل لنا ذلك. كما أننا لم نجد روايات تدل على استمرار عيسى أو بعض الأئمة المعصومين عليهم السلام في التكلم أيام الرضاع سوى ما ثبت من كلامهم في بدو التولد؛ و كأن الدوام ينافي الحال الطبيعي لعموم العبيد. و أما ما سمعته خديجة، فهي الوحيدة التي سمعته ثم أخبرت النبي صلى الله عليه و آله و سلم به، [صفحة ٤٣٣] و لا يمكن في ذلك الزمان مستمع قابل من الآخرين يمكن أن يسمع حديث فاطمة و يروى لنا ما سمع، و ليس في الأخبار شيء من ذلك. و أما عيسى ابن مريم، فقد تكلم في المهد اسكاتا لخصوم مريم عليها السلام فقال: في عبدالله آتاني الكتاب و جعلني نبيا) [٧٢٣]؛ و كان قد تكلم عند الولادة مسليا أمه كما قال الله تعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا- و هزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا- فكلني واشربني و قري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) [٧٢٤]. و قد ورد في الرواية الصحيحة أن عيسى عليه السلام لم يتكلم بعد ذلك إلى أن حان أو ان تكلمه كسائر الأطفال حين يبلغون ذلك السن المعين، و إذا وردت رواية في تكلمه فالمقصود وقوعه بعد الرضاع. و في كتاب «حياة القلوب» أن مريم تكلمت في رحم أمها حنة، بل روى ذلك أهل الخلاف أيضا. روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لأمه فاطمة بنت أسد: «يا أمه لا تقمطيني إني أريد أن أتضرع إلى الله و أتبصص» و إنه تكلم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تلى الكتب السماوية و قرأ القرآن الكريم كما ورد في كتب المناقب والفضائل مفصلا، و هذا التكلم- في غير الوقت المعهود- فيه إظهار لقدرة الحق، و دليل و برهان على شرف و جلاله قدر المتكلم، و هو من أعظم الكرامات للمولود. و نعم ما قيل: [صفحة ٤٣٤] عيسى اندر مهد دارد صد نفير كه جوان ناكشته ما گشتيم پير أقول: و لا يبعد أن الله قد أكمل عقلها في صغرها، و هي العاقلة في بدو الخلقة والساجدة بعد الولادة، كما أكمل عقل عيسى ابن مريم في صغره، و جعلها مباركة شاء الخير و مباركة لدوامها على الإيمان والتوحيد والعبادة والطاعة، كما قال المسيح: (وجعلني مباركا أينما كنت) [٧٢٥]. و ما كان إقرارها بالعبودية في أول الولادة إلا لإبطال الشرك و إرغام عبدة الأصنام في مكة المعظمة، مثل ما قال عيسى ابن مريم عليهما السلام: (إني عبدالله) لإبطال قول من يدعى له الربوبية، فأنطقه الله بعلمه بما يقول الغافلون فيه. و أما إقرارها بنبوة أبيها و إمامة بعلمها و بنيتها، فهو للبر بالوالدين و أداء الشكر لنعمة التربية كما هو الحق، و للإعلان بأنها على دين أبيها و بعلمها، و بأن ولدها المعصومين هم خلفاء الله في الأرضين إلى يوم الدين. قال الله تعالى حكاية عن عيسى ابن مريم (و برا بوالدتي) [٧٢٦]. و لعمرى إنها البارة بالوالدين والمشفقة عليهما بما لا أذن سمعت و لا عين رأت. و قال عيسى ابن مريم عليهما السلام: (و آتاني الكتاب و جعلني نبيا) [٧٢٧] و إنها عليها السلام صاحبة المصحف المكرم [٧٢٨]، الذي آتاها و أوحى إليها به الروح الأمين، و هو المخزون عند الأئمة و هم ينظرون فيه و يستنبئون من أخباره و آثاره، و هو الآن عند [صفحة ٤٣٥] الإمام صاحب العصر، أقر الله عيوننا بطلعته، و هو من أعظم البراهين على إمامته. قال الله في عيسى بن مريم عليها السلام: (و لنجعله آية للناس و رحمة منا و كان أمرا مغضيا) [٧٢٩] و فاطمة هي الآية العظيمة والرحمة الموصولة لهذه الأمة. و قال أيضا: (فنفخنا فيها من روحنا و جعلناها ابنة آية للعالمين) [٧٣٠] و كذلك أبناءها الطاهرون و أولادها المعصومون آيات بينات على الخلق أجمعين، والسلام عليها يوم ولدت و يوم ماتت و يوم تبعث من تربتها

و تقوم من رقدتها و تسعى النفوس إليها في يوم الساعة لأجل الشفاعة. و سيأتي إن شاء الله تعالى في خصيصه آتية أخبار في إثبات عصمتها و علمها اللدني و كمال إيمانها، و هي روح العالمين و سيدة النساء أجمعين.

نصيحة موجزة

ينبغي على محبي أهل البيت عليهم السلام أن يهتموا اهتماما بالغا بتربية أولادهم منذ ولادتهم، ذكورا و إناثا، و يلتزموا بالآداب المأثورة عن الشريعة المطهرة، ليقوموا ببنائهم منذ الطفولة على أساس متين و بنيان رصين، فتعاليم الأئمة عليهم السلام تشأهم خير منشأ فتعود ثمارها على الأطفال أنفسهم و أبويهم و الناس أجمعين. ففي مجموعة ورام عن الباقر عليه السلام قال: «و إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل: «لا إله إلا الله»، ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين و سبعة أشهر و عشرون يوما، فيقال له: قل: «محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم» سبع مرات، ثم يترك حتى [صفحة ٤٣٦] تتم له خمس سنين ثم يقال له: قل: «صلى الله على محمد و على آله»، ثم يترك حتى تتم له خمس سنين، ثم يقال له: أيهما يمينك و أيهما شمالك؟ فإن عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة و يقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له سبع سنين فإذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك و كفيك، فإذا غسلها قيل له: صل، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين، فإذا تم له تسع سنين علم الصوم و ضرب عليه و أمر بالصلاة و ضرب عليها، فإذا تعلم الوضوء و الصلاة غفر الله لوالديه» [٧٣١]. و لا شك أن المولود يولد على فطرة التوحيد؛ و غاية كل وجود الإقرار بوحدة واجب الوجود، فعلى الوالدين أن يؤدبوا هذه الطينة الحسنة و الفطرة السليمة بالآداب و الأخلاق الحسنة، لينمو منذ الطفولة و يشب على تلك الفطرة الأصلية كما يرعى الفلاح الأشجار و الرياحين لتبلغ حد الكمال، و إلا فعاقبة الغفلة الندامة. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا) [٧٣٢] و الأعم من كل شيء إقامة قواعد التوحيد و النبوة، و ترسيخ روح الشهادتين، و تكميل الولاية و محبة أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة المعصومين الأحد عشر، و تكميل الولاية فرع معرفة فاطمة الطاهرة و عترتها المطهرة و محبة أهل هذا البيت و محبة نبيهم. فمن تربي على هذه الطريقة المستقيمة و تأدب بآدابها و تخلق بأخلاق أهلها، وصل إلى الكعبة المقصودة عاجلا سريعا. [صفحة ٤٣٧]

في فضائل خديجة الطاهرة

إشاره

قال أصحاب الحديث و السير: إن فاطمة عليها السلام لم تعش مع أمها خديجة الطاهرة أكثر من خمس سنين [٧٣٣] و هذه الفترة الوجيزة لم تقع لها الفرصة الكافية للبقاء و اللقاء معها، و لعلها تألف في ذلك بأبيها الذي حرم من لقاء أبيه عبد الله، و البنات يشعرون باليتم من موت الأمهات كما يشعر الأولاد باليتم من موت الآباء، ففاطمة عليها السلام شابهت أباها من هذه الجهة أيضا، و سنذكر في هذه الخصيصه الخاصة بخديجة الطاهرة من الصحيفه الفاطميه شيئا عن علو قدرها و جلاله مقامها، ففي ذكرنا لسيدة النسوان سرور زوجها و بنتها و أولادها الطاهرين، و إنى أعلم أن سرورهم و رضاهم يوجب مغفرة الذنوب و يجلب رضا الله سبحانه. فأقول: اللهم صل و سلم على هذه المرأة الجليلة، النبيلة، الأصلية، العقلية، الكاملة، العاقلة، الباذلة، العالمة، الفاضلة، العابدة، الزاهدة، المجاهدة، الحازمة، و الحبيبة لله و لرسوله و لوليه، المختارة من النساء، و الصافية البيضاء، حليمة الرسول، و أم البتول، صفوة النسوة الطاهرات، و سيدة العفاف المطهرات، أفضل [صفحة ٤٣٨] أمهات المؤمنين، و أشرف زوجات الرسول الأمين، و أول من آمنت من النساء، و أسبقهن إلى عبادة رب الأرض و السماء، سيدة النسوان، و خاصة الرسول، و خلاصة الإيمان، أصل العز و المجد، و شجرة الفخر و النجد، السابقة إلى الإسلام و الدين في العاجلة و الأخرى، مولاتنا و سيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام. أعلم؛ إن السيدة المحترمة خديجة هي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدي، و أمها من الفواطم التسع، و هي فاطمة

بنت زائدة بن الأمم ينتهي نسبها إلى عامر بن لؤى [٧٣٤]. قال الشيخ صاحب الوسائل في منظومته: زوجاته خديجة وفضلها أبان عنه بذلها وفعالها بنت خويلد الفتى المكرم الماجد المؤيد المعظم لها من الجنة بيت من قصب لا صخب فيه لما ولا نصب وهذه صورة لفظ الخبر عن النبي المصطفى المطهر والحق أن الخديجة عليها السلام بذلت من همتها واهتمامها في خدمة الرسول في صدر الإسلام ما يعجز عنه الوصف، ويقصر عن بيانه اللسان والبنان. وهي أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المعظمة، ولم يتزوج بأخرى ما داحت حية، وتزوج بعد وفاتها باثنتي عشرة امرأة، وتوفى صلى الله عليه وآله وسلم عن تسع من أمهات المؤمنين، أفضلهن بعد خديجة أم سلمة، ثم ميمونة بنت الحارث، وهي المبشرة بالجنة - كما في الحديث المعتبر -، وأربع نسوة من بني هلال، وأسماء بنت عميس الخثعمية زوجة جعفر بن أبي طالب، وأختها سلمى زوجة حمزة بن عبدالمطلب، وأم الفضل [صفحة ٤٣٩] زوجة العباس بن عبدالمطلب المعروفة ب«هند»، والغميصاء أم خالد بن الوليد، وعز الثقفية، وحميدة. وروى الشيخ الطوسي والشيخ المفيد عليهما الرحمة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج خديجة بكرة [٧٣٥]، والمشهور أنها عرفت زوجين قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحدهما: عتيق بن عائذ المخزومي، والآخر: أبو هالة الأسدي، أنجبت للأول بنتا، وللثاني ولدا اسمه «هند» ربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٧٣٦]، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة، وبقيت في خدمته أربع وعشرين سنة وشهرا، وأمهرها إثنى عشرة أوقية ونصفا [٧٣٧] وهو مهر باقى نساءه، أم سلمة، وميمونة، وزينب، و صفية، وجويرية، وأم حبيب، وسودة، وعائشة، وحفصة [٧٣٨]. أما بنات خديجة ففيهن ثلاثة أقوال: الأولى: إنهن بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٧٣٩]. الثانية: إنهن من زوجيها السابقين [٧٤٠]. الثالثة: إنهن بنات أختها هالة، توفيت و هن صغار، فكفلتهن خديجة حتى كبرن ونسبن إليها [٧٤١]. وهذا القول خير دليل على بكاره خديجة عند زواجها [صفحة ٤٤٠] برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذهب إليه أعلام الشيعة المذكورين وجماعة من علماء السنة، والقول به يرفع الكثير من الإشكالات والمحاذير، وهو لا يعارض المذهب الحق. ويمكن أن يقال: إن خديجة ولدت في هذه الفترة ستة أبناء أو أربعة، وقد ذكرت أسماؤهم في كتب التاريخ والسير وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام آخرهم، ماتوا كلهم ودفنوا في مكة إلا تلك المخدرة، ولا يستبعد أن تكون خديجة أكبر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها عاشت أربعين عاما، وإن كان المشهور خلاف ذلك. ولكن طرح قول الشيخين العلمين المعتمدين بعيد عن الإحتياط ومفارق لنهج الصواب. وعلى أية حال، فمن نظر في كتب أهل السنة رأى أنهم يروون الكثير في فضل عائشة ومناقبها، ومع ذلك فإنهم يقولون بأن خديجة أفضل منها ومن سائر زوجات النبي، بل يفضلونها على نساء العالم، بل يروون أحاديث عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جلاله قدرها وعلو شأنها، مع ما كانت عليه عائشة من الحسد والغيرة والخصومة لخديجة عليها السلام. والأفضل أن نروى ما رواه المخالف لإثبات قول المؤلف وصدق دعاويه: الخبر الأول: روى أحمد بن حنبل والطبراني عن أنسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون [٧٤٢]. الثانية: أخرج الترمذى في صحيحه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول [صفحة ٤٤١] الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خير نساها خديجة بنت خويلد، وخير نساها مريم بنت عمران [٧٤٣]. الثالثة: روى أحمد والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون [٧٤٤]. الرابع: روى الحاكم عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: سيدات أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية [٧٤٥]. الخامس: روى عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله و بمحمد [٧٤٦]. السادس: روى في الصحيحين عن أبي هريرة قال: أتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرء عليها السلام من ربها عزوجل ومنى، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب [٧٤٧]. والصخب: رفع الصوت، والنصب: التعب، والقصب: قصب الذهب. [صفحة ٤٤٢] و

قال الجوهري: القصب: بيت من جوهر. و قال صاحب النهاية في غريب الحديث: القصب لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. السابع: روى البخارى في صحيحه عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة؟! قالت: فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائر قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها؟! فقال: والله ما رزقت خيرا من خديجة، آمنت بي حيث كذبنى الناس، و أعطتني حيث منعتي الناس، و كانت من أحسن النساء حجلا، و أكملهن عقلا، و أتمهن رأيا، و أكثرهن عفة و دينا و حبا و مروءة و مالا [٧٤٨]. و كانت عائشة غالبا ما تذكر خديجة بسوء و تنال منها. الثامن: روى عن محمد بن إسحاق - و هو من أهل الخلاف - قال: كانت خديجة أول من آمن بالله و رسوله و صدقت بما جاء من الله و وازرتة على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلك إلا - فرج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان لا يسمع شيئا تخفف عنه و تهون عليه أمر الناس، حتى ماتت رحمها الله [٧٤٩]. التاسع: روى في «نزهة المجالس و منتخب النفايس» للشيخ عبدالرحمن الشافعي: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! ما نزلت من عند سدره [صفحة ٤٤٣] المنتهى إلا و يقول الله تعالى: سلم على خديجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله السلام و منه السلام و إليه يعود السلام و على جبرئيل السلام [٧٥٠]. العاشر: و فى الكتاب المذكور عن معاذ بن جبل: لما مرضت خديجة مرضها الذى توفيت فيه، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: بالكره منى ما أرى منك يا خديجة، و قد يجعل الله فى الكره خيرا كثيرا. أما علمت أن الله قد زوجنى معلث فى الجنة مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و آسية امرأة فرعون. قالت: و قد فعل الله ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم، قالت: بالرفاء و البنين [٧٥١] [٧٥٢]. و قد ذكر أحد علماء العامة عبارة فيها الكثير من المدح، قال: ويكنى خديجة فضلا أن فاطمة كانت فى بطنها. و ذكر البوصيرى صاحب قصيدة البردة فى قصيدته الهمزية - التى شرحها ابن حجر و طبعت هذه الأيام فى القاهرة قصة لم أرها فى كتب الشيعة: و رأت خديجة و التقى و الزهد فيه سجية و الحياء و أتاها أن الغمامة و الصرح أظلتها منهما أفياء و أحاديث أن وعد رسول الله بالبعث حان منهما الوفاء فدعتة إلى الزواج و ما أحسن ما يبلغ المنى الأذكيا و أتاها فى بيتها جبريل و لذى اللب فى الامور ارتياء [صفحة ٤٤٤] فأماطت عنهما الخمار لتدرى لهو الوحي أم هو الإغماء فاخفتى عند كشفها الرأس جبرئيل فيما عدا اعيد الغطاء و استبان خديجة أنه الكنز الذى حاولته و الكيمياء و روى العامة أن خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك؟! قال: نعم، قالت: فإذا جاء فأخبرنى، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخديجة: يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءنى، قالت: قم يابن عم فاجلس على فخدى اليسرى، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخدى اليمنى فتحول، فقالت: هل تراه، قال: نعم، قالت: فاجلس فى حجرى ففعل، قالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: يابن عم أثبت و ابشر، فوالله إنه لملك و ما هو بشيطان [٧٥٣]. فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل - ابن عمها - فقال ورقة: يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى ثم قام و قبل رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٧٥٤]. و يستفاد من أحاديث الشيعة و أخبار السنة أن خديجة كانت عالمة بكتب الرواية المعروفة، و أنها كانت معروفة - من بين نساء قريش - بالعقل و الكياسة إضافة إلى كثرة المال و الثراء و الضياع و العقار و التجارة التى عرفت بها، و كانت تدعى منذ ذلك الحين ب«الطاهرة» و «المباركة» و «سيدة النسوان»، بل إنها كانت ممن ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم و يعد له عدته، و لطالما سألت «ورقة» و غيره من [صفحة ٤٤٥] العلماء عن علائم النبوة. و كان أول ما طلبته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما التقت به الكشف عن خاتم النبوة. و قد تبين - فى الجملة - فى حديث حنة أم مريم مدى الجمال و الجلال و الكمال و الإفضال التى كانت لخديجة عليها السلام. و لقد كانت خديجة مؤمنة راسخة الإيمان، ثابتة الجنان، مستعدة لقبول الإيمان، و قد روى أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى عصر اليوم الذى بعث فيه وصلت معه، و روى الشيعة أن النبي بعث يوم الإثنين فأمن به على عليه السلام نفس ذلك اليوم، و أظهرت خديجة الإيمان يوم الثلاثاء [٧٥٥]. و فى الخبر:

إنها أول من آمن بالله ورسوله وصدقته بما جاء به [٧٥٦]. قال أبو عمرو والحاكم بن عتبة: هي أول من آمن وعلی أول من صلی إلى القبلة [٧٥٧]. وفي النهج: وقال علی علیه السلام: «و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الإسلام غیر رسول الله و خدیجة و أنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادتك؛ إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزيرى، و إنك لعلی خیر» [٧٥٨]. [صفحة ٤٤٤]

فصل فيه فضل

إن من مفاخر خديجة عليها السلام و مناقبها المخفية على أغلب الخواص و العوام قبولها ولاية أمير المؤمنين و إمامة أولاده الأمجاد المعصومين عليهم السلام، مع أنها لا تكن يومها مكلفة بقبول الولاية، بمعنى أن هذا التكليف لا يكن فرضا واجبا إلا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و ذلك إنها سمعت - بأذنهما - بإمامة الأئمة الطاهرين من أبناءها المعصومين يوم ولادة فاطمة حينما ذكرتهم واحدا بعد واحد، فعرفت بذلك مقام أمير المؤمنين عليه السلام و منزلته، و كانت تسعى جاهدة من أجل تنفيذ ما سمعت و إنجازه و إنجاحه، والأفضل أن نروى هنا حديثا سارا ورد عن طرق الشيعة الإمامية؛ لتتضح - لبعض الغافلين - كمال الكمالات التي تمتعت بها خديجة سلام الله عليها. روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعى خديجة عليها السلام و قال لها: «إن جبرئيل عندي يقول لك إن للإسلام شروطا و عهودا و موثيق: الأول: الإقرار بوحدانية الله جل و علا. الثاني: الإقرار برسالة الرسول. الثالث: الإقرار بالمعاد و العمل بأحكام هذه الشريعة. الرابع: إطاعة أولى الأمر و الأئمة الطاهرين واحدا بعد واحد، و البراءة من أعدائهم، فصدقته خديجة بهم واحد بعد واحد و آمنت بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم فأشار إلى علی ثم قال: «يا خديجة! هذا علی مولاك و مولى المؤمنين و إمامهم بعدى» [٧٥٩]. ثم [صفحة ٤٤٧] أخذ العهد منهما، ثم وضع علی يده فوق يد رسول الله، و وضعت خديجة يدها فوق يد علی فبايع لعلی [٧٦٠]. و كذا روى عن الصادقين الباقرين عليهما السلام في حمزة سيد الشهداء: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعاه عشية شهادته في أحد إلى بيعة أمير المؤمنين و أبناء الغر الميامين من أولهم إلى قائمهم (عج) أرواحنا له الفداء، فقال حمزة: آمنت و صدقت و رضيت بذلك كله، و كان الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قد دعا عليا و حمزة و فاطمة في حديث طويل أخرجه السيد رحمه الله [٧٦١]. و بهذا يتضح معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما كمل من النساء إلا أربعة أو لمن خديجة» لأن تلك المخدرة آمنت بأصول الدين و فروعه و أحكامه واحدة واحدة، و آمنت بروح الأصول و الفروع كلها، و آمنت بالميزان الذي به تقبل و ترد الأعمال و العقائد، حيث أنها آمنت بإمامة الأئمة عليهم السلام في وقت لم تكن خديجة بعد مكلفة بها، نظير إيمان فاطمة بنت أسد حينما جلس الرسول صلى الله عليه و آله و سلم على شفير قبرها و قال لها: «إبنك إبنك على، لا جعفر و لا عقيل» [٧٦٢] مع أنها لم تكن مكلفة بعد بقبول الإمامة. و نظيره ما روى في البحار أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إذا سأل نكير و منكر في القبر من فاطمة الزهراء عليها السلام عن إمامها فإنها تقول: «هذا الجالس على شفير قبرى بعلی [صفحة ٤٤٨] إمامى: علی بن أبى طالب عليه السلام» [٧٦٣]. و هذه المقامات خاصة بالأولياء الكاملين من أهل هذا البيت، حيث تكون الولاية فرض و حتم على فواصلهم، و إن كانت متأخرة عنهم؟ لأنها شرط كمال الإيمان، و بدونها تكون الشريعة قالبا خاويا لا روح فيه و كلاما فارغا لا معنى له. و لهذا نزل يوم الغدير - عند تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة - قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) [٧٦٤] و قوله تعالى: (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) [٧٦٥] و الايتان تشهدان لنا نحن الشيعة الإمامية. الحاصل: لقد أودع الله في تلك الذات القدسية - يعنى ذات خديجة المقدسة عليها السلام - و دائع نفيسة و ذخائر شريفة لم يودعها - في ذلك الزمان - في ايحاءات أخرى من سكان السماوات و الأرض؛ و أعظم تلك الودائع الجوهر الثمين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام حيث أنها آمنت و صدقت بها قبل الإعلان عنها و قبل خروجها من القوة إلى الفعل، و بذلك سبقت خديجة إلى الإيمان بجميع مراتبه و مقاماته و تفصيلاته، و هذا المستوى من الإيمان الكامل لم يتيسر

لعموم الناس، لأن أمر الإمامة كان مخفياً على أهل ذاك الزمان إلى يوم غدیر خم، حيث رفع عنها الستار بعد نزول قوله تعالى: (والله يعصمك من الناس) [٧٦٦] فبشرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم برفع [صفحة ٤٤٩] الخوف و دفع أذيه القوم، و عندها صار قوله تعالى: (فإذا فرغت فانصب) [٧٦٧] علياً حكماً منجزاً. ويكفي خديجة شرفاً أنها عاشت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعاً و عشرين سنة، فلم يختر عليها امرأة حتى ماتت، فلما هاجر صلى الله عليه وآله وسلم تزوج في فترة و جيزة عدة زوجات و ظل يلهج باسم «خديجة» و يترحم عليها و يستغفر لها و يحترم أرحامها و يقربهم و لم يغفل عن ذكرها أبداً، و كان يرى في فاطمة حنان أمها و حبها و ودها و إحسانها فيلزمها و يحبها و يقبلها و يتذكر فيها أمها. و في الخبر أن فاطمة امتنعت يوماً عن الطعام و قالت لا اكل حتى اعلم أين أمي خديجة، فنزل، جبرئيل الأمين و قال: إن خديجة في الجنة بين آسية و سارة [٧٦٨]. الخلاصة: لقد وفقت خديجة لخدمة ابنتها فاطمة الزهراء، و تزودت من تلك الروح الغالية مدة خمس سنين، ثم توفيت في السنة العاشرة من البعثة، على الرواية المشهورة [٧٦٩]، و قارنت وفاتها وفاة أبي طالب، فسمى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذاك العام ب«عام الحزن» ثم هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ثلاث سنوات من وفاتها إلى المدينة المنورة. و كان عمر خديجة عند وفاتها خمسة و ستون عاماً - على ما ذكر - و كان عمر فاطمة الزهراء عليها السلام عند الهجرة ثمان سنوات حيث بقيت في مكة ثلاث سنين بعد وفاة أمها. [صفحة ٤٥٠] و روى في ذيل قوله تعالى (و وجدك عائلاً فأغنى) [٧٧٠] أن الله من على نبيه و أغناه بأموال خديجة عليها السلام. و قد وردت الأخبار عن العامة و الخاصة في كثرة أموال خديجة، حتى قال العلامة المجلسي في المجلد السادس من بحار الأنوار أنه «كان لخديجة في كل ناحية عبيد و مواش، حتى قيل: إن لما أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان» [٧٧١] و كانت خديجة أميرة عشيرتها و سيده قومها و وزيرة صدق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت كأنها الملكة في الحجاز و أطرافها، لكثرة ما كانت تملكه من المواشى و الخدم و الحشم و الضياع و العقار و الأملاك و الأموال و التجارة و العبيد و الإمام و الجواهر الغالية و الذهب و الفضة، و قد قدمتها جميعاً - و هي في غاية الرضا و الإمتنان - إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصوصاً خلال فترة الحصار في شعب مكة، حيث استمر ثلاث سنوات منعت قريش القوت و الإمداد عن بني هاشم، فكانت خديجة تغدق عليهم بكل سخاء، و تنفق على تلك الجماعة من الرجال و النساء من بني هاشم و من الحراس و الحفظة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كان الربيع بن العاص مهر خديجة على بنتها يحمل الحنطة و التمر على الإبل و يبعث بها إليهم تحت جنح الظلام، حتى نفذت ذخائرهم و لم يبق لهم شيء، و آل أمرهم إلى أن قنعوا بثوب واحد يستر عوراتهم. و هكذا كانت خديجة عليها السلام مؤمنة حقاً، آمنت بنى آخر الزمان بالقلب و اللسان و المال و الجنان. [صفحة ٤٥١] نعم؛ لقد ساوى بذل خديجة عليها السلام سيف على عليها السلام في الإسلام، و تساوى من قبل في السابق إلى الإسلام، و في هذا من الشرف ما يكي خديجة عليها السلام، علاوة على أنها قامت عن بنت كفاطمة عليها السلام، و بها تشرفت على نساء العالمين. و قبل نزول الأجل و حلول زمن الفراق و التوجه إلى العالم الأعلى ظهرت لخديجة الطاهرة من مبدأ المراحل الإلهية الخاصة، من الألفاظ و المراحل ما لا يعد و لا يحصى حتى كانت مسلية لخاطر النبي الرؤوف. و منذ البعثة و النبوة لم يقبض عزرائيل و عماله روح أحد له تلك الألفاظ المتواترة و الأفضال المتكاثرة، و لم يكن يوماً على وجه الأرض امرأة بل حتى رجل بصلافة الإيمان و حسن الإسلام الذي كانت عليه خديجة. حيث كان في ذلك الزمان أربعة نفر؛ رجلاً و امرأتان من كل ما أظلت السماء من شيوخ و شبان و رجال و نسوان، كانوا أركان العالم و قوام الشرع، أما الرجلان فأمير المؤمنين على عليه السلام و أبوه أبوطالب الذي توفي في عام الحزن، و أما النساء فخديجة الطاهرة و بنتها فاطمة المطهرة. و الآن انظر إلى ما داخل السيد المختار من فقدان هذين الركنين. و الرواية المشهورة على أن ملائكة الرحمة جاءت بالكفن لخديجة، و أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جنازتها و هو في غاية الحزن، و نزل في قبرها و وسدها بيده الشريفة في لحدها، و قبرها المطهر في الحجون من مكة في مقبرة المعلى قبالة قبر آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و قد بنى على قبرها قبة سنة سبع مائة و سبع و عشرين، و لا زال أهل مكة يزورون تلك التربة الزاكية و البقعة السامية لإظهار الخلوص و المحبة، فينشدون الأشعار و ينظمون القصائد و يعلقونها هناك،

و يخرجون يوم ولادة الرسول من بيت خديجة إلى مزارها، يحتفلون و يتهجون، [صفحة ٤٥٢] وقد أثبتت التجربة أن زيارتها ترفع الهم و تكشف الغم و تدفع المصائب والنوائب الدنيوية والأخروية، رزقنا الله محبتها، و ثبتنا على مودتها، وجعلنا من خيار زائريها، و خاصة مواليهم إن شاء الله تعالى. لا يخفى: أن هناك اختلافا شديدا في سنة وفاة أبي طالب و خديجة، و أيهما المتقدم؟ فقد ذكر صاحب المناقب أن أباطالب عاش إلى تسع سنين و ثمانية شهور بعد النبوة. و روى في كتاب المعرفة: أن خديجة ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام. و قيل: مات أبوطالب قبل خديجة بشهر و خمسة أيام. فلما ماتا عليهما السلام حزن النبي صلى الله عليه و آله و سلم حزنا شديدا، و جلس في بيته إلى أن هاجر إلى الطائف فبقى فيها شهرا ثم عاد إلى مكة، و كان غالبا ما يعتزل في شعب مكة المعروف بمقبرة المعلى (شعب أبي طالب)، ثم أنه أمر جماعة بالهجرة إلى الحبشة. فنزل قوله تعالى: (و لقد أرسلنا رسلا من قبلك) [٧٧٢] (فإن تولوا فقل حسبي الله) [٧٧٣]. و في الحديث: اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مصيبتان واشتد عليه البلاء و لزم بيته و أقل الخروج... [٧٧٤] الخ. هذا؛ و قد استطرفت من أشعار خديجة المروية في المجلد السادس من البحار [صفحة ٤٥٣] جملة من الأبيات أحببت ذكرها هنا، ليطلع [٧٧٥] القراء على أشعارها المليحة الفصيحة و يعرفوا كمالاتها. قالت عليها السلام: ولو أننى أمسيت في كل نعمة و دامت لى الدنيا و ملك الأكاسرة فما سويت عندى جناح بعوضة إذا لم تكن عيني بعينك ناظرة و منها: وقي فرمى من قوس حاجبه سهما تصادفنى حتى قتلت به ظلما و أسفر كل وجه و أسبل شعره فبات يباهى البدر فى ليله ظلما و منها: جاء الحبيب الذى أهواه من سفر والشمس قد أثرت فى وجهه أثرا عجت للشمس من تقبيل و جنته والشمس لا ينبغى أن تدرك القمر و كانت أشعار خديجة بأجمعها فى مدح سيد الأنام والتعبير عن حبها و أشواقها، بل كانت تحكى عشقها له كما فى الأبيات الآتية: قلب المحب إلى الأحباب مجذوب و جسمه بلهيب النار ملهوب و قائل كيف طعم الحب قلت له الحب عذب ولكن فيه تعذيب كانما يوسف فى كل راحلة والحي فى كل بيت فيه يعقوب و منها: نطق البعير بفضل أحمد مخبرا هذا الذى شرفت به ام القرى هذا محمد خير مبعوث أتى فهو الشفيق و خير من وطأ الثرى يا حاسديه تمزقوا من غيظكم فهو الحبيب و ما سواه فى الورى [صفحة ٤٥٤] و منها: ألد حياتى وصلكم و لقاؤكم و لست ألد العيش حتى أراكم على الرأس والعينين جملة سعيكم فمن ذا الذى فى فعلكم قد عصاكم و ما غيركم فى الحب يسكن مهجتي فإن شتمت تفتيش قلبى فهاكم و منها: كم أستر الوجد والأجفان تهتكه و اطلق الشوق والأعضاء تمسكه جفانى القلب لما أن تملكه غيرى فوا أسفا لو كنت املكه [٧٧٦]. ملاحظه: طالعت كتاب منتهى المقال للمرحوم الأسترابادى، فرأيت فيه «على بن منعم بن هارون الخديجى، نسبته إلى أولاد أبى هالة الأسدى زوج خديجة قبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أبوالحسن على بن عبد الله بن محمد عاصم بن زيد بن عمرو بن عوف بن الحارث بن خالد بن أبى هالة النباش الأسدى المعروف بالخديجى، و ذاك الخديجى الأصغر فى مقابل الخديجى الأكبر، و قد ضعفوه». [صفحة ٤٥٥]

الخصيصة السادسة من الخصائص الخمسين

إشاره

ذكرنا فى الخصيصة السابقة أولاد خديجة الطاهرة عليها السلام، ولكنى أرى لزاما على أن أتعرض لهم هنا بالترتيب ذكورا و إناثا لتتعرف إلى إخوان فاطمة عليها السلام و أخواتها. روى صاحب كتاب قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام، قال: «ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خديجة: القاسم والطاهر و أم كلثوم و رقية و فاطمة و زينب ثم ولد لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - من أم إبراهيم - إبراهيم و هى مارية القبطية...» [٧٧٧]. و قال فى الخصال: «... ولدت منى طاهرا و هو عبدالله...» [٧٧٨]. و فى المناقب لابن شهر آشوب: «ولد من خديجة القاسم و عبدالله و هما الطاهر والطيب و أربع بنات... فأما القاسم والطيب فاتا بمكة صغيرين» [٧٧٩]. و أما زينب فقد تزوجها ابن خالتها أبوالعباس بن الربيع بن العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، و أمه هند بنت خويلد أخت خديجة

عليها السلام، و اسم أبو العاص «لقيط» أو «مقسم» بكسر الميم أو «ياسر» [٧٨٠]، أسر يوم بدر ففدته زينب فأطلقه النبي. [صفحة ٤٥٦] هاجرت زينب إلى المدينة مع زيد بن حارثة الأنصاري، فاعترضهم المشركون و هجم عليها طبار و روعها، و قصتها صروفة في كتب الأخبار [٧٨١]. ولدت لأبي العاص ولدا و بنتا، أما الولد فقد مات صغيرا، و أما البت فاسمها «أمامة» تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام تنفيذاً لوصية فاطمة الزهراء عليها السلام - حسب رواية العوالم [٧٨٢] - بعد تسع ليال من وفاة السيدة المخدرة الكبرى، و خلى سبيلها بعد وفاته، فقال لها أن تتزوج من تختار إلا معاوية بن أبي سفيان. ولدت أمامة لعلي ولدا، و توفيت سنة خمسين للهجرة [٧٨٣]. و قيل: إنها كانت قبل أمير المؤمنين عليه السلام عند المغيرة بن نوفل [٧٨٤]. توفيت زينب في السنة الثامنة للهجرة في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٧٨٥]. و قيل: توفيت في الشهر الثاني من السنة السابعة في المدينة، و غسلتها أم سلمة و أم أيمن [٧٨٦]. أما رقية: فإنها ولدت بعد زينب بثلاث سنين، و بعد عام الفيل بثلاث و ثلاثين سنة، تزوجها عتبة بن أبي لهب، و تزوج أختها أم كلثوم عتيق بن أبي لهب، فطلقهما بإصرار من قريش و أبي لهب، و قيل: إن النبي أمرهما بمفارقة زوجيهما بعد البعثة. [صفحة ٤٥٧] قال المفيد طاب ثراه: مات عتبة على الكفر و لعنه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال: «اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك» فداهمه سبع في طريق الشام و مزقه [٧٨٧]. فلما هلك عتبة تزوجها عثمان بن صفان في مكة و هاجر معها إلى الحبشة، ثم عاد إلى المدينة في السنة الثانية للهجرة، و توفيت و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في غزوة بدر، كان لما ولد صغير اسمه عبد الله نقره ديك في عينه فمات و عمره ست سنوات. و بعد وفاة رقية خطب أم كلثوم فتزوجها في السنة الثالثة للهجرة، و توفيت في السنة السابعة في شعبان. و أما فاطمة الزهراء عليها السلام: فقد خطبها أمير المؤمنين عليه السلام في السنة الثانية للهجرة بعد رجوعه من بدر، فولدت له خمسة ذكورا و إناثا، فانتشر منها نور النبوة والعصمة في ذريتها الطيبة على ما سيأتى ذكره. و بناء على هذا، فإن بنات خديجة - جميعا - لم يعمرن في هذه الدنيا الا قليلا. و كانت فاطمة عليها السلام أصغرهن سنا و أقصرهن عمرا. و قد دفنت بنات النبي صلى الله عليه و آله و سلم الطاهرات باجمعهن في البقيع. و كذا دفن إبراهيم (و كان له سنة و ستة شهور) في البقيع أيضا، و له قبر معروف يزار، و سيأتى الحديث عن مارية القبطية و ابنها إبراهيم و وفاته في بيان مستقل. عجالة: لقد نصت أخبار الفريقين على أن البنات الطاهرات جميعا تشرفن بالاسلام، و خرجن من هذه الدنيا بايمان راسخ و كمالات محموده، و كن في موقع [صفحة ٤٥٨] مميز على أغلب نساء زمانهن، و أفضل دليل على حسن حالهن اهتمام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فاطمة الزهراء بهن و حبهما لهن و ترحمهما عليهن: أما زينب: فقد لاقت ما لاقت في طريق مكة مما أحزن النبي و أسفه، بحيث أهدر دم هبار الذي طعن هودجها بالرمح فأرعبها حتى أسقطت جنيها. قال ابن أبي الحديد في حوار له مع أستاذه: و من هنا تبين حال رسول الله تبين حال فيما ارتكب أهل الجور من جنایات في حق ابنته فاطمة الصديقة الطاهرة [٧٨٨]. والغرض: بيان محبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و شفقتة على بنات خديجة ليعرف بذلك حسن حالهن. و أما رقية فمصابها يفجع القلب و يبكي العين، و قد جرى لها ما جرى على يد عثمان حتى أودى بها إلى الشهادة. ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه. أيضا في الكافي: وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على قبرها و قال: اللهم فهب لي رقية [صفحة ٤٥٩] من ضمة القبر: فوهبها الله له [٧٨٩]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاتها: «إلحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه» و كانت «فاطمة عليها السلام على شفى القبر تنحدر دموعها في القبر، و رسول الله يتلقاه بثوبه قائما يدعو، قال: إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر [٧٩٠]. و في الكافي: «و أقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كالواله من منزله... فلما أن رأى ما ظهرها قال ثلاث مرات: ماله قتلك قتله الله، و كان ذلك يوم الأحد فكنت الإثنين والثلاثاء و ماتت في اليوم الرابع و خرجت فاطمة عليها السلام و نساء المؤمنين والمهاجرين فصلين على الجنازة» [٧٩١]. و هذا الترحم والعطف النبوي صلى الله عليه و آله و سلم على زينب و رقية أقوى دليل على علو قدرهن و جلاله شأنهن. أجل؛ قد يكون فضلها نشأ من انتسابها إلى خديجة عليها السلام - على القول بأنهما كانتا بنتين لخديجة عليها السلام - أما فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت سلطان العالمين و خاتم النبيين، ففضائلها ذاتية

بالأصالة، فضلا عن فضائلها الخارجية، و كان لها من الفضائل النفسانية والجسمانية والخارجية ما لا يعد ولا يحصى، بل يصعب على العقل حصر كل واحد منها فضلا عن إحصائها. [صفحة ٤٦٠] وقد ذكر عالم من علماء السنة أدلة كثيرة على أفضلية فاطمة على أخواتها، منها ثواب صبرها ونخلها للمصائب والنوائب التي لا تقاس بالبنات الطاهرات، وسيأتي الحديث عن ذلك في باب صبر فاطمة عليها السلام. وفي العلل عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: لأى علة لم يبق لرسول الله ولده؟ قال: لأن الله - عز وجل - خلق محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نبيا، وعليها عليه السلام وصيا، فلو كان لرسول الله ولد من بعده، لكان أولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمير المؤمنين، فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين عليه السلام [٧٩٢]. وهذا الجواب إقناعي يرجع الأمر إلى مشيئة الله، أى إن الله أراد ذلك، وهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. والجواب الآخر ما فى الرضوى عليه السلام: «إن مريم من عيسى، وعيسى من مريم وهما شىء واحد، والحسنان عليهم السلام أبناء رسول الله من فاطمة، وفاطمة منهما، والثلاثة وأمير المؤمنين عليه السلام من رسول الله، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم، ولذا قال: على منى وأنا من على، وفاطمة منى وأنا من فاطمة، والحسن والحسين منى وأنا منهما» [٧٩٣]. ولو فرضنا للنبي ولدا وكان وصيا وكان الأوصياء منه، لما كان لهم شرف كسرف الأئمة المعصومين عليهم السلام لأن ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس له أم كفاطمة لها شرف ذاتى سرى إلى أبنائها وبعلاها. [صفحة ٤٦١] ففاطمة الزهراء عليها السلام لها جهة جامعة من الشرف والفضائل العديدة التي لا تحصر.

رفع اعضاء و دفع اشكال

لقد تردد على السنه الخواص والعوام منذ صدر الاسلام اشكال اعضاء و اجاب عليه العلماء الاعلام منذ قديم الزمان؛ و يتخلص الاشكال فى السؤال و التالى: كيف يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتزويج بنات خديجه زينب و رقيه- سواء كانت منه او من غيره- من ابى العاص بن الربيع و عثمان بن عفان و هما مشركان كافران؟! و كان ممن أجاب على هذا السؤال الشيخ الأجل السديد الشيخ المفيد والسيد الأيد السيد المرتضى نور الله مضجعهما. قال الشيخ المفيد فى «أجوبة المسائل السريوة» من جماعة أجوبته على الإشكال: «.. و ليس ذلك بأعجب من قول لوط (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) [٧٩٤] فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته و هم كفار ضلال قد أذن الله تعالى فى هلاكهم، و قد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنتيه قبل البعثه كافرين كانا يعبدان الأصنام، أحدهما عتبة ابى ابى لهب و الآخر أبو العاص بن الربيع، فلما بعث فرق بينهما و بين ابنتيه» [٧٩٥] و أرجع زينب بالنكاح الأول بعد أن أسلم أبو العاص و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يوالى كافرا، بل تبرء منهم على كل حال، ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم زوج ابنتيه من عثمان فى الاسلام؛ [صفحة ٤٦٢] إما عملا بظاهر الإسلام، و لا يكن صلى الله عليه وآله وسلم مكلفا حينئذ بالنظر فى عاقبة أمرهما، و هذا على قولنا و قول أصحابنا و على قول فريق آخر. فالنكاح على ظاهر الإسلام و الباطن مستور، و قد يستر الله ذلك على نبيه من جهة إخفاء إنفاق المنافقين، كما قال تعالى: (و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) [٧٩٦]، و هكذا كان المكيون. و إما أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عالما بباطنهم و نفاقهم، ولكن الله أباح هذا النكاح إجراء على إباحة المناكحة على ظاهر الإسلام، و هذا الترخيص و الإباحة من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و ذهب الشيخ المجلسى إلى هذا القول و جعله من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تماما كالزواج بأكثر من أربعة بالعقد الدائم، و الزواج بدون مهر، و صيام الوصلة، و الصلاة بعد النوم بغير وضوء، و أشباه ذلك مما حرم على غيره صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال الشيخ: هذه وجوه ثلاثة فى تزويج عثمان من البنات الطاهرات و كل واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه، والله الموفق للصواب [٧٩٧]. (إنتهى كلامه طوبى له و حسن مآب). و قلت - أنا الحقيقير - كلاما فى دفع الإشكال، قريبا من التقرير المذكور: أولا: قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) [٧٩٨] و قال تعالى أيضا: (و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) [٧٩٩]. [صفحة ٤٦٣] قانيا: إن الإسلام على مستويين: ظاهر و باطن. أما ظاهر الإسلام فهو الإقرار بالشهادتين، و به يحقن الدم و تجوز المناكحة، و أما باطنه فهو الإيمان، قال

تعالى: (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) [٨٠٠]، والإيمان هو الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدع بإظهاره، قال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) [٨٠١]. والدين: هو الصراط المستقيم وهو مسلك العقل الذي يرشد إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدل عليه، وهو ما عبر القرآن بقوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) [٨٠٢] فدل عليه وأمر باتباعه، والدين يعني - إجمالاً - كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأصول والفروع الإلهية والنواميس السماوية. وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بداية أمر النبوة ليدعو الناس إلى الإسلام الظاهري قبل أن تنزل تفاصيل الدين فروعا وأصولا، فمن أظهر الشهادتين حينئذ فهو مسلم تجرى عليه أحكام الإسلام، فلما وصلت الأحكام إلى سائر الأنام تدريجا، وبلغ النبي الأصول والفروع كاملة، جرى على الناس اسم الإسلام الواقعي - أي الإيمان - بمفاد قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) [٨٠٣]. وهكذا كان نبي الرحمة يبلغ - تدريجيا - أحكام الله - أصولا وفروعا - حسب ما تقتضيه الحكمة والأمر الإلهي، ويجر الناس من ظاهر الإسلام إلى باطن الإيمان، مثل الطبيب الذي يعالج مريضه بمرور الأيام وتناوب الأوقات، فيعطيه [صفحة ٤٦٤] الجرعة تلو الجرعة حتى يقوى مزاجه الضعيف ويبدأ رويدا. وكل ما ذكرناه متعلق ببداية الدعوة، أما في آخر عصر النبوة فقد اكتمل إيمان الناس، والتكليف المقرر لمن كان قبل النبوة هو تكليف الناقصين لا - الكاملين. وترويح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته من أبي العاص الكافر كان قبل البعثة والنبوة، وهو يعلم عاقبة أبي العاص وإسلامه، كما كان عالما بحال عثمان وبقائه على الإسلام الظاهري، وفي كلا الموردین كان التكليف على الجواز وإباحة النكاح، وكان النكاح رائجاً قبل البعثة، وطرقه محددة ومعروفة، وكان نكاح بنى هاشم من أرقى المناكح شرعية آنذاك، وكان أبو العاص ينتمي إلى قبيلة خديجة، وعتبه من بنى هاشم أيضا، ومع أن أبالهب كان كافرا بما جاء به النبي إلا أنه لا محيص له من الالتزام بالنكاح المعهود عند بنى هاشم، ولا يمكنه العدول عنه بحال، ولما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عالما يعاقبه عتبه وبقائه على الكفر فقد دعا عليه فلزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو في دركات العذاب. وبعبارة أخرى: لقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أربعين سنة من عمره الشريف وكان الوحي ينزل عليه طيلة فترة نبوته حتى اكتمل الكتاب واكتملت الشريعة والأحكام، لأنها لم تنزل عليه دفعة واحدة في اليوم الأول من البعثة، فبلغ الأحكام الإلهية المأخوذة من الكتاب تدريجا إلى العباد، وعليه فالتكليف قبل البعثة وبعدها وفي أوائلها وفي أواخرها يختلف تماما من مرحلة إلى مرحلة، والتكليف بعد إبلاغ الأحكام وإكمال الشريعة من كليات وجزئيات يختلف عما كان عليه أوائل الدعوة. فأى مشكلة إذن في ترويح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته من كافر يومئذ إذا حصل ذلك حسب التكليف الظاهري، فلما بعث بالنبوة فرقا بينهما بمقتضى التكليف الجديد في الان [صفحة ٤٦٥] الجديد، فيكون الإسلام ناسخا لجواز النكاح في الكفر، وكل ما في الشريعة من ناسخ ومنسوخ قائم على المصالح، والنظر إلى الأشخاص المعاصرين لزم النص حيث يكلفون بتكليف خاص في زمن خاص، ثم يكلفون بتكليف آخر في زمن آخر بمقتضى إقبال القلوب وقوة الإسلام وتوجه النفوس. الحاصل: إن ما ذكرته يرجع في الحقيقة إلى ما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله، فكما أن لوط عليه السلام دعا القوم إلى نكاح بناته على ما نص عليه الذكر الحكيم، فلا ضير أن يكون النبي أباح مناكحة هؤلاء الأشخاط، ومن أقرب إليه صلى الله عليه وآله وسلم آنذاك من ابن عمه، سيما إذا نوى صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الوصلة رفع العداوة واستمالة قلب عمه وتألفه والتحبب إليه من أجل إعلاء كلمة الله وترويح الشرع المقدس، وكذلك أقدمت خديجة على ترويح أبي العاص باعتباره أقرب الأقربين إليها. وعلى أي حال: كان لازما أن محرر هذه الوجوه المفيدة المذكورة في هذه المسألة عن الشيخ المفيد؛ وللسيد المرتضى رحمه الله بيان كاف في الشافي، ومن أراد فليراجع، ومن طلبه وجده. رب ارحم قصوري، واهدني سبيلا - إلى مطالعة آثارك الباهرة بحق حبيبتك فاطمة الطاهرة سلام الله عليها. [صفحة ٤٦٦]

إشاره

قلنا: لقد التحقت خديجة بالرفيق الأعلى و فاطمة في الخامسة من عمرها، فكانت فاطمة بنت أسد و بقية أخواتها و جماعة من نساء بنى هاشم يتعهدن فاطمة، و لازمها ملازمة الظل، و ما زال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوصيها بها و يأمرهن بتسليتها من فراق أمها، إلا- أن فاطمة كانه مشغول عنهن؛ لأنها لا تأنس بأحد سوى أبيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فكانت تلوذ به و تنتهل من عذب معينه مكارم الأخلاق و محاسن الصفات النبوية و تتأدب بها، و كانت لها مراقبات و مواظبات خاصة في صيام الأيام و قيام الليالي بما يعجز عنه الغير، فأقبلت على العبادات والطاعات، و أقدمت عليها إقداما أحجم عنه نساء زمانها، مع أنها كانت في تلك السن الصغيرة، فكانت تصبر على المشاق الصعبة و تتحمل ما يخرج عن العادات البشرية و مجير العقول الإنسانية، فوجد فيها النساء خير قدوة بعد أمها خديجة «كالمرآة المجلوة يحاذى بها شطر الحق». أجل: لقد قضت من قبل آلاف الدهور في كنف الحق مشغولة بالتقديس والتسييح، و أظهرت العبودية في عالم غيب الغيوب بأطوار عديده، فلما نزلت إلى عالم الشهود واستقرت في دار الخمود كفلها النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم، وزاملها الولي [صفحة ٤٦٧] الأعظم، و خدمها روح القدس والملائكة الكرام، و من كانت كذلك حق لها أن تأتي في صغرها بما يعجز عنه كبار العباد، و ذلك لأن قواها العاقلة و ملكاتها الإلهية تختلف عن قوى الآخرين، و تختلف عن ملكات الرجال والنساء من العالمين. لقد كفل زكريا مريم و رأى منها- قبل البلوغ- خوارق العادات، و كانت تنمي- كفاطمة الزهراء- خلافا للعادة المرسومة بين النسوان، كما نص على ذلك كتب الأخبار والتفاسير، ولكن يبقى ثمة فرق بينهما حيث الشرف الذاتي النفساني لفاطمة على مريم، و فضل الذات المقدسة النبوية على زكريا، و شرف مكة المكرمة على بيت المقدس. فترية فاطمة و كفالتها و قابليتها شيء آخر يختلف تماما عن حالات مريم والنساء الأخريات. نعم؛ قد تكون مثلا لفاطمة، كالخضر لصاحب الزمان عليه السلام «فقد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن طول عمر الخضر و بقاء حياته آية و دليل على طول عمر آية الله في العالمين إمام العصر، و هكذا هي عبادة مريم عليها السلام لم و خدمتها و عصمتها و ملكاتها الحسنه آية و دليل و مثال للصديقه الكبرى سلام الله عليها. الحاصل: عاشت حبيبة ذى الجلال على هذا المنوال ثلاث سنين أخرى في كنف أبيها و هي تتزود بالفضائل في كل ساعة و آن، و تشتد في العبادات البدنية في ساعات الليل والنهار، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم الوحي من المبادئ العالية، و كلما نزل عليه شيء شمت ريحه فاطمة عليها السلام. و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يلقنها الوحي و يعلمها و هي تأخذه كاملا تاما كما نزل، فاكتسبت في السنوات الثمان تمام معارف الدين و معالم شريعة سيد المرسلين أصولا و فروعا، حتى لم يكن حينئذ أحد من العالمين له يقين كيقينها أو عرفان كعرفانها أو كمال إيمان يماثل كمال إيمانها، فلما هاجرت إلى المدينة كانت- [صفحة ٤٦٨] كما قالت سلمى- أكثر نساء العالمين علما و أدبا، و لا حول و لا قوة إلا بالله (و ما النصر إلا من عند الله) [٨٠٤]. و كيف لا تكون فاطمة كذلك؟! و أنى لنساء العالمين أن يكن مثلها؟ فالزجاجة لا تكون ياقوتا و جواهر مهما صقلت، والحديد لا يدانى الذهب والفضة مهما انجلي، فالجوهر المقدس لمعدن العصمة والحياء غير الجواهر والأعيان الأخرى، و ذاتها الطاهرة المطهرة أظهر من أن تنالها شوائب النساء و أقذارها، والله الموفق لكل خير و كمال والإيصال إلى الآمال. و لنعم ما قيل: فلم يستتم أمر النبي بمكة فهاجر منها فاستقام بطيبة لقد مات أبوبال- كما في المصباح- في السادس والعشرين من شهر رجب [٨٠٥] و ماتت خديجة في شهر شعبان في السنة العاشرة من المبعث، فسمى رسول الله ذلك العام: «عام الحزن» و قال: «ما زالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبوبال» [٨٠٦]، فكانت قريش تواجهه بالمكائد والأذى، و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم، و يذكر اليهود والنصارى بأوصافه المذكورة في التوراة والإنجيل، حتى شاعت دعوته، و كان ستة نفر من أهل المدينة آمنوا وانصرفوا راجعين، فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا و فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار إثنا عشر رجلا، فلقوا النبي صلى الله

عليه وآله وسلم فبايعوه، وبعث معهم [صفحة ٤٦٩] مصعب بن عمير، وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ، وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيام التشريق بالليل، وكان فيهم البراء بن معرور، فبايعوا البيعة المعروفة، ثم رجعوا إلى المدينة وأفشوا الخبر هناك. ثم إن الله أمر نبيه بالهجرة إلى المدينة في قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) [٨٠٧] وقوله (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً- إلا المستضعفين من الرجال والنساء) [٨٠٨] وقوله (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً) [٨٠٩]. وهكذا جاء الأمر الإلهي أن يترك علياً بيات في مكانه ويخرج إلى غار ثور، ومن ثم إلى المدينة الطيبة، فخرج مع أبي بكر بن أبي قحافة و غلامه عامر بن فهيرة، و دليلهم عبدالله بن الأريقط. فأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه يردد أبياتا، فلما سمع بذلك حسان بن ثابت [٨١٠] نشب يجاوب الهاتف: لقد خاب قوم زال منهم نبيهم و قدس من يسرى إليهم و يقتدى ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد هداهم به بعد الضلالة ربهم و أرشدهم من يتبع الحق يرشد [صفحة ٤٧٠] نبي يرى ما لا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله في كل مشهد [٨١١]. و كان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم- حسب رواية المصباح- من مكة في أول يوم من ربيع الأول، و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عترة من المبعث، و قدم المدينة لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول بعد أن بات ثلاث ليال في غار ثور، و دخل المدينة عن طريق ذى الحليفة، فخرج الرجال والنساء والصبيان واليهود من بنى قريضة و بنى النضير و بنى القينقاع و رؤساؤهم و عظاماؤهم و أعيان القبائل و أشراف العشائر مستبشرين لقدمه الميمون، يتعادون لرؤية النور الباهر على تفصيل سنذكره في محله. و كان أول بيت نزل فيه في المدينة الطيبة- كما في روضة الكافي- في قبا في بيت كلثوم بن هدم، ثم بيت خيثمة الأوسى، ثم خط لهم مسجد قبا و هو الذى قال فيه تعالى: (لمسجد أسس على التقوى) [٨١٢] و صلى فيه ثم انتقل إلى بيت عمرو بن عوف، ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام فيقولون له: أدخل المدينة، فيقول: لا، إنى أنتظر على بن أبى طالب، و قد أمرته أن يلحقنى، و لست مستوطناً منزلاً حتى يقدم على، و ما أسرع إن شاء الله. ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم على عليه السلام تحول من قبا إلى بنى سالم بن عوف، ثم راح إلى المدينة على ناقته التى كان قدم عليها و على معه لا يفارقه يمشى بمشيه، و ليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببطون الأنصار إلا- قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة، فانطلقت به إلى باب مسجد [صفحة ٤٧١] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوفقت عنده و بركت و وضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أقبل أبوأيوب مبادراً حتى احتل رحله فأدخله منزله. قال سعيد بن المسيب لعلى بن الحسين عليهما السلام: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟ فقال: إن أبابكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم على عليه السلام، فقال أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك و هم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا و لا تقم هاهنا تنتظر علياً، فما أظنه يقدم إليك إلى شهر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلا ما أسرع، و لست أريم حتى يقدم ابن عمى و أخى فى الله- عز و جل- و أحب أهل بيتى إلى، فقد وقانى بنفسه من المشركين- و فى أمالى الشيخ: ابن عمى و بنتى فاطمة-. قال: فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأز و داخله من ذلك حسد لعلى عليه السلام، و كان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آلهم و سلم فى على، و أول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانطلق حتى دخل المدينة، و تخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و آلهم و سلم بقاء حتى ينتظر علياً [٨١٣]. و فى كامل التواريخ: و نزل أبو بكر على خبيب بن أساف بالسنع، و قيل نزل على خارجة بن زيد أخى الحرث بن الخزرج [٨١٤]. قال سعيد بن المسيب: فقلمت لعلى بن الحسين عليهما السلام: فمتى زوج رسول [صفحة ٤٧٢] الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام من على عليه السلام؟ فقال: بالمدينة بعد الهجرة بسنة، و كان لها يومئذ تسع سنين [٨١٥]. قال على بن الحسين عليهما السلام: و لم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة على فطرة الإسلام إلا- فاطمة عليها السلام، و قد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، و مات أبو طالب

رضى الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة، فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئم المقام بمكة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر [٨١٦]... وقد وقع الاختلاف في الفترة التي مكث فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد وفاة أبي طالب عليه السلام [٨١٧].

أما هجرة فاطمة

هاجرت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا. وقد اختلف الشيعة وأهل الخلاف فيمن هاجر بها عليها السلام: فمنهم من قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة وزوجته سودة بنت زمعة وأم أيمن وابنها أسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأبارافع مع بعيرين وخمسائة درهم، فحملاهن من مكة إلى المدينة، وخرج عبدالله بن أبي بكر بعيال أبيه إليه، [صفحة ٤٧٣] وهن أم رومان وأم عبدالله وأختيه أسماء ذات النطاقين وعائشة، وصحبهم طلحة بن عبيدالله [٨١٨]. وهذا الخبر لا يذكر أمير المؤمنين وخروج فاطمة عليها السلام معه. وقال ابن الأثير في الكامل: «وأما علي فإنه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاجر إلى المدينة، فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفتطرت قدماه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أدعوا لي عليا، قيل: لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وتغل في يديه وأمرها على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل...» [٨١٩]. والحق هو ما سنذكره من هجرة فاطمة مع علي عليه السلام، ويمكن الجمع بين الأخبار بأن يكون أمير المؤمنين وصل إلى المدينة وأمره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعودة ثانية لحمل فاطمة عليها السلام. والحق: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام كتابا يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوم، وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي، فلما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهيأ للخروج والهجرة، فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين، فأمرهم أن يتسللوا ويتخفوا - إذا ملأ الليل بطن كل واحد - إلى ذي طوى، وخرج علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو واقد رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهن، فقال علي عليه السلام: [صفحة ٤٧٤] أرفق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف، قال: إني أخاف أن يدركننا الطالب، فقال علي عليه السلام: أربح عليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا علي! إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه، ثم جعل - يعني عليا - يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول: لا شيء إلا الله فارفع ظنكا فكيفك رب الناس ما أهمكا وسار فلما شارف ضجنان [٨٢٠] أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مثلثمين وثامنهم مولى الحارث بن أمية يدعى جناحا... ودنا القوم فاستقبلهم علي عليه السلام منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ظننت أنك - يا غدار!!! - ناج بالنسوة، إرجع لا - أبا لك، قال: فإن لا أفعل؟ قالوا: لترجعن راغما أو لترجعن بأكثرك شعرا وأهون بك من هالك، ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها، فحال علي بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي عليه السلام عن ضربته وتختله علي عليه السلام فضربه علي عاتقه فأسرع السيف مضيا فيه حتى حس كائبة فرسه، فكان علي عليه السلام يشد على قدمه شد الفرس أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول: خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا - أعبد غير الواحد فتصدع القوم عنه فقالوا: أغن عنا نفسك يا بن أبي طالب، قال: فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يثرب، فن سره أن أفرى لحمه وأهريق دمه فليتبغني أو فليدن مني، ثم أقبل علي صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لهما: أطلقا مطاياكما، ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، [صفحة ٤٧٥] ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين.. فضلى ليلته تلك هو والفواطم.. يصلون لله ليلتهم ويزكرونه قياما وقودا وعلي جنوبهم... وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: الذين يذكرون الله قياما وقودا وعلي جنوبهم و

يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا) إلى قوله: (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) [٨٢١] الذكر على عليه السلام والأنثى فاطمة (بعضكم من بعض) يقول: على من فاطمة، و فاطمة من على. (فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلى و قاتلوا و قتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوبا من عند الله والله عنده حسن الثواب) [٨٢٢]. و تلا- صلى الله عليه و آله و سلم: (و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) [٨٢٣]. نزلت في على ليلة المبيت، و قال له: يا على أنست أول هذه الأمة إيماننا بالله و رسوله، و أولهم هجرة إلى الله و رسوله، و آخرهم عهدا برسوله، لا يجبك- والذى نفسى بيده- إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، و لا يبغضك إلا منافق أو كافر [٨٢٤]. ثم آخى بين المهاجرين و اختار أمير المؤمنين أبا لهب، و لطلما كان يشكره و يثنى عليه و يعتذر إليه مما يلقاه من أذى و يتحملة من مشاق. [صفحة ٤٧٦]

انصاف بلا اعتساف

ألا ليت شعري هل ينظر بعضى أهل الخلاف بعين الإنصاف إلى ما صدر من سلطان الولاية في عام الهجرة من مواقف عظيمة من قبيل: أولا: كيف بات على فراش النبي صلى الله عليه و آله و سلم و فداه بنفسه الشريفه و هو في ريعان الشباب و حداثة السن. ثانيا: كيف أدى أمانات النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نفذ وصيته و حمل الفواطم الثلاث إلى رسول الله في المدينة، فبشره رسول الله بالآيات الكريمة النازلة فيه، و لا يكن ثم من بذل روحه سرا و علانية، ليلا و نهارا حفرا و سفرا سوى أمير المؤمنين عليه السلام. و قد حكى قوله تعالى (الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك بعضهم أولياء بعض) [٨٢٥] حسن إيمانه و هجرته و جهاده و أولويته في الولاية على الآخرين. و نزل فيه قوله تعالى: (فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلى و قاتلوا و قتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوبا من عند الله والله عنده حسن الثواب) [٨٢٦] فذكر هجرته و إخراجهم من مكة و صبره على أذى أهلها و مقاتلتهم، و ما كتبه الله له من الأجر في جواره، فهو أول من ذب عن نبيه بالسيف، و أول من أخرج بعد نبيه عن بيت ربه، و أول من أودى مع فتيلانه و عيالاته، و أول من اقتدى برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أول من صلى معه، [صفحة ٤٧٧] و أول من استحق الثواب و الدخول في جوار الله و رضوانه و جنانه. و من نظر في الآيات النازلة في فضل الهجرة و السابقين و المهاجرين، عرف بالقطع و اليقين أنها جميعا تحكى حالاته و مجاهداته عليه السلام حيث لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق. الحاصل: تبين أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هاجرت إلى المدينة و لما تبلغ حد البلوغ، و كان عمرها يومئذ ثمان سنين، فأراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يبنى لها منزلا و حجرة، فاشترى مربدا كان لصغيرين يتيمين و بنى عليه مسجده، و هو يجاور قبره المنور و ضريحه المطهر اليوم، ثم بنى حوله حجرا، و كان كلما تزوج امرأة بنى لها حجرة، و كانت أول من تزوج بها- على رواية الشيعة- سودة بنت زمعة، و ذهب بعض أهل السنة و الجماعة إلى أنها «عائشة» التي هاجرت بأمير المؤمنين مع أخيها، فخطبها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في شوال، و كان لما تسع سنين، و كانت حجرة عائشة ملاصقة لحجرة السيدة فاطمة عليها السلام، و كان بينهما كوة تسهل عليهما الإنصاف و التعاون، ولكن سرعان ما انقلب الأمر حيث بدأت عائشة- تدريجيا- بتسريير كلمات سخيصة و عبارات ركيكة ضعيفة، و صارت تبدى العداوة و البغضاء المكنونة فيها بالفطرة و الوراثة، فأخذت تدم خديجة و تعير فاطمة بأمرها و تفتخر على خديجة بالجمال و الشباب!! فشق ذلك على الصديقة المطهرة و شكت إلى رسول الله، فأمر النبي بسد تلك الكوة. و نعم ما قيل: أقلب الطرف لا أرى من أحبه و في الدار ممن لا- أحب كثير ثم اختار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من بين النساء العاقلات الكاملات المخلصات امرأة- اختلفوا في اسمها- لخدمة فاطمة و ملازمتها ليل نهار ورد الوحدة عنها، فقالت: «والله ما رأيت امرأة أأدب منها». إنها على صغر سنها لا تحتاج إلى مربية، [صفحة ٤٧٨] بل كانت بذاتها الشريفة تربي النفوس الناقصة، و تأدب أرباب العقول الكاملة، فجوهر ذاتها المقدسة منزلة مؤدب منذ اليوم الأول، كما ذكرنا سابقا. و سنذكر في هذا المقام مجملا- عن آداب معدن الكمال

والأدب؟ ليكون شاهد صدق ينتفع به القراء. وقبل الدخول في ذلك نود أن نشرح معنى الأدب أولاً: فالأدب كما في كتب الأخلاق: تهذيب الأقوال والأفعال و تحسين الأخلاق، بحيث يكون الظاهر عنوان الباطن، والباطن موافقاً للظاهر. يعنى: أن يحكى ظاهره باطنه، و يظهر باطنه على ظاهره. يعنى: أن يكون القلب متحلياً بحلية الذكر، والأعضاء والجوارح متزينة بزينة الأعمال الصالحة فى آداب الشريعة المطهرة. و بيان آخر: الأدب ضربان: أدب مع الخلق، و أدب مع الخالق. أما الأدب مع الخلق فقد ورد ذكره فى كثير من آيات القرآن فى موارد عديدة حسب حالات الأشخاص والمكلفين، كقوله تعالى: (خذ العفو و أمر بالمعروف و أعرض عن الجاهلين) [٨٢٧]. و قوله تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر - و أما السائل فلا تنهر - و أما بنعمة ربك فحدث) [٨٢٨]. و قوله تعالى: (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له و له أجر كريم) [٨٢٩]. [صفحة ٤٧٩] و قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم و لا تجسسوا و لا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) [٨٣٠] و نظائرها من الآيات التى تتحدث عن الآداب مع خلق الله سبحانه و تعالى. قال أحد الأخيار: من تهاون و تغافل فى الأدب مع الخلق يعاقب بالحرمان من السنن، و من حرم السنن حرم أداء الفرائض، و من حرم الفرائض حرم المعرفة الحقة و عوقب بالعقوبات الصعبة، و نستجير بالله من حرمان العرفان و هجران آداب الإيمان، وبالله الإستعانة و عليه التكلان. أما الأب مع الخالق، فقد صرح به الكتاب العزيز فى موارد عديدة، و أكد عليه تأكيداً شديداً باعتباره السبب القوى للآداب الأخرى، و إليه أشارت الآية التالية: (و لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً) [٨٣١]. أما الأدب مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خاصة، فهو إطاعة الأمر السماوى و الحكم المحكم القرآنى فى قوله تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) [٨٣٢] و قوله تعالى: (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم) [٨٣٣] فالأدب مع النبى إمتثال أمره و إطاعته. فكلما ازداد تمسك الفرد بهذه الآداب ازداد قربه من الحق سبحانه، و زادت محبته من الله جل و علا، و الأدب ثمرة المحبة، و لذا قيل: «شرف المرء بعلم و أدب لا [صفحة ٤٨٠] بأصل و نسب»، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس اليتيم الذى قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم و الأدب [٨٣٤]. و الآن لاحظ الآداب عند الأنبياء والمرسلين والأولياء الكاملين لتعلم أن معنى الأدب ليس هو القيام والقعود و وضع اليد على الصدر للإحترام و أمثال ذلك، و إنما هو الإنقطاع عن عباد الله و الإقبال القلبي الكلى على الله (و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى - فإن الجنة هى المأوى) [٨٣٥]. و من علائم الأدب: حب الله و المداومة على ذكره «و من أحب شيئاً أكثر ذكره» و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى و سمعى و بصرى و أهلى و مالى و من الماء البارد». و قال أيضاً صلى الله عليه و آله و سلم: «اللهم إنى أسألك الرضا بعد القضاء، و برد العيش بعد الموت، و لذة النظر إلى وجهك الكريم، و شوقاً إلى لقائك» [٨٣٦]. الحاصل: قال الحكماء - و يعم ما قالوا -: إن البعض يجتنب الملكات الرديئة الرذيلة بنجابتها الأصلية و طهارته الفطرية، و بعض يحترز عنها بعد أن يفكر و يتأمل و يعرف رداءتها و رذالتها، و بعض يتحاشاها خوفاً من الوعيد و التهديد و العقاب و رجاء للأجر و الثواب، و هذه الطائفة هى الأكثر دائماً، و الطائفة الوسطى تتبع التعليم، و الطائفة السفلى تمشى بدلالة الشرع، و مثل الشرع فيها مثل من يأكل طعاماً و يغص به، فلا يجد حيلة إلا أن يشرب الماء ليدفعه بالقوة و إلا هلك. [صفحة ٤٨١] والغرض من هذا البيان أن نقول أن الطائفة الأولى فى الدرجة العليا مؤيدة بالتأييدات الإلهية و مجردة من التعلقات الطبيعية، و هى جواهر مخلوقة من إشعاعات العقل الأول المعبر عنه بالقلم الأعلى، و المسمى عند أهل الكشف بالحقيقة المحمدية، فجوهر حقائقهم تستولى استيلاءً خاصاً على أفراد الموجودات و آحاد الكائنات، و هكذا كانوا و سيكونون. و بعبارة الحكماء: إن حقائق الأشياء جميعاً منظوية فيهم إنظواء علمياً، و مندرجة و مندمجة فى حقيقة كل واحد منهم كالبذرة المستورة بالتراب تنطوى فيها الأغصان و الثمار الكثيرة، حتى تخرج من مكن الغيب إلى عالم الفعل والشهود. أقول: خلقت فاطمة الزهراء عليها السلام حسب الأخبار المذكورة و الأحاديث المأطورة من النور المجرد و العقل المؤيد، و ترعرعت فى كنفه و حماه، يرببها و يؤدبها، ثم كفلها فى هذا العالم، فكيف لا تلتزم أفعاله و أقواله و لا تقتدى بآثاره اقتداءً كاملاً؟ و لا ترضى - حق الرضا - برضا وليه و هى محيطة إحاطة كاملة بكل تلك البيانات؟! ففاطمة الزهراء عليها السلام من الطائفة الأولى، و

هي مهذبة منذ صغرها، وقد أدبها العلي الأعلى، صلوات الله عليها وعلى من تولاها. إلى هنا ينبغي أن نعقل اللسان في هذه الخصيصة لنذكر فضائل تلك المخدرة من خلال عبارات الأئمة الأطهار عليهم السلام لئلا يحرم العوام. [صفحة ٤٨٢]

في حالات حميراء بنت أبي بكر بن أبي قحافة

لقد ورد في أخبارنا وأخبار العامة أن الدين هو الحب في الله والبغض في الله [٨٣٧]، وقال علي - كما في نهج البلاغة -: لا يكمل إيمان المرء حتى يحب من أحب الله ويبغض من أبغض الله، لذا اعتقدنا نحن الشيعة أن الدين يقوم على الولاء والبراءة، وأن الإسلام بنى على الولاية لأولياء فاطمة والبراءة من أعدائها، والولاية إلا ببراءة، بل البراءة مقدمة على الولاء، كما قال بقرط الحكيم: «البدن الذي ليس بالنقى كلما غذوته فقد زدته شرا». ومن البديهي أن النفس إذا لم تنق من الأخلاق الذميمة فإن العلوم الحكيمية لا تزيدنا إلا- فسادا، فلا بد من تهذيب الأخلاق أولا قبل تعلم العلوم «كن مرآة ثم انتظر رؤية الوجوه الملائكية، ونظف البيت ثم انتظر قدوم الضيوف». ولما كان من الضروري لكتابنا هذا- وأمثاله من الكتب- التعرض لبيان حال الموالى والمعادى لفاطمة عليها السلام وبنى فاطمة عليها السلام، وتحقيق طريق المعادة لأعدائها والموالة لأولياتها. لهذا أردنا في هذه الخصيصة التعرض إلى أهم المقاصد وأعظم المفاسد التي [صفحة ٤٨٣] صدرت وبرزت عن هذه الأسرة؛ لنعرف بالتدرج المصدر الأصلي والمبدأ الأولى الذي انطلقت منه، ونحاول التمسك بالإنصاف لمعرفة أسباب ذلك من كتب الشيعة وكتب أهل الخلاف ومعرفة مفاسد أفرادها لنعرف من أين ومن؟ ولأجل ماذا؟ ومنذ متى ظهرت كل هذه الآثار منهم؟ فنقول: إن العناد الفطري والعداوة الأصلية مترسخة في طينته أعداء آل العصمة، ولكن مناشئ العناد والفساد بدأت تظهر آثارها بالتدرج في هذا العالم. ففي السنة الأولى من الهجرة سجل أمير المؤمنين كل تلك المواقف المخلصة، فنزلت في كل واحدة منها آية، ولم تنزل في حق ذاك ولا آية واحدة سوى ما نزل في المهاجرين عامة من آيات معدودات. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشمل عليا عليه السلام بعناياته الخاصة دائما ويجلله بألطافه ويشكر له مواقفه، كميته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحمله بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، ومقاتلته دونها، ومجاهداته في الطريق، وكان ينتظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدوم أمير المؤمنين عليه السلام في قبا، وسد الأبواب الشارع في المسجد كلها إلا بابها، وتزويجه ابنته، ومؤاخاته، ونزول الآيات المباركات في شأنه، والإشارة بمواقفه وخدماته العظمى في السنين الأولى من الهجرة، كل هذا وغيره كان يزيد- يوما بعد يوم- في عناد الأعداء وحسد هم. ومن جهة أخرى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكو عائشة إلى أبي بكر وأنها تؤذى فاطمة وتقول لما سميت وسميت ليمنعها أبوها، وهي لا تمتنع، بل كانت تقيس نفسها بخديجة وتري أنها خير منها، فلما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي عليهما السلام وولد الحسنان، كانت ترى اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم البالغ وعنايته الخاصة بهما، فاشتعلت [صفحة ٤٨٤] فيها نيران الحسد، فغلت مراجل العناد وطغت عفاريت الغيرة [٨٣٨]. والآن انظروا بعين الإنصاف إلى أبي بكر الذي كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره، وقد عقد لابنته- على مذهب العامة- على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة وقدمها له في المدينة، وكان أكبر سنا من أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك لم ينل ما ناله أمير المؤمنين عليه السلام من الإحترام والعناية اللامتناهية من الحضرة الأحديدة والمحبة النبوية، ووجد نفسه خلوا من كل تلك المفاهير، فكيف لا بجسد ولا يبدى العداوة ظاهرة وباطنة؟ سيما وأنه كان يسمع من محارم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يجري في الداخل، حيث كانت عائشة تصب الزيت على النار المشتعلة في داخله، وكانت نساء أخريات يعاضدن عائشة في وشايتها وسعايتها فيؤججن كوامنه. وعلى ما هو المعلوم فإن أبا بكر دخل الإسلام طلبا للرئاسة، يبذل قصارى جهده لنيل للخلافة، غير أنه وجد الأمر خلافا لمواجهه، ووجد الرياح تجري بما لا تشتهي نفسه؛ لذا شرع باتخاذ التدبيرات اللازمة لمواجهة التطورات دون أن يبدي خوفا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والآن نسأل أهل السنة: هل كان أبو بكر معصوما؟ الجواب: لا. فنسألهم ثانية: ألم تقع أغلب هذه الأحداث؟ أولم أمير المؤمنين عليه السلام مورد اهتمام و

ألطف السيد المختار صلى الله عليه وآله وسلم؟ الجواب: نعم. فنقول: كيف لا يدب الحسد إلى أبي بكر وهو غير معصوم وكان يلازم [صفحة ٤٨٥] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينال تلك الألفاظ، في حين كان يرى نفسه شيخا كبيرا مستحقا لنيل اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وألطفه؟! وليس في الخالف والمؤلف من يقول أن أبا بكر كان يتميز بملكه قاهرة استثنائية تنزهه عن الحسد!! وبهذا تبين أن الحسد هو منشأ العداوة في الصدر الأول من الخارج والداخل من الرجال والنساء، والحسد من أصول الكفر وأركانه [٨٣٩]، وشرح هذا في هذه الخصيصة بشكل مستوفى إن شاء الله. إن تلك المفاصد نشأت جميعا من الحسد، بمفاد قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) [٨٤٠] وكان مصدره ومظهره ابتداء أبا بكر وعائشة. وقد ذكرنا شيئا من حسد أبي بكر، وسنذكر الآن شيئا من حسد عائشة لتقرب من المقصود: قال ابن أبي الحديد المعتزلي: سألت شيخى أبا يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «و أما فلانة» - ويعنى عليه السلام عائشة - فأدركها رأى النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله». فقال: أول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام؛ وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها عقب موت خديجة فأقامت نفسها مقامها وكلمت فاطمة كلاما بعيدا عن الصواب، ثم إنها [صفحة ٤٨٦] كانت لا ترضى بما تراه من إكرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنون، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج عن حد الآباء والأولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة، وفي مختلف المقامات لا في مقام واحد: إنها سيدة نساء العالمين، وإنها عديلة مريم بنت عمران، وإنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا من الأخبار الصحيحة وليس من الأخبار المستضعفة - وإن إنكاحه عليا إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة، وكم قال لا مرة: «يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها» و «إنها بضعة منى يرببني ما رابها» فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل، وكانت فاطمة تكثر الشكوى لبعها من عائشة، ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن إليها كلمات عن عائشة، وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعها لا يشكيها [٨٤١] على ابنته، فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثر ما، ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام وتقريبه واختصاصه، فأحدث ذلك حسدا له في نفس أبي بكر، وهو أبوها، وفي نفس طلحة، وهو ابن عمها، فصار طلحة ثالث ثلاثة، وهي تجلس إليهما وتسمع كلامهما، وهما يجلسان إليها ويحادثانها، فأعدى إليها منهما كما أعدتهما. ثم كان من أمر القذف ما كان، ولا يكن على عليه السلام من القاذفين، ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطلاقها، تنزيها لعرضه عن أقوال الشنأة [صفحة ٤٨٧] والمنافقين، قال له لما استشاره: إن هي إلا - شمع نعلك، وقال له: سل الخادم وخوفها، فلما نزلت آيات البراءة بسطت لسانها وأظهرت فلتات القول وأضمرت العداوة والبغضاء. ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحوال وأقوال، كلها تقتضى تهيج ما في النفوس، نحو قولها له، وقد استداناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان: أما وجدت مقعدا لكذا - لما تكنى عنه - إلا - فخذى، ونحو ما روى أنه سايره يوما وأطال مناجاته، فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت: فيم أنتما فقد أطلتما، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم... ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقيم ابني فاطمة مقام نبيه، ويسمى الواحد منهما «ابني» ويقول: «دعوا لي ابني ولا - ترزموا علي ابني» و «ما فعل ابني» فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل، ثم رأت البعل يتبنى بنى ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق، هل تكون محبة لأولئك البنين ولأمهم ولأبيهم أم مبغضة؟ وهل تود دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه؟! ثم اتفق أن رسول الله سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره، ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره، ففقد ذلك أيضا في نفسها، وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إبراهيم من مارية، فأظهر على بذلك

سرورا كثيرا، و كان يتعصب لمارية و يقوم بأمرها عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة، فبرأها على منها و كشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده، و كان ذلك مما [صفحة ٤٨٨] كان يوغر [٨٤٢] صدر عائشة عليه و يؤكد ما فى نفسا منه. ثم مات إبراهيم فأبظنت شماتة و إن أظهرت كآبه، و وجم على عليه السلام من ذلك و كذلك فاطمة حتى مرض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما ثقل فى مرضه أنفذ جيش أسامة و جعل فيه أبابكر و عمر و غيرهما من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان على عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر - إن حدث برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حدث - أوثق، و تغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية، فيأخذه صفوا عفوا، و تختم له البيعة فلا يتهاى فسخها لو رام ضد منازعته عليها، فكان من عود أبى بكر من جيش أسامة - بإرسالها إليه و إعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يموت - ما كان، و من حديث الصلاة بالناس ما عرف، فنسب على عليه السلام عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فيلصل بالناس؟ لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كما روى قال: «ليصل بهم أحدهم» و لم يعين، و كانت صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو فى آخر رمق يتهدى بين على و الفضل بن العباس حتى قام فى المحراب كما ورد فى الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة فى صرف الأمر إليه، و قال: أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الصلاة؟ و لم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الصلاة لصفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن، فبويح على هذه النكته التى اتهمها على عليه السلام على أنها ابتدأت منها. و كان على عليه السلام يذكر لأصحابه فى خلواته كثيرا و يقول: إنه لم يقل صلى الله عليه و آله و سلم «إنكن لصويحبات يوسف» إلا إنكارا لهذه الحالة و غضبا منها، لأنها و حفصة [صفحة ٤٨٩] تبادرتا إلى تعيين أبويهما، و أنه استدر كها بخروجه و صرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك و لا - أثر مع قوة الداعى الذى كان يدعو إلى أبى بكر و يمهد له قاعدة الأمر فكانت هذه الحال عند على عليه السلام [٨٤٣] أعظم من كل عظيم، و هى الطامة الكبرى و المصيبة العظمى، و لا ينسبها إلا إلى عائشة وحدها. و كان يبلغه و فاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن توفيت فاطمة عليها السلام، و هما صابران على مضض و رمض، و استظهرت بولاية أبيها و استطالت، و انخذل على و فاطمة و قهرا، و أخذت فدك و خرجت فاطمة تجادل فى ذلك مرارا فلم تظفر بشيء، و فى ذلك تبلغها النساء و الداخلات و الخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها... فقلتم له: أفتقول أنت: إن عائشة عينت أباهما للصلاة و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يعينه؟! فقال: أما أنا فلا أقول ذلك و لكن عليا كان يقوله؟ و تكلينى غير تكليفه!!! كان حاضرا و لم أكن حاضرا، فأنا محجوج بالأخبار التى اتصلت بى، و هى تتضمن تعيين النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأبى بكر فى الصلاة، و هو محجوج بما كان قد علمه!!! قال: ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كلهن إلى بنى هاشم فى العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت، و أظهرت مرضا، و نقل إلى على عليه السلام عنها كلام يدل على السرور... إلى أن قتل عثمان، و قد كانت عائشة أشد الناس عليه تأليا و تحريضا، فقالت: أبعده الله، لما سمعت قتله و أملت أن تكون الخلافة فى طلحة، فتعود تيمية [صفحة ٤٩٠] كما كانت أولا، فعدل الناس عنه إلى على بن أبى طالب، فلما سمعت ذلك صرخت: واعثماناه قتل مظلوما، و ثار ما فى الأنفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل و ما بعده. هذه خلاصة كلام الشيخ أبى يعقوب، و لم يكن يتشيع، و كان شديدا فى الاعتزال، إلا أنه فى التفضيل كان بغداديا [٨٤٤]. و يحضرنى الآن ما نقله ابن أبى الحديد أيضا عن يحيى بن سعيد بن على الحنبلى المعروف بابن عالية؛ قال: كنت حاضرا مجلس الفخر إسماعيل بن على الحنبلى الفقيه، و كان الفخر إسماعيل بن على هذا مقدم الحنابلة ببغداد... قال ابن عالية: و نحن عنده نتحدث إذ دخل عليه شخص من الحنابلة و اتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير و الحنبلى المذكور بالكوفة.. فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشيخ.. و ذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيدى لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير و ما جرى عند قبر على بن أبى طالب من الفضائح و الأقوال الشيعة و سب الصحابة جهارا بأصوات مرتفعه من غير مراقبة و لا خيفة! فقال إسماعيل: أى ذنب لهم، والله ما جرأهم على ذلك و لا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الشخص: و من صاحب القبر؟ قال: على بن أبى طالب. قال: يا

سیدی هو الذی سن لهم ذلك و علمهم إياه و طرقهم إليه؟ قال: نعم والله. [صفحة ٤٩١] قال: یا سیدی فإن كان محققا فالنا أن نتولى فلانا و فلانا، و إن كان مبطلا فما لنا نتولاه؟ ينبغي أن نبرأ إما منه أو منهما. قال ابن عالیة: فقام إسماعیل مسرعا فلبس نعليه و قال: لعن الله إسماعیل الفاعل [٨٤٥] إن كان يعرف جواب هذه المسألة و دخل دار حرمة... [٨٤٦]. الحاصل: شیء من الإنصاف، والإعراض عن التقليد، والإبتعاد عن التعصب، و ملاحظة الآخرة، و رعاية الحق يكشف ما كتبه أبويعقوب العالم السنی و غيره من علماء السنة عن أسباب الحسد والعناد التي ظهرت في أبي بكر و عائشة مما يكشف أن هذه الفرقة الناجية لا تتكلم عن الهوى و لا تتحرك عن العيب، بل قد جحد القوم أمرا بديها و أغمضوا عنه، و أعرضوا عن الحق بدافع الحسد فولدوا بذلك مفاسد، و سناو بذلك سنة فاسدة ستستمر إلى يوم القيامة حتى يدركهم الموت و هم في العذاب لخالدون. و من هنا تبين: أن الشيعة و السنة يعتقدون أن ما جرى على فاطمة و على آل العصمة إنما كان من «الرجل» و «المرأة»، و ما فعله ابن الخطاب إنما كان من تدبيرات «الرجل» و تحريضات «عائشة»، و كل ذلك منشأه الحسد والغيرة من تفضيل أميرالمؤمنين و فاطمة الزهراء عليها السلام. و على هذا، فما ضرنا معاشر الشيعة و أي إشكال يرد علينا لو قلنا: أن أميرالمؤمنين كان بين و ای عائشة في كلامه و يخبر عن شأنها و حالها على وجه الحقيقة؟! و هل من إشكال لو قلنا: إنها وراء غضب فدك و غضب حق الخلافة؟ [صفحة ٤٩٢] و إنها السبب الأعظم في هذين الظلمين الفاحشين؟ بل الأول فاحش والثاني أفحش. و لدينا على ذلك شواهد كثيرة من الطريقتين و أدلة محرزة من الفريقين لا- يمكن إنكارها. و الأفضل أن نروى- في هذه الخصيصة- شيئا مما روته عائشة خاصة في فضل أميرالمؤمنين و فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، و روته العامة عنها إضافة إلى ما مر معنا ليعلم القراء و يكون أثبت لحجتهم. منها: فضائل العشرة عن أبي السعادات، و فضائل الصحابة عن السمعاني، و في روايات طرق عديدة عن عائشة: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أي النساء أحب إليك؟ قال: فاطمة. قلت: من الرجال؟ قال: زوجها [٨٤٧]. و منها: جامع الترمذی، قال بريدة: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة، و من الرجال على [٨٤٨] . و منها: قوت القلوب عن أبي طالب المكي، و الأربعين عن أبي صالح المؤذن، و فضائل الصحابة عن أحمد، بالإسناد عن عائشة أنه قال: علي للنبي صلى الله عليه و آله و سلم لما جلس بينه و بين فاطمة و ما مضطجعان: أينا أحب إليك أنا أو هي؟ فقال: هي أحب إلي، و أنت أعز علي منها [٨٤٩]. قال الشيخ عبدالرحمن صفوري الشافعي في «نزهة المجالس»: إنما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة أحب إلي» لأن الطبيعة مجبولة على حب الولد، و كل أب [صفحة ٤٩٣] مفطور على حب أولاده مجبور لا خيار له في ذلك، أما العزة فمن الله، فعلى أعلى قدرا من فاطمة لأن الطبايع لم تجبل على الإعزاز [٨٥٠]. و في الكتاب المذكور عن «خصائص بن الملتن» عن القاضي، أن فاطمة قالت لعائشة: أنا أفضل منك لأنني بضعة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقالت عائشة: أما في الدنيا فكما تقولين، و أما في الآخرة فأكون من النبي في درجة... فسكتت فاطمة عليها السلام عجزا عن الجواب!!! فقامت عائشة و قبلت رأسها قالت: يا ليتني شعرة في رأسك. قال ابن الملتن: و هذا لا يوجب التفضيل [٨٥١]. ثم قال: إن فاطمة بضعة الرسول إلا أنها ليست أفضل من عائشة، فالتساوي يحتاج إلى جهة تناسب و لا- تناسب بين المرأتين!!! و إذا كانت فاطمة بضعة النبي و جزء منه، فالجزء له حكم الكل و لا يمكن أن ينفك عنه في الجنة، و قوله تعالى: (والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [٨٥٢] دليل على أولوية النبي بالمؤمنين، و فاطمة هي البضعة النبوية و النفس المقدسة المصطفوية لما نفس الحكم. و حديث «فاطمة مني» و نظائره دليل آخر على المراد من أن فاطمة كأبيها أفضل من كل أحد و أولى به. [صفحة ٤٩٤] و الظاهر أن فاطمة المعصومة عليها السلام لا تتكلم بمثل هذا الكلام مع امرأة من مثل عائشة، بل نسب هذا القول إلى عائشة نفسا أنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: «أنت زوجتي في الدنيا والآخرة». و في كتاب «أنس النفوس» لأبي الحسن الحافظ الدمشقي أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعائشة: إنني لا أخاف الموت إذا كانت زوجتي عائشة معي في الجنة. هكذا تريد أن تقول عائشة إنني زوجة النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الدنيا، و زوجته في الآخرة!! و منها: الترمذی عن عائشة قالت: «ما رأيت أحدا أشبه سماتا و دلا و هديا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قيامها و قعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٨٥٣]. و منها: عن عائشة قالت: و كانت إذا

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها [٨٥٤]. ومنها: حديث تقبيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام و اعتراض عائشة رواه العامة كثيرا، وسيأتي إن شاء الله. منها: في مودة القربى عن عائشة، قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر قبل غرة فاطمة وقال: منها أشم رائحة الجنة [٨٥٥]. منها: عن عائشة و ذكرت فاطمة عليها السلام: ما رأيت أصدق منها إلا أباها [٨٥٦]. [صفحة ٤٩٥] و ما أكثر ما رواه العامة عن عائشة في فضل فاطمة الزهراء عليها السلام، مع ذلك نرى أن أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام ينسبون كل ظلم و جور إليها، و يثون ما لديهم من شكوى مما لقوه منها. والحق كما قرره أبو يعقوب و لا شيء سواه: فقد أسسوا أساس العناد والعداوة و زرعوا جذور الحسد و إثارة الفتنة. و هكذا كان طموح الآمال البعيدة، والتخطيط للرئاسة، و حب الزعامة، و طلب الخلافة، وانتهاز الفرص، والعمل من أجل تحقيق المصالح و جلب المنافع، كلها مجموعة في آل أبي قحافة. لقد اختصت هذه الأسرة، شجرة و ثمرة، أحدهما من الداخل والأخرى من الخارج، فقبلوا هذا الأمر ظاهرا و باطنا، كما قال أمير المؤمنين في ما بثه من شكواه إلى ربه «اللهم إنى أستعديك من قريش، لأنهم قطعوا رحمى و أكفؤا إنائى» [٨٥٧]. و قد اضطرت عائشة إلى الإقرار بفضائل فاطمة عليها السلام و عدم كتمانها؛ فلا محيص لها من إظهارها و نشرها لأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأخريات يروين ما يرين و يسمعن، فكيف تكتم ما ينشره غيرها؟! ثم إنها تحاول أن تبدو في أعين الناس أنها و أباها محايدان، ثما إنها تحاول مجاملة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها تعلم أنه يسر بما يسمع منها في حق فاطمة عليها السلام؛ لذا تجد أغلب هذه الأخبار صادرة عنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم شاء الله أن يتم حجته على الخلق، حيث أجرى الحق على لسان عدو كهذا العدو، حيث كانوا يرون و يسمعون و لا يعون. [صفحة ٤٩٦] و هناك وجوه أخرى سيأتى الحديث عنها في محلها إن شاء الله تعالى. أما الأحاديث التى وضعتها عائشة، فلا تعد و لا تحس، و هى غالبا فى ذم أمير المؤمنين عليه السلام، و يكفى أن نذكر منها نموذجا واحدا؛ فقد روت عن النبي أنه قال: «يموت العباس و على غير ملتى» نستجير بالله من أكاذيبها و أباطيلها. الخلاصة: إن عداوة عائشة الشديدة لا تخفى على أهل الإيمان، سيما إساءتها إلى حبيبة الرحمن خديجة الكبرى و جسارتها عليها بما لا يصفه بيان، سواء فى محضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو فى غيابه، مع أن كتب أهل السنة مشحونة بالأخبار الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى تنص على أفضلية خديجة الطاهرة. ففى تفسير قوله تعالى: (إن الله اصطفاك و طهرك واصطفاك على نساء العالمين) [٨٥٨] روى أبو نعيم فى الحلية، والخطيب فى تاريخ بغداد، والسلامى فى تاريخ خراسان، وابن بطه فى الإبانة، و أبوصاح المؤذن فى الأربعين، والثعلبى فى تفسيره، والسمعانى فى الفضائل، عن أبى هريرة و ابن عباس و مقاتل والضحاك بطرق مختلفة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير نساء أمتى أربع: مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم [٨٥٩]. و فى بعض الأخبار «سيدة نساء أهل الجنة» [٨٦٠]. و فى بعضها: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت [صفحة ٤٩٧] خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون [٨٦١]. مع ذلك روى أنه دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فآها مترعجة، فقال مالك؟ فقالت: الحميراء افتخرت على أمى أنها لم تعرف رجلا و أن هى عرفتها مسنة، فقال: إن بطن أمك كان للإمامة و عاء [٨٦٢]. و لم يذكر فى الحديث أنها تزوجت بغير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا- ما كان من كبر سنها [٨٦٣] و افتخار عائشة بشبابها، فبشرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن خديجة عليها السلام و عاء لحمل الأئمة الطاهرين، لأنها ولدت فاطمة عليها السلام، و ولدت فاطمة عليها السلام الحسينين عليهما السلام، و أفبح صفات النساء العقم، و قد عاشت الشابة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرا، و لم تلد له، و الحمد لله على ذلك. و قد مر أن فاطمة المخدرة عليها السلام يقض شكت مرارا عائشة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تفاخرها على أمها، فقال ترا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قولى لما: إن أبى تزوج أمى بكرا و لم يتزوج معها غيرها، و لطالما كررت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إن خديجة كانت عجوزا شمطاء»!! و تعرضت لما و ذكرتها بسوء، فيغضب منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كل ذلك ورد فى كتب أحباؤها المخلصين التميميين، و

ليس فيهم من ينكر جرأة عائشة على خديجة عليها السلام و ذكرها بسوء. فكيف يمكن أن يقال أن عائشة لم تمتلك نفسها و لا تسيطر على لسانها، و أنها أطلتته تشنيعا و ملامة و تفاخرا، مع ما رأيت من الميل القلبي التام الظاهر في رسول [صفحة ٤٩٨] الله صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة الزهراء و أبنائها؟ و هي تعلم أن غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غضب الله، و غضب فاطمة عليها السلام غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بصريح الكلام النبوي صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله تبارك و تعالى يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها [٨٦٤]. و أيضا قال: يا فاطمة إياك و غضب علي، فإن الله يغضب لغضبه و يرضى لرضاه. ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا الحسن إياك و غضب فاطمة، فإن الملائكة تغضب لغضبها و ترضى لرضاها [٨٦٥]. و كانت النساء يظهرن الفرحة و يبدين السرور في زواج فاطمة الزهراء عليها السلام، و كن ينشدن الأراجيز و يقلن «أبوها سيد الناس»، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قلن: «و بعلها ذوالشدة والباس» فمنعت عائشة النسوة من تكرار المصراع الثاني الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، فسألهن النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك، قلن: إن عائشة منعتهن، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: عائشة لا تترك عداوتها لنا. و من هذا الخبر يعلم عداوتها لأmir المؤمنين عليه السلام. و في أمالي الشيخ عن أم سلمة، قالت: حج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأزواجه، فكان يأوى في كل يوم و ليلة إلى امرأة منهن و هو حرام [٨٦٦]، يتغى بذلك العدل بينهن. قالت: فلما أن كانت ليلة عائشة و يومها خلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعلي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) يناجيه و هما يسيران، فأطال مناجاته فشق ذلك على عائشة فقالت: إنى أريد أن أذهب إلى علي فأنا له - أو قالت: أتناوله - بلساني في حبسه [صفحة ٤٩٩] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عنى، فنهيتها، فنصت [٨٦٧] ناقتها في السير، ثم إنها رجعت صبا إلى و هي تبكى، فقلت: مالك؟ قالت: إنى أتيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقلت: يا بن أبي طالب ما تزال تحبس عنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟! فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا تحولى بينى و بين علي، إنه لا يحاقه في أحد، و إنه لا يبغضه - والذي نفسى بيده - مؤمن و لا يحبه كافر، ألا إن الحق بعدى مع علي، يميل معه حيثما مال، لا يفترقان جميعا حتى يردا على الحوض، قالت أم سلمة: فقلت لها: قد نهيتك فأبيت إلا ما صنعت [٨٦٨]. و في كشف الغمة: دخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عنده عائشة، فجلس بين رسول الله و بين عائشة، فقالت: أمط عنى، تنح يابن أبي طالب ما وجدت مكانا لأستك غير فخذى؟! فقال صلى الله عليه و آله و سلم: ما تريد من أمير المؤمنين و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين [٨٦٩]. و بهذا المضمون في كتاب سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان و أباذر و المقداد، و سألت علي بن أبي طالب عن ذلك فقال: صدقوا، قالوا: دخل على عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عائشة قاعدة خلفه و البيت غاص بأهله، فيهم الخمسة أصحاب الكساء، و الخمسة أصحاب الشورى، فلم مجد مكانا، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: هاهنا، يعنى خلفه، و عائشة قاعدة خلفه و عليها كساء، فجاء على عليه السلام فقعده بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بين عائشة، فغضبت عائشة و أقتت كما يقعى الأعرابي.. و قالت: ما وجدت لأستك موضعا غير حجرى؟! فغضب رسول [صفحة ٥٠٠] الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: مه يا حميراء لا تؤذيني في أخى علي، فإنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و صاحب الغر المحجلين يوم القيامة، يجعله الله على الصراط فيقاسم النار فيدخل أولياءه الجنة، و يدخل أعداءه النار [٨٧٠]. و هكذا كانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دائما أبدا، بحيث لم يمر عليها زمان دون أن تعكر صفوه و تدخل عليه ما يحزنه. و قد نزل القرآن الكريم في جسارتها و جرأتها و سخريتها بنساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم الصالحات، و كتب التفاسير مشحونة بذلك. منها: قوله تعالى: (يا أيها النبي لا تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) [٨٧١] [٨٧٢]. و قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم و لا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) [٨٧٣] قال الطبرسى - طيب الله رسمه -: (و لا نساء من نساء) نزل في نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، سخرن من أم سلمة، و ذلك أنها ربطت حقويها بسبيبة - و هي ثوب أبيض - و سدلت طرفيها خلفها فكانت تجره، فقالت عائشة لحفصة: انظري ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب، فلماذا كانت سخريتها. و قيل: إنها غيرتها بالقصر و

أشارت بيدها أنها قصيرة [٨٧٤]. لا يخفى أن عائشة كانت تكن عداء خاصا لأم سلمة، و كانت تنازعها [صفحة ٥٠١] و تخاصمها، و لطالما نصحتها أم سلمة سيما بعد زواج سودة بنت زمعة، حيث خطب النبي أم سلمة و فوض أمر فاطمة عليها السلام إليها، فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله و فوض أمر ابنته إلي فكنت أؤدبها، فكانت والله أدب مني و أعرف بالأشياء كلها [٨٧٥]. فصارت هذه الخدمة باعثا لعناد عائشة و حسدها أن كيف صارت أم سلمة مؤدبة فاطمة الزهراء عليها السلام و حلت محل أمها؟! أيضا قوله تعالى: (و إذ لآسر النبي إلى بعض أزواجه) [٨٧٦] إلى آخرها. أيضا قوله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) [٨٧٧] خطاب لعائشة و حفصة و إشارة إلى نفاقهما. و قوله تعالى: (عسى ربه أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات عابدات سائحات) [٨٧٨]. و قوله تعالى: (ضرب الله مثلا) [٨٧٩]. و لا يخفى على الناقد البصير الفطن الخبير ما في تلك الايات من التعريض، بل التصريح بنفاقها و حسدها، و يكتفى للإذعان بذلك مراجعة بسيطة لكتب التفسير من الفريقين. و هل يحتمل أن يكون التمثيل بامرأتى نوح و لوط لغيرهما في تلك السورة التي سيقت أكثرها في معاتبه زوجتى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و ما صدر عنهما باتفاق [صفحة ٥٠٢] المفسرين... والعجب من أكثر المفسرين كيف طووا كشحا عن مثل ذلك، مع تعرضهم لأدنى إيحاء و أخف إشارة في سائر الآيات!!!... و لما رأى الزمخشري أن الإعراض عن ذلك رأسا ليس إلا- كتطمين الشمس و إخفاء الأحس [٨٨٠]... تمسك في «الكشاف» بمعاذير ضعيفة و عبارات سخيطة ليس هنا محل نقلها. و قد أوما الفخر الرازى أيضا في تفسيره إلى ذلك إيما لطيفا حيث قال: «و أما ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فشمتم على فوائد متعددة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى، والظاهر منها تنبيه الرجال والنساء على الثواب العظيم والعذاب الأليم، و منها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد، و فساد الغير لا يفر المصلح» [٨٨١]. فاذا ينفع المرأة الفاسدة إذا دخلت بيت النبي؟! كما أن امرأتى نوح عليه السلام و لوط عليه السلام لم يصلحا و لم ينتفعا مع فسادهما الفطرى. والعجب من ابن عبد البر في «الإستيعاب»، حيث روى في باب عائشة باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لنسائه: أيتكن صاحبة الجمل الأدب، يقتل حولها قتلى كثير و تنجو بعد ما كادت؟ و صاحبة الجمل هي عائشة التي سببت قتل عدد غفير من أبنائها في واقعة الجمل في البصرة. ثم قال: هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه و آله و سلم [٨٨٢]. و أقول كما قال أبو يعقوب: إن ما ذكرته من الأخبار صحاح و ليس [صفحة ٥٠٣] مستضعفة، ولكل خبر منها سند و مصدر معتبر. قال ابن أبي الحديد في شرح كلام الإمام عليه السلام «أما فلانة» و فلانة كناية عن عائشة، أبوها أبوبكر و أمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس، تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل الهجرة بستين بعد وفاة خديجة (رضى الله عنها) و هي بنت سبع سنين، و بنى عليها بالمدينة و هي بنت تسع سنين و عشرة أشهر، و كانت قبله تذكر لجبير بن مطعم، و كان نكاحه إياها في شوال، و بناؤه عليها في شوال، و توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عنها و هي بنت عشرين سنة، و كانت ذات حظ من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ميل ظاهر إليها، و كانت لها جرأة و إدلال، حتى كان منها في أمره قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره الأخرى و أدى إلى تظاهر ما عليه، و أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب و صغو القلب و أعقبتها تلك الجرأة [٨٨٣]... انظر ما يكتبه السنة أنفسهم، فهذا الرجل معتزلى سنى كتب ما قرأته في حق عائشة، مع أنهم يروون فيها أنها حفظت ألفى حديث، بل يرون أنها ركن من أركان الإسلام في الفقه. أجل؟ إن ابن أبي الحديد و أمثاله تكلموا هكذا، ولكن بعض المغرضين و أهل الهوى تعصبوا و كتّموا الحق و أظهروا الباطل، و ليس لهم دافع في ذلك إلا الإغماض و الإعراض عن أمير المؤمنين عليه السلام و الحفاظ على الأمر المغصوب و الملك المنهوب المأخوذ دون دليل أو برهان، فضيعوا بذلك حقوق آل العصمة، فقال على عليه السلام: [صفحة ٥٠٤] فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلق الإله غدا بظلمى [٨٨٤]. روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه خرج من حجرة عائشة و أشار نحو مسكن عائشة، فقال: رأس الكفر (الفتنة) هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان [٨٨٥]. و فى جامع الترمذى و إبانة العكبرى و أخبار فاطمة عن أبى على الصولى، و تاريخ خراسان عن السلامى مسندا أن جميعا التيمى قال: دخلت مع عمى على عائشة، فقالت لها عمى: ما حملك على الخروج على علي؟ فقالت عائشة: دعينا فوالله ما كان

أحد من الرجال أحب إلى رسول الله من علي، و لا من النساء أحب إليه من فاطمة [٨٨٦]. والمنصف يقول أن معنى كلامها: لما كان هذا الرجل و هذه المرأة مقرين محبوبين عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حسدتها و أبغضتها فلم أرض دون الحرب مع علي بن أبي طالب عليه السلام. و هذه هي الفتنة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنها تطلع من قرن الشيطان، و هي صاحبة الجمل الأدب التي نبحتها كلاب الحوآب، و هي التي تبرجت تبرج الجاهلية الأولى و خالفت القرآن، و قتلت آلاف المسلمين، و لا فرق بين خروجها هذا و خروجها في دفن الإمام الحسن عليه السلام، و لم تكن مكلفة بالمنع من دفنه [٨٨٧]، و روى عن ابن عباس أنه أنشد قائلا: [صفحة ٥٠٥] تجملت تبغلت و إن عشت تفيلت لك التسع من الثمن و في الكل تصرفت [٨٨٨]. قيل لبهلول: قالت عائشة: إن أدركت ليلة القدر «ما سألت ربي إلا العفو والعافية» فقال بهلول: و سؤالها الثاني الغلبة على علي بن أبي طالب. فإن كان حقا قول عائشة: إن أمير المؤمنين أفضل الرجال، و أهله أفضل النساء، فلماذا حاربتهما و خاصمتهما و نصبت لهما العدا، و قادت الجيوش من بلد إلى بلد، و أهلكت المسلمين و أشاعت فيهم القتل؟! ثم بعد أن غلبت أظهرت الندم. قال رجل من بنى ضبة- قتل في تلك الواقعة- و هو يحتضر و يذكر عائشة بسوء: لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم تنصرف إلا و نحن رواء أطلعنا بنى تيم بشقوة جدنا و ما التيم إلا أعبد و إماء واعلم، أن عائشة ندمت ظاهرا لا باطنا كما قال بهلول، إلا أن لقول أن طبيعتها تغيرت و تبدلت، و هو محال بالبرهان الأمري، فلا يكن تغيرها بحال، و إلا لما أظهرت السرور والفرح في مصيبة سيدة نساء العالمين، و لما أنشدت هذا البيت بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام: فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر [٨٨٩]. و لما قسمت أربعين دينارا من الذخائر المدفونة بين فقراء بنى تيم شكرا و ابتهاجا بمقتل علي عليه السلام. [صفحة ٥٠٦] و لما فرغ الحسن من أمر معاوية و عاد إلى المدينة أخبر عائشة بكل شيء، ثم قال لها: سيبتليك الله بالدبيلة و يعذبك بها أشد العذاب، ولو أنفقت ما في الأرض جميعا لما رفعت عنك. الحاصل: عاشت عائشة خمسا أو ستا و ستين سنة، ثم ماتت في السنة الثامنة والخمسين من الهجرة في المدينة [٨٩٠]. قيل: صلى عليها أبوهريرة بأمر مروان بن الحكم و إلى معاوية على المدينة، دفنت في البقيع، و روى المقدس الأردبيلي غير ذلك. و كانت عائشة عقيما بأى لحاظ لحظتها، و قد عقم الدهر أن يأتي بمثلها، غاية ما في الأمر أن فاطمة الزهراء عليها السلام كان للنساء شرفا و عزاء، و كانت عائشة لهن ذلا و ندالة و دنائة. از دُر رهائی كه پیغمبر بسفت تعرف الأشياء بالأضداد كفت [٨٩١]. و لابد أن يعرف الضد بضده، و الأشياء تعرف بأضدادها، و لمعرفة «العليين» لابد من معرفة «السجين». و أما معنى عائشة: فاعلم؛ أن عائشة من العيش، و العيش الحياة؛ يقال: أعاشه الله عيشة راضية، و المعاش جمع معيشة و معيش؛ و المتعيش: من له بلغة من العيش. و منهم من قال: عيشة أصح و أفصح من عائشة. و عائشة اسم فاعل كان اسما مشهورا في الجاهلية و صدر الإسلام، فانصرف [صفحة ٥٠٧] عنه الناس لما فعلته عائشة بنت أبي بكر من شؤم و أعمال رديئة، و قد نهى عنه عند الطائفة المحقة الإمامية نهيا مؤكدا، و يقال أن أهل السنة أيضا لا يتسمون به. و في المجمع عن يعقوب السراج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و هو واقف على رأس أبي الحسن موسى و هو في المهدي، فجعل يساره طويلا، فجلست حتى فرغ، فقممت إليه فقال: أدن إلى مولاك فسلم عليه، فدنوت فسلمت عليه، فرد على بلسان فصيح، ثم قال لي: إذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فإنه اسم يبغضه الله، و كانت ولدت لي بنت و حميتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنته إلى أمره ترشد، فغيرت إسمها [٨٩٢]. و قال الإمام الحسن عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام: ... و اعلم إنه سيصينى من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها و عداوتها لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم و عداوتها لنا أهل البيت عليهم السلام [٨٩٣]. كأنه عليه السلام يشير إلى ما صنعت في دفنه عليه السلام. قيل: كان للصادق عليه السلام بنتا اسمها عائشة عرفت بعائشة النبوية، نظير عمر الأشرف و عمر الأطراف، و علة التسمية له شرح يطول. و من النساء المسميات بعائشة في صدر الإسلام: عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، و عائشة بنت طلحة الخير- من العشرة المبشرة بالجنة!!- قال عنها أبوهريرة: كأنها من الحور العين. و هي بنت أخت عائشة بنت أبي بكر، تزوجها مصعب بن الزبير، و كانت تخاصم ضررتها سكينه خاتون. و كانت [صفحة ٥٠٨] تحج كل سنة و تنفق في سبيل الحج مالا كثيرا، و كان منادى سكينه خاتون يناديها دائما: عايش يا ذات البغال الستين إن عشت تحجين كذا تحجين و

لا أدري ما هو السر في هذا الإسم، فكل امرأة سميت به ظهرت فيها آثار الشقاء والخسران والبعد عن الرحمن! أما معنى الحميراء: قال في ربيع الأبرار: شر النساء الحميراء المحياض والسوداء الممراض. و قال الفيروز آبادي: سميت حميراء لبياضها. و معلوم أن الحمرة من الأضداد وردت بمعنى البياض، مثل الشراء بمعنى البيع، و لعل حمرتها الصورية كانت مشربةً بالبياض. و قال الزمخشري: الحميراء ضد البتول لأنها لم تر دما، و لا شك أنها كانت غارقةً بالأرجاس الظاهرية، ناهيك عن الأرجاس الباطنية ليكون الظاهر دليلاً على الباطن، و تكون شر النسوان في مقابل خير النسوان. و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يناديها أحياناً «كلميني» أو «اشغليني»، ليشغل ذاته المقدسة حسب مقتضيات البشرية والجهات النفسانية النبوية، و إن كانت نفسه مغلوبةً مملوكةً له. و لم تكن لعائشة من هذه الجهة غلبةً أو مجال في الأبعاد العقلانية الرحمانية، بل كانت مسخرةً مقهورةً لمكانها في النفس المغلوبة المقهورة؛ فقد قالت عائشة: «كان رسول الله نحدثه و يحدثنا، فإذا حضرت الصلاة فكأنه يعرفنا و لم [صفحة ٥٠٩] نعرفه» [٨٩٤] و هذا دليل على غلبة قوته و ملكته الربانية المحمدية على جهاته و قواه الأخرى، و لنعم ما قيل: هين بيا كه من رسولم دعوتى چون اجل شهوت كشم نى شهوتى فالنبي صلى الله عليه و آله و سلم ينظر عائشة نظرة نفسانية— و هى أيضاً من الكمالات لذلك العقل الكامل المجرد— أما رأفته و رحمته لذريته الأقربين فكانت بنظرة العقلانى الرحمانى. و بعبارة أخرى: كان نظره إلى آله الأقربين نظراً إليها متمحضاً فى العناية و الرحمة. و كانت عائشة تنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحسب الإستعداد الفطرى والجوهر الأسمى، و هو نظر يختلف كثيراً عن نظرات الناظرين، فنظرة أبى جهل و نظرة سلمان شيثان مختلفان تمام الإختلاف. و نور البصر يكشف عن نور البصيرة، لأن نور البصيرة من الإيمان والآخر من فرط الكفران. على أى حال سرح القلم و جرننا الكلام إلى ما وصلنا إليه. والعجيب أن عثمان كان يسمى الحميراء «زعراء» بالزأى أخت الرءاء، و يسميها «عدوة الله». والزعراء المرأة سيئة الخلق، والشريعة الطبع، والرجل الأصلع أو القليل الشعر أزرع، والمرأة زعراء. و سبب تسميتها بهذا الإسم، أنه لما ولى عثمان قالت له عائشة: أعطني ما كان يعطينى أبى و عمر. فقال: لا أجد له موضعاً فى الكتاب والسنة، ولكن كان أبو بكر [صفحة ٥١٠] و عمر يعطيانك عن طيبة أنفسها و أنا لا أفعل. قالت: فأعطني ميراثى من رسول الله. فقال: أليس جئت فشهدت أنت و مالك بن أوس النضرى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا نورث، فأبطلت حق فاطمة و جئت تطليبه؟! لا أفعل. قال: فكان إذا خرج إلى الصلاة نادى و ترفع القميص و تقول: أنه قد خالف صاحب هذا القميص، فلما آذته صعد المنبر فقال: إن هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها و مثل صاحبها حفصة فى الكتاب: (امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما— إلى قوله— و قيل ادخلا النار مع الداخلين) [٨٩٥]. فقالت له: يا نعتل! يا عدو الله! إنما سماك رسول الله باسم نعتل اليهودى الذى باليمين، فلا عنته و لا عنها [٨٩٦]. و قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح: إنها قالت: اقتلوا نعتلا، قتل الله نعتلا، فلقد أبلى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هذه ثيابه لم تبل؛ و خرجت إلى مكة. فلما قتل جاءت إلى المدينة.. فقالت: والله لأطالبن بدمه، فقيل لها: فأشا صرخت على قتله؟! قالت: إنهم لم يقتلوه حيث قلت، ولكن تركوه حتى تاب و نقى من ذنوبه و صار كالسبيكة و قتلوه [٨٩٧]!!! و هكذا نالت عائشة فى فترة و جيزة شيئا و بال أعمالها السالفة، حتى يأذن الله بالفرج الأعظم فيظهر آية الله فى الأرضين أرواحنا له الفداء، فتنال يومئذ جزاءها الأوفى. نسأل الله أن يشفى صدور بنى فاطمة و الشيعة جميعاً. [صفحة ٥١١] أذكر فى هذا المقام ما رواه ابن عبدربه فى العقد الفريد فى باب «قولهم فى أصحاب الجمل» قال: و ماتت عائشة فى أيام معاوية و قد قاربت السبعين، و قيل لها: تدفين مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قالت: لا إني أحدثت بعده حدثاً فادفونى مع إخوتى بالبقيع. و قد كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: يا حميراء! كأنى بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين عليا و أنت له ظالمة، و الحوآب بضم الحاء و تثقيل الواو، و قد زعموا أن الحوآب ماء فى طريق البصرة. و قال فى ذلك بعض الشيعة: إني ادين بحب آل محمد و بنى الوصى شهودهم و الغيب و أنا البرىء من الزبير و طلحة و من التى نبحت كلاب الحوآب و قال: والمعروف أن الحوآب ماء فى طريق البصرة، و قد نبحت كلابه عائشة. و قد رأيت عدة أحاديث عن طرق الشيعة و السنة تدل بصراحة على طغيانها و مخالفتها لقوله صلى الله عليه و آله و سلم «حربك حربى، و سلمك سلمى» والله نعم الحكم و هو خير الحاكمين. [صفحة ٥١٢]

قبل وفاتها

إشاره

يقع الكلام فى هذه الخصيصة عن كفاءة السيدة فاطمة الزهراء، و هل كان من السائع أن تدخل بيت أى عبد من عباد الله كائنا، ما كان مع ما لها من جلاله القدر والشرف و علو الشأن؟ و لما كان تكليف النساء وجوب الطاعة للزوج، فهل يسوغ لمثل فاطمة المعصومة أن تدخل تحت ولاية (أوامر و نواهي) رجل غير معصوم؟ للجواب على هذه الأسئلة نتعرض فى المقام إلى مطلبين: الأول: بيان الكفاءة. والثانى: هل يجوز لغير المعصوم أن يتزوج المعصومة؟ قال فى مجمع البحرين: «الكفاءة بالفتح والمد: تساوى الزوجين فى الإسلام والإيمان، وقيل: يعتبر مع ذلك يسار الزوج بالنفقة قوة و فعلا، وقيل: بالإسلام، والأول أشهر عند فقهاء الإمامية» [٨٩٨]. و ذهب السنة إلى اشتراط ستة أشياء فى الكفاءة جمعوها فى بيتين: [صفحة ٥١٣] شرط الكفاءة ستة قد حررت ينيك عنها بيت شعر مفرد نسب و دين حرفه حرية فقد العيوب و فى اليسار تردد و فى «أنس النفوس» عن علماء السنة: قيل: الكفاءة التساوى فى النسب؛ فغير الشريف لا يجوز أن يتزوج الشريف من بنى المطلب أو بنى هاشم، و أجاز الشافعى تزويج الشريفه بغير الشريف. فالتكافؤ التساوى؛ قال تعالى: (أكفوا أحد) [٨٩٩] أى نظيرا و مساويا، قولهم «تكافأ القوم» إذا تساوا و تماثلوا، و كان أهل الجاهلية لا يرون دم الوضع سواء لدم الشريف، فإذا قتل الوضع الشريف قتلوا العدد الكثير، حتى جاء الإسلام فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم» [٩٠٠] أى تتساوى فى الديات والقصاص، من التكافؤ و هو الإستواء. و بعد هذه المقدمة الموجزة نقول: لقد وردت أخبار كثيرة تنص على أنه لولا أمير المؤمنين لما كان لفاطمة كفاء، كما روى فى كتاب الأمالى والعلل و معانى الأخبار و عيون أخبار الرضا و فى كتب أهل السنة مثل الفردوس و غيره. ففى العيون عن الحسين بن خالد عن المولى الرضا عليه السلام مسندا إلى أمير المؤمنين، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا على! لقد عاتبنى رجال من قريش فى أمر فاطمة و قالوا: خطبناها إليك فمنعتنا و زوجت علينا؟ فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم و زوجته، بل الله منعكم و زوجه، فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد! إن الله [صفحة ٥١٤] جل جلاله يقول: «لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفاء على وجه الأرض، من آدم فمن دونه [٩٠١]». و فى الأمالى قال الصادق عليه السلام فى حديث: «لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفاء إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم و من دونه» [٩٠٢]. و فى معانى الأخبار عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام: «يا على! لولاك لما كان لها كفاء على وجه الأرض» [٩٠٣]. و جاء فى حديث الأمالى عن يونس بن ظبيان بلفظ «إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم و من دونه» [٩٠٤]. و روى فى كتب المخالفين: إنه «لولا على لم يكن لها كفاء» [٩٠٥]. و قيل فى معنى البتول: «إن فاطمة تبطلت عن النظر و عن الرجال» [٩٠٦]. و روى محمد بن جرير الطبرى الشيعى فى كتاب «دلائل الإمامة» كلا المضمونين [٩٠٧]. و لما كان هذا العنوان فى بيان شرائط الكفاءة و مراتبها، فإننا نقسم الكلام فيها إلى قسمين: القسم الأول: فى الفرد الكامل الجامع لجميع الشرائط. [صفحة ٥١٥] والقسم الثانى: فى الفرد الناقص الذى يجمع البعض و يفقد البعض. و قد اعتاد الناس فى كل قرن و زمان- و لا زالوا هكذا إلى الآن- أن يستنكف الكامل فى الكفاءة عن الزواج بمن هو دونه، بل يجفلون و يستوحشون من ذلك. و لا زالت هذه التقاليد والعادات المشؤومة شائعة بين العالى والدانى من آحاد الأمة المعاصرة، بل بين الأمم الأخرى أيضا، سيما بين السلاطين والوزراء والأعيان والأشراف والتجار والأغنياء والحرائر والعييد، فالحظ حليفهم فى كل شىء إلا فى هذا الأمر، حيث يفرون منه فرارا شديدا، مع أن المناط الأصلى إنما هو الإيمان والإسلام والقدرة على النفقة، و يكفى قول المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم: «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض» [٩٠٨] و أيضا: «المؤمن كفاء المسلم كفاء المسلمة» [٩٠٩]. و قال على أمير المؤمنين عليه السلام: الناس فى حسب التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء [٩١٠]. و قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٩١١]. و لا مناص من التأسى بأقوال النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أفعاله بمفاد قوله تعالى: (و لكم فى رسول الله أسوة حسنة) [٩١٢] و على الأمة المرحومة أن تأخذ

أحكامها و تعاليمها المباركة منه صلى الله عليه و آله و سلم. فغير الهاشمى يتزوج الهاشمية، والأعجمى يتزوج العربية والقرشية، لأن [صفحة ٥١٦] القانون السماوى و الأمر الإلهى يجمع الأسود والأبيض، والوضيع والشريف، والفقير والغنى، و يجعل الجميع فى مستو واحد، بغض النظر عن صورهم، مادام قيد الإسلام والإيمان متوفرا، و مادام الميزان هو الإمثال والطاعة والإلتزام بمعايير الشريعة الغراء، فالإيمان كالجبال الرواسى لا- تحركه العواصف و لا- تزعزعه الرياح، و لا- ينبغى الإغترار بالمال والجمال، إذ المال يسلب فى ليله، والجمال يزوى بحمى. و كل ما سوى الإيمان فى معرض الزوال والفناء، و هو عارية عارضة، و أى نعجم لا يكدره الدهر؛ لذا قيل: لا تطلب المرأة لجمالها و مالها، فسرعان ما يزولا [٩١٣]. إن افتخرت بآباء مضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ما ولدوا [٩١٤]. و فى الحديث النبوى صلى الله عليه و آله و سلم الصحيح: «لا- تأتونى بأنسابكم، بل ائتونى بأعمالكم» [٩١٥]. و بناء على هذا، فقد رفع الإسلام النخوة والمفاخرة بالأنساب والتكاثر بالأموال والأولاد والعشائر، و جعل الميزان الإيمان بالله و رسوله، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى [٩١٦]. و علة النهى عن طلب المرأة لمالها و جمالها، أن الراغب فى الجميلة كثير والراغب فى غيرها قليل، فلو رغب فى الجميلة فقط للزم الفساد، والعقل يمنع عن [صفحة ٥١٧] القبائح والفساد. و أما المرأة ذات النسب والمال، فغالبا ما يأخذها العجب فتتكبر على الرجل و تفلت عن الإنقياد له، بل تتعامل مع زوجها كما تتعامل مع الخدام والعبيد، و لا شك أن هذا التعامل يؤدى إلى الإختلاف و إلى إرتباك الحياة و تفويت الأغراض، و بمرور الأيام تكثر القبائح والفضائح و ينتشر الفساد. و قد روى الشيخ الحر العاملى قدس سره فى كتاب الوسائل فى باب النكاح أحاديث معتبرة فى الترغيب والحث على تزويج المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات بدرجاتهم، و روى أخبارا فى تزواج عامة المسلمين من العرب والعجم، والأبيض والأسود، والوضيع والشريف، منها قصة نكاح ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب بالمقداد بن الأسود رحمته الله عليه، مع أن المقداد واطى النسب فقير معدم، و ضباعة بنت الزبير، و هو أخو عبدالله و أبوطالب سلام الله عليهما لأمههما و أبيهما. و إنما فعل النبى ذلك ليكون قدوة تحتذى به الأمة المحققة والفرقة الناجية، و يقتلع بذلك جذور الكبر والعجب من القلوب، و تتلاشى النخوة من الرؤوس. فعن أبى عبدالله: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب، ثم قال: «إنما زوجها المقداد لتضع المناكح و لتأسوا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ولتعلموا (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) و كان الزبير أخا عبدالله و أبى طالب لأبيهما و أمهما» [٩١٧]. و عن أبى عبدالله عليه السلام أيضا قال: «أت الموالى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب، إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يعطينا معهم العطايا بالسوية، و زوج سلمان و بلالا و صهيبا، و أبوا علينا هؤلاء و قالوا: لا نفعل، فذهب إليهم [صفحة ٥١٨] أمير المؤمنين عليه السلام فكلهمم فيهم، فصاح الأعراب: أئينا ذلك يا أبا الحسن، أئينا ذلك، فخرج و هو مغضب يجر رداءه و هو يقول: يا معشر الموالى! إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون إليكم و لا يزوجونكم و لا يعطونكم مثل ما يأخذون، فاتجروا بارك الله لكم فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة أجزاء فى التجارة و واحدة فى غيرها» [٩١٨]. أراد عليه السلام أن يفتح لهم طريقا حلالا فى العمل و جمع المال ليرغب فيهم أهل المدينة [٩١٩]. و فى الكافى حديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة: ... قال أبو جعفر عليه السلام: «إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منتجعا للإسلام فأسلم و حسن إسلامه، و كان رجلا قصيرا دميما محتاجا عاريا، و كان من قباح السودان... و إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نظر إلى جويبر ذات يوم برحمته له و رقه عليه فقال له: يا جويبر! لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك و أعانتك على دنياك و آخرتك، فقال له جويبر: يا رسول الله! بأبى أنت و امى من يرغب فى، فوالله ما من حسب و لا نسب و لا مال و لا جمال، فأية امرأة ترغب فى؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا جويبر! إن الله قد وضع بالإسلام من كان فى الجاهلية شريفا، و شرف بالإسلام من كان فى الجاهلية وضيعا، و أعز بالإسلام من كان فى الجاهلية ذليلا، و أذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية و تفاخرها بعشايرها و باسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم و أسودهم و قرشيهم [صفحة ٥١٩] و عربهم و عجمهم من آدم، و إن آدم خلقه الله من طين، و إن أحب الناس إلى الله أطوعهم له و أتقاهم، و ما أعلم يا جويبر لأحد

من المسلمين عليك اليوم فضلا إلا لمن كان أتق الله منك و أطوع. ثم قال له: انطلق يا جويبر إلى زياد بن ليبيد فإنه من أشرف بنى بياضة حسبا فيهم، فقل له: إني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك، وهو يقول لك: زوج جويبرا بنتك الدلفاء، فانطلق جويبر برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى زياد بن ليبيد وهو في منزله و جماعة من قومه عنده فاستأذن و بلغ الرسالة واثقا مطمئنا، فقال له زياد: إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا فانصرف يا جويبر... فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد و هي في خدرها، فأرسلت إلى أبيها: أدخل إلى فدخل إليها فقالت له: ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبر؟... والله ما كان جويبر ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحضرته، فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبرا؛ فبعث زياد رسولا فلحق جويبرا فقال له زياد: يا جويبر! مرحبا بك اطمئن حتى أعود إليك، ثم انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... و سأله عن رسالة جويبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا زياد! جويبر مؤمن، والمؤمن كفو المؤمنة، والمسلم كفو المسلمة؛ فزوجه يا زياد و لا ترغب عنه فرجع زياد إلى منزله... فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و ضمن صداقه... [٩٢٠]. والحديث طويل و فيه ما يتلج الصدر و يدخل السرور على القلب، ولكنني اضطررت إلى اختصاره. [صفحة ٥٢٠] و في الكافي أيضا: كان لعبد الملك بن مروان عين بالمدينة يكتب إليه بأخبار ما يحدث فيها، و إن على بن الحسين عليهما السلام أعتق جارية ثم تزوجها، فكتب العين إلى عبد الملك، فكتب عبد الملك إلى على بن الحسين عليهما السلام: أما بعد: فقد بلغني تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر، و تستنجه في الولد، فلا لنفسك نظرت و لا على ولدك أبقيت. والسلام. فكتب إليه على بن الحسين عليهما السلام: «أما بعد: فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، و تزعم أنه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، و أستنجه في الولد، و أنه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتقا في المجد، و لا- مستزادا في كرم، و إنما كانت ملك يميني خرجت مني، أراد الله عز و جل مني بأمر ألتمس به ثوابه، ثم أرتجعتها على سنة، و من كان زكيا في دين الله فليس يخل به شيء من أمره، و قد رفع الله بالإسلام الخسيصة، و تمم به النقيصة، و أذهب اللؤم، فلا لؤم على امرء مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية. والسلام» [٩٢١]. و الآن؛ لا بد من العودة إلى صلب الموضوع لنشرح الأحاديث المارة، و نبين كيف كان أمير المؤمنين عليه السلام كفء فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولاه لما كان لها كفء على وجه الأرض آدم عليه السلام فمن دونه إلى يوم القيامة، بل إن أمير المؤمنين عليه السلام خلق لفاطمة عليها السلام. [صفحة ٥٢١]

تفريع ربيع

إعلم؛ أن هذا العنوان يحتاج إلى مقدمة نشير إليها إجمالا: من المعلوم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصريح آية المباهلة، ولكن لا على نحو الحقيقة؛ كيف والاتحاد بين اثنين غير معقول، بل محال، فالإتحاد كان إتحادا مجازيا، و أقرب المجازات الإشتراك، بمعنى أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم بمفاد قوله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) [٩٢٢] و أمير المؤمنين عليه السلام نفس النبي، فتثبت له الأولوية أيضا ببرهان العقل والنقل والكتاب والسنة. فما كانت من كمالات نفسانية و ملكات رحمانية في الوجود النبوي المقدس، فقد توفرت بالمكالم و التمام في ذات أمير المؤمنين عليه السلام إلا ما خرج بالدليل. فإذا قلنا باتحاد صاحب منزلة النبوة و صاحب مرتبة الإمامة، و اعتقدنا مساواتهما، نقول: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام اتصفت أيضا بجميع الكمالات و الملكات النبوية و المرتضوية الحسنة، و كانت تتلقى الإفاضات المعنوية من جهة النبوة و الولاية دائما. فكما كان أمير المؤمنين مساويا للنبي في كل شيء إلا النبوة، فكذلك كانت فاطمة الزهراء عليها السلام مساوية و كفوا لأمير المؤمنين عليه السلام في كل شيء إلا- الإمامة و الإطاعة بلحاظ الزوجية، قال تعالى: (الرجال قوامون على النساء) [٩٢٣] و قال [صفحة ٥٢٢] تعالى: (و للرجال عليهن درجة) [٩٢٤] أما في غير هذين الموردين، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق فاطمة ما قاله في حق أمير المؤمنين عليه السلام، من قبيل قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إنها روحى و نفسى و قل و بضعتى و ثمرة فؤادى و نور بصرى و

فلذة كبدى و شجنتى، و إنها منى و أنا منها» [٩٢٥] و غيرها مما ورد فى كتب الفريقين مما لا يعد و لا يحصى. فالإتحاد المعنوى النبوى والعلوى جار فى وجود سيده العصمة فاطمة الزهراء عليها السلام، (و لا- شك أن فاطمة خلقت لأجل على، و أن عليا خلق لأجلها، و أنهما كفوان و متحدان لا يفترقان فى عالم الأبدية بلا شائبة و ريبه). فمقام فاطمة عليها السلام تالى المرتبتين، والنقطة بين الخطين، والواقفة بين الحدين، و لازمة بالمعية التامة منذ المبدأ فى عالم الأنوار، مشاركة دون انفكاك، و هكذا تنزلت من حيث الذات إلى عالم الملكوت والملك، و تجلت فى بعض المحال تجليات خاصة بالانفراد. آب از دريا به دريا مى رود از همانجا كآمد آنجا مى رود [٩٢٦]. و فى الحديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «يا على أنت نفسى التى بين جنبى، و فاطمة روحى التى بين جنبى». فأمر المؤمنين عليه السلام نفس النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و فاطمة روح النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و قد يقال: أن الروح أرفع و أعلى منزلة من منزلة النفس، ولكن الروح والنفس متحدان فى [صفحة ٥٢٣] بعض الجهات و يحملان على معنى واحد، أو أن هذه المقالات من الأمور الاعتبارية الإضافية، فتطلق كما هى حسب الموارد إعظاما للمقام. قال أحد العلماء المعاصرين: عيسى عليه السلام روح الله، و فاطمة عليها السلام روح النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و هذه النسبة إلى الساحة الإلهية دليل الأفضلية، فيكون عيسى عليه السلام أفضل من فاطمة عليها السلام، ثم إن مقام الذكورة أفضل من مقام الأنوثة، والرجال أفضل من النساء!! ولكن هذه المرأة أفضل من رجال العالمين، تفوقهم جميعا شرفا و فضلا و أولوية، و ليس فى عالم الأرواح والأنوار والعقول والنفوس عنوان الأنوثة، و أشباح هذه الهياكل المقدسة تمتاز عن الأشباح الملكية الحسية الأخرى. دان كه از تأنيث جان را باك نيست روح را با مرد و زن اشراك نيست از مؤنث وز مذكر برتر است اين نه آن جانست كز خشك و تراست [٩٢٧]. و لنعم ما قيل: فلو كان النساء بمثل هذى لفضلت النساء على الرجال و لا التأنيث لاسم الشمس عيب و لا التذكير فخر للرجال على أى حال فإن لهذين العظيمين وحدة حقة و واقعية بالحقيقة المحمدية، و لا مشاحة فى الإصطلاح: [صفحة ٥٢٤] عبارتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال يشير بناء على ذلك يمكن أن نثبت لفاطمة المرضية عليها السلام نفس الأولوية النبوية والمرتضوية بالنسبة إلى عموم البرية إضافة إلى العصمة والكفاءة الكاملة، بل نقول بأفضليتها على الأنبياء من أولى العزم عدا النبى صلى الله عليه و آله و سلم والولى عليه السلام، ولنا على ذلك أوضح برهان. و تجد بيان ما ذكرنا فى العبارات الشريفة المنيفة التى سطرها العلامة المجلسى فى ذيل الحديث «لولا على ما كان لفاطمة على وجه الأرض كفاء» قال رحمه الله: «بيان: يمكن أن يستدل به على كون على و فاطمة عليها السلام أشرف من سائر أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليهم أجمعين، لا يقال: لا يدل على فضلها على نوح و إبراهيم عليهما السلام، لاحتمال كون عدم كونهما كفوين، لكونهما من أجدادهما عليهم السلام، لأننا نقول ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهما أكفاءها، مع قطع النظر عن الموانع الأخرى، على أنه يمكن أن يتشبه بعدم القول بالفصل، نعم يمكن أن يناقش فى دلالة على فضل فاطمة عليهم بأنهم يمكن أن يشترط فى الكفاءة كون الزوج أفضل، و لا يبعد ذلك من متفاهم العرف، والله العالم» [٩٢٨]. و لا ينقضى عجبى من الملا على القوشجى - عليه ما عليه - حيث قال فى حق الشيعة: «هذه الفرقة العلية القليلة الذليلة قالت بعصمة امرأة، مع أن جمهور أهل السنة والجماعة لا يقولون بعصمة كافة الأنبياء». و روى عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى عن المفضلة البغداديين تفضيل فاطمة الزهراء على أمير المؤمنين عليه السلام و غيره من الخلفاء، و قال: هلك فى على [صفحة ٥٢٥] اثنان: غال و مفرط، و محب و مبغض، و قال: المنهج القويم والطريق المستقيم و سلوك الاعتدال ما ذهب إليه المفضلة من أن على بن أبى طالب أفضل الخلق بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم [٩٢٩]. و مع ذلك قال: «الحمد لله الذى فضل المفضول على الفاضل لحكمة اقتضاها التكليف» [٩٣٠]. و أى منصف عاقل إذا قرأ هذه العبارات السخيفة والإعتقادات الواهية علم أحقية عقيدة الفرقة الناجية والشيعة الإمامية. و إنما فضلوا فاطمة عليها السلام على سلطان الولاية على ليعتموا على شرفه و منزلته، ثم عطفوا الجميع عليه بواو العطف، فرغما لمعاطس قوم بحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون، و هنا لك يخسر المبطلون و يهلك البطالون. و أنشد ابن أبى الحديد أبياتا فى تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام و قال: و خير خلق الله بعد المصطفى أعظمهم يوم الفخار شرفا السيد المعظم الوصى

بعد البتول المرتضى على وابناه ثم حمزة و جعفر ثم عتيق بعدهم لا- ينكر المخلص الصديق ثم عمر فاروق دين الله ذاك القصور و بعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير مين [صفحة ٥٢٦] و ذكر في كتاب «أنس النفوس» و غيره أدله سخيفة أقامها أهل السنة على تفضيل فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام، و كلها ناشئة من الأغراض الفاسدة والخيالات الكاسدة، والأمر بيد الله تعالى يفضل بعض عباده من أوليائه على بعض، و هو المعز والمدل، و قال عز مجده: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) [٩٣١] أى الأنبياء والأولياء، لكن الذين خالفوهم أضدادهم فى الدين و أعداءهم فى الآخرة و الأولى على نحو اليقين، و إنهم من الفرقة الطاغية والفئة الباغية، والشيعه من هؤلاء برآء، فويل لمن شفعأوه خصماؤه.

طريقة رشيقه

ثبت فى مذهبنا أن المعصومه لا يتزوجها إلا معصوم، ولو جاز للزم القول بجعل السبيل للفاسق على المعصومه، و هو خلاف رضا الله تعالى، و يأبى الله المنان أن يجعل أمته المطيعه فى حكم الرجل العاصى. -نعم؛ يجوز العكس، فللأنبياء والأئمة عليهم السلام أن يتزوجوا غير المعصومات. والمعصومات من النساء اثنتين لا ثالث لهما، و هما السيدة مريم عليها السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام. و إنما قلنا أن المعصومه لا يتزوجها إلا معصوم، لأن المعصومه مصيبه و غير المعصوم مخطئ، و ذو العصمة أشرف من غيره، و لا يجوز لأهل الصواب أن يدخلوا فى حائل أهل الخطأ، و فرض إطاعة المخطئ ينافى رضا الحق، كما مر سابقا. و قالوا: «المرأة تأخذ من دين بعلمها» فكيف يكون ذلك والمرأة مصيبه والرجل مخطأ؟! [صفحة ٥٢٧] و لكن ما ذكرناه يتعارض مع قوله تعالى: (و للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) [٩٣٢] و قوله: (الرجال قوامون على النساء) [٩٣٣] و قوله: (فضل الله بعضهم على بعض) فالآيات لا تفيد ما استفدناه؛ و لذا ينبغى الإشارة إلى معنى الدرجة و تفضيل الرجال على النساء إجمالا- ليتضح الأمر: أولا- إن «الدرجة» فى الآيه المذكورة تعنى فضل الرجال على النساء بلحاظ الإنفاق الواجب على الرجال، أو بلحاظ ما يأخذه الرجال فى الإرث (فللذكر مثل حظ الأنثيين) [٩٣٤]، أو بلحاظ ثبوت حق الطلاق للرجال؛ ف«الطلاق بيد من أخذ بالساق»، أو بلحاظ كمال العقل والقابليه للنبوه و كمال الولايه، و هو ما أبعدت عنه النساء. و قد قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: حق الرجل على المرأة كحقي عليكم، و من ضيع حقي ضيع حق الله، و من ضيع حق الله غضب الله عليه. و قال أيضا: «خير الرجال من أمتى خيرهم لنسائهم، و خير النساء من أمتى خيرهن لأزواجهن». ثانيا: لقد فضل الله و رسوله أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة، و على هذا عقيدة كل مسلم، عالما كان أو جاهلا، و هو المذهب الحق. ولكن لا يخفى أن الله لم يجعل أى امرأة مساوية لرجل إلا فاطمة الزهراء عليها السلام [صفحة ٥٢٨] - كما فى روايه العوالم- حيث ساوت عليها السلام [٩٣٥] فى آيه المباهله [٩٣٦] فخصص العموم لخصوصية خاصة بها عليها السلام. و يشهد لذلك الأحاديث المعتره المتواتره عن الأئمة البررة عليهم السلام؛ منها ما روى فى البحار: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يطيعها فى جميع ما تأمره» [٩٣٧] و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يأمر أمير المؤمنين عليه السلام أحيانا فيقول: «يا على أطع فاطمة عليها السلام» و يأمر فاطمة عليها السلام فيقول: «أطيعى عليا». و إنما يأمر عليا بطاعتها لعصمتها و صواب رأيها ولأنها لا تخطأ، و كأن رأى فاطمة رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لذا قال عليها السلام: «عاشرت فاطمة تسع سنين، فلم تسخطنى و لم أسخطها». فإذا كان على كفاء فاطمة و فاطمة كفاء على، حرم على على أن يتزوج بغيرها ما دامت حيه، و إن كاشا الموانع مرفوعه. ففى البحار: «إن الله حرم النساء على على ما دامت فاطمة حيه، لأنها لم تحض» [٩٣٨] و هى فى كل ليلة عذراء باكرة- كما مر فى خصائصها-. و هذا الحكم من خصائصها عليها السلام، كما أن الإطاعة المتبادله بينهما عليهما السلام من خصائصها عليها السلام. فنقول: إن معنى الكفاءة تعين فى هذا المورد خاصة العصمة، يعنى أن فاطمة [صفحة ٥٢٩] معصومه يجب أن يتزوجها معصوم، فلو لم يخلق أمير المؤمنين عليه السلام، لم يكن لأحد أن يتزوجها؛ لذا قيل فى الحديث: «لو لم يكن على لما كان لفاطمة عليها السلام كفاء». و هذا البيان برهان واضح على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام. و سيأتى- إن شاء الله تعالى- فى خصيصه مستقلة الكلام فى إثبات عصمتها عليها السلام رغما

لأرباب الخلاف والإعتساف؛ و سننكب الملا على القوشجى الذى صرح بعدم عصمتها و ندمغه بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة، و سيدنا باطن العصمة إن شاء الله تعالى ليق هذا الكلام الحق ذكرى فى الخواطر. تبين مما مر: أن العصمة فى النساء انحصرت فى السيدة مريم عليها السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، و أن غير المعصوم لا سبيل له على المعصومة، و أن فاطمة الزهراء، زوجها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالأمر الإلهى من أمير المؤمنين عليه السلام، و هو دليل على عصمة سلطان الولاية على أمير المؤمنين عليه السلام، لأن المعصومة لا ينكحها إلا المعصوم، والصديقة لا يغسلها إلا الصديق. أما معنى قوله عليه السلام «آدم من دونه» فله عدة وجوه: أحدها: أن يكون المراد ب«من دونه» بنى آدم عموماً، معصومين و غير معصومين. والآخر: أن يكون المراد بهذا التعبير المعصومين من الأنبياء، خصوصاً إلا من خرج بالدليل، و آدم أبو البشر له نسبة الأبوة مع جميع البشر، فهو خارج للنسبة، فلا كفاء لفاطمة عليها السلام إلى آدم، و إذا خصصنا «من دونه» بالمعصومين، فآدم أول الأنبياء خارج أيضاً بالدليل كإباءها الكرام و أجدادها العظام. [صفحة ٥٣٠] فالمراد ب«من دونه» الأنبياء فرداً فرداً، أى لمن يكن فيهم كفاء لفاطمة الزهراء، لا من حيث نسبها الفخيم و لا حسبها العظيم، إذ لم فيهم من كان له أب كأب فاطمة، و لا ارتباط و علقه بالحقيقة المحمدية مثل الصديقة، و أنى يحصل لفاطمة الزهراء عليها السلام زوجا كعلى فى قرابته و رحمه الماسة، و هو نفس النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فكما كانت عصمة فاطمة دليلاً على عصمة بعلها، كانت أولوية النفس القدسية العلوية دليلاً على أولوية النفس المقدسة الفاطمية، لأنهما كفوان و فى عالم الأنوار متحدان. نعم، لو نظرنا إلى رتبة التنزلات الوجودية و النزول من العوالم الغيبية إلى العوالم الشهودية، فإن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لمقام النبوة، و أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من فاطمة عليها السلام لمقام الولاية و الإمامة، ولكن فاطمة الزهراء عليها السلام أقرب إلى رسول الله، و النقطة الوجودية لوجودها أقرب لخط النبوة [٩٣٩]؛ [صفحة ٥٣١] ففاطمة الزهراء عليها السلام كانت جامعة و برزخ بين النبوة و الولاية، تتسبب من العلو إلى خاتم النبوة و من دون ذلك إلى مرتبة الولاية، و قد احتضنت فى كنف العصمة أحد عشر كوكباً من أولادها المعصومين، و غذتهم بثدى الرحمة و شرفت الجميع بشرف ذاتها المقدسة، و نشهد الله - بأنهم يفتخرون بهذه النسبة فى الدنيا و الآخرة، فكما يفخر عيسى عليه السلام أنه ابن مريم، يفخر ذوو الذوات المقدسة أنهم من بطن الطهارة و رحم العصمة لفاطمة المعصومة المطهرة، مع ما لهم من شرف الإنتساب إلى الأبوة العلوية المرتضوية العالمة. و أعظم ما فى هذه النسبة من شرف اتصال الخطوط الوجودية لهذه الذوات المقدسة بواسطة فاطمة الزهراء أمهم بالوجود المبارك للعقل الأول و أول الموجودات، سيد الكائنات و سيد الأوصياء صلوات الله عليهم. لذا قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «لكل بنى أنثى غصبة ينتمون، إليه إلا - ولد فاطمة فأنا وليهم و أنا عصبتهم و أنا أبوهم» [٩٤٠]. و هذه من الخصائص الفاطمية و المزايا النبوية، و سيأتى شرح الحديث فى باب العترة الزكية إن شاء الله تعالى. و لذا كان أمير المؤمنين عليه السلام - و هو أعظم الأولياء الكاملين و النفس المقدسة لحفرة خاتم المرسلين و سلطان العالمين - يباهى و يفتخر بزواجه بفاطمة الزكية، و قد حرم الله عليه الزواج بغيرها ما دامت حية، و جعلها كفواً لا - كفواً لها إلا على، فيكفى فى جلاله قدر فاطمة أنها كفو أمير المؤمنين عليه السلام، و أن النساء حرمت عليه مع وجودها. و يكفى فى جلاله قدر على أن تكون كفوه امرأة كفاطمة فى فخامة النسب [صفحة ٥٣٢] و عظمة الحساب، كفواً لا - ند له و لا - نظير، فهى الكاملة من جهات الإنسانية، و المنزهة من النواقص، صلوات الله عليها و على أبيها و على بعلها و على ولديها. و لما جرى الحديث فى التساوى و الكفاءة، رأينا أن نكتب شيئاً عن بعض حالات تلك المخدرة بالقياس إلى الأنبياء و أئمة الهدى عليهم السلام و خيار نساء العالمين كما سيأتى فى الخصيصة الآتية: [صفحة ٥٣٣]

فى تساوى السيدة فاطمة الزهراء مع بعض الانبياء العظام و ما يدل على افضليتها على نحو الاجمال

فى تساويها مع آدم

لئن كان آدم أبوالبشر، صفى الله، خلق من التراب، و سجدت له الملائكة، واصطفاه الله و جعله رأس السلسلة للنوع الإنسانى، و قال الله عنه (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم) [٩٤١] و ذكر فى الزيارات بصفه «صفوة الله» و خلعت عليه خلعة الإصطفاء على جبل الصفا. فإن السيدة الصديقة الكبرى كانت صافية مصطفاه منذ اليوم الأول، بل رشح الإصطفاء عليها عليها السلام من منبع العصمة و الطهارة و الحياء، و قد نادتها ملائكة الملاء الأعلى فى أوقات الصلوات: (إن الله اصطفىك) [٩٤٢] يا فاطمة، و بشرها بصفاء النفس و طهارة الذيل، و هى أم الأئمة و الذرية المصطفوية. و لئن كان آدم عليه السلام علم فى بدء الخلق الأسماء (و علم آدم الأسماء كلها) [٩٤٣]. [صفحة ٥٣٤] ففاطمة الزهراء عليها السلام أم الأسماء، و العالمة بالحقائق و المسميات، من أول الأنبياء إلى آخرهم، و هى بذاتها اسم من الأسماء الحسنى توصل به آدم عليه السلام فنجى. و لئن كان آدم مخلوقا من التراب، فطينه فاطمة الزهراء و نطفتها الزكية من فواكه الجنة، و شتان بين من خلق من تراب و من خلق من النور المحمدى صلى الله عليه و آله و سلم، و شتان بين الإنتساب إلى التراب و الإنتساب إلى صاحب مقام «لولاك»، هذا و على أمير المؤمنين عليه السلام بعلمها رب الأرض و أبو التراب. و لئن كان لآدم عليه السلام شرف الأبوة على أبناءه و هو أبو الآدميين، ففاطمة عليها السلام شرف الأمومة على الأئمة المعصومين و الذرية الفاطمية الطيبين، و هى أم الأئمة الخيرة البررة، و الذرته الطيبة الطاهرة، هذا و قد أكرمها الله كرامه خاصة بتكثير نسلها إلى يوم القيامة. و لئن أكل آدم عليه السلام من حنطة الجنة فأخرج منها و أهبط إلى الأرض، فلقد نالت فاطمة الزهراء الجنان الثمانية بأقراس آثرت بها و بذلتها فى سبيل الله، و نزلت فيها الآيات المباركات من سورة «هل أتى» و غيرها، بل بنيت لها جنة خاصة ترتفع على تمام القصور العالية و الأبنية الرفيعة و القباب و البقاع فى الجنان. و لئن قام آدم أبوالبشر عليه السلام بعد تمام الخلق و نفخة الروح فعتس و حمد الله، ففاطمة الزهراء عليها السلام أقرت بالشهادتين بعد ولادتها و ذكرت أبناءها المعصومين عليهم السلام واحدا واحدا بأسمائهم. و لئن تمنى آدم عليه السلام- بناء على إحدى الروايات- مقام الخمسة الطيبة، و تمت حواء المنزلة الرفيعة لتلك المخدرة، فحرموا بذلك من نعم الجنة الدائمة، و كان عاقبة أمنيته الحرمان و الهجر و الإنتقال من دار السرور إلى دار الغرور، و الفرار من دار [صفحة ٥٣٥] القرار إلى دار البوار، فلقد توسلا بفاطمة عليها السلام و تشبثا بأذيالها فعادا إلى منزلتهما الأولى السامية، و استجبت دعوتهما و قبلت توبتهما. و لئن أخذ الله هابيل من آدم عليه السلام و عوضه عنه بشيث، هبة الله، الأب الثانى للأنبياء و المرسلين و الأولياء الكاملين، و كان شيث أفضل من هابيل و كان نبيا، و به يفخر آدم يوم القيامة، أراد المله أن يكون امتداد ذرية آدم عليه السلام منه، فإن الله أخذ إبراهيم من مارية القبطية و فدا به الحسين عليه السلام- و هو أفضل من إبراهيم- فجعله الأب الثانى للأئمة البررة، و أخرج منه النسل الكثير لال الرسالة، و به يفخر النبى صلى الله عليه و آله و سلم يوم القيامة، و هو من مواهب الله على هذه الأمة، و بناء على الرواية المعتمدة فإن الله أبى سيد المظلومين ليخرج منه الذرية الطيبة و يطيب خاطر فاطمة الزكية عليها السلام علاوة على ما كان من قبول شهادته ليكون منجى العصاة و منقذهم. و لئن بكى آدم عليه السلام أكثر من مائة عام على ما صدر منه من ترك الأولى، أو على الإبتعاد من الجنة، أو على فراق حواء، حتى ارتوت من دموع عينيه الطيور، و حارت فى أمره الوحوش، و رقت له؛ فإن الصديقة الطاهرة أيضا بكت من خوف الله، و فراق خاتم الأنبياء، و ضلال هذه الأمة، و ظليمة بعلمها، حتى عدت فى الأنبياء العظام البكائين. و كانت تبكى من خوف الله و فراق سيد الأبرار قبل و بعد وفاة أبيها صلى الله عليه و آله و سلم، حتى فزع و جزع سكان المدينة، بل سكان السماوات و الأرض، و حديث البكائين الخمسة معتبر و مشهور فى كتب المناقب و المصائب. و لئن كان آدم عليه السلام يدعو الله ليعود إلى المكانة الأولى و المنزلة المسلوبة، و يسأل ربه الجنة، فقد سألت فاطمة عليها السلام ربها رضاه- و سيأتى الحديث الوارد فى [صفحة ٥٣٦] ذلك- فنزل فى شأن سيدة نساء العالمين عليها صلوات الله قوله تعالى: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٩٤٤].

فلئن بكى عليه السلام على هلاك قومه و سوء عاقبتهم حتى سمي نوحا [٩٤٥]، فقد بكت فاطمة الزهراء عليها السلام أيضا على ضلالة هذه الأمة المرحومة و غوايتها و سوء عاقبتها، حتى صار لها عالم الإمكان «بيت الأحران». و لئن حمى نوح «شيخ الأنبياء» لطول عمره، و نال بذاك تقديرا خاصا إلى يوم القيامة و بقي لقبه على الألسن و فى الأفواه، فإن فاطمة الزهراء عليها السلام عاشت فى الدنيا مدة قليلة، و نالت عند الله و عند الرسول رحمة لا متناهية و فضيلة لا حدود لها، حتى فاقت ذاك الشيخ الكبير- و هو من أولى العزم- مع صغر سنها. و لئن صنع «نوح» لنفسه و لمن آمن معه سفينة النجاة لينجو من الطوفان، فإن نجاة سفينته كانت بالتمسك بولاية فاطمة و أبيها و بعلها و بنيتها، و يشهد لذلك حديث المسمار و الأحاديث الأخرى المروية فى كتب الشيعة و السنة فى توسل نوح عليه السلام بهم. و لئن استجيب دعوة نوح عليه السلام كما بشر بذلك فى القرآن المجيد، فإن دعوات فاطمة الزهراء عليها السلام قارنت الإجابة مرات عديدة، كما تحقق ما قالته فى حق ابن حنتمه. [صفحة ٥٣٧] و لئن ذكر نوح فى القرآن مرارا تصريحا، فلقد ذكرت العصمة الكبرى فى أغلب الآيات تلويحا، بل إن ثلث القرآن نزل فى الخمسة الطيبة و العترة العصمة. و لئن دعا نوح على قومه بالهلاك فألق بالجميع فى طوفان البلاء، ففاطمة الزهراء عليها السلام صبرت على الأذى الذى لفته من هذه الأمة، و ما فاهمت ثغرها بدعوة عليهم. و لئن دعا نوح عليه السلام لينجى ابنه- و هو غير صالح- فلم يجب ل(إنه ليس من أهلك) [٩٤٦] فلا أدري ماذا استفعل الشفيعه الكبرى يوم الجزاء مع بعض السادة؟! و كيف ستفصل نسبتهم إليها؟! و كيف تغطى فضائحهم و هم خلف لم يرعوا حرمة السلف، و سيأتى حديث شفاعتها لذريتها فى باب الشفاعة.

اما ابراهيم الخليل

لئن شرف إبراهيم عليه السلام بشرف الإصطفاء لآله فى قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم) [٩٤٧] فخلاصة آل إبراهيم و لبهم فاطمة الزهراء عليها السلام؟ و قوله تعالى (إن الله اصطفى) [٩٤٨] نزل ظاهرا فى مريم عليها السلام، و نزل ظاهرا و باطنا فى حق فاطمة عليها السلام. و لئن سلم الله على إبراهيم فى القرآن، فلقد سلم على آل يس [٩٤٩]، و يس هو [صفحة ٥٣٨] النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و أقرب آل الله فاطمة عليها السلام. و لئن أوتى إبراهيم عليه السلام حسنة واحدة فى قوله (و آتينا فى الدنيا حسنة) [٩٥٠]، فلقد أوتيت فاطمة عليها السلام حسنة فى قوله تعالى (آتينا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة) [٩٥١] و قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [٩٥٢] و قوله تعالى (و من يقترف حسنة...) [٩٥٣] فهذه الآيات نازلة و مؤولة فيها عليها السلام. و لئن انحدر ملوك الروم من ذرية إسحاق النبى و من نسل إبراهيم الخليل عليه السلام، فقد صار أحد عشر إماما معصوما من ذرية فاطمة عليها السلام من الأوصياء المرضيين. و لئن نزل فى إبراهيم قوله تعالى (أن طهرا بيتى للطائفين) [٩٥٤] فلقد نزل فى فاطمة الطاهرة آية التطهير (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [٩٥٥]. و لئن كانت النار بردا و سلاما على إبراهيم عليه السلام، فإن نار الدنيا- فضلا عن نار الآخرة- لا تؤثر فى فاطمة الزهراء عليها السلام. و لئن قدم إبراهيم ابنه للذبح بمحض إرادته ففداه الله، فإن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تعلم بشهادة ابنها منذ الحمل و الرضاع، و كانت تقدر على دفع ذلك، ولكنها قدمتهما فداء. [صفحة ٥٣٩] و لئن نزل فى حق إبراهيم قوله تعالى (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا معه) [٩٥٦]، فإن فاطمة الزهراء عليها السلام أقرب التابعين و أشرف المؤمنين برسول رب العالمين بنص قوله تعالى (فمن تبعنى فإنه منى) [٩٥٧] و قد تابعته غاية المتابعة حتى صارت لب النبوة و خلاصتها، و وصلت إلى مقام «فاطمة منى و أنا من فاطمة». و لئن ذكر إبراهيم ربه بالشكر، فقد ذكرت فاطمة الزهراء عليها السلام ربه بالذكر (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) [٩٥٨]. و لئن أرى إبراهيم ملكوت السماوات فى قوله تعالى (نرى إبراهيم ملكوت السماوات) [٩٥٩] فإن فى بيت فاطمة عليها السلام فرجة كانت ترى منها كل شىء إلى العرش الأعظم، و تخبر من ذلك. و لئن هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مكة المكرمة، فلقد هاجرت المخدرة الطاهرة من مكة المكرمة إلى المدينة الطيبة، و كلاهما هاجرا امتثالا للأمر الإلهى.

اما موسى

لئن كان لموسى عليه السلام معجزات زاهرة، فلقد كان لتلك المخدرة كرامات باهرة. ولئن نزل على موسى عليه السلام المن والسلوى، فلقد نزل على فاطمة- إجابة لدعوتها- مائدة من السماء و فواكه من الجنة. [صفحة ٥٤٠] ولئن انزلت التوراة على موسى فى مدة مديدة، فلقد أنزل على فاطمة عليها السلام ثلاثة أضعاف القرآن فى فترة و جيزة. ولئن أعطى موسى عصا من شجرة اللوز المر، فلقد أعطيت فاطمة عليها السلام شجرة طوبى. ولئن اختار الله موسى على رجال عالمه بمفاد قوله تعالى (و أنا اخترتك) [٩٦٠] فلقد اصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام على نساء العالمين بمفاد قوله تعالى (إن الله اصطفاك) [٩٦١]. ولئن ذهب موسى عليه السلام إلى طور سيناء ليناى قاضى الحاجات و يتهل إلى العلى الأعلى، فلقد كاشا فاطمة عليها السلام تذهب إلى محرابها تتعبد فيه و تناجى ربها، و تقوم حتى تتورم قدمها كما فى الخبر «و تورمت قدمها من كثرة العبادة» [٩٦٢]. ولئن تجلى الحق لموسى عليه السلام فى طور سيناء فاستبان فى جبينه نورا ساطعا لامعا، فلقد كان محيا الصديقة الطاهرة يزهر صباحا و ظهرا و عصرا بأنوار خاصة و ألوان مختلفة، و قد مرت الأخبار فى ذلك. ولئن ظهرت لموسى عليه السلام فى أيام الحمل و بعد الولادة و أيام الرضاع معجزات و خوارق للعادات، من خفاء الحمل، و الدخول فى التنور، و العوم فى البحر، و دخول بيت فرعون، فإن لفاطمة الزهراء عليها السلام أيضا فى أيام الحمل و الولادة و الرضاع كرامات و خوارق للعادات اتفق عليها الطرفان؛ و قد أشرنا سابقا إلى بعضها. [صفحة ٥٤١] ولئن أحضر فرعون الأقباط و السحرة و غيرهم، و دعا موسى ليغلبوه، فنصره الله بالعصا و جعلهم هم المغلوبين؛ فإن نساء اليهود دعون فاطمة الزهراء عليها السلام مرارا إلى مجالسهن العامة و أفراحهن و أعراسهن ليستعرضن حليهن و زينتهن أمامهم و يجرحن بذلك قلبها!! فأشفق عليها العلى الأعلى و خلع عليها من خلع الجنان حللا- خلبت ألبابهن و خطفت أبصارهن، فامن أكثرهن و دخلن فى الإسلام. ولئن أوتى موسى العصا و اليد البيضاء و تسع آيات إضافة إلى مقام الرسالة، فإن فاطمة أوتيت أمير المؤمنين عليه السلام و الإمام الحسن و تسع آيات إلهية هم الأئمة المعصومون من صلب ولدها الحسين عليه السلام، إضافة إلى ارتباطها و انتسابها إلى شجرة النبوة المحمدية. ولئن فلق موسى عليه السلام البحر و أغرق ضلال أمته، فإن الأنبياء من أولى العزم و غيرهم لطالما التجأوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة و توسلوا بهم فنجوا من المهالك، كما ورد فى كتب الإمامية أخبار كثيرة عن الحالات الموسوية و الإلتجاء إلى هذه الأسرة الزكية.

اما عيسى

لئن خلق عيسى عليه السلام من نفخة روح الأمين، فلقد خلقت فاطمة الزهراء عليها السلام من نور الرب و فاكهة الجنة و عرق جبرئيل و زغبه. ولئن تكلم عيسى عليه السلام فى بطن أمه و قال بعد ولادته (إنى عبد الله آتانى [صفحة ٥٤٢] الكتاب و جعلنى نبيا) [٩٦٣] فإن فاطمة الزهراء عليها السلام تكلمت أيضا فى بطن أمها خديجة، و تكلمت بعد الولادة و وحدت الله سبحانه. ولئن خاطب الله عيسى عليه السلام فى القرآن الكريم، فقد ذكر فاطمة عليها السلام فلم فى أسفار الإنجيل و بشرها بكثرة النسل و أخبر عن شهادة فرخيها. ولئن كان لمريم- أم عيسى عليه السلام- من الشرف و العظمة و الشأن ما لا يكن لأى واحدة من أمهات الأنبياء العظام، فإن لأم فاطمة عليها السلام- خديجة سيدة النسوان- من الشرف و الفضل و علو القدر و سمو المقام ما لم يكن لأية واحدة من النساء، و حق لمثل هذه المرأة المعصومة بما لها من عصمة ذاتية و جلاله قدر أن تكون أمها كريمة الأحساب و مفعرة تفتخر بها على أمهات سيد الكائنات. ولئن كان بعض النصارى يقدسون مريم و يعتقدون نبوتها و يتسمون بها «المريميون»، فإن هذه الأمة المرحومة كلها «فاطمية». ولئن كانوا لا- يعتقدون بنبوتها فإنهم يعتقدون أنها أفضل من الأنبياء السابقين. و إن عيسى عليه السلام سينزل فى آخر الزمان و يتبع آخر

أبنائها القائم المهدي (عج). ولئن نزل في عيسى عليه السلام و أيدناه بروح القدس [٩٦٤] فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرارا أن عليا و فاطمة والحسين عليهم السلام مؤيدون بروح القدس [٩٦٥]. ولئن كان جبرئيل و ملائكة الرحمة ينزلون على عيسى عليه السلام يعلمونه الكتاب و يبشرونه، فإن جبرئيل و الملائكة الكرام نزلوا على الصديقة الطاهرة و بشروها [صفحة ٥٤٣] بالعبادات الرحمانية و الإفاضات السبحانية. ولئن عد عيسى عليه السلام في زمرة الأنبياء الذين عاشوا في الدنيا قليلا، حيث لم يعمر أكثر من ثلاثة و ثلاثين سنة، ثم خلع عن نفسه رداء التراب و هجر عالم الأملاك، و تسنم ذروة الأفلاك؟ فإن فاطمة الزهراء عليها السلام عاشت في هذه الدنيا زمنا قليلا. و امتازت من بين حسان نساء العالمين بسرعة الرحيل، حيث عاشت ثمانية عشر عاما، و رحلت عن دار الزوال متوجهة إلى حظيرة القدس و أعلى عليين، و اختارت جوار أبيها سيد المرسلين و جوار رب العالمين، و ارتاحت من المحن و الفتن و الشدائد صلوات الله عليها. [صفحة ٥٤٤]

في تساوي بعض حالات فاطمة مع رسول الله و أمير المؤمنين و ابنائها

لقد ساوت فاطمة الزهراء عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليهم السلام و أبناءها المعصومين عليهم السلام في بعض الصفات الكريمة و الأوصاف الخاصة بهم، و سنقتصر على ذكر خمسين موردا منها في هذه الخبيصة، و هي غالبا من الموارد التي يعترف بها جمهور أهل السنة: المورد الأول: مساواتها في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنها عليها السلام أخص و أقرب آله بالإتفاق. و لأهل السنة في الصلوات ثلاث صور: الأولى: اللهم صل على محمد و سلم الثانية: صلى الله عليه و سلم الثالثة: صل على محمد و علي آل محمد و غالبا ما يذكرون الصلوات بدون ذكر الآل، و إذا ذكروهم فصلوهم ب«و علي»، مع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تصلوا على الصلاة البتراء. قالوا: و ما الصلاة [صفحة ٥٤٥] البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد و سلم و تسكتون [٩٦٦]. و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من فصل بيني و بين آلي ب«علي» فقد جفاني». و الغرض مات الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعظيمه و توقيره، و فصل فاطمة و الآل عنه ينافي قصد التعظيم، بل فيه إساءة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. و لا- أدرى كيف يطمع بالشفاعة يوم القيامة أولئك الذين يؤدون الصلاة و يصلون على سيد الكائنات و لا يذكرون آله؟! أو أنهم لا- يعدون فاطمة عليها السلام في آله؟! و كيف سيواجهون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! أو كيف يزورونه؟! قال الشافعي: يا أهل بيت رسول الله حاكم فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له [٩٦٧]. و روى أن أحمد بن حنبل و جماعة- عادوا أبانعم- و هو من أعظم المشايخ و كبار علماء أهل السنة، فاستوى أبونعم جالسا و اعتذر قائلا: آجركم الله فإني محموم لا طاقة لي على الحديث. فسأله أحدهم: ما تقول في من شهد الشهادتين و عمل بأحكام رب العالمين ولكنه مات و لم يعرف أبابكر، فهل يضر ذلك في دينه؟ قال: لا، قال: شهد الشهادتين و لم يعرف عمر، فهل يضره ذلك؟ قال: لا، قال- و لم يسأل عن عثمان:- فما تقول في من لا يعرف علي بن أبي طالب، فهل يفرضه ذلك؟ قال: نعم، فعلى من آل رسول الله، و قبول الصلاة و كما لها بالصلاة على محمد و آله فلا بد من معرفته ليقتصد دخوله في الآل. [صفحة ٥٤٦] و عليه فالولد أولى من الأقارب مهما قربوا، سيما إذا كان الولد مثل فاطمة عليها السلام، و هي أشرف و أفضل الآل، و هل يجزئ أحد أن يخرج فاطمة من آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! معاذ الله!! ثم إن الآل- إضافة إلى ملاحظة النسبة و معنى الأهلية- تعنى المآل و الرجوع، و أول من رجع إليه صلى الله عليه وآله وسلم و سلم و ألحق به فاطمة الزهراء عليها السلام. المورد الثاني: التسليم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سلم في الصلاة، حيث يقول المصلي «السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته» و فاطمة الزهراء عليها السلام ساوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى (سلام على آل يس) [٩٦٨] و يس اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و آله فاطمة و العتر الطاهرة، و في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما) [٩٦٩] التسليم يعود- كما في التفسير- إلى آل العصمة و الطاهرة، و أمير المؤمنين أولهم و فاطمة الزهراء عليها السلام خاصتهم و خلاصتهم و لبهم، و لها قرب معنوي و اتصال

روحاني و جسماني. المورد الثالث: طه في القرآن الكريم اسم للرسول، و فسر بالطاهرة، و قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [٩٧٠] نزل في آل طه، و أخبر عن طهارة ذواتهم المقدسة، و أقرب أهل البيت عليهم السلام و أولهم فاطمة عليها السلام، فهي من هذه الجهة تساوى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بعلها و بنيتها بنص الذكر الحكيم. [صفحة ٥٤٧] المورد الرابع: في حرمة أكل الدقة- و هي أوساخ ما في أيدي الناس [٩٧١] - حيث أنها حرمت على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و آله، و فاطمة أقرب المقربين من الآل. المورد الخامس: في وجوب محبة النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الخلق أجمعين، و المحبة لازمة الإتياع، قال تعالى: (فاتبعوني يحببكم الله) [٩٧٢] و لا إتياع بدون محبة، و قال تعالى في آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) [٩٧٣] فالمحبة المفروضة على الأمة للنبي صلى الله عليه و آله و سلم مفروضة أيضا لفاطمة و بنى فاطمة، بل هي من أهم الفرائض و أعظمها. و من من ذوى القرب أقرب إلى سيد الأنبياء من فاطمة عليها السلام و بنيتها؟ هذه الموارد الخمسة ذكرها ابن حجر الميثمى المتعصب في كتاب الصواعق المحرقة، ولكنه ذكرها كموارد لمساواة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و آله عليهم السلام، و ذكرتها هنا كخصائص لفاطمة عليها السلام باعتبار الأهمية والأولوية، و باعتبار أنها محل الكلام [٩٧٤]. و نذكر هنا الموارد التي شاركت فيها فاطمة عليها السلام أبيها و بعلها عليهما السلام. المورد السادس: في قصة المباهلة: قال في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما سوى الله قط امرأة برجل، إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلى و ألحقها بأفضل رجال العالمين، فألحق الله فاطمة بمحمد و على في الشهادة، و ألحق الحسن و الحسين بهم في قوله تعالى (فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على [صفحة ٥٤٨] الكاذبين) [٩٧٥]. و لا خلاف في أن المراد من «نساءنا» فاطمة عليها السلام و «أبناءنا» الحسن و الحسين «و أنفسنا» أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. المورد السابع: في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان في- بينهما برزخ لا يبغيان- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [٩٧٦] المراد بالبحرين الحفرة المقدسة النبوية والذات المقدسة العلوية، ففي التفسير أن المراد بالبحرين بحر الولاية و بحر العصمة، والمراد بالبرزخ فاطمة عليها السلام، واللؤلؤ والمرجان الإمامان الحسن والحسين صلوات الله عليهما. المورد الثامن: التساوى في العصمة وفق مذهب الإمامية الإثني عشرية، فكما أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين والحسين معصومون، ففاطمة عليها السلام أيضا معصومة- و قد مريان ذلك سابقا- والعصمة من أقوم و أعظم صفات النبوة والرسالة، و كل الصفات الكمالية الإنسانية ترجع إليها، و منها قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...) [٩٧٧]. المورد التاسع: قلنا سابقا أن نطف الأئمة المعصومين و رسول الله و أمير المؤمنين من فواكه الجنة والثمار الصافية من العوالم الحلية العالية، و كذلك كانت النطفة الزكية لفاطمة المرضية من تفاحة الخلد والفواكه السماوية النازلة من الجنة، و قد ذكرنا ذلك سابقا. المورد العاشر: امتاز النبي والولى والأئمة المعصومون الطاهرون بأن نموهم [صفحة ٥٤٩] كان يختلف عن الآخرين منذ الولادة والرضاع والقطام، و كذلك كانت فاطمة الزهراء عليها السلام مساوية لهم في هذا الفضل والشرف العظيم. المورد الحادى عشر: ذكرنا فيما مضى أحاديث إبداع أنوار النبي صلى الله عليه و آله و سلم والأئمة الأطهار واتحاد نور فاطمة عليها السلام معهم، و أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبو الأنوار، و فاطمة الزهراء عليها السلام أم الأنوار، فهي تشاركتهم و تساويهم من هذه الجهة. المورد الثانى عشر: قارنت ولادة فاطمة إكرامات رحمانية، كما قارنت ولادة النبي صلى الله عليه و آله و سلم والأئمة الطاهرين، فجميعهم شهدوا الشهادتين، و أقروا بوحدانية الله و نبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و قد مر حديث المفضل الجعفى فى تكلم فاطمة و إقرارها بالشهادتين و تسليمها على سيدات نساء الجنان و تسميتهن بأسمائهن. المورد الثالث عشر: سيأتى فى خصيصه مستقلة أن الملائكة كانت تحدث فاطمة الزهراء عليها السلام، فهي كالأئمة الطاهرين محدثة يلازمها ملك يحدثها و ينكت فى قلبها و ينقر فى أذنيها [٩٧٨]، فهي شريكتهم فى هذا الفضل. المورد الرابع عشر: مر سابقا أن العرش خلق من نور النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أن الملائكة خلقوا من نور أمير المؤمنين عليه السلام، و أن الشمس والقمر من نور الحسن عليه السلام، و أن الجنة من نور خامس أصحاب الكساء، و أن السماوات والأرض من نور فاطمة

الزهراء عليها السلام، ففاطمة عليها السلام ساوت أبيها و بعلمها و بنيتها في شرف العلية بالنسبة للمخلوقات؟؟ المورد الخامس عشر: كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين والأوصياء المرضيين لهم أولوية على جميع النفوس البشرية و تمام الأفلاك العلوية والأرضين السفلية، [صفحہ ٥٥٠] فإن فاطمة الزهراء عليها السلام فاقت الجميع أيضا، و نفسها القدسية أشرف و أفضل النفوس، و قد جعل الله لوجودها المقدس حرمة خاصة، ولو وزنت بجميع المخلوقات لرجحت عليها، حيث و جعل الله لكل النفوس البشرية- من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة- ارتباطا و اتصالا خاصا بنقطة الكمال و كعبة الجلال فاطمة الزهراء عليها السلام، فهم يحتاجونها و يتمسكون بأذيالها، و لا يكن ذلك للأنبياء والمرسلين والأولياء الكاملين. المورد السادس عشر: في علم فاطمة الزهراء عليها السلام بما كان و ما يكون و ما هو كائن، و إحاطتها الكاملة بذلك كأبيها و بعلمها و بنيتها، و محال أن تسأل فاطمة عن العلويات والسفليات والمجرات والماديات- فضلا عن الأحكام- فلا تحجب، فهي عالمة بكل شيء مما دون العرش كما ورد في الحديث الصحيح. المورد السابع عشر: لكل واحد من الأئمة المعصومين تكليف خاص في الصحائف السماوية المذخورة، و كان يزداد في علمهم، و كانوا ينظرون في الجفر والجامع و نظائرها. و لفاطمة عليها السلام- فضلا عن الإفاضات التي كانت تصلها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين- مصحف كريم أكبر من المصحف (القرآن) ثلاث مرات، كان جبرئيل يميله عليها و هي تملئ على أمير المؤمنين و هو الآن موجود بإملاء فاطمة عليها السلام و خط على عليه السلام بيد صاحب الزمان (عج)، و فيه أخبار السماء و ملك الملوك والسلاطين و غيرها من العلوم، و هو مصدر من مصادر علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و نحن الشيعة نفتخر بهذا الفخر والشرف الثاني لفاطمة و ذريتها، و نشكر الله على هذه الألفاظ و هذا التشريف الخاص الذي يعد امتيازاً في الخصائص الفاطمية والمزايا الزهرائية، و سيأتي الكلام في المصحف. [صفحہ ٥٥١] المورد الثامن عشر: كان جبرئيل الروح الأمين ينزل على سلطان العالمين بالكسوة البشرية فيراه صاحب المقام الأقدس النبوي والسيد المقدس المرتضوى بالحس الظاهري و يحدثونه، و كذلك- كما في حديث المصحف- كان جبرئيل والملائكة المقربين مجدثون السيدة فاطمة الزهراء و تحدثهم، فهي و هم سواء في هذه المشاهدة. المورد التاسع عشر: واتفق الفريقان على أنها ساوت الأنوار الأربعة من حيث اقتداء الخلق بأنوارهم، و قد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كافة البرايا بالإقتداء بفاطمة الزهراء عليها السلام، والأمر بالإقتداء عام إلا ما خصص، و لا يخصصه إلا أولياء الدين و أولى الأمر. المورد العشرون: روى أن المراد من «أهل الذكر» هم علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، و «الذكر» هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم و آل الرسول و من أهل القرآن، و منه يعلم أن تلك المخدرة كانت عالمة بالعلوم التي تفاض على أبيها و بعلمها، و إلا فكيف يكن أن يسأل الجاهل بالأحكام؟! و في ذلك كمال الشرف، و هو أقوى دليل على مطاوعة فاطمة عليها السلام، و خير برهان على وجوب الإقتداء بها. المورد الحادي والعشرون: من الواضح جدا تساويها عليها السلام في أخبار توسل آدم أبي البشر عليه السلام- و غيره من الأنبياء- بالخمس الطيبة، بل لهم توسلات خاصة بفاطمة الصديقة الطاهرة. و سيأتي الحديث عن ذلك في باب «التوسل» علاوة على ما مر. المورد الثاني والعشرون: ورد في حديث المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله [صفحہ ٥٥٢] خلق الجنة من نور وجهه، ثم قسم ذلك النور أثلاثا ثلاثة: فثلث لي، و ثلث لفاطمة، و ثلث لعلي و أهل بيته. فن انتفع بذلك النور فقد هدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، و من لم ينتفع ضل و هوى... و قد أثبت هذا الحديث شيئا أكثر من التساوي لفاطمة عليها السلام، حيث جعل أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده المعصومين في جزء، و فاطمة الزهراء لوحدها في جزء [٩٧٩] آخر. المورد الثالث والعشرون: جمعت عشرة أحاديث في أن فاطمة الزهراء عليها السلام والأنوار الأربعة تحضر ساعة الإحتضار عند جميع الموتى. المورد الرابع والعشرون: روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يتقلب- بعد وفاته- يمينا و شمالا على المغتسل، و كانت له معاجز أخرى روتها كتب السير مفصلا، و كذا روى في الصحيح المعتبر لأمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاته، من قبيل حمل مقدم السرير و وجود القبر المطهر جاهزا [٩٨٠] و غيرها؛ و كذلك كانت لفاطمة الزهراء صلوات الله عليها معاجز بعد وفاتها، كاحتضانها الحسنان و غيرها، و في رواية ورقة بن عبد الله [٩٨١] دليل على أنها كانت في مماتها كما كانت في حياتها، فهي و

أبوها و حيدر الكرار متساوون في هذا الشرف العظيم والفضل الجسيم. المورد الخامس والعشرون: كان كل واحد من الأئمة الطاهرين - من أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام العسكري - يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته في المنام فيخبره [صفحہ ٥٥٣] بقدمه عليه [٩٨٢] ، حتى صار هذا الأمر من علائم الإمامة عند البعض ، و كذا كانت الصديقة الطاهرة ، حيث رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبيل وفاتها و بشرها بقرب اللقاء . و ستأتى أخبار ذلك . المورد السادس والعشرون: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين والأئمة المعصومون يعلمون بشهادتهم و زمان وفاتهم و يخبرون بذلك ، و كذا كانت فاطمة الزهراء - كما في الخبر المعتبر - حيث أخبرت الأمير عليه السلام بوفاتها [٩٨٣] و بدا عليها السرور والإستبشار . المورد السابع والعشرون: أنها ساوت بعلها و أمها خديجة في الإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في و اتباعه ، فسبقت عليها السلام نساء العالمين و سادتهن في كمال الإيمان . المورد الثامن والعشرون: أن فاطمة الزهراء الجنة تدخل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمير والحسين عليهم السلام سوية ، و سيأتى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن أول من يدخل الجنة فاطمة عليها السلام . و روى ابن حجر في الصواعق المحرقة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « يا على ! أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة ، أنا و أنت و الحسن و الحسين و أزواجنا عن أيمننا و شمائلنا و ذرياتنا خلف أزواجنا » [٩٨٤] . و هو حديث صحيح عند أهل السنة ، ففاطمة عليها السلام وفق الرواية السابقة تساوى الأنوار الأربعة في دخول الجنة . [صفحہ ٥٥٤] المورد التاسع والعشرون: روى في البحار عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فاطمة و على و الحسن و الحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن » [٩٨٥] ففاطمة في حظيرة القدس مساوية لأمير المؤمنين و الحسين عليهم السلام . المورد الثلاثون: لقد اشتق اسم السيد فاطمة الزهراء من الإسم المبارك للحق جل و علا ، فالله فاطر السماوات و الأرض و هى فاطمة ، و أبوها محمد و الله المحمود ، و بعلها العلى و الله العالى ، و ابناها الحسن و الحسين و الله المحسن . ففاطمة عليها السلام مساوية لهم من حيث الإشتقاق الإسمى ، و لم تكن هذه الدرجة العظمى من الشرف لأحد من الأنبياء و الأولياء إلا ما كان لهؤلاء الخمسة عليهم السلام . المورد الحادى و الثلاثون: يحشر يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام و النبي صالح عليه السلام ركبانا و رابعهم الصديقة الكبرى عليها السلام [٩٨٦] ، و فى حديث آخر: الركبان يوم القيامة أربعة: رسول الله و أمير المؤمنين عليهما السلام و حمزة عليهما السلام [٩٨٧] . و سنذكر الحديث مفصلا فى الكلام عن مواقف القيامة . المورد الثانى و الثلاثون: إن منزل فاطمة الزهراء عليها السلام فى جنات عدن مساو لمنازل محمد صلى الله عليه وآله وسلم و على و الحسن و الحسين عليهم السلام ، و مقامها فى أعالى الجنان مساو لمقامهم . المورد الثالث و الثلاثون: ساوت فاطمة عليها السلام رسول الله و أمير المؤمنين [صفحہ ٥٥٥] و أبنائها المعصومين عليهم السلام فى نيل درجة الشهادة و ثوابها ، حيث مات رسول الله شهيدا مسموما ، كما فى الأخبار الصحيحة ، و كذا فارقت فاطمة عليها السلام الدنيا شهيدة . و ستأتى الإشارة إلى أحاديثها إن شاء الله . المورد الرابع و الثلاثون: ساوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و الولى و السبطين فى الحضور تحت الكساء ، فشاركت الأنوار الأربعة فى هذه السعادة الباهرة الزاهرة ، و دخلت فى عداد الزبدة المجتابة من رجال عالم المعمورة . المورد الخامس و الثلاثون: لقد ساوى العلى الأعلى - عز و جل - بين فاطمة الزهراء عليها السلام و أمير المؤمنين عليه السلام و وعدهما بالثواب معا فى قوله تعالى : (إن الله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) [٩٨٨] . و كذلك ساوى بينهما فى قوله تعالى : (هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا) [٩٨٩] فقدم فاطمة عليها السلام لأنها النسب و هى أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و من ثم ذكر الصهر و هو أمير المؤمنين عليه السلام . المورد السادس و الثلاثون: إنها شاركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى كل مائدة من الموائد أو موهبة من المواهب التى نزل بها جبرئيل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى فى حديث القدح و غيره ، و ليس ثمة مكرمة أو مرحمة إلهية فاضت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا و كانت تلك المخدرة العظمى هى الركن الأعظم المميز فيها . المورد السابع و الثلاثون: روى فى إرشاد القلوب و البحار: إن ثواب تسييح الملائكة و تقديسهم إلى يوم القيامة يكتب لمحبي فاطمة و أبيها و بعلها و بنيتها . يعنى [صفحہ ٥٥٦] أن فاطمة تساوى الرسول الأكرم

و بعلمها المكرم و أبنائها الطاهرين في هذا الفضل العظيم، فكل ما يكتب لمحبيهم يكتب لمحبيها. المورد الثامن والثلاثون: ورد في الحديث أن «خير أهل الأرض محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين» [٩٩٠] ففاطمة مساوية للأنوار الأربعة من حيث أنها «خير أهل الأرض». المورد التاسع والثلاثون: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعا لفاطمة عليها السلام في كل موطن و موضع دعا فيه لأمر المؤمنين عليه السلام، أو أنه دعا لهما معا في موضع واحد كما في قوله «ألف بينهما و اجمع شملهما و اجعلهما و ذريتهما و رثته جنة النعيم» [٩٩١]. و لما نزل جبرئيل بالتفاحة و السفرجلة من الجنة، قسمها بينهما بالمنصفه و قال للأمير: أطع فاطمة، ثم قال لفاطمة: أطيعي عليا. و لما جاؤا بقدح اللبن قال لفاطمة: «إشربي فداك أبوك» ثم قال للأمير: «اشرب فداك ابن عمك» [٩٩٢]. و في حديث النكاح أن الملك المقرب قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «زوج النور بالنور» [٩٩٣] كما في كتب الفريقين. و كل هذه الأخبار تدل على مساواتها عليها السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام في بعض المراتب. المورد الأربعون: ساوت فاطمة الزهراء عليها السلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سيف الله [صفحة ٥٥٧] المسلول في الحنوط الذي نزل به جبرئيل من الجنة [٩٩٤]. المورد الحادي والأربعون: كان للنبي و أمير المؤمنين عليه السلام مكاشفات عند الإحتضار، من قبيل رفع الحجب و رؤية مواكب الملائكة و نزول جبرئيل و ميكائيل، و كذا كانت فاطمة عليها السلام، و سيأتي حديث مصباح الأنوار و رواية عبدالله بن الحسن. المورد الثاني والأربعون: لقد دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و سيد الشهداء عليهما السلام ليالا [٩٩٥]، و كذا دفنت السيدة فاطمة الزهراء ليالا [٩٩٦]. و في ذلك أسرار و حكم. المورد الثالث والأربعون: يقول الحق تعالى يوم القيامة في حديث طويل: «جعلت الكرم لمحمد و علي و الحسن و الحسين و فاطمة» فهي مساوية للأنوار الأربعة من جهة الكرامة. المورد الرابع والأربعون: ساوت فاطمة الزهراء عليها السلام الرحمة و سلطان الولاية و آله الطاهرين في حديث «من فرح لفرحنا و حزن لحزننا» [٩٩٧] لعموم الحديث. المورد الخامس والأربعون: أن الصلوات الخمسة تتعلق - بناء على الخبر المشهور - بالخمس الطاهرة، فصلاة الظهر باسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و العصر باسم أمير المؤمنين عليه السلام، و العشاء باسم الإمام الحسن عليه السلام، و فريضة الصبح باسم الإمام [صفحة ٥٥٨] الحسين عليه السلام، و المغرب باسم فاطمة الزهراء عليها السلام، و هي برزخ بين الأربع ركعات و الركعتين، و مساواتها للأربعة في هذا الشرف العظيم بديهي و واضح. المورد السادس والأربعون: أن ثواب زيارة السيدة فاطمة عليها السلام يساوي ثواب زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و ثواب زيارة الأمير عليه السلام يساوي ثواب زيارة فاطمة عليها السلام؛ فزياره فاطمة الطاهرة تساوي زيارة النبي صلى الله عليه و آله و سلم. المورد السابع والأربعون: لقد تكلمت فاطمة الزهراء و هي في بطن أمها و بعد ولادتها مباشرة، كما تكلم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام و بعض الأئمة و هم في أرحام أمهاتهم و بعد الولادة مباشرة. فهم متساوون من هذه الجهة. المورد الثامن والأربعون: أن فاطمة الزهراء عليها السلام و أمير المؤمنين متساويان من حيث فخامة النسب، فأمر المؤمنين ابن أبي طالب، و أبوطالب ابن عبدالمطلب، و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و رسول الله بن عبدالله، و عبدالله بن عبدالمطلب، غير أن نسب فاطمة أعلى من جهة الإتصال بالرسالة. المورد التاسع والأربعون: تساويها عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام في الشفاعة، بل لما زيادة. المورد الخمسون: تساويها عليها السلام مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في رأفتها بهذه الأمة، و تساويها مع أمير المؤمنين عليه السلام و سائر أبنائها الميامين عليهم السلام في رأفتهم بشيعتهم. كان هذا مختصرا فيما ساوت به فاطمة الطاهرة خاتم النبيين و سلطان الولاية أمير المؤمنين في بعض حالاتهم و صفاتهم. والغرض من ذكر ذلك؛ أن نقول: لا يمكن إخراج الزهراء عليها السلام من كنف النبوة و حمى الولاية؛ فرجال الأسرة و نساؤها و صغارها و كبارها - و هم [صفحة ٥٥٩] الأطهرون من عباد الله - لا يقاسون بأحد، إلا أن يقاس بعضهم ببعض لاتحاد أصولهم العظيمة و أرومتهم الكريمة، و هل يقاس الأصل بما سواه؟! كيف والأوهام والأفهام قاصرة بل عاجزة عن إدراك مقامهم، سيما مريم الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام التي يدخل رجال العالمين تحت لواء محبتها و ولايتها يوم القيامة، فتنجي من حظى بشيء من محبتها و هدى إلى ولايتها، فتفيص عليهم الفيض الكامل والفضل العاجل، فهي ملكة عالم القيامة،

والحاكمة في محكمة العدل. اللهم بحقها و بحق مقاماتها و بينات آياتها، و بحق ذاتها و صفاتها أن لا تردنا عن بابها و أعتابها خائبين، و لا عن حفرتها و ساحتها آيسين و لا محرومين يا أرحم الراحمين. [صفحہ ٥٦٠]

في ان فاطمة افضل من الحسين، والاختلاف في ذلك

بعد أو أوضحنا تساوى فاطمة الطاهرة مع الأنبياء العظام و سيد الأنام و أمير المؤمنين والحسين عليهم الصلاة والسلام، فالأفضل أن نتقح مسألة أخرى و هي: هل أن فاطمة الزهراء أفضل من الحسين، أو مساوية لهما، أو أنهما والأئمة المعصومين أفضل منها؟! ذهب إلى القول الأخير جماعة من المتأخرين و قليل من المحدثين المعاصرين، فيهم الميرزا القمي صاحب القوانين في جوابه على سؤالى سئل به ضمن عدة مسائل؛ والسؤال هو: لقد اختلف العوام فيما بينهم، فمنهم من قال أن فاطمة أفضل من الحسين، و منهم من قال أن الحسين أفضل من فاطمة، فما هو قولكم في المسألة؟ الجواب: إن ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإمامية تفيد أن الحسين أفضل، و ذلك لأنهما يشار كانها في العصمة و يفضلانها بالإمامة، فهما إمامان لهما الرئاسة العامة على كافة الخلائق؛ والإمامة - وحدها - كافية للقول [صفحہ ٥٦١] بأفضليتهما، إضافة إلى أنهما كانا أطول عمرا، و بالتالى أكثر عملا و عبادة بسبب طول العمر، و طول العمر يلزم تحمل الشدائد والمحن والإبتلاءات أكثر، سيما ثانى سيدى شباب أهل الجنة. و قصر عمر البضعة الأحمدية يعنى قصر مدة العبادة والمعاناة!! والأفضلية تتبع كثرة العمل و صعوبته!!! والمقام لا يقتضى أكثر من هذا البيان والوقت لا يسع [٩٩٨]. و صرح المحدث الأوحى الشيخ أحمد الإحسانى فى عدة مواضع من شرح الزيارة الجامعة بأفضلية الحسين والأئمة المعصومين عليهم السلام. و كذا قال شارح خطبة الزهراء عليها السلام. و عبارة الشيخ الإحسانى فى ذيل قوله عليه السلام: «حيث لا يلحقه لاحق، و لا يفوقه فاتق، و لا يسبقه سابق، و لا يطمع فى إداركه طامع» قريبة من بيان المرحوم المجلسى الأول حيث قال: من كان دون الأئمة لا يلحقهم بحال، و من كان أفضل فهو أفضل من غيرهم و ليس أفضل منهم، والنبي و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما أفضل منهم لأنهما مستثنيان بالأخبار، فلا يسبقهم سابق، و لا يطمع فى إدراكهم طامع، لأنه يعلم أنهم مخصوصون بمواهب إلهية خاصة لا تتال بالسعى والإجتهد. ثم تعرض إلى كلام المجلسى فقال: قوله رحمه الله «والنبي و أمير المؤمنين مستثنيان بالأخبار، غير جيد»؛ لأنهم عليهم السلام لهم حالتان: الحالة الأولى: من حيث احتياج الخلق إليهم، فالمعصومون الأربعة عشر فى ذلك سواء، و لا تفاضل بينهم. الحالة الثانية: من حيث لحاظ كل واحد منهم على انفراد، فهو موجب [صفحہ ٥٦٢] للتفاضل، و لا يستثنى منهم أحد، و لا اختصاص فيه للنبي والولى، فمقاماتهم متفاوتة، والنبي سابق، و من ثم أمير المؤمنين، و من ثم الحسنان واحدا بعد واحد، و من ثم تسعة من الأئمة الطاهرين تاسعهم قائمهم، ثم الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها. كان هذا تقرير المرحوم المجلسى والشيخ طاب ثراهما. و قد تبين أن الشيخ قائل بالتفصيل؛ فهم متحدون بلحاظ، و كلهم فى درجة واحدة، و متفاوتون بلحاظ آخر، ولكن تأخير رتبة فاطمة العالیه عن الأئمة الأبرار يحتاج إلى دليل. نعم لا كلام فى أفضلية الخمسة الطاهرة، أما تفضيل الحسين على الزهراء عليها السلام فظاهر من كلام الميرزا. و قال السيد عبد الله شبر فى شرحه شلى المفاتيح على حاشية شرح السيد نعمه الله الجزائرى على تهذيب شيخ الطائفة عليه الرحمة، فى باب تفضيل بعض الأئمة على بعض: لم لم يتعرض لأفضلية فاطمة عليها السلام على الحسين أو تساويها أو تفضيلهما عليها؛ لعله لا يطلع على النص الصريح الوارد فى الباب، و قد أخرجه المجلسى فى البحار فى تفضيل فاطمة على أبنائها، و هو حديث صريح لا يقبل التأويل: سأل سلمان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: من أفضل خلق الله؟ فأشار النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى الحسين و قال: جد هذين. قال سلمان: فمن بعد جدكما؟ قال: أبو هذين. قال سلمان: فمن بعد أبيهما؟ [صفحہ ٥٦٣] قال: أم هذين. قال سلمان: فمن بعد أمهما؟ قال: هذان. و فى إكمال الدين فى نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم على القائم عليه السلام فى حديث طويل «قالت (أى فاطمة عليها السلام): و أى هؤلاء الذين سميتهم أفضل؟ قال: على بعدى أفضل أمتى، و حمزة و جعفر أفضل أهل بيتى بعد على و بعدك و بعد ابني و سبطى حسين و حسين و بعد الأوصياء من ولد ابني هذا- و أشار إلى الحسين - منهم

المهدى» [٩٩٩]. ورأيت في عوالم العلوم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خير هذه الأمة من بعدى على بن أبى طالب و فاطمة والحسن والحسين، من قال غير هذا فعليه لعنة الله» [١٠٠٠]. والذي استفدته من سياق الأخبار سيما الخبرين الأخيرين - بدلالتهما الصريحة - أفضلية فاطمة على الحسين، و بطريق أولى تكون أفضل من الأئمة الآخرين، و يمكن إثبات ذلك بعدة وجوه: أولاً: قالت الفرقة الإمامية الناجية بتفضيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جميع خيار خلق الله من الأنبياء والملائكة كافة، و جعلت هذا القول فى صميم عقيدتها و جزء من مذهبها، و يتلوه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو أفضل حتى من أولى العزم، و خالفهم فى ذلك الخالفون و شر ذمة من الإمامية كما حكى ذلك السيد المرتضى. والصحيح الذى وردت فيه أحاديث متواترة و أخبار متكاثره فى الكتب المعتمدة ما ذكرناه من أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام. [صفحة ٥٦٤] و فى البحار: «إن أفضل الأئمة أمير المؤمنين، و إن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين، و أفضل الباقيين بعد الحسين عليه السلام إمام الزمان المهدي عليه السلام ثم بقية الأئمة من بعده على ما جاء به الأثر و ثبت به النظر» [١٠٠١]. و حديث محمد بن سنان عن المفضل الجعفى، عن الثمالى، عن الباقر عليه السلام يفيد تساويهم فى الفضل «عند الله» [١٠٠٢]. والأخبار كثيرة فى تفضيل الحجة (عج) «تاسعهم أفضلهم» [١٠٠٣] و تساوى الآخرين فى المنزلة منها قوله عليه السلام: «علم آخرهم عند أولهم، و لا يكون آخرهم أعلم من أولهم» [١٠٠٤]. و بعد نبوت أفضلية سلطان الولاية، و ورود الأخبار الصريحة الناصئة على أفضلية فاطمة عليها السلام على الحسين، فإن تأخيرها و تنزيل مرتبتها و مقامها خارج عن الصواب والسداد، و كيف يقدم عليها من لا يرضى بالتقدم والتفضيل عليها؟! [صفحة ٥٦٥] و هذا هو ما ذهب إليه السيد عبد الله شبر، ولكن شارح التهذيب لم ير هذا الحديث «و عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، و لعمرى إنهم ما أحاطوا بصفاتهما، و ما اهتموا بحقيقة معرفتها و ذاتها، و ما ذلك إلا من قصور عقولهم و فتور أصولهم». و قال على بن عيسى الأربلى فى كشف الغمة: «ولولا أن فاطمة سرا إلهيا و معنى لاهوتيا، لكان لها أسوة بسائر أولادها عليهم السلام، و لقاربوا منزلتها، ولكن الله يصطق من يشاء» [١٠٠٥]. و روى فى المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «... و إن عليا ختنى [١٠٠٦]، ولو وجدت خيرا من على لم أزوجهما منه» [١٠٠٧]. و قال أمير المؤمنين عليه السلام مفتخرا: ولى الفضل على الناس بفاطم و بنيتها ثم فخرى برسول الله إذ زوجنيها [١٠٠٨]. ثانيا: إن المرحوم الميرزا القمى تمسك بظواهر الآيات والقواعد الكلية والأخبار المروية والرئاسة العامة و طول العمر و كثرة العمل والعبادة والعصمة المشتركة، و جعل هذه الأمور دليلا على التفضيل. أما ظواهر الآيات القرآنية - التى أعرفها - فلا دلالة فيها على التفضيل، و لا أدرى أى آية كريمة تدل بظاهرها على أفضلية الحسين عليهما السلام على فاطمة، وليته ذكر الآيات الظاهرة الدالات لإسكات العوام؟ [صفحة ٥٦٦] نعم ظاهر الآية الكريمة [١٠٠٩] يدل على تفضيل الرجال على النساء، و قد مر الكلام فى ذلك، و قوله تعالى (أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم (يفيد إطاعة أولى الأمر، و هم الأئمة واحدا بعد واحد، و المطاع أفضل من المطيع، و المتبوع أفضل من التابع، فأمير المؤمنين أفضل من فاطمة عليها السلام بلا كلام، لكن الآية غير ظاهرة فى أفضلية الحسين عليهما السلام، و نظائر هذه الآية كثيرة. و أما الأخبار: فما ذكره خلاف المشهور. و أما القاعدة الكلية فى تفضيل الرجل على المرأة فصحيحة، ولكن لا على وجه الإطلاق؛ لأنها بعيدة عن القانون الكلى الإلهي، فكم من رجل أدون درجة من آلاف النساء؟! و كم من مرأة أقرب إلى الله - جل شأنه - لظاهرة ذاتها و امتياز حالاتها و صفاتها؟! و لعل المراد من القواعد الكلية مطالبا أخرى لا ألتفت إليها فى هذه العجالة. أما العمل والرئاسة العامة والإمامة فهو مطلب عظيم و طريق و عر، ففى صورة انحصار الإمام فى شخص و تفويض الرئاسة الإلهية للوجود المبارك بالإنفراد دون الإشتراك، فيكون الإمام الناطق هو الحجة الإلهية الظاهرة الباهرة على الخلق، و هو الغوث والقطب الذى تدور عليه رحى الإمكان، فإذا رحل عن الدنيا حل محله حجة أخرى و نصب إمام آخر، و إذا اجتمع إمامان فلا بد أن يكون أحدهما صامتا لا يتصرف فى العالم بدون إذن الإمام الناطق. أما فاطمة الزهراء والحسنان فإنهم عاشوا بعد النبي خمسة و سبعين يوما [صفحة ٥٦٧] كانت الإمامة فيها لأمر المؤمنين عليه السلام [١٠١٠]. و كان هؤلاء الثلاثة هم أقرب المقربين و أكمل المكملين من رعايا أمير المؤمنين، كانوا مأمورين بطاعته و امتثال أمره، فكيف يكون الحسنان أفضل من أمهما فى هذه الفترة التى كان فيها أمير المؤمنين

عليه السلام جليس داره والحسان صغيران؟! والأفضل أن نتكلم عن هذه الفترة بالخصوص و نترك الكلام عن فترة إمامتهما عليهما السلام، لأننا لا ندرى ما هو التكليف الإلهي لو كانت فاطمة في عهد إمامة الحسين عليهما السلام؟! أما في الفترة المذكورة، فهل من قائل بأفضليتهما عليهما؟! وكيف يمكن أن يتحدث أحد عن الحال فيجاب بالمستقبل والمآل [١٠١١]؟! و ظاهر الحديث الإشارة إلى زمان ترتب إنشاء وجودهم منذ اليوم الأول بلحاظ الإخبار عن الحال والإستقبال، يعنى أن فاطمة تلى أمير المؤمنين فى الفضل، و هى أفضل من الحسين، ويلها الحسن ثم الحسين عليهما السلام. و قد روى الفريقان حديث التمسك بالقمر بعد الشمس، و بالزهرة بعد القمر و بالفرقدين بعد الزهرة، و هو صريح فى تفضيل العصمة الكبرى فاطمة [صفحة ٥٦٨] الزهراء عليهما السلام. و قد عاشت عليهما السلام فى زمن فقد فيه الناس الشمس و وجدوا القمر [١٠١٢] ولو أنها عاشت بعد أمير المؤمنين لكان لها فضيلة و مزية خاصة، ولكنها لا تكون نبيا و لا إماما. إذن ففى تلك الفترة المشتركة كانت فاطمة عليهما السلام أكبر سنا من الحسين، و هذا يعنى أنها عمرت أكثر منهما و كانت عبادتها أكثر، و كان جهادها و نصرها - حسب معرفتها - لأمير المؤمنين خارج عن حد الوصف والحصر، أضف إلى ذلك كل ما تحملته مخدرة الزمان و سيدة النسوان - فى تلك الفترة القليلة - من النوائب العظيمة والمصائب الفادحة، و ما تجرعت من مرارة الشدائد والمحن الدنيوية و ما «لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا». و بعبارة أخرى: إن هؤلاء الأربعة كانوا حججا إلهية بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كان على الثلاثة اتباع الحجّة الأعظم أمير المؤمنين فى أوامره و نواهيها، و كانت فاطمة بلحاظ العصمة، و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمير المؤمنين بإطاعة فاطمة، فقال: يا على! أطع فاطمة عليهما السلام، و أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم ليس مقصورا على زمان حياته، و إنما أمره بذلك فى حياته و بعد وفاته. و إنما أمره بطاعتها باعتبار أنها معصومة، و من كان معصوما كان وجوده المبارك حجّة، والمعصوم لا يؤمر بإطاعة غير المعصوم، سيما إذا كان المأمور معصوما والمطاع امرأة!! هذا؛ و قد وردت أخبار كثيرة - لا تسعها هذه الخبيصة - فى تفضيل فاطمة الطاهرة، و أن مقامها بعد مقام النبوة و مقام الإمامة و فوق مقام [صفحة ٥٦٩] سائر الأئمة عليهم السلام، ولكن أكثرها على سبيل التلويح لا التصريح، فهى ليست صريحة كالحديثين المذكورين. و منها: ما رواه الصدوق عليه الرحمة فى إكمال الدين عن الباقر عليه السلام عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه الحسين بن على عليه السلام قال: «دخلت أنا و أخى على جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأجلسنى على فخذه، و أجلس أخى الحسن على فخذه الأخرى، ثم قبلنا و قال: بأبى أنتما من إمامين صالحين اختار كما الله منى و من أبيكما و أمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، و كلكم فى الفضل والمنزلة عند الله تعالى سواء» [١٠١٣]. والكلام فى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «اختار كما الله منى و من أبيكما و أمكما»؛ والإختيار - كما فى الأخبار المعتمدة - يعنى أن نور كما من نورى و نور على و فاطمة عليهم السلام، و هذا الإختيار دليل على سبق نور فاطمة منذ اليوم الأول على نور الحسين، والسبق دليل الأفضلية. و فى رواية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المارة الذكر أن نور الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام خلقا من نور فاطمة. فنورها السعيد مقدم فى أول الإيجاد، فكيف يؤخر فى ما بعد و يخرج من هذه المنزلة الحقّة، أو يزحزح عن موضعه فى السلسلة. ففاطمة الزهراء عليها السلام - إذن - ثابتة فى منزلتها و حالتها الأولى، مستقرة فى مرتبتها حسب ترتيب الإيجاد الأول، و ليست فى مقامها دون مقامات الأئمة المعصومين، بل تبقى كانت، و قد تحقق وانجلى واتضح لكل ذى عينين عصمتها [صفحة ٥٧٠] الموهوبة، و علومها المبذولة، و طهارتها الذاتية، و سيادتها على رجال العالم و نساء العالمين، و قد روى بطرق معتبرة توسل الأنبياء العظام والملائكة الكرام بديل عناياتها، و إن لا - تدخل دائرة الإمامة والرئاسة العامة، و كلف بها أبناؤها بلحاظ الذكورة، إلا أنها كانت أما للأئمة العظام و وعاء للمعصومين الكرام، و قد أدركت الصحبة، و لازمت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينة و مكة، و نشأت فى ظله، و عاشت فى حماه و سمعت الوحي، و فى ذلك كله من الفضل والشرف ما اختصت به دون الآخرين. فضلا عن ارتوائها من حقيقة الولاية، و ما حازته جراء صبرها على المحن والصعاب فى وقوفها إلى جانب أبيها و بعلمها. «و إنى أقول: إن كل شجرة و مدرّة على وجه الأرض

بذكر مناقبها ناطقة. و أيم الله؛ إنها الطاهرة المطهرة، والصديقه الصادقة، و إنها أجل من أن تحيط بها الأفكار، و تصل إليها الأنظار، و قد ملئت من مفاخرها المشهورة صحائف الإمكان، و زينت من مآثرها المشكورة أوراق كتب الإيجاد، من الكمالات النفسانية والملكات العقلانية. و إن فضائلها المروية يرويها الجميع كابرا عن كابر، و فواضلها الرحمانية يهديها الأول إلى الآخر؛ فلها العز الأعلى عند أهل الآخرة والاولى، لعلم الله تعالى من شرف محلها و علو قدرها قضى ما قضى، و قدر ما قدر، مما لا تناله العقول والفكر، و لها كرائم ليست لأحد من النسوة، و شرائف قد اكتنفتها قبل الفطرة، فحازت قصبات السبق، واستولت على عرائش الفضل، فاختارها الله تعالى من الأنبياء والمرسلين، و جعلها وليه الله و آيته الكبرى على العالمين، فعجز الخائضون فى كنه معرفتها، و أبعد الناس كلهم عن أقطارها و إدراك مقدارها، و إنها نور على نور من ربها، و زاد على طيب فوعها طيب أصلها». [صفحة ٥٧١]

فى حالات مريم بنت عمران

إشارة

إعلم أن من البديهي الذى لا- يحتاج إلى برهان، أن صفوة النسوان من نوع بنى الإنسان إنما هما مريم ابنة عمران و فاطمة الزهراء عليهما السلام بنت نبى آخر الزمان. و إن مريم هى أول من دعيت بالتول والعذراء، فطابق اسمها المسمى، فاشتغلت بالعبادة و خدمة بيت المقدس، فذاع صيتها، و طبق الخافقين خبر حسننها و جمالها، فاستغنى المحراب عن السراج بنور وجهها، و حدثتها الملائكة حديثا، و هى زوجة رسول الله فى الآخرة، و قد اصطفاها الله و خاطبها، و فى النصارى [١٠١٤] من جعلها أحد الأقيام الثلاثة- يعنى الأب (الله)، والإبن (عيسى)، و روح القدس (مريم)- فجعلها جزءا من علّة العلل، والسبب الأول الذى وجدت به الموجودات، فردهم الله جل و علا فى قوله تعالى (والذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) [١٠١٥]. و كانت مريم محترمة غاية الاحترام عند قومها لأنها كانت بنت إمامهم و صاحب فرقانهم، و أحد رؤساء بنى اسرائيل فى قدس الخليل و من أبناء ملوكهم [صفحة ٥٧٢] من بنى مائان، لذا فقد اهتموا بها، و تخاصموا فى كفالتها، و تنازعوا فى أمرها (أيهم يكفل مريم) [١٠١٦]. و كانت مريم ذات ملكات كريمة ميزتها عن الآخرين، و كان أعظم تلك الملكات و أقومها: العصمة والعفة والإصطفاء والعفاف، و لم يكن ثمه امرأه معصومة قبل مريم، و كأن اصطفاها و عصمتها كان دليلا و برهانا مقدما على عصمة العصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، أن بقاء النبى الخضر عليه السلام كان آية عظمى على إثبات وجود آية الله العظمى المهدي أرواحنا له الفداء. و إنا و إن كنا قد تحدثنا فى ما مضى عن هذا الموضوع- أثناء الحديث عن معنى «مريم الكبرى» ضمن ألقاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام- إلا أننا سنتحدث هنا أيضا بمقتضى المقام عما ورد فى الكتاب والسنة، و سنسلك طريق الإيجاز والإجمال لنلا يحصل الملل. والأفضل أن نبدأ الكلام بقوله تعالى فى سورة آل عمران: (إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين- يا مريم اقتنى لربك و اسجدى و اركعى مع الراكعين) [١٠١٧]. ففى علل الشرائع عن الصادق عليه السلام قال: «سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران، فتقول يا فاطمة (إن الله اصطفاك... إلى آخر الآية) فتحدثهم و يحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيده [صفحة ٥٧٣] عالمها، و إن الله جعلك سيده عالمك و عالمها و سيده نساء الأولين والآخرين» [١٠١٨]. و قد مر الكلام عن هذا الحديث فى معنى «المحدثة»، ولكننا ذكرناه هنا تبركا و تيمنا، و سنقصر الكلام هنا على تكرار كلمة «اصطفاك» و معنى «التطهير». فنقول بعون الله و عصمته: ذكر المفسرون فى سبب تكرار الإصطفاء كلاما مفصلا نذكره على نحو الإجمال: ففى تفسير الصافى: «... الإصطفاء الأول: تقبلها من أمها، و يشهد له قوله تعالى: (فتقبلها ربها بقبول) [١٠١٩] و لم تقبل قبلها أنتى و تفرغ للعبادة و تغنى برزق الجنة عن الكسب، و تطهر عما يستقذر من النساء. والثانى: هدايتها و إرسال الملائكة إليها و تخصيصها بالكرامات السنية، كالولد من غير أب، و تبرأتها عما قذفته اليهود بإنطاق الطفل، و جعلها و ابنها آية للعالمين [١٠٢٠]. و

في المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية: «اصطفاك من ذرية الأنبياء، و طهرتك من السفاح، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل» [١٠٢١]. و ذكر الفخر الرازي - خطيب الري - في التفسير الكبير في ذيل الآية من سورة آل عمران وجوها في سبب تكرار الإصطفاء قال: «... و لا- يجوز أن يكون الإصطفاء أولا من الإصطفاء الثاني، كما أن التصريح بالتكرار غير لائق...» و قال: «أما النوع الأول من الإصطفاء فهو أمور: [صفحة ٥٧٤] أحدها: أنه تعالى قبل تحريرها مع أنها كانت أنثى، و لم يحصل مثل هذا المعنى لغيرها من الإناث. و ثانيها: قال الحسن: إن أمها لما وضعتها ما غذتها طرفه عين، بل ألقته إلى زكريا، و كان رزقها يأتيها من الجنة. و ثالثها: إنه تعالى فرغها لعبادته، و خصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة. و رابعها: إنه كفاها أمر معيشتها، فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى على ما قال الله تعالى (أني لك هذا قالت هو من عند الله) [١٠٢٢]. و خامسها: إنه تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاهها، و لا يتفق ذلك لأنثى غيرها. فهذا هو المراد من الإصطفاء الأول. و أما التطهير ففيه وجوه: أحدها: إنه تعالى طهرها عن الكفر والمعصية، فهو كقوله تعالى في أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و يطهركم تطهيرا) [١٠٢٣]. و لا يعتمد على كلام الفخر هذا [١٠٢٤] لأن بطلاته بديهي واضح». و ثانيها: إنه تعالى طهرها عن ميسس الرجال. [صفحة ٥٧٥] و ثالثها: طهرها عن الحيض. قالوا: كانت مريم لا- تحيض. و رابعها: و طهرها من الأفعال الذميمة والعادات القبيحة. و خامسها: و طهرها عن مقالة اليهود و تهمتهم و كذبهم. و أما الإصطفاء الثاني: فالمراد إنه تعالى وهب لما عيسى عليه السلام من غير أب، و أنطق عيسى حال انفصاله منها، حتى شهد بما يدل على براءتها عن التهمة، و جعلها وابنها آية للعالمين، فهذا هو المراد من هذه الألفاظ الثلاثة» [١٠٢٥]. ثم ذكر كلاما سخيفا نرجح عدم التعرض له، فهو خرافات فخريه و مموهات خيالية رازية. و قال حسن بن النيشابوري في تفسير «غرائب القرآن»: الإصطفاء ثلاثة: اصطفاء على غير الجنس، و اصطفاء على الجنس، و اصطفاء على غير الجنس و على الجنس. أما الأول فمثل اصطفاء آدم عليه السلام، قال تعالى: (إن الله اصطفى آدم) [١٠٢٦] فإن آدم خلق ولم يكن غيره حتى يصطفى عليه. أما الثاني فمثل قوله تعالى (يا موسى إني اصطفيتك على الناس) [١٠٢٧] حيث اصطفاه على الناس، و قوله تعالى (اصطفاك على نساء العالمين) [١٠٢٨] حيث اصطفاه من نساء العالمين. أما الثالث: فمثل اصطفاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، حيث اصطفاه على البشر و غيرهم [صفحة ٥٧٦] بمفاد «لولاك لما خلقت الأفلاك» [١٠٢٩]، و قوله «آدم و من دونه تحت لوائي» [١٠٣٠]، فهو أفضل و أشرف المخلوقات. و قال الفخر الرازي في تفسيره المذكور: «و هذه الآية - أي قوله تعالى (اصطفاك على نساء العالمين) - دلت على أن مريم عليها السلام أفضل من الكل، و قول من قال: المراد أنها مصطفاه على عالمي زمانها فهذا ترك الظاهر» [١٠٣١]. أما اصطفاء فاطمة الزهراء عليها السلام فإنني أرجع فيه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام و أخبارهم «و أهل البيت أدرى بالذي فيه». و قد اتفق الفريقان شيعة و سنة على أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من العالمين طرا من الملك إلى الملكوت، و من عالم الغيب والشهود، من البشر و غيرهم، و كذا أمير المؤمنين عليه السلام لا بدليل آية المباهلة والأخبار المعتبرة، أما فاطمة الزهراء - صلوات الله عليها - فهي مشمولة بالأحاديث والأخبار الواردة عموما في اصطفاء الخمسة الطيبة، إضافة إلى ما ورد في إصطفاءها خاصة على العالمين، و ظواهر الأخبار والآثار، و خصوصا الحديث المتفق عليه عند الفريقين أن «فاطمة بضعة مني» [١٠٣٢]، و أيضا «فاطمة مني» [١٠٣٣] و أيضا «فاطمة روحى و نفسى و فؤادى» [١٠٣٤] و نظائرها من الأخبار النبوية والآثار المصطفوية المشحونة في كتب الخاصة والعامة. [صفحة ٥٧٧] ففاطمة الزهراء عليها السلام هي الجزء الأعظم والركن الأقوم في الوجود النبوي الشريف، و للجزء حكم الكل البتة، فإذا كان العقل الكل أشرف المخلوقات، ففاطمة أيضا كذلك؛ لأنها الجزء الأقرب والبضعة الألتصق، بل هي الجزء الأشرف في الوجود النبوي المقدس، ففاطمة ليست أفضل من نساء العالمين من الأولين والآخريين فقط، و إنما هي أفضل من رجال العالمين، بل أفضل من الكمل والمرسلين والملائكة المقربين. و أما ما ذكره الرازي من أن ظاهر قوله تعالى (واصطفاك على نساء العالمين) يدل على اصطفائها على نساء العالمين من الأولين والآخريين، فإنما أراد بذلك تفضيل مريم عليها السلام على فاطمة و غيرها من نساء العالمين، و هو قول متروك، و لم يذكره غيره من مفسرى السنة كالزمخشري والبيضاوى والنيشابورى و غيرهم في كتبهم في تفضيل فاطمة

عليها السلام على نساء العالمين من الأولين والآخرين، و هي كثيرة منها: عن ابن عباس في حديث طويل في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فأما ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين... إن فاطمة بضعة مني، و هي نور عيني و ثمرة فؤادي و روحى التي بين جنبي، و هي حوراء إنسية...» [١٠٣٥] إلى آخر الحديث. و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مريم سيدة نساء عالمها، و فاطمة عليها السلام من سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، و إنها عديلة مريم» [١٠٣٦]. [صفحة ٥٧٨] و لما كان نبينا أفضل الأنبياء، و وصى نبينا أفضل الأوصياء، و أسباطه أفضل الأسباط، و كتابه أشرف الكتب السماوية، و دينه و شريعته أفضل الأديان والشرائع، و زمانه أفضل الأزمنة، و أمته أشرف الأمم؛ فلا بد أن تكون سيدة نساء عالمه أيضا أفضل نساء العالمين طرا. و على ما هو المعلوم، فإن اصطفاء مريم عليها السلام كان لخصائص معدودة و محصورة- كما بينا ذلك في معنى الإصطفاء- بينما اصطفاء الزهراء على نساء العالمين عامة، و على مريم خاصة كان لصفات و خصائص خارجة عن حد الحصر والإحصاء. بل إن فاطمة عليها السلام جمعت ما كان عند مريم من خصال و زيادة، فإذا فضلت على مريم، فتفضيلها على الآخرين- رجالا- و نساء- أولى بالبيان الذى مر. و يرد قول الفخر الرازى أيضا فى تفضيل مريم على نساء العالمين و على فاطمة بظاهر الآية المباركة (اصطفاك على نساء العالمين) بقوله تعالى (إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم على العالمين) [١٠٣٧]، فلا شك أن آدم و نوح لم يكونا مصطفين على العالمين مع وجود النبی صلى الله عليه وآله وسلم. و قال صاحب تفسير روح البيان: «المراد من العالمين إصفاء كل واحد على عالمه و فى زمانه، أى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه من عالم البر والبحر، والأرض والسماء». و من المناسب أن نقارن بين حالات مريم عليها السلام و حالات فاطمة الزهراء عليها السلام و نذكر ما اتفقتا فيه، و ما فاقته فيه فاطمة عليها السلام مريم عليها السلام. [صفحة ٥٧٩]

التساوى بين فاطمة و مريم

الأول: كان عمران أبو مريم نبيا [١٠٣٨]، و فاطمة الزهراء عليها السلام بنت خاتم الأنبياء و أفضلهم. الثانى: خلق الله مريم عليها السلام من النفخة و روح القدس، و خلق فاطمة الزهراء عليها السلام من فواكه الجنة والعرق المطهر لجبرائيل و ما انتزعه من الصلب الطاهر المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الثالث: تحدثت مريم عليها السلام فى رحم أمها حنة- كما فى روايات العامة و بعض روايات الخاصة- و كذلك كانت فاطمة تتحدث دائما فى رحم أمها خديجة الطاهرة. الرابع: كانت مريم عابدة حقا و خادمة لبيت الله، و كانت فاطمة الزهراء عابدة تقوم فى محرابها فتؤدى حق العبودية كما ينبغى. الخامس: نذرت أم مريم ما فى بطنها محررا، و كذا فعلت خديجة الطاهرة كما مر فى الحديث سابقا. السادس: أنجى الله مريم من مكائد نساء اليهود، كما أنجى فاطمة عليها السلام من مكائد نساء اليهود و غيرهن. السابع: طهر الله مريم، كما طهر فاطمة و آتاها العصمة. الثامن: عد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مريم فى النساء الكمل، و سمى فاطمة الزهراء عليها السلام «الكاملة». [صفحة ٥٨٠] التاسع: قال صاحب روح البيان: الظاهر أن مريم ولدت و أبوها ميت، لذا سميتها أمها (إنى سميتها مريم) و إلا فالأولوية فى تسمية الأولاد لأشرف الأبوين و هو الأب، أما فاطمة الزهراء فأبوها [١٠٣٩] الذى سماها و هذا شرف فوق شرف. العاشر: دعت أم مريم أن يتقبل الله منها «الأثى»، بدل الذكر، فتقبلها ربها بقبول حسن، كما تقبل فاطمة الزهراء عليها السلام- بناء على الآيات والأخبار- بقبول حسن. الحادى عشر: كافل مريم زكريا النبى، و كافل فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. الثانى عشر: روى أهل السنة فى ذيل قوله تعالى (وإنى أعيدنها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم) [١٠٤٠] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل (أى يصرخ) من مسه إلا- مريم وابنها» [١٠٤١]. و قد ولدت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة فى محضر الخيرات الحسان و مع هذه المنح الإلهية العميمة كيف يجرؤ الشيطان على الإقتراب من المولود الشريف ذى المحتد المنيف؟! الثالث عشر: ولدت مريم فى بيت المقدس، و ولدت فاطمة عليها السلام فى مكة المعظمة. الرابع عشر: سكنت مريم فى غرفة من غرف بيت المقدس، و سكنت فاطمة عليها السلام

في حجره من حجر النبوة ومهد الرسالة والطهارة [١٠٤٢]. الخامس عشر: قال تعالى في حق مريم عليها السلام (وأنبتنا نباتا حسنا). قال [صفحة ٥٨١] بعضهم: النبات الحسن النمو السريع أكثر من المعتاد في غيرها، كما في تفسير النيشابوري: «تنتبت في اليوم مثل ما ينتبت المولود في عام؟ وقيل: المراد نماؤها في الطاعة والعفة والصلاح والسادق». و مرفى نمو فاطمة عليها السلام أنها كانت تنمو في اليوم ما ينمو غيرها في أسبوع أو في شهر. السادس عشر: كان رزق مريم يأتيها من الجنة (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [١٠٤٣]. وجاءت الروايات الصحيحة بنزول المائدة من السماء بألوان الطعام في عدة مرات على فاطمة عليها السلام، حتى قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذى جعلك شبيهة مريم بنت عمران» [١٠٤٤]. وفي تفسير النيشابوري: «كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه جاع فى زمن قحط، فاهدت فاطمة رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع إليها، وقال الراوى: فكشف عن الطبق فإذا هو مملو خبزا ولحما، فبهتت و علم أنها نزلت من عند الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنى لك هذا؟ فقالت: (هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) فقال: «الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل». ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب والحسن والحسين و جمع أهل بيته حتى شعبوا، وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها» [١٠٤٥]. السابع عشر: كانت الملائكة تحضر عند مريم وتكلمها مشافهة كما هو [صفحة ٥٨٢] المعلوم من ظاهر الآيه؛ و روى فى فاطمة عليها السلام أن الملائكة كانت تنادىها «يا فاطمة إن الله اصطفاك... إلى آخرها». الثامن عشر: عبت مريم حتى تورمت قدمها، وورد فى فاطمة أيضا «فتورمت قدمها من كثرة العبادة». التاسع عشر: كانت مريم بتولا- من بين النساء، واتفق الفريقان على أن فاطمة أيضا كانت بتولا. العشرون: بشر الله مريم ببعسى عليه السلام و سماه «كلمة»؛ قال تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة و من المقربين) [١٠٤٦]؛ كما أنه بشر فاطمة الزهراء عليها السلام بالكلمات الحقة والحقائق المقدسة للمعصومين عليهم السلام، كذا فى التفاسير والأخبار المعتبرة المعتمدة. الحادى والعشرون: مريم لم يمسهها بشر بمفاد قوله تعالى (ولا يمسنى بشر كذلك الله يخلق ما يشاء) [١٠٤٧]؛ وكذلك نطفه فاطمة الزهراء عليها السلام و نورها الأنور لم يمسه صلبا ولا رحما، خلا الصلب المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رحم خديجة الكبرى. الثانى والعشرون: كان عمر مريم قصيرا بالنسبة إلى النساء الأخريات، و كذلك كانت فاطمة عليها السلام حيث لم تعيش طويلا فى هذه الدنيا؛ و رواية حياة القلوب و جنات الخلود فى طول عمر مريم مرسله. الثالث والعشرون: صبرت مريم على أذى النساء اللاتيمات والللاغيات؛ و كذا صبرت الزهراء عليها السلام على أذى بعض أمهات المؤمنين وغيرهن. [صفحة ٥٨٣] الرابع والعشرون: كانت مريم معصومة؛ و كذا كانت الزهراء معصومة أيضا. الخامس والعشرون: رأت مريم جبرئيل بالحاسة الباصرة (فتمثل لها بشرا سويا) [١٠٤٨]، و فاطمة الزهراء عليها السلام أذنت له بالدخول تحت الكساء، إضافة إلى مشاهدتها له فى المرات الأخرى. السادس والعشرون: خرجت مريم من البيت المقدس إلى كربلاء (فأجائها المخاض إلى جذع النخلة) [١٠٤٩]، و فاطمة الزهراء عليها السلام خرجت من مكة المكرمة إلى المدينة الطيبة. السابع والعشرون: مريم عليها السلام غسلها عيسى عليه السلام، و فاطمة الزهراء عليها السلام غسلها أمير المؤمنين عليه السلام؛ و قال الإمام عليه السلام: «المعصومة لا يغسلها إلا معصوم والصديقة لا يغسلها إلا صديق» [١٠٥٠]. الثامن والعشرون: عن ابن عباس: إن مريم لما بلغت تسع سنين لا يكن مثلها قط فى العبادة والزهد و ترك الدنيا [١٠٥١]؛ و كذلك كانت فاطمة عليها السلام لم يدانها أحدا من النساء فى العبادة و هى فى تلك السن. التاسع والعشرون: كانت مريم مستجابة الدعوة، و كانت فاطمة عليها السلام معصومة مستجابة الدعوة. الثلاثون: لا توجد امرأة تحترم بين النصارى كما تحترم مريم عليها السلام، و كذا لا [صفحة ٥٨٤] توجد امرأة كفاطمة الزهراء عليها السلام محترمة عند الأمة المرحومة و عند أهل السنة. أما ما فضلت فيه فاطمة الزهراء عليها السلام و تميزت به على مريم فهو كثير؛ و نشير إجمالا إلى جملة منه. و فضائلها عليها السلام نوعان ذاتية و خارجية: الأولى: إبداع نور فاطمة عليها السلام فى بدو الإيجاد، و ليست لمريم هذه الفضيلة. الثانى: تجليات فاطمة عليها السلام فى الملكوت الأعلى، و مكاشفات الأنبياء. الثالث: ما خلق الله لفاطمة

عليها السلام من السماوات وغيرها. الرابع: فخامة نسبها الذي لا يكن لأحد قط، حتى لمريم عليها السلام. الخامس: كفالته النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أفضل وأشرف من زكريا. السادس: حضرت في ولادتها. عليها السلام مريم ومعها النساء الأخريات، ولم يجفرن في ولادة مريم عليها السلام. السابع: إقرارها بالشهادتين وتكلمها بعد الولادة. الثامن: ملأ نورها عند الولادة مكة والحجاز والمشرق والمغرب والسماوات. التاسع: ولدت مريم ولدا شرفت به، وولدت فاطمة ولدين شرفا بها، وسيقتدى ولد مريم بآخر أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام. العاشر: تبعل فاطمة عليها السلام أفضل من عدم تبعل مريم عليها السلام (وإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) فليس لمريم بعلا. كأمر المؤمنين عليه السلام. الحادي عشر: كانت فاطمة عليها السلام عالمة بما كان وما يكون، ولم تكن مريم كذلك. الثاني عشر: أمرت مريم بتمريض فاطمة عليها السلام عند احتضارها. الثالث عشر: حفر عند فاطمة عليها السلام لم جبرئيل وميكائيل ومواكب الملائكة. [صفحة ٥٨٥] الرابع عشر: الذرية النبوية التي صارت أوتادا للأرض من فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا يكن لمريم عليها السلام ذرية على وجه الأرض بعد عيسى عليه السلام. الخامس عشر: كان لفاطمة عليها السلام مصحف، ولم يكن لمريم عليها السلام مصحف. السادس عشر: لفاطمة عليها السلام الرجعة، ولم يرو ذلك لمريم عليها السلام. السابع عشر: لفاطمة عليها السلام الشفاعة وهي أعظم الفضائل وأشرف الوسائل، وليس ذلك لمريم ولا حتى للأنبياء. الثامن عشر: مقام فاطمة الزهراء عليها السلام في حظيرة القدس، وهو مقام خاص بالخمسة الطاهرة. التاسع عشر: فاطمة الزهراء عليها السلام هي التي تختار المواهب والعطايا لنساء الجنة. العشرون: لفاطمة عليها السلام وأبناءها جنه خاصة ومقام خاص لا يشاركها فيه أحد من نساء العالمين. وهناك خصائص ومزايا أخرى لتلك المخدرة الكبرى سنذكرها إن شاء الله تعالى. [صفحة ٥٨٦]

في حالات السيدة حواء و سارة و آسية و مقارنتهن بفاطمة

إشاره

أولاً: حواء أم البشر و أول امرأة من النساء الطاهرات في العالم، و قد عجن الله طينتها الطيبه بيده كما عجن طينه آدم عليها السلام، و كانت لزوجها أمه و نعم القرين، والحكمة من خلقها أن تكون أنسا و سكنا لآدم عليها السلام، ترد عنه الوحشه، و كان بقاء الذرية و دوام النسل منوطا بها، حيث انتشر منها النوع البشري، فبعث الأنبياء العظام، و شرعت الشرائع، و أشيع المعروف، و انتشرت الأحكام، و كثرة المعرفة الحقة، و أظهرت العبودية الخالصة. ألبسها الله خلعة الوجود بنحو خاص، و أخذ الله طينتها من فاضل طينه آدم مما يلي الركبة، فصارت النساء يتبعن أمر الرجال، و أما ما ذكر من المرويات القائلة إنها خلقت من ضلع آدم الأيسر، فغاية في الضعف. و في كتاب العليل: «إنما سميت حواء لأنها خلقت من الحيوان أو من الحي» [١٠٥٢]. [صفحة ٥٨٧] و في مجمع البيان: قيل: لأنها أم كل حي [١٠٥٣]. و قوله تعالى: (خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا- كثيرا و نساء) [١٠٥٤] صريحة في أن حواء خلقت من آدم عليه السلام، و في خبر آخر قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله خلق آدم من الماء والطين، فهمة الرجال في الماء والطين، و إن الله خلق حوا من آدم، فهمة النساء في الرجال؛ فحصنوهن في البيوت» [١٠٥٥]. ثانيا: إن لآدم و حواء حق الأبوة والأمومة علينا، ولو أن أبناءهم أرادوا إحصاء حقوقهما و مفاخرهما و مآثرهما ما استطاعوا القيام بذلك إلى يوم القيامة، سيما أن آدم عليه السلام كان أول من اطلع على أنوار الفيض المحمدي في أول الإيجاد، ثم سطع النور في الناصية العلية الجليلة لحواء، فأنارت به جنه الخلد، «فعلينا من التسليمات أزكاها، و من التكريمات أسناها». والأفضل أن نبدأ الكلام بذكر جملة من حالاتها المختصة بها عليها السلام: منها: أن طينتها كانت من طينه آدم الطاهرة و لم تكن من طينه أخرى. و منها: إنها لم تر صلب أب و لا رحم أم، فبقيت بعيدة مطهرة عن أصلاب الآباء و أرحام الأمهات الطوامث. و منها: إنها خوطبت بالخطاب الذي خوطب به آدم عليه السلام في قوله تعالى: (يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة) [١٠٥٦]. و في الحديث «قال الله تعالى: يا آدم و يا [صفحة ٥٨٨] حواء اسكنا جنتي و

كلا ثمرتي و لا تقربا شجرتي، والسلام عليكما و رحمتي و بركتي». و منها: إنها أذن لما بدخول دار الكرامة و موطن الراحة. و منها: إنها رعاها خالق البرايا في جميع المقامات في الجنات العاليات، و شملها بالعنايات اللامتناهية، و غذاها غذاء الروح و البدن بالنعم الظاهرة و الباطنة و جعل الجنة بعرضها منزلها، و أنعم بها عليها نعمة غير ممنونة. و منها: في رواية الثعلبي و الكسائي: كانت حواء في حسن سبعين حورية، فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب. و منها: إن الله جعل الملائكة و الحور العين و الولدان خداما لها في الجنان. و منها: أنهم كانوا يطوفون بها غرف الجنة و قصورها و أعالي جنه عدن و الفردوس، و يزفونها بالتهانى على نياق الجنة مرة، و على مراكب من المسك و الكافور و الزعفران بالحلى و الحلل على رفارف السندس و الإستبرق مرة أخرى، فيعرضون عليها النعم الإلهية العظيمة. و منها: إنها كانت تجلس أحيانا على سرير موصع بالجواهر النفيسة، و له سبعمائة قائمة من الدر الأبيض، و عليه أربع قباب: قبة الرحمة، و قبة الكرم، و قبة الرضوان، و قبة الغفران. و منها: هبوطها مع زوجها آدم عليه السلام، و ذلك من فضل الله عليها و ليس عقوبة لها، بل كان وسيلة للوصول إلى النتيجة و إجراء القدرة و إمضاء المشية في جعل الخليفة، و إنما يدفع البلاء قبل الإبتلاء، لأن أهل البلاء لا تخلو عن الإبتلاء. و هيهات هيهات الصفاء لعاشق و جنه عدن بالمكارة حفت [صفحة ٥٨٩] فبعد أن استغرق آدم و حواء عليهما السلام في نعم العلى الأعلى و عناياته الروحانية و الجسمانية، إلتفتا إلى نفسيهما لحظة و غفلا- أنا- عن مبدأ المبادئ بمقتضى الطبيعة البشرية، فظنا أن ما عندهما من فضل و مزايا و عطايا و نعم إلهية لا متناهية نالها بالإستحقاق الذاتى و الإستعداد الفطرى، فتحدثا في ما خصهما الله به من الحسن و شروق أنوار الجمال الموهوبة من حضرة ذى الجلال، فقالا: لم يخلق الله في عالم الملك و الملكوت خلقا أفضل و لا أشرف منا، و لم ير سكان الملأ الأعلى مخلوقا أجمل و لا أحسن منا، فنبههم الله بمشاهدة الأنوار المقدسة الخمسة الطيبة. و لا بأس أن أنقل- في المقام- خبرين رواهما المؤلف و الخالف، و جهما يثبت المقصود، و لا نحتاج إلى بحث المساواة و المقارنة بين الزهراء عليها السلام و حواء. أما الخبر الأول: فعن طرق الإمامية في البحار: عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام عن آبائه الكرام، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «لما خلق الله تعالى آدم و حواء تبخترا في الجنة، فقال آدم عليه السلام لحواء: ما خلق الله خلقا هو أحسن منا، فأوحى الله- عز و جل- إلى جبرئيل أن اتنى بعدتني التي في الجنة الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة، على رأحما تاج من نور، و في أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن و وجهها، قال آدم عليه السلام: حبيبي جبرئيل، من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن و وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم من ولدك يكون في آخر الزمان قال: من هذا التاج الذى على رأسها؟ قال: بعلمها على بن أبى طالب. قال: من القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن و الحسين. قال آدم عليه السلام: حبيبي جبرئيل! أخلقوا قبلى؟ قال: هم موجودون في [صفحة ٥٩٠] غامض علم الله عز و جل قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة» [١٠٥٧] انتهى الحديث. أما الخبر الثانى: فقد روى عن طريق المخالفين: روى أن آدم نظر إلى حواء و نظرت إليه فدهشا من جمالها، فقالا: سبحانك يا الله، أخلقت خلقا أفضل منا؟ فأوحى الله إلى جبرئيل أن خذ آدم و حواء إلى الفردوس الأعلى و افتح باب قصر من قصوره لهما، فأراهما جبرئيل قصرا من ياقوت أحمر، فيه عرش من الذهب، قوائمه من الدر الأبيض، و عليه جارية لم يرد آدم و حواء مثلها، قد أضاء نور حسنهما و بهائها ذلك القصر، بل أضاء نورها الفردوس؟ و على رأسها تاج مرصع بجواهر. فقال آدم: من هذه لم الجارية؟ فقال جبرئيل: هذه فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: و من زوجها؟ فجاء النداء: افتح القصر الآخر من الياقوت، ففتحه فكان فيه قبة من كافور، و عرش من الذهب، عليه فتى يفوق حسن و وجهه حسن يوسف الصديق. قال: هذا زوجها: على بن أبى طالب عليه السلام. فسأل آدم عليه السلام: أله و لده؟ فأوحى إلى جبرئيل: افتح له قصر اللؤلؤ، ففتحه فإذا فيه قبة من زبرجد و عرش من عنبر أشهب، و عليه غلامان هما الإمام الحسن و الإمام الحسين عليهما السلام. فندم آدم على كلامه. و هذا الخبر منقول في كتاب «نزهة المجالس و منتخب النفيس» للشيخ عبدالرحمن الصفورى الشافعى. و هكذا ترى الحديثين يختلفان في المضمون من حيث تعدد القصور و الصور الشريفة التي تمثلوا بها. [صفحة ٥٩١] و قد اتضحت أفضلية فاطمة الزهراء عليها السلام على حواء و غيرها بعد هذين

الخبرين، ولا حاجة إلى المقارنة والمطابقة بين حالاتهما كما ذكرنا سابقا.

مقالة بلا ملالة

روى [١٠٥٨] عيون أخبار الرضا عليه السلام و معاني الأخبار لثقة المحدثين طاب ثراه مسندا عن محمد بن سليمان، عن أبي الصلت الهروي، عن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله! أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت؛ فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروى أنها الحنطة، و منهم من يروى أنها العنب، و منهم من يروى أنها شجرة الحسد؟ فقال: كل ذلك حق. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا الصلت! إن شجرة الجنة تحمل أنواعا؟ فكانت شجرة الحنطة و فيها عنب، و ليست كشجرة الدنيا، و إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله - تعالى ذكره - بإسجاد ملائكته له و بإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني؟ فعلم الله - عز و جل - ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشى، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا «لا- إله إلا- الله محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، و زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، و الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة». فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز و جل: يا آدم! هؤلاء ذريتك، و هم خير منك و من جميع خلقي، [صفحة ٥٩٢] ولولاهم ما خلقت الجنة و النار و لا السماء و لا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى، فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم، فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي فهي عنها، و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض [١٠٥٩]. و نظائره في الأخبار المعتمدة كثيرة، منها ما في معاني الأخبار عن المفضل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام في حديث طويل - يأتي في باب التوسل بالصديقة المخدرة - و فيه تصريح أن الشجرة هي الحنطة، و فيه أسرار جليلة [١٠٦٠]. و في كتاب تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة: إنها شجرة علم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و هي «لمحمد و آل محمد خاصة دون غيرهم، و لا يتناول منها بأمر الله إلا هم، و منها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه و آله و سلم و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام بعد إطعامهم اليتيم و المسكين و الأسير، حتى لم يمسا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب» [١٠٦١]. و تجد فضل العلم الموهوب لفاطمة الطاهرة ظاهرا، و لذا ذكرها الله في القرآن ضمن النساء الممدوحات بصفة العلم، و هي أشرف صفات الإنسان. [صفحة ٥٩٣] و في حديث آخر: إن آدم كان مستغرقا في النعم الظاهرة و الباطنة في الجنة، و لم يمنع إلا عن تمنى درجة محمد و آل محمد، فإن الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم [١٠٦٢]، و إلا فاذا في الجنة حتى يسعى ذاك النبي المعظم إلى أكلها؟! فلا بد أن يكون الأمر المنهى عنه أعظم و أشرف من أكل هذه الثمرة، فالأنسب أن يكون تمنى منزلة أولئك المقربين. أما الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، بها فقد اختلف فيها المفسرون من الفريقين، و روى عن الحسن و عكرمة و قتادة و سعيد بن جبيرة أقوال مختلفة، و الأصح ما عن ابن عباس أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي، فتاب عليه [١٠٦٣]. و اختلفوا - أيضا - في الشجرة التي نهى عنها، آدم فقيل: هي السنبلة عن ابن عباس، و قيل: هي الكرم عن ابن مسعود و السدي، و قيل: هي التينة عن ابن جريج، و قيل: هي شجرة الكافور يروى عن علي، و قيل: هي شجرة العلم: علم الخير و الشكر عن الكلبي، و قيل: هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة عن ابن جندان [١٠٦٤]، و روى: إنها شجرة الحسد، و قيل: هي شجرة الهوى و الطبيعة و هي محرکان و داعيان إلى صفة الحسد [١٠٦٥]. [صفحة ٥٩٤] و نذكر فيما يلي الآيات الشريفة من سورة البقرة تبركا و تيمنا بتلاوتها، و استنطاقا لمضامينها و معانيها و ما فيها من الوعد و الوعيد، قال الله تعالى في سورة البقرة: (و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها رغدا حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين - فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين - فتلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو

التواب الرحيم) [١٠٦٦]. وقال تعالى في سورة الأعراف: (... يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين - فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين - و قاسمهما إني لكما من الناصحين - فذلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة و ناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين في قالا ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين) [١٠٦٧]. بيان إجمالي للآيات مستطرف من تفسير مجمع البيان: (يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة) أى: اتخذ أنت وامرأتك الجنة مسكنا و مأوى لتأوى إليه و تسكن فيه أنت وامرأتك، و اختلف في هذا الأمر، فقيل: إنه أمر تعبد، و قيل: هو إباحة لأنه ليس فيه مشقة فلا يتعلق به تكليف... والنهى فى «لا- تقربا» نهى التنزيه دون التحريم، كمن يقول لغيره: لا- تجلس على الطرق؛ و هو [صفحة ٥٩٥] قريب من مذهبنا فإن عندنا أن آدم كان مندوبا إلى ترك تناول من الشجرة، و كان بالتناول منها تاركا نفلا فضلا، و لم يكن فاعلا لقبيح، فإن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها و لا كبيرها؛ و سيأتى الكلام فى ذلك فى باب عصمتها عليها السلام. و قوله (و لا تقربا هذه الشجرة) أى لا تأكلوا منها و هو المروى عن الباقر عليه السلام فمعناه لا تقرباها بالأكل، و يدل عليه أن المخالفة و قعت بالأكل بلا خلاف لا بالدنو منها؛ و لذلك قال تعالى: (فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما) قيل: النهى عن موجب الشىء موجب لاجتناب ذلك الشىء. و تعلق النهى بالإقتراب - و هو من مقدمات الأكل - للمبالغة، فالقرب يدعو إلى الميل والأكل. و اختلف فى الجنة التى أسكن فيها آدم: فقال أبوهاشم: هى جنة من جنات السماء غير جنة الخلد، لأن جنة الخلد أكلها دائم و لا تكليف فيها. و قال أبو مسلم: هى جنة من جنات الدنيا فى الأرض، و قال: إن قوله (اهبطوا منها) لا يقتضى كونها فى السماء، لأنه مثل قوله: (اهبطوا مصرا). و استدل بعضهم على أنها لم تكن جنة الخلد بقوله حكاية عن إبليس (هل أدلك على شجرة الخلد) فلو كانت جنة الخلد لكان آدم عالما بذلك و لم يحتج إلى دلالة. و قال الحسن البصرى و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و كثير من المعتزلة كالجبائى و الرمانى و ابن الأخشيد: إنها كانت جنة الخلد، لأن الألف واللام للتعريف و صار كالعلم عليها، قالوا: و قول من يزعم أن جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح.. [١٠٦٨]. [صفحة ٥٩٦] و قوله تعالى: (فأزلهما الشيطان، أى بالخطيئة و هى والمعصية و السيئة مترادفات بمعنى واحد، و هو الزوال عن الحق، و «الوسوسة» إغواء الشيطان و إغرائه. و المبوب بمعنى النزول و الحركة من العلو إلى السفلى، و كل واحدة من هذه العبارات لما ظاهر مستعمل فى الحقيقة و المجاز، و لكل ظاهر بطون و تخوم لا يعلمهما إلا الله و الراسخون فى العلم. و الآن ينبغى أن نعرف ما هو معنى الشجرة المنهية التى ذكرتها الأخبار باسم لعلم أو الحسد أو الشهوة أو الهوى؟! فنقول: أولا: لقد أطلق على الشجرة أسماء الرذائل، مع أن الجنة محل الفضائل لا الرذائل، و الحسد صفة من الصفات الذميمة فى الحاسد ذى الوجود الخارجى، لا فى الشجرة؟! و ثانيا: لقد نسب الحسد فى الحديث السابق إلى آدم عليه السلام، فكيف يصح ذلك عند علماء الإمامية؟! و بعبارة أخرى: نسب التبخر إلى عليه السلام و هو مناف لمذهب الحق؟! الجواب: قال المرحوم العلامة المجلسى طاب ثراه فى المجلد السابع من البحار: لعل المراد منها ترك الأولى، لأنه مع العلم بأن الله تعالى فضلهم عليهما كان ينبغى لهما أن يكونا فى مقام الرضا و التسليم، و أن لا يتمنيا درجاتهم صلوات الله عليهم [١٠٦٩]. [صفحة ٥٩٧] و قال المحقق الوحيد و المحدث الفريد الفيض الكاشانى عليه الرحمة: «كما أن لبدن الإنسان غذاء من الحبوب و الفواكه، كذلك لروحه غذاء من العلوم و المعارف، و كما أن لغذاء بدنه أشجارا ثمرها، فكذلك لروحه أشجار ثمرها، و لكل صنف منه ما يليق به من الغذاء؛ فإن من الإنسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح، و منه من هو بالعكس، و لهم فى ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم على بعض، و لأهل الدرجة العليا كل ما لأهل الدرجة السفلى و زيادة، و لكل فاكهة فى العالم الجسمانى مثال فى العالم الروحانى مناسب لها، و لهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه، و أخرى بشجرة العلوم، و كان شجرة علم محمد صلى الله عليه و آله و سلم إشارة إلى المحبوبة الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الإنسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذى هو الغناء فى الله و البقاء بالله، المشار إليه بقوله عليه السلام «لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب و لا نبى مرسل» فإن فيها من

ثمار المعارف كلها، و شجرة الكافور إشارة إلى برد اليقين الموجب للطمأنينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و دونه لأهل بيته عليهم السلام، فلا منافاة بين الروايات، و لا بينها وبين ما قاله أهل التأويل إنها شجرة الهوى والطبيعة، لأن قربها إنما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية، وهذا معنى ما ورد إنها شجرة الحسد، فإن الحسد إنما ينشأ منها [١٠٧٠]. و في بصائر الدرجات رواية أرويهها هنا تأكيداً لهذا التقرير: عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم برمانتين من الجنة، فلقيه على عليه السلام فقال له: ما هاتان الرمانتان في [صفحة ٥٩٨] يدريك؟ قال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب، و أما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه نصفها و أخذ نصفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: أنت شريكى فيه و أنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم - والله - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرفاً مما علمه الله إلا علمه علياً عليه السلام [١٠٧١] الخبر. و هكذا هي شجرة «سدره المنتهى» التي ينتهى إليها سير الأنبياء، ولم يتجاوزها سوى خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، و هي تعبير عن إحاطته الكلية بما فوق و ما دون. و هكذا هي شجرة «الطوبى» المعبرة بذات الولاية. فالمراد بتمثيل الثمرات المعرفة النبوية في عالم الملك لينتقل الناس من المحسوس إلى المعقول فيعرفونه صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يتمنون تلك المرتبة العلوية بدافع الهوى والشهوة الطبيعية، و لا يحسدونه على ما آتاه الله، و إلا فكيف يمكن أن تكون الرمانه نبوة و علماً؟! فلا بد أن تكون كل رمانه تمثيلاً عن شجرة العلم و شجرة النبوة في الملكوت الأعلى، و تلك الشجرة بمالها من جامعيتها تحكى في محلها الشجرة الزكية للحقيقة النبوية الجامعة الحاوية لتمام الكمالات والملكات الإنسانية. و بيان آخر: كان في بدء الخلق مظهران للعلم والحسد: أحدهما آدم و الآخر الشيطان. و كان الشيطان يرى أنه الأول في الملك و الملكوت، فلما رأى الملائكة تسجد لآدم عليه السلام، حسده و أبى عن السجود له. و كان آدم عليه السلام يظن أنه الوحيد الذي عنده العلم بالأسماء و المسميات، و أنه الأفضل والأشرف و لا أحد فوقه. [صفحة ٥٩٩] و لذا سميت الشجرة الجامعة بشجرة العلم، و فتل لآدم ليراهها، ثم نهى عن أكل ثمارها؟ لأنها خاصة للحفرة المقدسة النبوية و العلوية و الفاطمية للأئمة المعصومين عليهم السلام، ليس لغيرهم تناول منها، فأراد الشيطان الذي حسد آدم عليه السلام أن يدفع آدم ليحسد صاحب الشجرة أيضاً، و بذلك ينزل عن درجته «والإنسان حريص على ما منع». يعنى أن الشيطان تورط بالحسد فنزل عن درجته. فأراد أن يورط آدم عليه السلام بالحسد أيضاً لينزله عن درجته. و بعبارة أخرى: سميت تلك الشجرة بشجرة الحسد بلحاظ تمنى آدم عليه السلام لمنزلة صاحبها من حيث الإحاطة الكاملة و الجامعية، و هي شجرة العلم بلحاظ الاختصاص و الإمتاز الذي فيها على علم آدم و انتسابها إلى علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أما تسميتها بالتيبة و الكرم و الكافور و الحنطة، فبحسب استعداد عقول الناس، و كل واحدة تشير إلى صفة كمالية من صفاتهم حسب المزاج و الطبيعة كما قال الفيض الكاشاني في الكافور. و كما أن الهوى و الشهوة الطبيعية من موجبات الحسد، فكذلك أيضاً المعرفة و المحبة منتزعة من العلم، و من ثمرات تلك الشجرة المباركة الكريمة الأصل.

تشجير في ذيل هذا التقرير

قال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) [١٠٧٢]. [صفحة ٦٠٠] روى المرحوم المجلسي رحمه الله في تفسير الآية عن الأئمة الأطهار - عليهم صلوات الملك الجبار - وجوها عديدة في معنى الشجرة الطيبة، منها إنها النخلة، و منها: إنها شجرة في الجنة، و منها: إن الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والوجه الأخير هو المعنى الأصح والوجه الوجيه، و كتب الفريقين مشحونه بالأخبار المعتمدة المؤيدة له، منها ما روى عن ابن عباس قال: قال جبرئيل عليه السلام: أنت الشجرة، و على غصنها، و فاطمة و رقية، و الحسن و الحسين ثمارها. والمراد بالكلمة الطيبة كلمة التوحيد، أو الإيمان، أو كل كلام أمر الله بإطاعته. و قيل: أراد بذلك شجرة هذه صفاتها، و إن لا يكن لها وجود في الدنيا، لكن الصفة معلومة [١٠٧٣]. و بناء على ذلك، فشجرة الجنة الموصوفة بالجامعة إنما هي شجرة

النوبة المحمدية المتجلية في كل تلك الكمالات والملكات، فكان تلك الشجرة كلمة طيبة كشجرة زاكية نامية نبوية، أصلها ثابت راسخ وفرعها عال رفيع، تفيض علمها في كل آن على الخلق، وترشح عليهم الإفاضات، فكل فاكهة أفيضت من العلويات إلى السفليات فهي من خيرات وبركات وإفاضات تلك الشجرة الكريمة الأصل وفروعها. وكل ما ظهر في هذا العالم من الشرور والمفاسد من شؤم الصفات الخبيثة الخسيسة للشجرة الخبيثة لظالمى أهل البيت ومنكرى حقوقهم والمتنكرين لهم. [صفحة ٦٠١] (مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) [١٠٧٤] أى ما لها من ثبات وقرار فى الأرض لقلع جثتها منها. وقال تعالى فى وصف طعام هؤلاء: (إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم- فى طلوعها كأنه رؤوس الشياطين) [١٠٧٥]. قال المرحوم العارف المحقق صدرالدين الشيرازى رحمه الله: المراد بالشجرة الطيبة النبوية، والمراد بالطلع مبدأ وجود الأشجار و منشأ حصول الأثمار وقت ظهورها، أى أن مبدأ الاعتقادات الباطلة والأخلاق السيئة، ترسخ فى النفس قليلا- قليلا، فإذا قويت فصورتها جوهر شيطاني، فتعدى بعد غلبة الآمال والأمانى المشؤمة والشهوات المذمومة، و تملأ النفس من نار الجحيم والعذاب الأليم. كما قال الله تعالى: (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون- لآكلون من شجر من زقوم- فمالتون منها البطون) [١٠٧٦]، وكذلك شجرة طوبى التى أصلها فى دار على بن أبى طالب عليه السلام، وليس مؤمن إلا- فى داره غصن من أغصانها؛ وذلك قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) [١٠٧٧] فتأويل ذلك من جهة العلم والمعارف الإلهية، سيما ما يتعلق بأمر الآخرة» إلى آخر ما قال. وقال فى الفتوحات: «إن شجرة طوبى أصل لجميع شجرات الدنيا كآدم عليه السلام لما ظهر من النبيين، فإن الله لما غرسها بيده وسواها نفع فيها من روحه، ولما تولى [صفحة ٦٠٢] الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفع فيها من روحه، وإذا شجرة طوبى مبدأ أصول المعارف الحقيقية والأخلاق الحسنة التى هى زينة و غداء لما ولأهلها». وهذا الوجه يناسب المعانى والوجوه السابقة. واعلم أن حديث معانى الأخبار جعل فاطمة الزهراء بمثابة الغصن، و عليا بمثابة الفرع والحسين بمثابة الثمار [١٠٧٨]. و فى بصائر الدرجات جعلها الغصن فى روايته، و فى روايته أخرى جعل أمير المؤمنين عليه السلام الفرع و فاطمة عنصر تلك الشجرة و أصلها. و فى البصائر أيضا «أنا جذرها- أى أصلها- و على ذروها و فاطمة فرعها، والأئمة أغصانها، و شيعتهم أوراقها» [١٠٧٩]. والحديث فى معنى سدره المنتهى. و فى تفسير فرات بن إبراهيم و تفسير العياشى مثله. و كذا فى الكافى برواية عمرو بن حريث، و فى إكمالى الدين للصدوق برواية عمرو بن يزيد بياع السابري، عن الصادق عليه السلام، إلا أنه لا يذكر اسم فاطمة الزهراء عليها السلام. و قيل: أصل الشجرة النبوة و فرعها الولاية. و روى فى المستدرک عن كتاب الفردوس و كتاب السمعانى بإسنادهما عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا الشجرة، و فاطمة حملها، و على لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرها، و المحبون لأهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا» [١٠٨٠]. [صفحة ٦٠٣] و قد قدموا اسم فاطمة عليها السلام فى هذا الخبر بناء على مشربهم و مذهبهم. و الخلاصة: فإن المنصف البصير إذا غاص فى بحار هذه الأخبار، علم عدم جواز التفكيك بين فاطمة الزهراء عليها السلام و بين الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين، و علم اتحادهم فى كل العوالم، و علم أن كل ما قاله الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فى حقها قاله فى حق الأمير عليه السلام أيضا فى موضع آخر، و أن أهل المعنى إذا لاحظوها بأى منظار، فهى لا تخرج عن تلك الشجرة التى كانت فى الجنة، و أن حواء تابعت آدم عليه السلام و بعد أن نظرت إلى فاطمة بعين الحسد كوشفت بالمقامات العلية لفاطمة الزكية فأكلت من تلك الشجرة المنهية، أو أنها رأت مقام فاطمة العالى عند رؤية تلك الشجرة فتناولت منها لعلها تنال ذلك المقام، أو الأفضل منه، والله العالم بحقائق السرائر و أفعال العباد، و السلام على من نظر إلى بعين الرشاد و السداد. آدم و حواء هم از وجود تو زانند گر تو نبودى نبود آدم و حوا تا به قيامت فتد بدام طبيعت هر كه تمنای قدر تو کند انشا زهره ی زهرا كجا و آدم خاکی آدم خاکی كجا و زهره ی زهرا [١٠٨١].

اما سارة

أما سارة رضى الله عنها فهى من بنات الأنبياء و ابنة خالة إبراهيم خليل الرحمن- عليه صلوات الله الملك المنان- و هى من النساء

الممدوحات في القرآن، و كان لها جمال في حد الكمال بعد حواء عليها السلام قال الإمام عليه السلام: كان لسارة جمال كأنها حورية الجنان، بل كانت حوراء في صورة إنسية، و قد مر هذا المضمون في حق الصديقة الطاهرة عليها السلام. [صفحة ٦٠٤] و لم يكن لما في زمانها من النساء قرين في حسن السيرة و جمال المنظر، و كانت آية من الآيات الإلهية في الحسن والجمال، و كان خليل الرحمن يحبها حبا جما، و كان إبراهيم عليه السلام يراها إذا خرجت حتى تعود، و ترتفع الحجب عن عينه فيراها بنظره ذهابا و إيابا، و كان إذا خرج من البيت أقفل عليها الباب. و جاء في رواية معتبرة: إن إبراهيم حينما خرج إلى مصر عمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلاق غيرة منه عليها، و مضى حتى خرج من سلطان نمروذ و سار إلى سلطان رجل من القبط يقال له «عرارة»، فمر بعاشر [١٠٨٢] فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فلما انتهى إلى العاشر و معه التابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: إفتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه، فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضلة حتى نعطي عشره و لا نفتحه، قال: فأبى العاشر إلا فتحه، قال: و غضب إبراهيم عليه السلام على فتحة، فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟! قال إبراهيم: هي حرمتي و ابنة خالتي، فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟! فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك، قال: فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنى لست أفارق التابوت حتى يفارق روجي جسدي... فحملوا إبراهيم عليه السلام و التابوت و جميع ما كان معه حتى ادخل على الملك، فقال هل الملك: إفتح التابوت، فقال له إبراهيم عليه السلام: أيها الملك إن فيه حرمتي و بنت خالتي، و أنا مفتد فتحة بجميع ما معي، [صفحة ٦٠٥] قال: فغضب الملك إبراهيم على فتحة، فلما رأى سارة لا يملك حلمه سفهه أن مديده إليها، فأعرض إبراهيم عليه السلام وجهه عنها و عنه غيرة منه و قال: اللهم احبس يده عن حرمتي و ابنة خالتي، فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه.. فبيست يده، فاعتذر إليه المثلث و استغفر و طلب منه أن يدعو ربه ليطلق يده، ففعل إبراهيم، و عاد الملك إلى فعله ثلاث مرات، و إبراهيم عليه السلام يدعو فتيس يده و يستغفر فتطلق، فلما رأى منه الملك ما رأى عظمه و هابه و وهبه جارية قبطية لخدمته سارة، و قال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما، و هي هاجر أم إسماعيل و الحديث طويل [١٠٨٣]. و الغيرة من الخصال الممدوحة في الرجال، و معنى الغيرة: الحمية و كراهة شراكة الغير في الحق الثابت للإنسان، و من لا غيرة له فهو منكوس القلب، و في الحديث «لا أحد أغير من الله تعالى» [١٠٨٤] و روى أيضا: «إن الله يغار و المؤمن يغار» روى أيضا: «المؤمن غيور». و في الحديث المذكور آنفا: قال إبراهيم عليه السلام للملك: «إن إلهي غيور يكره الحرام، و هو الذي حال بينك و بين ما أردت من الحرام». فسارة لما نسبة قرابة مع إبراهيم عليه السلام، و يكنى في جلالها أن إبراهيم عليه السلام كان مأمورا باسترضاءها و تطيب خاطرها، و هو دليل على حسن حالها و مكارم أخلاقها و محاسن أفعالها، بل يتبين من بعض الأخبار الصحيحة أنها مجابة الدعوة، إستجاب لما خالق البريات، و هذا دليل على شأنها العظيم و مقامها الرفيع. [صفحة ٦٠٦] و من خصائصها الرائعة أنها بشرت بقوله تعالى: (فبشرناها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب) [١٠٨٥]، فبعد مضى خمس و سبعون سنة من عمرها الشريف و وهن قواها و اندكاك أعضائها، بعث الله إليها الملائكة الكرام يبشرونها بمولود من مثل إسحاق، و جعل من ذريته أنبياء. و كانت ولادتها غير متوقعة - عادة - لذا قالت (أألد و أنا عجوز و هذا بعلى شيئا؟! و لكنها الدعوة المستجابة تماما، كما وهب يحيى عليه السلام بتلك الموهبة الكبرى. و قد ذكرها الله عز و جل و ذكر ضيافتها و محبتها للضيوف و اتباعها لإبراهيم أبي الأضياف، فقال تعالى: (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) [١٠٨٦]. و خاطبها جبرئيل و الملائكة الكرام، و اعتنى بها قاضي الحاجات عناية خاصة يطول شرحها. منها على سبيل المثال: أن إبراهيم عليه السلام كان له يوما ضيف، و لم يكن عنده ما يمون ضيفه فقال في نفسه: أقوم إلى سقفي فأستخرج من جذوعه فأبيعه من النجار فيعمل صنما؟! فلم يفعل، و خرج معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين، فلما فرغ و لم يجد الإزار علم أن الله هيا أسبابه، فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئا فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: هذا الذي بعثته على يد الرجل، و كان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى

فيه إبراهيم و يجعله في إزاره و الحجارة الملقاة هناك أيضا، ففعل جبرئيل ذلك و قد جعل الله الرمل جاورسا مقشرا- و في رواية ذرة- [صفحہ ٦٠٧] الحجارة المدورة شلجما والمستطيل جزرا» [١٠٨٧]. و روى أيضا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليات أهله بما تيسر و لو بحجر، فإن إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه، و إنه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم إزمه فرجع كما ذهب، فلما قرب من منزله نزل عن حمارة فملاً خرجة رملا ارادة أن يسكن به من روح سارة، فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح الصلاة، فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوء دقيقا، فأعجنت منه و أخبرت، ثم قالت لإبراهيم عليه السلام: انفتل من صلاتك و كل! فقال لها: أنى لك هذا؟ قالت: من الدقيق الذى فى الخرج، فرفع رأسه إلى السماء و قال: أشهد أنك الخليل» [١٠٨٨]. و كانت سارة صابرة لأنها صبرت على ضيافة إبراهيم الخليل مع ما كانوا عليه من الفقر و الفاقة، و روى أنه كان قد لا يتغذى ثلاثة أيام حتى يجد ضيفا يأكل معه [١٠٨٩]، و لذا كنى ب «أبو الضيفان» و «أبو الأضياف». و لذا قال عليه السلام: «من أكرم ضيفه فهو مع إبراهيم فى الجنة». و روى أن الضيف إذا دخل فتح لصاحب الدار ألف باب من أبواب الرحمة، و غفر الله له ذنوبه، و كتب له بكل لقمة يأكلها ضيفه ثواب حجة و عمره مقبولة، و بنى له مدينة فى الجنة. [صفحہ ٦٠٨] و من أكرم ضيفه فكانما أكرم سبعين نبيا، و كتب له. ثواب ألف شهيد [١٠٩٠]. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه». و فى الخبر: «لذة الكرام فى الإطعام و لذة اللثام فى الطعام». و قال على عليه السلام: «إنى أحب من دنياكم ثلاثة: إكرام الضيف، و الصوم فى الصيف، و الضرب بالسيف». فالإكرام فرع من فروع السخاء، و قد قال الله تعالى: «يا بن آدم كن سخيا، فإن السخاء من حسن اليقين، و السخاء من الإيمان، و الإيمان فى الجنة. يا بن آدم! إياك و البخل، فإن البخل من الكفر، و الكفر فى النار». و فى كتاب عوالم العلوم: رنى أمير المؤمنين عليه السلام حزينا، فقيل له: مما حزنك؟ قال: لسبع أتت لم يضيف إلينا ضيف [١٠٩١]. و قد نزلت آيات كثيرة فى مدح أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة عليها السلام فى إطعام الطعام و قرى الضيف و الإنفاق على الفقراء و قد ضبطت فى كتب الفريقين، خصوصا سورة هل أتى النازلة فيهم عليه السلام. على أى حال، فإن أجلى و أعلى الصفات الكريمة فى سارة إنما هى الحسن و الجمال و شدة العفاف و صبرها على خدمة ضيوف إبراهيم الخليل عليه السلام و رضاه عنها و امتثالها أمر الله سبحانه و اقترانها لزوج عظيم يأتى فى الفضل بعد رسول الله فى سلسلة الأنبياء و المرسلين. [صفحہ ٦٠٩] نعم، إن ما روى فى كتب التفاسير و المناقب: عن غير سارة و حسدها فهو من مقتضيات الطبيعة البشرية، و هى ليست معصومه، و قد ابتلى نظائرها و أترابها أيضا بهذا البلاء، كحواء حينما حسدت فاطمة الزهراء و ما فعلته سارة مع هاجر كان من هذا الباب!!! و لكن لا يخفى على القارئ أن كل ما ذكره من خصائص فى مثل هذه الموارد، فهو مقدمة لبيان المقامات الرفيعة المنيعه للصديقه الكبرى عليها السلام، و كل ما فيه من شرح لسير هؤلاء النساء المكرمات و استكشاف لكما لا تنهن، فهو لمعرفة علو قدرها و سمو مقامها، فكل واحدة منهن كانت آية من آياتها الباهرات ليس أكثر. ففاطمة الطاهرة المرضية تزوجت من أمير المؤمنين، و كان الخليل من شيعه المخلصين كما فى قوله تعالى (و ان من شيعته لابراهيم) [١٠٩٢] و لطالما توسل به و بعترته الطاهرين فى الشدائد فاطمئن قلبه، و خصوصا حينما القى فيالنار. و قد مر سابقا مقارنتها بفاطمه عليها السلام فى بعض الموارد و سنذكر هنا موارد اخرى فنقول: لقد كانت سارة بنت نبى و لها قرابة قريبة من إبراهيم عليه السلام و: ذلك فضل كبير، و فاطمة عليها السلام أيضا من بنات الأنبياء، و لكن لم يكن فيهن من كان لها نسب فاطمة فى الفخامة، حيث أنها بنت نبى آخر الزمان. و كانت فرابتها من أمير المؤمنين أقرب من قرابة سارة من إبراهيم. و أما فى الحسن و الجمال، فإن فى الروايات دلالة صريحه على ان نساء [صفحہ ٦١٠] العالمين طرا لا يدانين تلك المحجوبة الكبرى فى المحاسن الصورية و المعنوية، و لا فى مكارم الأخلاق الظاهرية و الباطنية، و سنسب الكلام فيما بعد- فى شمائل مشكاة الأنوار و خصائل أم الأئمة الأطهار. و أما بشاره سارة بولادة إسحاق عليه السلام، كما بشرت إيشاع أم يحيى بيحيى، و بشرت مريم بعيسى، فإن فاطمة الزهراء عليها السلام- أيضا- بشرت بالحسين، و فى الحديث «إن النبى بشرها عند ولادة كل منهما»، فقال لها «ليهنتك أن ولدت إماما يسود أهل الجنة» و أكمل الله ذلك فى عقبها [١٠٩٣]. و قد ولد من صلب إسحاق أنبياء عظام، و

ولد من صلب سيد الشهداء - ابن فاطمة الزهراء - أئمة الهدى عليه السلام، وهم المقصودون بـ «الكلمة الباقية» صلوات الله وسلامه عليهم. وأما حسن معاشرتها و صبرها على خدمة ضيوف الخليل و حبها لهم و استرضاءها لإبراهيم الحاكى عن رضا الله سبحانه، فكل ذلك لا يبلغ عشر من أعشار ما كان لفاطمة. و على ما هو المعلوم فإن أعلى درجات السخاء الإيثارة، و هو بذل الشيء المحبوب للغير مع شدة الحاجة إليه، و بعبارة أخرى: أن تجوع أنت و تشبع جائعا، و هو معنى قوله تعالى (و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة) [١٠٩٤] النازلة فيها عليه السلام. روى الكراچكى فى كثر الفوائد، و الشيخ عبدالله بن نورالله فى عوالم العلوم [صفحة ٦١١] عن أبى هريرة قال: إن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال على بن أبى طالب: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة عليها السلام فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، و لكننا نؤثر به ضيفنا، فقال عليه السلام: نومي الصبية و أطفئى السراج، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزل قوله تعالى: (و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة). و فى كثر الفوائد أيضا فى سبب نزول هذه الآية قال صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث: «... يا على! إن الله جعلك سباقا للخير سخاء بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمة، و الظلمة هم الذين يحسدونك و يبغون عليك و يمنعون حقك بعدى» [١٠٩٥]. و نقل صاحب العوالم عن محمد بن شهر آشوب صاحب المناقب أنه قال: «و أنفق - يعنى أمير المؤمنين عليه السلام - على ثلاث ضيفان من الطعام قوت ثلاث ليال، فنزل فيه ثلاثين آية، و نص على عصمته و ستره و مراده و قبول صدقته [١٠٩٦]. أضف إلى ذلك حضور سارة عند ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام و فى أوقات أخرى لخدمتها. هذا فى الدنيا، و ستلتزم تلك السيدة المكرمة مع عدة آلاف من الحور العين و الملائكة المقربين خدمة سيدة نساء العالمين يوم القيامة منذ زمن الشفاعة حتى دخول الجنة. [صفحة ٦١٢] و روى فى أخبار كثيرة أنها تشارك فاطمة الزهراء عليها السلام فى تربية أطفال هذه الأمة فى الجنة. و كل تلك الأخبار تدل على علو قدرها و عظمتها مقامها. و إن فى نسبتها إلى أهل بيت العصمة و الطهارة و قبولها لخدمتهم و إدراكها لصحتهم كفاية، و هذا شرف فوق شرف و فضل فوق فضل، فلها غاية المنى و الدرجة العليا فى الآخرة و الأولى، فعليها و على سيدتها و مولاتها شرائف التسليمات أزكاها، و نوامى البركات و التحيات أسناها.

أما خاتون بنت مزاحم امرأة فرعون

أما آسية بنت مزاحم، فهى سيدة من سيدات نساء الجنان، و امرأة فريدة بين النسوان، و كانت غاية فى قوة الجنان و صلابة الإيمان، و هى من النساء الممدوحات فى القرآن، و قد أعطاها الله الحرمة بين نساء العالمين، و ذكرها النبى مرارا مترحما عليها برأفة، و ذكر حسن عقيدتها و استقامة إيمانها، و معرفتها و ثباتها فى الدين، و إعراضها عن الكفرة و المشركين. و لم يكن - منذ بدء الخليقة و زمان آدم أبوالبشر - فى أسرة الكفر امرأة كآسية فى إطمئنانها و يقينها و ثباتها فى محبة الله و رسوله. روى الشعبى عن جابر و سعيد بن المسيب، و روى كريب عن ابن عباس، و روى مقاتل عن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس، و رواه أبو مسعود و عبدالرزاق و أحمد و إسحاق، و الثعلبى فى تفسيره و السلامى فى تاريخ خراسان، و أبو صالح المؤذن فى الأربعين بأسانيدهم عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران. و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، [صفحة ٦١٣] و آسية امرأة فرعون [١٠٩٧]. قال المجلسى: و فى رواية مقاتل و الضحاك و عكرمة عن ابن عباس: «و أفضلهن فاطمة» [١٠٩٨]. أيضا فى الفضائل عن عبدالملك العكبرى و مسند أحمد بإسنادهما عن كريب، عن ابن عباس، أنه قال صلى الله عليه و آله و سلم: سيدة نساء أهل الجنة مريم [١٠٩٩]... الخبر سواء. و فى تاريخ بغداد بإسناد الخطيب عن حميد الطويل، عن أنس قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: خير نساء العالمين [١١٠٠]... الخبر سواء. و فى كتاب أبى بكر الشيرازى: و روى أبو الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: قرأ (إن الله اصطفاك و طهرك) [١١٠١] الآية فقال لى: يا على! خير نساء العالمين

أربع: مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية بنت مزاحم [١١٠٢]. و في حديث آخر قال رسول الله: «لقد كمل من الرجال كثير، و ما كمل من النساء أحد إلا مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية بنت مزاحم» و سيأتي شرح الحديث. و في بعض الكتب «ما كمل من النساء إلا أربعة... إلى آخر الخبر. [صفحة ٦١٤] و في البحار قال في حديث طويل: «إن آسية بنت مزاحم، و مريم بنت عمران، و خديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة كالحجاب لما إلى الجنة» [١١٠٣]. و في حديث طويل يأتي في باب الشفاعة و خصائص القيامة: إن حواء معها سبعون ألف حوراء، و آسية و من معها يستقبلن فاطمة و يسرن عن يسارها، و كذلك مريم و خديجة يسرن عن يمينها، لأنها أفضل من حواء و آسية. و يعرف من هذه الأخبار قرب آسية من فاطمة أم الأقطار، و ما لها من المزية و الشرف في هذا الجوار، فالأفضل أن نتعرض إلى شيء من صفات الكمال فيها، و إلى صلابتها في إيمانها المقبول، و تميزها في ذلك بين نساء آل فرعون [١١٠٤]. فنقول: إن بداية ظهور آثار الإيمان و الإسلام على آسية كان من التأيدات السبحانية، لأنها تشرفت بخدمة موسى بن عمران عليه السلام حينما رأتها في بحر «قلم» فترأضت هي و جواريتها، و التقطته من بين الشجر و الماء، و لذا سمته «موسى»، و هو مركب من اسمين بالقبطية، ف«مو» هو الماء، و«سى» الشجر [١١٠٥]، فلما فتحت التابوت رأت رضيعا وجهه كالبلدر أجمل الناس و أصبحهم، فوقت عليها منه محبة في قلبها فوضعت في حجرها و قالت: هذا ابني، فصدمتها جواريتها على ما رأت من بهاء طلعه و النور الذي في جبهته، و قلن: أي و الله أي سيدتنا مالك ولد و لا للملك، فاتخذى هذا ولدا، و كانت قد حرمت من الأولاد الذكور، فقالت: هو [صفحة ٦١٥] ابني، فغسلته و ألبسته أفر الثياب و حملته بحفاوة و شغف إلى بعليها فرعون، و شرحت له حاله. فقال الغواة من قوم فرعون: أيها الملك! إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بنى إسرائيل رمى به في البحر فرقا منك، فهم فرعون- و اسمه قابوس بن مصعب- بقتله، فتوسلت به آسية و تشفعت فيه، فاستوهبته منه (و قالت امرأة فرعون قره عين لى و لك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و هم لا يشعرون) [١١٠٦] فوهبه لها، فطلبت له المراضع، فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا، قالت أخته «كلثمة» أو «كلثوم» (هل أدلكم على أهل، بيت يكفلونه و هم له ناصحون) [١١٠٧] فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها، فشرب كما يشرب العسل حتى امتلأ جنباه (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن) [١١٠٨]. قال بعض أهل السير: عينوا لأم موسى راتبا يدفع لها في كل يوم كمؤونة لها، و صنعوا له مهدا من ذهب، و بقى الكليم ثلاثون سنة عند آسية، و ظهرت له آيات باهرة و معجزات متواترة، و هو يعيش في وفور النعم و الراحة التامة، في منتهى الإحترام و العزة، حتى ظن الناس أنه ابن فرعون و آسية. و كان موسى عليه السلام يحب آسية و يحترمها و يداريها، على العكس من فرعون، فكم من مرة- في صغره و كبره- ضرب فرعون و شتمه و لطمه، و قد قبض- مرة- على لحيته و هو صغير ثم جرها و تنف بعضها، و هكذا هي يد القدرة الإلهية و حكمه [صفحة ٦١٦] الحضرة الأحديّة، حيث جعل أفضل، أحباءه يكبر عند أسوأ أعداءه، و لذا لما ظهرت الآية العظمى و تجلت اليد البيضاء، قال فرعون لموسى: (ألم نربك فينا و ليدا و فعلت فعلتك التي فعلت...) فبلغه موسى عليه السلام بالأمر الإلهي، و دعاه للإقرار بربوبية خلاق السماوات و الأرض فلم ينفعه البلاغ، فحزن موسى لخسران ذاك الجهول الجحود و خذلانه، فعوقب في الدنيا و له في الآخرة عذاب أليم. الحاصل: كانت آسية خاتون مثالا في ثبات الإيمان و حسن المال، و قد منعت من قتل ذاك النبي المعظم، و رعته و ربته في بيت الشرك و الكفر، و بعد أن ظهرت الآيات التسعة و الكرامات المتتالية سوى الآيتين العظيمتين، العصا و اليد البيضاء، آمنت به سبعون قبيلة من الأقباط، و أذعنوا بعبوديتهم لرب الأرباب، فغضب فرعون فعذبهم عذابا شديدا، رجالا و نساء، و سمر أيديهم و أرجلهم بمسامير و أوتاد من حديد، و لذا سمي (فرعون ذى الأوتاد) [١١٠٩] و حكم على النساء أن تكبل أرجلهن بالقيود و يساق بهن ليصعدن على سلم مبنى بالطين و الحجر و الآجر إلى أعالي القصر، فمنهن من تسقط فتموت، و منهن من يعذبن بعذاب مثل هذا العذاب، و لو راجعت التفاسير و كتب السير لعرفت ما فعله هذا المخلوق العاجز الطاغى الباغى على الله!! و كان مما فعله هذا الطاغى أيضا أنه قتل سبعين من السحرة الذين هددهم (لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم أجمعين) و لهؤلاء المؤمنين [صفحة ٦١٧] الراسخين في الإيمان قصة مملوءة بالغصص [١١١٠]. و له حكاية أخرى مع الماشطة التي كانت

تمشط بنته، حيث جعل على رأسها طشتا وأشعل فيه النار، ورمى بطفلها في تنور من نحاس فحمى و الطفل يأمر أمه بالصبر و هو فى لهيب النار، و يقول لها: ليس بينك و بين الجنة إلا خطوة أو خطوتين... وبقى هكذا حتى مات... إلى آخر الخبر. و العجيب فى أمر آسية أنها كانت تكتم إيمانها فى هذه المدة المديدة، و هى عند فرعون، تعيش معه كزوجة تألفه و تؤانس، فلما علم بإيمانها استشاط غضبا و أخذ يصرخ كالمجانين و يتلوى، و كلما أصر عليها أن تقر بربوبية رفضت و بقيت ثابتة على إيمانها بالله، و تمسكها بالشرعة الموسوية، فدعى قصابا- كما فى بعض التواريخ المعتبرة- و أمره أن يقطع رأسهما أمامه و يسلم جلدتها، فلما شرع القصاب فزع سكان العالم الاعلى و رقاو لآسية و سألو الله لها النجاة، فجاءهم النداء من ذى الجلال: إن آسية أمتى و قد اشتاقت لمولاها، انظروا ماذا تقول فى ساعة احتضارها، فلما، استمع الملاء الأعلى و إذا بها تقول (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة و نجنى من فرعون عمله و نجنى من القوم الظالمين). [١١١١]. روى الثعلبى فى العرائس: عن ابن عباس قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين ابتدأ بها يعذبها لتدخل فى دينه، فمر بها موسى و هو يعذبها، فشكت إليه بأصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها من العذاب، فبعد ذلك لا تجد للعذاب ألما إلى أن ماتت فى عذاب فرعون، لقات و هى فى العذاب: (رب ابن لى عندك بيتا فى [صفحة ٦١٨] الجنة و نجنى...) الآية، فأوحى الله إليها أن ارفعى رأسك، ففعلت فرأت البيت فى الجنة من در، فضحكت فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذى بها، تضحك و هى فى العذاب [١١١٢]. فماتت آسية و كانت وفاتها سببا لهلاك ألف و ستمائة ألف من جنود فرعون، هلكوا بأجمعهم. ثم قال الملائكة مرة أخرى: عجا من آسية، تطلب «بيتا» من الله و لا تطلب شيئا آخر و هى فى ساحة المجد الكبريائى الربانى، تطلب بيتا فقط أجرا لصبرها؟! فقال الله تعالى: إنها طلبت شيئا عظيما، لأنها قالت (رب ابن لى عندك بيتا) فهى تطلب جوارى، و قد بنيت لها. قال بعض أهل الفطنة و أرباب الذوق: لماذا طلبت آسية «بيتا» و لم تطلب «دارا»؟ قالوا: لأن البيت محل لخلوة الحبيب بحبيبه، البيت موضع أمين لعرض الحال و كشف الأسرار، و هو أولى من الدار لرعايته مع ملاحظة الأدب و الحشمة و الحياء و الحجاب، ثم إن آسية أرادت الجوار أولا ثم الدار، و كان لما عند ربها قدم صدق و كفى. و قدم صدقها و ثبات قدمها و سابقتها الحسنى فى الإيمان بالله و بكليم الله خير شاهد على حالها الذى أدى بها إلى ورود الساحة القدسية، و القعود على بساط العزة الإلهية، و مجاوره الحفرة الرحمانية. و الحق أن هذه المرأة كانت فريده فى إيمانها الراسخ «و إسلامها القويم، و ثباتها فى الدين، و صبرها فى البلاد، و محبتها لحبيب الله، لذا سنعرض فى هذا المقام [صفحة ٦١٩] موجزا لا يخلو من فائدة، لبيان صلابة آسية و كمال يقينها و إيمانها الذى أوصلها إلى كعبة المراد. و فى الحديث: إن فرعون كان راضيا بأن يعطى كل ما يملك على أن يصرف آسية عن الطريق القويم و النهج المستقيم، فلم يفلح لأنها رفضته و أعرضت عن الدنيا بتمامها، و فدت نفسها لموسى عليه السلام، و أرجعت نفسها المطمئنة راضية مرضية إلى عالم الأنس و حضيرة القدس بإيمانها بالله و رسوله، هذا الإيمان الذى صرفها عن الدنيا و منعها عما سوى الله.

إيمان و ايقان

إعلم أن ما يوجب النجاة من المهلكات فى الدنيا و الآخرة إنما هو الإيمان: (ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) [١١١٣]. و قد أكد القرآن تأكيدا شديدا على الايمان، و لم يذكر شىء فى القرآن أكثر من الأمر بالإيمان و التوجه إلى الآخرة؟ لذا صار الإهام بالإيمان أهم و أكد من أى عمل آخر؛ و العبادات و الطاعات بأجمعها منوطة بالإيمان قبولاً و رداً، و الشريعة النبوية متفرعة عليه و قائمة به. و كما أن القلب أشرف الأعضاء، فكذلك الإيمان- و هو مظهر القلب- أشرف الصفات و الخصال و الأصل الأصيل للكمال، لذا قالوا فى معنى الإيمان: «الإيمان هو العقد بالجنان و الإقرار باللسان و العمل بالأركان» [١١١٤]. [صفحة ٦٢٠] هذا هو التعريف الظاهرى للإيمان. و الإيمان كشجرة تنبت فى القلب، و تنتشر أغصانها فى جميع أجزاء البدن الإنسانى (كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء) [١١١٥]. فليس فى المؤمن عضو إلا- وله حظ من الإيمان. روى الشهيد الثانى فى رسالته «فى الإيمان و الكفر» [١١١٦]: من قال بعد صلاة المغرب مائة مرة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» نفعته

ثلاث فوائد: الأولى: لا يضر إيمانه ذنب. الثانية: يرضى الله عنه. الثالثة: يرفع عنه عذاب القبر. و ظاهر الحديث أن معنى الإيمان هو الإقرار بالشهادتين بشرط أن يعقد عليه قلبه. والإيمان لغة: التصديق بالقلب واللسان، والتصديق بالقلب هو العلم، فإذا قوى العلم في القلب سمي «يقينا»، و شرط الإيمان توافق القلب واللسان، و علامته العمل بالأركان، فإذا توافق العضوان، و تبعهما بقية جوارح الإنسان و لم يعطل للأمر الإلهي، فهذا هو الإيمان. و قال بعض المرجئة: الإيمان هو القول دون العمل [١١١٧]؛ لأن القول مقدم على العمل، قال الله تعالى: (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لما [صفحة ٤٢١] يدخل الإيمان في قلوبكم [١١١٨]. و الإيمان قد يقوى و قد يضعف؛ لذا تختلف مراتب المؤمنين. و الإيمان إما أن يكون تحقيقيا أو تقليديا. و بعبارة أخرى: إما أن يكون بالاستدلال أو بالمكاشفة، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله و رسوله و الكتاب الذي نزل على رسوله و الكتاب الذي أنزل من قبل و من يكفر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) [١١١٩]. و الإيمان إما أن يكون بالاستقلال، أو عارية و بالعرض، و الممدوح هو الإيمان الاستقلالي الراسخ الثابت دائما الذي تحصل منه المكاشفات. و الإيمان الاستقلالي الثابت هو أساس العبادات، و مدار الطاعات، و الركن الركين و الأصل الأصيل في وجود المؤمن المسلم، و الفرائض و السنن كمالات و فروع، و لا نجاه- البتة- من مهالك النيران إلا بالإيمان. و أما- ما قاله المعتزلة و الخوارج و الكرامية و المرجئة في المعنى الشرعي للإيمان فكله ترهات و مزخرفات و ركام من الرطب و اليابس الذي ينزعج السامع و ينبغ الناظر فيها؛ و البيان الصحيح ما قاله صاحب مجمع البيان الطبرسي طاب ثراه قال: قال الأزمرى: أتفق العلماء على أن الإيمان هو التصديق، قال الله تعالى: (و ما انت بمومن لنا) [١١٢٠] أى ما أنت بمصدق لنا. [صفحة ٤٢٢] و قال ابن الأنبارى: و من قبل آمنا و قد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدا معناه آمنا محمدا أى صدقناه. و الإيمان من آمن من باب الإفعال، و قال أهل الشريعة: «الإيمان التصديق به من الله و أنبيائه و ملائكته و كتبه و رسله و البعث و النشور و الجنة و النار». و قال المعتزلة: إذا تعدى الإيمان بالباء، فمعنى تصديقي يتضمن الإقرار و الوثوق، و إذا لم يتعدى بحرف فله معنى آخر، فمن فسد اعتقاده و أقر بالشهادتين لفظا فهو منافق، و من أنكر لفظا و فسد اعتقاده فهو كافر، و من أخل بالعمل و لم يخل بالقلب و اللسان فهو فاسق. و على أى حال؟ لا ينبغي للمؤمن أن يقصر في الإتيان بالطاعات الواجبة و المندوبة و الاعتقادات الحقّة و كل ما يتعلق بالأقوال و الأحوال الممدوحة، و الإجتنب عن الكبائر و الإحتراز عن المحظورات، و لا بد له من التصديق و الإذعان بالتعريف المعروف: «إن الإيمان هو عقد بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان». و قيل: إن الإيمان الكامل هو معرفة الله، و جعلوا ذلك أصلا لكل الطاعات، بل جعلوا كل طاعة إيمانا. و قيل: إن الإيمان اسم جامع للفرائض و النوافل، و منهم من أضاف غير النوافل أيضا. أما المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان قول بلا عمل، فقد غفلوا عن قوله تعالى: [صفحة ٤٢٣] (و من الناس من يقول آمنا بالله و اليوم الآخر و ما هم بمؤمنين) [١١٢١] و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من قال شيئا و اعتقد خلافه فهو كاذب». و المذهب الحق أن يقترن الإيمان بالعمل، كما قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) [١١٢٢]. و قال تعالى أيضا: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) [١١٢٣]. و قال تعالى أيضا: (إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر) [١١٢٤]. و قال تعالى أيضا: (إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) [١١٢٥]. و نظائر هذه الآيات كثيرة في القرآن. و يحضرني في المقام بيان مفيد لعلماء التفسير و عظام أهل التحقيق لا بأس بذكره هنا: قالوا: إن لكل شيء ثلاث وجودات: وجود عيني، و وجود ذهني، و وجود لفظي، و الإيمان كذلك له وجودات ثلاثة. و على ما هو المعلوم، فإن الوجود العيني لكل شيء هو الأصل، و باقى الوجودات فروع و توابع. [صفحة ٤٢٤] فالوجود العيني الإيماني نور يسطع في القلب بعد رفع الحجاب بينه و بين الحق تعالى. قال تعالى: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) [١١٢٦] و قال تعالى: (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) [١١٢٧]. و الإيمان الثابت يقبل الشدة و الضعف مثل الأنوار الأخرى. و يشهد لذلك قوله تعالى: (فإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) [١١٢٨]. فكلما ارتفع حجاب من الحجب، ازداد نور الإيمان في الإنسان و انشرح صدره بذلك النور، و عرف حقائق الأشياء كما هي، و بمقدار انشراح الصدر يقدم على الأوامر و يجتنب النواهي، بحيث تحيط أنوار الأخلاق الفاضلة

والمملكات الحميدة بتمام أعضائه وقواه. قال تعالى: (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) [١١٢٩] وقال تعالى: (نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم) [١١٣٠]. فهذا الإيمان تحفة نورانية في ظلمات الطبيعة الإنسانية تجعل أنوار المعارف الجليلة و تجليات العلوم الربانية و جدانية للمؤمن. أما الإيمان اللفظي، فهو على العكس تماما، لأنه إقرار بالشهادتين باللسان دون التحقق من حقيقتها، فهذا الإيمان لا-فائدة فيه، و مثله مثل من ينطق بلفظ الخبز والماء، فلفظ الماء لا يروي عطشانا، و لفظ الخبز لا يشبع جائعا، و هو الإيمان التقليدي، و يقابله الإيمان الحقيقي. [صفحة ٦٢٥] أجل من تلفظ الشهادتين لحقه حكم المسلم ظاهرا، و حرم دمه و ماله و عرضه، ولكنه لا ينال شيئا من المثوبات الأخروية البتة، و هو إيمان العوام عموما والسفلة منهم خصوصا. والخلاصة: إن القلب للإيمان، والبدن للعبادة، واللسان للشهادة، واللسان ترجمان القلب، والقلب ترجمان الحق، فالإيمان الحقيقي يتضمن الإسلام، والإسلام قد يكون فاقدا للإيمان. ففي الكافي: «الإيمان إقرار و عمل، والإسلام إقرار بلا عمل» [١١٣١]. والإيمان كعين غزيرة تجري منها الأنهار والسواقي والجداول حسب غزارتها، أو كمشكاة في الروح الحيواني كلما ازداد زيتها أنارت زوايا البدن الإنساني أكثر، أو أن الإيمان كجوهر ثمين في صمدوق الوجود الإنساني، والشياطين يترصدونه يمينا و شمالا ليسرقوا منه، فإذا عصى الإنسان سلب منه النور و روح الإيمان، فإذا تاب عادت إليه، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ... لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي، و جعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد [١١٣٢]، فلا بد أن يكون المؤمن غريبا في الدنيا و طوبى للغرباء. بود كبرى در زمان با يزيد گفت او را يك مسلمان سعيد كه چه باشد گر تو اسلام آوری تا بيابى صد نجات و سرورى گفت اين ايمان اگر هست اى مرید آنكه دارد شيخ عالم با يزيد مؤمن ايمان آنم در نهان گرچه مهرم هست محكم بر دهان [صفحة ٦٢٦] باز ايمان گر خود ايمان شماسست فى بدان ميل استم و فى مشتهاست آنكه صد ميلش سوى ايمان بود چون شما را دید فاطر مى شود [١١٣٣]. فلا ينبغى - إذن - التفريق بين الإيمان والعمل، لأن العمل جزء من الإيمان، والإيمان سلطان على العمل، و له حكومة على الأفعال المتعلقة بالأعضاء الإنسانية، فإذا قصرت فى أعمالها صارت كالعضو المشلول، قال تعالى: (و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم مشركون) [١١٣٤]، و قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله و رسوله) [١١٣٥] الآية أى الإعتقاد بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم يجب على المؤمن أن يعلمه و يعمله و يقوله، و ضده الكفر والجحود قال تعالى: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لا تنذرهم لا يؤمنون) [١١٣٦]. فويل لمن آمن بلسانه و لا يؤمن بقلبه. نعم؟ قد يتمسك البعض بالقول بزيادة الإيمان و نقصه و اختلاف القوالب، ففي الخبر المعبر: «... فقلت: جعلت فداك إنا نبرأ منهم أنهم لا يقولون ما نقول. فقال الصادق عليه السلام: يتولونا و لا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟ قال: قلت: نعم. قال: فهو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغى لنا أن نبرأ منكم؟ قال: قلت: لا، جعلت [صفحة ٦٢٧] فداك قال: و هو ذا عند الله ما ليس عندنا، أفتراه إطرحتنا؟ قال: قلت: لا، جعلت فداك، ما نفعنا؟ قال: فتولوهم و لا تبرؤوا منهم، إن من المسلمين من له سهم، و منهم من له سهمان، و منهم من له ثلاثة أسهم، و منهم من له أربعة أسهم [١١٣٧] ... إلى آخر الحديث. و سأل شخص فاضلا: هل الإيمان يزيد و ينقص؟ قال: لا- قال السائل: فأيماني و إيمان النبى صلى الله عليه و آله و سلم سواء؟ فقال الفاضل: إن الشمس إذا دخلت برج الأسد بلغت حرارتها الذروة فى الأقاليم السبعة، و لربما ذاب الذهب فى بعض الأودية، فإذا نزلت فى برج الجدى يبرد الجو إلى حد يتعذر معه الوقوف فى بعض النقاط المرتفعة، والشمس هى الشمس لا إختلاف فيها إن كانت فى برج الأسد أو فى برج الدلو، ولكن الإختلاف فى مواقف البروج والمنازل. ثم إن الإيمان قسمان: تقليدى و تحقيقى، والتحقيقى أيضا قسمان: استدلالى و كشفى، و كل واحد منهما ينقسم إلى ما له نهاية و ما ليس له نهاية، فما كان له نهاية سمي ب«علم اليقين»، و ما ليس له نهاية سمي ب«عين اليقين»، و ما كان بالمشاهدة والمكاشفة سمي ب«حق اليقين». نرجع الآن إلى صلب الموضوع نستخلص النتائج من هذه المستطرفات والمفردات المرقومة: أولا: فى بحار الأنوار عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «اشتاق الجنة إلى أربع من النساء: مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم زوجة فرعون، و هى زوجة [صفحة ٦٢٨] النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الجنة، و خديجة بنت خويلد زوجة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الدنيا والآخرة، و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم»

[١١٣٨]. ونحن نعلم أن الجنة خاصة بأهل الإيمان، و أنها لا تشتاق إلا الكل من المؤمنين، فينتج من هذا الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم الشريف أن آسية كانت ذات إيمان كامل، و سيأتى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد كمل من الرجال كثير و ما كمل من النساء إلا- أربعة». و يمكن أن يقال: إن تلك المكرمة المحترمة انتقلت من مرتبة «علم اليقين» إلى مرتبة «عين اليقين» فأكملت إيمانها هنا، ثم انتقلت إلى عالم الشهود و سارت في هذا المقام إلى منتهاه، و يكفيها فخرا أنها كانت سبابة إلى التوحيد فى مدة مديدة من زمان موسى عليه السلام، حيث وحدت الخلاق و لا موحد غيرها فى الرجال و النساء، و الأعبج من ذلك كتمانها إيمانها عن فرعون، حتى اقتضت الحكمة كشف الحجاب و رفع النقاب و إفشاء السر المكنون. فدعيت- عند ذلك- إلى العالم الأعلى بدعوة (إن إلى ربك الرجعى) [١١٣٩]. أما المرتبة الأخيرة فهى عالم حق اليقين، و هو بحر لا ينزف، و عالم مجهول لا يعرف، و هو معنى الفناء فى الله، الخاص بالصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، و هو مقام لم يحصل، ولن يحصل لسواها من النساء، و علامة هذا المقام المنيع و القدر الرفيع إعراضها عن الدنيا و العقبى، و توجهها التام إلى ساحة حفرة العلى الأعلى. ولو أنعمنا النظر بعين البصيرة لانكشف لنا حقيقة هذا المعنى من قوله [صفحة ٦٢٩] تعالى: (إنى و جهت و جهى للذى فطر السماوات و الأرض) [١١٤٠]. و قال على بن الحسين عليه السلام: «إنى أقبلت بكلى إليك». و نعم ما قيل: إذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم جعلت اشتغالى فيك يا منتهى شغلى و كيف لا تكون فاطمة الزهراء كذلك و أبوها يقول: «إن ابنتى فاطمة ملاء الله قلبها و جوارحها إيماناً إلى مشاشها» كما فى الحديث عن الباقر عليه السلام قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان إلى فاطمة قال: فوقفت بالباب و قففة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوارحها و الرحى يدور من براء، و ما عندها أنيس. و قال فى آخر الخبر.. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال: يا سلمان! إن ابنتى فاطمة ملاء الله قلبها و جوارحها إيماناً إلى مشاشها، تفرغت لطاعة الله، فبعث الله ملكاً اسمه زوقايل- و فى خبر آخر: جبرئيل- فأدار لها الرحى، و كفاها الله مؤنة الدنيا مع مؤنة الآخرة [١١٤١]. قال فى النهاية: فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم: جليل المشاش، و منه الحديث: «ملى عمار إيماناً إلى مشاشه» [١١٤٢] و فى رواية: «أخمص قدميه» [١١٤٣]. و فى الشمائل المرتضوية فى حديث طويل: «إنه رجل دحاح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لسكنه مشاش كمشاشير [صفحة ٦٣٠] البعير، ضاحك السن» [١١٤٤]. قال المجلسى رحمه الله: «و لم أجد لمشاش معنى فى اللغة: و لعله كان فى الأصل: له مشاش كمشاش البعير، و المشاش رؤوس العظام، و لم تكن تلك الفقرة فى بعض النسخ» [١١٤٥] إنتهى. و معنى المشاش كما فى الصحاح و القاموس عن الجوهري و الفيروز آبادى: رؤوس العظام «كالمرفقين و الكعبين و الركبتين. قال الجوهري: هى رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها» [١١٤٦]. مثل الكردوس و جمعه الكراديس، و هو كل عظمين التقيا فى مفصل نحو المنكبين و الركبتين و الوركين [١١٤٧]. و الهاء فى «مشاشها» تعود على فاطمة عليها السلام، أو على جوارحها؛ و المعنى واحد، و العبارة تدل على قوة إيمانها، و المقصود من شدة الحمل و صلابته قوة الحال و استحكامها، و هو الإيمان، و إشارة إلى رسوخه و ثباته و سريانه فى تمام أعضاء فاطمة عليها السلام من الرأس إلى القدم، سواء فى الأعضاء الصلبة العظيمة أو فى الأعضاء الرخوة اللينة الرقيقة. و فى الحديث ثلاث فضائل لفاطمة عليها السلام: الأولى: إن الله كفاها أمر دنياها و آخرتها، و هو الكافية. الثانية: أمر جبرئيل بخدمتها. [صفحة ٦٣١] الثالثة: إحاطة الإيمان بتمام أعضاء بدنها الشريف من أصول العظام و غيرها بنحو العظام و التراكم، بحيث تمر من القلب و الجوارح و ترسخ فى عظام بدنها و تنفذ فيها، عكس باقى النساء حيث قيل فى حقهن: «إنهن نواقص العقول» [١١٤٨]. و بيان آخر: قلنا أن علامة الإيمان فى المؤمن اقترانه بالعمل، و قد عبر الحديث بقوله: «العمل بالأركان» و لهذه العظام العظيمة مدخلية فى التذلل و العبادة و إطاعة الرب، خصوصاً فى أداء الفرائض و الأعمال البدنية الأخرى. و قد أدت فاطمة الزهراء عليها السلام حق كل عضو من أعضاءها بنحو الكمال، خلافاً لأهل المعصية الذين يمكنهم أن يقولوا «إلهى عصيتك بجميع جوارحى التى أنعمت بها على» [١١٤٩]. و كانت تلك المخدرة مستغرقة فى الطاعات و التوجه إلى الحفرة الإلهية، لا تفرغ جوارحها من العبادة كما قال على بن الحسين عليهما السلام: «شهد بها شعرى و بشرى و مخى و عظامى و لحمى...» [١١٥٠] و لذا كانت تزداد فى كمالها الإيمانية أنا بعد آن، و زمانا بعد زمان،

فإذا صار العبد كذلك وارتبط بمولاه الحقيقي ارتباطاً معنوياً واتصل به اتصالاً روحانياً، صدق حينئذ في حقه الحديث القدسي: «إذا تقرب عبدى إلى بالنوافل، أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها...» [١١٥١]. فنقول: إن الإيمان الكامل للفرد يتحقق بالإتيان بتمام ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الدين الخالص، والكامل فى هذا الإيمان الخالص ينال مقام حق اليقين، [صفحة ٦٣٢] ويتمحض فى إطاعة أوامر وأحكام الخلاق المبين، وليس هذا الشخص الكامل فى الإيمان إلا فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين صلوات الله عليها وعلى أئمتها وبعلمها وبنيتها أجمعين. ونظير هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشريف فى حق الولي الأعظم حينما برز إلى عمرو بن عبد ود، فقال: «لقد برز الإيمان كله إلى الشرك كله» [١١٥٢] وهو نظير قوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) [١١٥٣] يعنى أن أمير المؤمنين صار هو الإيمان لشدة اعتقاده الصحيح ورياضاته البدنية وعباداته، بل إن معنى الإيمان وحقائقه لا يتحقق إلا بولايته، أو أن الإيمان بمراتبه المختلفة لا يكمل إلا بولايته. ويشهد لذلك قول عمر بن الخطاب - كما فى المناقب -: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو أن السماوات والأرض وضعت فى كفة ووضع إيمان على فى كفة، لرجح إيمان على عليه السلام» [١١٥٤]. و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) [١١٥٥] من عباده. وفى حديث آخر: قال الله تعالى: «فإني آليت على نفسى قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به» [١١٥٦]. وفى تفسير العياشى وكتاب «ما نزل من القرآن فى على عليه السلام» عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما نزلت آية (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلى شريفها وأميرها [١١٥٧]. [صفحة ٦٣٣] وفى تفسير فرائد عن أبي مريم قال: سألت جعفر بن محمد عن قول الله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) [١١٥٨] قال: «يا أبا مريم هذه والله لعلى بن أبى طالب خاصة، ما لبس إيمانه بشرك ولا ظلم ولا كذب ولا سرقة ولا خيانة» [١١٥٩]. «وإن علياً أول من آمن بالله ورسوله، وقالت بنته زينب الكبرى عليها السلام فى وصفه عليه صلوات الله وسلامه: إمامى وحد الرحمن طفلاً وآمن قبل تشديد الخطاب [١١٦٠]. والأخبار والآثار فى إيمان أمير المؤمنين كثيرة فى كتب الفريقين. أقول: إن مثال العصمة الكبرى هى فاطمة الزهراء بنت نبي الرحمة، وقرينة سلطان الولاية، ولازم الإيمان الكامل الثبات والدوام على العقيدة. وقد مر سابقاً أن آسية اجتهدت فى سبيل الإسلام والإيمان غاية الاجتهاد، وتحملت الصعاب، وقدمت روحها فداء واستشهدت فى سبيل الله، والعاقبة أنها نالت أجر هممتها العالمة، فرجع الله عن نظرها الحجاب، فرأت منزلها فى الجنة، وهذا معنى (ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) [١١٦١]، ولكن تبقى الدرجة الرفيعة لفاطمة الشفيعة أعلى وأفضل من مقام آسية لأنها أدركت سعادة الشهادة، قال الإمام عليه السلام «إنها ماتت شهيدة» [١١٦٢]، ولأنها لم تتمنى على الله عند رحلتها فى اليوم [صفحة ٦٣٤] الأخير من عمرها حورا وقصورا وولدانا وغلما وغانا، ما تمت شيئا من ذلك، وإنما تمت جوار أئمتها سيد الرسل. وحينما وهبت ثوبها ليلئ الزفاف إلى الفقير السائل نزل جبرئيل وقال: فلتسأل فاطمة من العلى الأعلى ما تشاء، حتى لو كان ما فى الخضراء والغبراء، فقالت عليها السلام: «شغلتنى لذة خدمتى عن مسألتي إياه، وما أريد إلا النظر إلى وجهه الكريم». انظر إلى علو هممتها وبعد نظرها عليها السلام، حيث لم ترد من الله إلا الله، فأظهرت الشوق للقاء الرب، وحصرت رجاءها الواثق بقاء جمال ذى الجلال والحفرة النبوية المقدسة، «فعليك بالله ودع ما سواه». وقد دعت للأمة المرحومة دعاء الخير، فأجابها الرب الودود أن (كتب ربكم على نفسه الرحمة) [١١٦٣] والحديث طويل سيأتى فى خصيصه وفاتها عليها السلام. وعجبا، فلم أكن أحسب أننى ساطيل كلا هذه الإطالة، وذلك لأننى كنت أحفظ بعض الأخبار فذكرتها ولم أرد إبقاءها فى الذهن، فأشرت إلى كل واحدة منها إشارة عابرة، والأفضل أن نعود إلى الموضوع فنذكر النسوان الأخريات ذكرا إجماليا بما يقتضيه هذا الكتاب - الذى يبيح فى حالات أم الأطياب صلوات الله وسلامه عليها - لئلا يخلو من الإشارة إلى خادمتك تلك الخدمة التى يخدمها أهل الأرضين والسماوات!

[١] طه: ١٢٣. [٢] ق: ٢٢. [٣] موده القربى، الموده الرابعه. [٤] المحاضر: ٦١-٦٢؛ المصباح للكفعمى ٧٣٨-٧٣٥ فى أعمال ليلة النصف من شعبان. [٥] النور: ٢٧-٢٨. [٦] الشورى: ٢٤. [٧] رحم الله السلف الصالح، من آباءنا حيث غذونا ولايه أهل البيت عليهم السلام، وعلمونا حبهم فى كل تفاصيل الحياة و جزئياتها، وشجعونا على تعظيم الشعائر وإقامة المآتم... فمات السيد جمال و ترك فى وصيته لأولاده أن يقيموا مجلسى العزاء على أبى عبدالله الحسين فى العشرة الأخيرة من شهر صفر، و أكد أن لا تترك هذه «العادة» التى ورثها هو بدوره عبر وصية أبيه آية الله العارف العابد الزاهد السيد عبدالغفار أشرف المازندراني (انظر ترجمته فى نقباء البشر للاغا بزرگ الطهراني) فالترزم أولاده- حفظهم الله- بإقامة هذا المآتم سنويا فى بيت أحدهم، حتى استقر أخيرا فى بيت السيد رضا أشرف، فأقام المجلس- كالعادة- سنة ١٤١٩ لبيدأ ليلة الأربعاء و ينفض ليلة وفاة الرسول الأمين صلى الله عليه و آله و سلم، و بعد أن انتهى المجلس بقى جماعة يتجاذبون أطراف الحديث عن المجالس الحسينية و ثوابها و دورها و أثرها و فوائدها، واستمروا فى حديث جميل شيق علمى حتى انتقل الكلام إلى السيدة الصديقة الكبرى و ما كتب فيها، فانبرى الاستاذ الماجد صاحب «الأيادى البيضاء» على المكتبة الشيعية الحاج محمد صادق الكنتى- حفظه الله و أباه- فقال- و هو الخبير فى ذلك:- إن فى مكتبة المدرسة الفيضيه كتابا رائعا مفصلا عن السيدة الصديقة الطاهرة لمؤلفه الشيخ محمد باقر الطهراني، فلماذا لا يستخرج الكتاب و يترجم إلى العربية، و أنا مستعد لطبعه فورا». سبحان الله.. انقطع الحديث عن كل شىء إلا عن هذا الكتاب. و أخيرا تبنى الفاضل الماجد السيد جلال أشرف العمل على إعداد النسخة والسعى للحصول عليها من المكتبة الفيضيه فطلب ذلك من فضيلة الاستاذ محمد حسين حشمت پور- جزاهم الله خيرا جميعا- و بالفعل فقد استخرجت النسخة حيث قدمتها مكتبة الفيضيه بسخاء مشكور و وصلت بيد المترجم فى أوائل شهر ربيع الأول من نفس السنة. فكان هذا الكتاب نتاج تلك الجلسة المباركة، و عطاء لذلك «المآتم» الحسينى المبارك، والحمد لله أولا- و آخرا. [٨] الجرثومه: الأصل؛ و جرثومة كل شىء أصله و مجتمعه. (انظر: لسان العرب ٢/ ٢٣٢ مادة «جرثم») [٩] الأرومة: الأصل. (انظر: لسان العرب ١/ ١٢٣ مادة «أرم») [١٠] من القصيده العينيه المشهوره للشيخ الرئيس ابن سينا. [١١] الصواعق المحرقة الباب التاسع من ففائل الإمام على عليه السلام الفصل الرابع، ينايع الموده ٢/ ٤٢٠ الباب التاسع والخمسون، ٣/ ١٤٣ الباب الخامس والستون. والأبيات منسوبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: محمد النبى أحمى و صهرى و حمزه سيد الشهداء عمى و جعفر الذى يمسى و يضحى يطير مع الملائكة ابن امى و بنت محمد سكنى و عرسى منوط لحمها بدمى و لحمى و سبطا احمد ابنائى منها فايكم له سهم كسهمى سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمى و اوجب لى ولايه عليكم رسول الله يوم غدير خم فويل ثم ويل لمن يلقى الاله غدا بظلمى قال البيهقى: ان هذا الشعر مما يجب على كل مومن ان يحفظه ليعلم مفاخر على عليه السلام فى الاسلام. [١٢] البقره: ٢٤١. [١٣] السجده: ١٧. [١٤] ابراهيم: ٢٥. [١٥] اقتباس من قوله تعالى: (و اوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و من الشجر و مما يعرشون)؛ النحل: ٦٨. [١٦] اقتباس من قوله تعالى: (فى بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الاصال)؛ النور: ٣٦. [١٧] الشجن؛ محرکه: الغصن المشتبك والشعبه من كل شىء. (منه) [١٨] فرائد السمطين: ١٤/ ١ فى مقدمه المؤلف. [١٩] المفضض: وجع المصيبة و حرقتها، و المضاض كسحاب: الاحتراق. [٢٠] المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/ ٤ و فيه: «بهم و بحكمهم لا- يستراب». [٢١] يوسف: ٨٦. [٢٢] اقتباس من قوله تعالى: (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون)؛ المائده: ٨٠. [٢٣] الشعراء: ٢٢٧. [٢٤] ص: ٣. [٢٥] الجاثية: ٢٨. [٢٦] الاسراء: ١٤. [٢٧] ديوان ابى العلاء المعرى ١٩٣؛ و فى المتن: «الزمان اخيره». [٢٨] المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/ ٤. [٢٩] ذخائر العقبى ١٩ و قال: اخرجه ابوسعده، ينايع الموده ٢/ ٣٧٩ الباب ٧٦، جواهر العقدين ٢/ ٢٨٢ الباب الثانى عشر و قال: اخرجه الجعابى فى الطالبين و ابوذر الهروى فى كتابه «السنه». [٣٠] المصدر السابق. [٣١] الشورى: ٢٣. [٣٢] جواهر العقدين ٢/ ٢٨٣ الباب الثانى عشر، ينايع الموده ٢/ ١١٥ باب ٥٦، و ٣٨٠ باب ٥٨، و ٤٦٤ باب ٥٩ عن الفردوس للديلمى والصواعق المحرقة و موده القربى للهمداني. [٣٣] انظر: جواهر العقدين ٢/ ٢٤٩ الباب الحادى عشر فى ذكر التحذير من بغضهم و عداوتهم... و قد ذكر فيه أحاديث و

أخبار و قصص كثيرة للدلالة على ما ذكره المؤلف رحمه الله. [٣٤] في المناقب: «و معاثر». [٣٥] في المناقب: «و يرون فوزا لثمهم للحافر». [٣٦] المناقب لابن شهر آشوب ١٣٤ / ٤. [٣٧] البخارى ١١٢ / ٧ (كتاب الأدب- باب ٩٦)، صحيح مسلم ٥٤٦ / ٢ (كتاب البر والآداب- باب ٥٠) حديث ١٦١-١٦٥، سنن الدارمي ٣٢١ / ٢ باب ٧١، الترمذى ٤ (كتاب الزهد- باب ٣٨) حديث ٢٤٩٢ و ما بعده، مسند أحمد ١ / ٣٩٢ و ١٠٤ / ٣، ١١٠، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٩٤، ١٠٧ / ٤، ٢٣٩ - ٤٤١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٥، سنن أبي داود ٥٠٣ / ٢ (كتاب الأدب- باب ١٢٢)، ينابيع المودة ١ / ٣٢. [٣٨] يقول: لو خلف المرء ذكرا حسنا، كان خيرا له من يخلف ثروه و قصرا منقوشا بالذهب. [٣٩] عدد اسم سيدتنا و مولاتنا فاطمة عليها السلام بحساب الأبعد يساوى مائة و خمسة و ثلاثون؛ الفاء: ٨٠، الف: ١، الطاء: ٩، الميم: ٤٠، الهاء: ٥؛ ٨٠ ٤٠ ٥ ٩ ١: ١٣٥. [٤٠] يقول: قال سعيد فى ديوانه «بوستان سعدى»: وعظنى الشيخ السهروردى بخصلتين قال: لا تفتش عن عيوب الناس؛ واحذر العجب! [٤١] يقول: ان اعان فيض روح القدس من جديد، لا يجترح الآخرون فعل المسيح. [٤٢] يقول: سأرتدى جلد كلب للحراسة، فلعلى أجد- بالتنكر- سبيلى إلى أعتابك. [٤٣] يقول: سأرتدى جلد كلب للحراسة، فلعلى أجد- بالتنكر- سبيلى الى أعتابك. [٤٤] يقول: حاشا أن يفارقك قلبى، أو يعرف حب سواك. فمن عساه يجب إن هو فارق حبك؛ و أى سبيل سينهج ان فارق دربك و نهجك؟ [٤٥] وفيات الاعيان ١ / ٩٩ ترجمه رقم ٢٩. [٤٦] كان دعاوه عليه هو دعاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الحقيقة، حيث اجابهم النسائي- كما ذكر فى مقدمه سنه-: «ما اعرف له فضيله الا «لا اشبع الله بطنه». [٤٧] وفيات الاعيان ١ / ٩٨. [٤٨] انظر «تهذيب التهذيب» ١ / ٣٨. [٤٩] لا يعد مجرد تصنيفه كتابا فى فضائل امير المؤمنين عليه السلام دليلا على تشييعه؛ انظر مولفاته الاخرى على فقه اهل السنه. [٥٠] و قد جمع الآغا بزرك الطهرانى رحمه الله... عنوانا فى كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة فجزاءه الله خير جزاء المحسنين و تغمده برحمته اله الحق آمين. [٥١] يقول: علم الدين فقه و تفسير و حديث- كل من يقرأ وى ذاك خبيث. [٥٢] البيت هو السطر الذى يحتوى على خمسين حرفا. [٥٣] البقره: ٤٤. [٥٤] النور: ١٧. و فى الاصل: «والله يعظكم». [٥٥] امالى المفيد ٢٤٦؛ شرح نهج البلاغه ٦ / ٦٩؛ مصباح الشريعه ١١٣. [٥٦] كنز العمال ١٥ / ٧٩٥ ح ٤٣١٥٦. [٥٧] شرح نهج البلاغه ١٦ / ١١٢ باب ٣١. [٥٨] شرح نهج البلاغه ١٦ / ١١٢ باب ٣١، البحار ٧١ / ٣٢٧ ح ٢٥ باب ٨٠. [٥٩] الانبياء: ٦٧. [٦٠] بحار الانوار ٧٢ / ٢٢٣ و فيه: «من اهل الدنيا» بدل «من اهل النار». [٦١] ص: ٨٢-٨٣. [٦٢] فاطر: ٦. [٦٣] البحار ٦٨ / ٣٦٧ ح ١٧ باب ٦٠ عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. [٦٤] لا تتحدث حديث التوبه- يا حافظ- فى هذا الحفل؛ فقد رمى الساقى بسهامه قوس حاجبيك. [٦٥] ان الوعاظ الذين يتظاهرون على المنبر و فى المحراب، اذا ما خلوا بانفسهم فعلوا غير ما وعظوا به. [٦٦] يقصد بهم الخطباء و المنبريين. [٦٧] و هم الذين يذكرون مصائب اهل البيت عليهم السلام على المنابر. [٦٨] البحار ٧١ / ٣٥١ ح ١٨ باب ٢١ من قرب الإسناد قال: عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون و تحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك. قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا. يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا. يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه و لو كانت أكثر من زبد البحر. [٦٩] البحار ١ / ٢٠٠ ح ٦ باب ٤ قال: قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا فبكى و أبكى لا تبك عينه يوم تبكى العيون، و من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. [٧٠] البحار ٤٤ / ٢٧٨ ح ١ باب ٣٤ عن الرضا عليه السلام قال: من تذكر مصابنا و بكى لما ارتكب منا، كان معنا فى درجتنا يوم القيامة و من ذكر بمصابنا فبكى و أبكى لا تبك عينه يوم تبكى العيون... [٧١] البحار ٤٤ / ٢٨٩ ح ٢٩ باب ٣٤ من أبى عبد الله عليه السلام قال: من انشد فى الحسين بيتا من شعر فبكى و ابكى عشره، فله و لهم الجنة؛ و من انشد فى الحسين بيتا فبكى- و اظنه قال: او تباكى- فله الجنة. [٧٢] قال الشيخ مرتضى الأنصارى (١٢١٤-١٢٨١ هـ) فى كتاب المكاسب- المكاسب المحرمة- فى بحث الغناء: «... و ظهر مما ذكرنا أنه لا فرق بين استعمال هذه الكيفية فى كلام حق أو باطل فقراءة القرآن والدعاء والمراثى بصوت يرجع فيه على سبيل اللهو لا اشكال فى حرمتها و لا فى تضاعف عقابها لكونها معصية فى مقام الطاعة واستخفافا بالمقروء والمدعو والمرثى...» كتاب المكاسب ١ / ١٠١ (مؤسسة الأعلمی

للمطبوعات - بيروت). [٧٣] لقمان: ٦. [٧٤] انظر البحار ١٠ / ١٧٩ - ١٩٣. [٧٥] في المروج «اسناد». [٧٦] مروج الذهب ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣. [٧٧] مروج الذهب ١ / ٢٧٥. [٧٨] زن بالفارسيه تعنى المراه. [٧٩] لم يعمل بما وعى ان كان قد مات و هو زيدى المذهب و كيف يعى ثلاثمائة الف حديث من احاديث اهل البيت عليهم السلام و لم يهتد الى الحق؟! [٨٠] منيه المريد ٣٧٠ المطلب الاول فى الخاتمه، و الحديث عن مولانا الصادق عليه السلام. [٨١] فى البحار ١٠٥ / ١١٧ قال: إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا ينجيك يوم البعث من الم النار فدع عنك قول الشافعى و مالك و أحمد و النعمان أو كعب الاحبار و وال أناسا قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن البارى. [٨٢] يقول: اقسام بحق المعرفه - يا قلبى - ان كاف الكفر هى احلى عندى من فاء الفلسفه. [٨٣] فى البحار: «تعطف بعضكم على بعض». [٨٤] البحار ٧١ / ٢٥٨ ح ٥٦ باب ١٥ حقون الإخوان عن الكافى عن الصادق عليه السلام قال: «تراوروا فإن فى زيارتكم إحياء لقلوبكم و ذكرا لأحاديثنا و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض...». [٨٥] البحار ٢ / ١٥٢ ح ٤٤ باب ١٩ فضل كتابه الحديث و روايته، منيه المريد ٣٧٢ فى الخاتمه. [٨٦] وجدته فى البحار ٢ / ١٥٢ ح ٤٣ باب ١٩ عن منيه المريد ٣٧١ والجامع الصغير ٢ / ١٦١ حرف الميم و حليه الأولياء ١٠ / ٤٤ فى الترجمة ٤٦٨ و مصادر أخرى بلفظ: «من أدى إلى أمتى حديثا يقام به سنه أو يثلم به بدعه فله الجنة». [٨٧] الكافى ١ / ٥٠ كتاب فضل العلم باب النوادر ح ١٣، منيه المريد ٣٧٢، البحار ٢ / ١٤٨ ح ٢٠ باب ١٩ و فيها جميعا «روايتهم عنا». [٨٨] البحار ٢ / ٢٥٦ ح ٤ باب ٣٠. [٨٩] ذكر العلامة المجلسى رحمه الله تعليقه على الخبر المذكور سابقا عن الباقر عليه السلام، ثم قال فى آخر تعليقه فى البحار ٢ / ٢٥٧: «ثم اعلم إن بعض الأصحاب يرجعون فى المندوبات إلى أخبار المخالفين و روايتهم و يذكرونها فى كتبهم، و هو لا- يخلو من إشكال لورود النهى فى كثير من الأخبار عن الرجوع إليهم والعمل باخبارهم، لا سيما إذا كان ما ورد فى أخبارهم هيئه مخترعه و عبادة مبتدعه لم يعهد مثلها فى الأخبار المعتره. والله تعالى يعلم». [٩٠] البحار ٢ / ١٦٠ ح ١٢ باب ٢١، كنز الفوائد ٢ / ٣١ من كلام لاميرالمومنين عليه السلام. [٩١] البحار ٢ / ١٦٠ ح ١٣ باب ٢١، كنز الفوائد ٢ / ٣١. [٩٢] البحار ٢ / ١٦١ ح ٢١ باب ٢١. [٩٣] انظر الهامش السابق. [٩٤] البحار ٢ / ١٦٠ ح ١١ باب ٢١. [٩٥] البحار ٢ / ١٦٤ ح ٢٤ و فيه: «عن الكافى... عن محمد بن مسلم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اسمع الحديث منك فزيد و انقص قال: ان كنت تريد معانيه فلا باس». [٩٦] انظر الهامش السابق. [٩٧] انظر الهامش السابق. [٩٨] البحار ٢ / ١٤٧ ح ١٨ باب ١٩. [٩٩] البحار ٢ / ١٤٧ ح ١٩ باب ١٩. [١٠٠] البحار ٢ / ١٤٥ ح ١١ باب ١٩. [١٠١] البحار ٢ / ٦٤ ح ١ باب ١٣. [١٠٢] البحار ٢ / ١٤٧ ح ١٧ باب ١٩ و فيه (... كنت عند الصادق عليه السلام و قد ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا ابن مارد من زار جدى عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوه حجه مقبولة و عمره مبروره، يا ابن مارد الخ). [١٠٣] انظر الهامش السابق. [١٠٤] البحار ٢ / ١٥٢ ح ٣٨ باب ١٩. [١٠٥] البحار ٢ / ١٥٢ ح ٣٩ باب ١٩. [١٠٦] البحار ٢ / ١٥٢ ح ٤٠ باب ١٩. [١٠٧] البحار ٢ / ١٥٢ ح ٣٦ باب ١٩. [١٠٨] البحار ٢ / ١٤٤ ح ١ باب ١٩ و فيه «سترا» بدل «حجاب». [١٠٩] البحار ٢ / ١٤٠ ح ٧ باب ١٩. [١١٠] البحار ٢ / ١٤٥ ح ٨ باب ١٩. [١١١] البحار ٢ / ١٤٥ ح ١٠ باب ١٩. [١١٢] البحار ٢ / ١٤٨ ح ٢١ باب ١٩. [١١٣] البحار ٢ / ١٥٠ ح ٢٧ باب ١٩ و فيه: «ما يأنسون إلا بكتبهم». [١١٤] فى مروج الذهب «عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب». [١١٥] مروج الذهب ٢ / ٤٢. [١١٦] مروج الذهب ٢ / ٤٢ و فيه «للسوء» بدل «للموت». [١١٧] العلق: ١ - ٥. مروج الذهب ٢ / ٤١ - ٤٢. قال المسعودى: «و قد قالت الحكماء: الكتاب نعم الجليس، و نعم الذخر، إن شئت ألهتك نوادره و أضحككتك بوادره، و إن شئت أشجكتك مواعظه، و إن شئت تعجبت من غرائب فوائده، و هو يجمع لك الأول والآخر، والغائب والحاضر، والناقص والوافر. والشاهد والغائب، والبادى والحاضر، والشكل وخلافه، والحسن و ضده، و هو ميت ينطق عن الموتى، و يترجم عن الأحياء، و هو مؤنس ينشط بنشاطك، و ينام بنومك، و لا ينطق معك إلا بما تهوى، و لا تعلم جارا أبر، و لا خليطا أنصف، و لا رفيقا أطوع، و لا معلما أخضع، و لا صاحبا أظهر كفايه، و اقل خيانه، و لا أجدى نفعا، و لا أحمد أخلاقا، و لا أقل خلافا، و لا أودوم سرورا، و لا أسكت غيبه، و لا أحسن موافاه، و لا أعجل مكافاه، و لا أخف مؤنه منه، إن نظرت إليه أطال إمتاعك، و شحذ طباعك، و أيد فهمك، و أكثر علمك، و تعرف منه فى شهر ما لا تأخذه من أفواه الرجال فى دهر، و يغنيك عن كد الطلب، و

عن الخضوع لمن أنت أثبت منه أصلاً، و أسمح فرعا، و هو المعلم الذى لا يجفوك، و إن قطعت عنه المائدة لم يقطع منك الفائدة، و هو الذى يعطيك بالليل طاعته لك بالنهار، و يعطيك فى السفر كطاعته لك فى الحفر...» [١١٨] يقول: اقرأ شيئا من حكمه اليونان، و شيئا من حكمه أهل الإيمان. و أنر قلبك بالأنوار الجلية، و الحس قصاع أبى على (يقصد: تعلم شيئا من حكمه الشيخ الرئيس ابن سينا). [١١٩] يا من أنس بالعلم المجازى، و لم يعرف عن العلم الحقيقى شيئا. فهو مشغول بالحكمة اليونانية، غير راغب بالحكمة الإيمانية إلى م تطلب من «الشفاء» شفاء ك؟ و تبتغى الدواء فى كأس مسمومة؟! فأنت تهرع خلف هذه الكتب، معرضا عن كتاب الله تعالى. إلى م تتشدد ما بالحديث عن الرياضيات، و تتحدث بالحدس و التخمين؟ ماذا تبتغى من علم الرسوم؟ و عن ماذا تفتش فى سعيك هذا؟ اطلب علما يجعلك عن العلائق الجسمانية فانيا. و يمم صوب الشريعة المصطفوية، و اعشق الطريقة المرتضوية. [١٢٠] مروج الذهب ١/ ٢٦٨. [١٢١] مروج الذهب ١/ ٢٦٨. [١٢٢] مروج الذهب ١/ ٢٦٨. [١٢٣] يقول: لقد عاشرت امراه قوم السوء فاضاعت انتماءها الى بيت النبوه. و عاشر كلب اصحاب الكهف الناس اياما، فالتحق بهم. [١٢٤] سنن الترمذى ٥/ ٢٩٦، ح ٣٧٩٦، مسند احمد ٤/ ١٦٤ و ١٦٥. [١٢٥] ورد فى المصادر الحديثيه: «انى سألت ايمان انسان من امتى دعوت الله عليه ان يجعلها له مغفراه» و ما يشبه هذا المعنى. [١٢٦] الاحزاب: ٢١. [١٢٧] محمد: ٢٣. [١٢٨] البحار ٢/ ٢٢٥ ح ٢. قال العلامة المجلسبى رحمه الله: «و هذا الخبر على تقديرى مدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم» و ذلك لأنه إن كان صادقا فهو يثبنا لكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن كان كاذبا فالخبر بنفس كذب عليه. [١٢٩] المناقب لابن شهر آشوب ٤/ ٣٠١. [١٣٠] قال أبو هلال العسكري فى كتاب جمهره الأمثال ٢/ ٤٤ فى المثل رقم ١١٩٤: يضرب مثلا لمعرفة الخبر و السؤال عنه. و فيه «جفينه» بدل «جهينه» قال: كان أصل هذا المثل أن بطنا من قضاة يقال لهم بنو سلامان كانوا حلقا، لبني صرمة و كانوا نزولا فيهم، و كان بطن من جهينه آخر يقال لهم بنو حميس حلفاء لبني سهم بن مره، و كانوا نزولا فيهم، و كان فى بنى صرمة يهودى تاجر من أهل تيماء يقال له: جفينه بن أبى حمل، و كان فى بنى سهم بن مره يهودى آخر يقال له: عمير بن حنى، و كانا تاجرين فى الخمر، و كان بنو جوشن جيرانا لبني صرمة ففقد منهم رجل يقال له «حصين»، و كان أخوه يسأل عنه الناس فشرى يوما فى بيت عمير بن حنى، فقال عمير: يسائل عن حصين كل ركب- و عند جفينه الخبر اليقين فحفظ أخوه ذلك، فأتاه من الغد فقال: نشدتك بدينك هل تعلم من أخى خيرا؟ فقال لا. ثم قال: لعمر ك من ضلت ضلال ابن جوشن - حصاه بليل القيت وسط جندل فتركه فلما أمسى جاء فقتله و قال: طعنت و قد كان الظلام يجتنى - عمير بن حنى فى جوار بنى سهم فقيل لحصين بن حمام و هو من بنى سهم: قد قتل جارك، قتله ابن جوشن جار لبني صرمة فقال: إن لهم جارا يهوديا فاقتلوه، فأتوا إلى أبى حمل فقتلوه... فقال لم حصين: مكننا من جيرانكم مثل ما قتلتم من جيراننا، فروا جيراننا و جيرانكم فليرحلوا عنا، فأبوا فاقتلوا و ذلك يوم و داره موضوع فقال الحصين بن همام فيها: فيا أخوينا من ابنا و أمنا - ذروا مولينا من قضاة يذها. [١٣١] الصراط المستقيم: ١٢، مقدمه الكتاب. [١٣٢] قال الفيروز آبادى فى القاموس: كنى به كذا يكنى و يكنو كناية تكلم بما يستدل به عليه أو تتكلم بشيء و أنت تريد غيره أو بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة و مجاز و كنى زيدا بأبعمرو و يكنى به كنية بالكسر و الضم سماه به كأكناه و كناه و أبوفلان: كنيته و كنوته و يكران و هو كنيته أى كنيته كنيته و تكنى بالضم امرأة. [١٣٣] انظر البحار ٤٣/ ١٩٥ ح ٢٣ باب ٧. [١٣٤] المشهور ان كنيته «أبو عبدالله» و لم اعثر على تكنيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم له، انظر: مطالب السوول ٧٠ و الفصول المهمه ١٧٠ ف ٣. [١٣٥] ديوان الامام على (جمع حسين الاعلمى): ١٤٦. [١٣٦] طه: ٤٤. [١٣٧] قال الطبرسى فى مجمع البيان ٧/ ٢٣ فى تفسير الايه الكريمة: «... و قيل: معناه كنياه عن السدى و عكرمه و كنيته ابوالوليد و قيل: ابوالعباس و قيل: ابومره...» [١٣٨] روى العلامة المجلسبى فى البحار ١٣/ ١٥٣ فى حديث طويل: «... فاوحى الله سبحانه الى موسى: (ان اضرب بعصاك البحر) فضرب فلم يطعه فاوحى الله اليه: ان كنه فضرب موسى بعصاه ثانيا و قال: انفلق الا خالد (و هى كنيه للبحر) فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم...» [١٣٩] قال الفيروز آبادى فى القاموس: ام ملدم: الحمى. و قال ابن منظور فى لسان العرب ١٢/ ٢٦٥ ماده «لدم»: ام ملدم: كنيه الحمى و العرب تقول: قالت الحمى: انا ام ملدم آكل و امص الدم... [١٤٠] البحار ٣٥/ ٨٥ ح ٢٩ باب ٣

عن المناقب: ١/ ٦٢ في منشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هما بيتان: وصيت من كنيته بطالب- عبد منات و هو ذو تجارب بابن الحبيب أكرم الأقارب- بابن الذي قد غاب غير آيب. [١٤١] انظر البحار ٢٠٢/٤٣ ح ٣١ باب ٧. [١٤٢] روضة الواعظين ١/ ١٣١. [١٤٣] البحار ٨/٤٣ ح ١٢ باب ١. [١٤٤] البحار ٤/٢٥ ح ٧ باب ١ والبحار ٣٧/٢٧ ح ٥ باب ١٤. [١٤٥] لسان العرب «هنا». [١٤٦] البحار ٣١١/٤٣ ح ٧٣ باب ١٢ و سيأتي الحديث بطوله في الخصيصة: [١٤٧] النساء: ٤. [١٤٨] قال صاحب مجمع البيان ١٢/٣: «هنا» مأخوذ من هنأت البعير بالقطران، فالهنىء شفاء من المرض كما أن الهناء الذي هو القطران شفاء من الجرب.. يقال: منه هنأنى الطعام و مرأنى، أى صار لى دواء و علاجاً شافياً... [١٤٩] قال الفيروزآبادى فى القاموس ٥٤: الهنىء والمهنأ: ما أتاك بلا مشقة. [١٥٠] المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٧٩ فى حب النى صلى الله عليه وآله وسلم إياها عليها السلام. [١٥١] المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٦٧ فى مناقب فاطمة عليها السلام و فيه عن الصادق عليه السلام: قالت فاطمة: لما نزلت (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) (النور: ٦٣) هبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول له يا أبة فكنت أقوله: يا رسول الله، فأعرض عنى مرة واثنتين أو ثلاثاً ثم أقبل على فقال: «يا فاطمة إنها لم تنزل فيك و لا فى أهلِكَ و لا فى نسلِكَ أنت منى و أنا منك، إنما نزلت فى أهل الجفا، والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر؛ قولى يا أبة فإنها أحيا للقلب و أرضى للرب». [١٥٢] انظر الهامش السابق. [١٥٣] انظر البحار ٥٨/٤٣ ح ٥٠ باب ٣. [١٥٤] و قد تكلمت عن علمها عليها السلام فى خصيصه فى هذا الكتاب، حيث انى وجدت انى علومها الحقه مهجوره فى الزمان و ليس لها ذكر و عنوان فى كتب المناقب، و لهذا افردت لها بحثاً و ذكرك فيه ما يناسبه من اخبار. (من المتن). [١٥٥] ينابيع المودة ٢/ ١٨٨ ح ٥٤٨ باب ٥٦ عن ذخائر العقبى: ١٠٠. [١٥٦] نهج البلاغه ٤٨ خ ٣. [١٥٧] سيأتى الحديث مفصلاً ان شاء الله. [١٥٨] يعنى كتاب «جنات الخلود». [١٥٩] قال الفيروزآبادى فى القاموس «ماده الفضل»: الفضل ضد النقص... والفضيله: الدرجه الرفيعه فى الفضل. [١٦٠] النساء: ٩٥. [١٦١] المومنون: ٢٤. [١٦٢] انظر تفسير البيضاوى ٧/١ و ٨. [١٦٣] مجمع البيان ١/ ٤٧. [١٦٤] بحار الانوار ٦٧/٤٣ ح ٦٨ و ٦٩. [١٦٥] مجمع البيان ١/ ٤٨. [١٦٦] انظر تفسير ابى الفتوح ٢٣/١. [١٦٧] الزخرف: ٤. [١٦٨] انظر تفسير البرهان ٧/ ١٠٦ ح ١ و ما بعده. [١٦٩] قال الفيروزآبادى فى القاموس ٩٧١: «و ام الكتاب: اصله او اللوح المحفوظ...». [١٧٠] مقاتل الطالبين ٥٧ ترجمه الامام الحسن بن على عليه السلام، عنه البحار ١٩/٤٣ ح ١٩ باب ٢. [١٧١] كشف الغمه ٢/ ٨٨. قال: «... كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعظم شأنها و يرفع مكانها، كان يكتنيتها بام ايها، و يحلها من محبته محلاً لا يقاربها فيه احداً و لا يوازئها...». [١٧٢] يلاحظ أن المؤلف يخلط هنا بين «أم»، بمعنى القصد، و بين، «أم» بمعنى الأصل، و بحثنا فى لفظ «أم» فى «أم ايها». [١٧٣] المائدة: ٢. [١٧٤] قال الفيروزآبادى فى القاموس: أمه: قصده.. والأُم من الوجه والطريق معظمه.. والأُم الوالده.. و يقال للأُم الأمه و الامهه و جمعها أمات و أمهات أو هذه لمن يعقل و أمات لمن لا يعقل و أم كل شىء أصله و عماده و الأم للقوم رئيسهم و الأم من القرآن: الفاتحه.. و الأم للرأس الدماغ أو الجلده الرقيقه التى عليها.. و أم القرى مكه لأنها توسطت الارض فيما زعموا أو لأنها قبله الناس يؤقونها أو لأنها أعظم القرى شأنًا، و أم الكتاب: أصله أو اللوح المحفوظ.. [١٧٥] ذكر الفيروزآبادى فى القاموس انه اسم لاثنتى عشره صحابيه. [١٧٦] فى القاموس: «... و لا ام لك: ربما وضع موضع المدح». [١٧٧] يس: ١٢. [١٧٨] تفسير الصافى ٤/ ٢٤٧. [١٧٩] الحجر: ٧٩. [١٨٠] تفسير الصافى ٣/ ١١٩. [١٨١] التفسير الكبير ١/ ١٧٥. [١٨٢] الهامش السابق. [١٨٣] مجمع البيان ١/ ٤٧. [١٨٤] المرسلات: ٢٥-٢٦. [١٨٥] تفسير ابى الفتوح الرازى ١/ ١٩. [١٨٦] قال فى مجمع البيان ١/ ٤٧: «... و ام القرى لاذن الارض دحيت من تحت مكه. [١٨٧] البحار ١٤٨/٧٦ ح ٦٣ باب ٦٨. [١٨٨] انظر القاموس المحيط ماده «امم». [١٨٩] انظر البحار ٦/ ٢٣٢ ح ٤٤ باب ٨. [١٩٠] خديجه بنت خويلد و امها فاطمه بنت زائده بن الاصم بن هرم بن رواحه بن حجر بن عبيد بن معيص ابن عامر بن لوى. انظر مقاتل الطالبين: ٥٧. [١٩١] سنذكر فى خصيصه مستقله مراتب محبه الزهراء ان شاء الله. (من المتن). [١٩٢] ينابيع الموده ٢/ ٩٨ باب ٥٦ و ٥٩ عن الطبرانى فى المعجم الكبير. [١٩٣] انظر الهامش السابق. [١٩٤] آل عمران: ٦١. [١٩٥] الاحزاب: ٦. [١٩٦] الاحزاب: ٥٣. [١٩٧] الاحزاب: ٤٠. [١٩٨] آل عمران: ٦١. قال تعالى: (فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم. نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل

فنجعل لعنت الله على الكاذبين). [١٩٩] كما قيل من: ان فاطمه عليها السلام من بين الانوار الالهيه بمنزله الماهيه و كل الانوار فى مرتبه الوجود، فهى الماهيه الكليه والخزانه التى فيها الصور العلميه، فهى ام لجميع الموجودات من البدايات والنهيات. [٢٠٠] الحجرات: ١١. [٢٠١] مجمع البحرين ١٦٧/٢ ماده «لقب». [٢٠٢] انظر كشف الغمه ١/ ٣٤١ فى ذكر مخاطبته باميرالمومنين عليهالسلام. [٢٠٣] انظر البحار ٧/ ٢٣٣ ح ٤ باب ٨. [٢٠٤] سياتى حسن هذا المدح و الاحترام و الاكرام فى ذيل قوله تعالى: (و لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضا) فى الخصيصة الاثيه انشاءالله. (منه). [٢٠٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٠٦ فى حليتها و تواريخها. البحار ١٦/ ٤٣ ح ١٥ باب ٢. [٢٠٦] ورد هذا اللقب فى كثير من المصادر والأحاديث و أنه مكتوب على باب الجنة. عن على بن أبى طالب عليهالسلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوبا بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، على ولى الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله». انظر البحار ٨/ ١٩١ ح ١٦٧ باب ٢٣. [٢٠٧] قال ابن شهر آشوب فى المناقب ٣/ ٤٠٦: ... و أسماؤها على ما ذكره أبو جعفر القمى: فاطمة، البتول، الحصان، الحرّة، السيدة، العذراء، الزهراء، الحوراء، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدثه، مريم الكبرى، الصديقة الكبرى، و يقال لما فى السماء: النورية، السماوية، الحانية. و قلنا: الصديقة بالأقوال والمباركة بالأحوال والطاهرة بالأفعال الزكية بالعدالة والرضية بالمقالة والمرضية بالدلالة والمحدثه بالشفقة والحرّة بالنفقة والسيدة بالصدقة الحصان بالمكان والبتولة فى الزمان والزهراء بالإحسان مريم الكبرى فى الستر و فاطم بالسر و فاطمة بالبر النورية بالشهادة السماوية بالعبادة والحانية بالزهادة والعذراء بالولادة والزاهدة الصفية العابدة الرضية الراضية المرضية المتهجدة الشريفة القاتنة سيدة النسوان و حبيبة حبيب الرحمن المنتجة عن خزائن الجنان و صفيّة الرحمن ابنه خير المرسلين و قره عين سيد الخلائق أجمعين و واسطة العقد بين سيدات نساء العالمين والمتظلمة بين يدى العرش يوم الدين ثمرة النبوة و أم الأئمة و زهرة فؤاد شفيح الامة و الزهراء المحترمة والغراء المحتشمة المكرمة ما تحت القبة الخضراء والإنسية الحوراء والبتول العذراء ست النساء وارثه سيد الأنبياء و قرينه سيد الأوصياء فاطمة الزهراء الصديقة الكبرى راحة روح المصطفى حاملة البلوى من غير فرع و لا شكوى و صاحبة شجرة طوبى و من أنزل فى شأنها و شأن زوجها سورة «اهل أتى» ابنه النبى و صاحبة الوصى و أم السبطين و جدة الأئمة و سيدة نساء الدنيا والآخرة زوجة المرتضى والدة المجتبى وابنة المصطفى السيدة المفقودة الكريمة المظلومة الشهيدة السيدة الرشيدة شقيقة مريم وابنة محمد الأكرم المفطومة من كل شر المعلومه بكل خير المنعوتة فى الإنجيل الموصوفة بالبر والتبجيل درة صاحب الوحي والتنزيل جدها الخليل و مادحها الجليل و خاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل. [٢٠٨] انظر البحار ٥٩/ ٢٨٣ باب ٢٥. [٢٠٩] يقول: لا تسل عن وصف طلعه الشمس من الخفاش، فقد تحير اصحاب النظر فى هذا الشأن. [٢١٠] يقول: يا من نلجا اليه فى كل محنه، و انت فى هذا الشأن تاجنا و فخرنا. [٢١١] قال الفيروزآبادى فى القاموس مادة «بتل»: بتله: قطع، وبتل الشيء ميزه عن غيره، و البتول: المنقطعة عن الرجال و مريم العذراء كالبتيل و فاطمة بنت سيد المرسلين عليها الصلاة والسلام لانقطاعها من نساء زمانها و نساء الامة فضلا و دينا و حسبا والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى والفسيلة من النخلة المنقطعة عن أمها المستغنية بنفسها.. والمبتلة: الجميلة كأنها بتل حسننها على أعضائها إلا-قطع، والتي لم يركب بعض لحمها بعضا أو فى أعضائها استرسال... [٢١٢] المزمّل: ٨. [٢١٣] انظر مجمع البحرين ١/ ١٥٢. [٢١٤] البحار ١٥/ ٤٣ ذيل ح ١٣ باب ٢. [٢١٥] البحار ١٦/ ٤٣. [٢١٦] معانى الاخبار ٦٤ ح ١٧ باب معانى اسماء محمد و على و فاطمه والأئمة عليهم السلام، علل الشرائع ١/ ٢١٥ ح ١ باب ١٤٤. [٢١٧] بحار الانوار ١٥/ ٤٣ ذيل ح ١٣ باب ٢. [٢١٨] لم اعثر عليه فى الفضائل المطبوع. [٢١٩] البحار ١٦/ ٤٣ ح ١٤ باب ٢ و فيه: «ابوصالح الموزن فى الاربعين: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما البتول؟ قال: التى لم تر حمرة قط و لم تحض فان الحيض مكروه فى بنات الانبياء و قال عليهالسلام لعائشه: يا حمير! ان فاطمه ليست كنساء الادميين لا تعتل كما تعتلين». [٢٢٠] الضحى: ٥. [٢٢١] الصواعق المحرقة: ١٦٠ «قال: و اخرج النسائي: ان ابنتى فاطمه حوراء آدميه لم تحض و لم تظمت انما سماها فاطمه لان الله فطمها و محيها عن النار». [٢٢٢] ينابيع الموده ٢/ ٣٢٢ ح ٩٣٠ باب ٥٦ عن موده القربى و فيه: «لان ذلك عيب فى بنات الانبياء او قال: نقصان». [٢٢٣] ذخائر العقبى:

٢٦. وقال: اخرجته النسائي، كترالعمال ١٢/١٠٩ ح ٣٤٢٢٦. [٢٢٤] البحار ٤٣/١٦ وفيه: «لا- تعتل كما تعتلين» بدل «لا تغتسل كما تغتسلين». [٢٢٥] البحار ٤٣/١٦ ح ١٤ باب ٢. [٢٢٦] آل عمران: ٤٢. [٢٢٧] نهج البلاغة: ١٠٥ خ ٨٠ وفيه: «معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول؛ فأما نقصان إيمانهن فمعودهن عن الصلاة الصيام..». [٢٢٨] تاريخ الخميس ١/٥٢، دار صادر- بيروت. [٢٢٩] انظر بحار الانوار ٤٣/٥٥ ح ٢١. [٢٣٠] البقرة: ٢٢٢. [٢٣١] انظر البحار ٧٨/١١٧ ح ٣٩ باب ٤١. [٢٣٢] البقرة: ٢٢٢. [٢٣٣] روى العلامة المجلسي رحمه الله في السماء والعالم: «لو واقع هذا الوطاء فعلاجه ان يقوم و يتكا على اليمين و يبول و ياكل الموميا بماء العسل ليامن من توليد الحصاه. (من المتن). [٢٣٤] سنين هذا المطالب بيانا و افيا في الكلام عن احوال السيدة مريم عليها السلام ان شاء الله. (من المتن). [٢٣٥] سنن النسائي ١/١٤٨ باب غسل الحائض راس زوجها. [٢٣٦] الفرقان: ٤٨. [٢٣٧] التوبة: ١٠٨. [٢٣٨] آل عمران: ١٥. [٢٣٩] البيه: ٢. [٢٤٠] انظر مجمع البحرين ٢/٣٧٨ ماده «طهر». [٢٤١] البحار ٤٣/١٠ ح ١ باب ٢ عن الأمالي والعلل و دلائل الإمامة للطبري والخصال بالسند: قال أبو عبد الله عليه السلام لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز و جل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثه والزهره ثم قال عليه السلام: أتدرى أى شىء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرنى يا سيدى. قال: فطمت من الشر. قال: لولا أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه. [٢٤٢] المصباح للكفعمى: ٤٥٧ فى اسماء الحسنى و شرحها. [٢٤٣] البحار ٤٣/١٩ ح ٢٠ باب ٢. [٢٤٤] البقرة: ١٩٧. [٢٤٥] المناقب لابن شهر آشوب ٣/٤٠٦ فى حليتها و تواريخها. [٢٤٦] البحار ٢٣/١١٦ ح ٢٩ باب ٧ وفيه: «و روى ابن البطريق ايضا فى المستدرک من كتاب الفردوس عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: انا اهل...». [٢٤٧] يقول: لما كانت الموانع فى هذا العالم أربعة، كانت الطهارة منها على اربعة أقسام: فالاولى الطهارة من الحدث والنجاسات، والثانية من شر النفس و شر الوسواس. والثالثة الطهارة من الأخلاق الذميمة التى تجعل المرء أشبه بالبهيمة. والرابعة طهارة السر من غير الله تعالى، و هو غاية السير و منتهاه. فمن وصل على تلك الطهارة، استحق أن ينعم عليه بالبصيرة. [٢٤٨] فى المصدر: «من كل رجس» بدل «دنس». [٢٤٩] البحار ٤٣/٢٤٠ ح ٢٠ باب ٣ عن أمالى الصدوق: ٣٩٣ ح ١٨ المجلس الثالث والسبعون وفيه: عن ابن عباس: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان جالسا ذات يوم و عنده على و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتى و أكرم الناس على، فأحب من أحبهم و أبغض من أبغضهم، و وال من والاهم و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب و أيدهم بروح القدس منك. ثم قال عليه السلام: يا على أنت إمام أمتى و خليفتى عليها بعدى و أنت قائد المؤمنين إلى الجنة، و كأنى أنظر إلى ابنتى فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك و عن يسارها سبعون ألف ملك و بين يديها سبعون ألف ملك و خلفها سبعون ألف ملك تقود مؤنات أمتى إلى الجنة، فأيا امرأة صلت فى اليوم والليله خمس صلوات و مامت شهر رمضان و حجت بيت الله الحرام و زكت مالها و أطاعت زوجها و والت عليا بعدى، دخلت الجنة بشفاعه ابنتى و إنها لسيدة نساء العالمين. فقيل: يا رسول الله أهى سيدة نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: ذلك لمريم بنت عمران، فأما ابنتى فاطمة فهى سيدة نساء العالمين من الأولين و الآخرين و إنها لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين و ينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة (إن الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين) (آل عمران: ٣٧). ثم التفت إلى على عليه السلام فقال: يا على إن فاطمة بضعة منى و هى نور عينى و ثمرة فؤادى يسوءنى ما ساءها و يسرنى ما سرها و إنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى، و أما الحسن والحسين فهما ابناى و ريحانتاى و هما سيدا شباب أهلا لجنه فليكرما عليك كسمعك و بصرك. ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم إنى أشهدك إنى محب لمن أحبهم و مبغض لمن أبغضهم و سلم لمن سالمهم و حرب لمن حاربهم و عدو لمن عاداهم و لى لمن والاهم». [٢٥٠] الاحزاب: ٣٣. [٢٥١] فرائد السمطين ١/١٤. [٢٥٢] المدثر: ٤. [٢٥٣] انظر لسان العرب ٦/٤٢٢ سود. [٢٥٤] مجمع البيان ٢/٢٨٥. [٢٥٥] آل عمران: ٣٩. [٢٥٦] ولكنه صلى الله عليه و آله و سلم سمى نفسه سيدا فى روايات متظافره «انا سيد ولد آدم و

لا- فخر» اخرجها الفريقان. [٢٥٧] البحار ٣٣/٤٣ ح ٣٩ باب ٣. [٢٥٨] آل عمران: ٢٦. [٢٥٩] الكشاف ١/ ٥٥٠ ذيل آيه ٣٩ من سورة آل عمران. [٢٦٠] البحار ٢٤/٤٣ ح ٢٠ باب ٣. [٢٦١] ورد هذا اللفظ في احاديث عديده منها ما في البحار ٣٦/٣٢٨ ح ١٨٤ باب ٤١. [٢٦٢] الخيم: الطبع و الشيمه و الخلق. [٢٦٣] البحار ٣٥/١٤٣ ح ٨٥ باب ٣. [٢٦٤] البحار ٢٩/١١٣. [٢٦٥] البحار ٤٣/٢٤٠ ح ٢٠ باب ٣. [٢٦٦] ينابيع الموده ٢/٢٩٨ ح ٨٥٢ عن موده القربى- الموده السابعة. [٢٦٧] ينابيع الموده ٢/٢٧٥ ح ٧٨٨ عن موده القربى- الموده الثالثه. [٢٦٨] الخصائص للنسائي ١١٩. [٢٦٩] الخصائص للنسائي ١١٨ و فيه «او نساء المومنين». [٢٧٠] الخصائص للنسائي ١١٨. [٢٧١] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣ و فيه «و افضلهن فاطمه». [٢٧٢] سنورد ان شاء الله تعالى اخبار وافيهِ بالمقصود في خصائصها عليها السلام الاخرى و ان كان تفضيل تلك المخدره الكبرى على نساء العالمين من المتواترات. (من المتن) [٢٧٣] آل عمران: ١١٠. [٢٧٤] آل عمران: ٣٧. [٢٧٥] كنز العمال ج ١٢ ح ٣٤٤٠٨. [٢٧٦] يقول: يا بنى اصغ بأذن اخرى، فهذا الحديث مؤدى بلسان مختلف. [٢٧٧] الأحزاب: ٣٢. [٢٧٨] الأحزاب: ٣٥. [٢٧٩] الرحمن: ٧٢. [٢٨٠] الواقعة: ٢٢-٢٤. [٢٨١] البحار ٤٣/٤ ح ٣ باب ١. [٢٨٢] البحار ٤٣/١٧٢ ح ١٣ باب ٧. [٢٨٣] البحار ٤٣/٧ ح ٨ باب ١. [٢٨٤] البحار ٤٣/٦ ح ٥ باب ١. [٢٨٥] آل عمران: ١٥. [٢٨٦] تفسير القمى ١/١٠٦، تفسير نورالثقلين ١/٣٢١ ح ٥٧. [٢٨٧] البحار ٨/١٢١ ح ١١ باب الجنه و نعيمها. [٢٨٨] و سيأتي ذكره في الكلام عن معنى «العدراء». (من المتن) [٢٨٩] البحار ٨/١٣٦ ح ٤٨ باب الجنه و نعيمها. [٢٩٠] الانسان: ١٣. [٢٩١] امالي الصدوق ٣٣٣ ج ١١ المجلس ٤٤، عنه البحار ٣٥/٢٤١، البرهان ٤/٤١٢ ح ٦، مناقب ابن شهر آشوب ٣/٣٧٦، القطره للمستنبط ١/٢٦٣ الباب الثالث ح ٢٥٢. [٢٩٢] الواقعة: ٣٦. [٢٩٣] الرحمن: ٥٦ و ٧٤. [٢٩٤] الواقعة: ٣٦. [٢٩٥] تفسير الصافي ٧/٩٢. [٢٩٦] البحار ٨/١٣٦ ح ٨؛ و قد اورد المؤلف قدس سره تمام الروايه، الا اننا اوردنا محل الشاهد و اعرضنا عن نقل باقى الروايه مما لا علاقه له بموضوع الشاهد». [٢٩٧] بحار الانوار ٣٩/٨٩ ح ١ و ٢ باختلاف بعض الالفاظ. [٢٩٨] التحريم: ٦. [٢٩٩] آل عمران: ١٠٢. [٣٠٠] مريم: ١٨. [٣٠١] مجمع البحرين ٦/٤٤٨. [٣٠٢] النور: ٥٢. [٣٠٣] البحار ٥٠/١٦ ح ٢٣ باب ١. [٣٠٤] الحجرات: ١٣. [٣٠٥] دعاء مكارم الاخلاق. [٣٠٦] مجمع البحرين ٣/٢٦٤. [٣٠٧] النساء: ٩٢. [٣٠٨] الانسان: ١٢. [٣٠٩] آل عمران: ٣٥. [٣١٠] مجمع البحرين ٣/٢٦٤. [٣١١] مجمع البحرين ٣/٢٦٤. [٣١٢] النور: ٦٠. [٣١٣] مجمع البحرين ٣/١٢٨. [٣١٤] مجمع البحرين ٣/٢٦٤. [٣١٥] البحار ٤٣/١٧٢ ح ١٣ باب ٧. [٣١٦] البحار ٣٨/٣٤٠ ح ١٤ باب ٦٨. [٣١٧] البينه: ٥. [٣١٨] كتاب سليم بن قيس ٢٥٤. و سيأتي هذا الحديث في الخصيصة الآتية. [٣١٩] مجمع البحرين ٦/٢٣٦. [٣٢٠] النساء: ٢٤. [٣٢١] النساء: ٢٥. [٣٢٢] انظر تفسير الصافي ٢/٢١٦. [٣٢٣] بحار الأنوار ٧٩/١٢ ح ١٤ باب ٦٨ عن ثواب الأعمال: عن أحمد بن عمير الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفر عنه سيئاته. والكبائر السبع الموجبات النار: قتل النفس الحرام، و عقوق الوالدين، و أكل الربا، و التعرب بعد الهجره و قذف المحصنه، و أكل مال اليتيم، و الفرار من الزحف. [٣٢٤] الانبياء: ٩١. [٣٢٥] النور: ٣٣. [٣٢٦] البحار ٤٣/٥٠ ح ٤٦ باب ٣. [٣٢٧] البحار ٤٣/٢٣٢، ح ٧ باب ٩ عن المناقب: [٣٢٨] البحار ٤٣/٢٣١ ح ٤ باب ٩. [٣٢٩] معاني الاخبار ١٠٦ ح ٢ و ٣. [٣٣٠] عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢/٣١ ح ٤٦؛ و ٢/٥٨ ح ٢٣٤ و ٢٣٥. [٣٣١] مناقب ابن شهر آشوب ٣/٣٢٥. [٣٣٢] بحار الانوار ٤٣/٢٠ ح ٦. [٣٣٣] الانبياء: ٩١. [٣٣٤] النساء: ٢٥. [٣٣٥] النساء: ٢٥. [٣٣٦] النساء: ٢٥. [٣٣٧] مجمع البحرين ١/١١١. [٣٣٨] البحار ٤٣/١٧ ح ١٥ باب ٢. [٣٣٩] فروع الكافي ٥/٣٢٦ باب فضل نساء قريش. [٣٤٠] فروع الكافي ٥/٣٢٧ باب فضل نساء قريش. [٣٤١] ثم رافقتها و محبتها بشيعتها و محبتها في الدنيا و الاخره. [٣٤٢] بحار الانوار ٤٣/١٧. [٣٤٣] البحار ٤٣/١٨١ ح ١٦ باب ٧. [٣٤٤] انظر البحار ٢٢/٤٨٤ ح ٣١ باب ١. [٣٤٥] البحار ٤٣/١٧٣ ح ١٤ باب ٧ عن الامالى. [٣٤٦] البحار ٤٣/٢٦٤ ح ١٢ باب ١٢ عن عيون اخبار الرضا عليه السلام. [٣٤٧] انظر البحار ٤٥/١٣٣ ح ١ باب ٣٩. [٣٤٨] البحار ٤٣/٣٠٣ ح ٥٦ باب ١٢. [٣٤٩] البحار ٢٦/٢٦٩ باب ١٢. [٣٥٠] البحار ٤٣/٢٨٠ ح ٤٨ باب ١٢ عن المناقب: قال: جامع الترمذى و فضائل أحمد و شرف المصطفى و فضائل السمعاني و أمالي ابن شريح و ابانة ابن بطة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أخذ بيد الحسن

والحسين فقال: من أحبني و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة، و قد نظمه أبوالحسين في نظم الأخبار فقال: ثم ذكر البيتين. [٣٥١] الحجر: ٨٨. [٣٥٢] انظر لسان العرب مادة «زهر». [٣٥٣] علل الشرايع ١/ ٢١٣ باب ١٤٣ ج ١. [٣٥٤] المصدر السابق ح ٣. [٣٥٥] بحار الأنوار ١٦/ ٤٣ ح ١٥ باب ٢. [٣٥٦] البحار ١٦/ ٤٣ ح ١٥ باب ٢. [٣٥٧] البحار ١٧/ ٤٣ ج ١٦ باب ٢. و سيأتي ذكر الحديث بطوله في خصائص عديده. [٣٥٨] علل الشرائع ١/ ٢١٤ ح ٢ باب ١٤٣. [٣٥٩] الاعراف: ١٧٩. [٣٦٠] المطففين: ١٥. [٣٦١] سيأتي الكلام مفصلا عن ابداع انوارها ان شاء الله تعالى في خصيصه خاصه. (من المتن) [٣٦٢] انظر البحار ٤٦/ ٥٥ ح ٤ باب ٥. [٣٦٣] يقول: انت و شجره طوبى: و نحن وقامه الحبيب، اذ فكر كل امرى على قدر همته. [٣٦٤] انظر البحار ٨/ ١٨٧ ح ١٥٦ باب ٢٣. [٣٦٥] النور: ٣٥. [٣٦٦] الاسراء: ٣٣. [٣٦٧] الايه في سروه الروم: ٥ و هى بشاره بغلبه الروم على الفرس و لاصحاب النبى حكاية معها. (منه رحمه الله) [٣٦٨] معانى الاخبار ٣٩٦ ح ٥٣ باب نواذر المعانى. [٣٦٩] الاسراء: ٢٣. [٣٧٠] ابراهيم: ٤٢. [٣٧١] الصف: ١٣. [٣٧٢] المائدة: ٧٥. [٣٧٣] البحار ١٠٥/ ٤٣ ح ١٩ باب ٥. [٣٧٤] الشعراء: ٨٤. [٣٧٥] النساء: ٦٩. [٣٧٦] الحديد: ١٩. [٣٧٧] التوبة: ١١٩. [٣٧٨] البحار ٣٠٩/ ٢٦ ح ٧٥ باب ٦ و ٣١٦/ ٢٦ ح ٨١ باب ٦ و ٣١٥/ ٢٧ ح ١٤ باب ٩. [٣٧٩] آل عمران: ٣٩. [٣٨٠] تفسير الصافى ١/ ٣٣٤ ذيل الايه ٣٩ من سورة آل عمران، و الحديث طويل اقتطع منه المؤلف رحمه الله موضع الحاجه. [٣٨١] انظر البحار ٢٢/ ٤٨٤ ح ٣١ باب ١. [٣٨٢] البحار ٥٣/ ٤٣ ح ٤٨ باب ٣. [٣٨٣] النساء: ٦٩. [٣٨٤] مجمع البيان ٣/ ١٢٦. [٣٨٥] الحديد: ١٩. [٣٨٦] البحار ٢٠٦/ ٤٣ ح ٢٢ باب ٧. [٣٨٧] الايه المذكوره على لسان ابراهيم عليه السلام و ليست على لسان النبى الكريم صلى الله عليه و آله و سلم. [٣٨٨] انظر البحار ٢٨٨/ ٤٣ ح ٥٢ باب ١٢. [٣٨٩] انظر مجمع البحرين ٦/ ٢٩٨ مادة «قرن». [٣٩٠] مجمع البحرين ٦/ ٢٩٨. [٣٩١] طه: ٥١. [٣٩٢] البحار ٣٥٧/ ١٦ ح ٤٧ باب ١١. [٣٩٣] نهج البلاغه ٤٨ خطبه ٣ (الشقشقيه). [٣٩٤] مريم: ١٩. [٣٩٥] الشمس: ٩. [٣٩٦] انظر مجمع البيان ١٠/ ٣٧٠. [٣٩٧] الكهف: ٧٤. [٣٩٨] البقره: ٢٢٣. [٣٩٩] الشمس: ٩. [٤٠٠] الروم: ٣٠. [٤٠١] البحار ٣/ ٤٣ ح ١ باب ١. [٤٠٢] نفس المصدر. [٤٠٣] البحار ٣/ ٤٣ ح ١ باب ١ عن الامالى. [٤٠٤] المصدر السابق. [٤٠٥] البحار ٤٣/ ١٠ ح ١٦ عن دلائل الامامه. [٤٠٦] الغاشيه: ٨- ١٠. [٤٠٧] مجمع البحرين: ١٨٦ مادة «رضا»، و فى البحار ٨٣/ ١٢٠ ح ٣ باب ٤٢: «رضاها» بدل «رضاء». [٤٠٨] البحار ٣٤٣/ ٧٥ ح ١ باب ٢٦، مجمع البحرين ١٨٧ و ماده: رضا. [٤٠٩] البحار ١٥٣/ ٤٠ ح ٥٤ باب ٩٣. [٤١٠] انظر مجمع البيان ١٠/ ٣٥٥. [٤١١] الفجر: ٢٧- ٢٨. [٤١٢] تفسير البرهان ٨/ ٢٨٤ ح ٣. [٤١٣] البحار ٢٨/ ٣٥٧ ح ٦٦ باب ٤ و فيه: «رضا فاطمه من رضاي و سخط فاطمه من سخطى». [٤١٤] و ستسمع فيما بعد كلاما جديدا و مطالب مفيده عن عصمه الزهراء عليها السلام. (من المتن). [٤١٥] الضحى: ٥. [٤١٦] مجمع البيان ١٠/ ٣٨٢، تفسير الصافى ٥/ ٣٤١، المناقب. [٤١٧] انظر مجمع البحرين ١/ ١٨٥ مادة «رضا». [٤١٨] يوسف: ٥٣. [٤١٩] القيامه: ٢. [٤٢٠] الشمس: ٧. [٤٢١] الفجر: ٢٧- ٢٨. [٤٢٢] البحار ٢٢/ ٤٣ ح ١٤ باب ٣ عن الامالى. [٤٢٣] البحار ١٦/ ٨١ ح ٢٠ باب ٥ و الكلام منسوب للنسوة. [٤٢٤] البحار ١٦٢/ ٤٩ ح ١ باب ١٤. [٤٢٥] انظر الهامش السابق. [٤٢٦] بحار الأنوار ١٢٧/ ٤٣ ح ٣٢ باب ٥ و الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام يخاطب فيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم. [٤٢٧] لسان العرب «طير». [٤٢٨] الاسراء: ١٣. [٤٢٩] مجمع الأمثال للميدانى ٢/ ٤٦٥ رقم ٤٥٣٤ قال: «هم فى خير لا يطير غرابه» أصله أن الغراب إذا وقع فى موضع لم يجتحم أن يتحول إلى غيره. قيل: يضرب فى كثيره الخصب والخير عن ابى عبيده و قد يضرب فى الشده ايضا عن ابى عبيد و قال و منه قول الديباني: و لرهط حراب و قد سوره- و فى المجد ليس غرابها بمطار. [٤٣٠] الصواعق المحرقة ١٦٢ ب ١١ ف ١؛ بحار الأنوار ١١٢/ ٤٣ ح ٢٤ و ٣٤/ ٤٣/ ١١٧. [٤٣١] الدخان: ٣. [٤٣٢] الانعام: ١٥. [٤٣٣] مريم: ٣١. [٤٣٤] باعتبار ان يحيى عليه السلام بشر بهذه العباره. [٤٣٥] البقره: ٢٦١. [٤٣٦] يقول: الف مرحى لرحها و لقدومها و ابنائها و متعلقها. اولئك نسل خليفه الله، ولدوا من نفسها و روحها سواء كانوا من بغداد او هراه او الرى، فهم جميعا خلقوا من طينتها. [٤٣٧] البحار ٤٣/ ١٦ ح ١٥ باب ٢. [٤٣٨] النور: ٣٥. [٤٣٩] البحار ٢٢/ ٢٥٢ ح ١ باب ٥. [٤٤٠] النور: ٣٥. [٤٤١] انظر تفسير البرهان ٥/ ٣٨٦ ح ٣. [٤٤٢] انظر البحار ٤٣/ ١٥ ح ١٤ باب ٢. [٤٤٣] انظر البحار ٤٣/ ١١١ ح ٢٣ و ١٢٣ ح ٣. [٤٤٤] الزمر: ٢٢. [٤٤٥] تفسير القمى ٢/ ٧٩ و

عنه البحار ١٧/٤ ح ٥ باب ٣. [٤٤٦] ابراهيم: ٢٤. [٤٤٧] البحار ١٦/٤٠٢ ح ١ باب ١٢. [٤٤٨] الشورى: ٥٢. [٤٤٩] المائدة: ١٥. [٤٥٠] النور: ٣٥. قال تعالى: (الله نور السماوات و الارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كانها كوكب درى يوقد من شجره مباركه زيتونه لا شريقه و لا غريبه يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لثوره من يشاء و الله بكل شىء عليم. [٤٥١] تفسير على بن ابراهيم القمى ٧٨/٢ و عنه البحار: [٤٥٢] البحار ٢٣/٣١٢ ح ١٨ باب ١٨ عن تفسير فرات: [٤٥٣] النحل: ١٦. [٤٥٤] البحار ٢٢/٤٨٤ ح ٣١ باب ١ و فيه «هذه والله مريم الكبرى». [٤٥٥] آل عمران: ٣٥. [٤٥٦] انظر البحار ١٤/١٩٤ ح ٢ باب ١٦. [٤٥٧] انظر البحار ١٤/١٩٤ ح ٢ باب ١٦. [٤٥٨] آل عمران: ٣٦. [٤٥٩] آل عمران: ٣٦. [٤٦٠] آل عمران: ٣٧. [٤٦١] آل عمران: ٣٥. [٤٦٢] تفسير الكشاف للزمخشري ١/٣٥٥ ذيل الايه. [٤٦٣] مريم: ١٦. [٤٦٤] آل عمران: ٤٢. [٤٦٥] آل عمران: ٤٣. [٤٦٦] آل عمران: ٤٥. [٤٦٧] آل عمران: ٤٤. [٤٦٨] مريم: ٢٧. [٤٦٩] آل عمران: ٣٦. [٤٧٠] مريم: ٣٠. [٤٧١] آل عمران: ٤٣. [٤٧٢] بحار الانوار ٤٣/١٩٦ ح ٢٧. [٤٧٣] الوافى ٣/٦٢٤ ذيل ١٢٠٨ باب ٦١. [٤٧٤] مجمع البحرين ٢/٢٤٥ ماده «حدث» فى معنى قوله عليه السلام: «ان اوصياء محمد عليه و عليهم السلام محدثون» عن الكافى ١/٢٧٠. [٤٧٥] اصول الكافى ١/٢٧١ ح ٤ كتاب الحججه باب ان الائمه محدثون مفهمون. [٤٧٦] الحج: ٥٢. [٤٧٧] كتاب سليم بن قيس رحمه الله ٢/٨٢٤ الحديث السابع و الثلاثون. انظر بصائر الدرجات ٢٧٠ الجزء السابع فى ان الائمه محدثون. [٤٧٨] الحج: ٥٢. [٤٧٩] بصائر الدرجات ٣٢٤ ح ١٣ باب ٦ من الجزء السابع. [٤٨٠] اصول الكافى ١/٢٧٠ ح ٢، بصائر الدرجات ٣٢٠ باب ٥ ح ٢. [٤٨١] المصدر السابق. [٤٨٢] المصدر السابق. [٤٨٣] علل الشرائع ١/٢١٧ باب ١٤٦ ح ٢. [٤٨٤] البحار ٢٢/٣٤٩ ح ٧٠ باب ١٠. [٤٨٥] امالى الطوسى ح ٩١٤ المجلس الرابع عشر، بصائر الدرجات ٣٢٢ الجز السابع باب ٦ ح ٤. [٤٨٦] انظر البحار ٢٨/٧٦ ح ٣٤ باب ٢ و فيه: «لانك منى و انا منك...». [٤٨٧] بصائر الدرجات ٥/٢٣٢ باب ٧ فى انهم يخاطبو و يسمعون الصوت و ياتيهم اعظم من جبرئيل و ميكائيل، عنه البحار ١٨/٢٧٠ ح ٣٣ باب ٢. [٤٨٨] امالى الطوسى ٤٠٧ ج ٩١٥ المجلس ١٤. [٤٨٩] الكافى ١/٢٤٠ ح ٢. [٤٩٠] بصائر الدرجات ٣/١٥٣ ح ٦ باب ١٤١؟ [٤٩١] الانبياء: ٧. [٤٩٢] علل الشرائع ١/٢١٧ باب ١٤٦ ح ٢. [٤٩٣] المصدر السابق ح ١. [٤٩٤] البحار ٤٣/٢ ج ١ باب ١. [٤٩٥] البحار ٤٣/١١١ ح ٢٣ باب ٥. [٤٩٦] انظر البحار ٧١/٢٠٧ ح ٤٣ باب ١٤. [٤٩٧] الطور: ٣٤. [٤٩٨] طه: ١١٤. [٤٩٩] الشعراء: ١٩٣-١٩٤. [٥٠٠] تذكرة الخواص ٢٧٨ عن ابن الأثير. [٥٠١] تذكرة الخواص ٢٧٨. [٥٠٢] غافر: ٢٧. [٥٠٣] سبا: ٥٢. [٥٠٤] تاريخ الخميس ١/٢٤٠. [٥٠٥] انظر مجمع البحرين ١/٢٣٠ ماده «سما». [٥٠٦] و ان كن الانبياء العظام عليهم السلام كان يدعوها ببعض القابها الخاصه ولكنهم كانوا يعرفون اسم فاطمه عليها السلام. (من المتن) [٥٠٧] و لنذكر لتوسل الانبياء عليهم السلام بالصديقه الكبرى فى الشدائد نموذجين: الأول: اللوحه السليمانية فى الحرب العالميه الاولى (١٩١٦ م) عندما كان بعض الجنود البريطانيين يحفرون مواقع لهم للحرب فى قرية (اونتره) الصغيره التى تبعد بضعه كيلومترات عن مدينه القدس عثروا على لوحه فضيه مرصعه حواشيا بالمجوهرات الثمينه قد ركت فى وسطها حروف مذهبه فأخذ الجنود تلك اللوحه إلى قائدهم (ميجراى-اين-جريندل) و كلما حاول هذا القائد فهم تلك الخطوط فلم يتمكن ولكنه أدرك بأن اللوحه كتبت بلغه قديمه جدا. ثم تناقلت هذه اللوحه أيد كثيره إلى ان وصلت بيد قائد الجيش البريطانى (ليفتونان) و (جلد ستون) ثم أوصل هذه اللوحه إلى علماء الآثار فى بريطانيا، و بعد انتهاء الحرب العالميه (١٩١٨ م) أخذ البريطانيون فى تحقيق الأمر و حاولوا فهم تلك الخطوط ولكنهم حينما لم يتمكنوا من ذلك شكلوا لجنة تضم علماء فى اللغات من بريطانيا و أمريكا و فرنسا و ألمانيا و بقية الدول الاروبيه و بعد مضى أشهر من المطالعه و التحقيق و فى اليوم الثالث من شهر كانون الثانى بالتحديد انكشف لديهم بأن هذه اللوحه هى لوحه مقدسه تسمى (اللوحه السليمانية) و ما رسم فيها هو كلام للنبي سليمان عليه السلام و قد كتبت باللغه العبريه القديمه و نحن الآن نضع أمام أنظار المطالع الكريم نفس رسوم تلك اللوحه ثما نذكر ترجمتها بعد ذلك. تقرأ من اليمين إلى اليسار: ان اللغه العبريه كسائر اللغات قد تبدلت و تغيرت بمرور الزمن و يذهب المحققون و اساتيد اللغات القديمه الى ان الحروف الهجائيه فى اللغه العبريه كانت على عهد سليمان عليه السلام من اليمين الى اليسار هكذا: و اما فى زماننا الحاضر فانها

تكتب من اليسار الى اليمين هكذا: وهذه ترجمه اللوحه المذكوره: الله احمد ايلي باهتول حاسين حاسن ياه احمد: مقدا: يا احمد اغثنى ياه ايلي: انصطاه: يا على اعنى ياه باهتول: اكاثنى: يا بتول اعطفى على ياه حاسن: اضومظع: يا حسن اكرمنى ياه حاسين: بارفو: يا حسين سرنى امو سليمان صوه عثخب زالهلاذ افتا: هذا سليمان يستغيث الآن بهذه العظماء الخمسة. بذت الله كم ايلي: و على هو قدرة الله. ثم إن أعضاء هذه اللجنة لما اطلعوا على مضمون هذه اللوحه المقدسه نظر كل منهم إلى صاحبه بتعجب له معناه وعضوا على أنامل الحيره ثم بعد تبادل وجهات النظر قرروا إرسال هذه اللوحه إلى المتحف الملكى البريطانى، ولكن حينما بلغ الخبر كبير أساقفه بريطانيا Lord Rishop أصدر أمرا إلى تلك اللجنة هذه خلاصته: (إذا وضعت هذه اللوحه فى المتحف و صارت أمام أنظار الناس فسوف يتضعض أساس المسيحيه وبالنتيجه سوف يشيع المسيحيون أنفسهم جنازه المسيحيه و يدفونها فى مقبره النسيان فالأولى أن توضع هذه اللوحه فى مخزن أسرار الكنيسه البريطانيه و لا يطلع عليها إلا الأسقف و بعض الأفراد المعينين). وللمزيد من الإطلاع فى هذا الأمر يرجع إلى كتاب wnder Fulstories of Islam طبعه لندن ص ٢٤٩: إن الذين اطلعوا على هذه اللوحه و رأوها قد مالوا بشكل عجيب إلى الإسلام و أعلنوا إسلامهم فى الحال. كما حدث ذلك العالمين (وليم) و (تامس) الذين اطلعا على اللوحه فتبادلا الكلام حولها فأسلما فى نفس الوقت و قد بدل (وليم) اسمه إلى (كرم حسين) و (تامس) إلى (فضل حسين). و للمزيد من الإطلاع راجع مجله (الإسلام) دهلى، شباط سنه ١٩٢٧ م، و مجله (كرانيكل) لندن ٣٠ ديسمبر سنه ١٩٢٦ م. (الإمام الحسين عليه السلام فى أحاديث الفريقين ١/ ٢٠٤-٢٠٨ نقلا عن على والأنبياء تأليف الحكيم السيد محمود سيالكوتى، الترجمة الى العربية لسماحه السيد على العدنانى، ص ٢٧-٣٣). الثانى: لوحه سفينه نوح عليه السلام فى شهر حزيران عام ١٩٥١ م حينما كانت مجموعه من خبراء المناجم الروس تبحث عن منجم فاشتغلوا بحفر الأرض عثروا على بعض الألواح الخشميه القديمه التى قد نخرتها الأرض و أثرت أثرها فيها. و بعد ما حفروا أكثر و جدوا قطعاً كثيره تحت الأرض قد أصبحت خاويه بسبب مرور الزمن عليها، و من العلامات الموجوده عليها أدركوا بأنها لآبد أن تكون من الخشب غير العادى و تشتمل على بعض الرموز لذا أخذوا ينبشون الأرض بدقه كامله فرأوا قطعاً من الخشب البالى و أشياء أخرى ثم رأوا خشبه مستطيله الشكل قد حيرتهم جميعاً لأنها كانت صحيحه سالمه لم تؤثر الأرض فيها بخلاف سائر الخشب، و يبلغ طولها ١٤ اينجا و عرضها ١٠ اينجات و قد رسم عليها بعض الحروف. ثم إن الدوله الروسيه لما علمت بهذا الحادث شكلت لجنه فى اليوم ٢٧ من شهر شباط عام ١٩٥٣ م للتحقيق حول هذه الخشبه، و قد تشكلت اللجنه بعضويه جملته من خبراء الآثار و أساتذه اللغات القديمه. و نحن نذكر أسماء و عناوين أعضاء اللجنه و هم: ١- سولى نوف- أستاذ جامعه موسكو (قسم اللغات). ٢- ايفاهان خينو- أستاذ اللغات القديمه فى كليه رجاينا. ٣- ميثانن، لوفارتك- رئيس قسم الآثار القديمه. ٤- تانمول جورت- أستاذ اللغات فى كليه كيفزو. ٥- دى- راكن- عالم الآثار و أستاذ جامعه لينين. ٦- ايم- أحمد كولاذ- الناظم فى دائره التحقيق فى زكومن. ٧- ميجر كولتوف (لأجل سقوط بعض الحروف لم أجزم بأنى قد كتبت هذه الأسامى صحيحه، أضف إلى ذاك إن الذين يتكلمون بلغه الأردو يستعملون بعض الألفاظ على شكل مختلف مع استعمالنا لها مثلاً: بأنك و سانسكريت يستعملونها على نحو: بينك و سنسكريت. (المترجم السيد على العدنانى)) الناظر فى قسم التحقيقات بكليه استالين. و بالنتيجه و بعد ثمانيه أشهر من التحقيق و المطالعه إنكشفت لدى اللجنه المذكوره اسرار هذه الخشبه و تبين لها أن هذه الخشبه هى قطعاً من سفينه نوح عليه السلام قد كتب عليها السلام عليها بعض الأشياء للإستنجاد و التيمن و كان قد علقها على صدر السفينه. فى وسط هذه الخشبه نقش رسم بشكل الكف و قد كتب عليها عدده جمل باللغه السامانيه و نحن الآن نضع صوراً تلك الخشبه و النقوش التى عليها أمام أنظار المطالع الكريم ليشاهد نمط الكتابه على عهد النبى نوح عليه السلام: تقرأ من اليمين الى اليسار: كما ذكرنا سالفا بعد ثمانيه أشهر من المطالعه والتفكير تمكنوا من قرائه الكتابه المذكوره و كتبها بحروف روسيه (المجله الشهرية- ٣٠٦ TAOAIEH و موسكو نوفمبر ١٩٥٣ و مجله- Weekly mimmor) ديسمبر ١٩٥٣ و جريده الهدى القاهره- ٣١ آذار ١٩٥٤ بهذا النحو: الحروف التى فوق الكف: الحروف التى وسط الكف: الحروف التى تحت الكف: ثم إن السيد Mr.N.F.MAKS الأستاذ البريطانى فى معرفه

اللغات القديمة قد ترجم تلك الألفاظ الروسية إلى الألفاظ الإنجليزية و هي هذه: (شباط، ١٩٤٥) **You can Reform To Right** و أما ترجمتها باللغة العربية فهي هذه: يا ربى، يا معينى: بلطفك و رحمتك و بالذوات المقدسة محمد، ايليا، شبر، شبير و فاطمة عليهم السلام خذ بيدي. هذه الذوات الخمسة المقدسة هي أعظم من كل أحد و يجب احترامها و خلق كل العالم لأجلها. الهى بواسطة أسماءهم أسعفى. إنك قادر على أن تهدى الناس إلى الصراط المستقيم. (الإمام الحسين عليه السلام فى أحاديث الفريقين ١/ ٢٠٨-٢١٢ نقلًا عن على و الأنبياء تأليف الحكيم السيد محمود سيالكوتى- الترجمة السيد على العدنانى، ص ٣٤-٤١، و راجع أهل البيت فى سفينة نوح ٢٢-٢٤ و نشرية البذرة النجفية فى عديدها الثانى و الثالث تاريخ شوال، ذى القعدة عام ١٣٨٥ هجرية نقلًا عما نشرته الجمعية الخيرية الإسلامية فى كربلا المقدسة بحثًا مترجمًا عن كتاب «اليا» و الذى نشرته دارالمعارف الإسلامية بلاهور باكستان تحت عنوان أسماء مباركة توصل بها نوح). [٥٠٨] البحار ١٩ / ١٧١ ح ١٦ باب ٨؛ لسان العرب «عتك». [٥٠٩] صحاح الجوهري ٢ / ١٤٠ «عتك» ط مصر ١٩٩٢ هـ. [٥١٠] نسب ابن منظور فى لسان العرب هذا الكلام إلى ابن الأثير، و يغلب على الظن أنه ذكر «الجوهري» اشتباها. [٥١١] لسان العرب «عتك». [٥١٢] لسان العرب ٩ / ٣٩ «عتك». [٥١٣] فى البحث عن معنى «الصديقه الكبرى». [٥١٤] النجم: ٣-٤. [٥١٥] البحار ٤٣ / ١٣ ح ٩ باب ٢، علل الشرائع ١ / ٢١٢ ح ٤ باب ١٤٢. [٥١٦] بحار الانوار ٤٣ / ١٣ ح ٩ باب ٢، علل الشرائع ١ / ٢١٢ ح ٤ باب ١٤٢. [٥١٧] بحار الانوار ٤٣ / ٤ ح ٣ باب ١ عن معانى الاخبار: [٥١٨] و هو مثل للراحه و الرئاسة و لاموات الذين يرتاحون، و البوس يقابل النعمة، و فى الحديث: يا أقرب البوس الى النعيم: اى الفقر و الضرر و الشده، و بئس كلمه ذم و نعم كلمه مرح. (من المتن) [٥١٩] بحار الانوار ١١ / ١٤٩ ح ٢٥. [٥٢٠] البحار ٤٣ / ٣٣٢ ح ٤ باب ١٦ عن العلل: [٥٢١] انظر القاموس ١٠٣٢ ماده «فطم». [٥٢٢] البحار ٤٣ / ١٥ ح ١٣ باب ٢. [٥٢٣] البحار ٢١ / ١٣٧ ح ٣١ باب ٢٦ عن الكافى. [٥٢٤] البحار ٧٢ / ٦٧ ح ٣ باب ٤٤ عن الامالى. [٥٢٥] البحار ١ / ٨٩ ح ١٤ باب ١ عن امالى المفيد. [٥٢٦] البحار ٦٤ / ٢١٠ ح ١٢ باب ١٢ عن الكافى، و قد ورد فى مواضع عدة من البحار و فى جميعها «انما يتلى المومن فى الدنيا على قدر دينه او قال: على حسب دينه». [٥٢٧] البحار ٩٣ / ٢٢١ ح ١٢ باب ٢٧ عن عيون اخبار الرضا عليه السلام فى حديث طويل قال عليه السلام: «.. و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبنى عبدالمطلب: ايتونى باعمالكم لا باحسابكم و انسابكم...». [٥٢٨] علل الشرائع ١ / ٢١٢ ح ٤ باب ١٤٢. [٥٢٩] سياى بيان قوله «كان الفاعل بمعنى المفعول». (فى المتن) [٥٣٠] البحار ٤٣ / ١٤ ح ٩ باب ٢. [٥٣١] البحار ٤٣ / ١٦ ح ١٤ باب ٢. [٥٣٢] علل الشرائع ١ / ٢١٢ ح ٣ باب ١٤٢. [٥٣٣] اصول الكافى ١ / ١٥٤ كتاب التوحيد باب الخير و الشرح ١. [٥٣٤] النساء: ٧٩. [٥٣٥] البحار ٤٣ / ١٤ ذيل ح ١٠ باب ٢. [٥٣٦] علل الشرائع ١ / ٢١٢ ح ٢ باب ١٤٢. [٥٣٧] البحار ٤٣ / ١٣ ح ٧ باب ٢. [٥٣٨] الزمر: ٤٢. [٥٣٩] السجده: ١١. [٥٤٠] النحل: ٢٨. [٥٤١] البحار ٤٣ / ١٣ ح ٩ باب ٢. [٥٤٢] البحار ٤٣ / ١٦ ح ١٤ باب ٢. و فيه عن الصادق عليه السلام: تدرى اى شىء تفسير فاطمه؟ قال: فطمت من الشر. [٥٤٣] البحار ٤٣ / ٦٥ ح ٥٨ باب ٣، تفسير فرات. [٥٤٤] البحار ٢ / ٣٤ ح ٢٢ باب ٩. [٥٤٥] انظر بحار الانوار ٢٧ / ٦٢ ح ١٦ و ٤٣ / ٥٤ ح ٤٨. [٥٤٦] بحار الانوار ٤٣ / ١٠٥ ح ١٩. [٥٤٧] بحار الانوار ٨ / ٣٦٢ ح ٣٩؛ ٢٣ / ٧٦ ح ١. [٥٤٨] البحار ٤٣ / ١٩ ح ٢٠ باب ٢. [٥٤٩] مجمع البحرين ٤ / ٧١ ماده «دنس». [٥٥٠] مجمع البحرين ٢ / ٢٥٥ ماده «رفث». [٥٥١] البقره: ١٩٧. [٥٥٢] البحار ٨ / ٥٠ باب ٢١ عن علل الشرائع. [٥٥٣] البحار ٤٣ / ١٢ ح ٤ باب ٢ عن العيون: [٥٥٤] البحار ٤٣ / ١٥ ح ١٤ باب ٢ عن المناقب: [٥٥٥] البحار ٤٣ / ١٥ ح ١٤ باب ٢ عن المناقب: [٥٥٦] البحار ٤٣ / ١٦ ح ١٤ باب ٢. [٥٥٧] النجم: ١١. [٥٥٨] النجم: ١٧. [٥٥٩] البحار ٤٣ / ٥٤ ح ٤٨ باب ٣. [٥٦٠] انظر البحار ٣٦ / ٣٥٦ ح ٢٢٥ باب ٤١. [٥٦١] الاحقاف: ١٥. [٥٦٢] يقول: هذا الكلام- يا جواد- لا- نهايه له، فاختمته فإن الله أعلم بالرشاد. [٥٦٣] تفسير الامام العسكري عليه السلام ٣٤ ح ١٢ فى تفسير سوره الحمد و عنه البحار ٢٣ / ٢٦٦ ح ١٢ باب ١٥. [٥٦٤] البحار ٣٥ / ١٢٨ ح ٧٣ باب ٣ و فيه «هذا» بدل «ذاك». [٥٦٥] البحار ١٦ / ١٢٠ ح ٤٤ باب ٦. [٥٦٦] مجمع البحرين ٥ / ١٩٦ ماده «شقق». [٥٦٧] البحار ٤٣ / ١٥ ح ١٣ باب ٢. [٥٦٨] تفسير الامام العسكري ٢٢٠ ح ١٠٢ فى سجود الملائكه لادم و معناه و عنه البحار ١١ / ١٥٠ ح ٢٥ باب ٢. [٥٦٩] مريم: ٩٠. [٥٧٠] الانعام: ١٤. [٥٧١] الانفطار: ١. [٥٧٢] البحار ٨١ /

٣٦٩ ح ٢١ باب ٢٢. [٥٧٣] البحار ١١ / ١٥٠ ح ٢٥ ب ٢. [٥٧٤] انظر البحار ١٥ / ١٠ ح ١١ باب ١. [٥٧٥] سيأتي حديث كتاب مقتضب الاثر في ابداع نور المستوره الكبرى. (من المتن) [٥٧٦] وجد اشاره الى هذا المطلب في كتب الاخبار خصوصا في البحار. (من المتن) [٥٧٧] انظر البحار ٤٣ / ٦٥ ح ٥٧ باب ٣. [٥٧٨] البحار ٤٣ / ٦٥ ح ١٠ باب ٣. [٥٧٩] يقول: إن فتشوني يوم القيامة لما شموا لدى إلا حبك. فقد صهرني حبك بحيث إذا هجم النمل على تربتي، لم يجد مني شيئا يقظمه. [٥٨٠] البحار ١ / ٩٧ ح ٧ باب ٢. [٥٨١] البحار ٤ / ١٤٥ ح ١٩ باب ٤. [٥٨٢] البحار ١٦ / ٤٠٦ ح ١ باب ١٢. [٥٨٣] في عبارة المصنف رحمه الله نفسه شاهد على أنه صلى الله عليه و آله و سلم لم يخلق من العدم. [٥٨٤] يقول: كنا جميعا مجهولين في ظلام العدم، فوجدنا منك- يا نور الوجود- سر الحياة. [٥٨٥] البحار ٥٧ / ١٩٨ ح ٤١٥ باب ١. [٥٨٦] يقول: أول ما ظهر من كتم الغيب نور روحه بلا ريب و لا شك. ثم ظهر من ذلك النور المطلق العرش و الكرسي و اللوح و القلم. و ظهر من نوره المنزه الطاهر العالم، و ظهرت الذرية و آدم. و لما كان نوره أصل الموجودات كلها، و كانت ذاته مانحة لكل ذات. فقد وجبت دعوته في كلا العالمين، و وجبت دعوة ذراته الظاهرة و الباطنة. [٥٨٧] البحار ١٥ / ٢٤ ح ٤٣ باب ١. [٥٨٨] انظر البحار ٢٥ / ٢٢ ح ٣٨ باب ٨ و ٥٤ / ١٧٠ ح ١١٧ باب ١ و الحديث طويل. [٥٨٩] البحار ١٥ / ٢٣ ح ٤١ باب ١ و فيه «و خلقنا اهل البيت معه» بدل «و خلفائه من اهل البيت». [٥٩٠] بحار ١٥ / ٧ ح ١ باب ١. [٥٩١] و نقلها جميعا متعذر و مبعد عن المقصود. (من المتن) [٥٩٢] البحار ٣٣ / ٤٨٠ ح ٦٨٦ باب ٢٩. [٥٩٣] ذكرنا الحديث في الكلام من معنى الصديقه. (من المتن) [٥٩٤] النساء: ٦٩. [٥٩٥] البحار ٢٥ / ١٦ ح ٣٠ باب ١. [٥٩٦] الخشاره: الردى من كل شيء. [٥٩٧] البحار ٣٥ / ٢٨ ح ٢٤ باب ١. [٥٩٨] البحار ١٥ / ٩ ح ٩ باب ١. [٥٩٩] الرحمن: ١٩ و ٢٠ و ٢٢. [٦٠٠] يقول: لما كان البيت واحدا، كان الحبيب واحدا لا غير. و ذلك الحبيب هو الذات المقدسه التي لا شريك لها. [٦٠١] الاعراف: ١٥٧. [٦٠٢] النظر البحار ٤٣ / ٥٣ ح ٤٨ باب ٣. [٦٠٣] القمر: ٥٥. [٦٠٤] البحار ١٥ / ١٠ ح ١١ باب ١. [٦٠٥] التوربه: ٢٩. [٦٠٦] الحجر: ٢١. [٦٠٧] الزمر: ٧٥. [٦٠٨] الحاقه: ١٧. [٦٠٩] لعله اقتباس من قوله تعالى في سوره طه: ٥: (الرحمن على العرش استوى). [٦١٠] التوبه: ١٢٩. [٦١١] النحل: ٢٣. [٦١٢] المومنون: ٨٨. [٦١٣] الاسراء: ٧٩. [٦١٤] المطففين: ١٨. [٦١٥] طه: ٥. [٦١٦] فاطر: ١. [٦١٧] في هذه الخصيصة اخبار و روايات كثيره اعتذر عن نقلها جميعا و اقتصر على العمومات المستفاده من الآيات. (من المتن) [٦١٨] بحار الانوار ٢٥ / ١٣ ح ٢٦ ب ١؛ و ٤٣ / ٦١ ح ٢٠ ب ٤٢. [٦١٩] بصائر الدرجات ١٩ جزء ١ ح ١. [٦٢٠] بصائر الدرجات ٢٠ جزء ١ ح ٣. [٦٢١] البحار ٢٥ / ٣٩ ح ٨ باب ٢ عن بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام. [٦٢٢] البحار ٢٥ / ٤١ ح ١٥ باب ٢ عن بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام. [٦٢٣] البحار ٢٥ / ٤٣ ح ١٧ باب ٢ عن بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام و الحديث طويل. [٦٢٤] علل الشرائع ١ / ١٨٣ ح ١ ب ١٤٧. [٦٢٥] الروم: ٤-٥. [٦٢٦] البحار ٤٣ / ١٨ ح ٤٣ باب ١ عن معاني الاخبار: [٦٢٧] البحار ٤٣ / ٥ ح ٤ باب ١ عن علل الشرائع: ١ / ٢١٧ ح ١ باب ١٤٧. [٦٢٨] البحار ٤٣ / ١٨ ح ١٧ باب ٢ عن تفسير فرات الكوفي: [٦٢٩] البحار ٤٣ / ١٨ ح ١٧ باب ٢. [٦٣٠] البحار ٤٣ / ٦ ح ٦ باب ١ عن تفسير على بن ابراهيم: [٦٣١] البحار ٤٣ / ٥ ح ٥ باب ١ عن علل الشرائع: ١ / ٢١٨ ح ٢ باب ١٤٧. [٦٣٢] مقتل الحسين ١ / ٦٨ الفصل الخامس. [٦٣٣] البحار ٤٣ / ٨ ح ١١ باب ١ عن عيون المعجزات. [٦٣٤] النجم: ١٣-١٤. [٦٣٥] انظر البحار ٤ / ١٧ ح ٥ باب ٣. [٦٣٦] يقول: الانبياء خلقوا من جنس الروح، و الملك متجاذب مع الملك في هذا الكون. [٦٣٧] البحار ٤٣ / ٢٦٣ ح ٩ باب ١٢. [٦٣٨] النظر البحار ٢٦ / ٣٥٣ ح ٨ باب ٩ و فيه: عن الثمالى قال: دخلت على على بن الحسين عليه السلام فاحتبس في الدار ساعه، ثم دخلت عليه البيت و هو يلتقط شيئا و ادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك هذا الذى اراك تلتقط اى شيء؟ فقال: فضله من زغب الملائكه نجمة اذا جاونا... [٦٣٩] انظر البحار ١ / ٨٥ ح ٧ باب ١. [٦٤٠] الروم: ٤٠. [٦٤١] الانبياء: ٩١، التحريم: ١٢. [٦٤٢] آل عمران: ٥٩. [٦٤٣] مريم: ١٩. [٦٤٤] الاعراف: ٥٤ (الا- له الامر والخلق). [٦٤٥] البحار ٢ / ١٨٣ ح ٣٠ باب ١٣. [٦٤٦] مثل يضرب للرجل يحتمل المشقه رجاء الراحه، انظر مجمع الامثال للميداني ٢ / ٣ رقم ٢٣٨٢. [٦٤٧] سيأتي ذكرها ان شاء الله في خصيصه اخرى. [٦٤٨] الاسراء هو سير النبي صلى الله عليه و آله و سلم من المسجد الاقصى في بيت المقدس في جزء من الليل كما هو الظاهر من سوره

الاسراء. قال البوصيري: سریت من حرم ليلا الى حرم- كما سرى البدر فى داج من الظلم و آيه الاسراء ليس فيها دلالة واضحة على المعراج ما يستدل به من آيات سورة النجم، و على الخبير البصير ان يتأمل. (من المتن). [٦٤٩] لم يرد فى انعقاد نطفه البره الا «قطره الماء» و ما شاكلها، و لا اعرف تفصيلا آخر فى الروايات عن طريق تكون نطفهم عليهم السلام. (من المتن). [٦٥٠] البحار ٤٣ / ١٩٦ ح ٢٧ باب ٧ عن المناقب و فيه «زائنا» بدل «يونسنا». [٦٥١] انظر البحار ٤٣ / ٤٨ ح ٤٦ باب ٣. [٦٥٢] فى ديوان «القوائد السبع العلويات» المخطوط: يزاحمه جبريل تحت عباءه- لها قيل: كل الصيد فى جانب الفرا. [٦٥٣] البحار ٢٥ / ٢١٤ ح ٦ باب ٧. عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية فى بيتى و فى البيت سبعة: جبرئيل و ميكائيل و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم، و قالت: و كنت على الباب فقلت: يا رسول الله! ألت من أهل البيت؟ قال: إنك على خير، إنك من أزواج النبى، و ما قال إنك من أهل البيت. [٦٥٤] يقصد انها اول من ولد فى الاسلام من بنات النبى صلى الله عليه و آله و سلم. [٦٥٥] ولد بالمدينة حوالى عام ٨٥ ه و نشأ بها؛ و توفى عام ١٥١ ه. [٦٥٦] سيأتى الحديث عن كل واحد من بنات النبى صلى الله عليه و آله و سلم ضمن الكلام على احوال اخوات الزهراء عليها السلام، ولى- انا الحقيق- رأى خاص فيهن اعتمدت فيه على المصادر المعتره و ساذكره ان شاء الله بادلته فى هذا الكتاب ليطلعه عليه القراء. (من المتن) [٦٥٧] البحار ١٨ / ٢٢٦ ح ٦٨ باب ١ عن نهج البلاغه ٦٨ الخطبه ٢٦ و فيه: «و انتم معشر العرب على شر دين و فى شر دار...». [٦٥٨] انظر البحار ٤٣ / ١٠ ح ١ باب ٢. [٦٥٩] انظر البحار ٤٣ / ١٣ ح ٩ باب ٢. [٦٦٠] البقره: ٣٧. [٦٦١] تفسير العياشى ١ / ٥٩ ح ٢٧. [٦٦٢] انظر البحار ٤٤ / ٢٤٥ ح ٤٤ باب ٣٠. [٦٦٣] انظر البحار ٤٤ / ٢٤٥ ح ٤٤ باب ٣٠ عن الدر الثمين. [٦٦٤] البحار ٢٦ / ٣٣٢ ح ١٤ باب ان دعاء الانبياء استجيب بالتوسل بهم عليهم السلام. [٦٦٥] البحار ٣٦ / ٢١٣ ح ١٥ باب ٤٥ عن الفضائل. [٦٦٦] الصف: ٦. [٦٦٧] البحار ١٥ / ٢٦١ ح ١٢ باب تاريخ ولادته و ما يتعلق بها عن الامالى: و الحديث طويل اخذ منه موضع الحاجة. [٦٦٨] معانى الاخبار ١٠٨ ح ١ باب الامانه التى عرضت. [٦٦٩] المصدر السابق. [٦٧٠] البحار ١٤ / ٢٨٤ ح ٦ باب ٢١. [٦٧١] بحار الانوار ٢٣ / ٢٣٠ ح ١ باب ١٣؛ و ٣٢ / ١٦٦ ح ١٥١ باب ٣٩. [٦٧٢] الاهداب فى اللغة ما يخرج من اطراف القماش من خيوط كانها الاهداب و فى المجمع الاهداب الاشفار. (منه) [٦٧٣] بحار الانوار ١٧ / ٢٤٢ ح ٢ باب جوامع معجزات و نوادرها، و الحديث طويل جدا. [٦٧٤] سيره ابن اسحاق ٨٢ فى حديث خديجه. [٦٧٥] بحار ٤٣ / ٨ ح ١٢ قال: «من بعض كتب المخالفين». [٦٧٦] مقاتل الطالبين ٥٩، ترجمه الامام الحسن بن على عليهما السلام، بحار الانوار ٤٣ / ٨. [٦٧٧] بحار ٤٣ / ٨-٩. [٦٧٨] كشف الغمه ٢ / ١٢٩ (فى وفاتها عليها السلام). [٦٧٩] تاريخ الخميس ١ / ٢٧٧ فى ذكر فاطمه عليها السلام. [٦٨٠] الكافى ١ / ٤٥٧ ح ١٠. [٦٨١] دلائل الامامه ١٠. [٦٨٢] كشف الغمه ٢ / ٧٥. [٦٨٣] البحار ٤٣ / ٩ ح ١٥ باب ١ عن المصباح. [٦٨٤] البحار ٤٣ / ٨ ح ١٢ باب ١ عن الحدائق للمفيد. [٦٨٥] و هذا الاتفاق بين السلف و الخلف يجعلنا نحرض اكثر على معرفه قدر هذا اليوم المبارك و منزلته. (من المتن). [٦٨٦] البحار ٤٣ / ٩ ح ١٥ باب ١ عن المصباح. [٦٨٧] بحار الانوار ٤٣ / ٢١٣ ح ٤٤ باب ٧. [٦٨٨] يقول: لقد ورد شهر جمادى و ورد معه الفرح، فغمر السرور كل القلوب. و لا أعنى أول جمادى، فهو مأتى بأجمعه، بل أعنى آخره الذى هو عيد بأجمعه. و جمادى الآخر أفضل من الأول، و الحاضر «بالطبع- أفضل من السابق. و مع أن المبدأ قد تقدم على المعاد، لكن القصد للغايات و ليس للمبادئ. أو لم يصبح عالم الإمكان جنه الخلد، أولم تولد فى شهر جمادى الجنه. فعليك سلام الحق و رحمته و على أولادك الطاهرين الذين لم يولد كمثلهم. و لقد ملأ جمادى الأول قلوبنا حزنا، أما أنت- يا جمادى الثانى- فقد أزلت الهم و جئت بالمسرور. أنت معدن كل جوهر و ذهب، فقد ولد الجوهر فى جمادى. معدنك- أيتها الزهراء الزاهرة- كوكب يتهاوى عند قدميه ألف كوكب زهرة. و لقد ظهر نور جمالها من قلب الظلمه، أشبه بياض البدر فى غياهب الليل. أنت آيه من آيه «والليل»، مع أن وجهك يحكى صبح، «والضحى». لقد خرجت فاطمه من ستار العصمه، تلك العصمه التى انتمى إليها أحمد هادى البشر. روحها من روح النبى الطاهر، فهى مرآة الحق و الرحمة المتماذيه. و قد سبق وجودها وجود العالم و خلق آدم، فكل الكون ذكرى منها. الجنه ضحكت من لطفها، و الجميع غرق- من محبتها- فى البهجه. و ساق غضبها إلى نار جهنم كل من عاداها منذ الأزل إلى يوم القيامة. و صارت النار

بسببها سلاما على الخليل، وفنى بسببها قوم عاد بالريح العاتية. و بشاره بأن الدنيا لا يزال فيها- بعد كل هذه الرحمة- رحمة و عيش قرير. والداعية إلى عطاء الله الواسع بلا حد، الذى يعطى لداعيه ألف بيت فى الجنة. فهى من العلل الأربعة العلة الغائية، ودعك من الفاعليه والصوريه والمادية. لقد كانت مريم الكبرى جارية فى فناء القدرة، فمنحتها بلطفك صك تحررها. ولو فخرت عليك مريم بولدها، لرددت عليها- لو رددت- إنه من عبادى. و لقد وهب النبى نورك لخديجة ليله المعراج قائلا: إن هذا (من الحنان) زادى. فأين مريم الكبرى من أم الوجود، التى جاءت بصديقه من نفعه محمد. فتلك ولدت ابنا، أما هذه فولدت انثى شبيهة بعيسى، ذات نسب أصيل. لم يخلق المله لك كفوا، إلا- على المرتضى، فزوجك منه. و لقد خلق الله الحشر والمعاد من أجل جزاء الظلامه التى لحقت بك. أنا فاطمى و لا أعرف سواك أحدا، و أنت تعرفينى لأنك نور فوادى. كان مبدأنا منك، و مقصدنا إليك، لأنك يوم القيامة حاكمه المعاد. [٦٨٩] أجل، وفتت منذ سنوات إمراه من محجبات حرم المحببة والشيم، المحترمة الفريده، والمرأة الجليلة الباسله، فاحتفلت بهذا اليوم البهيج و أخذت بالبدل والإحسان، ودعت العلويات المحترمات والفاطميات المكرمات إلى ضيافته كريمة دعت فيها أقرانهن و أترابهن من بنات الملوك و عقائل السلطنة، و قدمت لهن ألوان الأطعمة والأغذية والحلويات والفاكهة والمشروبات الحلوة، وأعلنت خارج منزلها ليطلع الأكابر والأكارم والأعظم والأفاخم من العلويين والفاطميين بكل طبقاتهم و درجاتهم علماء و غيرهم، أغنياء و فقراء، كبارا و صغارا، بل حتى الصبيان و قدمت لكل فرد منهم هدايا و عطايا خاصة. و قد زين هذا العمل- و هو من خير الأعمال- بيت السلطنة أيما زينة، و سجل لهذه الدولة عزة أبدية، و كم ذاع صيتهم و صار عملهم هذا محبوبا ممدوحا فى الخارج والداخل، و أعتقد أن جملة من الأعيان والتجار اتبعوا هذه السنه فى هذه الاعوام و تعلموا من بيت السلطان، و دعوا- و هم ممنونون- الساده بنى فاطمه و خدموهم ايما خدمه، و كم هو رائع و ممدوح ان يستن عموم رعايا الدوله القاهره العليه بناء على «الناس على دين ملوكهم» بهذه السنه، ليغتنموا هذه الموهبه الكبرى و النعمه العظمى... (من المتن) [٦٩٠] و ياليت كان من بدمته شىء من حقوق الساده والاحماس الواجبه يدفعه فى مثل هذا اليوم و يقضى ما فاته فان المال المختلط بالحرام لا عليه شىء سوى اداء الخمس و سياتى الحديث عن الخمس و اعانه بنى فاطمه عليها السلام فى خصيصه خاصه ان شاء الله. (من المتن) [٦٩١] البحار ٦ / ٤٠ ح ٧٣ باب ٢٠. [٦٩٢] غافر: ٧٥. [٦٩٣] الروم: ٤. [٦٩٤] الانعام: ١١٥. [٦٩٥] الروم: ٥٠. [٦٩٦] يقول: ابتهجوا أيها المؤمنون، وامرحوا كالسرو والسوسن. و تقلبوا فى الحلوى يا من تحبون الحلوى، وليمت ذوى الصفراء كمدا. فقد امتلأت مدينتنا بالحلوى، فصارت الحلوى الزهيدة المتوفرة، أكثر توفرا. [٦٩٧] قال الجوهرى: الفجار من أيام العرب، و فجار بالكسر جمعها أجرة كان أهل الجاهلية إذا قاتلوا فى الشهر الحرام قالوا «قد أفجرنا». قال المسعودى فى مروج الذهب: الفجار حرب عظيمه بين قيس و كنانة وقعت فى الأشهر الحرم التى كان العرب يحرمون القتال فيها. (من المتن) [٦٩٨] كان ينبغى للدهر- منذ سنين طويله- ان يلد من صلبك مثلا ولدا. [٦٩٩] بحار الانوار ٢/٤٣ ح ١ باب ١ عن الامالى: [٧٠٠] سياتى الكلام عنه فى الحديث عن احوال مريم عليها السلام. (من المتن) [٧٠١] و منهم من ذهب الى ان بنات خديجه الطاهرات لم يكن من النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكروا لذلك ادله صحيحه. (من المتن) [٧٠٢] تفسير منهج الصادقين ٢/٢١٧. [٧٠٣] آل عمران: ٣٥. [٧٠٤] آل عمران: ٣٦. [٧٠٥] فى البحار «ابن ابى سعيد المكارى». [٧٠٦] البحار ١/٢٥ ح ١ من ابواب خلقهم و طينتهم... عن المعانى. [٧٠٧] آل عمران: ٤٢. [٧٠٨] فى البحار: «و ان مريم احصنت فرجها». [٧٠٩] البحار ٤٣/٥٠ ح ٤٦ باب ٣. [٧١٠] مريم: ٢٢. [٧١١] روى فى البحار ١٤/٢١٢ ح ٨ باب ولاده عيسى عليه السلام عن التهذيب ٦/٧٣ ح ٨ فى حد حرم الحسين عليه السلام عن على بن الحسين عليهما السلام فى قوله تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) قال: خرجت من دمشق حتى اتت كربلاء فوضته فى موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها. [٧١٢] البحار ١٤/٢١٥ ح ١٣ باب ولاده عيسى عليه السلام. [٧١٣] يقول: يا من ولدت كوكبا و بدرا كاملا، و أتيت بالدره اليتيمه الفريده. يا نور الله الخارج من أكمام العصمه، لقد جئت من خديجه بفاطمه. ولو كان الذكر أفضل لجئت به، بيد أن الانثى أفضل، فجئت بها. فبخ لك على هذه الأنثى المنجبه للأولاد، التى ستنجب أمثال شبر و شبير. لقد اتيت لنا من مركز سماء الرفعه المشعه بمثل البدر

المنير. فيا قطب الوجود و اصل الایجاد، لقد أنجبت خيرا من الشمس المشرقة. لقد ولدت من التراب المعطر حفنة من المسك والعنبر. لقد منحت سفينة الإمكان وجودها، و يا سفينة الوجود لقد ولدت مرسة الوجود. لقد كنت الصادر الأول، فولدت صادرا جديدا أزليا. و لقد جنت من بستان غيب العالم القدسي، بوردة معطرة في أكمامها. و لقد ولدت من اعصان شجرة الوجود بغصن زرعيه بنفسك. فازلت احزاننا اليوم، و بدلت غصنا افراحا و سرورا. العالم عرض و قد ولدت من جوهر ك جوهره جديده. و طلعت علينا من وراء سنا علام السر، و اطلعت لنا سرا جديدا. و منحت العالم روحا جديده، و نفخت فيه روحا اخرى. يا ايتها المراه التي يتجلى فيها الله، لقد اظهرت لنا هذه المراه. و نزلت اليوم في قوس النزول و تاج الشفاعة يزين جينك. و لقد انجبت اعلى و اسمى من القام المحمود و من بيت الحمد. لقد اتيت بالمستوره عن الخلق، و الاسم الاعظم، و لقد قدرت في لوح القضاء ما قدرت. و ولدت نور الوجود الفاطمي و جئت به الى هذا العالم. و جئت من فاكهه الجنه في صلبك الطاهر بهذه الوديعه و الامانه من اجل ان تكون محك امتحان الایجاد، و تميزز نقاوه الذهب و الوجود. فجئت بجنه الخلد الى الدنيا مصوره بهذه الصوره والمثال و ليس الحور و الغلمان شيئا، فقد اتيت برضوان من الله اكبر. يا ملكك عرش «لولاك»، لقد اتيت بتاج وضعته على جبين الموجود. و يا طائر القدس الذي يظلك بجناحيه على الخلائق، لقد نبتت له اكبر قوام جناحك. لقد جئت معك ببرهان نبوتك، او جئت معك بنبي مثلك. و جئت بنور الالوهيه المقدس، فاقررت به نواظر حيدر الطاهره. و لقد كان على فريدا بلا نظير، فجئت له بمثل و نظير. و ربيتها تسع سنين في حجر ك حتى ترعرت هذه المعصومه. و لقد رعيت هذه الشمس التي من بها الله عليك بالمحبه و العطف. و زدت على عطف الابوه، فعوضتها عن حنان الام. و فكت كلما اويت الى فراشك تقبلها كرا. ثم اودعتها عند على، تلك الوديعه التي اتيت بها من الحاكم الحى. و اوصيت اكثر من الف مره من على منبرك برعايه حرمتها المقدسه. و ما ان اخفاك عنهم التراب حتى نسوك، و كانهم لم يعرفوا لك ذكرا. افتعلم ماذا فعلت في فراقك، العود الذى وضعته بيده على المجرم؟ لم تبق خلافاك الا اثنين و سبعين، يوما، بعد ان فارقت روحك الدنيا. و رقدت انت في قبرك، و جعلت الزهراء ملاءتها بيت الاحزان. فيا فاطمه اذا حل يوم القيامه، فسياتي بيابك كلبك هذا الذى آوئته. [٧١٤] آل عمران: ٣٧. [٧١٥] كما روى الثعلبي والسيوطي. [٧١٦] آل عمران: ٤٤. [٧١٧] آل عمران: ٣٧. [٧١٨] آل عمران: ٣٧. [٧١٩] انظر البحار ٤٨ / ٤٣ ح ٤٦ باب ٣. [٧٢٠] آل عمران: ٣٧. [٧٢١] يقول: اذا كان الاصل جوهر قابلا، اثرت فيه التربيه والصقل. فالصقل الجيد لا يكن جعله حديدا ردينا ذا جوه ردىء. [٧٢٢] بحار الانوار ٧٥ / ٤٣ ح ٦٢ باب ٤٣؛ ٤٣ / ٤٣ ح ٨٤ باب ٧. [٧٢٣] مريم: ٣٠. [٧٢٤] مريم: ٢٤ - ٢٦. [٧٢٥] مريم: ٣١. [٧٢٦] مريم: ٣٢. [٧٢٧] مريم: ٣١. [٧٢٨] قال الامام الصادق عليه السلام: ... و اما مصحف فاطمه عليها السلام، ففيه ما يكون من حادث، و اسماء من يملك الى ان تقوم الساعه، بحار الانوار ١٨ / ٢٦ ح ١ باب ١. [٧٢٩] مريم: ٢١. [٧٣٠] الانبياء: ٩١. [٧٣١] البحار ١٨٥ / ١٣١ ح ٢ باب ٢ عن امالى الشيخ مجموعه ورام: [٧٣٢] التحريم: ٦. [٧٣٣] فقد ذكروا ان خديجه عليها السلام توفيت سنه عشره من النبوه، و ان فاطمه عليها السلام ولدت سنه خمس من المبعث. انظر البحار ١٣ / ١٦ ح ١٢ باب ٥ و ٤٣ / ٦ ح ٧ باب ١. [٧٣٤] انظر بحار الانوار ١٤٤ / ٤٤ ح ٩ باب ٢٢. [٧٣٥] انظر البحار ٢٢ / ١٩١ ح ٥ باب ٢. [٧٣٦] البحار ٢ / ٢٠٠ ح ٢٠ باب ٢. [٧٣٧] والاوقيه اربعون درهما و قال العلامة المجلسي: و فى هذا الزمان تعادل واحد و ثلاثين الف و خمسمائه دينار. (من المتن) [٧٣٨] البحار ٢ / ٢٠٠ ح ٢٠ باب ٢ عن مبسوط الطوسى. [٧٣٩] انظر البحار ٢٢ / ١٩١ ح ٥ باب ٢. [٧٤٠] البحار ١٦ / ١٠ ح ١٢ باب ٥. [٧٤١] البحار ١٦ / ١٧١ ح ٤ باب ٨. [٧٤٢] انظر مسند احمد ١ / ١١٦. [٧٤٣] سنن الترمذى ٥ / ٧٠٢ ح ٣٨٧٧، صحيح مسلم ٢ / ٤٥٩ ح ٦٩ باب ١٢ فضائل خديجه عليها السلام و فيه: «قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: سمعت عليا بالكوفه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول:...». صحيح البخارى ٤ / ٢٣٠ باب تزويج النبى صلى الله عليه و آله و سلم خديجه و فضلها. [٧٤٤] مسند احمد ١ / ٣١٦. [٧٤٥] المستدرک للحاكم ٣ / ١٨٥ كتاب معرفه الصحابه - فضائل خديجه عليها السلام. [٧٤٦] انظر البحار ٢٣ / ١١٢ ح ١٩ باب ٧. [٧٤٧] صحيح مسلم ٢ / ٤٥٩ ح ٧١ باب ١٢ فضائل خديجه، صحيح البخارى ٤ / ٢٣١ باب تزويج النبى صلى الله عليه و آله و سلم خديجه و فضلها. [٧٤٨] انظر صحيح البخارى ٤ / ٢٣١ فى فضائل خديجه

عليها السلام و قد بتر البخارى ذيل الحديث. [٧٤٩] كشف الغمه ١٣٧/٢، بحار الانوار ١٠ / ١٦. [٧٥٠] انظر نزهه المجالس ٥١٧/٢ فضائل امهات المومنين عليهن السلام. [٧٥١] انظر نزهه المجالس ٥١٨/٢ فضائل امهات المومنين عليهن السلام. [٧٥٢] «بالرفاء والبنين»: كلمه معروفه فى الجاهليه تقال للعرسين عند الزواج، و قد نهى عنها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى زواج فاطمه الزهراء عليها السلام و قال: «بارك الله لكما و طيب نسلكما و جمع بينكما فى خير» و لعله نهى عنها لانها ناظره الى العيش الدنيوى فقط. (من المتن) [٧٥٣] البحار ١١ / ١٦ يناقش الخبر. [٧٥٤] انظر البحار ١٨ / ١٩٥ ج ٣٠ يناقش الخبر. [٧٥٥] البحار ١٦ / ٢٠ ح ١٩ باب ٥ و ١٧ / ٢٣٩ ح ٢ باب ٢ و فيهما أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعث يوم الإثنين و أن عليا عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء. و لا تعارض بين الخبرين. [٧٥٦] البحار ١٠ / ١٦ ح ١٢ باب ٥. [٧٥٧] انظر البحار ٣٨ / ٢٥٨ ح ٤٩ باب ٦٥. [٧٥٨] نهج البلاغه ٣٠١ خ ١٩٢. [٧٥٩] تجد تفصيل الخبر فى المجلد السادس من بحار الانوار عن السيد بن طاووس عن كتاب الوصيه لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دعا عليا و خديجه و ذكر لهم اصول الدين و فروعه الواحد تلو الاخر حتى آداب الوضوء و الصلاه و الصيام و الحج و الجهاد و بر الوالدين وصله الرحم و غيرها من الواجبات و المحرمات ثم اخذ العد منهما.. (من المتن) [٧٦٠] البحار ١٨ / ٢٣٢ ح ٧٥ عن الطرف للسيد ابن طاووس... ينقل الحديث كاملا. [٧٦١] البحار ٢٢ / ٢٧٨ ح ٣٢ باب احوال عشائره و اقربائه والحديث: [٧٦٢] البحار ٦ / ٢٤١ ح ٦٠ باب البرزخ و القبر و عذابه و سوائه والحديث: [٧٦٣] البحار ٤٣ / ٥٨ ح ٥٠ باب ٣ والحديث: [٧٦٤] المائده: ٣. [٧٦٥] المائده: ٦٧. [٧٦٦] المائده: ٦٧. [٧٦٧] الشرح: ٧؛ و قد وردت قراءه بلفظ (وانصب) بالكسر فى تفسير الكشاف و تفسير البحر المحيط انظر معجم القراء آت ٨ / ١٨٨ اعداد الدكتور احمد مختار عمر و عبدالعال سالم مكرم. [٧٦٨] البحار ١٦ / ١ ح ١ باب ٥ والحديث: [٧٦٩] البحار ١٦ / ١٣ ح ١٢ باب ٥. [٧٧٠] الضحى: ٨. [٧٧١] البحار ١٦ / ٢٢ ح ١٩. [٧٧٢] الرعد: ٣٨، غافر: ٧٨. [٧٧٣] التوبه: ١٢٩. [٧٧٤] البحار ١٩ / ٢١ ح ١١ باب ٥. [٧٧٥] و اكون، فى نفس الوقت- قد اشترت الى جميع احوالها و اقوالها و لو اشاره عابره. (من المتن) [٧٧٦] انظر اشعار السیده خديجه عليها السلام فى الجزء ١٦ من بحار الانوار. [٧٧٧] قرب الاسناد ٩ ح ٢٩، الخصال: ٢ / ٤٠٤ ح ١١٥. [٧٧٨] الخصال ٢ / ٤٠٥ ح ١١٦. [٧٧٩] المناقب لابن شهر آشوب ١ / ٢٠٩ ح ١١٦. [٧٨٠] انظر اسد الغابه ٦ / ١٩٦ ترجمه ٦٠٣٥. [٧٨١] انظر القصه فى شرح نهج البلاغه ١٤ / ١٩٢ باب ٩ و ستاتى فى هامش فيما بعد. [٧٨٢] العوالم ١١ / ١٠٨٢ ح ١٤. [٧٨٣] انظر البحار ٢١ / ١٨٣ ح ٢١ باب ٢٨. [٧٨٤] البحار ٢٢ / ١٦٢ ح ٢٢ باب ١. [٧٨٥] اسد الغابه ٧ / ١٤٤ ترجمه ٦٩٥٧. [٧٨٦] انظر البحار ٢٢ / ٢٠١ ح ٢٠ باب ٢. [٧٨٧] البحار ١٦ / ٣٠٩ باب ١١ و ١٨ / ٥٧ ح ١٤ باب ٨ و ٢٢ / ٢٠٢ ح ٢٠ باب ٢. [٧٨٨] قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٤ / ١٩٢ باب ٩: «... فخرجوا فى طلبها سراعا حتى ادر كوها بذى طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصى و نافع بن عبدالقيس الفهرى، فروعها هبار بالرمح و هى فى اليهودج، و كانت حاملا- فلما رجعت طرحت ما فى بطنها و قد كانت من خوفها رأته دما و هى فى اليهودج، فلذلك أباح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم فتح مكه دم هبار بن الأسود. قلت: و هذا الخبر قرأته على النقيب أبى جعفر رحمه الله فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أباح دم هبار بن الأسود لأنه روع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمه حتى ألقت ذابطنها...». [٧٨٩] الكافى ٣ / ٢٣٦ ح ٦ كتاب الجنائز- باب المسأله فى القبر: عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطه القبر أحد؟ قال: فقال: «نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطه القبر، إن رقيه لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه و قال للناس: إني قد ذكرت هذه و ما لقيت فرقت لها واستوهبتها من ضمه القبر قال: فقال: اللهم هب لى رقيه من ضمه القبر فوهبها الله له...». [٧٩٠] الكافى ٣ / ٢٤١ ح ١٨ باب المساله فى القبر كتاب الجنائز. [٧٩١] الكافى ٣ / ٢٥٣ ح ٨ كتاب الجنائز باب النوادر والحديث طويل: [٧٩٢] علل الشرائع ١ / ١٥٩ ح ١ باب ١١١. [٧٩٣] الظاهر أنه مجموع عدد من الأحاديث؛ فالمشهور أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: على منى و انا منه؛ و قال: فاطمه بضعة منى؛ و قال: حسين منى و أنا من حسين؛ و قال:.... و لكنكم منى و أنا منكم، والأحاديث الاولى مشهوره، أما الأخيرة فقد

ورد في حديث رواه المحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١٧٢-١٧٣. [٧٩٤] هود: ٨٧. [٧٩٥] البحار ٤٢/ ١٧٠ ح ٣٤ باب ١٢٠. [٧٩٦] التوبة: ١٠١. [٧٩٧] البحار ٤٢/ ١٠٧ ح ٣٤ باب ١٢٠. [٧٩٨] آل عمران: ١٩. [٧٩٩] آل عمران: ٨٥. [٨٠٠] المجادلة: ٢٢. [٨٠١] الصف: ٩. [٨٠٢] الانعام: ١٥٣. [٨٠٣] المائدة: ٣. [٨٠٤] آل عمران ١٢٦؛ الانفال ١٠. [٨٠٥] بحار الانوار ١٩/ ٢٥ ح ١٣ باب ٥. [٨٠٦] البحار ١٩/ ٢٦ ح ١٤ باب ٥. [٨٠٧] العنكبوت: ٥٦. [٨٠٨] النساء: ٩٧-٩٨. [٨٠٩] المزمل: ١٠. [٨١٠] وللايات قصه اعرضنا عن ذكرها لثلا يخرج بنا الكلام عن المقصود من هذه الخصيصه. (من المتن). [٨١١] البحار ١٩/ ٤٣ باب الهجره و مباديها. [٨١٢] التوبة: ١٠٨. [٨١٣] البحار ١٩/ ١١٦ ح ٢ باب ٧ عن روضه الكافي. [٨١٤] الكامل فى التاريخ ٢/ ٥٧. [٨١٥] البحار ١٩/ ١١٦ ح ٢ باب ٧ عن روضه الكافي. [٨١٦] البحار ١٩/ ١١٥ و ما بعدها- باب نزوله المدينه و بناوه المسجد و البيوت. [٨١٧] فى كتاب المنتقى فى حوادث السنه الاولى للهجره اشاره الى احداث كثيره ذكرها باختصار. (من المتن) [٨١٨] و ولد عبدالله بمن الزبير من اسماء فى قبا. (من المتن) و كان اول مولود من المهاجرين بعد الهجره. [٨١٩] الكامل فى التاريخ ٢/ ٧٥. [٨٢٠] قال ياقوت الحموى فى مرصد الاطلاع: ضجنان على خمسه و عشرين ميلا عن مكه و هى لاسلم و هذيل و عامره. (من المتن) [٨٢١] آل عمران: ١٩١-١٩٥. [٨٢٢] آل عمران: ١٩٥. [٨٢٣] البقره: ٢٠٧. [٨٢٤] انظر البحار ١٩/ ٦٥ و ما بعدها. [٨٢٥] البقره: ٢١٨. [٨٢٦] آل عمران: ١٩٥. [٨٢٧] الاعراف: ١٩٩. [٨٢٨] الضحى: ٩-١١. [٨٢٩] الحديد: ١١. [٨٣٠] الحجرات: ١٢. [٨٣١] الاسراء: ٣٩. [٨٣٢] الحشر: ٧. [٨٣٣] آل عمران: ٣٢. [٨٣٤] ديوان الامام عليه السلام ١٨. [٨٣٥] النازعات: ٤٠-٤١. [٨٣٦] البحار ٨٣/ ٢ ح ٢ باب ٣٨. [٨٣٧] انظر البحار ٢٧/ ٥٦ ح ١٣ باب ١. [٨٣٨] و سياتى كلام ابن ابى الحديد البغدادي فيما فعلته عائشه و فى عله حسدها. (من المتن) [٨٣٩] قال ابو عبدالله عليه السلام: اصول الكفر ثلاثه: الحرص و الاستكبار و الحسد. (هدايه الامه ١/ ١٢ المقدمه الثامنه ح ٢٠) [٨٤٠] النساء: ٥٤. [٨٤١] اشكى فلانا: قبل شكواه. [٨٤٢] الوغز: الحقد و الضغن. [٨٤٣] و هو امام زمانه يومها. [٨٤٤] شرح نهج البلاغه ٩/ ١٣٠ و ما بعدها شرح الخطبه ١٥٦ «و من كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصره على جهه اختصاص الملاحم»، البحار ٢٢/ ٢٣٦ باب احوال عائشه و حفصه. [٨٤٥] قال المؤلف: «... فاعل ابن فاعله من عرف جواب هذه المساله...» و ما اثبتناه من المصدر. [٨٤٦] شرح نهج البلاغه ٩/ ٢٠٢ الخطبه ١٧٣ فى من رجاه بالحرص. [٨٤٧] البحار ٤٣/ ٣٨ ح ٤٠. [٨٤٨] سنن الترمذى ٥/ ٣٦٠ ح ٣٩٦٠ ابواب المناقب «ما جاء فى فضل فاطمه عليها السلام»، البحار ٤٣/ ٣٨ ح ٤٠. [٨٤٩] البحار ٤٣/ ٣٨ ح ٤٠. [٨٥٠] قال الصفورى فى نزهه المجالس ٢/ ٥٦٩ فى مناقب الزهراء عليها السلام قال الكلاباذى: «معناه انى ارق لها لان الطبع له فى المحبه اثر والعزه من الله تعالى، فعلى رضى الله عنه اجل قدرا منها عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ليس للطبع فى العزه اثر. [٨٥١] نزهه المجالس ٢/ ٥٧٧ فى مناقب فاطمه عليها السلام. [٨٥٢] الاحزاب: ٦. [٨٥٣] سنن الترمذى ٥/ ٣٦١ ح ٣٩٦٤ باب فضائل فاطمه عليها السلام. [٨٥٤] الهامش السابق. [٨٥٥] ينابيع الموده ٢/ ٣٢٢ ح ٩٣٤ الباب السادس والخمسون عن موده القربى. [٨٥٦] كشف الغمه ٢/ ٨٩ فى فضائل فاطمه عليها السلام. [٨٥٧] ستاتى الاشاره الى شكواه فى خصيصه اخرى. [٨٥٨] آل عمران: ٤٢. [٨٥٩] البحار ٤٣/ ٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [٨٦٠] البحار ٤٣/ ٢١ ح ١٠ باب ٣. [٨٦١] البحار ١٦/ ٧ ح ١٢ باب ٥. [٨٦٢] البحار ٤٣/ ٤٢ ح ٤٢ باب ٣ والحديث طويل. [٨٦٣] فى قولها «لم تعرف رجلا» تعريض على ان خديجه عرفت رجلا قبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم و تزوجت به!! [٨٦٤] البحار ٢١/ ٢٧٩ باب ٣٢. [٨٦٥] البحار ٤٣/ ٤٢ ح ٤٢ باب ٣. [٨٦٦] اى محرم. [٨٦٧] نص ناقته: استحثها و استقصى آخر ما عندها من السير. [٨٦٨] امالى الشيخ رحمه الله: ٤٧٥ المجلس السابع عشر ح ١٠٣٨. [٨٦٩] البحار ٢٢/ ٤٢٢ ح ١١ باب احوال عائشه و حفصه. [٨٧٠] البحار ٢٢/ ٢٤٥ ح ١٥ باب احوال عائشه و حفصه. [٨٧١] التحريم: ١. [٨٧٢] انظر تفاسير اهل البيت عليهم السلام فى بيان الآيه الكريمه. [٨٧٣] الحجرات: ١١. [٨٧٤] مجمع البيان ٩/ ٢٢٤. [٨٧٥] البحار ٤٣/ ٩ ح ١٦ باب ١. [٨٧٦] التحريم: ٣. [٨٧٧] التحريم: ٤. [٨٧٨] التحريم: ٥. [٨٧٩] التحريم: ١٠. [٨٨٠] انظر بحار الانوار ٢٢/ ٢٣٣ باب ٤ الآيات. [٨٨١] البحار ٢٢/ ٢٣٤ باب ٤ الآيات. [٨٨٢] البحار ٢٢/ ٢٣٥ باب ٤ احوال عائشه و حفصه. الاستيعاب: [٨٨٣] البحار ٢٢/ ٢٣٥ باب ٤ احوال عائشه و حفصه. شرح النهج: [٨٨٤] البحار ٣٣/ ١٣٢ ح ٤١٨ باب ١٦. [٨٨٥] انظر البحار ٣٢/ ٢٨٧

ح ٢٤١. [٨٨٦] سنن الترمذى ٥/ ٣٦٢ ح ٣٩٦٥ ابواب المناقب، البحار ٤٣/ ٣٨ ح ٤٠ باب ٣ عن المصادر المذكوره. [٨٨٧] انظر البحار ٤٤/ ١٥٤ ح ٢٤ باب ٢٢. [٨٨٨] البحار ٤٤/ ١٥٥ ح ٢٤ باب ٢٢. [٨٨٩] البحار ٣٢/ ٣٤٠ ح ٢٣٤ باب ٨ الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٠. [٨٩٠] نزهه المجالس ٢/ ٥٢٥ مناقب عائشه. [٨٩١] من الدرر التي نظمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تعرف الاشياء باضدادها. [٨٩٢] البحار ٤٨/ ١٩ ح ٢٤ باب ٣٧. [٨٩٣] البحار ٤٤/ ١٤٢ ح ٩ باب ٢٢ عن روضه الكافي ٨/ ١٦٧. [٨٩٤] البحار ٧٠/ ٢٩٩ ح ٧٢ باب ٥٩. [٨٩٥] التحريم: ١٠. [٨٩٦] كشف الغمه ٢/ ١٠٥ فى قصه فدك. [٨٩٧] الهامش السابق. [٨٩٨] مجمع البحرين ١/ ٣٦٠ ماده «كفا». [٨٩٩] الاخلاص: ٤. [٩٠٠] البحار ٢٧/ ٦٧ ح ٣ باب ٣. [٩٠١] بحار الانوار ٤٣/ ٩٢ ح ٣ باب ٥ عن العيون: [٩٠٢] بحار الانوار ٤٣/ ١٠ ح ١ باب ٢. [٩٠٣] البحار ٤٣/ ١٠٧ ح ٢٢ باب ٥. [٩٠٤] البحار ٤٣/ ١٠ ح ٦ باب ٢، امالى الطوسى ٤٣ ح ٤٦ المجلس الثانى. [٩٠٥] فردوس الاخبار للديلمى ٣/ ٣٧٣ ح ٥١٣٠. [٩٠٦] انظر مجمع البحرين ٥/ ٣١٦ ماده «بتل». [٩٠٧] انظر دلائل الامامه ١٠ و ٥٥. [٩٠٨] البحار ١٦/ ٢٢٣ ح ٢٢ باب ٩. [٩٠٩] البحار ٢٢/ ١١٩ ح ٨٩ باب ٣٧. [٩١٠] ديوان الامام على عليه السلام: ٥ و فيه «من جهه التمثال» بدل «فى حسب التمثال». [٩١١] الحجرات: ١٣. [٩١٢] الاحزاب: ٢١. [٩١٣] انظر البحار ١٠٠/ ٢٣٥ ح ١٩ باب ٣. [٩١٤] البحار ٧٠/ ٢٢٦ ح ١٩ باب ١٣٠ و فيه: لئن فخرت بآباء ذوى شرف- فقد صدقت و لكن بئس ما ولدوا. [٩١٥] انظر البحار ٧/ ٢٤١ ح ١٢ باب ٩ و فيه: «اتنوني باعمالكم لا بانسابكم...». [٩١٦] قال تعالى فى سوره الحجرات: (يا ايها الناس انا خلقناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم). [٩١٧] وسائل الشيعه ٢٠/ ٧٠ ح ٢٥٠٥٨ باب ٢٦ كتاب النكاح. [٩١٨] وسائل الشيعه ٢٠/ ٧١ ح ٢٥٠٥٩ باب ٢٦ كتاب النكاح. [٩١٩] و فى الحديث فوائد جليله سياتى بيانها فى الخصائص الآتية. [٩٢٠] فروع الكافي ٥/ ٣٤٠ ح ١ كتاب النكاح باب ان المومن كفوا المومنه، وسائل الشيعه ٣٢٠/ ٦٨ ح ٢٥٠٥٥ كتاب النكاح باب ٢٦ مقدمات النكاح و آذابه. [٩٢١] فروع الكافي ٥/ ٣٤٤ ح ٤ كتاب النكاح، وسائل الشيعه ٢٠/ ٧٢ ح ٢٥٠٦٣ كتاب النكاح باب ٢٧ من مقدمات النكاح و آذابه. [٩٢٢] الاحزاب: ٦. [٩٢٣] النساء: ٣٤. [٩٢٤] البقره: ٢٢٨. [٩٢٥] انظر البحار ٤٣/ ٥٤ ح ٤٨ باب ٣. [٩٢٦] يقول: الماء ياتى من البحر و يعود الى البحر، اذ يعود من حيث اتى. [٩٢٧] يقول: اعلم ان ليس من مشكل فى تذكير الروح او تانيثها، لان الروح ليست مما فيه ذكوره او انوثه. فهى اسمى من المونث والمذكر، و هى ليست مما هو رطب او يابس. [٩٢٨] البحار ٤٣/ ١٠ ذيل ح ١ باب ٢. [٩٢٩] انظر شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٦/ ١٢ خ ٢٩. [٩٣٠] شرح النهج لابن ابى الحديد ١/ ٩ مقدمه المؤلف، و فى نسختى: «الحمد لله الذى قدم المفضول على الافضل لمصلحه اقتضاها التكليف». [٩٣١] البقره: ٢٥٣. [٩٣٢] البقره: ٢٢٨. [٩٣٣] النساء: ٣٤. [٩٣٤] النساء: ١٧٦. [٩٣٥] يقصد انها دعيت كما دعى عليه السلام، و انها كانت مصداق «نساءنا» و كان على عليه السلام مصداق «انفسنا». [٩٣٦] فى قوله تعالى فى سوره آل عمران الآيه ٦١: (قل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم...). [٩٣٧] البحار ٤٣/ ٢٠٠ ح ٣٠ باب ٧ عن مصباح الانوار. [٩٣٨] البحار ٤٣/ ١٥ ح ١٤ باب ٢. [٩٣٩] و يلى فاطمه الزهراء عليها السلام بهذا للحاظ سيد الشهداء عليه السلام، لانه مجمع انوار الأنبياء والأوصياء. لذا كانت فاطمه الزهراء عليها السلام تخاطب الحسين عليه السلام و تقول: «أنت شبيه بأبى لست شبيها بعلى» و خط الأنبياء يبدأ بآدم و ينتهى بالخاتم، و خط الأوصياء يمتد من أمير المؤمنين عليه السلام إلى شيث وصى آدم عليه السلام، و لأجل امتداد الزمان و شرت نبؤة آخر الزمان الذى لا نبى بعده، و اتصال دولته الحقة بالقيامة الكبرى، انحصر الأوصياء فى أبناء خاتم الرسل و سيد الأوصياء، ليقوا فى الدنيا و يحموا الشريعة العظمى و يهدوا الخلق إلى الله و يختموا بالوجود المسعود للحادى عشر من أبناء فاطمة المعصومه، و هو آخر الأوصياء الإثنى عشر. و قد أيد الله سبحانه كل واحد من الأنبياء أولى العزم بهذا العدد من الأوصياء، و جعل مدة بقاء كل شريعة بمقدار شرف النبوة و مقامها، فلما وصلت النبوة إلى الخاتم صار زمانه أكثر، و كتابه أفضل، و امته خير الأمم، و أوصيائه هم الحجج الإلهية والخلفاء الربانيين «و هم أشرف من الاوصياء الماضين لشرف مستخلفهم، فقد كانوا الأوائل و جاءوا فى الآخر، و صاروا مظاهر لكاملات أنبياء السلف و مجالى لملكاتهم. (من المتن) [٩٤٠] ينابيع الموده ٢/ ٤٧٦ باب ٥٩، الصواعق المحرقة ١٨٧ الباب الحادى عشر الفصل الثانى. [٩٤١] آل عمران: ٣٣. [٩٤٢]

آل عمران: ٤٢. [٩٤٣] البقرة: ٣١. [٩٤٤] الضحى: ٥. [٩٤٥] النوح من النياحة. (من المتن) [٩٤٦] هود: ٤٦. [٩٤٧] آل عمران: ٣٣. [٩٤٨] آل عمران: ٤٢. [٩٤٩] قال تعالى: (سلام على آل ياسين)؛ و هي قراءه منسوبه للإمام الرضا عليه السلام و نافع و ابن عامر و يعقوب و الاعرج و شيبه و زيد بن علي و عبدالله. انظر معجم القراءات القرآنيه ٥/ ٢٤٦ رقم ٧٤٥٦. [٩٥٠] البقرة: ٢٠١؟ [٩٥١] البقرة: ٢٠١. [٩٥٢] الانعام: ١٦٠. [٩٥٣] الشورى: ٢٣. [٩٥٤] الحج: ٢٦. [٩٥٥] الاحزاب: ٣٣. [٩٥٦] آل عمران: ٦٨. [٩٥٧] ابراهيم: ٢٦. [٩٥٨] آل عمران: ١٩١. [٩٥٩] الانعام: ٧٥. [٩٦٠] طه: ١٣. [٩٦١] آل عمران: ٤٢. [٩٦٢] انظر بحار الانوار ٧٥/٤٣ ح ٦٢ باب ٣. [٩٦٣] مريم: ٣٠. [٩٦٤] البقرة: ٨٧. [٩٦٥] بصائر الدرجات ٤٨٠-٤٨٣ باب ١٨ ح ١-١٢. [٩٦٦] الصواعق المحرقة ١٤٦ الباب ١١ الفصل ١ الايه الثانيه. [٩٦٧] نظم درر السمطين للزرندي ١٨؛ اسعاف الراغبين للصبان ١٢١. [٩٦٨] الصافات: ١٣٠. [٩٦٩] الاحزاب: ٥٦. [٩٧٠] الاحزاب: ٣٣. [٩٧١] الدقاق: فتات كل شىء، والدقه: ما تسهك به الريح من الارض. (لسان العرب: دقق) [٩٧٢] آل عمران: ٣١. [٩٧٣] الشورى: ٢٣. [٩٧٤] الصواعق المحرقة ١٤٣ الباب ١١ الفصل ١. [٩٧٥] آل عمران: ٦١. [٩٧٦] الرحمان: ١٩ و ٢٠ و ٢٢. [٩٧٧] البقرة: ٢٥٣. [٩٧٨] بحار الانوار ٧٨/٤٣ ح ٦٥ باب ٣. [٩٧٩] يحتاج المقطع الاخير من الحديث الى بيان و شرح مستقل. (من المتن) [٩٨٠] فرحه الغرى للسيد عبدالكريم بن طاووس: ٣٤ و ٣٥. [٩٨١] انظر بحار الانوار ١٧٤/٤٣ ح ١٥ باب ٧. [٩٨٢] بصائر الدرجات ٥٠٢ ح ٧ و ٩ باب ٩. [٩٨٣] بحار الانوار ٢٠٧/٤٣-٢٠٩ ح ٣٦ عن كتاب دلائل الامامه للطبرى. [٩٨٤] الصواعق المحرقة ١٦٠ و ١٦١ باب ١١ ف ١ (في الآيات الوارده فيهم). [٩٨٥] مناقب الخوارزمي ٣٠٣ ح ٢٩٨. [٩٨٦] بحار الانوار ١٩/٤٣ ح ١ باب ٣. [٩٨٧] مناقب الخوارزمي ٢٩٥ ح ٢٨٦. [٩٨٨] آل عمران: ١٩٥. [٩٨٩] الفرقان: ٥٤. [٩٩٠] بحار الانوار ١٩/٤٣ ح ٥ باب ٣. [٩٩١] بحار الانوار ٤٣/١١٦ ح ٢٤ باب ٥. [٩٩٢] بحار الانوار ١١٦/٤٣ ح ٢٤ باب ٥. [٩٩٣] بحار الانوار ١٠٩/٤٣ ح ٢٢ باب ٥. [٩٩٤] بحار الانوار ٤٢/٢٩١ ح ٥٨ باب ١٢٧. [٩٩٥] انظر بحار الانوار ٤٢/٢٢٠ ح ٢٦ باب ١٢٧. [٩٩٦] بحار الانوار ١٨٣/٤٣ ح ١٦ باب ٧. [٩٩٧] بحار الانوار ١٠/١١٤ ح ١ باب ٧. [٩٩٨] جامع الشتات: ٢/ ٧٨٥ الطبعه القديمه. [٩٩٩] اكمال الدين ٢٥١ ح ١٠ باب ٥٤. [١٠٠٠] البحار ٢٧/٢٢٨ ح ٣١ باب ١٠. [١٠٠١] البحار ٢٥/٣٦٢ ذيل ح ٢١ باب ١٢. [١٠٠٢] ففى البحار ٢٥/٣٥٦ ح ٤ باب ١٢ عن إكمال الدين... عن محمد بن سنان عن المفضل عن الثمالى عن أبى جعفر عن أبيه عن جده الحسين صلوات الله عليهم قال: دخلت أنا وأخى على جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسنى على فخذه وأجلس أخى الحسن على فخذه الآخر، ثم قبلنا وقال: بابى أنتما من إمامين سبطين اختار كما الله منى و من أبيكما و من أمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم، و كلهم فى الفضل والمنزلة سواء عند الله تعالى. [١٠٠٣] فى البحار ٢٥/٣٦٣ ح ٢٢ باب ١٢: روى الشيخ حسن بن سنان فى كتاب المحتضر.. عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله تعالى اختار من الايام يوم الجمعة، و من الشهور شهر رمضان، و من الليالى ليلة القدر، واختار من الناس الأنبياء والرسل، واختارنى من الرسل، واختار منى عليا، واختار من على الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين و تأويل الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم، و هو أفضلهم. [١٠٠٤] البحار ٢٥/٣٥٩ ح ١٣ باب ١٢. [١٠٠٥] كشف الغمه ٢/ ٨٨ فى فضائل فاطمه عليه السلام. [١٠٠٦] الختن: زوج الابنه. [١٠٠٧] البحار ٢٥/٣٦٠ ح ١٨ باب ١٢ عن المناقب. [١٠٠٨] البحار ٣٩/٣٤٩ ح ٢٢ باب ٩٠. [١٠٠٩] يعنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) (النساء: ٥٩) وقوله تعالى: (للرجال عليهن درجة) (البقرة: ٢٨٨). [١٠١٠] بالرغم من غلبة الدولة الباطلة الضالّة، لأن أمير المؤمنين عليه السلام عزل عن الحكومة الظاهرية و لم يعزل عن منصبه الإلهي والأمر السماوي، فهو الإمام والحجة على الأنام إن قام أو قعد. (من المتن) [١٠١١] والمذهب الحق فى صورة انحصار الحجة: أن الواجب على عموم الرعية من العالى والدانى والفاضل والمفضول طاعته و امتثال أمره، و يكون الحجة غيره صامتا. (من المتن) أقول: إن كلام المؤلف فى الفترة التى كان فيها أمير المؤمنين عليه السلام حجة ناطقا، و كان الحسنان و فاطمة الزهراء عليها السلام بهذا اللحاظ سواء، حيث يجب عليهم جميعا إطاعة إمام واحد و هو أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يصح أن نتحدث عن هذه الفترة ثم يحتج علينا بافتراض ما لو كان الحسنان إمامين مفترضى الطاعة و

حجتين ناظقتين. (المعرب) [١٠١٢] المراد بالشمسين و القمرين: الوجود المبارك والذات المقدسه للنبي و الولي. (من المتن) [١٠١٣] اكمال الدين ٢٥٥ ح ١٢ باب ٢٤ نص النبي صلى الله عليه و آله و سلم على القائم (عج). [١٠١٤] و هم طائفتي النسطوريه و الملكانيه. (من المتن) [١٠١٥] المائده: ٧٣. [١٠١٦] آل عمران: ٤٤. [١٠١٧] آل عمران: ٤٢-٤٣. [١٠١٨] بحارالانوار ١٤/٢٠٦ ح ٢٣ باب ١٦. [١٠١٩] آل عمران: ٣٧. [١٠٢٠] تفسير الصافي ١/٣٣٥. [١٠٢١] بحارالانوار ١٤/١٩٣ ح ٢ باب ١٦. [١٠٢٢] آل عمران: ٣٧. [١٠٢٣] تظافت أقوال علماء العامة والخاصة على أن الآية نزلت في الخمسة أصحاب الكساء و ليس في أزواج النبي، و لم يدع هذا القول أحد إلا عكرمة الناصبي المبغض لأمير المؤمنين. و قد ألف بعض علماء الشيعة في حديث الكساء و طرق روايته نقلا عن علماء العامة والخاصة. [١٠٢٤] اي قوله بنزول آيه التطهير في ازواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم. [١٠٢٥] التفسير الكبير ٨/٤٣. [١٠٢٦] آل عمران: ٣٣. [١٠٢٧] الاعراف: ١٤٤. [١٠٢٨] آل عمران: ٤٢. [١٠٢٩] بحارالانوار ١٦/٤٠٦ ح ١ باب ١٢. [١٠٣٠] بحارالانوار ١٦/٤٠٢ ح ١ باب ١٢. [١٠٣١] التفسير الكبير ٨/٤٣. [١٠٣٢] بحارالانوار ٢١/٢٧٩ باب ٣٢، و ٢٣/١٤٣ ح ٩٧ باب ٧. [١٠٣٣] انظر بحارالانوار ٢٨/٧٦ ح ٣٤ باب ٢؛ و ٤٣/٥٤ ح ٤٨ باب ٣. [١٠٣٤] نفسه. [١٠٣٥] البحار ٤٣/٢٤ ح ٢٠ باب ٣، العوالم- عوالم السيده فاطمه الزهراء عليها السلام ١/١٢٨ ح ٢٣. [١٠٣٦] انظر بحارالانوار ٢٢/٢٣٦ ح ٢ عن شرح النهج لابن ابي الحديد. [١٠٣٧] آل عمران: ٣٣. [١٠٣٨] و منهم من فسر قوله تعالى (آل عمران) بعمران ابي مريم، و قد وردت الاخبار عن الباقر عليه السلام تنص على نبوته كما في البحار. (البحار ١٤/٢٠٢ ح ١٤) (من المتن) [١٠٣٩] بل ان مريم سمتها امها، و فاطمه سمها رب العزه كما مر في الحديث. [١٠٤٠] آل عمران: ٣٦. [١٠٤١] البحار ٦٠/١٤٥ باب ٣ ذكر ابيليس و قصته عن تفسير البيضاوي. [١٠٤٢] المورد التاسع والثاني عشر و الرابع عشر ليست من موارد المساواه، بل هي من الموارد التي فضلت فيها فاطمه عليها السلام على مريم عليها السلام. [١٠٤٣] آل عمران: ٣٧. [١٠٤٤] بحارالانوار ١٤/١٩٧ ح ٤ باب ١٦؛ ٣٥/٢٥١ ح ٧ باب ٦؛ و ٤١/٣٠ ح ١ باب ١٠٢. [١٠٤٥] بحارالانوار ٤٣/٢٩ ح ٣٥ باب ٣. [١٠٤٦] آل عمران: ٤٥. [١٠٤٧] آل عمران: ٤٧. [١٠٤٨] مريم: ١٧. [١٠٤٩] مريم: ٢٣. [١٠٥٠] بحارالانوار ١٤/١٩٧ ح ٣ باب ١٦. [١٠٥١] بحارالانوار ١٤/١٩٦ ح ٢ باب ١٦. [١٠٥٢] علل الشرايع ١/٢٨ باب ١٥ ح ١. [١٠٥٣] بحارالانوار ٦٠/٢٦٥ ح ٤ باب ٣٨ عن الدر المنثور؛ و ٦٠/٢٦٥ ح ٥ باب ٣٨ عن العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم. [١٠٥٤] النساء: ١. [١٠٥٥] البحار ١١/١١٦ ح ٤٥ باب فصل آدم و حواء. [١٠٥٦] البقره: ٣٥. [١٠٥٧] بحارالانوار ٢٥/٥ ح ٨ باب ١. [١٠٥٨] نقل هذا الحديث هنا تبركا، و لما له من ارتباط بهذه الخصيصة. (من المتن) [١٠٥٩] معاني الاخبار ١٢٤ باب معنى الشجره التي اكل منها آدم و حواء ح ١، عيون اخبار الرضا، البحار ١١/١٦٤ ح ٩ باب ارتكاب ترك الاولی و معناه. [١٠٦٠] معاني الاخبار ١٠٨ باب معنى الامانه التي عرضت على السماوات والارض.. ح ١، البحار ٢٦/٣٢٠ ح ٢ باب ١ باب دعاء الانبياء استجيب به لتوسلهم بهم عليهم السلام. و فيه: «... (و لا تقربا هذه الشجره) يعنى شجره الحنطه». [١٠٦١] تفسير الامام العسكري: ٢٢١، تفسير البرهان ١/١٧٨ ح ١ ذيل الآية الكریمه ٣٥ سوره البقره. [١٠٦٢] انظر تفسير العسكري ٢٢٢. [١٠٦٣] معاني الاخبار ١٢٥ ح ١ باب معنى الكلمات التي تلقاها آدم، البحار ١١/١٧٦ ح ٢٢ باب ارتكاب ترك الاولی. [١٠٦٤] مجمع البيان ١/١٦٩ ذيل الايه ٣٥ من سوره البقره. [١٠٦٥] انظر البحار ١١/١٦٥ ذيل ح ٩ باب ارتكاب ترك الاولی. [١٠٦٦] البقره: ٣٥-٣٧. [١٠٦٧] الاعراف: ١٩-٢٣. [١٠٦٨] مجمع البيان ١/١٦٨. [١٠٦٩] البحار ٢٦/٢٧٣ ح ١٥ باب تفضيلهم على الانبياء عليهم السلام. [١٠٧٠] تفسير الصافي ١/١١٧ ذيل الآية ٣٥ (من سوره البقره). [١٠٧١] بصائر الدرجات ٢٩٣ الجزء ٦ باب ١١ ح ٤، بحارالانوار ٢٦/١٧٣ ح ٤٤. [١٠٧٢] ابراهيم: ٢٥. [١٠٧٣] البحار ٢٤/١٣٧ باب ٤٤. [١٠٧٤] ابراهيم: ٢٦. [١٠٧٥] الصفات: ٦٤-٦٥. [١٠٧٦] الواقعه: ٥١-٥٣. [١٠٧٧] الرعد: ٢٩. [١٠٧٨] بحارالانوار ٢٣/٢٣٠ باب ١٣، عن الشواهد التنزيل. [١٠٧٩] بحارالانوار ٢٤/١٣٩ ح ٥ باب ٤٤. [١٠٨٠] انظر الحديث و ما قبله في البحار ٢٤/١٤٣ ح ١٣. [١٠٨١] يقول: لقد ولد آدم و حواء من وجودك، فلو لم تكن لم يكونا. و سيهوى في شراك الطيعه- و الى يوم القيامه- كل من تمنى قدرك. فاين الزهره الزهراء من آدم الترابي؛ و اين آدم الترابي من الزهره الزهراء. [١٠٨٢] العاشر والعاشر: هو الذي يقبض العشر. [١٠٨٣] البحار ١٢/٤٤ ح ٣٨. [١٠٨٤] بحارالانوار ٦/١١٠

ح ٤ باب ٢٣. [١٠٨٥] هود: ٧١. [١٠٨٦] الذاريات: ٢٤. [١٠٨٧] البحار ٦٣/٢١٩ ح ٤ باب ٦ الجزر. [١٠٨٨] البحار ٧٣/٢٨٢ ح ١ باب ٥٢ في آداب الرجوع عن السفر عن تفسير العياشي: ذيل قوله تعالى (و اتخذ الله إبراهيم خليلاً) [١٠٨٩] انظر بحار الانوار ١٢/٤. [١٠٩٠] قرب الاسناد ٥٠. [١٠٩١] البحار ٤١/٢٨ ح ١ باب ١٠٢. [١٠٩٢] الصافات [١٠٩٣] بحار الانوار ٤٣/٤٨ ح ٤٦ باب ٣. [١٠٩٤] الحشر: ٩. [١٠٩٥] البحار الانوار ٤٣/٤٨ ح ٤٦ باب ٣. [١٠٩٦] البحار ٤١/٢٧ ح ١ باب ١٠٢ عن المناقب: [١٠٩٧] بحار الانوار ١٤/١٩٥ ح ٢ باب ١٦ عن الثعلبي. [١٠٩٨] بحار الانوار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١٠٩٩] بحار الانوار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١١٠٠] بحار الانوار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١١٠١] آل عمران: ٤٢. [١١٠٢] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣ عن المناقب: [١١٠٣] البحار ٤٣/٣٧ ح ٣٩ باب ٣ عن المناقب: [١١٠٤] تميزت آسية بين نساء آل فرعون كما تميز حزيل بين رجالهم، و حزيل هو ابن عم فرعون كما قال بعض المؤرخين. (من المتن) [١١٠٥] البحار ١٣/٤ باب ١. [١١٠٦] القصص: ٩. [١١٠٧] القصص: ١٢. [١١٠٨] القصص: ١٣. [١١٠٩] الفجر: ١٠. [١١١٠] بحار الانوار ١٣/٧٨ باب ٤. [١١١١] التحريم: ١١. [١١١٢] قصص الانبياء للثعلبي: ١٨٨، البحار ١٣/١٦٤ ح ٦ باب ٥ عن العرائس. [١١١٣] الحشر: ١٠. [١١١٤] بحار الانوار ١٠/٢٢٨ ح ١ باب ١٤. [١١١٥] ابراهيم: ٢٤. [١١١٦] و هي رساله نافع و مفيده للخواص و العوام. (من المتن) [١١١٧] المقالات و الفرق للاشعري ٥ و ٦. [١١١٨] الحجرات: ١٤. [١١١٩] النساء: ١٣٦. [١١٢٠] يوسف: ١٧. [١١٢١] البقره: ٨. [١١٢٢] البقره: ٨٢. [١١٢٣] فصلت: ٨. [١١٢٤] العصر: ٣. [١١٢٥] البينه: ٧. [١١٢٦] النور: ٣٥. [١١٢٧] البقره: ٢٥٧. [١١٢٨] الانفال: ٢. [١١٢٩] النور: ٣٥. [١١٣٠] التحريم: ٨. [١١٣١] بحار الانوار ٦٨/٢٤٥ ح ٤ باب ٢٤ عن الكافي. [١١٣٢] البحار ٦/١٦٠ ح ٢٤، ٢٥ باب ٦ سكرات الموت و شدائده. [١١٣٣] يقول: كان هناك يهودى فى زمان بايزيد البسطامى، فقال له مسلم سعيد باسلامه: لماذا لا تصبح مسلماً فتتجو و تحصل على الرفعه و الفلاح؟ قال: إن كان هناك إيمان- يا أيها المريد- فهو الذى عند شيخ العالم بايزيد و أنا مؤمن بذلك الإيمان فى الخفاء، ولكن فى مقفل مطبق، فلا أبوح بإيماني، أما إن كان الإيمان إيمانك أنت، فلست أرغب فيه أبداً. لان من كان راغباً فى الإيمان، إذا شاهد إيمانك فترت رغبته و برد عزمه. [١١٣٤] يوسف: ١٠٦. [١١٣٥] النساء: ١٣٦. [١١٣٦] البقره: ٦. [١١٣٧] البحار ٦٩/١٦١ ح ٢ باب ٣٢ عن الكافي. [١١٣٨] البحار ٤٣/٥٣ ح ٤٨ باب ٣. [١١٣٩] العلق: ٨. [١١٤٠] الانعام: ٧٩. [١١٤١] البحار: ٤٣/٤٦ ح ٤٤ باب ٣ عن المناقب. [١١٤٢] البحار ٤٣/٤٦ ح ٤٤ باب ٣ و ٢٢/٣١٩ ح ٤ باب ١٠. [١١٤٣] انظر البحار ١٩/٣٥ باب ٦. [١١٤٤] البحار ٤٣/٩٩ ح ١١ باب ٥. [١١٤٥] البحار ٤٣/١٨ ح ١١ باب ٥. [١١٤٦] البحار ٤٣/٤٦ ح ٤٤ باب ٣. [١١٤٧] البحار ٤٣/١٠١ ح ١١ باب ٥. [١١٤٨] البحار ٣٢/٢٤٧ ح ١٩٥ باب ٤. [١١٤٩] البحار ٩٨/٢٨٤ ح ٤ باب ٢. [١١٥٠] البحار ٩٧/٢٠٩ ح ٥ باب ١. [١١٥١] البحار ٧٥/١٥٥ ح ٢٥ باب ٥٧ باختلاف يسير. [١١٥٢] البحار ٧٠/٢٧ ح ٢١ باب ٤٣. [١١٥٣] النجم: ١١. [١١٥٤] البحار ٣٨/٢٤٩ ح ٤٢ باب ٦٥ عن المناقب: [١١٥٥] المائده: ٥٤. [١١٥٦] البحار ١٣/٢٣٣ ح ٤٣ باب ٧ فى حديث طويل. [١١٥٧] البحار ٣٦/٩٩ ح ٤٠ باب ٣٩ عن تفسير العياشى. [١١٥٨] الانعام: ٨٢. [١١٥٩] البحار ٣٥/٣٤٨ ح ٣٠ باب ١٣ عن تفسير فرات: [١١٦٠] البحار ٤٥/٢٨٥ ح ١٦ باب ٤٤ والقصيده طويله. [١١٦١] البقره: ١١٠؛ المزمّل: ٢٠. [١١٦٢] انظر البحار: ٤٣/١٩٨ ح ٢٩ باب ٧. [١١٦٣] الانعام: ٥٤.

المجلد ٢

فى شرح حديث «ما كمل من النساء...» و بيان كمال فاطمه عقلا و ايمانا و ارثا

ينبغى أن نذكر هذا المطلب الشريف [١] فى هذه الخصيصة الفاطمية بمناسبة الحديث عن كمال الصديقه الطاهره إيمانا و عملا، و اشتراك النساء الثلاثه معها فى هذا الشرف الشامل و العقل الكامل و الإرث الكامل، و إن كان الفرد الكامل التام ينحصر دائماً فى فاطمه الطاهره. و الأفضل أن نجعل عنوان البحث ما رواه الفريقان بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم باختلاف فى

الألفاظ بين الشيعة و السنة. و إليك صورتيه: ورد في البحار أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما كمل من النساء إلا أربعة: آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله و سلم». رواه بعض علماء السنة أيضا. و في بعض مصادر السنة: «كامل من الرجال كثير، و ما كمل من النساء أحد إلا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون و مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد». [صفحة ٤] و لم تذكر بعض مصادرهم فاطمة و خديجة، بل ذكرت عائشة بدل «فاطمة و خديجة»، فنقل عنه أنه قال: «و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» و لا نريد مناقشة الخبر هنا. و الآن نعرف ما هو معنى الكمال في هذا الحديث؟ و ما هو كمال فاطمة الزهراء عليها السلام؟ أولا: الكمال في اللغة التمام، و ضده النقصان. قال الجوهري في الصحاح: «كمال من كمل، و فيه ثلاث لغات- يعنى في الحركات الثلاث- والكسر أولى». [٢]. و كمل الشيء كمولا- من باب قعد، و الإسم الكال؟ و قوله تعالى (والله متم نوره) [٣] أى مكمله، و قوله! (أكملت لكم دينكم) [٤] أى أتممت، و أيضا (ولتكلوا العدة) أى لتتموا. فالكمال التمام، و ضده النقص و النقيصة و هو العيب كما في المجمع، قال: فلا ينتقص فلانا أى يقع فيه و يعيبه. [٥]. قال المرحوم السيد على خان رحمه الله في شرح الدعاء العشرين من الصحيفة السجادية: الكال بمعنى التمام، و اكمال الشيء إتمامه. و منهم من فرق بينها، فالإتمام لإزالة الأصل، و الإكمال لإزالة النواقص العارضة و الفروع بعد إتمام الأصل، قال [صفحة ٥] تعالى: (تلك عشرة كاملة)، [٦] و كاملة أفضل من تامة، لأن التمام من العدد معدود و معلوم... إلى آخر ما قيل. و قيل: الكمال اسم لاجآع الأجزاء الموصوفة، و التمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف. و بعبارة أخرى: الكامل هو من لا عيب فيه و الناقص المعيوب. إذن فقد كمل من الرجال كثير، أما النساء فكن نواقص إلا أربعة. و إذا أردنا معرفة نواقص النساء ينبغى أن نسمع كلام أمير المؤمنين عليه السلام و منه نعرف كمال الرجال، قال عليه السلام: «ان النساء نواقص العقول نواقص الإيمان نواقص الحظوظ» [٧] و في بعض النسخ آخر «نواقص العقول». أما نقصان إيمانهن فمعهن عن الصلاة و الصيام فى أيام الحيض. و أما نقصان عقولهن فشهادة المرأتين فيهن كشهادة الرجل. و أما نقصان حظوظهن فوارثتهن على الإنتصاف من موارث الرجال. ثم قال: اتقوا شرار النساء، و كونوا من خيارهن على حذر». [٨]. فتعلق الكمال إما أن يكون الدين أو الدنيا أو كلاهما، و الإيمان و العقل يتعلقان بالدين و الآخرة، و الحظوظ و الموارث تتعلق بالدنيا، فالنساء ناقصات بالنسبة إلى الرجال فى عدة جهات دنيوية و أخروية. عقل زن ناقص است و دينش نیز هرگزش كامل اعتقاد مكن گر بد است از وى اعتبار بگير ور نكو بر وى اعتماد مكن [٩]. [صفحة ٦] و قال عليه السلام أيضا: عقولهن فى جمالهن، و جمال الرجال فى عقولهم. [١٠]. قال العلامة المجلسي: الجمال الحسن فى الخلق و الخلق، و قوله «عقول النساء فى جمالهن» لعل المراد أنه لا ينبغى أن ينظر إلى عقلهن لندرته، بل ينبغى أن يكتفى بجمالهن، أو المراد أن عقلهن غالبا لازم لجمالهن، و الأول أظهر. [١١]. أعود إلى الموضوع فأقول: إن أولئك النساء الثلاثة، يعنى مريم و خديجة و آسية، إما أن يكن كاملات فى العقل و الإيمان و الحظ، أو إنهن كاملات فى بعضها و ناقصات فى بعض، أو إنهن ناقصات بالنسبة إلى فاطمة عليها السلام، كاملات بالنسبة إلى غيرها، أو إنهن-الأربعة- فى مصاف رجال الله فى الكمال بعد رفع الموانع، بحيث يكون كمالهن مساويا لكمالهم فى كل المراتب الكمالية. أما الإرث فهو من مختصات هذه الشيعة المطهرة (لذكر مثل حظ الانثيين). [١٢]. أما رؤية دم الحيض فهو مرفوع و ممنوع فى مريم يخهص لألنصوص العديدة لصريح آية الإصطفاء و التطهير. و لم أجد نصا فى خديجة و آسية فيكون، الأمر مختصا بفاطمة و مريم كما قدمنا الحديث عن معنى «البتول». نعم ورد فى رواية سنية أن الحيض مكروه فى بنات الأنبياء مطلقا. [صفحة ٧] و روى فى البحار: «إن أول من طمئت سارة» [١٣] و هى فى الخامسة و السبعين، قال تعالى: (و امرأته قائمة فضحكت) [١٤] أى حاضت، و قالت: (اللد و أنا عجوز و هذا بعلى شيخا) [١٥] فرأت الدم حينها ليكون دليلا على صدق البشارة، و لتعلم سارة أن المحل سيكون قابلا منفعلا من جديد بإرادة الله و قدرته، و إن كان من قبل فاقدا للقابلية. و هذا من خوارق العادات التى تظهر بها قدرة الحكيم العليم. و التعبير ب «ضحكت» كناية عن الحيض، أو إنها ضحكت تعجبا لأنها رأت شيئا خلاف العادة. و اليهود يسمون إسحاق- ابن سارة- بالصاد، و يعنى بالعبرية الضحك، لأنه ولد ضاحكا خلافا لحادة المولود، و إنما ضحك إسحاقا

تعجبا من ولادته في غير الوقت المعتاد، فكان ضحكه تأسيا بأمه، و كأنه يقول بضحكه: لا يبعد عن القدرة الإلهية المطلقة أن تظمثن في هذا السن، و تلدين في سن اليأس!! و أما كمال العقل في النساء الثلاثة، و اعتبار شهادتهن كشهادة الرجال، فلا كلام فيه، لأنهن من أهل الجنة، و من كان من أهل الجنة فلا بد أن تكون له فضيلة خاصة و امتياز على الآخرين، و يشهد بذلك احتجاج أمير المؤمنين! على أبي بكر بأن «أم أيمن من أهل الجنة»، و يشهد له أيضا شهادة مريم لوحدها دون الرجال. [صفحة ٨] و يمكن الإستفادة من الأخبار المعتمدة الأخرى الدالة على جلاله قدر خديجة و سارة على تعادل شهادتهن مع شهادة الرجال فضلا عن فاطمة عليها السلام و مريم عليها السلام، و الفرد الأكمل بين هذه النسوة فاطمة الطاهرة عليها السلام حيث إنها في أعلى درجة الكمال من حيث العقل و الإيمان و الإرث، و قد رفعت عنها الموانع و النواقص من أساسها حتى ساوت أكبر الرجال و أعظم الأنبياء المرسلين، و الكمل من الأولياء الصالحين. و عبارة الحديث «ما كمل من النساء إلا أربعة» مطلقة تنطبق على معيار حق كثيرة، إلا أن كلام الإمام أمير المؤمنين عليها السلام خصصها في مصاديق معينة، و حصرها في ثلاثة: «العقل» و «الإيمان» و «الإرث». و بيان أوضح: قال في الحديث: «ما كمل من النساء إلا أربعة» و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نقصان المرأة من ثلاث جهات، هي العقل و الإيمان و الإرث» و فاطمة الزهراء عليها السلام دخلت بيت أمير المؤمنين منزهة عن هذه النواقص، و صارت زوجة له و هي كاملة أتم الكمال. و إنما ذكرنا هذا الأمر في هذه الخبيصة ليتضح أن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في حد واحد من الاعتدال، و مستوى واحد من الكمال في البداية و النهاية، و الصغر و الكبر؛ كما نعتقد بأن الأئمة المعصومين عليهم السلام حالهم واحد في الصغر و الكبر، و الموت و الحياة. و الأفضل أن نشير إلى الموارد الثلاثة إشارة إجمالية لنبين كمال فاطمة عليها السلام فيها. أما كمال عقلها عليها السلام و تميزها في ذلك دون النساء. مرد بايد تا كه اقدامي كند در طريقت غيرت تامي كند [صفحة ٩] چون نه اي كامل ز مردى دم مزن چون نه اي دلبر مگو از حسن تن زن كه كامل شد ز مردان دست برد مرد ناقص چون زن ناقص بمرء [١٦]. و لا- يمكن للمرأة الناقصة أن تصل إلى مقام الرجل الكامل فتساويه، بل تفوقه بأن تكون أكمل منه، إلا أن تكون تلك المرأة فاطمة الزهراء عليها السلام التي استطاعت أن تكون من جهة كمال القوة العاقلة بإزاء بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام، و حاشا لعقلها أن يقاس بالعقول الناقصة لنساء العالمين. يعني أن هذا الوجود المقدس الذي كان في أعلى مراتب الكمال منذ أول فيض أفاضه ذو الجلال، فعرفوه بأنه «ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان»، و جعلوه أشرف الخلوقات و أفضلها، و وجدوا حقيقته كالروح في البدن، و قال بعضهم: إن اتحاده بالروح اتحاد الصورة بالهولي، يستحيل أن لا يوجد فرده الأكمل الأشرف في تلك المخدرة المكرمة مع إفاضات تامة و إشراقات خاصة. فإذا كمل العقل اتحد معه الروح، فتجد النفس صفاء من خلال استفاضتها و ارتباطها بالروح المتحد بالعقل، فتذهب كدوراتها و ظلماتها، ثم يصير البدن مظهرا للآثار العقلية، و منورا بأنوار الأخلاق الزكية باعتباره مركبا للروح و مدبرا من قبل النفس، فيتأدب مركب البدن بتربية الروح و النفس الصافية. فتصل القوة العاملة إلى المقام بواسطة مدد الإيمان و إعانة القوة العاقلة و إفاضاتها، فتطرد شهوات النفس الأمارة، و تتورع عما يشتهي الجهال و يطلبه الأراذل، فيشتغل [صفحة ١٠] البدن دائما دؤوبا في عبادة الرحمن و اكتساب الجنان و رضوان الله. و من علامات هذا العقل الكامل أن يقوم بالأعمال الشاقة و الخارقة للعادة و الرياضات البدنية، و تضمحل فيه الجهات الباطلة، و يصير محضا في رضا الحق، بحيث لا يلاحظ في أى لحظة و آن و بأى عضو من أعضائه و جزء من أجزائه سوى الحضرة الكبرىائية و العظمة اللامتناهية الإلهية، و الساحة الربوبية. و عليه نقول في حق فاطمة الطاهرة (فبأى حديث بعده يؤمنون) [١٧]. «و بأى عقل يهتدون، و هي أكبر حجج الله على خلقه، و هي الكتاب الذي كتبه بيده، و هي الهيكل الذي بناه بحكمته، و هي مجموعة صور العالمين، و هي المختصرة من العلوم في اللوح المحفوظ، و هي الشاهد على كل غائب، و هي الحجج على كل جاحد، و هي الصراط المستقيم إلى كل خير، و الصراط الممدود إلى الجنة و النار». و في الحديث: «العقل هو أول خلق من الروحانيين» فإذا أفاض في أى وجود حفظه من الهلاك. و العقل من العقال، و هو الحبل الذي تشد به ركة البعير ليبرك و لا يتحرك، و التعقل إشارة إلى هذا المعنى أيضا. و لقد أجاد من قال: إذا أكمل الرحمان للمرء عقله فقد كملت أخلاقه و مآربه و أفضل قسم الله للمرء عقله و ليس من الأشياء

شئ يغاربه قال أمير المؤمنين عليه السلام: العقل يصعد بصاحبه إلى عليين [١٨]. [صفحة ١١] و قال عليه السلام أيضا: «أصل الإنسان له، و عقله دينه، و مروته حيث يجعل لنفسه، و الأيام دول، و الناس إلى آدم شرع سواء». [١٩]. و قال عليه السلام أيضا: «العقول أئمة الأفكار، و الأفكار أئمة القلوب، و القلوب أئمة الحواس، و الحواس أئمة الأعضاء». [٢٠]. و على ما هو المعلوم فإن الأعمال الخيرية و الأفعال البرية كلما زادت في الإنسان كانت دليلا على كمال عقله، لأن القوة العاقلة محركه و مؤدبه للقوة الفاعلة، و العمل يتبع العلم. هر چه را استاد بدو موصوف شد جان شاگردان بدون موصوف شد [٢١]. و العقل مسلك الشرع و صراط الإنسان المستقيم الذي يوصله إلى كعبة المقصود، و العقل و الشرع حجتا الحق على الإنسان من الداخل و الخارج، قال تعالى: (قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين) [٢٢] ف «النور» العقل؛ و «الكتاب المبين» الشرع، و العقل آله أعطيت لإقامة العبودية لا- لإدراك الربوبية، و العقل كالمصباح، و الشرع كالزيت، و العقل كالاساس، و الشرع كالبناء، و العقل كالعين، و الشرع كالنور لها (فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين). [٢٣]. و صورة العقل العدل، و ضوؤه و هاديته العلم، بل إن دعامة الإنسان عقله، و به صار إنسانا. [صفحة ١٢] و قد قسم الحكماء الإنسان حسب إصطلاحهم إلى: إنسان طبيعي، و إنسان نفساني، و إنسان عقلائي، و إنسان لاهوتي، و هذا التقسيم مبني على المراتب الأربعة: الجمادى، و النباتى، و الحيوانى، و الإنسانى، و بين هذه المراتب برازخ و مراتب، فإذا طوى الإنسان هذه الدرجات و المقامات [٢٤]. و وصل إلى مرتبة الإنسانية و عندها يصير صاحب عقل كامل، و إلا ف (إن الإنسان لفي خسر) [٢٥] و (إن الإنسان لكفور) [٢٦] و الإنسان قتورا، [٢٧] و (إنه كان ظلوما). [٢٨]. و الإنسان مرآة ذات وجهين: أحدهما تعكس خصائص الربوبية، و الأخرى نقائص العبودية، فهو بلحاظ أتفه الأشياء، و بلحاظ أعظم الأشياء. چون در خود از اوصاف تو بینم اثری حاشا که بود نکوتر از من دگری و آنکه که فتد بحال خویشم نظری در هر جهان نباشد از من بتری [٢٩]. فالإنسان في صورته الجسمانية له معنويات روحانية عبر عنها بالسر و الجهر [صفحة ١٣] في قوله تعالى: (و يعلم سرکم و جهرکم و يعلم ما تكسبون) [٣٠] فإذا بقى في الصورة الجهرية فسوف لن يصل إلى عالم السر المعنوي (لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا- يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل). [٣١]. ز دور اندیشی عقل فضولی یکی شد فلسفی دیگر حلولی [٣٢]. (صم بکم عمی فهم لا یعقلون) [٣٣]. و هناك اختلاف في مراتب العقول من المطبوع و المسموع و اصطلاحات المتكلمين و الحكاء الإلهيين يقصر عنها عقلی، و لكنی أعلم أن المراتب الكمالية للعقول غير متناهية، و أن كمال العقول الناقصة سيكون في زمان ظهور الفرج الأعظم كما في الكافي: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت أحلامهم». [٣٤] باعتبار أن الكمال في ذلك الوقت يكون بواسطة ظهور الولاية الحققة، فتصل الجهة العالية المواجهة للحق إلى نهايتها، و تكون نهاية قوس النزول و بداية قوس الصعود و يكون يومها إمام العصر- و هو حقيقة العلم- و دليل كل العقول و مرشدها و مسددها، ظاهرا و باطنا، و سراً و جهرأ. فصدق قولهم: أن أثر العقل التجافي عن دار الغرور إلى دار السرور، و الزيادة و النقصان في الآثار العقلية نتيجة العقل الغريزي و العقل الإكتسابي [صفحة ١٤] (التجارب). و قد ذهب البعض إلى أن الأول ليس فيه كمال و نقص، و أن الزيادة و النقصان في العقل الثانوي فحسب، و لذا قالوا: العقل ما عقلك عما لا- يعينك، و العاقل من يضع الشئ في موضعه، و أن التجربة مرآة العقل- كما يقول الخواص و العوام- و هو ما قصد بالمعنى اللغوي للعقل، و هو تعريف توصيفي من قبيل «العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان» و إلا- ففي حقيقته خلاف من أنه نور، أو قوة، أو ملكة، أو نفس ناطقة... و غير ذلك. و العقل ضده الحمق، و الحمق الكساد، يقال أحمقت السوق أي كسدت، و الأحمق كاسد العقل، و بعبارة أخرى: الأحمق: من لا عقل له، و الحمق داء لا دواء له كما قال الشاعر: لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقه أعييت من يداويها و العقل أعز الأشياء فإذا فقد الشخص هذا الجوهر الشريف صار أبغض الناس عند الله و أحمقهم عند الخلق و (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون). [٣٥]. و أجد- أنا الفقير العاجز الجاهل- نفسي فقدت زمام قلمي في هذه الخصيصة العقلية، فسرحت ألتقط من كل مشرب و مذهب نظاما و نثرا و كلمة مستطرفة، و أسجلها دون الإستمداد من مورد مرتب أو عنوان مبوب، فابتعدت عن المقصود، و الأفضل أن أعود إليه من جديد فأقول: إن العقل النوراني الفاطمي كان في كمال

التمام، و تمام الكال منذ بدو الإيجاد والإبداع، و السبب الكلى فى ذلك ارتباطه و اتصاله بجوهر العقل النبوى و العلوى [صفحہ ١٥] معنى و صورة؟ و هذا الإتصال لا يتم بدون الجنسية و السنخية و الاتحاد، و مثاله الحسى: أن الكبريت يصير نارا إذا جاور النار لأدنى مناسبة، و ذلك للسنخية و الجنسية الموجودة بينهما، فهذه الجنسية جعلته يشابه النار و يتغير وضعه دفعة واحدة ليصير منها. و بديهى أنه كلما قلت المناسبة بين الشئ و بين النار، قل قبول أثرها، حتى تصل الحالة إلى المباينة و المغايرة كلية، فتصير كمجاوره الماء للنار. و انظر الآن إلى جوهر الذات القدسية الفاطمية و صفاء باطنها و انجلاء نفسها مع الذات الأقدس النبوية و الوجود المقدس العلوى، و اتصالها فى العوالم العلوية، فلقد كانت هناك و لابد أن تكون هنا فى العالم العنصرى كما هيتهما فى العالم العلوى، و لا مناص من القول بالسنخية و الجنسية و الاتصال، و بذلك صارت مصدرا للكرامات و مظهرا للمعجزات، و قد ذكر مثلهم فى القرآن فى قوله تعالى (يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء). [٣٦]. فمعيتها مع الشخص الأول أعطاها إمكان الوصول إلى كل المراتب الكمالية للعقل، و مصاحبة روح القدس و الروح الأمين و الملائكة المقربين مكنها من معرفة دقائق عوالم اللاهوت، و حقائق و أعيان الملك و الملكوت، و غرائب و عجائب ما كان و ما هو كائن، و حوادث ما يكون. و كل لشيء إذا بلغ حده الأعلى من الكمال شبه بالبدر ليلة الرابع عشر، فيقال إنه «كالبدر ليلة تمامه». و الحق أن العقل الكامل لتلك المخدرة كان كالبدر التام مستنيرا بنور شمس [صفحہ ١٦] فلك النبوة و قد بلغ غاية الكال و «ليس وراء عبادان قرية» و (إن فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب). [٣٧]. فنقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن شهادة النساء نصف شهادة الرجال لأنهن ناقصات العقول، و فاطمة الزهراء عليها السلام شهادتها تعادل شهادة الرجل، بل تعدل شهادة رجال العالمين و نسائهم اعتمادا على عصمتها، و استنادا إلى حديث «ما كمل من النساء إلا أربعة». و كذا الأمر بالنسبة إلى خديجة و مريم. و العجب كل العجب من الملا على القوشجى - عليه ما عليه - حيث قال: إذا كانت فاطمة معصومة و ذهبت مع معصوم إلى الحاكم و شهدت، فإن للحاكم أن يقضى برأيه و يرد شهادتها!! و سيأتى الرد على قوله فى قصة فاطمة. أما كمال إيمان سيدة نساء العالمين، فقد أشرنا إليه فى الخصيصة السابقة أثناء الحديث عن إيمان آسية، و شرحنا معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إن ابنتى فاطمة ملاء الله قلبها و جوارحها إيمانا إلى مشاشها». أما كمال حفظها فى الإرث من أبيها: فاعلم أن حكمة البارى اقتضت أن لا يبقى للنبي ولد - ذكرا كان أو أنثى - إلا فاطمة عليها السلام، لكى تتفرد بالإرث، قال الله تعالى فى شأن زيد بن حارثة الذى دعى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) [٣٨] فنفى أبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم لزيد، و أثبتها لولد فاطمة عليها السلام فى آية المبالغة. و كان للنبي من الذكور إبراهيم، و قد فدا الحسين عليه السلام به. [صفحہ ١٧] و قالوا عليهم السلام لو بقى للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ولد ذكر، لزاحم أمير المؤمنين عليه السلام على الخلافة، فاقترضت الحكمة الحق أن لا يقدر للنبي صلى الله عليه و آله و سلم ولد منذ اليوم الأول، لتنتهى تمام الفضائل و الفواضل و العواطف و الشرائف إلى العصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام. و لا أدرى لو كان إبراهيم بن مارية القبطية باقيا، فهل سيكون له شرف سوى شرف الإنتماء إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع وجود فاطمة المعصومة و ابنها المعصومين عليهم السلام؟ و هل سيكون له امتياز فى المعارف الإلهية و العلوم اللدنية على أمير المؤمنين عليه السلام و الحسينين عليها السلام؟ و كيف سيتنفع من إرث النبوة؟ و بأى دليل كان يتصرف بموارث النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ أو يمتلكها؟ ففاطمة الطاهرة لم ترث الكراع و السلاح و ما خلفه النبي صلى الله عليه و آله و سلم مما أمر الله لها فحسب، بل كان لما حظ وافر فى وراثته الكتاب و الحكمة و العلم و النبوة. و قد أودعت فاطمة أغلب الموارث النبوية المهمة، و ما وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان فى يدها الشريفة أيضا، تعرفها جملة و تفصيلا، تعلم ممن؟ و إلى من؟ و أين؟ و إلى أين تصرف تلك الذخائر و الموارث؟ و هذا فضل لا يمكن أن يكون لأبنائه الآخرين. و قد قالت مطالبة بحقها فى إرثها المغضوب ردا على الحديث الموضوع الذى ادعاه أبوبكر أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضة و لا دارا و لا - عقارا، و إنما نورث الكتاب و الحكمة و العلم و النبوة» (و سيأتى الحديث عنه فى باب الإرث) قالت عليها السلام: «بلى قد

تجلى لكم الشمس الضاحية أنى ابنته، أيها المسلمون أغلب على إرثه؟! يابن أبي قحافة أفى كتاب الله أن ترث أباك و لا أرث [صفحه ١٨] أبى! (لقد جئت شيئا فريا). [٣٩]. و لا أدرى هل كان للذين وضعوا هذا الحديث على النبى و حصروا موارثه فى الكتاب و الحكمة و النبوة نصيب منها؟ و هل تعلموا شيئا منها؟! و من البديهى الواضح أنهم عراة فارغون من العلم، و هم على يقين أن أميرالمؤمنين عليهالسلام أفضلهم و أعلمهم و أفقههم. و لا-شك أن الموارث المعنوية أولى و أشرف من الموارث المالية و المتروكات الدنيوية، و من ملك تلك كان أولى بالتصرف فى الأمتعة الدنيوية، و أدرى بمصارفها حسب علمه و حكمته و أقوى فى حفظها... الخلاصه: ان فاطمه الزهراء عليهاالسلام كان لها فضلان فى ارثها من ايها: الاول: ليس لها منازع و لامانع من اخ او اخت، حتى تشارك فى الارث. الثانى: ان موارث الرسول صلى الله عليه و آله و سلم الظاهريه و الباطنيه انتقلت اليها و انها شاركت اميرالمومنين ايضا فيما انتقل اليه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم. و هذا هو كمال الارث و كمال الايمان و كمال العقل. و هى الكاملة، العاقله، المومنه، المطيعه لله و لرسوله فى الاقوال و الافعال و الاحوال، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم. [صفحه ١٩]

فى النساء الممدوحات فى القرآن الكريم

اشاره

لقد ذكر الله سبحانه فى القرآن المجيد و الفرقان الحميد النساء و مدحهن و جعلهن فى صف الرجال فى عشر صفات، و أراد منهن ما أراد منهم، و ساواهن بالرجال فى السعى و الإجتهد لاكتساب هذه الخصال الحميدة. قال الطبرسى فى مجمع البيان: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب عليهالسلام دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: هل نزل فىنا شىء من القرآن؟ قلن: لا، فأنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول الله! إن النساء لفى خيبة و خسار، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: و مم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية: [٤٠]: (إن المسلمين و المسلمات و المؤمنین و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهن و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاکرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما) [٤١]. [صفحه ٢٠] فلنفتش الآن فى أخبار أهل البيت عليهالسلام و آثارهم و تفاسيرهم لنرى هل نعثر على رجل و امرأة أفضل و أكمل من سلطان الولاية على و سيده النساء فاطمة فى الإسلام و الايمان و القنوت و الصدق و الصبر و الخشوع و الإنفاق و الصيام و الحفظ و دوام الذكر؟ هل وجد- أو يوجد- فى العالم مثلهما، حتى من ذريتهما و أبنائهما؟ لا والله، فقد بلغ أميرالمؤمنين عليهالسلام أعلى مراتب الكمال، و اقتدت به الصديقه فاطمة عليهماالسلام فى كل شىء. و قد مر فى حديث الكفاءة أن الله خلق عليا لفاطمة، و لولاه لما كان لفاطمة كفاء، و هو أقوى دليل على جلاله قدر فاطمة الزهراء عليهماالسلام. و عليه فكما أن عليا عليهالسلام كان أول المسلمين و المؤمنین و... إلى آخر الآية فكذلك فاطمة عليهماالسلام كانت أول المسلمات و المؤمنات... إلى آخر الآية، و لولا ذاك لما كانت سيده النساء، بل إنها اتصفت بصفات النساء الإثنى عشر اللواتى ذكرهن القرآن- صراحة أو كناية- بصفات مميزة، حيث ذكر حواء بالتوبة؟ و سارة بالجمال؛ و رحمة- زوجة أيوب- بالحفظ؛ و آسية بالحرمة؛ و زليخا بالحكمة؛ و بالقيس بالعقل؛ و برحانه- أم موسى- بالصبر؛ و مريم بالإصطفاء؛ و خديجة بالرضا؛ و فاطمة بالعلم. و كل هذه الصفات و المقامات بآثارها تجتمع فى الإنسان الكامل بدلالة العلم، و من العلم يصل الإنسان إلى مقام الرضا و درجة الإصطفاء. و بالعلم يعرف البلاء فيبلغ رتبة الصابر، و يسلك مسلك العقل و يدرك خيرا كثيرا، فيرزق الحكمة و تكون له فى العوالم العلوية حرمة، و يحفظ بحفظ الحق، و يتزين بالجمال المعنوى [صفحه ٢١] و الصورى، و يسبق دائما بالإكثار من الإنابة و التوبة، فوصف العلم و الطهارة أشرف و أفضل الأوصاف، و العلم أرفع المقامات و أعلاها. و قد عد العلامة المجلسى فاطمة الزهراء عليهاالسلام فى عداد الأنبياء العظام فى إجابة

الدعوة، يعنى فى عداد آدم و نوح و يوسف و موسى و هارون و أيوب و زكريا و خاتم الأنبياء عليهم صلوات الله، فقد استجاب الله دعاءها استجاب دعاءهم. و سيأتى الكلام عن ذلك فى باب الآيات الكريمة إن شاء الله تعالى. فنقول: إنتهت سلسلة الرجال و العبيد من آدم أبى البشر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و إنتهت سلسلة النساء و الإمام من حواء إلى فاطمة الزهراء عليها السلام؛ فلم نجد فى الرجال خيرا من أمير المؤمنين عليه السلام و لم تلد الأمهات مثل فاطمة فى النساء. و المراد بالرجال العظام من الكاملين، يعنى الأنبياء عموما، و مقصودى من الكاملين الفرد الكامل، و الأفضل الأكمل فى عقيدة المسلمين من كان إبراهيم الخليل من شيعته، و هو أمير المؤمنين، عليه السلام و هو أفضل من إبراهيم. و مريم أفضل النساء و هى الفرد الكامل فيهن، و فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل منها، و قد تتساوى امرأتان فى العصمة و لكن أحدهما أفضل من الأخرى، كما أن أولى العزم أفضل من باقى الأنبياء- من المرسلين و غير المرسلين- مع أن الجميع متساوون من جهة العصمة و التسديد بروح القدس. ثم إن الزمان ينصرف بأهله، فنذ زمن آدم عليه السلام إلى زمن الخاتم تشرفت الأزمان بوجود الأنبياء، و تشرف زمن الخاتم بمقدار شرف الخاتم و المعصومين الأربع عشر الذين معه، و شرف الظرف من المظروف، كما أن شرف المكان [صفحة ٢٢] بالمكين، و عليه فشرى شريعته النبى و أمته و ذريته يكون بمقدار مقام ذات النبى و علو قدره و مكانته، إضافة إلى ما يتميزون به من جهة النسبة و الإصالة الذاتية فتمام المغفرة و الأجر العظيم من حظ الرجل و المرأة المتصفين جامعه الصفات العشرة، و من حظ المرأة المتصفة بصفات النساء الإثنتى عشرة. بلى، من كان فى مقام العصمة لابد أن يكون محيطا إحاطة جامعة بهذه المراتب و المقامات، بل يكون هو الأشرف فيها، و بديهى أن الأجر العظيم مقابل العمل العظيم، و المغفرة الخاصة مختصة لأعظم الدين و خيار العباد من المعصومات و المعصومين، كما قال الله تعالى (أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما) [٤٢].

تذييل فيه تجليل

ذكرنا أن الله مدح عشر نساء بعشر صفات فى القرآن الكريم، فلا بأس أن نطبق هذه الصفات- إجمالا- على الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام: قال تعالى فى حق آدم و حواء: (ربنا ظلمنا أنفسنا) [٤٣] و قال تعالى فى شوق آسية بنت مزاحم: (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) [٤٤]. و قال تعالى فى ضيافة سارة: (و امرأته قائمة فضحكت) [٤٥]. [صفحة ٢٣] و قال تعالى فى عقل بلقيس: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) [٤٦]. و قال فى حياء امرأة موسى: (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) و قال تعالى فى إحسان خديجة: (و وجدك عائلا فأغنى) [٤٧] و قال تعالى فى نصيحة عائشة و حفصة: (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء) [٤٨]. و قال فى عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام: (و نساءنا و نساءكم) [٤٩]. و غرضى من هذا البيان أن نعرف أن جميع هذه الصفات موجودة فى الصديقة الطاهرة بمستوى الكمال، إضافة إلى صفاتها الممدوحة الأخرى.

اما توبة حواء فهى على قسمين

القسم الأول: المراد بالتوبة رجوع آدم و حواء إلى الله بشهادة قوله تعالى (ربنا ظلمنا أنفسنا) و إقرارهما بذنبيهما و هو أكلهما، من ثمرة الشجرة المنهى عنها، و هو ما يسميه الإمامية «ترك الأولى». القسم الثانى: قبول التوبة، قال تعالى: (فتاب عليه) [٥٠]. و قد تحققت التوبة بكلا قسميها فى حواء، سواء التوبة أو قبولها، و كلاهما [صفحة ٢٤] ممدوح؛ أما الأول فلحسن التوبة، و أما الثانى فلقبول الله إدخالها فى رحمته، و إعادتها إلى الدرجات العالية و المقامات الرفيعة. و لا نريد إطالة الكلام فى هذا المقام، و من أراد التفصيل فليراجع تفاسير أهل البيت عليه السلام. و لكن هل يجوز أن تتصف فاطمة الزهراء عليها السلام بهذه الصفة، فتتوب و تقبل توبتها، مع أنها معصومة و مطهرة من الذنوب؟ الأفضل أن نشير إلى الجواب إشارة إجمالية: إن التوبة أول منازل السالكين، و هى توجب السعادة الأخرى للمعصوم و غير المعصوم، بل قيل: تجب التوبة على المذنب و غيره و ذلك لأن من لا ذنب له يوجبها على نفسه و يعتقد أنها

فريضه عليه في كل آن، و معنى توبته رجوعه إلى الله بالإرادة، فالمعصوم لا بد أن يكون دائما في هذه الحالة، و هذه الحالة المستمرة في الرجوع إلى الحق و التوجه إلى الله لا تتيسر مع الإهتمام بأداء المقتضيات البشرية، و كل واحدة من المقتضيات البشرية قصور لا مناص للإنسان من إصلاحه، من قبيل الأكل و الشرب و النوم و أمثالها، لذا اعتقد الإمامية الإثني عشرية أن أئمتهم المعصومين عدوا هذه الأمور معصية و حجابا و غينا و رينا يتوبون منها و ينيون، كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «إني ليغان على قلبي، و إني لأستغفر الله في كل يوم سبعين مره [٥١] فإذا استولى الغبار على مرأة القلب فلا بد من جلاءها بالتوبة و الانابه و الإستغفار، بل إن التائب يريد أن يخرج نفسه عما سوى الله، حتى من وجوده هو كما قيل: «وجودك ذنب لا يقاس به ذنب» فالسالك التائب يريد أن يرفع كل حجاب بينه و بين الله لكي يسمى تائبا حقيقيا، و هذه هي التوبة النصوح، و هو [صفحة ٢٥] مقام لا يكون لغير المعصوم، و هو للمعصوم فرض و حتم بمفاد «و المخلصون في خطر عظيم» [٥٢]. و من البديهي أن الإلتفات إلى الذات «الأنا» من أعظم المعاصي و الذنوب، لأنه إلتفات لغير الحق، فالأكل و الشرب و المنام عند الأنبياء العظام و أئمة عليه السلام ذنب و معصية، و مواظبتهم على صيام الأيام و قيام الليالي و إعطائها حقها إشارة منهم للإعراض عما لم يرد الله، و توبتهم و إنابتهم و بكائهم من قصورهم في عبادتهم على حسب معرفتهم، لأن كل واحد من هذه الأعمال يعد حجابا في عرفهم. و بناء على ذلك، فإن نفس المعنى الذي يصح معه استغفار النبي و قوله «أتوب إلى الله» مع تزهره عن الذنوب مطلقا، يصح، أيضا في حق فاطمة الزهراء عليها السلام، و قبول توبتها؛ يعني إجابة دعوتها؛ و هو دليل على كمال قربها. و للشيخ بيتان في هذا المجال، حيث يقول: عذر تقصير خدمت آوردم كه ندرام به طاعت استظهار عاصيان از گناه توبه كنند عارفان از عبادت استغفار [٥٣]. و قال علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي بك هامت القلوب الوالهة، و على معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تظمن القلوب إلا بذكرك، و لا تسكن النفوس إلا عند رويك، أنت المسبح في كل مكان، و المعبود في كل زمان، و الموجود في كل أوان [صفحة ٢٦] و المعظم في كل جنان، فأستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، و من كل راحة بغير انسك، و من سرور بغير قربك، و من كل شغل بغير طاعتك» [٥٤]. قال المجلسي رحمه الله: ذكر الله عشرة في القرآن بإجابة الدعاء: الأول: نوح (و لقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) [٥٥] الثاني: يوسف (فاستجاب له فصرف عنه كيدهن) [٥٦] الثالث: موسى و هارون (قد أجيب دعوتكما) [٥٧]. الرابع: يونس (فاستجبنا له) [٥٨]. الخامس: أيوب (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) [٥٩] السادس: يحيى (فاستجبنا له و وهبنا له يحيى) [٦٠] السابع: (أدعوني أستجب لكم) [٦١] للمخلصين. الثامن: (أمن يجيب المضطر) [٦٢] للمضطرين. التاسع: (و إذا سألك عبادي للداعين. [صفحة ٢٧] العاشر: (فاستجاب لهم ربهم) [٦٤] فاطمة و زوجها. قال المجلسي رحمه الله: و رأس التوابين في القرآن أربعة: الأول: آدم عليه السلام: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) [٦٥] الثاني: يونس: (سبحانك إني كنت من الظالمين) [٦٦] الثالث: داود: (و خر راعيا و أناب) [٦٧]. الرابع: فاطمة الزهراء عليها السلام: (الذين يذكرون الله قياما و قعودا) [٦٨].

اما حفظ رحمة زوجة أيوب

فقد مدحها القرآن بهذه الصفة و هي «الحفظ»، و للحفظ ثلاث معان: الأول: أن يحفظها الله. الثاني: حفظها زوجها أيوب. الثالث: حفظها نفسها. و يمكن أن يقال: أن حفظ أيوب عليه السلام من الشدائد كان من حفظ الله سبحانه، أي أن الله حفظ أيوب باطنا و حفظته رحمة ظاهرا و لم تقصر في خدمته و ملازمته، و إذا حفظ الله أحدا من الشرور و المفساد الدنيوية لا بد أن يتخلق بالأخلاق الإلهية، و الخلق الحسن في المرأة هو حسن التبعل و المودة و الرحمة للزوج، قال [صفحة ٢٨] تعالى: (و جعل بينكم مودة و رحمة) [٦٩]، و أثر المودة و الرحمة القلبية الإهتمام و الالتزام بالخدمة، و بالتالي يكون هذا الحفظ راجعا إلى الله الحق، يعني أن الله حفظ أيوب من أذى قومه، و الأمر الآخر بواسطة أهله «رحمة». و رحمة الممدوحة في القرآن هي بنت افرائم بن يوسف بن يعقوب عليه السلام، و قد بالغت في خدمة أيوب و مداراته، حتى قال عنها الإمام عليه السلام: «رحم الله امرأة أيوب بصبرها معه على

البلاء، و خفف عنها» [٧٠]. و قد ذكرت تفاسير أهل البيت و أخبارهم قصة أيوب و ما فيها من نصائح و عبر من حيث توالى النعم و المواهب الحميدة و تواترها عليه و شكره الذى بلغ أعلى مراتب الكمال و فقدان كل شىء فى فترة قصيرة جدا ليختبر فى ذلك، و ما لاقاه من قومه من جفاء و هجر بعد ما ابتلى بالدمامل و البثور إلا زوجته الكريمة «رحمة»، فإنها صبرت على كل تلك البلايا، إن فى ذلك آيات و عبر يهتدى بها المهتدون و يعتبر بها المعتبرون. و قد حفظت «رحمة» نفسها من الوسوس النفسانية و التسويلات الشيطانية؛ و ذلك لعفتها الشديدة من جهة، و لا نتسابها إلى النبوة من جهة أخرى. و لو أمعنا النظر لوجدنا أن المراد من الحفظ الذى مدحت به رحمة هو القسم الثالث، أى حفظها نفسها، و هو برزخ بين حفظ الله و حفظ أيوب عليه السلام، فرحمة حفظت نفسها من الإلتفات إلى غير زوجها و أدت حقه، فأعاناها الله و سددها و مدحها على هذه السعادة العظمى، فقال فى سورة الأنبياء: (و أيوب إذ نادى ربه [صفحة ٢٩] أنى مسنى الضر و أنت أرحم الراحمين- فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر و آتيناه و أهله و مثلهم معهم رحمة من عندنا و ذكرى للعابدين) [٧١]. و إنى أعتقد فى قضية حفظ «رحمة» بحكاية خاصة رواها أهل السنة فى قصص الأنبياء، قالوا: لما جزع الشيطان من صبر أيوب أراد أن يأتيه من قبل امرأته بمفاد «النساء حبال الشيطان»، فتعرض لرحمة و قال لها: إن شئت فاسجدى لى سجدة واحدة حتى أرد عليك المال و الأولاد و أعافى زوجك، فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها قال: لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك؛ ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربها مائة جلدة، فقال الله: (و خذ بيدك ضغنا فاضرب به و لا تحنث) [٧٢] [٧٣]. إن حفظ البارى «رحمة» من إغواء الشيطان يدل على حسن حالها، حيث كانت هذه المرأة الموقرة- التى يحكى اسمها عن علو مقامها- تماما عكس أولئك الذين ذكرهم الله فى كتابه بقوله (و لئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور) [٧٤]. و فى كتب الشيعة إنها باعت صفاتها لامرأة أجنبية و حفظت نفسها لحفظ الوجود المقدس النبوى. و من نظر فى حال هذه المرأة المحترمة عرف منزلتها عند الله و مدى صبرها فى خدمة النبى عليه السلام، حيث تابرت سبع سنين فى تريض النبى عليه السلام و صبرت على أذى [صفحة ٣٠] القوم، حتى امتن الله عليها فقال: (فكشفنا ما به من ضر و آتيناه أهله و مثلهم معهم رحمة من عندنا) إلى آخر القصة الشريفة. أما حفظ فاطمة الصديقة الطاهرة فى عصمتها الملازمة لوجودها المبارك فهى لم تغفل دقيقة واحدة. و قد ذكرنا فى الخصيصة السابقة أن لطف الله و فضله الصديقة الكبرى و كفلها فى كل حال، كيف لا و قد قضت عمرها الشريف فى كلائة الولاية دائما، و ما قصرت و لا فرطت قط فى حفظ أمير المؤمنين، بل كانت فى منتهى غاية فى الرحمة و المودة. و كانت فاطمة عليها السلام أولى من رحمة فى الحفظ- على المعانى الثلاثة- و كان الشيطان مخذولا محروما كمال الخذلان و الحرمان فى ساحتها المقدسة؛ و كانت هى فى أعلى درجات القبول فى إطاعة زوجها، و فى منتهى درجات القرب لشكرها النعم و صبرها على المصائب و الألم، فصلوات الله عليها و على آلها الكرام. أما حرمة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون المذكورة فى القرآن الكريم، فهى على قسمين: حرمة عند الله و حرمة عند زوجها فرعون، أما الثانية فكانت نهايتها مأساوية حيث انتهت إلى الإستشهاد تحت التعذيب، و كانت آسية محترمة عند بنى اسرائيل- قبل أن تعلن إيمانها- احتراماً شديداً يلى احترام فرعون لشدة قربها من فرعون، و كان فرعون يلى لها كل ما تطلب ليكسب ودها، و لثلا يعكر عليها أو يزعجها و لو لحظة واحدة. و لم تكن ثمة امرأة استولت على رجل- فى الأمور الدنيوية و المشتبهات النفسانية- كما استولت آسية على زوجها، و كان فرعون راضخا مستسلما لها مأمورا بأمرها مقهورا لها، و إنما قتلها لأنها آمنت بالله و رسوله موسى بن [صفحة ٣١] عمران عليه السلام إيمانا راسخا ثابتا ما تزحج أمام ألوان العذاب و التهديد، فدخلت بصمودها و صبرها و ثباتها على الإيمان فى عداد النساء الكاملات فى الدنيا، و حظيت بسعادة خدمة موسى و حضانتها، و دافعت عنه و منعت فرعون مرارا عن قتله عليه السلام، و منعت جواريتها و أهل بيتها عن الإقرار بربوبية فرعون، و كان فرعون يحاول جاهدا صرفها عن رب العالمين و كان حاضرا أن يدفع كل شىء فى سبيل ذلك، و لكن دون جدوى، فقد ذهلت عن كل شىء فى الدنيا إلا عن إيمانها القلبى بالنحو المذكور. أما حرمة فاطمة الزهراء عند الله و عند الرسول و عند أمير المؤمنين و عند الخلق فهو بديهى كما مر، و يأتي فى الأحاديث و الأخبار المعبرة، و قد عانت ما عانت من ظلم فراعنة زمانها، و كانت لها مكاشفات عند الوفاء، و سيأتى

الإستدلال بها إن شاء الله. و من نماذج حرمتها عند الله تعظيم الرب لها منذ بدو الإيجاد إلى زمان الولادة، فقد أتحفها بتلك الهدايا و التخف السماوية، و أنزل النساء المكرمات و الحوريات، و أرسل إليها الرسل المكرمين و الملائكة المقربين ليله زفافها يحملون الحلل من الجنة، و خصها بما كان تحت العرش و شجرة طوبى و جنه عدن بالنحو المذكور، و كشف لها عند الموت عن علو الدرجات و نزول الملائكة و سكان السماوات و المقامات المحموده التي وعدت بها فى القيامة من الشفاعة و غيرها. و من نماذج حرمتها عند النبى صلى الله عليه و اله و سلم: شمها و تقبيل يدها و عنقها و وجهها و جبهتها و ارتشاف ريقها كما يرتشف العسل، و استقبالها و تشييعها كلما دخلت أو خرجت، و وضع وجهه فى صدرها قبل النوم، و إعلان مناقبها على رؤوس [صفحة ٣٢] الأَشهاد، و أمر الناس بمعرفتها و محبتها و الإقتداء بها، و غير ذلك مما لا يصفه بيان. و من نماذج حرمتها عند أمير المؤمنين عليه السلام تحريم النساء عليه ما دامت فاطمة حية، و خدمته فى البيت رعاية للحرمة، و عدم مخالفته أوامر فاطمة، و مخاطبتها ب«السيدة» دائما، و إفشاء أسرارها الخفية لهما؛ دنيوية و أخروية، و عودته فى بيته بعد وفاتها حزنا عليها و بكائه عليها و ملازمته قبرها. و من نماذج حرمتها عند أهل المدينة أنهم لم يتعرضوا إلى على و لم يطالبونه بالبيعة ما دامت فاطمة عليها السلام على قيد الحياة. و أما عقل بلقيس: بنت شراحيل ملكة سبأ فى مأرب التي ورثت السلطنة من أبيها و كانت تحكم اثني عشر ألف قائد، تحت إمرة كل واحد منهم مائة ألف نفر. و قد عاشت بلقيس فى عصر النبى سليمان بن داود، و كان لها عرش عظيم طوله ثمانون ذراعا، و قوائمه عن الذهب و الفضة، مرصع بالجواهر النفيسة، بحيث و صفه القرآن بالعظمة فقال: (و لها عرش عظيم) [٧٥] و قال تعالى: (و أوتيت من كل شىء) [٧٦] حيث جمعت تمام مستلزمات السلطنة إضافة إلى الكمالات الصورية و المعنوية، و كانت غاية فى الحسن و الجمال و عارفة باللغات و صاحبة خط حسن، و لم تر لها كفوا فى جميع ملوك الأرض، و لم يكن لها نظير قط فى تدبير الملك و السلطان. و كانت و قومها يعبدون الشمس من دون الله، قال تعالى: (وجدتها و قومها [صفحة ٣٣] يسجدون للشمس من دون الله و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) [٧٧]. فلما سمع سليمان بن داود عليه السلام خبر بلقيس، بعث إليها مع الهدهد رساله يدعوها إلى الإسلام: «من عبدالله سليمان بن داود إلى ملكة سبأ بلقيس: (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلق على و أتونى مسلمين) [٧٨]. فلما قرأت بلقيس - الأميرة المطاعة - الرسالة و فهمت ما فيها، أحضرت ثلاثمائة و ثلاثة عشر من الأعيان و كبار الجيش و الدولة و استشارتهم، و طلبت منهم إبداء الرأى الصائب فى كيفية التعامل مع سليمان عليه السلام، و قرأت عليهم الكتاب الكريم، فقالوا فى جوابها: (نحن أولو قوة و أولو بأس شديد و الأمر إليك فانظرى ماذا تأمرين) [٧٩] فقالت: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون) [٨٠]. و هذا هو العقل و المعرفة و النظر فى عواقب الأمور، حيث إن بلقيس مع أنها امرأه يلازمها نقصان العقل، إلا أنها لم تتعجل فى محاربة سليمان و هى فى موقع القوة تملك كل مستلزمات الحرب و القتال و الدفاع، إلا أنها نظرت إلى عاقبة رعاياها و مآل أمرهم فقالت (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة و كذلك يفعلون) [٨١] فقررت اختبار سليمان بالهدية، فإن قبلها فهو ملك يجارب، [صفحة ٣٤] و إن ردها فهو نبى، و محاربة الأنبياء لا تحمد عقباها، فقالت: (انى مرسله إليهم بهدية فناظره بم يرجع المرسلون) [٨٢]. فلما أرسلت الهدية ردها سليمان عليه السلام و أحضرها و عرشها عنده، فاعترفت بالعجز و أقرت بوحدانية الحق تعالى (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو و أوتينا العلم من قبلها و كنا مسلمين) [٨٣]. و يكفى بلقيس - فى حسن نظرها فى عواقب الأمور و حسن تدبير عقلها الغريزى - أنها نالت شرف المثول بين يدى سليمان و التوفيق للإسلام (قالت رب إنى ظلمت نفسى و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين) [٨٤]. و هذا هو معنى قوله عليه السلام: «العقل ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان» كما أشرنا سابقا. و قد اختلفت الأقوال فى زواج بلقيس، و المشهور أنها تزوجت رجلا من التبابعة ملوك اليمن، فأعادها إلى مقر سلطنتها فى مأرب. على أى حال، قال أهل الحق: قسم العلم ألفى جزء، أعطى منه الأنبياء و الملائكة ألفا، و أعطى النبى الخاتم تسعمائة تسعة و تسعين جزءا، و قسم الجزء الباقي أربعة أجزاء، فجعل جزء فى الناس عامة، و جزء فى العلماء، و قسم جزء منه إلى تصفين، فنصف فى أهل القرى و الرساتيق، و جزء فى النساء. و من هنا عبر بعض أهل العقل عن العقل بأنه «تمام العلوم»، فإذا

جمعت صار صاحبها عاقلا كاملا، باعتبار أن هذه العلوم تعقل صاحبها من الوقوع في المهالك و تحفظه و تمنعه. [صفحة ٣٥] و في نهج البلاغة: أوحى الله إلى داود «إذا رأيت عاقلا- كن له خادما». فالعقول مختلفة، و مراتب العقل غير متناهية، و بعقل المعاد يحصل عقل المعاش. و في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «صديق كل امرء عقله و عدوة جهله» [٨٥]. و هذه المراتب و الدرجات و الكمالات بأجمعها ترجع إلى العلم، و قد مدح الله عز و جل في القرآن الكريم فاطمة الزهراء عليها السلام بالعلم، و العلم- كما قال العلامة المجلسي رحمه الله- أفضل من الدنيا و ما فيها، و هو دليل العقل و سراج. و قد اطعت بلقيس على بعض العلوم، فاهتدت بأنوارها و استدلت بدلالاتها فوصفت بالعقل، و شرفت في عاقبة الأمر بالإسلام. و الصديقة الطاهرة هي معدن العقل و الإيمان، جمع فيها علوم ما كان و ما يكون، و كمالها العلمي أشرف من كمالها العملي؛ لأن التقصير من جهة العلم أشد من التقصير في العمل، و إفاضة الحكمة الإلهية و العلوم اللدنية عليها أكثر من الآخرين، مع كل ذلك تبقى فاطمة عليها السلام رشحة من رشحات الوجود المحمدي، و حسنة من حسنات الذات المقدسة العلوية صلوات الله عليها.

نقل مطابق مع العقل

شرحنا فيما مضى معنى إيمان فاطمة الزهراء عليها السلام ضمن الحديث عن آسية خاتون، و بينا حقيقة العقل إجمالا ضمن حديث «ما كمل من النساء إلا- أربعة» فلا بد من الإشارة في هذا المقام للعقول حسب مراتب الاختلاف؛ و العقل بجميع [صفحة ٣٦] معانيه المختلفة يصاحب العلم و يلزمه، فهما لا ينفكان و لا يفترقان، كما ورد في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: «يا هشام... إن العقل مع العلم» [٨٦] فقال: (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون) [٨٧]. و في كتاب الإثني عشرية: العقل قسمان: عقل غريزي، و هو العقل الطبيعي، و ليس فيه زيادة و لا- نقصان و لا يحصل بالإكتساب، و عقل اكتسابي أدبي و هو الذي قيل فيه: ألم تر أن العقل زين لأهله و لكن تمام العقل طول التجارب و قيل: الشيخ أكمل عقلا و أتم دراية و أكثر فهما و أرجح معرفة. و العقل الإكتسابي قابل للزيادة و النقصان، و قيل: التجربة مرآة العقل. و إذا أردت معرفة العقل فانظر فيه علامة واحدة: «إذا عقلك عقلك عما لا- يعينك فأنت عاقل». و قال علي عليه السلام: «العاقل من يضع الشيء موقعه» [٨٨]. و قيل: كل شيء إذا كثر قلت قيمته، إلا العقل كلما ازداد صار أثمن. و لكل شيء حد إلا العقل، فإنه لا حد له. على أي حال: إن العلامات التي ذكرت للعاقل لا يمكن أن توجد بتأمها إلا- في المعصوم عليه السلام. سيما إذا كان غير المعصوم امرأة؛ و كانت بلقيس ملكة سبأ تعبد الشمس من دون الله إطاعة لهواها، فوضعت عبادتها و عملها في غير موضعها، و ابتعدت عن الله (و مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء و نداء [صفحة ٣٧] صم بكم عمى فهم لا- يعقلون) [٨٩] حتى أدركتها الهداية ببركة سليمان النبي، الحجة الإلهية الظاهرة، فقبلت الإيمان تدريجا، و قبولها الإيمان بمعنى حصول العلم اليقيني بالله و باليوم الآخر. فانجرت الآثار الكمالية لعقلها الأول إلى الصراط المستقيم و السيرة الربانية العادلة، و استنار جوهر عقلها باقتناء المعرفة و اليقين و نور العلم، و كأن قوله «العقل حياء من الله» [٩٠] صادق في حقها بالمآل نتيجة لحسن الحال، و لذا قال عليه السلام: «و لا مال أعود من العقل» [٩١] لأن العقل يوجب الكثير من الحظوظ و المنافع و الخيرات التي لا تحصل بالمال ألبتة، و يمكن اكتساب المال بالعقل و لا عكس، فالفقيه حقيقة هو من لا عقل له و إن كان متمولا، و نعم ما قيل: ليس الفقير فقير المال و الحشم بل الفقير فقير العقل و الأدب و الغنى من كان ذا عقل و إن كان مفلسا؛ و في الحديث «العقل غطاء ستير»، يستر عيوب الإنسان. نعود و لا- نطيل فنقول: أولا: إن بلقيس لم تكن معصومة. ثانيا: إن نقصان العقل من لوازم النسوان. ثالثا: إنما وصفت بلقيس بالعقل الإكتسابي و عقل التجارب- على اختلاف اسمائه- لا بالعقل الطبيعي النوراني الرباني، فلما رأت نفسها و عرشها بين يدي سليمان، و رأت إعراضه عن الهدايا، استنارت و أفيض عليها ابتداء العقل [صفحة ٣٨] الرحماني، فدخلت دائرة الإسلام، و بعثت الروح في قواها الظاهرة و الباطنة بواسطة نور الإيمان، فوصلت إلى المقصود بفضل عقل المعاد. أما فاطمة الزهراء عليها السلام فإنها كانت منذ بدو الإيجاد في حضنة العقل الأول، و تربت في ظل إفاضاته اللامتناهية، و اكتست و هي

في خلعة البشرية بنور العلم القذفي اللدني و الإيمان المؤيد و العقل المجرد، فأمنت العوالم بنور وجودها، و ولدت في هذا العالم بالإيمان الكامل و «أين التراب من رب الأرباب».

و اما حكمة زليخا

فقد ذكر للحكمة معان عديدة في كتب اللغة و كتب التفاسير و الأخبار. و الحكمة في اللغة هي الحديد الذي يوضع في أنف الفرس ليضبطه صاحبه و يمنعه عن مخالفة مقصوده، و لعل هذه هي جهة تسمية الحكيم بالحكيم باعتبار اتصال الحكمة بالرأس و منع صاحبها عن الضلالة، أي أن ما في رأسه يمنعه من أن يضل، و في الحديث: «ما من عبد إلا و في رأسه حكمة و ملك يمسكها» [٩٢]. و في تفسير قوله تعالى: (و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) [٩٣] قالوا: للحكمة معان منها: النبوة، و منها العلم الذي يمنع الإنسان من فعل القبيح، و منها: العلم الموافق للعمل، و منها: القرآن، و منها: الفقه، و منها: طاعة الله، و منها: معرفة الإمام، و منها: فهم المعاني، فإذا فهم الحكيم كل المعاني امتنع عن الجهل. و الحكمة على قسمين: عملية و علمية، و الحكمة العملية ما كانت متعلقة [صفحة ٣٩] بالعمل، مثل علم الطب، و الحكمة العلمية ما تعلق بالعمل، مثل العلم بأصول الموجودات الثمانية، كواجب الوجود، و العقل، و النفس، و الهيولى، و الصورة، و الجسم، و العرض، و المادة. و قال أهل الحكمة: هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. و قال تعالى في لقمان: (و لقد آتينا لقمان الحكمة) [٩٤] أي الفهم و العقل، أو الفطنة و إتقان العمل. و المراد من الحكمة التي وصفت بها زليخا هو الفهم و الفطنة، لأنه المعنى الوحيد الذي يمكن أن يصدق في حقها. و في عين المعاني: زليخا بضم الزاي و فتح اللام لقب راعيل بنت رعائيل، و قيل: اسمها طيموس بنت سلطان المغرب و كانت من أجمل النساء و المشهور بفتح الزاي. و زوجها عزيز مصر و اسمه - علي قول - قطفير، و هو صاحب جنود الملك و العزيز علي خزائن مصر، و هو الذي أخبر عنه الباري أنه اشترى يوسف عليه السلام، و قيل: إنه اشتراه بوزنه مسكا مرة، و بوزنه ذهبا مرة، و بوزنه فضة مرة، و بوزنه حريرا مرة، و وزنه - كما في تفسير روح البيان - أربعمائة رطل، قال تعالى: (قال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) [٩٥]. و قيل: إن زليخا رأت في الرؤيا قبل قبولها الزواج بعزير مصر بلبلة شابا جميلا لا مثيل له في الحسن و الجمال، فسألته: من أنت؟ قال: أنا عزيز مصر. فلما [صفحة ٤٠] خطبها الملوكة و تقدم إليها عزيز مصر - و قد رآته في المنام بذلك الحسن و الجمال - قبلته و جاءت معه إلى مصر، و لكنها وجدت العزيز خلاف ما رأت، فتحسرت و قالت: نه آنست آن كه من در خواب ديدم به جستجويش اين محنت كشيدم خدا را اي فلک بر من ببخشای به روی من در از مهر بگشای مسوز از غم من بی دست و پا را مده بر کنج من ره اژدها را [٩٦]. فلما اشترت يوسف أحست أن أيام الإنتظار قد تصرمت، و أنها وصلت إلى كعبتها و ضالتها، و أنها بلغت في اليقظة ما رآته في المنام، قال الجامي: زليخا چون به رویش دیده بگشاد به یک دیدارش افتاد آنچه افتاد زليخائی که رشک حور عين بود به مغرب برده عصمت نشين بود ز حسن صورت و لطف شمایل اسيرش شد به یک دل نی به صد دل ز خورشيد رخس نادیده تابی گرفتار جمالش شد به خوابی [٩٧]. فلما أمرها زوجها و قال: (اكرمي مثواه) عينت له بيتا قريبا منها، و زينت [صفحة ٤١] يوسف بأنواع الحلی و الحلل، و أخذت تسترق النظر إليه لحظة بعد لحظة، حتى باحت بحبها المكنون، و أفشت و جدتها المكتوم، و دبرت الحيل و المكائد لتظفر بالوصال، و من تلك المكائد أنها بنت قصرا عاليا جعلت يوسف في بعض حجراته، ثم أخذت تغريه بالعبرات التي تفوح شهوة و صبابه، و تزين له غاية الزينة، و تبدل له لعلها تستميل منه نظرة، أو تسمع منه كلمة يستخبرها فيها عن حالها. فأعرض عنها بعصمته التي كانت برهان ربه كما قال تعالى: (و لقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه) [٩٨] و لم يفتح عينيه في وجهها، و هرب منها و تمسك بالعناية الإلهية، و توجه إلى رضا، الرب فقال عنه جلي و علا: (كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء) [٩٩] و نعم ما قيل في هذا المقام: از زليخای لطيف سرو قد يوسفی بايد كه خود را واكشد [١٠٠]. فشملته العناية الإلهية، و صار سليل إسرائيل و الخليل في شبابه مؤيدا من عند الله، ممجدا عن ذلك الذنب العظيم، و ارتاح من إغواء زليخا، و شهد له الطفل الرضيع

بطهارة الذيل فقال عليه السلام: (رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) [١٠١] فلبث في السجن بضع سنين، وظهرت منه الكرامات، وعرف بتعبير المنام وهو من العلوم الموهوبة له، حتى مات العزيز وصار يوسف مكانه، فأعربت زليخا عن ما في الضمير وأبلغت نساء مصر بنيتها الفاسدة. به جرم خویش كرد اقرار مطلق برآمد زو صدای حصحص الحق [١٠٢]. [صفحة ٤٢] الغرض؛ أردنا الإشارة إلى تدبيراتها العملية وفهمها وفطانتها وبيان حكمتها، وقد مر في الحديث «أن في كل رأس حكمة». فزليخا الشابة وقعت في أسر الجمال اليوسفي تحت ضغط الأهواء، فأعرضت عن عالم الحقيقة واستسلمت لعالم المجاز وعبادة الوجوه، ولكن عشقتها المكنون كان مشدودا إلى النبي، ولهذا ختم عمرها بالخير وكان عاقبة أيامها إلى خير وإقبال، فتوجه قلبها نحو الصواب؛ قد صبغت الصورة الظاهرية بصبغة معنوية لشدة اهتمامها وكثرة رياضاتها وفرط شوقها وتوطينها النفس على الوجد، واتجهت من شهود الحسن وجمال الصورة إلى وجه ذي الجلال، ودخلت بذلك عالم الكمال، والعاقبة أنها حظيت بالوصال وتحققت لها الآمال. فامت زليخا وتعلمت معالم الدين، واستغرقت في طاعة رب العالمين، حتى صارت تسوف يوسف كلما طلبها، وتعلل في الوصال تقول: كنت يوم طلبتك لا- أعرف ربك، أما وقد عرفته الآن فلا- يسوغ لي أن أدخل غيره في قلبي. وفي الحديث المشهور: «إن يوسف الصديق مر على زليخا وهي في خرابه وهو في موكب مهيب، فراها منكراة مخذولة محزونة، فرحمها ووقف عليها يتفقد حالها فسألها: يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف. فقال: كيف لو رأيت نبيا يقال له «محمد» يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهها، وأحسن مني خلقا، وأسمح مني كفا؟ قالت: صدقت. قال: وكيف علمت أني صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي، فأوحى الله إلى يوسف أنها صدقت، وإني قد أحببتها لحبها محمدا صلى الله عليه واله وسلم...» [١٠٣] فلما سمعت اسم النبي [صفحة ٤٣] محمد صلى الله عليه واله وسلم آمنت بالله، وسجدت للواحد الصمد، وأعرضت عن الأصنام. زنان مصر به هن ام جلوه يوسف ز روى بي خود از دست خویش ببردند مقرر است كه دل پاره پاره می گردید اگر جمال تو ای نور دیده می دیدند [١٠٤]. وفي الحديث: «ما خلقت خلقا أحسن من محمد بن عبد الله». وقال العرفاء: لقد قطعت الأيدي من مشاهدة جمال يوسف عليه السلام كما قال تعالى: (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) [١٠٥]. أما ظهور الكمال المحمدي فقد قطع نياط القلوب. وكذا هو أثر اسمه الشريف؛ الانقلاب من حضيض الكفر إلى ذروة الإيمان، ومن أدنى مراتب الجهل إلى أعلى مراتب العلم والحكمة. فهذه العاقبة الحسنه كانت ببركة التوسل بأهل بيت النبوة. وبعد الحرمان واليأس صار المعشوق عاشقا، والمحبوب محبا، والمطلوب طالبا، والمجذوب جاذبا. وإلى هنا نختم الكلام ونعود إلى المقصود. اعلم؛ أن فاطمة الزهراء عليها السلام؛ الصديقة الكبرى صلوات الله عليها عين العصمة ومعدن الحكمة، وهي نعمه موهوبة ورحمة مبذولة لنبي الرحمة والأمة [صفحة ٤٤] المرحومة في معرفة الأحكام والحكمة العلمية. فقد ورد في تأويل قوله تعالى (و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) [١٠٦]. أنها نزلت في تلك المخدرة الكبرى والمستورة العظمى التي هي مصدر الخير الكثير. وفي قوله تعالى: (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [١٠٧] الحكمة التي أمر النبي أن يدعو الناس بها هي ولاية فاطمة وذريتها ومحبتهم. وجميع ما ذكر للحكمة من معان من: العقل، والعلم، والمعرفة بحقائق الأشياء، ومعرفة الأصولي الثانية، والفهم، ومعرفة أحكام القرآن، كلها موجودة بلا أدنى شبهة في تلك الآية الإلهية المحكمة. ففاطمة الزهراء عليها السلام هي الحكمة الإلهية، والعقل الكامل، والعلم الجامع والحجة البالغة الحقنة التي أمر الخلق من الأولين والآخرين بمعرفتها ولايتها، بعد الإقتداء بالنبوة العظمى والولاية الكبرى. قال تعالى في حق لقمان: (واتينا لقمان الحكمة) [١٠٨] أي آتيناه العقل والفهم ولم يكن نبيا، فلا يبعد أن تتعلق الحكمة الإلهية بإعطاء فاطمة الزكية تمام الحكمة العلمية والعملية وهي الكلمة الجامعة الإلهية. كان لله آمد اندر ما مضى تا كه كان الله را آمد جزا [١٠٩]. هيهات، هيهات، أين الثريا من الثرى، فإن فاطمة الزهراء عليها السلام كانت من أول الإبداع والإنشاء إلى حين الإنقضاء هائمة في مشاهدة منور الأرواح ومصور [صفحة ٤٥] الأشباح وجمال حضرة ذي الجلال، بحيث تعجز عن إدراكها الأفهام، وتقصر عن وصفها الألسن، حتى قالت هي بلسان عصمتها: «شغلتنی خدمتی ربی عن مسألتي حاجتي»، وهذا هو الإستغراق

فى العبودته، و محو الأميال البشرية، و الإندكاك فى الجبلية، و إثار رضا المولى و قهر شهوات النفس و ميول الهوى، حتى لا يريد العبد من الله سوى الله، فيقضى على التمنيات و النوازع النفسانية، و يبقى متحفظا متيقظا دائما فى المراقبات القلبية، و يوافق علمه عمله، فينظر إلى عبادتها سكان الملاء الأعلى و تتباهى به ملائكة السماء صلوات الله عليها.

اما حياء صفورا

زوجه موسى عليه السلام و أنت صفيرا (بالتصغير) بنت شعيب النبى عليه السلام التى قال تعالى فيها: (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) [١١٠] فأخبر- و خبره الحق اليقين- أنها جاءت إلى موسى بعد أن سقى غنم شعيب ودعته إلى أبيها، و كانت مشيتها تحكى العفاف و الحياء و هى تتكلم مع رجل أجنبى و تدله على الطريق، و هو من لوازم المرأة النجيبه و الحرائر و الأبيكار. قال تعالى فى سورة القصص: (و لما ورد ماء مدين وجد أمه من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء و أبونا شيخ كبير- فسق لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير- فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما [صفحة ٤٦] سقيت لنا فلما جاءه و قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) [١١١] إلى آخر الآيات الشريفه. قال المجلسى فى معنى «استحياء» أى مستحيه معرضه؛ من عادة النساء الخفريات [١١٢]، و الخفرة بالتحريك الجارية كثيرة الحياء. فلما وصل موسى عليه السلام إلى ماء مدين، و هى على مسيرة ثمانية أيام من مصر نحو ما بين الكوفة إلى البصرة، وجد عليه أمه من الناس يسقون أغنامهم و وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما عن الماء و عن الإختلاط بأغنام الآخرين، فقال لهما موسى عليه السلام: ما شأنكما؟ قالتا: لا نسقى عند المزاحمة مع الناس حتى يصدر الرعاء مواشيهم عن ردهم، فإذا انصرف الناس سقيننا مواشينا من فضول الحوض، و أبونا شيخ كبير لا يقدر أن يتولى السقى بنفسه من الكبر، أو إنهما لا يقدران على رفع الحجر عن البئر، و كان لا يرفعه إلا عشرة رجال، فسقى أغنامهما و لم يسق إلا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم (ثم تولى إلى الظل) أى انصرف إلى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر و هو جائع، فقال: (رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير) فرجعتا إلى أبيهما فى ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما و سألهما، فأخبرتا الخبر. فقال لإحداهما: على به، فرجعت الكبرى (هى صفوراء) إلى موسى لتدعوه، قالت: (إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فتبعها و ك انت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى- فجعل موسى يعرض عنها مره و يغض مره، فناداها: [صفحة ٤٧] يا أمه الله كونى خلفى و أرينى السمى بقولك. فلما دخل على شعيب- و كان اسمه يثروب و كان مكفوف البصر- إذا هو بالعشاء مهيا، فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش، فقال له موسى: أعود بالله. قال شعيب: و لم ذاك؟ ألسى بجائع؟ قال: بلى و لكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما، و أنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا، فقال له شعيب: لا و الله يا شاب، و لكنها عادتى و عادة آبائى، نقرى الضيف و نطعم الطعام [١١٣]. و فى رواية قال موسى لصفورا «إمشى خلفى و دلىنى الطريق، فإن أخطأت فارمى قدامى بحصاء، فإن بنو يعقوب لا ينظر فى أعجاز النساء» [١١٤]. أما حياء فاطمة الزهراء عليها السلام فنكتفى بذكر حديثين فقط فى ذلك: الحديث الأول: فى البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لفاطمة: ما خير للنساء؟ قالت: لا يرين الرجال و لا يرونهن، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال: إنما فاطمة بضعة منى [١١٥]. الحديث الثانى: فى البحار عن الزهرى، عن على بن الحسين عليه السلام فى حديث قال فى آخره: قالت فاطمة: فقلت: يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟ فقال: نعم يا بنية، فقلت: و أنا عريانة؟ قال: نعم و أنت عريانة، و إنه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد. قالت فاطمة عليها السلام: فقلت له: و اسو أتاه يومئذ من الله عز و جل، فما خرجت حتى قال لى: هبط على جبرئيل الروح الأمين عليه السلام فقال لى: يا محمد اقرأ فاطمة [صفحة ٤٨] السلام و أعلمها أنها استحييت من الله تبارك و تعالى، فاستحيى الله منها، فقد وعدا أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور. قال على عليه السلام: فقلت لها: فهلا سألتيه عن ابن عمك؟ فقالت: قد فعلت: فقال: إن عليا أكرم على الله عز و جل من أن يعريه يوم القيامة [١١٦]. و لو أردنا ذكر الأحاديث الأخرى فى حياء

تلك المخدرة لطلال بنا المقام. و اعلم أن الحياء هو التغيير الحاصل في الإنسان مما يذمه الناس و يسمونه عيبا، و الحياء رأس الإيمان و أصل الأخلاق الحسنه، و موجب لاجتناب المعاصي بل المكروهات، و ينبغي الإهتمام به و رعايته؛ ففي الحديث «من لا حياء له لا دين له» [١١٧] و معيار الحياء في المرأة و الرجل قول النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «من استحي من الله فليحفظ الرأس و ما وعى، و البطن و ما حوى، و ليذكر الموت و طول البلا، و يترك زينة الحياء الدنيا» [١١٨]. و في الحديث: إن ادم عليه السلام لما أكل الثمرة فانهزم، فناداه الله يا آدم! أفرارا مني؟ قال: بل حياء منك». و لكن المعنى المستحسن في النساء من الحياء هو الإحتراف عن الرجال و اجتناب إبداء الزينة لهم. و الزينة على ثلاثة أقسام: الزينة للأجنبي، و الزينة للمحارم، و الزينة للأزواج. و لكل واحدة من الثلاث حدود وردت في سورة النور [صفحة ٤٩] في ذيل قوله تعالى: (و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) [١١٩]. و في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم: «للزوج ما تحت الدرع، و للإين و الأخ ما فوق الدرع، و لغير ذى محرم أربعة أثواب: درع و خمار و جلباب و إزار». و روى عن أهل البيت عليه السلام: «لا بأس بالنظر إلى رؤوس الأعراب و أهل السواد و العلوج و أهل الذمة، لأنهم إذا نهوا لا ينتهين، و كذا النظر إلى المجنونة و المغلوب عقلها من الشعر و الصدر» و الله يحفظنا من شرور أنفسنا إن شاء الله تعالى.

اما صبر برحانة ام موسى

فقد أشار إليها القرآن في سورة البقرة و الأعراف و إبراهيم، و ذكرها المرحوم المجلسي، و لها في تفسير أهل البيت قصة مفصلة ذكرنا شيئا منها فيما مضى، و نذكرها الآن بشكل مختصر: كان عمران أبو موسى من عظماء بني لاوى و رؤسائهم، و كانت امرأته برحانة نجبية طيبة ذات فطرة سليمة، حملت بموسى و فرعون بيث القوابل في بيوت بني إسرائيل ليفحصن النساء، فإذا وجدن امرأة حاملا أخبرن جنود فرعون و هم أكثر من ألف - فأخذوا المرأة و شقوا بطنها، و كانوا يقتلون المواليد الذكور (يذبجون أبناء كم و يستحيون نساء كم و في ذلكم بلاء) [١٢٠]. فلما ولد موسى - و فرعون يعلم بذلك من أخبار المنجمين الذين قالوا له أنه يولد في يوم الثلاثاء في آذر ماه - رمت به أمه في تنور مسجور أمام عيون القوابل و الحرس، فانصرفوا و تركوا برحانة... و الحديث طويل. [صفحة ٥٠] و بعد ثلاثة أشهر من بقاء موسى عند أمه و خلاصه من التنور المسجور و ظهور الكرامات الباهرات لهذا الوليد، طلبت أمه من خربيل النجار فصنع لها تابوتا و قيده، و هو المقصود في قوله تعالى (و قال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله...) [١٢١] الخ. و وضعت الوليد في التابوت و رتمته في البحر و تجرعت الصبر على الفراق؛ قال تعالى: (و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم و لا تخافي و لا تحزني) [١٢٢]. فالتقطته آسية امرأة فرعون من بين الماء و الشجر (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا) [١٢٣] و ألقى الله محبته في قلبها، فاستوهبته من فرعون (و قالت امرأة فرعون قره عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و هم لا يشعرون) [١٢٤] فأخذوه و أمه تنظر إليه من بعيد و تبكى خوفا عليه لئلا يذبح. قال تعالى: (و أصبح فؤاد أم موسى فارغا) [١٢٥] فوهبه فرعون لآسية و طلبوا له المراضع، و موسى يمتنع حتى جرىء بأمه، فوثب يرضع (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن) [١٢٦] و هذه هي عاقبة الصبر. و ما أجمل قول جامي: به صبر اندر صدف باران شود دُر به صبر از لعل و گوهر كان شود پر [١٢٧]. [صفحة ٥١] و هذا هو معنى «الصبر مفتاح الفرج». و قال المولوى: صبر باشد مشتهاى زيركان هست حلوا آرزوى كودكان هر كه صبر آورد گردون بر رود هر كه حلوا خورد او، پس تر رود [١٢٨]. و أما النسوة اللواتي ذكرن في القرآن فقد و صلن إلى مقامات عالية بالصبر. فحواء قبلت توبتها بالصبر. و آسية نالت أعلى درجات الجنة بالصبر. و سارة حصلت على الولد بالصبر. و رحمة نالت النعم الإلهية بالصبر. و برحانة رد إليها ولدها بالصبر. و زليخا نالت وصال يوسف بالصبر. و بلقيس أدركت الحضور عند سليمان بالصبر. و لتنظر إلى صبر الصديقة فقد صبرت على الشدائد الدنيوية، و تحملت النوائب، و صبرت في المصائب، و كانت صابرة محتسبة في حملها بالسبط السعيد الشهيد مع علمها أنه سيقتل، و لكنها صبرت رضا برضا الرب، و لم تسأل العلى الأعلى و لا أباهما أن يرفع هذا البلاء، مع أنها كانت مستجابة الدعوة، بل احتضنته و ربتة و هى في غاية التسليم في مقام الرضا بما جرى

به قلم التقدير، و آثرت إرادة الحق على إرادتها، و هيئات هيئات أن يتمكن أحد من بيان مدى صبرها أو إيصال ذلك إلى الأذهان، فالأفضل تأجيله إلى خصيصه أخرى. [صفحہ ٥٢]

في شرح حال آمنه الوالدة الماجدة للرسول

اشاره

لا- يليق هذا الكتاب أن يتناول نساء السلف الصالحات ثم لا- يذكر أم الرسول و جدته فاطمة البتول، فالأفضل أن نرجع على آمنه رضى الله عنها لثلاث نسلب التوفيق، فتحدث عنها قدر المستطاع إظهارا للمحبة، و إشعارا بالخلوص في المودة، و التزاما للمناسبة بينها و بين تلك النساء الطواهر، و ستتحدث عنها ضمن ثلاث طلائع تيسيرا على القراء في الإطلاع.

في كمالها و جمالها الصوري و المعنوي

لا يخفى أن أم الرسول صلى الله عليه و اله و سلم آمنه هي بنت وهب بن عبدمناف بن قصي جدته فاطمة الزهراء عليها السلام لأبيها، و أمها برة. و آمنه تلي خديجة الكبرى في جلاله القدر و نبل المقام في مكة المكرمة. و كذا كانت فاطمة بنت عمرو أم أبي طالب و عبدالله في جلاله القدر و النبل. كان أبوها متمكنا ثريا جدا. و كان لفاطمة و آمنه مقام خاص لأنهن أمهات النبي صلى الله عليه و اله و سلم. و نسبها قريب جدا من سلسلة النبوة، فهي آمنه بنت وهب بن عبدمناف [صفحہ ٥٣] بن زهرة بن كلاب بن مرة، و نسبها من الأم: آمنه بنت برة بنت عبدالعزيز بن عان بن عبدالدار بن قصي، و أم برة أم حبيبة بنت أسد بن عبدالعزيز بن قصي. و على أى حال فهي متصله من الطرفين بنسب النبي صلى الله عليه و اله و سلم بوسائط قريبة و كان بنو زهرة يقولون: نحن أحوال النبي صلى الله عليه و اله و سلم. و روى في أوصاف آمنه أنها كانت كالمرأة المضيئة، و وجهها كفلقة قمر، و كانت من أحسن النساء جمالا و كمالا، و أفضلهن حسبا و نسبا. قال الإمام عليه السلام: «و الله ما في بنات أهل مكة مثلها، لأنها محتشمة و نفسها طاهرة مطهرة، و هي دينه أديبة عاقلة فصيحة بليغة، و قد كساها الله جمالا لا يوصف». و يمكن استكشاف أدبها و فضلها و عقلها و إيمانها و بيانها المليح من أبياتها المنظومة و كلماتها المنثورة، و منها ما خاطبت به النبي الخاتم قبل وفاتها: إن صح ما أبصرت في المنام فأنت مبعوث على الأنام من عند ذي الجلال و الإكرام تبعث في الحل و في الحرام تبعث بالتحقيق و الإسلام دين أبيك البر إبراهيم فالله أنهاك عن الأصنام أن لا تواليها مع الأقوام و هذه الأبيات مرويه في كتب العامة، و هل يفهم منها سوى إيمانها و تحقق إسلامها، و اتباعها لملء إبراهيم الحنيف؟! ولى فيها نظما: جدتها الطاهرة الحصينة أم النبي آمنه الأمينه و أمها البرة البيضاء شريفة الأنساب و الاباء تميمه نيطت على هام العرب كريمة بنت كريم كوهب [صفحہ ٥٤] ما أتت الأيام و الليالي مثل أبيها صاحب المعالي ما ولدت كريمة في العرب في بيت طهر من كريم النسب و من ذرابة لسانها و حلاوة بيانها و حسن منطقتها و عقيدتها الصحيحة أنها قالت عند وفاتها: كل حى ميت، و كل جديد بال، و كل كثير يفنى، و أنا ميتة و ذكرى باق، و قد تركت خيرا و ولدت طهرا و السلام. و من فضل تلك الدرّة اليتيمة و السيدة الكريمة و الجوهرة الثمينه و الحسناء الحصينة آمنه عليها السلام أنها صارت وعاء للوجود النبوي المقدس، و نالت به شرف الأمومة، و لنعم ما قال البوصيري: فهنيئا لآمنة الفضل الذي أشرفت به حواء من لحواء إنها حملت أحمدا و إنها به نفساء يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار و لم تنله النساء اى نور خدای در سرا پای اى مریم لا شریک له زای [١٢٩]. و الأفضل منه ما قيل في أمير المؤمنين و في رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم معا: ما لف في خرق القوابل مثله إلا- ابن آمنه النبي محمد لقد كثرت المشاهدات قبل ولادته المباركة و في أيام حملة و بعد الولادة بفترة و جيزة، فشاهد الناس عموما و النساء خصوصا في اليقظة و المنام من الآثار الأرضية و السماوية، و من هواتف الجن و نداءات الملائكة و أقوال السحرة و الكهنة من أهل مكة و غيرها، و من الكرامات

و خوارق العادات و المعجزات الباهرات لهذا المولود المبارك، حتى أذعن الأغلب بنبوته و رسالته و خاتمته، فكيف يعقل أن [صفحہ ٥٥] لا- تؤمن تلك المخدرة؟ و هل يستقيم هذا الظن الفاسد و الخيال الكاسد مع ظهور كل تلك المعجزات و بروز تلك الآيات البينات؟! حاشاها من هذه العقائد الفاسدة و النيات الكاسدة، بل ينبغي أن يقال في حق من يموت على هذه العقيدة الباطلة: لا جزاء الله خيرا. فنقول: إذا قامت القيامة و أخرجت أمهات الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و الأولياء الكاملين رؤوسهن من التراب، فكم سيكون لهذه المخدرة من حرمة خاصة و منزلة شريفة عند فاطمة الزهراء لا تكون لغيرها من النساء، سيما حينما تستظل آمنه خاتون تحت لواء الولاية، و تدخل في حمى النبوة و الشفاعة، فأى امرأة تفضل عليها و تتناول إلى مقامها؟! إني اعظم ما بى أن اشبهها يوم القيامة من مثل و مقدار أقول: كان الملوك و السلاطين و أشرف مكة و صنديد قريش و سدن البيت و خدام الحرم و رؤساء القبائل يتمنون لسنوات طويلة مصاهرة عبدالمطلب، فكانوا يعرضون بناتهم الخيرات الحسان بلا مهر و لا عوض، بل كانوا يبذلون المهر و أكثر لعلهم ينقلون النور الساطع اللامع في جبينه إلى أرحام بناتهم، و يشرفون أسرهم بهذا الفخر. فلما تزوجت السيدة آمنه تكدرت منها النفوس و أعرضت عنها القلوب، و رأوا أن النور النبوي المحمدي صلى الله عليه و اله و سلم انتقل من صلب عبد الله إلى صدر آمنه بين ثديها، فحسدوها و أرادوا إطفاء ذلك النور سيما نساء مكة، حيث كانت آمنه على مرأى و مسمع منهن، و شاهدن انتقال النور الطيب إليها، فمات منهن - كما في البحار- أكثر من مائتين باكر نادرة الحسن و الجمال فتعرين من كسوة الدنيا و تغطين بإطباق التراب و سلمن أرواحهن إلى الموت بعد أن ماتت آمالهن و يئسن من الوصال مع عبد الله عديم المثال. [صفحہ ٥٦] آتش عشق توأم خرمن پندار بسوخت تن و جان و دل و دين جمله بيكبار بسوخت [١٣٠]. روى السيد الجزائري عليها الرحمة و غيره من المحدثين عن زمر العاشقين: «من عشق و عف و كتم و مات مات شهيدا». و يؤيده قول الشاعر: من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت در عشق كسى را توانائى نيست در هجر تحمل شكيائى نيست مرگست علاج آن و بيرون از مرگ هر مصلحت دگر كه فرمائى نيست [١٣١]. و أجمل من هذا و أفضل، ما قاله لسان الغيب حافظ: تو خود حجاب خودى حافظ از میان برخيز خوشا كسى كه در اين راه بى حجاب رود [١٣٢]. يعنى وجودك ذنب لا- يقاس به ذنب، و قال الله تعالى: (و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) [١٣٣] و الحجاب حجاب الغيرة للكفرة لأنهم لا يكونون أهلا لفهم أسرار القرآنية. و روى في ذيل الحديث السابق: إن تلك النساء المتوفيات متن حسرة و غيره [صفحہ ٥٧] و قد تبين معنى الغيرة في الحديث عن سارة و هى كراهة مشاركة الغير في الأمر الخاص و هو معنى الحمية. و بعبارة أخرى: إن المحب لا يريد أن يشارك في محبوبه، كما قيل المحبة أن تغار على محبوبك أن يحبه غيرك. و للمحبة علامتان حسب اختلاف المراتب: أحدهما حقن الدماء، و الأخرى سفك الدماء. قال محب: عدمت وصال المحبين، فاشتعلت حسراتهم في صدرى احترق بها و أعيش. و فى الدعاء: «أسألك النظر إلى وجهك، و الشوق إلى لقائك، من غير ضراء مضرة» [١٣٤]. و المحبة تحرك الشوق، و علامة الشوق الموت، كما قال تعالى: (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) [١٣٥]. و يؤكد المعنى السابق قول الشاعر: إني لأحسد ناظرى عليكما حتى أغض إذا نظرت إليكما و أراك تخطر فى شمائلك التى هى فتنتى فاغاز منك عليكما فمن نظر إلى الله لا بد أن يغض النظر عن غيره، لغيرة الربوبية، فلا أحد أغير من الله، فلا يرى إلا- الله، و قد أخبر الله عن غيره سيد عباده، فقال: (ما زاغ البصر و ما طغى) [١٣٦]. [صفحہ ٥٨] الحاصل: إن عنوان العشق البهيمى الذى قد ينجر إلى الفسق هو تجاوز الحد فى محبة المحبوب، و هو الذى عبر عنه الإمام عليه السلام بقوله: «قلوب خلت عن ذكر الله» [١٣٧]، و هو شىء سوى عنوان الغيرة الحسرة، و إن أمكن أن يعد فى أفراد العشق بيان ما، و ارجاع الموت الإرادى إليه، فيحترق فى نار الحسرة لفراق المحبوب كما قاله الطريحي فى معنى الحسرة: إنها الندم و الاغتمام على ما فات و لا يمكن أن يعود، و سجية الحسرة و طبيعتها التلهف و الحرارة و الاحترق، و يختلف الالتهاب و الاشتعال فى حقيقة القلب و الروح على حسب اختلاف المتحسر و المتأسف، و كأنه مصداق قوله تعالى: (نار الله الموقدة- التى تطلع على الأفئدة) [١٣٨]. و قد تنتهى بإتلاف النفوس و إفناء الوجود على حسب الإفراط و الإستيلاء، و من آثارها الحزن القلى و البث النفسانى (و ابيضت عيناه من الحزن) [١٣٩] و قال تعالى:

(إنما أشكو بثي و حزني إلى الله) [١٤٠] لذا سمي يوم القيامة بيوم الحسرة و الندامة، فيالها حسرة على كل ذي غفلة من يوم الحسرة. قال أبو علي عليه الرحمة: إذا بلغ العربي في أمر عظيم فاته، قال: يا حسرتاه و يا لهمفتاه. و سمي بيوم القيامة بيوم الحسرة لقوله تعالى: (كذلك يريهم الله أعمالهم [صفحة ٥٩] حسرات عليهم) [١٤١] و لذا قال تعالى: (و أنذرهم يوم الحسرة) [١٤٢] لأنه يوم تكشف فيه حقائق الأعمال الصالحة و الأفعال الطالحة، فيندم أهل الغفلة و المعصية و يندم أهل الطاعة لما فاتهم من أعمال الخير، و كذا هو حال أصحاب الخضر في قصة اقتحام الظلمات و الأخذ من أو الإمساك عن تلك الجواهر النفيسة، و كذا هي حسرة الإنسان حين الإحتضار على مفارقة المحبوبات و الممتلكات: ما حال من كان له واحد غيب عنه ذلك الواحد و هو معنى الخيبة و مفارقة الأحبة؛ و الحسرة و الندم على ما فات، و الحرمان من زخارف الدنيا، و البعد عن الساحة المقدسة للكبرياء: يهون علينا في المعالي نفوسنا و من خطب الحسنة لم يغله المهمل

في ان السيدة آمنة ماتت مؤمنة

إعلم أن السيوطي قال في كتابه «مسالك الخلفاء» [١٤٣] في والدي المصطفى: «إني استقرت أمهات الأنبياء فلم أجد فيهن إلا مؤمنة ماتت على الإيمان. و قال الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير خلاف ذلك، و زعم أن والدي رسول الله كانا كافرين، و ذكر أن نص الكتاب يدل على أن أزر كان كافرا، و كان والد إبراهيم الخليل. و ذهب القرطبي و الدمياطي و ابن حجر و علماء آخرين من أهل الخلاف إلى [صفحة ٦٠] مذهب السيوطي، و ماتوا على هذا المذهب. و ذهب ابن أبي الحديد إلى التوقف في شرح نهج البلاغة بعد أن روى أبيات كثيرة لأبي طالب تدل على إيمانه، و العجب من فساد هذا المذهب. و لعمرى إن آمنة من كبار النساء، و من أشرف النسوة المكرمات، و إنها من أعلى العرب نسبا و حسبا، سطع نور فخرها إلى السماوات العلى، و هبت رياح عطرها في كل ذرات الهواء، فلها الفضل الجميل، و لم يسمع لها بمثل، أذقنا الله من أسرار نفحاتها، و أعاد على من آمن بها و بإيمانها من بركاتها و رحمتها. و العجيب أن الواقدي و من شاكلة من علماء السنة و الجماعة رووا أخبارا في ولادة النبي صلى الله عليه و اله و سلم تشعر في الغالب بجلالة قدر آمنة و صلابه إيمانها منها: أن كعب الأبحار اليهودي قال لمعاوية: إني قد قرأت اثنين و سبعين كتابا... و إنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى و أحمد صلوات الله عليهما، و ما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم و آمنة، و لما حملت آمنة به تباشر أهل السماوات [١٤٤]. و لاشك أن الله يأبى أن يساوى بين امرأة كافرة و أخرى مؤمنة مثل مريم و يكرمهما بنفس التكريم، فما الفرق بين الإيمان و الكفر حينئذ؟ و أي ميزان سيميز بينهما في العبودية؟! و ذكر هذا الشرف في حق فاطمة أيضا التي صارت وعاء للأئمة المعصومين عليه السلام، و نالت فضيلة الأئمة للأولياء الكاملين. و هكذا كان الوعاء الشريف الذي ضم الوجود المحمدي السعيد، عظيما في ذاته، تميز بالمزايا الذاتية و الأصالة الفطرية، فحسدتها لذلك نساء مكة و تمنين [صفحة ٦١] منزلتها و أثنين عليها بكل تلك الكرامات و السعادات و المواهب الجميلة و المناقب الجليلة، و باركن لأبيها بهذه النعمة المحموده و المكرمه المسعوده، و كان الناس رجالا- و نساء يدعون النبي بها، و ينسبون إليها كما فعل الجارود ابن المنذر النصراني في عام الحديدية حينما أسلم، و كان عالما بالطب و الفلسفة و الكتب السماوية؛ قال في قصيدة: أتيتك يا بن آمنة الرسولا لكي بك أهتدي النهج السبيل [١٤٥]. إلى آخر ما قال... و لم تكن هذه النسبة إهانة، بل كانت على سبيل التفخيم و الجلالة. أقول: إن ما دلت عليه أخبار الإمامية، و اشتهر بين الفرقه الحقه الإثنى عشرية زاد الله نظائرهم، أن والدي رسول الله ماتا على الإيمان الكامل و الإسلام الخالص، و لم يتدينا بأديان أهل مكة طرفه عين أبدا، و لم يعبدا إلا الله. نعم؛ حاول جملة من عبيد معاوية و عشاق الدنيا و أتباع الهوى أن يأولوا بعض الآيات و الروايات إطاعة لأمر معاوية في كفر أبي طالب عليه السلام فحاولوا محاولات مضحكة في تأويل ظواهر الآيات في والدي النبي إكمالا- لمرادهم، كما تبين من كلام الفخر الرازي، و لكن رأيهم لا يصمد أمام النقد، و مع ذلك فقد أجاب عليه الأصحاب بأجوبة سديدة، إضافة إلى ما مر من أشعارها التي رواها السنة قبل موتها و إخبارها عن الغيب، و دلالتها على حسن عقيدتها

و شهادتها ببعثه النبي صلى الله عليه و اله و سلم. و نروى هنا شيئاً من الأحاديث النبوية و الأخبار المروية عن الأئمة [صفحة ٦٢] الطاهرين لنختم بها هذه الطليعة و نترك المخالف و شأنه في الإنكار: قال المرحوم الصدوق في الإعتقادات: إعتقادنا في آباء النبي صلى الله عليه و اله و سلم أنهم مسلمون، من آدم عليه السلام إلى أبيه عبدالله، و أن أباطالب كان مسلماً، و آمنة بنت وهب أم رسول الله كانت مسلمة [١٤٦]. و قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: إني خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم عليه السلام [١٤٧]. و قد روى أن عبدالمطلب كان حجةً و أبوطالب كان وصيه [١٤٨]. و في النبوي أيضاً: «لم أزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني من عالمكم هذا و لم يدنسني دنس الجاهلية» [١٤٩]. و الحديث عام يشمل جميع آباء النبي و أجداده، و لو كان فيهم مشرك لأخرجه، و لو كان فيهم مشرك لم يصفهم جميعاً بالطهارة مع قوله تعالى: (إنما المشركون نجس) [١٥٠]. قال أمين الدين الطبرسي في مجمع البيان: أجمعت الطائفة على ذلك [١٥١]. و قال المجلسي: اتفقت الإمامية على أن والدي الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و كل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، أو أوصياء معصومين. و لعل [صفحة ٦٣] بعضهم لم يظهر الإسلام لمصلحة دينية و لتقية [١٥٢]. ثم قوله. و في الحديث المعتبر عند الفريقين: «إن الله حرم النار على صلب أنزلك، و على بطن حملك، و على حجر آواك، و على أخ لك في الجاهلية» [١٥٣]. و في حديث علل الشرائع: إن الله شفّعك في خمس منهن. في حجر كفلك و في بيت آواك [١٥٤]، و المراد من الحجر عبدالمطلب و من البيت عبدمناف بن عبدالمطلب. و في تهذيب الأحكام عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال: إني مستوهب من ربي أربعة و هو واهبهم لي إن شاء الله تعالى: آمنة بنت وهب، و عبدالله بن عبدالمطلب، و أبوطالب، و رجل من الأنصار جرت بيني و بينه ملحمة» [١٥٥]. و الرسول صلى الله عليه و اله و سلم لا يستوهب مشركاً و ينجيه من النار. و لعل الرجل هو «خلاص بن علقمة»، و الملحمة إما أن تكون «الحلف» أو أكل الملح، أي أنه صلى الله عليه و اله و سلم أكل من زاده و ملح، و الحمد لله الذي أخرج نبيه من أزكى أرومة و أطيب جرثومة. و دليلنا معاشر الشيعة على طهارة آباء النبي صلى الله عليه و اله و سلم و أجداده من كتاب الله قوله تعالى: (الذي يراكم حين تقوم- و تقلبك في الساجدين) [١٥٦] أي إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، فالآية دالة على أن جميع آباء النبي صلى الله عليه و اله و سلم كانوا مسلمين مؤمنين: عبدالمطلب و هاشم و عبدمناف و غيرهم. و ذكر ابن أبي الحديد احتمالاً لإثبات خيالات أبناء جنسه، فقال: إذا تعارض الجرح و التعديل، فالترجيح لجانب الجرح؛ لأن الجراح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل [١٥٧] و لا- شهادة على النفي. و يجاب: أولاً- إننا نقول أن أخبارنا و وصلت حد الإستفاضة، و ما تروونه من أن أباطالب قال عند موته: «أنا على دين الأشياخ» فالمقصود من الأشياخ آباؤه الكرام و أجداده العظام، و على هذا فلا تعارض بين الدليلين لتصل النبوة- من ثم- إلى الجرح و التعديل و تقديم الجراح على المعدل. و من البديهي عدم إمكان اثبات كفر والدي الرسول و أبي طالب من ظاهر قوله تعالى: (إذ قال إبراهيم لأبيه آزر) [١٥٨] لأن آزر كان عمه و لا يكن أباه و اسم أبوه الواقع في عمود النسب النبوي- كما في القاموس- هو «تارح» بالتاء و الحاء أخت الجيم، و إطلاق الأب على العم لغة مستعملة عند العرب إلى يومنا هذا، كما أنهم يطلقون الأم على الخالة. و هم يقولون: إنما لم يظهر أبوطالب الإسلام و يجاهر به، لأنه لو أظهره لم يتهياً له من نصره النبي صلى الله عليه و اله و سلم ما تهياً له، و كان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه و لم يتمكن من نصرته و القيام دونه حينئذ [١٥٩]. و كيف يعقد على قول المنصور على المنبر- و هو معروف ببغضه و عداوته [صفحة ٦٥] لأئمة المؤمنين عليه السلام (أنا ابن سيد أهل الجنة أنا ابن سيد أهل النار) قال ابن أبي الحديد: و هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر و هو ابنه و غير متهم عليه، و عهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه و اله و سلم لم يطل الزمان... الخ. ثم قال: إنه قد روى في إسلامه أخبار كثيرة، و روى في موته على دين قومه أخبار كثيرة، فتعارض الجرح و التعديل، فكان كتعارض البيتين عند الحاكم، و ذلك يقتضى التوقف، فأنا في أمره من المتوقفين [١٦٠]. و قال ابن أبي الحديد أنه سأل شيخه النقيب يحيى بن أبي زيد فقال: قد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أنه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، فوجب بهذا أن يكون آباؤه كلهم

منزهين عن الشرك، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين. و أما ما ذكر في القرآن من إبراهيم و أبيه آزر و كونه كان ضالا مشركا، فلا يقدح في مذهبننا، لأن آزر كان عم إبراهيم، فأما أبوه فتارخ بن ناحور، و سمي العم أبا كما قال (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك و إله آباءك) [١٦١] ثم عد فيهم إسماعيل و ليس من آباءه و لكنه عمه [١٦٢]. ثم رد ابن أبي الحديد هذا القول برد سخييف ضعيف، ثم قال في آخر كلامه: و صنف بعض الطالبين في هذا العصر كتابا في إسلام أبي طالب و بعثه إلى يسألني أن أكتب عليه بخطي نظما أو نثرا أشهد فيه بصحة ذلك و بوثاقه الأدلة عليه، و أن [صفحة ٦٦] أحكم بذلك قطعا، فلم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنني أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، و أعلم أن حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت على ظاهر المجلد: و لو لا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين شخصا فقاما فذلك بمكة آوى و حامى و هذا يثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بأمر و أودى فكان على تماما فقل في ثبير مضى بعد ما قضى ما قضاه و أبقى شماما فلهذا فاتحا للهدى و لله ذالمعالى ختاما و ما ضر مجد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى كما لا يفر أباه الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما فوفيت حقه من التعظيم و الإجلال و لم أجزم بأمر عندى فيه وقفه. (إنتهى كلام ابن أبي الحديد [١٦٣]. أعلم أن إثبات كفر أبي طالب ليس بالأمر الهين، و كذا الأمر في إثبات كفر والدى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم. و الشيعة الإمامية لا ترضى هذا القول بحال، و لا ينسجم مع عقائدهم، لذا انبروا للإحتجاج مع الخصوم، مع ما فى حجج الخصم من ضعف و اختلاط و إسقاط للنبي صلى الله عليه و اله و سلم، فألفوا رسائل عديدة فى هذه الشأن، و قد ذكر المرحوم الشيخ عبدالله بن نور الله طاب ثراه فى عوالم العلوم منهم السيد الفاضل شمس الدين أباعلى فخار بن معد الموسوى من أعظم المحدثين ورد اسمه فى أغلب كتب الإجازات، و قد كتب كتابا فى إثبات إيمان أبي طالب اشتمل على أخبار [صفحة ٦٧] الخاصة و العامة، و كذا ألف المرحوم محمد طاهر القمى طاب ثراه المعاصر لسلطين الدولة الصفوية و خرج فيه حديث أمالى الطوسى و احتجاج الطبرسى عن أمير المؤمنين، أنه قال لسائل فى رحبة الكوفة: «مه فض الله فاك»، أبى معذب فى النار و ابنه قسيم الجنة و النار» [١٦٤] و هو حديث طويل سيأتى ذكره. و الغرض من هذا الحديث تحقيق مراد أهل الإيمان فى إثبات إيمان آمنة الأمينة أم الرسول، و ما ذكرناه كان استطرادا و الله تعالى أعلم بسرائر الضمائر من الغائب و الحاضر.

فى موضع قبر آمنة

ذكر فى كتب الفريقين أنه بعد ما انتقل النور النبوى و النطفة المحمدية الزكية، و ظهرت تلك الآيات النيرات و الكرامات الباهرات فى أيام الحمل و الولادة لسيد الكائنات، هاجر عبدالله إلى المدينة و أخذ معه آمنة خوفا من كيد اليهود و غدرهم. روى محمد بن مسعود الكازرونى صاحب كتاب المنتقى: إن عبدالله سعد بابنه مدة من الزمان، أى أنه توفى، و كان عمر النبي صلى الله عليه و اله و سلم ثمانية و عشرون شهرا، و كان عمر عبدالله خمسة و عشرون سنة، فالقول بأن عبدالله مات و زوجته حامله بالنبي صلى الله عليه و اله و سلم ضعيف (و كان موت أبيه بعد ولادته بمدة قليلة) [١٦٥]. و كانت وفاة أمه بعد وفاة أبيه بمدة قد تصل إلى ستة سنين. و كانت وفاة عبدالمطلب فى السنة الثامنة و لا اختلاف فيه إلا نادرا. [صفحة ٦٨] و فى المعانى و العلل و البحار فى ذيل قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فأوى) [١٦٦] قال الصادق عليه السلام: إن الله عز و جل أيتم نبيه صلى الله عليه و اله و سلم لثلا يكون لأحد عليه طاعة [١٦٧]. و اليتيم بمعنى الوحيد الذى لا مثل له، من قولهم درة يتيمة. و عن البحار سئل الصادق عليه السلام: لم أوتم النبي صلى الله عليه و اله و سلم عن أبويه؟ فقال: لثلا يكون لمخلوق عليه حق [١٦٨]. و يستفاد من رواية الواقدى العامى أن آمنة سمعت بوفاء عبدالله و هى فى مكة؛ قال: «و اتصل الخبر إلى آمنة بوفاء زوجها، فبكت و نتفت شعرها، و خدشت وجهها، و مزقت جيها، و دعت بالنائحات ينحن على عبدالله» [١٦٩]. و قال فى كيفية وفاته: «ثم إن الله أراد قضاءه على فاطمة بنت عبدالمطلب، فورد عليه كتاب من يثرب بموت فاطمة بنت عبدالمطلب، و كان فى الكتاب أنها ورثت مالا كثيرا خطيرا، فقال عبدالمطلب لولده عبدالله: يا ولدى لا بد لك أن

تحيي معي إلى المدينة- وفي رواية بعثه مع أكبر أولاده الحارث- فسار مع أبيه و دخلا- مدينة يثرب.. و لما مضى من دخولهما المدينة عشرة أيام اعتل «عبدالله» عله شديدة و بقي خمسة عشر يوما- و قيل شهرا- فلما كان اليوم السادس عشر مات عبدالله فبكى أبوه عبدالمطلب بكاء شديدا، و شق سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبدالمطلب، و إذا بهات يهتف و يقول: قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين و أى نفر لا يموت؟». [صفحة ٦٩] قال الواقدي: فقام عبدالمطلب فغسله و كفنه و دفنه، و بنى على قبره قبة عظيمة.. [١٧٠] و له مزار معروف في بني النجار. قال المؤرخ المعاصر: إن آمنه استرضعت للنبي صلى الله عليه و اله و سلم حليلة السعدية زوجة الحارث، و بقيت مع ابنها ستة سنين، ثم استجازت عبدالمطلب في زيارة أخوالها بني عبدالنجار و اصطحاب النبي صلى الله عليه و اله و سلم معها ليراه أخواله، فأجازها فخرجت مع أم أيمن، فلما قدمت برسول الله المدينة نزلت في دار النابغة مدفن زوجها عبدالله، فأقامت بها شهرا، ثم رجعت به، حتى إذا كانت بالأبواء قرب عسفان بين مكة و المدينة توفيت و دفنت هناك، فرجعت به أم أيمن- و كانت تحضنه- و دفعته إلى عبدالمطلب جده الموحد المؤمن، فضمه إليه كما يضم الروح العزيزة، و هو يقول: ما رأيت قبله أطيب منه و لا أظهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيب [١٧١] و ازداد عبدالمطلب له رقة و حفظا، و بالغ في خدمته، حتى إذا بلغ النبي ثمان سنين و بلغ عبدالمطلب مائة و عشرين سنة حضرته الوفاة، فخلع أردان هذه الدنيا الفانية و لبس حلل الدار الباقية، فدفعه إلى أبي طالب بن عبدمناف يكفله. و كان عبدالمطلب عليه سيماء الأنبياء، و كان حجة في قومه، و أبوطالب وصيه فقال: يا أبا طالب! إنني ألتى القى إليك بعد وصيتي، قال أبوطالب: ما هي؟ قال: يا بني! أوصيئك بعدى بقره عيني محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و أنت تعلم محلته منى و مقامه لدى، فأكرمه بأجل كرامته، و يكون عندك ليله و نهاره، ما دمت في الدنيا، الله ثم الله في حبيبه. [صفحة ٧٠] ثم قال لأولاده: أكرموا و جملوا محمدا صلى الله عليه و اله و سلم و كونوا عند إعزازه و إكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا... فقالوا بأجمعهم: السمع و الطاعة.. ثم أنشأ يقول: أوصيئك يا عبدمناف بعدى بواحد بعد أبيه فرد فارقه و هو ضجيع المهدى فكنت كالأم له في الوجد قد كنت ألقفه الحشا و الكبد حتى إذا خفت فراق الوجد أوصيئك أرجى أهلنا بالرغد [١٧٢]. يابن الذي غيبنى في اللحد [١٧٣]. ثم قال: انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه، و لم يذق شفقة أمه [١٧٤]. أما مزار آمنه بنت وهب فإن قلنا أنه في الحجون من مكة- و هي مقبرة السالفين إلى اليوم، و أهل مكة يزورونها- قرب قبر خديجة سلام الله عليها، فهو يعارض القول بدفنها في الأبواء. و الحق أن السيدة آمنه نقلت إلى الحجون- كما سيأتى- و على ضريحها قبة سامية يتلأأ النور من أعلاها، و قبرها مشهور بين البقاع، يقصد لدفع المهمات، و يزار لكشف الملمات. روى الطبرانى و ابن مردويه عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لما أقبل من غزوة تبوك فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه أن يستسندوا إلى العقبة حتى يرجع إليهم، مذهب فنزل على قبر أمه فناجى ربه [صفحة ٧١] طويلا، ثم إنه بكى فاشتد بكاءه [١٧٥] ثم عاد. و روى عن عائشة أن النبي مر في سفره إلى الحج بالحجون، فبكى كثيرا و بكيت لبكائه، ثم قال: خذى زمام ناقتي، و ذهب إلى قبر أمه و عاد مستبشرا ضاحكا، فسألته فقال: سألت الله أن يحيى أمى فأحيها، فعرضت عليها الإيمان فأقرت، ثم عادت إلى نومها. و روى البيهقي في مثله عن عائشة، و ألف السيوطى رسالة في ذلك، و قال ابن حجر فيه شعرا: الله أحيى للنبي أباه للإيمان و الام آمنه الأمانة و فى حديث الإمامية عن العلل و معانى الأخبار عن أبى ذر شهادة على وقوع ذلك، و فيه أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أخذ بيد على بن أبى طالب و خرجا إلى البقيع إلى أن أتيا مقابر مكة، فنادى أباه و أمه فانشقت عنهما الأرض و أقرأ بالشهادتين، فسألها: من وليكما؟ فقالا له: و ما الولي؟ قال: هو هذا على؛ قال- و إن عليا ولينا. قال لأبيه: ارجع إلى روضتك، و قال لأمه: ارجعى إلى روضتك و حفرتك [١٧٦]. و فى تفسير فرات: لما حج رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حجة الوداع نزل بالأبطح و وضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء و بكى بكاء شديدا ثم قال: رب إنك وعدتني فى أبى و أمى أن لا تعذبهم. قال: فأوحى الله إليه إنى آليت على نفسى أن لا يدخل جنتى إلا من شهد أن لا إله إلا الله و أنك عبدى و رسولى، و لكن أئت الشعب فنادهم، فإن أجابوا فقد [صفحة ٧٢] وجبت لهم رحمتى، فقام النبي صلى الله عليه و اله و سلم إلى الشعب فنادهم، يا أبتاه، و يا أماه، و يا عماه، فخرجوا ينفضون التراب عن

رؤوسهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟ فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله حقا حقا، و أن جميع ما أتيت به من عند الله فهو الحق؛ فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم، و دخل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مكة و قدم عليه على بن أبي طالب من اليمن، فبشره رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بذلك فقال علي: الحمد لله [١٧٧]. و الأعجب من الأخبار الماضية و الآثار المروية ما أخرجه حسين بن حمدان الحضيني و المرحوم السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز في معاجز الإمام الهادي على النقي عليه السلام عن علي بن عبيد الله الحسيني قال: ركبنا مع سيدنا أبي الحسن عليه السلام إلى دار المتوكل في يوم السلام، فسلم سيدنا أبو الحسن عليه السلام و أراد أن ينهض، فقال له المتوكل: إجلس يا أبا الحسن إنني أريد أن أسألك. فقال له عليه السلام: سل. فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنة أو النار يحلون فيه الناس؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: ما يعلمه إلا الله. فقال له: فعن علم الله أسألك. فقال له: و من علم الله أخبرك. قال: يا أبا الحسن ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلاق بين الجنة و النار و في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنة لكفره، و لا يدخل النار لكفالاته رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و صده قريشا عنه و السر على يده حتى ظهر أمره؟ [صفحة ٧٣] قال له أبو الحسن عليه السلام: ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة، و وضع إيمان الخلاق في الكفة الأخرى، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعا. قال له المتوكل: و متى كان مؤمنا؟ قال له: دع ما لا تعلم و اسمع ما لا ترده المسلمون جميعا و لا يكذبون به؛ اعلم؛ إن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم حج حجة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكة، فلما جن عليه الليل أتى القبور- قبور بني هاشم- و قد ذكر أباه و أمه و عمه أبا طالب، فداخله حزن عظيم عليهم و رقة، فأوحى الله إليه أن الجنة محرمة على من أشرك بي، و إنني أعطيك يا محمد ما لم أعطه أحدا غيرك، فادع أباك و أمك فإنهم يجيبونك و يخرجون من قبورهم أحياء لم يمسه عذابي لكرامتك علي، فادعهم إلى الإيمان بالله و إلى رسالتك و إلى موالاة أخيك علي و الأوصياء منه إلى يوم القيامة فيجيبونك و يؤمنون بك، فأهب لك كل ما سألت و أجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمد، فرجع النبي صلى الله عليه و اله و سلم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحدا من خلقه في أبي و أمي و أبيك عمي، و حدثه بما أوحى الله إليه و خاطبه به، و أخذ بيده و صار إلى قبورهم فدعاهم إلى الإيمان بالله و به و بآله عليه السلام و الإقرار بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و الأوصياء منه، فآمنوا بالله و برسوله و أمير المؤمنين و الأئمة منه واحدا بعد واحد إلى يوم القيامة. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: عودوا إلى الله ربكم و إلى الجنة، فقد جعلكم الله ملوكها، فعادوا إلى قبورهم، فكان و الله أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه و أمه و عن أب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أمه حتى مضى، و وصى الحسن و الحسين عليه السلام بمثل ذلك، و كل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره. [صفحة ٧٤] فقال له المتوكل: قد سمعت هذا الحديث: إن أبا طالب في ضحاح من نار، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له و يقول لي؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إن الله سيريك أبا طالب في منامك الليلة و تقول له و يقول لك. قال له المتوكل: سيظهر صدق ما تقول، فإن كان حقا، صدقتك في كل ما تقول قال له أبو الحسن: ما أقول لك إلا حقا، و لا تسمع مني إلا صدقا. قال له المتوكل: أليس في هذه الليلة في منامي؟ قال له بلى. قال: فلما أقبل الليل قال المتوكل: أريد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي، فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب و كذبه، فماذا أصنع؟ فما لي إلا أن أشرب الخمر و آتى الذكور من الرجال و الحرام من النساء، فعمل أبا طالب لا يأتي، ففعل ذلك كله و بات في جنابات، فرأى أبا طالب في النوم فقال له: يا عم حدثني كيف كان إيمانك بالله و برسوله بعد موتك؟ قال: ما حدثك به إبن علي بن محمد في يوم كذا و كذا. فقال: يا عم تشرحه لي. فقال له أبا طالب: فإن لم أشرحه لك تقتل عليا و الله قاتلك، فحدثه، فأصبح فأخر أبو الحسن عليه السلام ثلاثا لا يطلبه و لا يسأله، فحدثنا أبو الحسن عليه السلام بما رآه المتوكل في منامه و ما فعله من القبائح لئلا يرى أبا طالب في نومه، فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له: يا أبا الحسن قد حل لي دمك. [صفحة ٧٥] قال له: و لم؟ قال: في ادعائك الغيب و كذبك علي الله، أليس قلت لي: إنني أرى أبا طالب في منامي، و عقت لكى أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في ليلتي، و عملت هذه الأعمال

الصالحه في الليلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حل لي قتلك و سفك دمك. فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا سبحان الله، ويحك، ما أجرأك على الله؟ ويحك سولت لك نفسك اللوامه حتى أتيتك الذكور من الغلمان والمحرمات من النساء وشربت الخمر لثلاثا ترى أبا طالب في منامك فتقتلني، فأتاك وقال لك و قلت له، و قص عليه ما كان بينه و بين أبي طالب في منامه حتى لم يغادر منه حرفا، فأطرق المتوكل ثم قال: كلنا بنو هاشم، و سحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم، فنهض عنه أبو الحسن عليه السلام [١٧٨].

تخليص فيه تلخيص

أما الإختلاف في مدفن السيدة آمنه، فحسب ما روى عن طرق السنه و الشيعة أنها دفنت أولا في الأبواء، ثم أرادت قريش نبش قبرها و إحراق جسدها الطاهر، فأمر الله ملائكته النقاله فحملوها إلى الحجون إلى حيث قبرها الآن، و قصة الملائكة النقاله من الحكايات المروية و المحسوسة، و لا يمكن إنكار أخبارها المعتره، بل إنكارها إنكار لضرورة محسوسة. و أما إيمانها و عبدالله و أبي طالب، و موتهم على الإيمان بالله و بالرسول [صفحة ٧٦] و باليوم الآخر فهو على قسمين: فإما أن نقول: إنهم كانوا مؤمنين يكتمون إيمانهم للتقيه، أو أن نقول: إنهم كانوا مؤمنين يتظاهرون بالإيمان دون خوف أو تقيه، و يتدينون بحنيفيه إبراهيم و يؤدون تعاليم الشريعه، و الحجة عليهم عبدالمطلب. و لا مانع من التمسك بتلك الشريعه مع رواج الديانات الختلفه في مكه يومها. و على كلا التقديرين فقد نالوا الأجر الجميل و الثناء الجزيل في حالتى السر و العلن، و الإخفاء و الإفشاء. فذهب الإماميه و بعض علماء السنه على أنهم مضوا على الإيمان الكامل، و قصة إحياءهم كانت لتجديد العهد كما رواه الفريقان من الخالف و المؤالف. أما ما اعتقده: فقد ذكرت سابقا في أحوال خديجه و حمزة: أن الرسول صلى الله عليه و اله و سلم أخذ منهم العهد على قبول ولاية الأئمة المعصومين عليه السلام و إمامتهم، و رواية تعليمه صلى الله عليه و اله و سلم فاطمه بنت أسد مشهوره حينما قال: «إبنك إبنك على، لا جعفر و لا عقيل»، و فى حديث فاطمه الزهراء عليها السلام قال عليه السلام: «هذا الجالس على شفير قبرى بعلى، و إمامى على بن أبى طالب» و هذا السؤال و التعليم و التلقين خاص بالكامل فى الإيمان و الدين. و المراد بالإيمان الواقعى الذى يشكل روح الشهادتين هو الإقرار و الإذعان بالولاية، و هو الإيمان بالمعنى الخاص، يعنى معرفه أميرالمؤمنين و أبناءه و محبتهم و ولايتهم. فما هو المانع فى أن يحيى الله هؤلاء لتكميل درجاتهم بقبولهم الولاية، ليحشروا جميعا فى الفرقه الإماميه، و يكونوا من الشيعة الإثنى عشرية، لثلاثا يفقدوا غدا يوم القيامة شيئا من الكمالات و يسبقهم الآخرون فى جنه الخلد، و يحرموا من ثوبات الشيعة. حتى لو لا يكن أميرالمؤمنين يومها إماما إلا أن قبول ولايته من [صفحة ٧٧] خصائص الخصيصين و امتيازات الكاملين. أما الأنبياء العظام فقد عرفوا مقام الولاية بالوحى و الإلهام، بل كانت الولاية متصفه بوجود كل واحد منهم سرا، و كان أميرالمؤمنين عليه السلام معروفا فى كل شريعه، موصوفا بأوصافه الخاصه فى كل طريقه، يظهر لهم فى كل آن شيئا من برهان حقيقه الولاية. فلا يمكن- و الحال هذه- المصير إلى عقيدة السنه من أن آباء النبى صلى الله عليه و اله و سلم و الأئمة كانوا كفرة مشركين، و لا الإعتماد على الأخبار المجعوله و الأقوال الموضوعه المخرجه فى أمثال «الجمع بين الصحيحين» [١٧٩] عن معاويه و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبه و أبى هريره و عائشه و الخوارج الكذابين و أهل الشام و غيرهم ممن تحقق نصبهم و عداوتهم للعالمين، و برز حقدهم و شحنائهم فى واقعه الجمل و صفين، و منها الخبر المجعول الذى رواه المتوكل، و الخبر الآخر- و كذبه واضح- الذى يقول: «إن بلال الحبشى خير من أبى طالب القرشى» و أمثال ذلك.

نيل طلبه

أشرنا إلى حسن إيمان أبى طالب عليه السلام، و لكن العزم حركنى لأعود مرة أخرى بعد ختم الكلام لأنقل شيئا من منثور كلامه و منظومه مما يدل على إيمانه الكامل سلام الله عليه، ليزداد المؤمنون إيمانا و إطمئنانا. أولا: روى فى التفسير المعروف بتفسير الإمام العسكرى عليه السلام، عن الإمام العسكرى عليه السلام عن ابائه عليه السلام فى حديث طويل: إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى [

صفحة ٧٨] رسوله صلى الله عليه و اله و سلم: إني قد أيدتك بشيعتين: شيعه تنصرك سرا، و شيعه تنصرك علانية؛ فأما التي تنصرك سرا فسيدهم و أفضلهم عمك أبوطالب، و أما التي تنصرك علانية فسيدهم و أفضلهم ابنه على بن أبى طالب. ثم قال: و إن أباطالب كمؤمن آل فرعون يكتنم إيمانه. و فى الأمالى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان و أظهروا الشرك، فاتاهم الله أجرهم مرتين» [١٨٠]. و فى إكمال الدين للصدوق عليه الرحمة: عقب وفاة أبى طالب أوحى إلى النبى صلى الله عليه و اله و سلم: أخرج منها فقد مات ناصرك؛ فهاجر إلى المدينة الطيبة. ثانيا: مراثى أمير المؤمنين عليه السلام المشعرة بإيمانه، و أمير المؤمنين أجل و أكبر من أن يرثى كافرا: أرتق لنوح آخر الليل غردا بشيخى يعنى و الرئيس المسودا يذكرنى شجوا عظيما مجددا أباطالب مأوى الصعاليك و النداء فقامت قريش يفرحون بموته و لست أرى حيا يكون مخلدا أرادوا أمورا زينتها حلومهم ستوردهم يوما من الغى موردا يرجون تكذيب النبى و قتله و إن يفتروا قدما عليه و يجحدوا كذبتم و بيت الله حتى نذيقكم صدور العوالى و الحسام المهندا و إما تبيدونا و إما نبيدكم و إما تروا سلم العشيرة أرشدا [١٨١]. و فى المناقب فى خبر طويل نقل منه موضع الحاجة: لما حضرت أباطالب [صفحة ٧٩] الوفاة دعا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و بكى و قال: يا محمد! إني أخرج من الدنيا و مالى غم إلا غمك- إلى أن قال:- يا عم! إنك تخاف على أذى أعادى و لا تخاف على نفسك عذاب ربى؟! فضحك أبوطالب و قال: يا محمد! دعوتنى و كنت قدما أمينا، و عقد بيده على ثلاث و ستين: عقد الخنصر و البنصر و عقد الإبهام على أصبعه الوسطى و أشار بأصبعه المسبحة يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقام على عليه السلام و قال: الله أكبر و الذى بعثك بالحق نبيا، لقد شفعتك فى عمك و هداه بك، فقام جعفر و قال: لقد سدتنا فى الجنة يا شيخى كما سدتنا فى الدنيا، فلما مات أبوطالب أنزل الله تعالى: (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون) [١٨٢] [١٨٣]. لقد مات عبدالمطلب و عمره مائة و عشرون سنة، فبقى أبوطالب فى خدمة النبى ستة و أربعين سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرين يوما، و الأصح أنه توفى فى السنة العاشرة من البعثة، و توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام، فسمى ذلك العام بعام الحزن، فلم يستطع النبى بعدها البقاء فى مكة، و أمر بالهجرة إلى المدينة كما أشرنا سابقا فى الحديث عن هجرة فاطمة الزهراء عليها السلام. و فى روضة الواعظين: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما حضر أباطالب الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش! أنتم صفوة الله من خلقه، و قلب العرب، و أنتم خزنة الله فى أرضه، و أهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، و فيكم المقدم الشجاع، و الواسع الباع، إعلموا؛ أنكم لم تتركوا للعرب فى المفاجر نصيبا إلا حزتموه، و لا [صفحة ٨٠] شرفا إلا أدر كتموه، فلکم على الناس بتلك الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب و على حربكم النسب، و إني موصيكم بوصية فاحفظوها: أوصيكم بتعظيم هذه البنية فإن فيها مرضات الرب، و قواما للمعاش، و ثبوتا للوطاء، و تصلوا أرحامكم، ففى صلتكم منسأة فى الأجل و زيادة فى العدد، و اتركوا العقوق و البغى، ففيهما هلكت القرون الماضية قبلكم، أجبوا الداعى، و أعطوا السائل، فإن فيهما شرفا للحياة و الممات، و عليكم بصدق الحديث، و أداء الأمانة، فإن فيهما نفيا للتهمة، و جلاله فى الأعين، و اجتنبوا الخلاف على الناس، و تفضلوا عليهم، فإن فيهما محبة للخاصة، و مكرمة للعامة، و قوة لأهل البيت، و إني أوصيكم بمحمد خيرا، فإنه الأمين فى قريش، و الصديق فى العرب، و هو جامع لهذه الخصال التى أوصيكم بها، قد جاءكم بأمر قبله الجنان، و أنكروه اللسان مخافة الشنآن، و أيم الله لكأنتى أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته و صدقوا كلمته و عظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش و صناديدها أذنانا، و دورها خرابا، و ضعفاؤها أربابا، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه أخطاهم لديه، قد محضته العرب و دارها و صفت له بلادها و أعطته قيادها، فدوونكم يا معشر قريش ابن أبيكم و أمكم، كونوا له ولاة، و لحربه حماة، و الله لا يسلك أحد منكم إلا رشد و لا يأخذ أحد بهداه إلا سعد، و لو كان لنفسى مدة، و فى أجلى تأخير لكفيتها الكوافى و لدافعت عنه الدواهى، غير أنى أشهد بشهادته و أعظم مقالته. تم الخبر [١٨٤]. [صفحة ٨١] و قال أمير المؤمنين عليه السلام فى رثاء أبى طالب و خديجة: أعينى جودا بارك الله فيكما على هالكين لا ترى لهما مثلا- على سيد البطحاء و ابن رئيسها و سيدة النسوان أول من صلى مهذبة قد طيب الله خيمها مباركة و الله ساق لها فضلا

مصاحبهما أوجب إلى الجو والهوا فبت افاسى منهم الهمم و الثكلا لقد نصرنا فى الله دين محمد على من لقى فى الدين قد رعىا إلا [١٨٥] . و وصية أبى طاب و أخباره بما يأتى دليل على أنه كان من الأولياء العظام و الأوصياء الكرام. و مريئة أمير المؤمنين شاهد آخر على نصرته و خدمته للدين و الشريعة المقدسة منذ بداية ظهور الإسلام. أما شعر أبى طالب فهو كثير، و فى كتب المناقب شهير، و منه ما قاله حينما قالت له قريش: ندفع لك عمارة بن الوليد و تعطينا ابنك محمدا نقتله، فقال: قبح الله الوجوه، و يحكم، بئس - و الله - الرجل أنا. ثم قال: أفرقوا بين النوق و فصلانها فإن حنت ناقه إلى غير فصيلها دفعته إليكم. و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و ابشر و قر بذاك منك عيوننا [١٨٦]. ثم قال: حميت الرسول رسول الإله ببيض تاللاً مثل البروق أذب و أحمى رسول الإله حماية عم عليه شفيق [صفحة ٨٢] و من آياته فى جواب قريش: يقولون لى دع نصر من جاء بالهدى و غالب لنا غالب كل مغالب و سلم إلينا أحمدا و اكفلن لنا بنسبنا و لا تحفل بقول المعائب فقلت لهم الله ربي و ناصرى على كل باغ من لؤى بن غالب و حض أخاه حمزة على الإسلام و اتباع النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و كم سر بإسلامه يوم أقبل حمزة متوشحا بقوسه راجعا من قنص له، فوجد النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى بيت أخته مهمما و هى باكية فقال: ما شأنك؟ قالت: ذل الحمى يا أبا عمارة، لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمدا آنفا من أبى الحكم بن هشام، و جده هاهنا جالسا فأذاه و سبه و بلغ منه ما يكره، فانصرف و دخل المسجد و شج رأسه شجة منكرة، ثم عاد حمزة إلى النبى صلى الله عليه و اله و سلم و قال: عز بما صنع بك، فأسلم حمزة فعرفت قريش أن رسول الله قد عز و أن حمزة سيمنعه. قال ابن عباس: فنزل قوله تعالى: (أو من كان ميتا فأحييناه) [١٨٧] و سر أبوطالب بإسلامه [١٨٨] و أنشأ يقول: خيرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا و حط من أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمز كافرا فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله فى الله ناصرا فناد قريشا بالذى قد أتيت به جهارا فقل ما كان أحمد ساحرا و حينما عزمت قريش على قتل النبى صلى الله عليه و اله و سلم، قال أبوطالب: ألم تعلموا إنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب أليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالضرب [صفحة ٨٣] إلى آخر ما قال: و له أيضا: و قالوا حطه جورا و حمقا و بعض القول أبلج مستقيم لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكه و الحطيم فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمه لها أمر و خيم فيندم بعضكم و يذل بعض و ليس بمفلح أبدا ظليم إلى أن قال: أرادوا قتل أحمد ظالميه و ليس لقتله فيهم زعيم و له أيضا: فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على ساخط من قومنا غير معتب فلا تحسبونا خاذلين محمدا لذي غربه منا و لا متقرب نفارقه حتى نصرع حوله و ما بال تكذيب النبى المقرب و كان النبى صلى الله عليه و اله و سلم إذا أخذ مضجعه و نامت العيون جاءه أبوطالب فأنهضه عن مضجعه و أضعع عليا مكانه، و وكل عليه ولده و ولد أخيه فقال على: يا أبتاه إنى مقتول ذات ليلة، فقال أبوطالب: إصبرن يا بنى فالصبر أحجى كل حى مصيره بشعوب قد بلوناك و البلاء شديد لفداء الحبيب و ابن الحبيب لفداء الأغر ذى الحسب الثاقب و الباع و الفناء الرحيب إن تصبك المنون بالنبل تترى قصيب منها و غير مصيب [صفحة ٨٤] فقال على: أتأ مرنى بالصبر فى نصر أحمد فوالله مانلت الذى نلت جازعا و لكننى أحببت أن ترنصرتى و تعلم أنى لم أزل لك طائعا و سعى لوجه الله فى دين أحمد نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا و فى كتاب العوالم عن الواقدى: لما قدم عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد على النجاشى و شكاله رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلم يلتفت النجاشى إلى قولهما و لم يحفل بما أرسلت به قريش، و جرى على إكرام جعفر و أصحابه و زاد فى الإحسان إليهم و بلغ أباطال ذلك، فقال يمدح النجاشى: ألا- ليت شعرى كيف فى النار جعفر و عمرو و أعدى للعدى للأقارب و هل نال أفعال النجاشى جعفر و أصحابه أم عاق ذلك شاغب تعلم خيار الناس إنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب و تعلم بأن الله زادك بسطة و أسباب خير كلها لك لازب فلما بلغت الآيات النجاشى سر بها سرورا عظيما و لم يكن يطمع أن يمدحه أبوطالب بشعر فزاد فى إكرامهم و أكثر من إعظامهم فلما علم أبوطالب سرور النجاشى قال يدعوه إلى الإسلام و يحثه على اتباع النبى عليه أفضل الصلاة والسلام: تعلم خيار الناس أن محمدا وزير لموسى و المسيح بن مريم أتى بالهدى مثل الذى أتيا به فكل بأمر الله يهدى و يعصم و أنكم تتلون فى كتابكم بصدق الحديث لاحديث الترجم فلا تجعلوا الله ندا و أسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم]

صفحة ٨٥] وله أيضا: لقد كرم الله النبي محمدا و أكرم خلق الله في الناس أحمد فشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و ذاك محمد و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يحب أشعار أبي طالب، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب و أن يدون، و قال عليه السلام: تعلموه و علموه أولادكم. [١٨٩]. و من شعره مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام و أخاه جعفر: إن عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخی لأمی من بينهم و أبى و الله لا أخذل النبى و لا يخذله من بنى ذو حسب و من أبياته المشهورة فى الإستسقاء: و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل إلى آخر القصيدة. و لما مات أبو طالب- و كان عمره أكثر من ثمانين سنة- جاء على عليه السلام إلى رسول الله فأذنه بموته، فتوجع توجعا عظيما و حزن شديدا و بكى، ثم قال: امض فتول غسله، فإذا رفعته على سريريه فأعلمنى، ففعل فاعترضه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو محمول على رؤوس الرجال فقال له: وصلتك رحم يا عم و جزيت خيرا، فلقد ربيت و كفلت صغيرا، و نصرت و آزرت كبيرا، ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه فقال: أم والله لأستغفرن لك و لأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان. [صفحة ٨٦] و كان جعفر بالحبشة، و لم تكن صلاة الجنائز شرعت. [١٩٠]. و بعد كل هذه الأخبار المستفيضه و الإهتمام العظيم الذى أولاه أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سعيه و اجتهاده فى حفظه، و تصريحاته المثورة و المنظومة فى أحقية هذا الدين كيف يصار إلى أقوال الكذابين و القاسطين من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام من أمثال معاوية و عمرو بن العاص و المغيرة و ابى هريرة؟! و يعرض عن الإستغفار و الترحم و الدعاء و الحزن و البكاء الذى شاهدوه و روه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مع ما شاهدوه منه قبيل وفاته حينما عقد الإبهام على الخنصر و البنصر و أرسل المسبحة و السبابة إشارة إلى «لا إله إلا الله» كما قال المجلسى؟! و فعله هذا مرج فى نفى الآلهة و إثبات الإله الواحد، كما شرح ذلك مفصلا المجلسى فى أربعينه. روى فى الإحتجاج للطبرسى و الأمالى للطوسى، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم جالسا فى الرحبة و الناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أنت بالمكان الذى أنزلك الله به و أبوك معذب فى النار؟! فقال له على عليه السلام: مه، فض الله فاك، و الذى بعث محمدا بالحق نبيا، لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبى معذب فى النار و ابنه قسيم الجنة و النار؟ و الذى بعث محمدا بالحق نبيا؛ إن نور أبى يوم القيامة يطفى أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم و نورى و نور الحسن و الحسين و نور تسعة [صفحة ٨٧] من ولد الحسين، فإن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام. [١٩١]. و بعد نقل هذه الأشعار و الأخبار المعبرة أرجو- و أنا المذنب العامى المسكين- أن تنالنى شفاعة، و أن ينقذنى عاجلا من الغفلة الحالية، و ينفعنى توسلى بأبى طالب و محبته و محبة محبيه، و أن يخرجنى من الورطة العمياء و الشقاء، و يهدينى إلى جادة الصواب و الطريقة القويمه للأئمة أولى الألباب من أبناءه الطاهرين الأطياب، و لينظر غدا يوم القيامة أولئك الذين ماتوا على عقائدهم الفاسدة كيف سيعذبهم العلى الأعلى عذابا أليما خالدين فيها و ساءت مرتفقا، سيما أولئك الذين قالوا: إن عبد الله و آمنه و أباطال جمرات من جمرات جهنم، [١٩٢]. و قالوا: إن قوله تعالى (و ما كان للنبي و الذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين) [١٩٣] و قوله تعالى: (إنك لا تهدى من أحببت)، [١٩٤] نزلت فى أبى طالب، و أولوا فيه قوله تعالى (و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه) [١٩٥]. و أرجو ربي أن يجعلنى أفوز بسعادة و لائه و البراءة من أعدائه فى الدنيا و فى يوم جزائه، و دار بقاءه عند لقائه، و هذا نيل طلبتى، و فوز بغيتى، و لا أراه أن يرد دعوتى، و يبعدينى عن مسألتى، و هذه عقيدتى، و ما فى قلبى و سريرتى، فخذها [صفحة ٨٨] و كان من الشاكرين (و لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) [١٩٦]. خار هر كيد كه بدخواه به راه تو نهاد خنجرى كشت كه جز بر جگر وى نخلید [١٩٧]. و الأفضل أن نستعرض للمناسبة فى الخصيصة الآتية حالات السيدة السعيدة فاطمة بنت أسد زوجة أبى طالب: [صفحة ٨٩]

إشارة

إعلم أن تلك السيدة المحترمة حملت بنور الولاية، وكانت حسنة السريرة، عالمة بأمور آخرتها، عارفة بمآل أمرها، عاقلة، فاهمة، و لها شرف الأمومة للأئمة البررة من جهة ولدها، و هو أشرف الأبوين، و الجدة الاولى للحسين عليهما السلام، و الأئمة إلى خاتمهم قائم آل محمد، فهي من هذه الجهة مساوية لخديجة أم المؤمنين أم الأئمة الإثني عشر، ظهرت منها أنوار الإمامة و الولاية، فكانت نحزن العصمة، و كنز الحياء و العفة، و هي أقرب النساء من هاشم بن عبدمناف سوى بنات عبدالمطلب الطاهرات، و أول هاشمية ولدت لهاشمى، حيث ينتهى نسب على بن أبى طالب من أبيه إلى عبدالمطلب إلى هاشم، و من أمه إلى أسد إلى هاشم. قال عبدالحميد بن أبى الحديد المعتزلى فى شرح نهج البلاغة، و صوبه ابن عبد البر فى الإستيعاب: و أم فاطمة بنت أسد، فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر (بن لؤى) ابن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر - جد النبى صلى الله عليه و آله و سلم - .. و أمها عاتكة بنت أبى مهممة، واسمه عمرو بن عبد العزى... و أمها حبيبة و هى أمه الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيظ بن قصى، و هو ثقيف، و أمها فلانة بنت مخزوم بن أسامة ابن منيع بن [صفحة ٩٠] وائل بن نصر... و أمها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن ثقيف، و أمها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن، و أمها حبي بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن هوازن. ذكر هذا النسب أبو الفرج الأصفهاني فى كتاب «مقاتل الطالبين». [١٩٨]. و ربما كان اختلاف فى بعض هذه الأسماء فى مشجرات النسابين، فلا ضير على القارئ إذا وجد شيئاً من الاختلاف و الغلط فى بعض الأسماء. و فاطمة بنت أسد لم تتزوج غير أبى طالب، و أبوطالب يبعث أمه وحده، و قد خلف منها أربعة ذكور و بنتين، كانوا جميعاً غاية فى الكمال و الإعتدال. أما الذكور فطالب و عقيل و جعفر و أمير المؤمنين، و هو أصغرهم و أفضلهم، كما كانت فاطمة الزهراء أصغر أولاد سيد الكائنات و أفضلهم، و طالب لم يعقب و عقب الباقون، و إليهم تنتسب الشجرة الرفيعة و السلسلة المنيعة و الأنساب العالية للطالبين من الذرية الطيبة، و دواوين الأنساب موشحة و مزينة بأسمائهم المباركة، بل ألفت فى أنسابهم كتباً و مؤلفات خاصة. أما الإناث فإثنتان: أم هانئ فاختة زوجة أبو وهب هبيرة ابن عمرو بن عامر الخزومي، أعقب جعدة بن هبيرة، استعمله أمير المؤمنين أيام خلافته، و أخته أسماء أو ريطة أو جمامة، تزوجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد الملك هاجرت إلى المدينة و توفيت هناك. كان على عليه السلام أصغر بنيتها، و جعفر أسن منه بعشر سنين، و عقيل أسن منه بعشر سنين، و طالب أسن من عقيل بعشر سنين. [صفحة ٩١] و لام هانئ قصة مع النبى صلى الله عليه و آله و سلم عام الفتح، حيث أجارت جماعةً قبل النبى صلى الله عليه و آله و سلم جوارها، و تشفعت فيهم قبل شفاعتها و عفا عنهم، و قال: لا تثريب عليكم اليوم. و فى كتاب الصراط المستقيم لنور الدين على بن محمد بن يونس البياضى المحقق الإمامى الشيعى المعاصر للشهيد الثانى - طاب ثراهما - رؤية صادقة منسوبة لفاطمة بنت أسد لأبأس بنقلها، فإنها تبير الكرب و تنير القلب: قالت عليها السلام: رأيت جبال الشام تزحف نحو مكة و هى مدججة بالسلاح و الحديد، تصرخ و تصيح و الشرر يتطاير منها، و كان منظرها مفرعاً مربعاً مهيباً مهولاً، و رأيت جبال مكة زحفت نحوها مدججة بالسلاح و السيوف و السهام و...، و كلما سقط منها سلاح أخذته الناس، فطار منى سيف إلى السماء، و سيف وقف فى جو السماء، و سيف وقع على الأرض فانكسر، و سيف بقى فى يدي ثم تحول أسداً هاجم جبال الشام فخاف منه الناس خوفاً عظيماً، ثم جاء ابنى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فمسح بيده على رأسه، فهدأ حتى صار كالوعل الوديع يسمع و يطيع. فاستيقظت فرعة خائفة، و ذهبت إلى أبى كرز الكاهن لأقص عليه ما رأيت، فلما رأيت عنده جميل كاهن بنى تميم أمسكت عن الكلام، فنظر إلى جميل وضحك و قال: أقسم بالأنوار و مظهر السماء إنك تكرهين جلوسى هذا، و إنك رأيت رؤيا تريد أن قصتها على أبى كرز ليؤولما لك. فقلت: إن صدقت فأخبرنى عن قصدى و رؤياى، فأنشأ يقول: رأيت أجبالا تؤم أجبالا و كلها لابسة سر بالا مسرعة لتبتغى النصالا حتى رأيت بعضها تعالى [صفحة ٩٢] و بيضة تشتعل اشتعالاً فواجد فى ثح ماء غالا و ثانى فى جوها قد حالاً بذى خواف طارحين زالا و ثالث (قد) صادف اختلالاً من كسره منظره مختالاً و رابع قد خلته هلالاً أدرك فى خلقته أشبالاً ثم استوى مستأسداً أحوالاً يخطف من شرعته الرجالاً فانسل من قيعانها انسلالاً

حتى أتى ابن عمه ارسالا فتلته بصفه أتلالا كظبية ما صنعت عقالا ثم انتهت تحسبى خيالا فقالت عليها السلام: هو كذلك يا جميل، و لكن ما تأويله؟ فقال: أما النصول فهو صيد أربع ذكوز أولاد حكمتها الأسبع و البيضة الوقداء بيت تتبع كريمه غراء لاتروع فصاحب الماء غريب مفتقد فى لجة ترمى شظاها بالزبد و الطائران ول ذو الغرب الزغب تقتله فى الحرب عتاد الخطب و الغرض نقل الرؤية الصادقة التى رأتها فاطمة و تأويل جميل، أما آياته فليست بالمستوى المطلوب و هذه الطريقة كانت رائجة أيام الفترة بين الكهنة و السحرة و هواتف الجن. و فى كتاب ابن بابويه عليه الرحمة: إن أباطالب نام فى الحجر، فرأى فى منامه بابا انفتح من السماء و نزل منه نور شمله، فأتى راهب الجحفة يقص عليه، فقال له: أبشر أباطالب عن قليل بالولد الخالى عن المثل يال قريش اسمعوا تأويلي هذان نوران على سبيل كمثل موسى و أخيه السؤللى [صفحة ٩٣] فرجع أبوطالب فرحا و طاف بالكعبة و هو يقول: أطوف لله حوالى البيت أدعوه بالرغبة محبى الميت بأن يرينى السبسط قبل الموت أغر نورا يا عظيم الصوت ثم نام فى الحجر ثانية، فرأى كأنه ألبس إكليلا من ياقوت و سر بالا من عبقر، و كأن قائل يقول: يا أباطالب! قرت عيناك و ظفرت يداك و حسنت رؤياك، فأنى لك بالولد، و مالك البلد، و عظيم التلد على رغم الحسد. فاتتبه فرحا و طاف قائلا: أدعوك رب البيت و الطواف دعاء عبد بالذنوب وافى تعيننى بالمنن اللطاف و الولد المحبو بالعفاف و سيد السادات و الأشراف [١٩٩] [٢٠٠]. و روى شيخ المعتزلة ابن أبى الحديد عن على بن الحسين عليهما السلام أنه قال: وا عجباً! إن الله تعالى نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر، و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، و لم تزل تحت أبى طالب حتى مات. [٢٠١]. و قال أيضا: أسلمت فاطمة بنت أسد بعد عشرة من المسلمين و كانت الحادية عشرة. [٢٠٢]. [صفحة ٩٤] و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة» و إنما عنى به أبوطالب. [٢٠٣]. أضيف إلى أن شعره و نثره فى مدح الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و دفاعه عنه و معارضته لجميع أرباب الملل و الديانات و دعمه لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أقوى دليل على إيمانه. و لكنه كان يكتم إيمانه لأنه كان مطاعا فى قومه، و قومه ينكرون نبوة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فلو أظهر إيمانه لعارضهم جميعا و لما تهيأ له من نصره النبى صلى الله عليه و آله و سلم ما تهيأ له، و لهجرت قريش كما هجرت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أتباعه؛ لذا كان أبوطالب يحضر أنديةهم و يسمعهم ما ينبغى أن يسمعهم. و لا يخدش كتمانها فى إيمانه، فهو كأصحاب الكهف و مؤمن آل فرعون، و لا يخرج بذلك عن الدين، كيف و هو على دين إبراهيم عليه السلام و المشايخ من آباءه. و ذهب إلى هذا القول الثعلبى فى تفسيره، و الحافظ المقدس فى سيرة النبى، صلى الله عليه و آله و سلم و صاحب الوسيلة فى الجزء الخامس، و صرح به صاحب جامع الأصول فيما رواه. و العجيب أنهم قالوا بإسلام فاطمة بنت أسد و أبنائها، فكيف تكون على خلاف مذهب أبى طالب «المرأة على دين بعلمها»؟ و هل يصح أن تكون على خلاف الحنيفية كل هذه المدة المديدة دون أن ينهاها أبوطالب و هو عليه فرض واجب؟! الخلاصة: ما كان لأبى طالب فى الخارج و لفاطمة بنت أسد فى الداخل من هم و لا شغل سوى حضانه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و كفالتة و حمايته. سيما فاطمة فإنها مع كثرة [صفحة ٩٥] الأولاد و العيال لم يشغلها شىء عن الوقوف بكل ما أوتيت من قوة فى خدمة النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فبالغت بالاهتمام بأكله و شربه و لباسه و تدهينه و تطيبه و ترجيل شعره، حتى كاف تقدمه على أولادها، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يزورها و يقبل عندها فى بيتها و يناديها: «أمى». و كانت هى أول امرأة هاجرت فى محبة فاطمة الزهراء إلى المدينة، و كانت لما كالأم. قال على بن الحسين المسعودى طاب ثراه: «هى أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، و كانت صالحة، و كان أبوطالب قام بنصرة رسول الله و لا يفارقه و يحبه حبا شديدا، و يقدمه على أولاده، و لا ينام إلا و هو إلى جانبه، و يقول له: إنك مبارك النقيية، ميمون الطلعة، و قد كان أكبر العرب ممن بقى أو دثر يقر بالصانع و يستدل على الخالق» و هذا هو معنى «المرأة على دين بعلمها». فلا يخفى أن خديجة بنت خويلد و آمنة بنت وهب و فاطمة بنت أسد و حليلة السعدية و أمثالمن كن على الحنيفية منذ الولادة إلى البعثة، بل إن بعضهن لم يكن إيمانهن مسبوفا بالكفر، حيث اختار الله عدة من النساء و أعدهن لنبى صلى الله عليه و آله و سلم للمضاجعة و الحمل و الولادة و الحضانه و الكفالة و الإرضاع، و كان لهن قابلية فطرية و مؤهلات كافية لاستقبال أنواع الفيض و

الرحمة و المواهب المفاضة من الله لحفظ ذاك الوجود السعيد بهذه الوسائل، فرحم الله نبيه بما آتاهن، و كان لكل واحدة منهن من المشاهدات و المكاشفات المشروحة في كتب السيرة. كل ذلك من فضل الله سبحانه، و تفضيل النسوان بعضهن على بعض كتفضيل الرجال بعضهم على بعض، و ليس في ذلك حزاة، و لا ينبغي التردد فيه، [صفحة ٩٦] و من ذا يعارض الله الواحد الأحد في قدرته و حكمته الكاملة و مصلحته التامة؟! (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده). [٢٠٤]. لا- جرم أن هذه الأقوال السخيفة و العقائد الضعيفة في حق هذه الأسرة المنيفة كلها ناتجة عن عدم المعرفة و فقدان البصيرة و عدم الإحاطة بأحوالهم و فضائلهم. كيف الوصول إلى سعاد و دونها قتل الجبال و دونهن حتوف الرجل حافية فالي مركب و الكف صفر و الطريق مخوف پیش موسى ساحرى از محض ماليخولياست نزد عيسى لاف طب از علت سودا بود [٢٠٥]. حفظت شيئا و غابت عنك أشياء ليتنا كنا نلحق نظر إلى المقامات العلية و الدرجات السنية لهذه المخدرات المرضية و المكرمات المحترمات بعين الباطن أولا و تصفية خاطر ثانيا، و نعرف علة تفضيلهن على النساء، ثم ندخل بعد ذلك مقام شرح حالاتهن و بيان شؤوناتهن لثلاث نخرج- جهلا- الأولياء الكاملين و بنات الطاهرات و الطاهرين عن جادة التوحيد و مسلك العرفان و الإيمان بالرب المجيد. و ما أقصر أيدينا- و نحن عبید العلی الأعلى- عن التمسك بأذيالهن، و إن كانت أيدينا أقرب إلى هؤلاء من أولئك الذين تقلبوا عدة قرون في حجاب الحياء و العصمة، و ربتهم يد المكرمة في الحضرة الأحديّة، و وقفوا في قصور التوحيد [صفحة ٩٧] بالقدم الثابت، و أدوا حق العبادة و الطاعة لمن هو أهل لذلك. فعلى القائل باختلاف الطينات و الدرجات و الكمالات و العقول و الأعمال أن يمسك لسانه و ينقطع عن عمله ف: الليل داج و الكباش تنتطح فمن نجا برأسه فقد ربح [٢٠٦]. أجل أيها المخالف الناصب! فسوء الظن من شدة الضن، و اللفظ شين المحافل، و الجرس آفة القوافل، فكيف يركن إلى أقوال المغيرة بن شعبة المغرصة و أمثاله من أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، و يعرض عن أقوال أبي طالب و أفعاله و شعره و نثره؟ و كيف يقال بكفر والدى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و يعرض عن كل تلك المكرمات الباهرة و الآيات النيرة الزاهرة التي ظهرت من هذه النسوة التقيات المباركات؟ و قد ذكرت في الخصيصة السابقة ما أمسكت عنه في هذا المقام، و لكني لا أستطيع الإعراض عن هذا الأمر؟ لأن الخصم المتعسف العنيد يصر على إنكاره و هو من البديهيات الواضحة. (يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم و الله متم نوره و لو كره المشركون) [٢٠٧]. هر كه بر نور خدا آرد پفو از يقين می دان بسوزد ريش او چون نهد در تو صفتهاى خرى صد پرت گر هست در آخر پرى [٢٠٨]. فلا فرق ما بين لهذه الطائفة و الطائفة الفضلية من الخوارج الذين يقولون بجواز الكفر على الأنبياء. قال ابن فورك: يمكن أن يبعث للخلق نبيا كافرا؟! تمسك [صفحة ٩٨] الحشوية بقوله تعالى: (فوجدك ضالاً فهدى) [٢٠٩] للقول بكفر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تمسكوا بقوله تعالى: (ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان) [٢١٠] للقول بأن إيمانه كان مسبوقا بالجهل و الكفر؟! نعوذ بالله من هذه الأباطيل و الأساطير. و الأفضل أن نزين هذه الخصيصة بأبيات لأmir المؤمنين عليه السلام في رثاء أبيه و هو أقوى دليل على توحيد و إيمانه، و قوله أولى من قول من هو أكذب من سراب: أباطالب عصمة المستجير و غيث المحول و نور الظلم لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولى النعم و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم [٢١١]. و إليك روايتان في حالات فاطمة الشريفة تحكى حسن إيمانها و إيمان أبي طالب. الحديث الأول في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام و الحديث الثاني في وفاتها عليها السلام. أما الحديث الأول: عن يزيد بن قعنب، قال: كنت جالسا مع العباس بن عبدالمطلب و فريق من عبدالعزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، و كانت حاملا- به لتسعة أشهر و قد أخذها الطلق، فقالت: رب إنى مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب، و إنى صدقة بكلام جدى إبراهيم الخليل عليه السلام و أنه بنى البيت العتيق، فبحق الذى بنى هذا البيت، و بحق [صفحة ٩٩] المولود الذى فى بطنى لما يسرت على و لادتى. قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت و قد انفتح عن ظهره و دخلت فاطمة فيه و غابت عن أبصارنا و الترق الحائط، فرمنا أن يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح، ففعلنا أن ذلك أمر من الله عز و جل، ثم خرجت بعد الرابع و بيدها أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: إنى فضلت على من تقدمنى من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز و جل سرا فى موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا

اضطرارا، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلمت منها رطباً جنياً، وإنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة! سميه علياً، فهو علي والله العلي الأعلى يقول: إنى شققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، ووقفته على غوامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدم سني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه. [٢١٢] ولنعلم ما قيل: ولدته في حرم الإله أمه والبيت حيث فنانه والمسجد بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الأسعد ما لف في خرق القوايل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد [٢١٣]. [صفحة ١٠٠] لا يخفى [٢١٤] أن ولادة أمير المؤمنين عليه السلام كانت قبل البعثة بعشر سنين يعني أنه ولد والنبي في الثلاثين من عمره. وكانت تلك الخدرة قبل البعثة على عقيدة غاية في المتانة والرصانة والصلابة، بحيث قالت ما قالت عند الكعبة، وعبرت عما في ضميرها بتلك العبارات، وكأنها أدخلت نفسها في دائرة هذه الشريعة قبل ولادة ابنها، وبقيت تنتظر أن يدعو ابنها الناس إلى النبوة، وكانت هي أول من بايع بعد الدعوة رغم عناد قريش - رجالاً ونساء - وغيرهم من الأعداء الجهلة. وبناء على هذا التقرير تكون فاطمة بنت أسد في الستين من العمر عند وفاتها، وقد قضت غالب أيامها في طاعة السيد المختار وامتثال أوامر الرب الجبار، ولا تجد في الأمة امرأة مؤمنة وحدت الله وأطاعته بالجنان والأركان كفاطمة بنت أسد ما خلا خديجة بنت خويلد؛ لذا استحقت كل تلك الألفاظ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، [صفحة ١٠١] فدعى لها واستغفر لها ولقنها الولاية وأكمل لها دينها، وفي رواية أخرى: أنه جلس على شفير قبر فاطمة وقال: «ابنك ابنك علي لا جعفر ولا عقيل». [٢١٥]. هذه المرأة قضت عمرها في خدمة سبيل الأبرار، وكانت تحكي بخدمتها وسلوكها خلوصها ومحبتها وشوقها، وكانت تعتقد في فاطمة الزهراء أنها خاصة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلاصة وجوده المبارك، وجوهره الصافي، وحقيقته المصطفوية الحقة، وتري رضا المصطفى في محبة فاطمة الزهراء وخدمتها والقيام بأمرها مقام أمها، فهل يصح أن يقال - بعد كل هذا - أنها لم تتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو أنها فارقته وخالفته في مسيرته؟! كيف وهذه الأخبار المعتبرة والآثار الكثيرة على أنها بذلت ما في وسعها، واجتهدت غاية الإجتهد، ثمانين سنين في مكة وما بقي من عمرها إلى حين وفاتها في المدينة الطيبة، من أجل خدمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخدمة المستورة الكبرى فاطمة الزهراء بما يجمل عن التقصير ويفوق حد التصور، وعليه فلا أظن أن تكون ثمة امرأة بجلالة فاطمة بنت أسد ما خلا خديجة عليها السلام، فعليها من الصلوات ما طابت، ومن التحيات ما طهرت، ما النجوم أنارت، وما الأفلاك دارت. أما الحديث الثاني: في كتاب روضة الواعظين للفتال طاب ثراه، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، قال: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي. فقال: ماتت أمي فاطمة، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنها إن كانت لك أما فقد كانت لي أما، خذ عما متي هذه وخذ ثوبي هذين فكفنها فيهما، [صفحة ١٠٢] و مر النساء فلتحسن غسلها، ولا تخرجها متى أجيء فألى أمرها. قال: وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي عليه السلام، فصلى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة لم يصلها على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل القبر فتمدد فيه فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثم قال: يا علي أدخل! يا حسن أدخل! فدخلا القبر، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: يا علي أخرج، يا حسن أخرج، فخرجا، ثم زحف النبي حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم، ولا فخر، فإن أتاك منكر وكبير فسألك ممن ربك فقولي: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وابني إمامي وليي. ثم قال: اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد جمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي. فقام إليه عمار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله! لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة؟ فقال: يا أبا اليقظان! وأهل ذلك هي مني لقد كان من أبي طالب ولد كثير، ولقد كان خيراً كثيراً وكان خيرنا قليلاً، وكانت تشبعتني وتجييعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم. قال: فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال: نعم يا

عمار التفتت إلى يمين و نظرت أربعين صفا من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة. قال. فتمددك في القبر و لم يسمع لك أنين و لا حركة؟ قال: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة، فلم أزل أطلب إلى ربي أن يبعثها ستيرة، والذي نفسى بيده، ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور [صفحة ١٠٣] عند يديها، و مصباحين من نور عند رجليها، و ملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لما إلى يوم القيامة. [٢١٦] [٢١٧]. و روى في خبر آخر طويل: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: يا عمار! إن الملائكة قد ملأت الأفق، و فتح لها باب من الجنة، و مهد لها مهادا من مهاد الجنة، و بعث إليها بريحان من رياحين الجنة، فهي في [٢١٨] روح و ريحان و جنة نعيم، و قبرها روضة من رياض الجنة. [٢١٩].

فطام فيه عمام

في كتاب خلاصة الوفاء في أخبار دار المصطفى لعلي بن عبدالله أبي الحسن المسعودي المدني، [٢٢٠]، ذكر المدفونين في البقيع من الذكور و الإناث من الأصحاب الأطيب و الطالبين من ذرية سيد الأوصياء، و ذكر منهم فاطمة بنت أسد فقال: روى ابن زباله، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: دفن رسول الله فاطمة بنت أسد بن هاشم، و كانت مهاجرة مبيعة بالروحاء مقابل حمام أبي قتيبة. قال: ثم قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و قال في قبر العباب بن عبدالمطلب: إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل. [صفحة ١٠٤] و عن ابن حبان: دفن الحسن عند قبر جدته فاطمة بنت أسد. و في كتاب السمهودي أيضا: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم ينزل في قبر أحد إلا خمسة قبور، ثلاث نسوة و رجلين، منها قبر خديجة بمكة، و أربع بالمدينة، قبر ابن خديجة، كان في حجر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تولى تربيته، و هو على قارعة الطريق بين زقاق عبدالدار و بين البقيع الذي يتدافن فيه بنو هاشم، و قبر عبدالله المزني الذي يقال له: ذوالجادين، و قبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر، و قبر فاطمة بنت أسد أم علي، فأمر بقبرها فحفر ثم لحد لما لحداء، فلما فرغ منه نزل فاطمه في اللحد و قرأ فيه القرآن، ثم نزع قميصه فأمر أن تكفن فيه، ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا، و قال: ما عفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد. و فيه أيضا عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي بعد أمي، و ذكر ثناءه عليها و تكفينها بيرده. قال: ثم أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيده و أخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاضجع فيه ثم قال: الله الذي يحيى و يميت و هو حي لا يموت، إغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين. [٢٢١]. و ستعرف بعد حين أن قبر فاطمة الزهراء لم يكن في البقيع و لا مقابل دار عقيل، و ما استدلوا به من وصية الحسن عليه السلام أن يدفن عند أمه، فالمقصود بها فاطمة بنت أسد كما صرح به الخبر المذكور قال: «عند قبر جدته فاطمة بنت [صفحة ١٠٥] أسد» و ما ادعاه السمهودي فهو خلاف، و قد تمسك بقول المسعودي: إنهم و جدوا رخامة مكتوب عليها: هذا قبر فاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين و قبر الحسن بن علي و علي بن الحسين و قبر محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام [٢٢٢]. و كذا أخبر سبط ابن الجوزي عن الواقدي، [٢٢٣] و المحدث الطبري في ذخائر العقبى في فضائل ذوى القربى، [٢٢٤] و قال: إنهم يزورون فاطمة في ذاك المزار كثير الأنوار. لكن المحقق عند أرباب الفن و الأساطين من أرباب الخبر و السير، و أعظم محدثي الإمامية، بل الغالب في الكتب الموثقة العامة أن قبر فاطمة الزهراء عليها السلام في بيتها كما قال المفيد، و هو الأصح عندي، و سيأتي الحديث عنه مفصلا في خصيصة الدفن فلا نطيل. و ما أكثر التشابهات الإسمية التي اقتضتها الحكمة ليبقى قبر المقدسة الصديقة الطاهرة في الخفاء، تأكيداً لوصيتها أن تدفن ليلا، و أن يكتم أمرها و لا يخبر بموتها أحد من المهاجرين و الأنصار. فهذه قطرة من قطرات بحار الأخبار، و قبة من قبسات آثار الأئمة الأطهار، و لقد تركنا بعفها خلافا للأخبار، و كتبنا بعضها إلزاما و إرغاما لهم ولذي الجحود و الإنكار، و الأمر بيد الله الواحد القهار. [صفحة ١٠٦]

في نسب و حسب حليلة السعيدة مرضعة النبي

اشاره

حليلة السعيدة مرضعة الرسول من المخدرات المعروفة بالعفاف و الشرف و الحياء و من البيوتات ذات الاسم و السمة المعروفة بين قبائل تهامة و الحجاز، و الموصوفة بالنجابه و الطهر، و الداخلة في زمرة النساء الكريمات العظيمات ذوات العز و الشأن. و حليلة هي بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شجنه بن جابر بن رزام بن ناصره بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان. و اسم زوجها الحارث بن عبدالعزى بن رفاعه بن غلان بن ناصره بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن. و كانت حليلة مشهورة بين العرب بكامل الجود و تمام الشرف. و في العقد الفريد لشهاب الدين أحمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي في باب شرف بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، و جعلهم فرقا فجعلني في خيرهم فرقه، و جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيله، و جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت، فأنا خيركم بيتاً، و خيركم نسبا. [صفحة ١٠٧] و قال: أنا ابن الفواطم و العواتك من سليم، و استرضعت في بني سعد. و قال: نزل القرآن بأعرب اللغات، فلكل العرب فيه لغة، و لبني سعد بن بكر سبع لغات، و بنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الأعجاز، و هي قبائل من مفر متفرقة. [٢٢٥]. و حليلة بنت ذؤيب من بني ناصره بن سعد بن بكر بن هوازن من قصي، ينتهي نسبهم إلى نزار و هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، له أربع أولاد ذكور: مضر و ربيعة و أنار و أباد، و تجتمع قبائل مضر في قيس و خندف. و كان للعرب من أبناء يعرب ابن قحطان قديما اصطلاحات خاصة في الأنساب العالیه و المتوسطة و الدانية، كما كانت لهم آداب و رسوم خاصة متداولة بينهم، فمصطلحاتهم في الأنساب: القبائل، و الفصائل، و العماير، و الأرحاء، و الأرومة، و العشائر، و الشعوب، و البطون، و الأفخاذ، و الجماجم، و الجماهير، و الجمرات، و الرهط. [٢٢٦]. و قد وردت بعض تلك المصطلحات في القرآن الكريم كقوله تعالى: إنا جعلناكم شعوبا و قبائل [٢٢٧]، و قوله تعالى: (و فصيلته التي تؤيه) [٢٢٨]، و قوله تعالى: (و أنذر عشيرتک الأقربين) [٢٢٩]. [صفحة ١٠٨] و لكل واحدة من هذه المصطلحات معنى خاص يندرج ضمن ترتيب معين لا يستعمل في غيره، بل لكل واحدة منها عدد معين ينضوى تحته، فإذا زاد العدد لا يستعمل فيه ذلك اللفظ، فلا تقدم القبيلة على الشعبة، و لا الفصييلة على العماره. و الجمرات - مثلا - عند العرب محدودة في أربع: بنو تميم، و بنو الحارث، و بنو ضبه، و بنو عبس. [٢٣٠]. و الجمرات جمع جمره و هي الجماعة، و التجمير التجميع، و القبيلة من المقابلة و المناظرة مع الأكفاء، و العماره من الإعمار و هو الاجتماع، و الفصييلة أهل بيت الشخص خاصة. قال هشام بن الحكم لما سئل عن الدليل على الإمام بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال هشام: الدلالة عليه ثمان دلالات أربعة منها في نعت نسبه، و أربعة في نعت نفسه: أما الأربعة التي في نعت نسبه، فأن يكون معروف القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت... [٢٣١] و أن يدعو الناس للمحجة البيضاء، فإذا كان كذلك امتنع على غيره أن يطمع في الإمامة. و المراد من قوله «بنو سعد من الأعجاز» فالأعجاز اسم يشمل قبائل مضر بن نزار. و لما كانت القبائل العربية في الحاضر و البادى لها مواقعها و صفاتها و سماتها و منازلها؟ لذا فإنها لا تسمح لأي فرد أن يتزعمها ما لم يكن ذا حسب و نسب و ذا شرف و نجابه و بيت و مضيف يفوق بها كل من سواه، حتى لا يكون له كفاء في القبيلة، و كانوا يسمون مواطن ولادتهم بالبيت، أي أن آباءنا ولدوا في هذا البيت، [صفحة ١٠٩] و ولدنا نحن أيضاً في نفس البيت الذي ولد فيه آباؤنا، فهو ذوو فراش و نسب معروف متصل معلوم. و أشرف البيوت في الجاهلية بيت مضر، و من أعظم البيوت المحدودة عند العرب خمسة بيوت، منها بيت سعد الذي تنتسب إليه حليلة السعيدة - و هذا يحتاج إلى بيان و اف - و لكل قبيلة من أمهات القبائل العربية أبناء و بطون تتشعب إلى شعب، و أسماءها متشابهة متقاربة، لذا و صفوا كل واحدة منها بصفة مميزة، و ووسموها بسمه مشخصه، فصدروا بعض القبائل بكلمة «أب» و بعضها ب«ابن» و ما شاكل. و كل تلك القبائل تنتهي إلى قحطان و عدنان من اليمن و الشام و الحجاز و تهامة و نجد و

العراق. وقحطان بن عابر، وهو هود النبي عليه السلام كما ذهب إليه جماعة من النسابة والمؤرخين، وهو ابن شالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وأصل الأنساب ترجع إلى ثلاثة من ولد نوح: سام و حام و يافث، فولد سام العرب و فارس و الروم، و ولد حام السودان و البربر و النبط، و ولد يافث الترك و الصقالبة و يأجوج و ماجوج. [٢٣٢]. و منهم كنده، و حمير، و خثعم، و لحم، و أسد، و الأزد، و هوازن، و تمجم، و عدى، و ربيعة، و همدان، و هذيل، و رباب، و مزينة، و غيلان، و الأوس، و الخزرج، و أمثال ذلك. و قد جرى مدح بعضهم على لسان النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الولي، كهمدان الذين مدحهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال: [صفحة ١١٠] لهمدان أخلاق ما و دين يزينهم و ناس إذا لاقوا و حسن كلام فلو كنت بوابا على باب جنه لقلت لهمدان ادخلوا بسلام [٢٣٣]. و في العقد الفريد بعد ذكر ما قاله النبي صلى الله عليه و آله و سلم في شرف بيته صلى الله عليه و آله و سلم قال: و العواتك من سليم ثلاث: «عاتكة بنت هلال ولدت هاشما و عبد شمس و نوفلا، و عاتكة بنت الأوقص بن هلال ولدت وهب بن عبدمناف بن زهرة، و عاتك بن فاتح». [٢٣٤]. و قال: و إخوته في الرضاعة- من حلیمة السعدية-: عبدالله بن الحارث، و أمينة [٢٣٥] بنت الحارث، و جذامة بنت الحارث، و هي التي أتى بها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه و وهب لها أسرى قومها. [٢٣٦]. و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يحترم أقرباء خديجة و حلیمة السعدية دائما. و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يدعى السعدى بالنسبة الرضاعية، و مكى نسبة لولادته في مكه، و يدعى أحيانا العربى و الأبطحى و التهامى، و قد يدعى الیثربى و المدنى بلحاظ إقامته في المدينة المنورة، و قد يدعى الزهرى نسبة إلى بنى زهرة قوم أمه، و يدعى القرشى و الهاشمى و المطلبى نسبة إلى قريش و هاشم و عبدالمطلب. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا أعرب من قريش، استرضعت في سعد بن بكر». [٢٣٧] و هي قبيلة معروفة بالبلاغة و الفصاحة و حسن البيان و عذوبة اللسان، [صفحة ١١١] و لبن النساء له دور مؤثر في تربية الأطفال كما أن طيب الماء و الهواء له أثر في نماء الوليد، و يدل عليه قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم دلالة واضحة. و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الحديث المشهور عند الخاص و العام: «أنا أفصح من نطق بالضاد» و الظاهر أن الضاد حرف خاص باللغة العربية، و مخرجه ثقيل يصعب حتى على العربى أداءه بشكل صحيح إلا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مخرجه من بين الأضراس اليسرى و إخراجها من بين الأضراس اليمنى فيه إشكال؛ لذا قال أهل التجويد «من الأيسر أيسر» و إن كان القراء السالفين يقرؤونه من الأيسر و الأيمن، كما قرأه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من الجهتين. و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يكرر دائما: إنى نشأت في أفصح القبائل؟ لأنه نشأ في بنى سعد، و كانوا يتكلمون بسبعة لغات. و في حديث آخر: سئل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن سبب فصاحته و بلاغته، فقال: إندرست لغة إسماعيل بعده فعلمنيها جبرائيل، و منها هذه البلاغة و الفصاحة و عذوبة البيان. و قال في صلى الله عليه و آله و سلم: «أدبنى ربى أربعين سنة» [٢٣٨] و الكمالات و الفضائل جميعها مطوية في هذا التأديب الإلهي، و منها البلاغة و الفصاحة العربية، و كلامه الحلو المليح ينتهى إلى الإفاضات و الإفادات النازلة من رب الأرض و السماوات، و لا بد أن تكون فضيلة و مزية لمن أنس في خلواته و جلواته ليلا- و نهارا بكلام الله و أمين و حيه. و العجيب كيف يأنس مع أبناء جنسه من انشغل دوما بالكلام مع الله؟! على أى حال، فالأوهام و الأفهام عاجزة قاصرة عن الإحاطة بفصاحة [صفحة ١١٢] اللسان و جوامع الكلم و بدائع البيان و غرائب الحكم التي امتاز بها روح العالم و سيد الكائنات، و لو اجتمع الإنس على وصفه أو استقصائه لما أحصوا عنفر معشار بيانه، و لا حصروا جزءا من أجزاء منطقته. گفتار خوش و لبان باريك ما اطيب فاك جل باريك [٢٣٩].

نعود الى المقصود

تبين من الأخبار المذكورة أن السيدة آمنه عاشت مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم سنتين أو أكثر، فلا بد أن ترضعه بمفاد قوله تعالى (و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) [٢٤٠] فالأم أولى برضاع ولدها، بل قد تكون- أحيانا- حقا لازما و نفقة واجبة، سيما بلبن الأول المسمى ب «اللبان» بالكسر فهو حق للمولود. فإذا حدث حتى تسترضع له المرضع؟! حتى قيل: إنه أرضعته «ثوبية»

مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما، و توفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة، و كانت أرضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب، ثم أرضعته حليلة السعدية. [٢٤١]. و في الكافي:.... إن عليا ذكر لرسول الله ابنه حمزة فقال: «أما علمت أنها ابنه أخي من الرضاعة، و كان رسول الله و عمه حمزة قد أرضعا من امرأة». [٢٤٢]. و في الكافي أيضا خبر غريب: عن أبي عبد الله عليه السلام: لما ولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم مكث أياما ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدى نفسه أنزل الله فيه لبنا، فوضع [صفحة ١١٣] منه أياما، حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها. [٢٤٣]. و في الخبر: و كانت عاتكة تلعه عسلا صافيا مع الشريد، و بعثت عاتكة بالجوارى و العبيد نحو نساء بنى هاشم و قريش و دعتهم إلى رضاع النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فجنن إلى عاتكة و اجتمعن عندها في أربعمائة و ستين جارية من بنات صناديد قريش، فتقدمت كل واحدة منهن و وضعت ثديها في فم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما قبل منهن أحدا. [٢٤٤] [٢٤٥]. فخرج عبدالمطلب مهموما و قعد عند ستار الكعبة و رأسه بين ركبتيه كأنه امرأة ثكلى، و إذا بعقيل بن أبي وقاص و قد أقبل، و هو شيخ قريش و أسنهم، فلما [صفحة ١١٤] رأى عبدالمطلب مغموما... قال: يا أباالحارث إنى لأعرف فى أربعة و أربعين صنديدا من صناديد العرب امرأة عاقله هى أفصح لسانا، و أصبح وجهها، و أرفع حسبا و نسبا، و هى حليلة بنت ابي ذؤيب، يتصل نسبها بإبراهيم الخليل، فقال عبدالمطلب: لقد نبهتني لأمر عظيم، ثم دعا عبدالمطلب بسلام اسمه شمر دل و قال له: قم يا غلام و اركب ناقتك و اخرج نحو حى بنى سعد بن بكر، و ادع لى أباذؤيب عبد الله بن الحارث العدوى، فذهب الغلام، و كان حى بنى سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا فى طريق جدة. قال: فذهب الغلام نحو حى بنى سعد فلق بهم، و إذا خيمتهم من مسح و خوص، و كذلك خيم الأعراب و البوادي، فدخل شمر دل الحى و سأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فدلوه، فذهب شمر دل إلى الخيمة، فإذا بخيمة عظيمة، فدخل الغلام فحياه عبد الله و قال له: ما الخبر يا شمر دل؟ فقال: أعلم يا سيدى أن مولاي أباالحارث عبدالمطلب قد وجهنى نحوك و هو يدعوك. قال عبد الله: السمع و الطاعة، و قام عبد الله من ساعته و دعا بمفتاح الخزانة، ففتح باب الخزانة و أخرج منها جوشنه فأفرغها على نفسه، و أخرج بعد ذلك درعا فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه، و استخرج بيضة عادية فقلبها على رأسه، و تقلد بسيفين و اعتقل رمحا و دعا بنجيب فركبه، و جاء نحو عبدالمطلب، فلما دخل تقدم شمر دل و أخبر عبدالمطلب، و كان جالسا مع رؤساء مكة، مثل عتبة بن ربيعة، و الوليد بن عتبة، و عقبة بن أبي معيط، و جماعة من قريش، فشرح له عبدالمطلب قصة ابنه، فقال عبد الله: يا أباالحارث إن لى بنتين فأيتهما تريد؟ قال عبدالمطلب: أريد أكملهما عقلا، و أكثرهما لبنا، و أصونهما عرضا. فقال عبد الله: هاتيك حليلة، لم تكن [صفحة ١١٥] كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا، و أتم فهما، و أفصح لسانا، و أثنج لبنا، و أصدق لهجة، و أرحم قلبا، و أصون عرضا. فقال: خصلتان الحلم و السعد. فقام من ساعته و استوى على جواده و أخذ نحو بنى سعد، فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة و قال لها: أبشرى فقد جاءتك الدنيا بأسرها، فخرجت مع زوجها بكر بن سعد السعدى و ذهبوا إلى دار عاتكة بنت عبدالمطلب فبشروا عبدالمطلب بقدم حليلة... إلى آخر ما قاله الواقدي. [٢٤٦]. و روى محمد بن جرير الطبرى و محمد بن إسحاق صاحب كتاب السيرة النبوية ما يوافق أخبار الإمامية: «إن حليلة حدثتها أنها خرجت من بلدها مع زوجها و ابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر تلمس الرضعاء قالت: و ذلك فى سنة شهباء [٢٤٧] لم تبق لنا شيئا. قالت: فخرجت على أتان لى قمرء [٢٤٨] معنا شارف [٢٤٩] لنا والله ما تبض بقطرة، و ما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع، ما فى ثديى ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذيه». [٢٥٠]. قال أبو الحسن البكرى:.... و كانت آمنه يوما نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف: يا آمنه! إن أردت مرضعة لابنك فنى نساء بنى سعد امرأة تسمى حليلة بنت أبى ذؤيب، فتناولت آمنه إلى ذلك، و كان كلما أتها من النساء تسألهن عن أسمائهن. [صفحة ١١٦] قالت حليلة: كنا نبقى اليوم و اليومين لا نقتات فيه بشيء، و كنا قد شاركنا المواشى فى مراعيها، فكانت ذات ليلة بين النوم و اليقظة و إذا قد أتانى آت و رمانى فى نهر ماء، أبيض من اللبن، و أحلى من العسل، و قال لى: إشرى فشرى، ثم ردى إلى مكاني، و قال لى: يا حليلة عليك بيطحاء مكة فإن لك بها رزقا واسعاً و سوف تسعدين ببركة مولود و ولد بها، و ضرب بيده على صدرى و قال: أدر الله لك اللبن و جنبك المحق و ألمحن. قالت حليلة:

فانتبهت و أنا لا أطيع حمل ثديي من كثرة اللبن، و اكتسيت حسنا و جمالا، و أصبحت بحالة غير الحالة الأولى، ففزعت إلى نساء قومي و قلن: يا حلیمه قد عجبنا من حالك فالذي حل بك؟ و من أين لك هذا الحسن و الجمال الذي ظهر فيك؟ قالت: فكتمت أمری عليهن، فتركنی و هن أحسد الناس لی. ثم بعد يومين هتف بی هاتف: يا نساء بنی سعد! نزلت عليكم البركات و زالت عنكم الترحات برضاعه مولود ولد بمكة فضله الواحد الأحد، فهنيئا لمن له قصد... و كانت حلیمه من أظهر نساء قومها و أعفهن، و لذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و كانت النساء إذا دخلن على آمنه تسألن عن أسمائهن، فإذا لم تسمع بذكر حلیمه تقول: ولدی يتيم لا أب له و لا مال فيذهبن عنها... فلما عرفت حلیمه قالت: هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدی، و رضی زوجها و قال: إن جده مشكور بالإحسان، فنظرت حلیمه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ملفوف في ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك و العنبر، فوقعت في قلبها محبة صلى الله عليه و آله و سلم، و فرحت و سرت به سرورا عظيما، و كان نائما فأشفقت عليه أن توقظه [صفحة ١١٧] من نومه، فأمسكت عنه ساعة فخشيت أن تبطئ على بعلمها، فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه و جعل يهش لما و يضحك في وجهها، فخرج من فمه نور، فتعجبت حلیمه من ذلك ثم ناولته ثديها الأيمن فوضع، فناولته الأخرى فلم يرضع، و كان ذلك إلهاما من الله عز و جل ألممه العدل و الإنصاف من صغره، إذ كان لها ابن ترضعه و كان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة (أو حمزة أو عبد الله)، فرجعت حلیمه برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لما عبدالمطلب: مهلا يا حلیمه حتى نزودك... و أعطاها من المال و الزاد و الكسوة فوق الطاقه و الكفاية، فأخذت عند ذلك آمنه ولدها و قبلته و بكت لفراقه، فربط الله على قلبها، فدفعته إلى حلیمه و قالت: يا حلیمه احفظي نور عيني و ثمره فوادي، ثم خرجت حلیمه من بيت آمنه و شيعها عبدالمطلب. قالت حلیمه: والله ما مررت بحجر و لا مدر إلا و يهتني بما وصل إلي. فلما أقبلت على بعلمها نظر إلى النور يشرق في غرته فتعجب من ذلك، و ألقى الله في قلبه الرحمة له، فقال لها: يا حلیمه قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم، فلما ارتحلت القافلة ركبت حلیمه على أتان و جعلت تقول لزوجها: لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا و الآخرة. و سمعت آمنه هاتفها يقول: قفى ساعة حتى نشاهد حسنه قليلا. و نمسى في وصال و في قرب فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى و أين رواح الصيب عن ساكن الشعب إذا جئت و اديه و جئت خيامه و عاينت بدر الحسن في وجهه قف بی و طف بالمطايا حول حجرة حسنه و عند طواف العيس يا صاحبي طف بی [صفحة ١١٨] فعند ملبح الحسن مهجتي التي يراها الأسى و جدا كما عنده قلبي قفى يا حلیمه ساعة فلعلني أنا شده إذ كان ذا شخصه قربي ألا أيها المركب المتمم قاصدا إلى مسكن الأحباب هل عندكم حي [٢٥١]. فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بحى بنى سعد اخضرت أرضهم، و أثمرت أشجارهم، و كانوا في قحط عظيم، و كثرت معجزاته و ظهرت كراماته الكثيرة التي يطول شرحها و نحتاج إلى كتاب خاص لبيانها. [٢٥٢]. و بقى عند تلك القبيلة أربع سنوات خلافا للمعتاد، و كانوا يرفضون إرجاعه إلى مكة، و لكن لما ظهرت بعض الحوادث و اعتارهم خوف من أن يصيبه أشرار اليهود و النصارى و المشركين بأذى اضطروا إلى إرجاعه إلى عبدالمطلب تشيعة آلاف الحشرات و مواكب الأسف للفراق. قال الشاعر في مدح حلیمه السعدية: لقد بلغت بالهاشمي حلیمه مقالا علا في ذروة العز و النجد و زادت مواشيتها و أخصب ربعها و قد عم هذا السعد كل بنى سعد [٢٥٣]. و من أشعار حلیمه التي كانت تقرأها للرسول صلى الله عليه و آله و سلم: يا رب إذ أعطيته فأبقه و اعله إلى العلى و أرقه و ادحض أباطيل العدئ بحقه [٢٥٤]. و كانت شاء أخت النبي في الرضاعه تقرأ له: [صفحة ١١٩] هذا أخي لم تلده أمي و ليس من نسل أبي و عمي فديته من مخول معم فانمه اللهم فإتني [٢٥٥]. و الأفضل أن أذكر في هذه الخصيصة بعض الأخبار التي روتها حلیمه عن أيام رضاعه إدخالا للسرور على الصديقه فاطمه الزهراء عليها السلام. روى البيهقي عن حلیمه، قالت: رأيت في الليل يناغى القمر. [٢٥٦] قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إني كنت أحدثه و يحدثني و يلهيني عن البكاء، و أسمع و جيته [٢٥٧] يسجد تحت الكرسي. [٢٥٨]. و روى محمد بن مسعود الكازروني في المنتقى عن حلیمه السعدية، قالت:... فكنت أرى من يومه عجا، ما رأيت له بولا-قط، و لا غسلت له وضوء قط طهارة و نظافة، و كان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه. [٢٥٩]. و قالت أيضا: إن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لما صار ابن شهرين كان يزحف مع الصبيان إلى كل جانب، وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه، وفي أربعة أشهر كان يمسك الجدار ويمشى، وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشى، ولما تم له ستة أشهر كان يسرع فى المشى، وفي سبعة أشهر كان يسعى و يعدو إلى كل جانب، [صفحة ١٢٠] ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه، وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح، وفي عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان. [٢٦٠]. وقالت أيضا: فلما فطم عن اللبن قال: «الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا». [٢٦١]. وفي كتاب «المنتقى» أيضا عن حليلة السعدية أنها قالت:.... فانتبعت ليله من الليلية فسمعت يتكلم بكلام لا أسمع كلاما قط أحسن منه، يقول: «لا إله إلا الله قدوسا قدوسا، نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم». [٢٦٢]. وكان يشب شابا لا يشبه الغلمان، ولم يبك قط، ولم يسىء خلقه، ولم يتناول بيساره، وكان يتناول بيمينه، فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا إلا قال «بسم الله» [٢٦٣]. ... قد ثمر الله لنا الأموال، وأكثر لنا من الخير، فكانت تحمل لنا الأغنام وتبت لنا الأرض، وقد ألقى الله محبته على كل من رآه، فبينما هو قاعد فى حجرى إذا مرت به غنيماتى، فأقبت شاء من الغنم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت إلى صويحباتها. [٢٦٤]. وكان أخواه من الرضاة يخرجان فيمران بالغلمان فيلبغان معهم، وإذا رآهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجتنبهم وأخذ بيد أخويه ثم قال لهما: إنا لم نخلق لهذا. [صفحة ١٢١] وقالت شيماء أخته فى اوضاعه: كنت أرى غمامة تضله عن حرارة الشمس. [٢٦٥]. وقالت حليلة أيضا: وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبه لرسول الله. [٢٦٦]. ثم نقلت حكاية شق الصدر التى يرويها العامة غالبا ويرويها القليل من محدثينا، ولها حديث ذوشجون!! [٢٦٧] على أى حالى فإن روايات حليلة وحكاياتها الكثيرة عن كرامات سيد الكائنات تتجاوز حد الحصر والإحصاء ولا تستوعبها أفهامنا، وإنما أردت أن أذكر شيئا منها لأشير إلى أن ظهور تلك المعجزات والدلائل تنافى القول بكفر السيدة حليلة، مع أن لكل كرامة حكاية ولكل معجزة قصة. وغرضى هو الإشارة إلى حسن حال السيدة حليلة، وتشريف هذه الأوراق الفاطمية باسمها المبارك؛ لتكون فى عداد النساء الممدوحات، ولا يخرج اسمها الشريف من بين تلك الأسماء المباركة؛ ولثلا يبقى مقامها مجهولا لدى القارئ. وانى أعتقد أن درجتها الرفيعة لا تقل عن بعض النساء المذكورات، فهى الأم الثالثة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد آمنه بنت وهب وفاطمة بنت أسد، ويكفيها فخرا ومنزلة أن تناديها الملائكة فى السماوات: «هذه حليلة السعدية مرضعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم». [صفحة ١٢٢]

تأمين فيه تحسين

قد يسأل السائل فيقول: ماذا يعنى قولكم أن السيدة آمنه والسيدة حليلة كانتا مؤمنتين منذ الولادة، أى قبل البعثة وقبل ظهور دعوة الإسلام؟ فبأى شىء آمنتا والنبي بعد لم يبعث؟ ولم يأت بأحكام وشريعة، ولم ينزل عليه جبرائيل بعد؟ وماذا يعنى قول الفريقين من المؤمنين والمسلمين: إن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمهاته لا بد أن يموتوا على المذهب الحق؟! أولا: ذكر أهل الحديث والخبر أقوالا مختلفة فى الشريعة والطريقة التى اتبعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة، وكلها ترجع إلى قولين: أحدهما: إنه كان على الحنيفية شريعة إبراهيم الخليل، وتمسكوا بقوله تعالى: (فاتبع ملة إبراهيم حنيفا) [٢٦٨] ونظائرهما. وأشكوا على هذا القول بأن اتباع النبي لملته جده الخليل يلزم أن تكون شريعته أشرف وأجل ويكون إبراهيم أشرف من النبي، لأن المتبوع أشرف من التابع!! والقول الآخر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مؤيدا منذ بدو التكليف بروح القدس، وأنه علم أحكام هذه الشريعة الحققة حسب الأمر الإلهي والناموس السماوي، وإليه أشار قوله تعالى: (وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) [٢٦٩] وبعد مرور أربعين سنة أظهرها صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها للناس تدريجيا حسب مقتضيات الحكمة والحاجة إلى البيان من صلاة وصيام، وزكاة وخمس وحج وجهاد، وكانت نفسه [صفحة ١٢٣] المقدسة متميزة بكالات وهو فى سن الأربعين، ولم تكن هذه الكمالات لغيره من المكلفين، وهو معنى قوله «أدبنى ربي أربعين سنة» [٢٧٠] وأيضا «لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك

مقرب ولا- نبي مرسل» [٢٧١] و أيضا «أبيت عند ربي يطعمني و يسقيني». [٢٧٢] و هذه المقامات لا اختصاص لها بما بعد البعثة، بل كانت في تمام عمره الشريف، حيث كان دائما في أكمل مراتب القرب و الوصال، مستغرقا في عنايات الحضرة الأحديّة. و لا يخفى على اللبيب العارف أن العلم بهذه الأحكام الظاهرية و العمل بها تقربا إلى الله ليس أمرا ذا بال لمثل مقام النبوة العالی الرفيع. و الإعتزال في غار حراء و الإعتكاف فيه شهرا كان لأمر عظيم. و قد يختلج في ذهن العوام أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم تكن له في هذه المدّة المديدة صلاة و لا صوم و لا أى تكليف آخر خاص به، و حاله حال الآخرين، فما من سنه إلا و حضر الناس الموسم و أدوا مناسك الحج وفق الآداب المرسومة بينهم. نعم؛ كان النبي يجاريهم بمقتضى الحكمة، و لكنه كان يؤدي تكليفه الخاص في نفس الوقت، فكانت الإفاضات الفياضة على الإطلاق ما وصله، و كان الملائكة المقربون ينزلون عليه، و كان روح القدس يؤيده قبل التكليف و بعده، و في صغره و كبره على حد سواء، و هو العقل الكامل، فلا يمكن- و الحال هذه- أن يقال: إنه [صفحة ١٢٤] كان على شريعة الأنبياء الآخرين، و أنه أمر بهذه الشريعة بعد مرور أربعين سنه من عمره المبارك. و المراد من الآية السابقة (و اتبع ملة إبراهيم حنيفا) [٢٧٣] الإلتباع في بعض النوافل و الأعمال المباحة و الأحكام الجزئية التي ذكرها العلماء الأعلام مفصلا في كتب التفاسير و الأحاديث، و ذكروا آرائهم فيها. أما إيمان الرجال و النساء في ذلك الزمان بالأصول و الفروع في الشريعة الإبراهيمية و اعتقادهم بدعوة موسى و عيسى عليهما السلام، و البقاء على الحنيفية- فهو في الحقيقة- إيمان بنينا؛ لأن من عقائد الأنبياء السالفين الإيمان بوجود خاتم المرسلين محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب عليهم السلام، و الإعتقاد بخاتمته و نسخه لتمام الشرائع السابقة لأولى العزم، و الأصل الأصيل في إعتقادهم الإقرار بوحدانية الحق تعالى، و نبوة صاحب تلك الدعوة، و التصديق بما جاء من عند الله تعالى. فهؤلاء النسوة كن على الحنيفية ملة إبراهيم، و كن حسب الفطرة الذاتية مجبولات على التوحيد، و كن ينتظرن النبي الموعود الذي أخبر عنه الأنبياء بالأوصاف الخاصة، فلما تشرفن بخدمته آمن به على أنه ذاك النبي المعهود الذي يقود الناس إلى الوحدانية، و يقيمهم على هذا المنهج القويم، فيعرفنه بالصفة ثم يؤمن بنبوته و بالإله الواحد الذي يدعو له، و أن الذي جاء به من عند الله حق و صدق. نعم؛ لا- يلزم أن يؤمن بالتفاصيل الجزئية كاملة، و لا- أن يعرف تمام الآداب و الأحكام مفصلة، و لا مناص من العمل وفق الشريعة الإبراهيمية في الصلاة و الصيام و الحج و ماشا كل. [صفحة ١٢٥] فالمراد بالإيمان بالنبي الإيمان بنبوته إجمالا و بما جاء به من عند الله، و هذا المقدار كان محققا في هذه النساء المعدودات بلا شك و لا شبهة، و قد اختصهن الله و اختارهن لرضاه، و أكرمهن بهذه المكرمة- كما ذكرنا في الأوراق السابقة-. و قد أقرت السيدة آمنة بالجزئيات و التفصيلات و بتمام أركان الإيمان- في الجملة- حينما قامت من مضجعتها، و هذا ما عندنا لمن آمن به و اهتدى. [صفحة ١٢٦]

في بيان احوال زوجات عبدالمطلب و بناته

أقول- و أنا أقل الأنام و أدنى الخواص و العوام من خدام محدثي الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين- في هذه الأوراق الفاطمية الزكية أن العرب أشرف من العجم، و أشرف العرب قريش، و قد اختار الله من قريش هاشم، و من هاشم عبدالمطلب، و لكل واحد من آباء و أمهات و أجداد و جدات سيده النساء الطاهرات شرف خاص و كرامة خاصة يفقدها الآخرون. و كل واحدة من هذه الشرائف و المكارم دليل على خلوصهم في العبودية، و تهذيب أذياهم الجليلة من منافيات العفة و الطهارة. و لو فتشت المصادر و المصنفات و الأحاديث و الروايات لما وجدت موردا واحدا يصف فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم أجداده إلى آدم عليه السلام بصفة رذيلة أو مذمومة أو عمل قبيح. و من الواضح أن ما روته الفرقة الإمامية و اعتقدته مأخوذ من مصادر صحيحة و معتبرة، و ما ذهب إليه الخالفون و اعتقدوه مأخوذ من أغراضهم النفسانية. قال شمس الدين الدمشقي في معنى قوله تعالى (و تقلبك في الساجدين) [٢٧٤]. [صفحة ١٢٧] تنقل أحمد نورا عظيما تالفا في جباه الساجدين تقلب فيهم قرنا فقرنا إلى أن خير المرسلينا [٢٧٥]. و قال الشهرستاني في الملل و النحل: كان دين إبراهيم قائما و التوحيد في صدر العرب شائعا، و أول من غيره عمرو بن لحي، و كذا

عمرو بن عامر الخزاعي الذي انتزع ولاية البيت من أجداد النبي و أحدث عبادة الأوثان، و شرع في العرب الضلالات، و زاد في التلبية «إلا- شريكا هو لك، تملكه و ما ملك». [٢٧٦]. و عن ابن عباس قال: كان عدنان و معد و ربيعة و مضر و خزيمه و أسد على ملة إبراهيم، فلا- تسبوا مضر و الياس و آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم السالفين، سيما كعب بن لؤي الذي كان يجمع الناس يوم الجمعة- و كان يسمى يوم العروبة- و يخطب قريش و يخبرهم عن بعثة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و يبشرهم أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم منهم، و يدعوهم للإيمان به و اتباعه [٢٧٧] و يقول: يا ليتني شاهد فحوى دعوته إذا قريش تنعى الحق خذلانا [٢٧٨]. و يشهد لإيمان آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم- إضافة إلى ما ذكر من أقوال أئمة الدين و تصديق الخالفين- قوله تعالى عن لسان إبراهيم عليه السلام: (رب اجعلني مقيم الصلاة و من ذريتي) [٢٧٩] و المراد من الذرية أجداد النبي و آباءه من ذرية إبراهيم عليه السلام الذين [صفحة ١٢٨] عبدوا الله من بعده على فطرة التوحيد. و كذلك قوله تعالى (و جعلها كلمة باقية) [٢٨٠] و الكلمة الباقية كما قال المعصوم هي التوحيد و شهادة أن لا إله إلا الله التي جعلها الله في عقب إبراهيم. [٢٨١]. و كذلك قوله تعالى (و إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا و اجنبي و بنى أن نعبد الأصنام) [٢٨٢] فكيف يسأل إبراهيم ربه أن يجعل ذريته موحدين و يبعدهم عن الأصنام فلا يستجيب الله دعاءه و هو مستجاب الدعوة؟! [٢٨٣]. و إجمالا: فإن ما ذكرناه كان تأكيدا للمطالب السالفة. فبعد أن انتقل النور النبوي إلى الصلب المطهر المقدس لعبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف و تفويض السيادة إليه و إناطة زعامة قريش به، ظهرت فيه الصفات الحميدة، و بان عليه تخلقه بالأخلاق الكريمة التي لا تتصور إلا في الإنسان الكامل و النبي المرسل و المؤمن الممتحن، و كان يصعد في شهر رمضان إلى جبل حراء، و يدعو مساكين مكة للطعام، و كان يطعم فضل طعامه للوحوش و الطيور. و كان إذا حضر الموسم دعا بإبله تنحلب و يصب لبنها في أحواض تخلط بالعسل و يسقى منها الحاج، و كان يشتري النبيذ و يلقيه في زمزم ليغير طعمه و يسقى منه الحاج، و لذا عد الأئمة الأطهار منصب السقاية منسبا عظيما. و كان يدعى عبدالمطلب بالفياض، مطعم السباع، و أبوالبطحاء؛ لكثرة [صفحة ١٢٩] جوده و سخائه [٢٨٤] و هو الذي سمي قريشا «آل الله» و «جيران الله» و «سكان الله» و هو القائل: نحن آل الله في ذمته لم نزل فيها على عهد قدم إن للبيت لربا مانعا من يرد فيه بظلم يخترم و هو أول من خضب أهل مكة بالسواد، و لما تزوج بفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم- أم عبدالله- أمهرها بمائة ناقه حمراء و عشرة أوقيات ذهب، و تزوج بخمسة أو ستة طلبا للولد، فرزق اثني عشر ولدا و ستة بنات، أكبر أولاده الحارث و به يكنى [٢٨٥] و بعد الحارث الزبير، و أبوطالب و حمزة، و أبولهب، و العباس، و قثم، و حجل، و الغيداق، [٢٨٦] و المقوم، و ضرار، و عبدالله، و قيل: الحجل هو الغيداق لذا عد بعض محدثي السنة أولاد عبدالمطلب الذكور أحد عشر ولدا. قال صاحب كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة: إن بعضهم مات صغيرا، و بعضهم لم يعقب، و حسه أو ستة منهم عقب، مثل العباس و أبي طالب و عبدالله و أبي لهب و الزبير و الحارث، [٢٨٧] و لمؤلاء شجرات في كتب النسابة ذوات غصون و فروع و أفنان. و أمهاتهم كما ذكرهن الديار بكرى في تاريخ الخميس كالتالي: [صفحة ١٣٠] أما حمزة و المقوم و حجل و صفية لأم، و هي هالة بنت أهيب [٢٨٨] بن عبدمناف بن زهرة. و العباس و ضرار و قثم لأم و هي نتيعة بنت جناب بن كلب [٢٨٩] بن مالك بن عمرو بن عامر. و الحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة. و أبولهب من لبني بنت هاجر بن عبدمناف الخزاعي. و أبولهب و عبدالله و الزبير و البيضاء و آمنه و برة و عاتكة لأم، و هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو الخزاعي. و أمها [٢٩٠] صخره بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة. و أم صخر تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب. و أولاد أعمام الرسول خمسة و عشرون نفرا أسلموا جميعا إلا أبولهب و أبناءه. [٢٩١]. و قال الديار بكرى: لم يسلم طالب، [٢٩٢] و أخبار الإمامية تكذبه، و كان أولاد أبي طالب الأربع معروفى الحال، صلبى الإيمان. و أولاد العباس عشرة: عبدالله، و عبيدالله، و قثم، و عبدالرحمن، و معبد، و كثير، و الحارث، و عون، و تمام، و الفضل. [صفحة ١٣١] و خمسه من أولاد الحارث: أبوسفيان، و نوفل، و ربيعة، و المغيرة، و عبدشمس. و كان للزبير ولد يسمى كذن، و الحق أنه لم يعقب. و لأبي لهب أولاد ثلاث: عتبة، و عتيبة، و معتب، ماتوا كفارا. و كان للحمزة ولدان: عمارة و يعلى، و كان يكنى بهما. و بنات أعمام النبي صلى الله

عليه وآله وسلم عشرة: أم هانئ وجمانة بنات ابي طالب، أم حبيبة و صفية و أمينة بنات العباس، و أروى بنت الحارث، و ضباعة و أم حكيم بنات الزبير، و درة بنت أبي لهب، و أمامة أو فاطمة بنت حمزة سيدالنهدياء. و أبناء عمات النبي أحد عشر ولدا و ثلاث بنات: عامر و أمه البيضاء بنت عبدالمطلب و زوجها كريز بن ربيعة، و الزبير و عبدالله أبنا عاتكة بنت عبدالمطلب و زوجها أبي أمية الخزومي، و أبوسلمة ابن برة بنت عبدالمطلب و زوجها عبدالأسد الخزومي، و عبدالله و عبيد و أبوأحمد أبناء أميمة بنت عبدالمطلب من جحش ابن رباب؛ و الزبير و السائب و عبدالله أبناء صفية بنت عبدالمطلب و زوجها العوام أخو خديجة، و زينب و أم حبيبة و خمسة بنات أميمة بنت عبدالمطلب، كان هذا مجملا في سلسلة نسب هذه الأسرة المكرمة. [٢٩٣]. و لكن المفروض أن نشرح شيئا من حالات بنات عبدالمطلب ليزداد القراء بصيرة في ذلك؛ و هن ستة بنات: الاولى: صفية. الثانية: برة. الثالثة: عاتكة. [صفحة ١٣٢] الرابعة: أروى. الخامسة: أم الحكيم البيضاء. السادسة: أميمة. أما صفية: أمها هالة بنت وهيب بن عبدمناف بن زهرة، تزوجها الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ثم أخلفه عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى، و هو أخو خديجة، فولدت له الزبير و ابنه عبدالله، و هو غير عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب الذي استشهد في أجدادين في خلافة أبي بكر و أمه عاتكة الخزومية. و ضباعة بنت الزبير تزوجها المقداد بن الأسود الكندي - كما ذكرنا في خصيصة الكفائة - و ضباعة زوجة ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب المكناة «أم الحكيم»، توفيت صفية في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين للهجرة و عمرها سبعين سنة، و دفنت في البقيع. و كان صفية و حمزة من أشقاء من أم واحدة، و كانت من السباقيات في الإسلام من بين عمات الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و لها رثاء مشجى للنبي صلى الله عليه و آله و سلم عند وفاته قالت: ألا يا رسول الله كنت رجائيا [٢٩٤] و كنت بنا برا و لم تك جافيا. و كنت رحيمًا هاديا و معلما لييك عليك اليوم من كان باكيا لعمر ك ما أبكى النبي لفقدته و لكن لما أخشى من الهرج آتيا [صفحة ١٣٣] كأن على قلبي بذكر محمد و ما خفت من بعد النبي مكايوا أفاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسئ يثرب ثاويا فدئ لرسول الله أمي و خالتي و عمي و آبائي و نفسي و ماليا صدقت و بلغت الرسالة صادقًا و مت صليب العود أبلج صافيا فلو أن رب الناس أبقى نبينا سعدنا و لكن أمره كان ماضيا عليك من الله السلام تحية و أدخلت جنات من العدن راضيا [٢٩٥]. و ذهب أهل السنة إلى أن الزبير آمن و هو ابن عشر، و عدوه في العشرة المبشرة بالجنة، آخى النبي بينه و بين عبدالله بن مسعود يوم المؤاخاة، لبس يوم بدر عمامة صفراء، و كان شجاعا مقداما إذا اقتحم الصف شتت جمعه، اشترك في واقعة الجمل و حرض الناكثين، فكلمه أمير المؤمنين عليه السلام فندم و رجع، فقتله عمرو بن جرموز في وداى السباع و دفن هناك، و كان مقتله في يوم الخميس العشرين من جمادى الآخرة سنة ستة و ثلاثين للهجرة، و كان عمره يوم قتل ثلاث و ستين سنة، و كان ربعة خفيف اللحية معتدل اللحم أسمر. و ابنه عبدالله بن الزبير قتله الحجاج بن يوسف في مكة، قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: «ما زال الزبير رجلا - منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله» [٢٩٦] و كنيته أبوخيبي، حضر واقعة الجمل مع أبيه و خالته، و كان من البخلاء، و كان رجلا مشؤوما بخيلا ضيق العطن، أى ضيق الحال، بويع بالخلافة له بعد معاوية بن يزيد بن معاوية، أخرج محمد بن الحنفية من مكة و أخرج عبدالله [صفحة ١٣٤] بن عباس إلى الطائف، فحاصروه في ذى الحجة في سنة اثنين و سبعين سنة و قتل، و حاله مشروح في المطولات و لكننا اختصرناه. و لصفية ولد آخر اسمه السائب حفر أغلب المشاهد و الغزوات، كأحد و الخندق، و استشهد في واقعة الميامة، أعقب عبدالكعبة و أم حبيب و صفية، له كرامات و خوارق العادات لا نتعرض للشرحها الآن. أما برة: ينتهى نسب زوجها إلى عبدالعزى بن قيس بن عبدالدار بن نصر بن مالك، ولدت أبوسبرة، و سلمة مات في خلافة عثمان، و أبوسلمة و هو من زوجها عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، و اسم ألمعجب سلمة عبدالله هاجر إلى الحبشة مع أم سلمة بنت أبي أمية الخزومي و هى ابنة عمه، هاجر المجرتين و حضر بدر و جرح في أحد و مات في جمادى الآخرة سنة ثلاثين، فتزوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أم سلمة. أما عاتكة: زوجها أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر الخزومي، ولدت ولدين و بنتا، أما البنت فتدعى قريبة الكبرى، و ولداها زهير و عبدالله و هو الذى قال للنبي صلى الله عليه و آله و سلم (لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) [٢٩٧] تشرف بالحضور عند

النبي عام الفتح في سقيا و عرج، فشفت له أم سلمة فقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسلامه، لازم النبي في حنين و الطائف حتى نال درجة الشهادة. و أم عاتكة صفية بنت جندب أم الحارث بن عبدالمطلب، تزوجت بعد زوجها الأول عمير بن وهب بن عبد قصى. أما أم الحكيم البيضاء: زوجها كرز بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، [صفحة ١٣٥] ولدت عامرا، و أروى و أم طلحة المعروفة ب «أرب» أم عثمان بن عفان و أمها أم عبدالله و أبي طالب. أما أروى: زوجها عميرة بن وهب بن عبدالدار بن قصى بن كلاب، ولدت طليب، و كنيته أبو عبدى، هاجر إلى الحبشة و حضر بدرا، و استشهد في أجيادين و أعقب بنتا اسمها فاطمة. أما أميمة: زوجها جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة الأسدى، ولدت زينب بنت جحش التي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانت زوجة زيد، و أنزل الله فيها قوله تعالى: (فلما قفى زيد منها وطرا زوجناكها). [٢٩٨]. و كان لجحش أخ يدعى عبدالمجدع- بالذال المعجمة- و هو من المهاجرين حضر بدر و استشهد في أحد، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كريا من نخلة فصارت سيفا، سميت قبضته عوننا، و كان له أربعين سنة يوم استشهد و دفن مع حمزة سيد الشهداء، و بيع سيفه بمائتى دينار. و كان له بنتا تدعى أم حبيبة [٢٩٩] تزوجها مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، فلما استشهد في أحد تزوجها طلحة بن عبدالله: فلما حضرت عبدالمطلب الوفاة دعى بناته الستة و أمرهن أن يندبنه و يرثينه، فقالت صفية: ارقى لصوت نائحة تبيد [٣٠٠] على رجل بقارعة الصعيد [صفحة ١٣٦] ففاضت عند ذلكم دموعى على خدى كمنحدر الفياض شبيهة ذى المعالى ابيك الخير فائض [٣٠١] كل جود [٣٠٢]. ثم قالت برة: أعينى جودا بدمع درر على طيب الخيم و المعتصر على شبيهة الحمد و [٣٠٣] المكرمات و ذى العز و المجد و المفتخر [٣٠٤]. ثم أنشأت عاتكة: أعينى جودا و لا تبخلا بدمعكما بعد نوم الياض على شبيهة الحمد وارى الزناد و ذى مصدق بعد ثبت المقام ثم أنشأت بيضاء بركة و بكاء: ألا يا عين جودى واستهلى و أبكى [٣٠٥] خير من ركب المطايا اباك الخير تيار الفرات طويل الباع شبيهة ذى المعالى كريم الخيم [٣٠٦] محمود الهبات [٣٠٧]. ثم قالت أميمة: [صفحة ١٣٧] لاهلك [٣٠٨] الراعى العشيبة ذوالفقد [٣٠٩] و ساقى الحجيج و المحامى عن المجد. أبو الحارث الفياض خلى مكانه فلا تبعدن كل [٣١٠] حى إلى بعد [٣١١]. ثم وصلت النبوة إلى أروى فقالت: بكت عينى و حق له [٣١٢] البكاء على كح سجيته الحياء على الفياض شبيهة ذى المعالى أبيك الخير ليس له كفاء [٣١٣]. و أم عبدالمطلب سلمى زوجة هاشم و المطلب أخو هاشم ولدت سلمى فى المدينة فى بيت النجار، و عبدالمطلب سمي شبيهة الحمد لشعرة بيضاء كانت فى رأسه، أردفه عمه خلفه فى عودته من المدينة فلما دخل مكة ظنه الناس عبده و لهذا سمي عبدالمطلب، توفى هاشم فى غزة و كان خارجا فى تجارة له إلى الشام و له هناك مزار مشهود. و هاشم لقبه واسمه عمرو و سمي هاشما لأنه كان يهشم الثريد لقومه. روى المسعودى أبياتا للمتطرف الخزاعى أو لابن الزبعرى السهمى فى مدح هاشم و رهنه فقال: قل للذى طلب السماحة و الندى هلا مررت بآل عبد مناف [صفحة ١٣٨] هلا- مررت تريد قراهم منعوك من ضر و من اتلاف و الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكافى و القائلين بكل وعد صادق و الراحلين برحلة الإيلاف سفرين سنهما له و لقومه سفر الشتاء و رحلة الأضياف [٣١٤] [٣١٥]. و روى أيضا فى مدحهم: كانت قريش بيضة فتفلقت فالمدح خالصة [٣١٦] لعبد مناف الرائشين [٣١٧] و ليس يوجد رائش و القائلين [٣١٨] هلم للأضياف [صفحة ١٣٩] عمرو الذى [٣١٩] هشم الثريد لاهله [٣٢٠] و رجال مكة مستنون عجاف [٣٢١] [٣٢٢]. و كان لهاشم زوجات غير سلمى و كان له أبناء، و لكن ذلك النور المبارك لم ينتقل إلى أصلابهم، منهم عمرو و أسد و مضر و صفية و رقية و خلادة و الشعثاء. و روى فى البحار: إن هاشما أوصى لخلادة و صفية و رقية بناته أن يندبنه مع النوادب فتأسى به عبدالمطلب. [٣٢٣]. و روى فى زيارة الرضا عليه السلام: «يا من [٣٢٤] أمر أولاده و عياله بالنياحة عليه قبل وصول القتل إليه». [٣٢٥]. و قد ذكر أمر الإمام بندبة النوادب فى كتب الفقه، و جعل دليلا على جواز النياحة على الموت. فلما مات هاشم و بلغ خبره إلى أهل مكة و المدينة أكثر أهل مكة البكاء و النحيب، و خرج الرجال و خرجت نساء قريش ناشرات الشعور و مشققات الجيوب، و خرجت نساء سادات بنى عبد مناف، و تقدمت خلادة تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم، و أنشأت تقول: يا أيها الناعون أفضل من مشى الفاضل بن الفاضل [صفحة ١٤٠] اسد الشرى ما زال يحمى أهله من ظالم أو فعتد

بالباطل ماضى العزيمة أروع ذى هممة عليا وجودا كالسحاب الهاطل زين العشيرة كلها و عمادها عند الهزاهز طاعن بالذابل إن السמידع قد ثوى فى بلدة بالشام بين صحاصح و جنادل [٣٢٦]. فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثاء فحثت التراب على وجههم و قالت: بس العشيرة أنتم، ضيعوا سيدهم و أسلموا عمادهم، أما كان هاشم مشفقاً عليكم؟! إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده و عشيرته حتى نشاهده، و أنشأت بعد ذلك تقول: يا عين جودى و سحى دمعك الهطلا على كريما ثوى بالشام ثم خلا زين الورى ذاك الذى سن القرى كرما و لم يرفى يديه مذ نشا بخلا فلما فرغت أقبلت ابنته صفيه تقول: ألا أيها الركب الذين تركتموه كريمكم بالشام رهن مقام ألم تعرفوا ما قدره و مقامه ألا إنكم أولى الورى بلامم أيا عبرتى شحى عليه فقد مضى أخو الجود و الأضياف تحت رخام ثم رثته ابنته رقيه فقالت: عين جودى بالبكاء و العويل لأخ الفضل و السخاء الفضيل طيب الأصل فى الفضيلة ماض سمهرى فى النائبات أصيل [٣٢٧]. بعد أن ذكرنا أعمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عماته و بنى عبدالمطلب و بناته، و ذكرنا [صفحة ١٤١] أسمائهم الشريفة، فالأفضل أن نعرف أسماء أمهات النبى صلى الله عليه و آله و سلم و جداته لكى يزداد البصير العاقل تبصرة و علما إذا رجع إلى الشجرة المباركة الفاطمية، و وجدها مشجرة مصورة فى هذا الكتاب. ففاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرحمة المبعوثة للعالمين: محمد بن عبدالله خاتم النبيين. و أمها خديجة الكبرى أم المؤمنين. و أبوالنبى عبدالله بن عبدالمطلب، و أمه فاطمة بنت عمرو. و عبدالمطلب بن هاشم و أمه سلمى، و هاشم بن عبد مناف، و اسم عبد مناف المغيرة، و هو ابن قصى، و أمه فاطمة بنت سعد، و اسم قصى زيد، فلما أخذته أمه إلى الشام و أبعدهت عن مكة و المدينة لقب قصى، و لقب «مجمع» أيضا؛ لأنه كان يجمع الناس يوم الجمعة فينذرهم و يبشرهم، و له ألقاب أخرى ذكرت فى البيت التالى: همام له أسماء صدق ثلاثة قصى و زيد و الندى و مجمع و قال فى العقد الفريد فى معنى اسمه: قصى أبوكم من يسمى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر [٣٢٨]. و أبوقصى كلاب، و أمه آمنه بنت سويد بن ثعلبة. و أبوكلاب مرة و أمه مخشيه بنت شيبان، و أبو مرة كعب و أمه ماويه، و أبو كعب لؤى، و أمه عاتكة بنت خالد بن النضر بن كنانة، و أبو لؤى غالب و أمه ليلي بنت الحارت، و أبو غالب فهر و أمه جندلة بنت عامر الجهمية، و بعد قصى قيل لفهر مجمع قريش، و لقب النضر [صفحة ١٤٢] بن كنانة قريش، و القريش هو الكسى و الجمع، [٣٢٩]، و قيل: إن قريشا دابة تسكن البحر تأكل دواب البحر، فسميت قريش بها. [٣٣٠]. و أبو فهر مالك و أمه عرابه بنت سعد بن قيس بن غيلان، و أبو مالك النضر و أمه برة بنت مرة، و أبو النضر كنانة و أمه أم الطيب، و أبو كنانة خديمة و أمه سلمى بنت أسلم القضاعية، و أبو خديمة مدركة و أمه خندف، و قيل: اسم مدركة عمرو، و إنما سمي مدركة لأن بعيرا أبق من أبيه فأخذه عمرو و سلمه إليه، فسمى مدركة. و أبو مدركة إلياس و أمه الرباب بنت جيدة بن معد، و أبو إلياس مفر و أمه سودة بنت عك بن عدنان، و أبو مضر نزار و أمه معانية بنت حوثم، و أبو نزار معد و أمه هوزة السلمية، و أبو معد عدنان، و عدنان و قحطان أخوان جاء امن اليمن فاستوطنا مكة و ظهرت منهما أمور عظيمة، و لكل واحد من الرجال و النساء المذكورين حكايات غريبة و قصص عجيبة. أما خندف فهى زوجه إلياس - بكسر الخاء المعجمة و الدال المهملة - و تعنى الهرولة، و سميت به لأنها هرولت خلف أولادها لما خرجوا يبحثون عن بعير لهم ضالة، و هم عمر و عامر و عمرو، ثم صار اسما لكل نسب عال، و اسمها ليلي و كانت ذات نسب عال رفيع عظيم. و لا يخفى أن قصى المذكور كان له حق عظيم على أهل مكة و القبائل الأخرى. قال المسعودى فى مروج الذهب: و وليت خزاعة أمر البيت، و كان أول من وليه منهم عمرو بن لحي، فغير دين إبراهيم و بدله، و بعث العرب على عبادة [صفحة ١٤٣] التماثيل حين خرج إلى الشام و رأى قوما يعبدون الأصنام فأعطوه منها صنما فنصبه على الكعبة، و قويت خزاعة و عم الناس ظلم عمرو بن لحي، و فى ذلك يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية: يا عمرو لا نظلم بمكة إنها بلد حرام سائل بعاد أين هم و كذاك تخترم الأنام و بنى العماليق الذين لهم بها كان السوام و العجيب أن الله أمهله، فعمر عمرو بن لحي ثلاثمائة سنة و خمسا و أربعين سنة، فرأى من الولد و ولد الولد ألفا، و لم يزد إلا تعنتا و ظلما، فقال فى ذلك سحنه بن خلف الجرهمي: يا عمرو إنك قد أحدثت آلمة شتى بمكة حول البيت أنصابا و كان للبيت رب واحد أبدا فقد جعلت له فى الناس أربابا لترفن بأن الله فى مهل سيصطفى دونكم للبيت حجابا أمهله الله فلم يرعو، بل تمادى فى عتوه و طغيانه لسكان الحرم و

مجاوريه و سكانه، و كان قصى قد تزوج بمليكا ابنته، و كان عمرو قد جعل ولاية البيت إلى ابنته زوج قصى بن كلاب، فقيل له: إنها لا تقوم بفتح الباب و غلقه، فجعل ولاية البيت إليها و فتح الباب و غلقه إلى رجل من خزاعة يعرف بأب غبشان الخزاعي، فباعه أبو غبشان إلى قصى ببيعير وزق خمر، فأرسلت العرب ذلك مثلا، فقالت «أخسر من صفقة أبي غبشان» و فى بيعه لولاية البيت ببيعير وزق من الخمر و نقله ولاية البيت من قومه من خزاعة إلى قصى بن كلاب يقول الشاعر: أبو غبشان أظلم من قصى و أظلم من بنى فهر خزاعة فلا تلموا قصيا فى ثراه و لوموا شيخكم إذ كان باعه [صفحة ١٤٤] و قال فى ذلك آخر: إذا افتخرت خزاعة فى قديم وجدنا فخرها شرب الخمر و باعت كعبة الرحمن جهرا بزق بش مفتخر الفخور [٣٣١]. و استقام أمر قصى و علا صيته، و رتب قريشا على منازلها فى النسب بمكة، و بين الأبطحى و هم الأبطحى، و جعل الظاهري ظاهريا، و قريش البطاح هى قبائل عبد مناف و بنى عبدالدار و بنى العزى بن قصى و غيرهم، و هو أول من أسرج الضياء فى المشعر الحرام، و به سمى المشعر مشعرا، و هو أول من دفن فى الحجون، و لا زال قبره هناك فى مقبرة المعلى، ولى هنا- أنا الحقيير- كلام مع إخوانى فى الإيمان ينبغى أن لا يبتى طى الكتمان و لا يحتجب خلف ستائر الوجدان، و هو أن هذا الدين المتين و هذا الشرع المبين الذى مشى عليه العلماء الواعين و العقلاء الأجزاء ذوى الجاه، و صرفوا فى سبيله أعمارهم العزيزة عن علم، و أكدوا على الناس و شددوا عليهم فى حفظه و التحفظ عليه، و بينوا لهم ما فى هذا الطريق من مخاطر و مخاوف و ما فيه من فوائد و ثمرات دنيوته و أخروية و بعد كل هذه الجهود و التضحيات، أى إنصاف و منهج يصحح أن يفرط به بكل يسر و سهولة، و تباع الآخرة بالدنيا الدانية و تستبدل بجرعة و غرفة من المشروبات الفانية التنتة الدانية، و بعبارة أخرى: بيع الدين الباقي بالدنيا الفانية بعيد عن طريق الرشاد و السداد، و هذا البائع لا شك خاسر خائب مهجور، و لا شك أنه سيعرض أنامل الندم و يخلد فى أسفل دركات النيران. يا رب ثبت قدمى و قلبى سبحانك اللهم أنت حسبي [٣٣٢]. [صفحة ١٤٥] و قال على امير المؤمنين عليه السلام: من لم يكن عنصره طيبا لم يخرج الطيب من فيه أصل الفتى يخفى و لكنه من فعله يعرف ما فيه [٣٣٣]. [صفحة ١٤٦]

فى حالات زوجات سيد الكائنات

اشاره

أشكر الله الواحد الأحد القدير المنان أن نعم على بهذه النعمة العظمى و جعل التوفيق رفيتى لأذكر- بحمد الله تعالى- فى هذه الصحيفة المعظمة شمة من حالات خيرات الخيرات، و النساء السابغات، و الفتيات القرشيات، و الهاشميات و الأمهات المحترمات، و الجدات المكرمات لشفيعه العرصات، و غيرهن من النساء السعيدات بالقدر المقدر على سبيل الإختصار من باب المقدمة، و أخرج الدفين المكنون فى الخفاء، و أرفع عنه أستار الإجمال، فأشير فى هذه الوجيزة العزيزة إلى أسماءهن و مسمياتهن و أنسابهن و أحسابهن. و من الطبيعى أن يكون ذكر أزواج النبى صلى الله عليه و آله و سلم مفيدا فى هذا المقام، و هن أكثر من عشرين امرأة إذا عددنا المزوجات و المخطوبات و المطلقات و اللاتى لم يدخل بهن جميعا، ولكنى سأزين هذه الخصيصة بذكر عشرة منهن فقط. و قد مات النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن تسعة، جمعتهن الأبيات التالية: توفى رسول الله عن تسع نسوة إليهن تعزى المكرمات و تنسب و عايشة ميمونة و صفية و حفصة يتلوهن هند و زينب جويرية مع رملة ثم سودة ثلث وست ذكرهن مهذب [صفحة ١٤٧] و المراد من هند أم سلمة، و من رملة أم حبيبة. الاولى: خديجة الكبرى أم المؤمنين بنت خويلد، ماتت عن ستة و ستين سنة و دفنت فى حجون مكة، و إنها و فاطمة و مريم و آسية سيدات أهل الجنة. و قد مر ذكرها فى خصيصة سابقة. الثانية: سودة بنت زمعة، و هى أول امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينة، و كانت قبله عند السكران بن عمرو العامرى، و هبت ليلتها لعائشة لتبقى عند النبى و تحشر يوم القيامة فى زوجات سيد البشر، و لا تسلب هذا الفخر، توفيت فى المدينة فى خلافة عمر بن الخطاب، و صلى عليها

مروان بن الحكم، و دفنت في البقيع. الثالثة: ميمونة بنت الحارث بن جون بن رويبة بن عبدالله بن هلال، ينتهي نسبها إلى نزار، و أمها هند بنت عوف بن زهير بن حرب من حمير، كانت عند أبي رهم بن عبدالعزيز العامري القرشي، و إسمها برء، و سماها النبي صلى الله عليه و آله و سلم ميمونة، تزوجها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في السنة السابعة في موضع قريب من مكة يقال له سرف، و العجيب أنها توفيت سنة إحدى و خمسين في نفس الموضع، و صلى عليها ابن عباس، و هي عامرية هلالية، و كانت أسماء الخثعمية زوجة جعفر بن أبي طالب و سلمى زوجة حمزة بن عبدالمطلب و أم الفضل زوجة العباس بن عبدالمطلب أخواتها لأمها كما قاله في تاريخ الخميس [٣٣٤]. الرابعة: صفية بنت حي بن أخطب ثعلبة بن عبيد من بني النضير [صفحة ١٤٨] من بني إسرائيل، و أمها بنت السمؤال أو السمون من أسباط هارون بن عمران كانت عند سلام بن مشكم، ثم عند الربيع بن أبي الحقيق، قتل في خيبر فصارت في يد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأعتقت و صار عتقها مهرها، تزوجها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في طريق عودته من خيبر و هي بنت سبعة عشرة سنة، و كانت عائشة و قريناتها يسمونها اليهودية و يفتخرن عليها في النسب و الحسب، فقال لها النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قولي لهن «أبي هارون و عمى موسى و زوجي محمد صلى الله عليه و آله و سلم». [٣٣٥] توفيت في شهر رمضان سنة خمسين للهجرة في أيام معاوية بن أبي سفيان، و كانت صفية حليلة صبورة و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يانس بها أنسا خاصا. الخامسة: جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب من بني المصطلق، إسمها زينب و سماها النبي صلى الله عليه و آله و سلم جويرية، قيل فيها: «هي أعظم امرأة بركة على قومها». [٣٣٦] جاءت في سبي غزوة المريسع، فخطبها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و تزوجها في السنة الخامسة للهجرة، و توفيت في ربيع الأول سنة ستة و خمسين فصلى عليها مروان بن الحكم بأمر معاوية، و دفنت في البقيع. السادسة: زينب بنت جحش بن الرباب بن يعمر بن صبرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمه، و هي بنت عمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أميمة، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب، فكانت أول من توفيت من نساء النبي، صلى الله عليه و آله و سلم اسمها برء و سماها النبي زينب، و في الحديث: «ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب و أتقى لله و أوصل للرحم و أعظم صدقة و أبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله، و كانت [صفحة ١٤٩] متخشعة متفرعة أواهرة». [٣٣٧]. كانت عند زيد بن حارثة فطلقها، ثم تزوجها النبي في ذي القعدة في السنة الخامسة للهجرة، و كانت آية في الجمال هيفاء فارعة معروفة بالعبادة و الصوم و الصلاة و أفعال الخير، زوجها الله في السماء و أنزل فيها قرآنا يتلى في عدة آيات، و كانت تفتخر بذلك على النساء. أطمع في و ليمنتها ثلاثمائة نسمة تمر و سمنا، نزلت آية الحجاب في حرتها. توفيت سنة عشرين للهجرة في المدينة، فقالت عائشة: لقد ذهبت حميدة مفيدة مفرع اليتامي و الأرامل [٣٣٨] ... دفعت كفنها حمنة أختها، و صلى عليها عمر، و ماتت و عمرها ثلاث و خمسون سنة، و ستأتى الإشارة إليها في زواج الصديقة الطاهرة. السابعة: عائشة مكناة بأم عبدالله بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قيل: إنها أول امرأة باكر لزوجها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في المدينة، مات عنها النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هي بنت ثمانية عشر سنة، و عاشت سبعين سنة، و ماتت أيام معاوية، و صلى عليها أبوهريرة، و دفنت في البقيع ليلا. الثامنة: حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز و أمها بنت قحطان، كانت عند خنيس بن عبدالله بن حذافة السهمي، بعته النبي رسولا إلى كسرى العجم، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه و آله و سلم في السنة الثالثة للهجرة، عاشت خمسا و أربعين سنة و توفيت في المدينة و دفنت في البقيع، و صلى عليها مروان بن الحكم، و هي - كما قال الإمام المعصوم - المثل في هذه الأمة لواعلة و واهلة زوجتي نوح [صفحة ١٥٠] و لوط عليهما السلام اللتين قال عنهما الله تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين). [٣٣٩]. و المراد بالمثل أن لحمه النسب و المصاهرة لا تنفع أحدا فاسدا. ثم ذكر بإزاء هما امرأتين صالحتين هما آسية و مريم، فقال: (و ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة و نجني من فرعون و عمله و نجني من القوم الظالمين). [٣٤٠]. ثم قال تعالى: (و مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدقت بكلمات ربها و كتبه و كاف من القاتنين) [٣٤١] و قد مر بيان حالهما

عليهما السلام. والمراد إجمالاً أن مصاهرة الكفار لا تنقص الإيمان، كما أن إيمان المؤمن لا ينفع المرأة إذا كانت كافرة. والمراد من قوله تعالى الطيبات للطيبين (و الخبيثات و الخبيثين) [٣٤٢] الأعمال الصالحة. قال مقاتل: الخطاب في الآية لعائشة و حفصة، مثلهما مثل المرأتين. [٣٤٣]. وقال الزمخشري صاحب الكشاف: تعريض بأمر المؤمنين المذكورتين في [صفحة ١٥١] أول السورة و ما فرط منهما على التظاهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال لهما: كونا كآسية و مريم، و إن كان تعليقا على ما لا يقع، و المقصود بالتمثيل في المقام بعض الصفات و الكمالات في آسية و مريم لاكلها، و معصية الرسول و إفشاء سره مع أمره بالكتمان خيانه عظمى كما يظهر من أول سورة التحريم. [٣٤٤]. و أين المنصف الذي يدعن لهذا الأمر و يفهم المراد من سياق الآية و يصدق بذلك، فهما قد آذيا الرسول و أفشيا سره فوجد في قلبه عليهما و أمرهما الله تعالى بالتوبة. و يشهد لدعوى الإمامية قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و أبكارا) [٣٤٥] و قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا و قودها الناس و الحجارة). [٣٤٦]. و الحاصل؛ إن حفصة و عائشة شريكتان في العمل، و كلاهما سعى في جر بعض النساء إليهن، و حاولتا التقرب من الساحة النبوتة المقدسة بما فعلتا، و التفوق على باقى النساء، و البروز كمقربات لديه... و الأفضل ضبط القلم و الإمساك عن الكلام و العودة إلى المقصود. التاسعة: أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية و اسمها رملة، و أمها بنت أبي العاص بن أمية بن شمس، عمه عثمان، كانت عند عبيدالله بن جحش [صفحة ١٥٢] و ولدت له بنتا اسمها حبيبة، فتتصر عبيدالله و لا يرجع رغم إلحاح زوجته، فمات في الحبشة نصرانيا و بقيت أم حبيبة مسلمة بأرض الحبشة، حتى سمعت هاتفا في النوم يقول لهما: ستكونين «أم المؤمنين». فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صلى الله عليه و آله و سلم يخطبها إلى النجاشي - قالت أم حبيبة: ما شعرت إلا - برسول النجاشي جارية يقال لها «أبرهة» فقالت: إن الملك يقول للث: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كتب إلى أن أزوجه، فقلت: بشرك الله بخير. قالت: و يقول لك الملك: و كلى من يزوجهك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته، و أعطيت أبرهة سوارين من فضة كانت على و خواتيم فضة كانت في إصبعي، سرورا بما بشرتني به، فلما كان العشى أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من هناك من المسلمين يحضرون، و أصدقها أربعمائة دينار، و دفع النجاشي الدنانير إلى خالد فقبفها و صار خمسين دينار منها من نصيب أبرهة، و في العلل في العلة التي من أجلها صار مهر النساء عند الخلفين أربعة آلاف درهم، عن أبي جعفر: «... إن أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت بالحبشة فخطبها النبي صلى الله عليه و آله و سلم فساق عنه النجاشي أربعة آلاف درهم، فمن ثم هؤلاء يأخذون به، فأما المهر فإثني عشر أوقية ونش». [٣٤٧]. ثم نصب لهم مائدة عظيمة و أطعمهم جميعا ثم آمن، و أمر النجاشي أبرهة أن ترد كل ما أخذته من أم حبيبة من هدايا، و حملها سلامة و سلام أبرهة إلى سيد الأنام، و بعث معها بهدية نفيسة إلى الرسول، صلى الله عليه و آله و سلم، فرد النبي سلام أبرهة و قال: «السلام عليك و عليها السلام و رحمة الله و بركاته». [صفحة ١٥٣] ماتت أم حبيبة سنة أربعة و أربعين و صلى عليها مروان بن الحكم. العاشرة: أم سلمة: هند بنت حذيفة أبي أمية، ينتهى نسبها إلى لوى بن غالب من بنى نخزوم، و هى بنت عمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم عاتكة بنت عبدالمطلب، و أبوسلمة بن عبد الأسد بن هلال الخزومي أمه برة بنت عبدالمطلب، فهو ابنه عمه النبي صلى الله عليه و آله و سلم. و تزوج أبوسلمة أم سلمة فولدت له زينب وبرة و سلمة و عمر. و عمر بن أبي سلمة الخزومي هذا ربيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى ولاه أمير المؤمنين عليه السلام على البحرين، ثم عزله و ولى مكانه النعمان بن عجلان الزرقى و كتب إليه كما فى نهج البلاغة: «أما بعد؛ فإننى قد وليت النعمان بن الزرقى على البحرين و نزع يدك بلا ذم لك... الخ». [٣٤٨]. و قد هاجرت أم سلمة مع زوجها إلى الحبشة و بعد عودة زوجها إلى المدينة جرح فى معركة أحد و مات بجراحه، فاسترجعت أم سلمة لما بلغها من حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قالت: «اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه؛ اللهم أخلصنى فيها خيرا». [٣٤٩] و كان أبوسلمة يدعو لها دائما أن يبدلها الله بزواج خير منه، فلما مات زوجها علمها النبي صلى الله عليه و آله و سلم كلمات تقولهن فى فراق زوجها: «اللهم اغفرلى و له، و أعقبنى عقبا حسنا»، [٣٥٠] فلما انقضت عدتها بعث إليها أبوبكر و عمر يخطبونها [صفحة ١٥٤] فردتهما و لم ترغب

فيهما، فلما خطبها النبي اعتذرت إليه فقالت: إني امرأة غيري، و إني امرأة مصيبة (أي ذات صبيان) و ليس أحد من أوليائي شاهد، فقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم بذلك و أجاب إعدارها واحدة واحدة، فقبلت. يك روز کسی که با تو دمساز آید یا با تو شبی همدم و همراز آید از کوی تو گر سوی بهشتش خوانند هرگز نرود و گر رود باز آید [٣٥١]. فتزوجها في السنة الرابعة للهجرة على عشرة دراهم صارت ثمنا للمطهرة و كوزين و وسادة حشوها ليف، فصنعت عصيدة من الشعير و قدمتها للنبي صلى الله عليه و آله و سلم و أكل معه الناس، و عاشت أربع و ثمانين سنة، و توفيت سنة ستين، و دفنت في البقيع، و صلى عليها أبوهريرة. روت عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا، و لها عند جمهور السنة مقام و احترام، و لا يعتبرونها خاصة بالشيعة و الفرقة الإمامية. و لها نصائح نافعة نصحت بها عائشة في وقعة الجمل و غيرها، و كانت فصيحة عابدة كريمة موثقة و يمكن معرفة عرفاتها و إيمانها الكامل من مقالاتها و بياناتها. و إني لأرى لهذه المرأة المكرمة سلام الله عليها مزية خاصة على زوجات النبي صلى الله عليه و آله و سلم الأخريات في مدى إظهار الذلة و العبودية. [صفحة ١٥٥]

سلمة بلا تلمة

أشير في هذا المقام إجمالاً إلى ما روى في هذه المرأة الممدوحة الخصال المباركة الفعال، مما يدل على علو قدرها و سمو جلالها للترويح عن قلوب الشيعة: الأول: روى السيد المرحوم البحراني في «مدينة المعاجز»: عن الصادق عليه السلام قال: «لما قدم أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام من الكوفة تلقاه أهل المدينة معزين بأمر المؤمنين عليه السلام و مهينين بالقدوم، و دخلت عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقالت عائشة: و لله يا أبا محمد ما فقد جدك إلا حيث فقد أبوك، و لقد قلت يوم قام عندنا ناعية قولاً صدقت فيه و ما كذبت. فقال لها الحسن عليه السلام: عسى هو تمثلك بقول لعبيد بن ربيعة حيث يقول: ... فألقت عصاها فاستقرت بها النوى كما قرعنا بالإياب المسافر ثم أتبع الشعر بقولك: أما إذا قتل على فقولوا للعرب تعمل ما تشاء. فقالت له: يا بن فاطمة! حذوت حذو جدك و أبيك في علم الغيب، من الذي أخبرك بهذا عني؟ فقالت لما أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و يحك يا عائشة، ما هذا منك بعجيب، و إني لأشهد عليك أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لي و أنت حاضرة و أم أيمن و ميمونة: يا أم سلمة كيف تجديني في نفسك؟ فقلت: يا رسول الله! أجده قرباً و لا أبلغه و صفا. فقال: فكيف تجدي علياً في نفسك؟ فقلت: لا يتقدمك يا رسول الله و لا يتأخر عنك، و أنتما في نفسي بالسواء. فقال: شكر الله لك ذلك يا أم سلمة، فلولم يكن علي في نفسك مثلي لبرئت [صفحة ١٥٦] منك في الآخرة و لا ينفعك قربي منك في الدنيا. فقلت أنت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و كذا كل أزواجك يا رسول الله؟ فقال: لا. فقلت: لا و الله ما أجد لعلي في موضعاً قربتنا فيه أو أبعدتنا. فقال لك: حسبك يا عائشة. فقالت: يا أم سلمة! يمضى محمد و يمضى علي و يمضى الحسن مسموماً و يمضى الحسين مقتولاً كما أخبرك جدهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال لها الحسن عليه السلام: فما أخبرك جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأى موته تموتين و إلى ما تصيرين؟ قالت له: ما أخبرني إلا بخير. فقال الحسن عليه السلام: و الله لقد أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تموتين بالداء و الدبيلة، و هي ميتة أهل النار، و إنك تصيرين أنت و حزبك إلى النار. فقالت: يا حسن! و متى؟ فقال الحسن عليه السلام: حيث أخبرك بعداوتك علياً أمير المؤمنين... إلى آخر الخبر [٣٥٢]. و الحديث دليل واضح على متانته إيمان أم سلمة بحقية النبوة و الولاية. الثاني: لما عازمت عائشة على الخروج إلى البصرة للطلب بدم عثمان أتت أم سلمة في مكه، فحاجبتها أم سلمة و أقامت لها الدليل و البرهان لتصدها عن قصدتها، و تمنعها عن عزمها، فقالت عائشة: يا بنت أبي أمية أنت أقرب منزلة من [صفحة ١٥٧] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في نسائه و أول من هاجر معه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا، و أنت تعلمين ما نال عثمان من هذه الأمة من الظلم و العدوان، و لا أنكر عليهم إلا أنهم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام، و قد أخبرني عبدالله بن عامر - و كان عامل عثمان على البصرة - أنه قد اجتمع بالبصرة مائة ألف من

الرجال بثأره، وأخاف الحرب بين المسلمين و سفك الدماء بغير حل، ففزعت على الخروج لأصلح بينهم، فلو خرجت معنا لرجونا أن يصلح الله بنا أمر هذه الأمة. فقالت أم سلمة: يا بنت أبي بكر، أما كنت تحرضين الناس على قتله و تقولين: أقتلوا نعتلا فقد كفر، و أنت و الطلب بثأره و هو رجل من عبدمناف و أنت امرأة من تيم بن مرة، ما بينك و بينه قرابة، و ما أنت و الخروج على بن أبي طالب أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد اتفق المهاجرون و الأنصار على إمامته. ثم ذكرت طرفا من مناقبه، و عدت نبذة من فضائله؛ قالت: أتذكرين يوم أقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نحن معه حتى إذا هبط من «قديد» ذات الشمال خلا بعلى يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمى عليهما، فنهيتك فعصيتنى فهجمت عليهما و هما يتناجيان، فقلت لعلى: ليس لى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلا يوم من تسعة أيام، فما ترعنى يابن أبى طالب و يومى؟ فأقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليك و هو غضبان الوجه، فقال: ارجعى وراءك، و الله لا يبغضه أحد من أهل بيتى و لا من غيرهم من الناس إلا و هو خارج من الإيمان؛ فرجعت نادمة ساقطة؟ فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: و أذكرك أيضا كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أنت تغسلين رأسه و أنا أحيس له حيسا، و كان الحيس يعجبه، فرفع رأسه و قال: «ليت شعرى [صفحة ١٥٨] أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تنبجها كلاب الحوآب، فتكون ناكبة عن الصراط» فرفعت يدى من الحيس فقلت: أعوذ بالله و رسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهرك و قال: إياك أن تكونيها، ثم قال: «يا حميراء أما إنى فقد أنذرتك». قالت عائشة: نعم أذكر هذا. قالت: و أذكرك أيضا: كنت أنا و أنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى سفر له، و كان على يتعاهد نعلى رسول الله فيخصفهما، و يتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يحصفها فى ظل سمرة، و جاء أبوك و معه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب، و دخلا- فحادثاه فيما أرادا، ثم قال: يا رسول الله! إنا لا ندرى قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا، فقال لهما: أما إنى قد أرى مكانه، و لو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا- و فى رواية قال: ما خليفتى فيكم إلا خاصف النعل- فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قلت له و كنت أجزأ عليه منا: من كنت يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما أرى إلا عليا! فقال: هو ذلك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. و قد كان عبد الله بن الزبير واقفا على الباب يسمع كلامها، فناداها: يا أم سلمة قد علمنا بغضك لآل الزبير، و ما كنت محبة لنا و لا تحبيننا أبدا. فقالت أم سلمة: أتريد أن تخرج على خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و من علم المهاجرون و الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لاه أمر هذه الأمة؟ فقال: ما سمعنا ذلك من رسول الله!! [صفحة ١٥٩] فقالت: إن كنت لم تسمع فقد سمعته خالتك هذه، فاسألها تحدثك، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلى بن أبى طالب: أنت خليفتى فى حياتى و بعد موتى، من عصاك فقد عصانى، أهكذا يا عائشة؟ فقالت: نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أشهد بها. فقالت أم سلمة: فاتقى الله يا عائشة، و احذرى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال لك: لا تكونى صاحبة كلاب الحوآب، و لا يغرنك الزبير و طلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا. ثم قالت لها ناصحة: يا هذه! إنك سدة بين محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بين أمته، و حجابك مضروب على حرمة، قد جمع القرآن ذيلك، فلا تبدحيه، و سكن عقيراك فلا تصحريها، الله من وراء هذه الامة، لو أراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يعهد إليك عهدا لفعل، بل قد نهاك عن الفرطه فى البلاد، إن عمود الإسلام لا- يثاب بالنساء إن مال، و لا يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الأطراف، و خفر الأعراض، و قصر الوهازة، و ما كنت قائلة لو أن رسول الله عارضك فى بعض الفلوات ناصه قلوفا يقودك من منهل إلى منهل آخر، إن بعين الله مهواك، و على رسوله تردين، و قد وجهت سداقته و تركت عهدها لو صرت مسيرك هذا، ثم قيل لى ادخلى الفردوس لا ستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابها قد ضربه على أجلى، فبابك بيتك، و رباة الستر قبرك، حتى تلقيه و أنت على تلك أطوع ما تكونين إليه ما أزمته، و أنصر ما تكونين للدين ما جلست عنه، لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت نهش الرقشاء المطرقة. فلما كان من ندمها أخذت أم سلمة

تقول: لو كان معتصما من زلة أحد كانت بعائشة العتبي على الناس [صفحة ١٦٠] كم سنة لرسول الله دارسة و ذكر آى من القرآن مدراس و حكمة لم تكن إلا لها جمها فى الصدر ينهب عنها كل وسواس يستترع الله من قوم عقولهم حتى يمرالذى يقضى على الرأس و يرحم الله ام المؤمنين لقد بدلت لى إباحشا بإيناس [٣٥٣]. قال ابن عبد ربه الأندلسى فى العقد الفريد: لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة كتابا: «من أم سلمة زوج النبى إلى عائشة ام المؤمنين، فإنى أحمد الله إليك الذى لإله إلا هو، أما بعد؛ فقد هتكت سده بين رسول الله و امته، حجاب مضروب عل حرمة، قد جمع القرآن ذيلك فلا تبدحيه، و سكن عقيراك، فلا تصحريها، فالله من وراء هذه الامة، لو علم رسول الله ان النساء يحتملن الجهاد عهد إليك، أما علمت أنه قد نهاك عن الفرطة و الدين، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، و لا يرأب بهن إن انصدع، جهاد النساء غض الأضراف و ضم الذيول و قصر الموادة، فما كنت قائلة لرسول الله لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصبة قلوفا من منهل إلى منهل، و غدا تردين على رسول الله. و اقسام لو قال لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله هاتكة حجابا ضربه على، فاجعليه سترك، و قاعة البيت حصنك، فإنك أنصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم، و لو أنى حدثتك بحديث عن رسول الله سمعته لنهشت نهش الرقشاء المطرقة و السلام» [٣٥٤]. اللهم اجعلها سيده أزواج نبيك بعد خديجة الطاهرة، و احشرها فى الجنان مع سيده نساء أهل الجنة مجاورة لرسولك و مستمعة بلقائه فى دارك بمحمد و آله. [صفحة ١٦١]

فى احوال ام ايمن و اسماء و سلمى و فضة الخادمة

اشاره

إعلم؛ إن لهؤلاء النسوة علاقة و ارتباطا خاصا بآل الرسالة و بيت الطهارة و العصمة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، حضرن معها فى كل شدة و محنة و بلية، و شاركن فى المحن و الفتن التى جرت على آل طه صلى الله عليه و اله و سلم، فلا يمكن إخراجهن من هذه الزمرة الجليله، و إبعادهن عن الدائرة المقدسه، و إقصائهن عن حلقات السلسله النبيله؛ لأنهن داخلات من جهة الملكيه و الرقيه علاوة على ثبات الإيمان و دوام المحبة و الوفاء لهذه الأسرة الطيبه الطاهرة و «من أحبنا فهو منا» [٣٥٥] و «من أحب شيئا حشر معه» [٣٥٦] و «المرء مع من أحب» [٣٥٧]. و كم يبدو بعيدا أن يكون سودان الحبشه على هذه الإستقامة فى المحبة دون القصور فى الفعال و الفتور فى الأعمال، بل على العكس من ذلك، حيث الترقى و الإعتلاء و الازدياد يوما بعد يوم فى مراقى الكمال و درجات الإيمان و اكتساب [صفحة ١٦٢] محمود الخصال جراء الدخول فى الإبتلاءات و الشدائد و الثبات على ما علموا و قالوا و فعلوا و الإستقامة على ذلك. و لا زال و لا يزال المقتضى الداعى لمحبي الآل و أولياءهم لاتباع هذه الطريقة المستقيمه و السير على هذه المحجة القويمه و تعلم نهج الصواب من هؤلاء النسوة الراسخات الإيمان اللواتى تجد تمجيدهن و ثناءهن واضحاً جلياً مبرهنًا فى الكتاب و السنة. و سنبداً أولاً بالحديث عن أم أيمن لما لها من التقدم و السبق فى خدمة الآل، ثم نتبعها بذكر شمه من حالات مولات سيد الكائنات.

ام ايمن

لا يخفى أن أم أيمن و اسمها «بركة» كانت حبشيه مملوكه لآمنه بنت وهب رضى الله عنها، و كانت فى خدمه هذه الأسرة قبل ولادة النبى صلى الله عليه و اله و سلم و بعد وفاته، و كانت أمة مستقيمه سعيدة مخلصه مصطفىا، و وفيه مضحيه. و لما توفيت آمنه و صعدت إلى الفردوس الأعلى ورث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أمه أم أيمن و خمسة أجمال أوراك [٣٥٨] و قطعة غنم [٣٥٩] فعمدت أم أيمن إلى حضانه النبى صلى الله عليه و اله و سلم و تربيته و القيام على خدمته، فكان قدوة آل عبدمناف، و كان يترحم عليها و يزداد لها احتراماً و تطفوا يوماً بعد يوم، حتى قال عنها- كما قال عن فاطمة بنت أسد عليها السلام:- أم أيمن كانت أمى بعد أمى

[٣٦٠]. [صفحة ١٦٣] و لما تزوج خديجة عليها السلام أعتقها تفضلا و تكراما، و لكنها لم تحرم من نيل الشرف بملازمة ذلك النور، حيث بقيت في خدمة السيدة فاطمة في الغالب، و لها أخبار خاصة في أيام زفاف تلك المخدرة و ردت في الكتب المعتمدة. و حدثت أم أيمن قالت: أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجي لنا أحمد، فأخرجته فنظرا إليه و قلباه مليا، و نظرا إلى سرتة ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، و هذه دار هجرته، و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم [٣٦١]. و أود هنا نقل عبارة الخبر من البحار قال: و أم أيمن حاضنة النبي و كانت اوداء و رثها عن أمه، و كان اسمها بركه، فأعتقها و زوجها عبيد الخزرجي بمكة، فولدت له أيمن، فمات، و زوجها النبي من زيد، فولدت له أسامة أسود شبيهها، فأسامه و أيمن أخوان لام [٣٦٢]. و كانت محترمة و مقدره و لها منزلة بين بقية إماءه من قبيل حارثة بنت شمعون - أهداها له ملك الحبشة - و سلمى و رضوى و أسلمة و آنسة، و كان النبي صلى الله عليه و اله و سلم يحبها حبا جما لصدقها و شدة محبتها، و قد حسد أهل مكة و المدينة من المهاجرين و الأنصار أبناءها السعداء حسدا شديدا. قال المرحوم المجلسي طاب ثراه: زيد زوج أم أيمن بن حارثة بن شراحيل الكلبي بن عبد العزيز بن امرئ القيس، و كان زيد رجلا أدم شديد الأدمة [٣٦٣] قصير القامة مفروش الأنف، و أمه [صفحة ١٦٤] سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو؛ أصابه سباء في الجاهلية لأن أمه خرجت به تزور قومها بنى معن فأغارت عليهم خيل بنى القين، فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه و اله و سلم، فأعتقه و زوجه أم أيمن، فولدت له أسامة، و كان النبي صلى الله عليه و اله و سلم يحبه و يعطف عليه. و تبنى النبي صلى الله عليه و اله و سلم زيدا، فكان يدعى زيد بن محمد، حتى أنزل الله تعالى (أدعوهم لآبائهم) [٣٦٤] حيث زوجه النبي صلى الله عليه و اله و سلم بابنة عمته زينب بنت جحش، ثم طلقها و تزوجها النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فخاف من كلام المنافقين فنزل الآية: (واتق الله و تخفى في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه) [٣٦٥] ثم نزل بعدها وثيقة التزويج السماوية، فكان «الله المزوج و جبرئيل الشاهد» و نزل قوله تعالى: (فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضى منهن وطرا و كان أمر الله مفعولا) [٣٦٦]. و كان من عادة العرب تحريم زوجات الأبناء الأدياء و اعتبارهم كالأبناء الصليبين من هذه الجهة، فأثار ذلك حفيظتهم على النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فأخذوا يتقولون و يسيئون إلى النبي صلى الله عليه و اله و سلم فنزل قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليما) [٣٦٧] ثم نزل قوله تعالى: (و ما جعل أدعيائكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم و الله يقول الحق و هو يهدي [صفحة ١٦٥] السبيل - ادعوهم لآبائهم هو أفسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فإخوانكم في الدين و مواليتكم) [٣٦٨] [٣٦٩]. و كان زيد قد وجد لفقده ولده و جدا شديدا بعد أن بلغه خبر أسرته، فقال فيه: بكيه على زيد و لم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل فو الله ما أدرى و إن كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل فيا ليت شعري هل لك الدهر رحبة فحسبي لك الدنيا رجوعك لى علل إلى آخر الآيات، فلما حج جيلة بن حارثة و أخوه رأوا زيدا فعرفوه، فقال لهم: أبلغوا عنى أهلى هذه الآيات: أكنى إلى قوم و إن كنت نائيا بأنى طين البيت عند المشاعر فكفوا عن المجد الذى قد شجاكم و لا تعلموا فى الأرض نص الأباغر فإنى بحمد الله فى خير أسرة كرام معد كابرأ عند كابر فخرج حارثة و أولاده ليفدوا زيدا، فدخلوا على النبي صلى الله عليه و اله و سلم و توسلوا إليه أن يفديهم زيدا، فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم «أدعوه و خيروه، فإن اختاركم فهو لكم، و إن [صفحة ١٦٦] اختارنى فو الله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحد» فلما جاء زيد و خيروه قال: «... ما أنا بالذى أختار عليك أحدا، أنت منى مكان الأب و العم». فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ذلك أخرجته إلى الحجر فقال: يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابنى... [٣٧٠]. الحاصل؛ كانت أم أيمن امرأة لا نظير لها فى النساء، و كانت تعد من أعظم نسوان أهل الإسلام و الإيمان، و كذا كان فى الرجال ابنها و أبوه الذى ذكره القرآن بالإسم صريحا، و أمره النبي صلى الله عليه و اله و سلم سرايا، و حضر بدرأ و أحد و الخندق و الحديبية و خيبر، و خلفه النبي صلى الله عليه و اله و سلم على المدينة فى غزوة المريسع، و أمر ابنه أسامة على جيش عظيم ضم كبار المدينة و شخصياتها فى مرض الموت، و قال: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» [٣٧١] و

أخيراً استشهد زيد في معركة مؤتة مع جعفر الطيار و عبدالله بن رواحة. ولى هنا - أنا الحقيير - كلام مختصر خفى عن الغافلين، و حجب عن الآخرين: لا حظ أنه لم يبق للنبي صلى الله عليه و اله و سلم ولد لثلاثا يزاحم أمير المؤمنين فى الخلافة، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن القرآن ينفى النبوة من ابنه المدعى زيد (و ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) [٣٧٢]، و من جهة ثالثة يسمى الحسن والحسين - و هما الإمامان السبطان المكرمان - أبناءه، قال تعالى: (و أبناءنا و أبناءكم) [٣٧٣] ثم يقول صلى الله عليه و اله و سلم: كل بنى أم يتتبعون إلى غضبتهم، إلا ولد فاطمة فأنا غضبتهم و أبوهم [٣٧٤]. [صفحة ١٦٧] و هذا يعنى أن مشيئة الله كانت تقتضى منذ اليوم الأول بقاء هذا الفخر و الشرف فى بيت بنت النبي صلى الله عليه و اله و سلم، لتعود المعالى و المفاخر من الآباء و الأبناء إلى مركز دائرة العصمة و العفة و الحياء؛ و ذلك أن هذا النبي الأوحى أراد إظهار ما أودع فى هذه البنت الوحيدة من تمام الملكات و الكمالات الموروثة من أنبياء السلف، و ما كمن فى وجود أولياء الخلف، ليعلم الناس أن فاطمة الزهراء هى الكلمة الإلهية الجامعة، و مظهر الإفاضات المعنوية النبوية، و مصدر الخيرات الكثيرة و البركات العلوية المرتضوية؛ و هى و إن كانت تالى النبوة، و عاشت فى ظل الولاية، و لكنها استفاضت من المبدأ الأول و من يليه على الدوام، و أفاضت على أولادها المعصومين الأولياء الكاملين إشراقات أنوار العلوم العقلية و إفاضات المعارف الربانية، علاوة على الولادة الجسمانية و الولادة الروحانية. به سر قصة سيمرغ و غصه هدهد كسى رسد كه شناسای منطق الطير است [٣٧٥]. قال أرسطو طاليس الحكيم: هذه الأقوال المتداولة كاسلم نحو المرتبة المطلوبة فمن أراد أن يحصلها فليحصل لنفسه نظرة أخرى. خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى كثير و أرباب الوصول قلائل و بالجملة؛ فإن أم أيمن رضيت الله عنها من النساء اللواتى ورد مدحهن كثيرا فى أحاديث الأئمة الأطهار، و قد روى لها العديد من الكرامات: منها: ما ورد فى المناقب لمحمد بن شهر آشوب المازندراني، و فى كتاب بحار الأنوار عن على بن معمر، قال: خرجت أم أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة و قالت: [صفحة ١٦٨] لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد فى الجحفة حتى خافت على نفسها؛ قال: فكسرت عينها نحو السماء ثم قالت: يا رب أتعطشنى و أنا خادمة بنت نبيك؟! قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة؛ فشربت و لم تطعم و لم تطعم سنين [٣٧٦]. كذا هو مقام فاطمة الزهراء عليها السلام عند الله، فبمجرد الإستشفاع و التوسل و التشبث بذيل العصمة، و إظهار الإنتساب إليها بالخدمة، فقد حفظ روحها و نجت من تلك المهلكة. و قال الديار بكرى: إن أم أيمن شربت من بول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلم تعطش بعدها أبدا [٣٧٧]. و يكفى فى علو مرتبة أم أيمن ما رواه فى كامل الزيارة عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه بسند صحيح روته السيدة زينب عن أم أيمن، تعزى به سيد الساجدين و تطيب خاطره بعد ما لقيه من مصائب؛ قالت: حدثتني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم زار منزل فاطمة فى يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى الله عليها، و أتاه على عليه السلام بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن و زبد، فأكل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام من تلك الحريرة، و شرب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و شربوا من ذلك اللبن، ثم أكل و أكلوا من ذلك التمر بالزبد... و ذكرت مجموعة من مناقب آل الرسول و مصائبهم؛ و الحديث طويل و معروف بحديث أم أيمن [٣٧٨]. [صفحة ١٦٩] و قد مدحت أم أيمن لحضورها فى معركة أحد للسقاية و تضميد جرحى المسلمين، و أنى لهذه المرأة الهائمة فى حب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أن تبقى فى المدينة بعيدا عن أخبار حبيب ذى الجلال؟! و فى مدينة المعاجز عن المفضل بن عمر الجعفى فى ذكر معجزات الرضا عليه السلام، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يكر مع القائم عليه السلام. ثلاث عشرة امرأة، قلت: و ما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى، و يقمن على المرضى كما كان مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قلت: فسمهن لى قال: القنوا بنت الرشيد، و أم أيمن، و حبابة الوالبيية، و سمية أم عمار بن ياسر، و زبيدة و أم خالد الأحمسية، و أم سعيد الحنفية و صيانة الماشطة و أم خالد الجهنية [٣٧٩]. و قد تكون فيهن «نسيية» حيث جاهدت جهاد الأبطال فى غزوة أحد و قتلت قريشا ببسالة، و لم تر امرأة مثلها فى أى غزوة أو سرية أخرى، حيث «بقيت مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نسيية بنت كعب المازنية، و كانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فى غزواته تداوى الجرحى، و كان ابنها معها، فأراد أن ينهزم و يتراجع فحملت عليه، فقالت: يا

بنى إلى أين تفر عن الله ورسوله؟ فردته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربتته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم «بارك الله عليك يا نسيبة». و كانت تقى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بصدرها و ثديها، حتى أصابتها جراحات كثيرة.. و نظر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره [صفحة ١٧٠] فر، فناداه «يا صاحب الترس ألق ترسك و مر إلى النار» فرمى بترسه، فقال رسول الله: يا نسيبة خذى الترس، فأخذت الترس، و كانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان».... و لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم إلا- أبودجانه سماك بن فرشه و أمير المؤمنين عليه السلام، و كلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله و يقتلهم، حتى انقطع سيفه و بقيت مع رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نسيبة بنت كعب المازنية... فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام دفع إليه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سيفه ذوالفقار... فنزل جبرئيل فقال: يا محمد! هذه- و الله- المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: لأنى منه و هو منى. فقال جبرئيل: و أنا منكما [٣٨٠]. و فى البحار: عن على عليه السلام، قال: قال لى النبى صلى الله عليه و اله و سلم يوم أحد: أما تسمع مديحك فى السماء؟ إن ملكا اسمه رضوان ينادى: لا سيف إلا ذوالفقار و لا فتى إلا على؛ و نودى النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى هذا اليوم: ناد عليا مظهر العجائب تجده عوننا لك فى النوائب كل غم و هم سينجلي بولايتك يا على يا على يا على [٣٨١]. و يكفى فى فضيلة أم أيمن شهادتها فى قصة فدك، حيث لم تنكر كما أنكر الآخرون، و ورد الحديث فى باب غضب فدك فى كتاب الإختصاص للشيخ المفيد [صفحة ١٧١] رضوان الله عليه عن عبدالله بن سنان، عن الصادق عليه السلام؛ و الحديث طويل نقل منه موضع الحاجة. «لما طالبت فاطمة بفدك من أبى بكر بن أبى قحافة، قال أبوبكر: فإن عائشة تشهد و عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو يقول: إن النبى لا يورث؛ فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها فى الإسلام؛ ثم قالت: فإن فدك إنما هى صدق بها على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و لى بذلك بينة فقال لها: هلمى بينتك. قال: فجاءت بأم أيمن و على عليه السلام. فقال أبوبكر: يا أم أيمن إنك سمعت من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول فى فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة- و فى رواية: ثم قالت: يا أبابكر هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة»؟ قال: بلى؛ ثم قالت: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعى ما ليس لها؟ و أنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم؛ فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص؛ بأى شىء تشهدين؟ فقالت: كنت جالسة فى بيت فاطمة عليها السلام و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جالس، حتى نزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد صلى الله عليه و اله و سلم قم فإن الله تبارك و تعالى أمرنى أنى أخط لك فدكا بجناحى، فقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مع جبرئيل عليه السلام، فما لبث أن رجع فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبة أين ذهبت؟ فقال: خط جبرئيل عليه السلام لى فدكا بجناحه و حد لى حدودها، فقالت: يا أبة إنى أخاف العيلة و الحأجة من بعدك، فصدق بها على؛ فقال: هى صدقة عليك فقبضتها، قالت: نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يا أم أيمن اشهدى، و يا على اشهد، فقال عمر: أنت امرأة، و لا نجيز شهادة امرأة وحدها، و أما على فيجر النار إلى [صفحة ١٧٢] قرصه؛ فقامت فاطمة مغضبة، و قالت «اللهم إنهما ظلما إننه محمد نبيك حقها، فاشدد و طأتك عليهما، ثم خرجت و حملها على على أتان عليه كساء له حمل، فدار بها أربعين صباحا فى بيوت المهاجرين و الأنصار و الحسن و الحسين عليه السلام معها [٣٨٢]... إلى آخر الخبر. و فى البحار فى حديث طويل نقل منه موضع الحاجة: (فلما قام أبوبكر بن أبى قحافة نادى مناديه: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم دين أو عدة فليأتنى حتى أقضيه، و أنجز لجابر بن عبدالله و لجرير بن عبدالله الجلى؛ قال على لفاطمة عليها السلام: صيرى إلى أبى بكر و ذكر به فدكا، فصارت فاطمة عليها السلام إليه و ذكرت له فدكا مع الخمس و الفىء). .. فقال عمر: هاتى بينة يا بنت محمد صلى الله عليه و اله و سلم على ما تدعين. فقالت فاطمة عليها السلام: قد صدقتم جابر بن عبدالله و جرير بن عبدالله و لم تسألوهما البينة، و بينتى فى كتاب الله. فقال عمر: إن جابرا و جريرا ذكرا أمرا هينا!! و

أنت تدعين أمرا عظيما يقع به الردة من المهاجرين و الأنصار. فقالت عليها السلام: إن المهاجرين برسول الله و أهل بيت رسول الله هاجروا إلى دينه و الأنصار بالإيمان بالله و برسوله و بذى القربى أحسنوا، فلا هجرة إلا إلينا، و لا نصرة إلا لنا، و لا اتباع بإحسان إلا بنا، و من ارتد عنا فإلى الجاهلية. فقال لها عمر: دعينا من أباطيلك، و أحضرينا من يشهد لك بما تقولين. فبعثت إلى على و الحسن و الحسين عليه السلام و أم أيمن و أسماء بنت عميس [صفحة ١٧٣] - و كانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة- فأقبلوا إلى أبي بكر و شهدوا لها بجميع ما قالت و ادعته. فقال: أما على فزوجها، و أما الحسن و الحسين إبنها، و أما أم أيمن فمولاتها، و أما أسماء بنت عميس فقد كان تحت جعفر بن أبي طالب، فهي تشهد لبنى هاشم و قد كانت تخدم فاطمة، و كل هؤلاء يجرون إلى أنفسهم. فقال على عليه السلام: أما فاطمة فبضعة من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و من آذاها فقد آذى رسول الله، و من كذبها فقد كذب رسول الله. و أما الحسن و الحسين فإبنا رسول الله و سيدا شباب أهل الجنة، و من كذبهما فقد كذب رسول الله إذ كان أهل الجنة صادقين. و أما أنا فقد قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: أنت منى و أنا منك، و أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و الراد عليك هو الراد على؛ من أطاعتك فقد أطاعنى، و من عصاك فقد عصانى. و أما أم أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة، و دعا لأسماء بنت عميس و ذريتها. (فقال عمر: أنتم كما وصفتكم به أنفسكم، و لكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. فقال على عليه السلام: إذا كنا نحن كما تعرفون و لا- تنكرون، و شهدتنا لأنفسنا لا- تقبل، و شهادة رسول الله لا تقبل، فإننا لله و إنا إليه راجعون، إذا ادعينا لأنفسنا تسألنا البينة، فما من معين معين، و قد و ثبتم على سلطان الله و سلطان رسوله فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بينة و لا حجة) (و سيعلم الذين ظلموا [صفحة ١٧٤] أى منقلب ينقلبون) [٣٨٣]. ثم قال لفاطمة: انصرفى حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين [٣٨٤]. و فى أمالى الطوسى عليه الرحمة: قال الصادق عليه السلام: و سكب الدراهم فى حجره فأعطى منها قبضة كانت ثلاثة و ستين إلى أم أيمن لمتاع ابنت و قبضة إلى أسماء بنت عميس للطيب، و قبضة إلى أم سلمة للطعام [٣٨٥].. و ذكرت هذه الأبيات من الديوان المبارك فى بيان أصناف الناس عامة أوردتها فيما يلى: أربعة فى الناس ميزتهم أحوالهم مكشوفة ظاهرة فواحد دنياه مقبوضة تتبعه آخرة فاخرة و واحد دنياه محمودة ليس له من بعدها آخرة و واحد فاز بكلتيهما قد جمع الدنيا مع الآخرة و واحد من بينهم ضايع ليس له دنيا و لا آخرة [٣٨٦].

اسماء بنت عميس

إشارة

أما أسماء بنت عميس بن سعد بن الحارث بن تميم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الخثعمى، و لذا عرفت أسماء بالختعمية، و أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من قبيلة كنانة. [صفحة ١٧٥] و قد تزوجت هند مرتين: الأولى: هو الحارث بن حزن بن جبير الهلالى، و الثانى: عميس بن سعد، و ولدت منهما بنات كريمات زوجتهن من رجال كرام، و قال فيها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «هى أكرم عجوز جمعت على الأرض أصهارا» [٣٨٧]. فبناتها؛ ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و أم الفضل زوجة العباس، و أسماء بنت عميس، و سلمى زوجة حمزة سيد الشهداء، و سلمة زوجة عبدالله بن كعب الخثعمى، و سيأتى الحديث عنها، و تقدمت الإشارة إجمالا إلى حالات ميمونة، و قد وعد النبى صلى الله عليه و اله و سلم هؤلاء الأخوات بدخول الجنة، و سيأتى الحديث عن قريب. و قد ورد فى حالات سلمى أنها هاجرت مع بنتها- اختلف فى اسمها- إلى المدينة، فاختلف أمير المؤمنين و جعفر الطيار و زيد بن حارثة فى أمر بنتها بعد شهادة أبيها حمزة، و تمسك كل منهم بسبب، حيث قال زيد: إن حمزة أخوه آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يوم المؤاخاة، و قال إنه وصيه فهو أولى بها من غيره، و تمسك أمير المؤمنين عليه السلام و جعفر بالقرابة و الإتصال النسبى، فحكم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لجعفر أن يقوم بأمر

بنت سلمى، لأن خالتها كانت تحت جعفر، وقال صلى الله عليه و اله و سلم: «لا ينكح المرأة على عمتها و على خالتها إلا بإذنها» [٣٨٨] [٣٨٩] فقام جعفر و دار حول النبي صلى الله عليه و اله و سلم تعبيراً عن الشكر و الإمتنان كما كان يفعل أهل الحبشة تعظيماً لعظمتهم. و يكفي في فضل أسماء بنت عميس أمور منها: أدعية النبي صلى الله عليه و اله و سلم لها و لذريتها. [صفحة ١٧٦] و منها: أنها كانت ممن شهد لفاطمة الزهراء عليها السلام في قصة فدك، فصارت في ذلك قرينة أم أيمن كما مر. و منها: ما قاله عمر من محبتها لآل أبي طالب كما قال في حق فضة الخادمة. و منها: الأخبار المروية في حقها عن الحضرة النبوية و العلوية و العصمة الكبرى صلوات الله عليهم. و منها: أنها ممدوحة في كتب الإمامية و العامية، فقد مدحها العدو بالرغم من شدة عناده، بل وثقوا ذريتها الكريمة و أثنوا عليهم، و قالوا: «إنهم خيار عباد الله». و لا يخفى أن سلمى المذكورة في أيام وفاة الزهراء عليها السلام هي زوجة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و ما أغرب ما رواه ابن بابويه مرفوعاً قال: «و روى مرفوعاً إلى سلمى أم بنى رافع، قالت: كنت عند فاطمة بنت محمد في شكواها التي ماتت فيها، قالت: فلما كان في بعض الأيام و هي أخف ما نراها، فغدا على بن أبي طالب في حاجته و هو يرى يومئذ أنها أمثل ما كانت، فقالت: يا أمه إسكبي لى غسلًا، ففعلت و اغتسلت كأشد ما رأيتها، ثم قالت: أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبست، ثم قالت: ضعي فراشي و استقبليني، ثم قالت: إني قد فرغت من نفسي فلا أكشفن إني مقبوضة الآن، ثم توسدت يدها اليمنى و استقبلت القبلة فقبضت، فجاء على - و نحن نصيح - فسأل عنها فأخبرته، فقال: إذا و الله لا تكشف، فاحتملت في ثيابها فغيت. قال المرحوم المجلسي: أقول: إن هذا الحديث قد رواه ابن بابويه رحمه الله كما ترى. ثم روى خبراً عن أحمد بن حنبل عن أم سلمة بنفس المضمون [٣٩٠]. [صفحة ١٧٧] و روى المرحوم الصدوق طاب ثراه في العلل، و المرحوم المجلسي في البحار، عن أبي بصير عن أبي جعفر الأول عليه السلام، قال سمعته يقول: رحم الله الأخوات من أهل الجنة؛ فسماهن: أسماء بنت عميس الخنعمية - و كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام - و سلمى بنت عميس الخنعمية - و كانت تحت حمزة - و خمس من بنى هلال: ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي صلى الله عليه و اله و سلم و أم الفضل عند العباس اسمها هند، و القميصة [٣٩١] أم خالد بن الوليد، و غرة [٣٩٢] و كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ، و حميدة لم يكن لها عقب [٣٩٣] [٣٩٤]. و في الحديث مدح لهؤلاء الأخوات معاً، يعني أنهن جميعاً من أهل الجنة لا تخرج منهن واحدة. و إن قيل: أن المقصود أن هؤلاء الأخوات أخواتي، فهو وجه، [صفحة ١٧٨] لأنهن من أهل الجنة، و أهل الجنة كذلك. و على ما هو المعلوم أن في موليات النبي صلى الله عليه و اله و سلم و سرايا عدة نساء إسمهن «سلمى»، مثل: سلمى الأديوية من صواحب الرسول. و سلمى بنت أبي ذؤيب أخت حليلة خالة النبي صلى الله عليه و اله و سلم الرضاعية. و سلمى المكناة بأم المنذر من بنات قيس. و سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، كانت أمة لصفية بنت عبدالمطلب، فوهبتها للنبي صلى الله عليه و اله و سلم، فزوجها غلامه و خادمه أبي رافع و أعتقه، فولدت له عبدالله بن أبي رافع، و كانت حاضنة لفاطمة الزهراء عليها السلام و قبلتها في ولادة أولادها؛ و وردت بعض الأخبار المعتبرة في مدحها، و مر ذكرها في الحديث في وفاة الصديقة الكبرى لرفع الشبهة مع أم سلمة، و كانت تخاطبها ب «يا أمه». و سلمى زوجة حمزة التي كانت تلى أختها أسماء بنت عميس في إظهار الدلة و العبودية لآل البيت عليه السلام، و مر ذكر هجرتها للمدينة و حكم النبي صلى الله عليه و اله و سلم في شأن بنتها. و في المقام ثلاث دقائق تحتاج كل دقيقة منها إلى تدقيق:

الدقيقة الاولى

هاجرت أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر إلى الحبشة فراراً من مشركي مكة، و ولدت هناك ثلاثة أولاد: عبدالله، و عون، و محمد. [صفحة ١٧٩] قال في مطالب السؤول [٣٩٥]: مات عمر بن الخطاب فتزوج أم كلثوم عون بن جعفر، فلما توفي عون أخلف عليها محمد بن جعفر الطيار، و لم تلد لعون و ولدت لمحمد عبدالله بن جعفر الأكبر، و هو أشهر أولادها و من الأجواد الأربعة، ولد أيام ولادته للنجاشي ولد، فسماه عبدالله تيمناً و تبركاً، و أمر أن يرضع ولده من لبن عبدالله بن جعفر. تزوج عبدالله بن جعفر أم كلثوم الصغرى

(السيدة زينب)، فولدت له أم كلثوم، خطبها يزيد بن معاوية فلم يزوج؛ و ولدت له ولدين استشهدا يوم الطف بين يدي الحسين الشهيد عليه السلام و الظاهر أن المزار المعروف قرب كربلاء لعون و محمد هو لابنا عبدالله بن جعفر من زينب عليها السلام. على أى حال بقى جعفر فى الحبشة مع أسماء و أبنائه إلى السنة السابعة للهجرة، و قدم على النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى قلاع خيبر مع جماعة من الأشعريين و المهاجرين، و كان جعفر يحمل هدايا النجاشى للنبى صلى الله عليه و اله و سلم و فيها حلء و غاليات ثمينة و بلغ سلام النجاشى، و كان فيها قطيفة من ذهب- و فى رواية البحار- فإن فيها ثلاثة آلاف مثقال من الذهب- و فى رواية- ألف مثقال. فأهداها النبى صلى الله عليه و اله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام، فقسمها بين فقراء المدينة و لم يبق لنفسه شىء منها [٣٩٦] [٣٩٧]. و لما قدم جعفر على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، قال صلى الله عليه و اله و سلم: «ما أدري بأيهما أنا أسر [صفحة ١٨٠] بفتح خيبر أو بقدم جعفر» [٣٩٨] ثم نظر إلى جعفر و بكى، و قال له «ألا- أمحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟» فقال بلى يا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم؛ فعلمه الصلاة المعروفة و فضلها معروف مذكور فى الرسائل العملية و الأخبار النبوية، و العاقبة أن جعفر استشهد فى البلقاء فى أقصى أرض يثرب و الحجاز على حدود الشام فى جمادى الآخرة سنة ثمان للهجرة مع زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة، و وجد فى جسده تسعون جراحة. و أخبر جبرئيل النبى فى المدينة بمقتل جعفر، فبكى صلى الله عليه و اله و سلم و دعى لذريته فقال: «اللهم إن جعفر قدم إليك، فأخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك» [٣٩٩] و بشر أسماء بنت عميس أن الله أعطى جعفرا جناحين يطير بهما فى الجنة، ثم أمر سلمى أن تصنع طعاما شهيا من الشعير و الزيت و الفلفل، و تطعم أيتام جعفر، و كان يصحبهم معه أينما ذهب ثلاثة أيام يدور بهم على نسائه [٤٠٠]. و كان جعفر أشبه الناس برسول الله خلقاً و خلقاً، و كان يكنى «أبوالمساكين» لأنه يحبهم و يطعمهم [٤٠١].

الدقيقة الثانية

استشهد جعفر فأخلف على أسماء بنت عميس أبوبكر بن أبى قحافة، فولدت له محمدا، و محمد بن أبى بكر يعز له النظر فى جلاله القدر و رفعة الشأن [صفحة ١٨١] و علو المقام و صلابة الإيمان و الثبات و الإستقامة على ولاية أمير المؤمنين، حتى استشهد فى مصر بإيعاز من معاوية، فقتل قتله شنيعة، فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام خبر شهادته قال: قصم ظهري شهادته، ثم تكلم كلاما مفعجا ترتعد له الفرائض، و ترتجف له العظام [٤٠٢]. و كان أبوبكر قد خطب أسماء فى الإسلام و عنده حبيبة بنت حارثة بن زيد الأنصارى- و كانت حامله بأم مكتوم عند وفاته- فلما توفى أبوبكر فى الثانى و العشرين من جمادى الثانية، أوصى إلى أسماء بنت عميس أن تغسله كما رواه الطبرى [٤٠٣] فقبلت أسماء الوصية- و لا مناص لها عن القبول- و تحملت عناء التنفيذ، و هذه الوصية إنما تدل على طهارة أسماء بنت عميس رضى الله عنها و تقواها و كمال إيمانها و تدينها؛ لأنه أوصى لها و له ثلاث زوجات غيرها، هن: أسماء بنت عبد العزى و له منها عبدالله، و أسماء ذات النطاقين، و أم رومان بنت عامر بن عمير من بنى كنانة، و له منها عبدالرحمن و عائشة و حبيبة أم أم كلثوم التى ذهب البعض الى أنها هى التى خطبها عمر بن الخطاب و لا- يخطب أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام. و العجيب أنه فى مدة خلافته القليلة، سنتين و ثلاثة أشهر و أيام، كانت أسماء فى بيته تغذى ابنها محمد محبة أمير المؤمنين و ولايته على مرأى و مسمع من أبى بكر، فخرج من بيته من جبلوا على محبة أمير المؤمنين عليه السلام، فكان أسماء كانت هى أشرف الأبوين لمحمد بن أبى بكر، حيث أوصته دائما بولاية آل طه و أهل بيت [صفحة ١٨٢] النبوة عليه السلام، فشب على ذلك و لم يحد عنهم، بل بقى. ثابتا راسخا. و من غرائب الوقائع و عجائب الدهر أن تكون تلك المخدرة المكرمة فى حبال أبى بكر و تشهد عليه و ترد قوله فى قصة فدك، و تشهد على رؤوس الأشهاد خلفا لهوى زوجها و هوى الآخرين، و تقول لهم: «إنكم ظلمة جائرون غصبتم حق من له الحق، فأعيدوه إلى نصابه». و لما أرادوا قتل أمير المؤمنين و أمروا خالد بن الوليد بتنفيذ ذلك فى الصلاة، بعثت جاريتها إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قالت له: (إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين) [٤٠٤] فقال

أمير المؤمنين للجارية: قولى لها: «إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون»؛ أو أنه قال: «فمن يقتل الناكثين والقاسطين ومارقين، وإن الله بالغ أمره». فندم أبوبكر- وهو فى الصلاة- على ما اتفق عليه مع خالد، وخاف من سيوف بنى هاشم المسلولة ونفوسهم الأبية، فقال قبل تسليم الصلاة: «أى خالد لا تفعل ما أمرتك» ثم سلم [٤٠٥]... إلى آخر الخبر. وهنا كلام بين الشيعة والسنة فى جواز الخروج من الصلاة بدون سلام، حيث ذهب بعض فقهاء المذاهب الأربعة إلى جواز ذلك، استنادا إلى عمل أبى بكر خلافا للنص وعدولا عن الحق و رغما للدين و قياسا للشيطان و طلبا لما لا يرضاه الرحمن، و سيأتى فى باب غضب فدك استعراض هذه الأقوال الواهية لذى الأغراض و الأهواء، و بيان الدليل و البرهان على أحقية دعوى الشيعة. و مر شىء منها فى الحديث عن أم أيمن. [صفحة ١٨٣]

الدقيقة الثالثة

لا- كلام فى أن أخبارا عديدة صرحت بأن أسماء بنت عميس لم تكن فى المدينة يوم زفاف فاطمة الزهراء عليها السلام، و وردت أخبار فى بحار الأنوار فى باب تزويج الصديقة الطاهرة و ذكر فيها اسم أسماء بنت عميس، فى حين أن المحدثين و العلماء المؤرخين اتفقوا على خلاف ذلك، حيث أن أسماء كانت آنذاك فى الحبشة و لم تعد إلا فى السنة السابعة للهجرة. قال المرحوم المجلسى: و ذكر أسماء بنت عميس فى هذا الحديث غير صحيح، لأن أسماء هذه امرأة جعفر بن أبى طالب تزوجها بعده أبوبكر فولدت له محمدا، فلما مات تزوجها على بن أبى طالب عليه السلام، و إن أسماء التى حضرت فى عرس فاطمة إنما هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارى، و أسماء مع زوجها جعفر بالحبشة قدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع، و كان زواج فاطمة بعد وقعة بدر بأيام يسيرة، فصح بهذا أن أسماء المذكورة فى هذا الحديث إنما هى أسماء بنت يزيد و لها أحاديث عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم. بناء على ذلك يكون ثمة اشتباه بين أسماء بنت عميس و أسماء بنت يزيد، و المقصودة هى بنت يزيد بن السكن الأنصارى، و أحتمل أن تكون المذكورة على لسان الإمام «بنت عميس الخثعمية» و مراده سلمى لا أسماء، باعتبار تساويهما من جهة النسب، و كون سلمى تالى أسماء فى المنزلة و المقام، و هى زوجة حمزة سيد الشهداء، و هى لا- تقل عن أختها فى الإخلاص و الولاء، فلما ذكر الإمام «بنت عميس الخثعمية» عرفت باسم أختها، و قد ورد فى عدة أخبار التصريح باسم «سلمى» كما مر. [صفحة ١٨٤] و قد يقال: إن أسماء حضرت الزفاف و عادت إلى الحبشة، و التعويل على الخبر المعتبر. و قال المرحوم على بن عيسى فى كشف الغمّة: «و التى شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أختها، و هى زوجة حمزة بن عبدالمطلب، و نقل الأخبار عنها و كانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها، أو سها راو واحد فتبعوه» [٤٠٦]. أما عند الوفاة فقد حضرت الأختان بالإتفاق، و روى عن كل واحدة منهما أخبار، منها قصة تصوير النعش «و هى أول من اتخذت نعشا» و يأتى تفصيله فى خصيصة الوفاة. فلما توفى أبوبكر انتقلت أسماء بكامل الخلوص و الوفاء و الصفاء إلى حجرة سيد الأولياء، و سعدت بشرف الدخول فى عداد زوجات سيد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. قال سبط ابن الجوزى فى تذكرته: إن أمير المؤمنين تزوج أسماء بعد أم البنين، فأولدها يحيى و عون، و تزوج بعدها الصهباء بنت ربيعة من بنى وائل، و تزوج بعدها أمامة بنت العاص بن الربيع، و أمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [٤٠٧]. و إن الفقير لا يرى صحة العبارة الأخيرة؛ لأننى قرأت فى عوالم العلوم أن الإمام عليه السلام تزوج أمامة بعد تسع ليال من وفاة الصديقة الطاهرة، بناء على وصيتها عليها السلام، و أمامة هى التى خطبها معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام فامتعت، و كان الإمام عليه السلام قد أوصى إليها أن لا تتزوج بعده بمعاوية و تختار من تشاء. [صفحة ١٨٥] وعد الشيخ المفيد رحمه الله محمد الأوسط من أولاد أمير المؤمنين من أمامة بنت أبى العاص بن الربيع [٤٠٨]. و تعجب ابن عبد البر فى الاستيعاب فى أصول الأصحاب من قول ابن الكلبي النسابة حين قال «عون بن على من أسماء بنت عميس» [٤٠٩]. و ذلك لأن جماعة من النسابين حصروا مواليد أمير المؤمنين عليه السلام من أسماء بابنه يحيى فقط، «و لكن الأعجب من ذلك قوله أن أسماء كانت تحت حمزة بن عبدالمطلب و ولدت له بنتا اسمها أمة الله أو أمامة؟! و السلام.

اما فضة الخادمة

فهي من خادمت و موليات هذه الأسرة الرفيعة الدرجات العالية المقامات، قضت عمرا في خدمة الخمسة الطيبة، و كانت دائبة في خدمتها، لم تغفل لحظة عن القيام بواجبها، مقدمة رضاهم على رضاها، ساهرة على تطيب خاطرهم و تنفيذ مرادهم، مهتمة غاية الإهتمام بالعبادة و إطاعة الرب المتعال، مستقيمة على امتثال أوامر سيده العظمة و أميرة العفة: الصديقة الطاهرة صلوات الله و سلامه عليها، متميزة عن أقرانها و أترابها بالحلم و الصبر و التحمل و الثبات في البلايا و الشكر و الخلوص، حتى مدحها الله تبارك و تعالى في كتابه المجيد في سورة «هل أتى»، فغمرتها الألفاظ الإلهية و الإفضال الرحمانية، و حشرت مع [صفحة ١٨٦] على بن أبي طاب و فاطمة الزهراء و الحسين عليه السلام، فنزعت عنها ذمائم النفس الدنية و الرذائل الأخلاقية باتباع السيدة المطهرة المصطفوية، و تحلت بمكارم الأخلاق النبوتية، و (لكم في رسول الله أسوة حسنة) [٤١٠] فدرجت في مراقى الفخر في خدمة الحضرة النبوية، فما تعدت قط حدود الطاعات، و ما تهاونت أبدا في الخيرات. و بداية قصة هذه الجارية المباركة هي ما رواه محمد بن شهر آشوب المازندراني - طاب قبره و طهر رمسه - نقلا عن الصحيحين و كتاب أبي بكر الشيرازي قال: و في الصحيحين أن عليا عليه السلام قال: اشتكى مما أندأ بالقرب فقالت فاطمة عليها السلام: و الله إنى أشتكى يدى مما أطحن بالرحى، و كان عند النبي صلى الله عليه و اله و سلم أسارى، فأمرها أن تطلب من النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فدخلت على النبي صلى الله عليه و اله و سلم و سلمت عليه و رجعت، فقال أمير المؤمنين: مالك؟ قالت: و الله ما استطعت أن أكلم رسول الله من هيبته، فانطلق على معها إلى النبي، فقال لهما: جاءت بكما حاجة؟ فقال على مجاراتهما [٤١١] فقال: لا و لكنى أبيعهم و أنفق أثمانهم على أهل الصفة و علمهما تسييح الزهراء عليها السلام [٤١٢] و سيأتى الكلام عنها في خصيصه أخرى. و في رواية أخرى: أنها لما ذكرت حالها و سألت جارية بكى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: «يا فاطمة! و الذى بعثنى بالحق، إن فى المسجد أربعمائه رجل ما لهم طعام [صفحة ١٨٧] و لا ثياب، و لو لا خشيتى خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إنى لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية [٤١٣] و إنى أخاف أن يخضمك على بن أبي طالب يوم القيامة بين يدى الله عز و جل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسييح. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مضيت تريدين من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الدنيا، فأعطانا الله ثواب الآخرة» [٤١٤]. و في رواية: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من عند فاطمة أنزل الله على رسوله (إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) يعنى عن قرابتك و ابتتتك فاطمة (ابتغاء) يعنى طلب (رحمة من ربك) يعنى رزقا من ربك (ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) يعنى قولا حسنا، فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جاريه إليها للخدمة سماها «فضة» [٤١٥]. ففهم النبي صلى الله عليه و اله و سلم من القول الميسور الرخصة فى استرضاء فاطمة عليها السلام، بل يكون ابتغاء رضوان الله و رجاء رحمته فى قضاء حاجة الصديقة الكبرى. و روى أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم رأى فاطمة يوما و عليها كساء من أجله الإبل، و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله فقال: يا بنتاه! تعجلى مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت: يا رسول الله! الحمد لله على نعمائه، و أشكره على [صفحة ١٨٨] آلائه، فأنزل الله (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٤١٦] ثم أرسل إليها بعد مدة فضة الجارية الخادمة المشهورة لتخدمها [٤١٧].. الخبر. و الحديثان و إن كانا فى فضل فاطمة الزهراء عليها السلام إلا- أن فيها نصيب لبيان فضل فضة الخادمة أيضا من حيث إدخال السرور على السيدة فاطمة عليها السلام بإنفاذها إليها و على على أمير المؤمنين عليه السلام، من حيث أنه رأى البضعة النبوية فى راحة من شدة العناء بقدم فضة الخادمة، سيما و إن النبي صلى الله عليه و اله و سلم هو الذى نحلها هذا الاسم «فضة» و صارت سببا لنزول آيتين مباركتين استرضاء لخاطر فاطمة الزهراء عليها السلام. و سيأتى فى حديث ورقة بن عبد الله و صفه لها أنها «سمراء و مليحة الوجه و عذبة اللسان و فصيحة البيان» [٤١٨]، و أنها شاركت فاطمة عليها السلام فى جميع النوائب و المصائب، و بذلت همتها و استبسلت فى الدفاع عن تلك النفس المقدسة و حفظها و حمايتها، و كم بذلت من جهد و جاهدت فى سبيل الحيلولة دون إحراق باب الولي كما ذكر المتجاوز المتعدى

نفسه: «... فأتيت دار علي لإخراجه منها، فخرجت فضةً و حاججتي... فركلت الباب و قد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، و سمعتها و قد صرخت صرخةً حسبها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، و قالت:... آه يا فضةً إيد فخذيني، فقد قتل - و الله- ما في أحشائي من حمل، و سمعتها تمخض و هي مستندة إلى الجدار [٤١٩].. الخبر. [صفحة ١٨٩] و كانت فضةً جاريةً مملوكةً لفاطمة الزهراء خاصةً و بعد وفاتها عليها السلام بقيت في خدمة آل طه. و يبدو من الحديث الشريف المروي في «عوامل العلوم» عن المناقب عن الجاحظ، عن النظام في كتاب الفتيا، عن عمر بن داود أن فضةً تزوجت مرتين بأمر أمير المؤمنين عليه السلام؛ قال: عن الصادق عليه السلام قال: كان لفاطمة جاريةً يقال لها «فضة» فصارت من بعدها لعلي عليه السلام فزوجها من أبي ثعلبة الحبشى فأولدها ابنا، ثم مات عنها أبو ثعلبة، و تزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتعت من أبي مليك أن يقربها، فاشتكاها إلى عمر، و ذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكى منك أبو مليك يا فضة؟! فقالت: أنت تحكم في ذلك و ما يخفى عليك. قال عمر: ما أجد لك رخصةً. قالت: يا أباحفص ذهب بك المذاهب، إن ابني من غيره مات، فأردت أن استبرئ نفسي بحيضة، فإذا أنا حضت علمت أن ابني مات و لا- أخ له، و إن كنت حاملا- كان الولد في بطني أخوه، فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفاقه من عدى. و علق عليه صاحب العوالم بيان مفصل، ثم قال: قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحلى بعد نفي العول جوابا عما أُلزم عليه من التناقض فيما إذا خلف الميت زوجا و أما و أختين لأم، فلزوج النصف بالقرآن، و للأُم الثلث بالقرآن، فلم يبق إلا السدس، فليس للإخوة غيره (إنتهى) ثم قال: و يحتمل أن يكون لها ولد آخر، و إنما احتاطت لئلا يتوهم وجود أخويه فيحجبها عن الثلث إلى السدس، و هذا أيضا مبنى على عدم اشتراط وجود الأب في الحجب.. و كل ذلك موافق [صفحة ١٩٠] للمشهور بينهم، و كل ذلك جار فيما سيأتى (من خبر ابن عباس) [٤٢٠]. و لكن صورة الخبر لا يفهم من استبراء رحم فضةً سوى إرادةً تحصيل العلم بوجود المولود، و هذا الإحتياط متعارف بين النساء و معمول به عندهن، و الله أعلم. كما في علل الشرائع «إن الذين يشترون الإماء، ثم يأتوهن قبل أن يتبرؤهن فأولئك الزناة بأموالهم» [٤٢١]. و في البحار أخبار تدل على أن لفضة الخادمة عدة أولاد قد يكونون من زوج آخر غير مليك، منها: أبو القاسم القشيري في كتابه قال: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة، فقلت لها: من أنت؟ فقالت: (قل سلام فسوف تعلمون) [٤٢٢]. فسلمت عليها. فقلت: ما تصنعين ها هنا؟ قالت: (من يهد الله فما له من مضل) [٤٢٣]. فقلت: أمن الجن أنت أمن من الإنس؟ قالت: (يا بني آدم خذوا زينتكم) [٤٢٤]. فقلت: من أين أقبلت؟ [صفحة ١٩١] قالت: (دون من مكان بعيد) [٤٢٥]. فقلت: أين تقصدين؟ قالت: (و الله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) [٤٢٦]. فقلت: متى انقطعت؟ قالت: (و لقد خلقنا السماوات و الأرض في ستة أيام) [٤٢٧] فقلت: أتشتين طعاما؟ قالت: (و ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام) [٤٢٨] فأطعمتها. ثم قلت: هرولى و لا- تعجلي. قالت: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [٤٢٩]. فقلت: أردفك؟ قالت: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [٤٣٠] فنزلت فأركبها، فقالت: (سبحان الذى سخر لنا هذا) [٤٣١]. فلما أدركنا القافلة، قلت: ألك أحد فيها؟ قالت: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) [٤٣٢] (و ما محمد إلا [صفحة ١٩٢] رسول) [٤٣٣]، (يا يحيى خذ الكتاب) [٤٣٤]، (يا موسى إني أنا الله) [٤٣٥]. فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: (المال و البنون زينة الحياة الدنيا) [٤٣٦]. فلما أتوها، قالت: (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) [٤٣٧] فكافونى بأشياء. فقالت: (و الله يضاعف من يشاء) [٤٣٨]. فزادوا على، فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمنا فضة جاريةً عليها السلام، ما تكلمت منذ عشرين سنةً إلا بالقرآن [٤٣٩] و يشهد لما ذكرنا أيضا حديث المناقب عن مالك بن دينار، قال: رأيت في مودع الحج امرأةً ضعيفةً على دابةٍ نحيفةً و الناس ينصحونها لتكص، فلما توسطنا البادية رأيتها كلت فعذلتها في إتيانها فرفعت رأسها إلى السماء و قالت: لا في بيتي تركنتي و لا إلى بيتك حملتني، فوعزتك و لجلالك لو فعل بى هذا غيرك لما شكوته إلا إليك، فإذا شخص أتاها من الفيفاء [٤٤٠] و فى يده زمام ناقةً فقال لها: اركبى، [صفحة ١٩٣] فركبت و سارت الناقة كالبرق الخاطف، فلما بلغت المطاف رأيتها تطوف، فحلفتها من أنت؟ فقالت: أنا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء عليها السلام [٤٤١]. و حكى المرحوم المجلسى سند هذين الخبرين فى بحار الأنوار عن نفرين من

مشيخة أهل السلوك و العرفان، و هي أفضل من بعض الرواة كثير و الرواية من غير ضبط و روى: لما جاءت فضة إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد هناك إلا السيف و الدرع و الرمح.. و كانت عندها ذخيرة من الأكسير- و لا أدري كيف ادخرتها؟- فأخذت قطعة من النحاس و ألانتها و جعلتها على هيئة سبيكة و ألقط عليها الدواء و صنعتها ذهباً، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام و وضعتها بين يديه، فلما رآها قال: أحسنت يا فضة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى و القيمة أعلى، فقالت: يا سيدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم... نحن نعرف أعظم من هذا، ثم أوماً بيده فإذا عنق من ذهب و كنوز الأرض سائرة [٤٤٢] [٤٤٣]... ثم ذكر لها أجزاء الأكسير، فتعجبت فضة مما رآته من غناه الذاتي و فقره الصوري فكانت ترى نفسها من هذه الجهة في عالم الكشف و الشهود، فتزداد عبودية ما تراه من الفقر و الحرمان اللذين يعيشها سلطان ممالك الإمكان، ثم [صفحة ١٩٤] و عطاها أمير المؤمنين فذكرها بدناءة الدنيا الدنية و شرح لها شيئاً من اعتبارات العقبة الباقية [٤٤٤]. و روى في كتاب عوالم العلوم عن أمير المؤمنين، أنه سئل عن هذه الصنعة فقال: «هي أخت النبوة و عصمة المروءة، و الناس يتكلمون فيها بالظاهر، و إنى أعلم ظاهرها و باطنها، و هي و الله ما هي إلا ماء جامد، و هواء راكد، و نار جائله، و أرض سائلة». و سئل: هل كان الكيمياء؟ فقال: الكيمياء كان و كائن و سيكون. فقيل: من أي شيء هو؟ فقال: إنه من الزبيق الرجراج و الأسرب و الزجاج و الحديد المزعفر و زنجار النحاس الأخضر الحبور ألا توقف على عابرهن. فقيل: فهمننا لا- يبلغ إلى ذلك. فقال: اجعلوا الأرض بعضاً، و اجعلوا البعض ماء، و افلجوا الأرض بالماء. فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين. فقال: لا زيادة عليه، فإن الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس [٤٤٥]. الخلاصة: يكفي فضة الخادمة فضلاً رفيعاً و قدراً منيعاً نسبتها إلى قدوة [صفحة ١٩٥] السيدات و زبدة نساء العالمين، حيث تسمى خادمة فاطمة عليها السلام و جارتها المخلصة، إضافة إلى خدمة هؤلاء العظماء و الإستفاضة من أقوالهم و رضاهم عنها، و ما في ذلك من الأجر غير المجذوذ و الفيض غير المنقطع، فكانت النتيجة ما قاله عمر بن الخطاب لفضة في الخبر السابق «شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدى» و هذه المعية و الإتحاد بآل أبي طالب عن ثمرات التبعية و (من تعنى فإنه منى) [٤٤٦]. و يشهد لفضلها نزول سورة «هل أتى» في شأنها و نزول جبرئيل في ثلاثين آية كريمة في حق أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنين و فضة الخادمة عليه السلام، و لم تستثن في آية من آياتها، و ما ذلك إلا من فوائد و علامات متابعتها و إخلاصها في مودتها. و قد نزلت الآيات في صبرها على الجوع- حسب الظاهر- لمدة ثلاثة أيام تأسيساً بمواليها و إطعامهم الخبز للمسكين و اليتيم و الأسير، فلم تحرم ثواب هذا الإنفاق، و دخلت في قرى و لى النعم الحقيقي و حماه، و تناولت من طعام الجنة، و جلست الخادمة و المخدومة على مائدة واحدة، و تنعمت بالنعم الأخروية الباقية، و ما أكثر العباد الذين تجرعوا الجوع و أطعموا الخبز و ألوان الطعام للفقراء و لم يصلوا إلى هذه المنزلة العظمى و الموهبة الكبرى. و لا بأس أن نختم هذه الخصيصة بالحديث الثاني و التسعين في خلق الجنة و النار من كتاب نزهة الأبرار و منار الأنظار للسيد هاشم البحراني، عن كتاب ثاقب المناقب، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام منزل عائشة فنأدى: يا فضة اثنتا بشيء من ماء فتوضأ به، فلم يجبه أحد، و نادى ثلاثاً فلم يجبه أحد، فولى عن الباب يريد منزل الموقفة السعيدة الحوراء الإنسية [صفحة ١٩٦] فاطمة عليها السلام، فإذا هو بهاتف يهتف و يقول: يا أبا الحسن دونك الماء فتوضأ به، فإذا هو بإبريق من ذهب مملوء ماء عن يمينه، فتوضأ ثم عاد الإبريق إلى مكانه، فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: يا على! ما هذا الماء الذي أراه يقطر كأنه الجمان؟ قال: بأبي أنت و أمي أتيت منزل عائشة فدعوت فضة تأتيها بماء للوضوء ثلاثاً فلم يجبنى أحد، فوليت فإذا أنا بهاتف يهتف و هو يقول: يا على دونك الماء، فالتفت فإذا أنا بإبريق من ذهب مملوء ماء. فقال: يا على تدري من الهاتف؟ و من أين كان الإبريق؟ فقلت: الله و رسوله أعلم فقال صلى الله عليه و اله و سلم: أما الهاتف فحبيبي جبرئيل عليه السلام، و أما الإبريق فمن الجنة، و أما الماء فثلث من المشرق و ثلث من المغرب و ثلث من الجنة، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله يقرءك السلام و يقول لك: اقرء عليا السلام منى و قل: إن فضة كانت حائضاً. فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: منه السلام و إليه يرد السلام و إليه يعود طيب الكلام، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: حبيبي على، هذا جبرئيل أتانا من عند رب العالمين و هو يقرءك السلام، و يقول: إن فضة كانت حائضاً، فقال علي

عليه السلام: «اللهم بارك لنا في فضتنا» [٤٤٧] تم الخبر. أولاً: إتيان أمير المؤمنين إلى منزل عائشة لإظهار هذه الكرامة عندها إتماماً للحجة وإيضاحاً للمحبة. ثانياً: سماع أمير المؤمنين صوت جبرئيل الأمين فضيلة من أشرف الفضائل، حيث يؤمر أفضل الملائكة بالقيام بهذه الخدمة. ثالثاً: نزول الإبريق الذهبي وهو غير الأباريق الذهبية الدنيوية، وهي فضيلة خاصة أن يوضع الإبريق عن يمينه وينزل من دار الحيوان ودار البقاء. ولا [صفحة ١٩٧] شك أن دار القرار أصفى من هذا العالم، وظروفه وأباريقه تتناسب معه، فإذا أنزلت إلى هذا العالم وظروفه وأباريقه تتناسب معه، فإذا أنزلت إلى هذا العالم الجزئي كسيت بكسوة هذا العالم فسميت آنية من ذهب للتعبير عن اللون والصفاء، والتسمية بالذهب ملحوظة بالنسبة إلينا وإلى عالم الملك، وإلا فإن ذاك العالم يعيد عن تسمياتنا نحن بنى النوع الإنساني. رابعاً: تبين من هذا الحديث أن فضة الخادمة كانت صاحبة مطهرة أمير المؤمنين كما كانت سلمى صاحبة مطهرة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وفي هذا الحديث أراد الله أن يفهم فضة أن الملائكة تتباهى بالخدمة التي تقوم بها وتتنافس في ذلك. خامساً: الظاهر أن المراد من إتيان بالماء من المشرق والمغرب أثلاثاً مدينتي جابلسا وجابلقا، وهي مدينتان ممدوحتان، وفيهما شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. وقد يكون الماء إشارة إلى أن أشرف الأعضاء الرأس، وأشرف ما في الرأس الوجه، فماء الجنة جاء لغسل وجهه المبارك للكرامة، واليد اليمنى أشرف من اليسرى كما أن المشرق أشرف من المغرب، ولذا ذكرت المياه الثالثة حسب اختلاف المواضع الثلاثة. والموضعان الممسوحان متفرعان عن المواضع المغسولة؛ ولأن العلويات مخازن ومعادن للفيوضات علماء السفليات، فقد أراد رب العالمين أن يفيض على وليه الأكرم ما يناسب ربوبيته. وروى نظير هذا الحديث في ضوء أمير المؤمنين وسيد الأولياء ونزول السطل والسلسيل، والعلم عند الله. سادساً: إخبار رسول الله وإبلاغ سلام جبرئيل له عن العلي الأعلى، وتقاطر ماء الجنة من وجه سلطان عالم الإمكان رحمة أظهرت حقيقة تلك الرحمة، وصارت واسطه في الإبلاغ. [صفحة ١٩٨] سابعاً: إمتناع فضة عن الإتيان بالماء للإمام على عليه السلام دليل على كمال طهارتها وتقواها، حيث أن حمل المطهرة جازر للحائض - وقد يحمل على الكراهة - بل أن حسن أدبها واحتياطها في دينها المتين صار سبباً لظهور كرامته باهرة من كرامات أمير المؤمنين، ومن المعلوم أن أمير المؤمنين لم يكلف بالعمل وفق علمه الباطني، ولو فعل لما تحققت هذه الكرامة، ولما نال هذا الشرف ظاهراً. فنداه لفضة الخادمة لتأتي بالماء كان بحسب توجهه إلى عالم الكثرة ليحفظ انتظام العالم (أنا بشر مثلكم)، فلما مرف النظر عن عالم الصورة والكثرة وتوجه إلى عالم الباطن والأحكام والوحدة، وجد جبرئيل عنده قد جاء بالماء واستفاض حسب استحقاقه الشخصي والذاتي عن الفياض على الإطلاق. فمجىء جبرئيل إنما هو ترقى النفس القدسية العلوية، وتبديل العين البصرية برؤية البصيرة، والمحو في تجلي الحق والجلال الكبريائي، والإستغراق في الألفاف اللامتناهية الإلهية. فأمر المؤمنين لم يكن مكلفاً بالعمل بالعلم الباطن من كونه يعلم أن فضة لم تكن على حال الطهارة، وأنها ستمتنع إذا نادها أمير المؤمنين لكراهة في ذلك. وكذا الحال في غيره ممن لم يكلفوا بالعمل بالعلم الباطن، بل أمروا بالعمل بظاهر التكليف، وكذا الحال في قصة الشيطان وأمره بالسجود لآدم، مع أن الله يعلم أن الشيطان لا يطيع، ولكنه أمره؛ ونظيره قول أمير المؤمنين للسائل الذي سأله عن حربه مع معاوية مع تلك القدرات المتوفرة لديه، فقال: نحن (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون). أقول: كان موسى مأموراً بمواقفة الخضر، فلماذا فتح عليه باب الاعتراض حينماً رأى منه عملاً خلاف الظاهر؟ وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعلم بالفتن والمحن التي ستحدث بعده، ولكنه لم [صفحة ١٩٩] يتعرض إليها بعلمه الباطني. أجل؛ قد تظهر عن قطب الزمان وإمام العصر بعض العلوم الباطنة ليعلم الآخرون أنه منطوق على هذه العلوم، أو ليعلم موسى عليه السلام أنه يوجد في العالم غيره مأمور بالعلم الباطن وليس هو الوحيد، وهذا لا يدل على أن موسى عليه السلام لم يكن عالماً بالعلم الباطن. فمنذ بدو الإيجاد والتكليف كان المدار والمناطق على العلم بالأحكام الظاهرية والإغماض عن العلوم الباطنية التي تبدو خلاف الظاهر في كل شريعة، وكذا كان علم الأئمة الطاهرين بالسموم المهلكة التي تناولوها ومعرفتهم بالقاتل، فهم يعلمون بالعلم الباطن، إلا أنهم (وهم بأمره يعملون)، فلكل الواردات كانت بحسب اختلاف الحالات. ثامناً: دعاء أمير المؤمنين عليه السلام لفضة الخادمة جزاء لأدبها وخدمتها، حيث رؤى لفضة الخادمة بركات كثيرة وفوائد وفيرة من العلم والمال

و الولد. و قوله «اللهم بارك» دعاء بالزيادة مطلقا، أو طلب الزيادة في مورد خاص؛ كما دعا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لفرس هزيلة كانت عند جعيل بن إسحاق فأشار إليها بالسوط و قال «اللهم بارك له فيها». فربح منها في مدة و جيزة اثني عشر ألف درهم [٤٤٨]، و نظائر ذلك كثير في معجزات النبي و الأئمة الأطهار و مناقبهم، و هي لا تعد و لا تحصى [صفحة ٢٠٠] تاسعا: إضافة فضة الخادمة لهم و نسبتها إليهم في قوله عليه السلام: «فضتنا» من أعلى الشرائف و أفضل الفضائل، كما قال في حق سلمان «سلمان منا أهل البيت»، و إنما ينسبون أحدا إليهم و يتباهون به من جهة إيمانه و إيقانه و طهارة نفسه و تقواه، و بهذا استحقت فضة الخادمة دعاء مولاها للقبليّة التي كانت فيها، فحسبت في هذه الأسرة و دخلت في عدادهم، و هذه هي عاقبة اتباع آل العصمة، لأنها جاءت إذا جاعوا، و عطشت إذا عطشوا، و سهرت إذا سهروا، و صامت إذا صاموا، و أفطرت إذا أفطروا، و أنفقت على المسكين و اليتيم و الأسير إذا أنفقوا، و رضيت بالشدّة إذ كانوا فيها، و بالراحة إذا ارتاحوا، تماما كالغلام الذي اشتراه مولاة فقال له: ماذا تأكل؟ فقال: ما تطعمني، فقال: ماذا تريد؟ قال: كل ما أردت، فقال: أين تنام؟ قال: حيثما أجزتني، قال: فما تلبس؟ قال: ما ألبستني؛ يعني لا رأى و لا إرادة له في جنب رضا مولاة، بل يرى نفسه فانيا، و هذا هو معنى التسليم و الرضا. قال على بن الحسين عليه السلام: «و لقاؤك قرّة عيني، و وصلك مني نفسي، و إليك شوقي، و في محبتك و لهي، و إلى هواك صابتي، و رضاك ابتغائي، و رؤيتك حاجتي، و جوارك طلبتي، و قربك غاية مسألتني، و في مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دواء علتى و شفاء غلتى و برد لوعتى و كشف كربتي، فلا- تقطعنى عنك و لا تباعدنى منك يا نعيمى و جنتى و يا دنياى و آخرتى» [٤٤٩]. چون مقسم اوست كفر آمد كله صبر كن الصبر مفتاح الصلوة اشترم من تا توانم مى کشم چون فتادم زار با کشتن خوشم [٤٥٠]. [صفحة ٢٠١]

قبل الوفاة

اشاره

اقتضت الحكمة الإلهية الكاملة منذ اليوم الأول تفضيل الرجال على النساء، و جعل فضلهم عليهن «كفضل السماء على الأرض، و كفضل الماء على الأرض؛ و بالرجال تحيي النساء، و لو لا الرجال ما خلقت النساء» [٤٥١] كما في الأخبار المروية عن الأئمة البررة؛ و عله التفضيل هو إنفاق الأموال و كمال الإيمان و العقل و الإرث و أسباب أخرى مر ذكرها و سيأتي. فالمرأة أدون من الرجال بعدة جهات، و لا- يجوز تفويض أمر المعاش و المعاد لها بحكم العقل و النقل، و طاعتها منهي عنها على أى حال، و ائتمان النساء و إسناد الأمور إليهن و تسلطيهن على الأموال يوجب الندم و الخسران عاقبة، بل الرجال هم المسؤولون عن أفعال نسايتهم يوم القيامة كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا و قودها الناس و الحجارة) [٤٥٢] أى أن على الرجل أن يبادر إلى التأديب و الإصلاح و تعاهد أهل بيته؛ فيعلم المرأة أمورها الدينية و الأحكام التكليفية بالمقدار المفروض، و يدلها على الحسن و القبح و الغث و السمين [صفحة ٢٠٢] فى الأحوال و الأفعال، و يمنعها- بالتى هى أحسن- عما ينبغى منعها عنه، حيث إنها إذا فسدت صارت سببا لمرارة العيش و نكد الحياة، و أوجبت اختلال الأعمال الدنيوية و الأخروية، مع الأخذ بنظر الإعتبار قوله تعالى: (و لهن مثل الذى عليهن بالمعروف) [٤٥٣] و غيرها من الآيات الكريمة التى أكدت على التعطف و التلطف بهن، مع التحرز عن الإهمال و الإغفال عما يهمنهن. فالمرأة المتزوجة لا بد أن تكون طيبة و هينة تتحلى بالخصائص و تتنصل عن النقائص، و على الزوج رعايتها و إعانتها على ذلك ليحفظها و يحميها بعقله الرجولى و لا يكلها إلى عقلها الأنوثى، و بذلك يجنى الكثير من الثمار من هذه المزرعة، و يحصل على المنافع الوفيرة من هذا الحرث، قال تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) [٤٥٤] و قال تعالى مخاطبا عباده ممتنا عليهم كمال المنّة: (و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجا و جعل لكم من أزواجكم بنين و حفدة و زرقكم من الطيبات أفبا لباطل يؤمنون و بنعمة الله يكفرون) [٤٥٥]. رأيت فى كتاب فقهى أنه قال: إنما سمي الطلاق الخلعى بالخلع لأن المرأة بمنزلة اللباس، كما

قال تعالى: (هن لباس لكم) [٤٥٦] فإذا أراد الرجل خلع عنه هذا اللباس، لئلا يكون هذا اللباس نكالا و وبالا عليه لأنه لا يستطيع نزعها. أجل، قال تعالى: (واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن فى [صفحة ٢٠٣] المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) [٤٥٧]. و لو انعكس الأمر و أعرض الرجل عن المرأة، فقد قال تعالى: (إن امرأه خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا و الصلح خير) [٤٥٨] و كم أوصى القرآن الكريم و أكد على الزواج و النكاح و حفظ حدوده و جزئياته فى سورة النساء و غيرها من السور، باعتباره أمرا مهما و أصلا لبقاء النوع، فحرض على أداء الواجبات و اجتناب المنهيات التى نهى عنها الشرع المطهر. و فى كتاب معانى الأخبار: و اعلم أن النساء خلقن شتى فمنهن الغنيمه و الغرائم و منهن الهلال إذا تجلى لصاحبه و منهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد و من يغبن فليس له انتقام [٤٥٩]. و لا يخفى [٤٦٠] أن قوام وجود بنى آدم و مبنى العالم قائم على التمدن، فلا بد لكل بصير و اع من معرفة الضروريات الستة و لوازم الحياة و المقتضيات البشرية ليمشى على بينة و بصيرة من أمره؛ فلا تختل أحواله، و لا تضطرب فعاله، و يعرف الغايه من وجوده، و المطلوب منه فى حياته، فيسير مع الجميع و لا يتأخر عن القافله. [صفحة ٢٠٤] و لا يرتفع الإختلال و لا يصلح البال و لا تستمر مسيره التمدن و الحياة إلا بإصلاح النساء و ترتيب أمورهن. و قد خلق الله سبحانه هذه الطائفة سكنا و أنسا للرجال، و أنزل إليهن التعاليم اللزومه من أوامر و نواه فى سورة النساء و سورة النور و غيرها من السور، و عد ذلك من آياته تبارك و تعالى، كما قال فى كتابه العزيز: (هو الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها ليسكن إليها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء) [٤٦١]. و قال تعالى: (و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [٤٦٢]. و معلوم أن الأنا و الساكن تحتاج إلى المحبة و الوداد ليكون محركا و باعثا للألفة و الإستئناس، و يكون منه التوالد و التناسل، و نعم ما قيل: و نحن بنو الدنيا و هن بناتنا و عيش بنى الدنيا لقاء بناتنا و قد اقتضت حكمة الرب أن يجعل المودة و المحبة منذ اليوم الأول بين هذين الجنسين ليرغب كل جنس فى الجنس الآخر و يأنس به، و النساء أنس لأنهن خلقن من طينة الرجل، كما قال تعالى: (و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء) [٤٦٣]. و قال تعالى أيضا: (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) [٤٦٤]. و الجنس يميل إلى الجنس و يأنس به كما قيل: [صفحة ٢٠٥] كل شكل بشكله ألف ما ترى الفيل يألف الفيل [٤٦٥]. و فى الوافى عن الحسن بن على الوشاء، عن الرضا عليه السلام: «إن من السنة التزويج بالليل، لأن الله عز و جل جعل الليل سكنا، و النساء إنما هن سكن» [٤٦٦]. و فى حديث أبان عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله خلق آدم من الماء و الطين، فهمة ابن آدم فى الماء و الطين، و خلق حواء من آدم، فهمة النساء فى الرجال، فحسبنوهن فى البيوت» [٤٦٧]. و فى الحديث أيضا أن حواء خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام، و لذا وجب على النساء إطاعة الرجال [٤٦٨]. و حق الرجال على النساء أفضل من حق النساء على الرجال؛ قال الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء)، [٤٦٩] و قال أيضا: (و للرجال عليهن درجة و الله عزيز حكيم) [٤٧٠]. و قد ذهبت - أنا الحقير - إلى تضعيف الخبر الذى مر فى الحديث عن حواء عليها السلام من أنها خلقت من ضلع آدم الأيسر بناء على حديث «من لا يحضره الفقيه» و «علل الشرائع» للصدوق، و أشير إليه هنا أيضا، و فيه تعجب الإمام عليه السلام و قال: «أما كان الله قادرا أن يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه لئلا يقال أن آدم [صفحة ٢٠٦] ينكح فى ضلع من أضلاعه؟! ثم قال: ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم»، ثم قال: «فجعلها فى موضع النقرة التى بين وركيه، و ذلك لكى تكون المرأة تبعا للرجل». و لكن الشيخ الصدوق قال فى الفقيه «و الخبر الذى روى أنها خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح» و لذا نقصت أضلاع الرجال [٤٧١]. و للمرحوم المحدث الفاضل الفيض فى تفسير الصافى فى ذيل هذه الآية كلام لطيف فى معنى اليمين و الشمال و الطينة و الضلع الأيسر و علة نقصان أضلاع الرجال، ثم قال فى آخر الكلام: «و اسرار الله لا ينالها إلا أهل السر، فالتكذيب فى كلام المعصومين إنما يرجع إلى ما فهمه العامة من حملة على الظاهر دون أصل الحديث» [٤٧٢]. أقول: إذا وردت أخبار عديدة متعاضدة فى مورد ما، و لم يكن لها معارض، فحملها على خلاف الظاهر يبدو بعيدا عن طريق السداد و الصواب، و الحق ما أشار إليه الصدوق طاب ثراه. و اعلم؛ أن لفظ الرجال استعمل فى الأصل حسب اللغة فى القوة و القدرة؛ يقال: رجل رجيل، و فرس رجيل، أى قوى المشى، و رجال و

رجالات جمع رجل، و يقابله رجلة كمرء و مرأة، و يقال: رجل بين الرجله يعنى بين القوة، كذا فى الصحاح و الصراح [٤٧٣]. و هذه القوة مودعة فى الاستعداد الذاتى للرجال منذ اليوم الأول، حيث [صفحة ٢٠٧] اقتضت الحكمة أن يكون الرجل أقوى و أقدر من المرأة. قال حكيم: فى الكمالات البشرية على ودان، والدانى فى النساء، و يشاركهن فيه الرجال، و العالى فى الرجال فقط [٤٧٤].

كلام فى تكوين القلب

و إذا أردنا التعرض إلى حسن صنع الخالق فى تركيب الأعضاء بدن الإنسان و التناسق بينها لطال بنا الحديث، إلا أننا سنتعرض شيئاً ما إلى القلب و هو سلطان الأعضاء، ليطلع المؤمن على عظمة خلق الله فيزداد إيمانه. إعلم؛ أن القلب مركب من لحم و عصب و غضروف و أوردة و شرايين، و يتشعب منها عدة رباطات تتشر فى أعماق البدن. و القلب ملفوف بشغاف غير ملاصق له يقيه الصدمات و الآفات، و لحمه صلب قوى للوقاية من التأثير السريع بالآفات، و القلب صنوبرى الشكل، و فيه ثلاثة تجاويف: تجويقان عن اليمين و الشمال و تجويف صغير يسميه أهل التشريح «الدلهيز» و هو فى الوسط بين التجويفين، و فى التجويف الأيمن دم غليظ يشبه جوهره، و فى التجويف الأيسر وعاء للبخار اللطيف المدعو بالروح الحيوانى و معدن للدم الرقيق، و أما التجويف الثالث هو انفراج تتصل به عدة منافذ من التجويفين الآخرين حيث يختلط فيها الدمان، و يتدفق الدم الصافى من العروق و الأعضاء العالیه إلى الشرايين النائية. [صفحة ٢٠٨] و للتجويف الأيمن منفذان، و كذلك الأيسر، و أحد المنفذين فى التجويف الأيمن يتصل بعدة عروق بالكبد يحصل بها انصباب الدم، و الآخر يتصل بالرئة، و يسمى بالوريد الشريانى، و أما منافذ التجويف الأيسر فأحدهما يتصل بالشريان الأعظم الذى تتفرع منه كل شرايين البدن، و الآخر ملصق بالرئة حيث تتم عملية نفوذ الهواء من الرئة إلى القلب من خلاله، و فيه أذنان يستقبلان الدم و النسيم و يوصلانها عبر المنافذ و العروق إلى القلب. و موضع القلب فى الجهة اليسرى من الصدر لأنه أعدل، و إنما صار فى اليسار ليكون بعيداً عن الحرارة الكبدية؛ لثلاث- يكون حاران فى موضع واحد، فيفسد البدن، و أما الطحال فليس كامل الحرارة و هو أصغر من الكبد. و الروح الحيوانى المنبعث من القلب هو ذلك البخار اللطيف المتولد من الأخلاط الباطنة الحيوانية التى تنبعث من القلب و تصل إلى الدماغ و الأعضاء بكامل الحرارة بواسطة العروق، و إليه تنسب الحركة و الحس فى البدن، فإذا وصل إلى الدماغ خفت حرارته، و البصر و السمع و الحواس الظاهرة الأخرى تستمد قوتها منه، و هو بمثابة المصباح المتوقد فى الحجره يملأ نوره الحجره، و إذا اعترض العضو مانع من قبيل «السدء» و أمثالها تعطل ذلك العضو و أصابه الشلل. و مثل القلب مثل الفتيلة، و الروح كالمصباح، و الغذاء كالزيت؛ فإذا منع الحيوان عن الأكل تماماً، هلك كما أن المصباح إذا انقطع عنه الزيت انطفأ، و هذا هو الروح الحيوانى. أما الروح الإنسانى الذى أشارت إليه الآية الكريمة (و نفخت فيه من [صفحة ٢٠٩] روحى) [٤٧٥] و (يستلونك عن الروح) [٤٧٦] فهو أشرف و أفضل من حيث الحقيقة، و هو من سنخ المجردات و عالم الأمر، و المقصود من الإنسانية و حقيقتها ذلك الروح المدرك و العالم و العاقل و العارف و الربانى و الروحانى، و به شرف الروح الإنسانى على ما دونه، و تعلق الروح الإنسانى بالروح الحيوانى إنما هو من جهة الجنسية الموجودة بينهما فى الجملة من حيث اللطافة، و بواسطة الروح الحيوانى تصل فيوضات الروح الرحمانى إلى بدن الإنسان، و الروح الحيوانى لا تعلق له بالبدن بأى وجه من الوجوه و إن كانت موجودة فى البدن، و أهل المعرفة يسمونه بالقلب الرحمانى؛ فكما يمنح القلب الجسمانى الحياة، كذلك لأعضائه كذلك يفيض الروح و القلب الرحمانى الحياة المعنوية على القلب الصنوبرى. و فى الحديث «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقبله كيف يشاء» [٤٧٧]. و أيضاً: «قلب المؤمن عرش الرحمن» [٤٧٨] و أيضاً: «لم يسعنى أرضى و لا سمانى، و وسعنى قلب عبدى المؤمن» [٤٧٩]. و المراد هو القلب النورانى البعيد عن عالم الحس و العيان، و المنزه عن المفسد و الشرور. أجل؛ فالقلب الربانى هو العرش الأعظم و بيت الله، و حرام على حرم الله أن [صفحة ٢١٠] يلج فيه غير الله؛ و لنعم ما قاله «الصائب»: دل آنچنان كه هست اگر جلوه گر شود نه اطلس سپهر نگررد قباى او [٤٨٠]. و قول أميرالمؤمنين عليه السلام فى خطبته «أنا قلب الله» [٤٨١] إشارة إلى هذا المعنى، و ذلك أن لكل ظهور

مركزاً؛ فكما أن حياة هذا البدن المحسوس عن طريق القلب، و القلب مركز و وسط لمملكة البدن الإنساني، و منه تفيض الحياة إلى كل جزئياته و كلياته، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام مركز ظهور صفات الله و آياته، و كل فيض ينزل من الفيض ينزل بواسطته، كما في الجامعة الكبيرة: «إن ذكر الخير كنتم أوله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه» [٤٨٢] و في الحديث: «قال داود: يا رب لكل ملك خزائنه، فأين خزائنك؟ قال جل جلاله: خزيتي أعظم من العرش و أوسع من الكرسي و أطيب من الجنة... فقال: ما اسمها؟ قال: ألا و هي القلب، ألا و هي القلب، ألا و هي القلب» [٤٨٣].

شمائل أمير المؤمنين

و كما كانت أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام المعنوية أشرف و أتم و أكمل الأوصاف، فكذلك كانت شمائله الصورته، حيث توافق الصورة و المعنى. و الآن؛ نستطرد في ذكر شيء من شمائله صلوات الله عليه، و لا بد من مقدمة قبل الدخول في بيان أوصاف أعضائه الشريفة. [صفحة ٢١١]

مقدمة

إعلم؛ أن في أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام ذكراً لعدة أفراد بلغوا في الحسن و الجمال الذرورة و الكمال، حتى لا يتصور لهم مثال في ذهن أحد: الأول: آدم عليه السلام: و قد جعل فيه الحق تعالى جلت قدرته كل الحسن و الجمال الذي قدره لولد آدم، بل إن حسن يوسف كان إرثاً من أبيه آدم، و كان آدم بين الملائكة كالبدر بين النجوم، و لم يكن أحد في حسنه و جماله، و كان آدم عليه السلام كالقمر ليلة تمامه. الثاني: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام الذي قال فيه النبي الخاتم صلى الله عليه و اله و سلم: «إنه كان في الليل قمراً، و في النهار شمساً، و في الصباح كوكباً». و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «رأيت يوسف في السماء الثالثة كالبدر في ليلة تمامه» [٤٨٤]. و قيل: إن الله قسم الحسن بين يوسف و بقية أولاد آدم عليه السلام، فكان ليوسف الثلث، و قال آخرون: النصف و للباقي النصف الآخر. كان إذا نظر إليه المتعطر للجمال ارتوى، و إذا أمعن فيه النظر أسر، و إذا تكلم انبثق من أسنانه نور أضاء الفضاء، و كانت أنفاسه عطرا يفوح، كان لطيف البدن حتى ليرى الطعام يمر في بلعومه، و خير دليل على ذلك حكاية زليخا و النساء اللواتي قطعن أيديهن التي ذكرها القرآن الشريف. [صفحة ٢١٢] الثالث: سلطان الأنبياء و الموحدين و خاتم النبيين؛ فعن معاني الأخبار في رواية صحيحة في شمائله الشريفة و خصاله المنيفة - بحذف الإسناد -: عن الحسن بن علي صلوات الله عليهما، قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي، و كان وصافاً للنبي صلى الله عليه و اله و سلم، و أنا أشتهى أن يصف لي منه شيئاً لعلني أتعلق به، فقال: كان رسول الله فحماً مفخماً، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع و أقصر من المشذب، عظيم الهامة [٤٨٥]، رجل الشعر، إن تفرقت عقيقته فرق، و إلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذ هو و فرء، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سوابغ من غير قرن بينهما، (له) عرقما يدره الغضب، أقى العرين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن و الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، عريض الصدر، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة و السرة بشعر يجري كالخط، عارى الثديين و البطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين و المنكبين و أعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحه، شثن الكفين و القدمين، سائل الأطراف، سبط القصب، خمصان الأخصمين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفو، و يمشى هوناً، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط في صلب، و إذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، بيد من لقيه بالسلام... [٤٨٦]. [صفحة ٢١٣] جان فدای آن خط مشكين كه گوئی مورچه پای مشك آلوده را بر نسترن بگذاشته [٤٨٧]. يوسف ببند كيش كمر بسته بو میان بودش چنین كه ملك ملاحت از آن اوست [٤٨٨]. و يؤيد ذلك

الحديث الصحيح «هو أصبح و أنا أملك». و وصفت أم معبد النبي صلى الله عليه و اله و سلم لزوجها أكثم بن أبي الجون المكنى بأبي سعيد- و كانت قد رآته بين مكة و المدينة عندما هاجر و ضيفته-قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضائة، أبلغ الوجه، حسن الخلق، لم تبعه ثجله، و لم يزريه صقله، و سيم قسيم، في عينيه دعج، و في أشفاره عطف، و في صوته صحل، و في عنقه سطح، و في لحيته كثائ، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، و إن تكلم سما و علاه البهاء، أكمل الناس و أبهاهم من بعيد، و أحسنهم و أعلاهم من قريب، حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر، كأن منطق خرزات نظم يتحدرون من ربعة، لا بأس من طول و لا تقفحه العيون من قصر... [٤٨٩] إلى آخر الخبر. و وصف أم معبد قريب من وصف هند ابن أبي هالة، و إن كان وصف هند أبلغ و أبسط. الرابع: أمير المؤمنين عليه السلام: [صفحة ٢١٤]

أما وجه الشريف

أما وجه الشريف، فعن المناقب: كان وجه القمر ليلة البدر حسنا، و هو إلى لسمره [٤٩٠]. و قيل في تحديد معنى الوجه: إن الوجه من الإنسان ما دون منبت الشعر إلى الأذنين و الجبين و الذقن. فالصدغ داخل في حد الوجه، و لكن الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام في باب الضوء في بيان حد الوجه أنه قال: «الذي يجب غسله في الضوء ما دارت عليه الوسطى و الإبهام من قصاص شعر الرأس إلى الذقن، و ما جرت عليه الإصبعان مستديرا فهو الوجه، و الصدغ ليس من الوجه» [٤٩١]. و قد ذكر أهل التفسير عدة معاني للوجه: منها: الرضا، قال تعالى: (و ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) [٤٩٢]. و منها: القصد، قال تعالى: (أقم وجهك) أى قصدك. و منها: الذات الإلهية، قال: (إكل شيء هالك إلا وجهه) [٤٩٣]. و منها: أولياء الله و أئمة الهدى، كما قال الصدوق طاب ثراه: وجه الله أنبياؤه و حججه. و عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله! ما [صفحة ٢١٥] معنى خبر الذى روه أن ثواب لا إله إلا الله النظر إلى وجه الله؟ فقال: «من وصف الله بوجه كالوجه فقد كفر و لكن وجه الله أنبياؤه و رسله و حججه الذين بهم يتوجه إلى الله تعالى و إلى دينه» إلى آخره و هو معنى «من رأى فقد رأى الحق». و منها: الجهة؛ قال تعالى: (فأينما تولوا فثم وجه الله) أى إن المتحرك بالحركات الجسمية إذا قصد أى واحدة من الجهات الستة: فوق، تحت، يمين، شمال، خلف، قدام، فقد قصد جهة الحق. و يشهد له ما فى الحديث الصحيح الذى رواه فى المناقب: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن وجه الله فى أى جهة؟ فأجج نارا، ثم قال: فى أى جهة وجه النار؟ فقال: لا جهة لوجه النار. و مرادنا هنا الوجه الذى نحن بصدد بيانه الذى يطلق عليه العرب اسم «المحيا» يقال: يهوى بياض محياه و حمرته كما يروقك درهام و دينار و قال شاعر آخر: من ذا يقيسك بالبدر المنير و هل لطلعة البدر جزء من محياك و منها: الوجه بمعنى الطلعة، كما فى الحديث: إن أباطالب و امرأته استسعدا و استبشرا بطلعة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [٤٩٤]. و منها: الخد، قال الشاعر: أتفاحة أم وردة بدمائنا مضرجة أم و الشقيق أم الخد [صفحة ٢١٦] و منها: العارض و العذار، كما قال الحريرى: و عذار الأجلة عاذلى عاد عاذرى. و منها: الغرة و البياض فى الجهة، كما قالت خديجة الكبرى فى مدح النبى الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: الله أكبر كل الحسن فى العرب كم تحت غرة هذا البدر من عجب تبت يدا لائمي فيه و حاسده و ليس لى فى سواه قط من أرب [٤٩٥]. و نسب إلى عائشة و هند فى مدح النبى الخاتم صلى الله عليه و اله و سلم: له غرة من تحت شعر كأنها تبلج صبح تحت جنح مساء فلو أنه فى عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا أكف نساء أجل؛ هذه هى استعمالات الوجه ذكرناها استطرادا. و الان نتعرض لبيان ما قيل فى وصفه عليه السلام «كأن وجه القمر ليلة البدر حسنا». ملك در سجدة آدم زمين بوس تو نيت كرد كه در حسن تو چیزی یافت غير از حد انسانی [٤٩٦]. و المستفاد من الأخبار تشبيهه و جوه الأنوار الأربعة الطاهرة بالبدر ليلة تمامه، و علة التشبيه بالقمر نوره و بياضه، و سمي القمر قمرا لبياضه، و الأقرم الأبيض، و ليلة قمراء أى مضيئة. فالوجود النبوى المقدس بمنزلة الشمس فى الإفاضة و الإضافة و البقاء، و القمر خليفته مكتسب نوره من الشمس، و زيادة نوره و نقصانه تابع للقرب [صفحة ٢١٧] و البعد عنها، و نور علم أمير المؤمنين عليه السلام من نور العلم النبوى، و لا- ينافى ذلك أن يكون لقمر فلک

الولاية نور ذاتي، و يكون جامعا لعلوم كثيرة، إلا- أن تميمها يكون بواسطة إفاضات الوجود النبوي، و يدل على ذلك تأويل قوله تعالى (و الشمس و ضحاها- و القمر إذا تلاها) [٤٩٧] بأن المراد من الشمس رسول الله و القمر أمير المؤمنين عليهما الصلاة و السلام. ففي تشبيه وجه الله الحقيقي- يعنى وجه على- بالبدر ليلة تمامه وجه وجه لوجود التناسب و المشابهة. و يلوح إلى النظر وجه آخر: و هو أن أمير المؤمنين عليه السلام خليفة الله و رسوله، و فى الحديث: أن الخضر حينما التقاه فى إحدى طرقات المدينة سلم عليه و قال: السلام عليك يا رابع الخلفاء [٤٩٨]... و الحديث طويل، و الخليفة يكسب ضوءه و نوره و محاسنه من مستخلفه، و لابد أن يتجلى فى الكون بصورة حسنة لا- يكون فيها نقائص صورة، فيكون وجهه- حينئذ- كالقمر فى ليلة تمامه. و الخلفاء الثلاثة الآخرون هم: الأول: آدم أبو البشر، قال تعالى: (إني جاعل فى الأرض خليفة) [٤٩٩]. و الثانى: داود عليه السلام، قال تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) [٥٠٠]. و الثالث: هارون، قال لهارون: (اخلفنى فى قومي و أصلح) [٥٠١]. [صفحة ٢١٨] و لا يفهم من هذا البيان أن أمير المؤمنين عليه السلام أو آدم على صورة مستخلفهما، نعوذ بالله أن يكون لله صورة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بلى هو قريب من مستخلفه فى الحسن، و المستخلف الشمس، و هى وجود الحضرة النبوية الخاتمة، و الشمس و القمر تعبيران آخران عن المشبه و المشبه به، و كلاهما ليس له رتبة و حسن و نور بالذات، بل هما محتاجان فى البقاء و الإضاءة و النور و كل شىء لخالق الخلق، و هما صلوات الله عليهما أشرف الخلق كافة بلا إستثناء أحد، حتى المقربين من الملائكة. روى المرحوم المجلسى فى السماء و العالم من البحار: أن الشمس و القمر كانا سواء فى النور و الضوء، فأرسل الله جبرئيل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء و لو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح، لما عرف الليل من النهار، و لا النهار من الليل [٥٠٢]. و التأويل الباطنى للآية و الحديث: أن هذين العظيمين كانا فى عالم الأنوار نورا واحدا، فلما نزل- إلى عالم الكثرة و اكتسبا بكسوة البشرية، و دخلا- عالم التكليف صارا آيتين: إحداهما آية النبوة، و الأخرى آية الولاية و الخلافة؛ ليميز بينهما؛ و لذا قال عليه السلام: «أنا لمحمد كالضوء من الضوء [٥٠٣]، و أنا عبد من عبيد محمد» [٥٠٤]، فالإمامة تلو النبوة، و النبوة تلو الألوهية. و بغض النظر عن البيانات و الأحاديث السابقة فإن تشبيه الوجه الحسن [صفحة ٢١٩] بالقمر من الاستعمالات الشائعة فى ألسنة الفصحاء و البلغاء، كما ورد على لسان خديجة الطاهرة عليها السلام: جاء الحبيب الذى أهواه من سفر و الشمس قد أثرت فى وجهه أثرا عجبت للشمس من تقبيل و جنته و الشمس لا ينبغي أن تدرك القمر [٥٠٥]. و قال مجنون العامرى: أنيرى مكان البدر إن أفل البدر و قومي مقام الشمس ما استأخر الفجر و كذلك شاع استعمال تشبيه الوضوءة و سطوع النور فى الوجوه بالشمس و القمر، قال ابن الشرف: قمر إذا ظهرت شمس جمالها قالت لبدرالتميم يا بدراختف و قال ابن مليك الشاعر: فهى شمس تطلعت بخبائها و عليها من البراقع هالة و كأن لون وجهه المبارك حنطى، أى أبيض يميل إلى السمرة و هذا اللون يعطى البشرة حسنا و ملاحه خاصة، و البياض الصرف نقص فى الملاحه ما لم يتشرب بشىء من الحمرة أو السمرة كما وصف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: كان أزهر اللون، و لم يكن بالأبيض الأمحق كالجص، كان أيضا مشرقا. كاشكى آينه روى تو مى ديد بخواب تا خجل ز آينه خویش سکندر مى شد [٥٠٦]. هذا بيان لوجه وجه الله، و سيأتى الحديث عن بعض شمائله الأخرى فى الخصيصة الواحدة و الثلاثون لثلاث- يطول بنا الكلام فى هذا المقام فيورث الملل. [صفحة ٢٢٠]

فى ذكر بقية شمائل أمير المؤمنين

أما شعره

روى المرحوم المجلسى فى حديث طويل قال: «و كان له عليه السلام حفاف من خلفه كأنه أكليل» [٥٠٧] و الحفاف: الطرة حول الرأس، و الأكليل: شبه عصابة تزين بالجوهر، و يطلق على التاج أيضا. يقال: حفت المرأة وجهها بالشعر، أى لفته و زينته به؛ فمعنى

العبارة أن شعره كان يحيط برأسه كأنه عصابة مزينة بالجواهر. و لو أردت الإستطراد في بيان ليلة القدر تلك، لسودت سجلا أطول من ليل الغربة، و لطل بنا الحديث و الحديث ذو شجون، و لكن «ما لا يدرك كله لا يترك بعضه» فلا بد من استرواح شمة من مسكه، و إلقاء الفتيل في خواطر الموالين لتلهب عواطفهم عند استماع هذه القصة. جز زلف و رخش كسى نشان مى ندهد يك شب كه درازتر ز ماهى باشد [٥٠٨]. إعلم؛ أن للشعر استعمالات كثيرة في ألسنة فصحاء العرب و العجم و أهل الذوق. [صفحة ٢٢١] منها: الزلف و هو ما أحاط بالصدغ و التف عليه، قال الخواجه: «كهيشة إحاطة السحاب بالبدر»، و الصدغ يجمع على أصداغ، و قد يطلق الصدغ و يراد به الزلف، قال الشاعر: صدغ الحبيب و حالى كلاهما كالليالى من باب تسمية الحال باسم المحل؛ و لنعم ما قاله السيد الرضى (رحمة الله عليه) شمس على فلک الصدغين يحملها خوط من الخيزران الغض ريان و منها: الفرع، قال ابن دريد اللغوى: و كأننا من فرعها في مغرب و كأنها من وجهها في مشرق و قال امرئ القيس: و فرع يزين المتن أسود فاحم كقنو النخلة المتشكل و منها: الطرة، و هو عقد الشعر الطويل خلف الرأس، قال راجح الدين: من أطلع البدر في ديجور طرته و أودع السحر في تكسير مقلته و لنعم ما قال الخواجه: گفتم گره نگشوده ام از آن طره تا من بوده ام گفتم منش فرموده ام تا با تو طراری کند [٥٠٩]. و منها [٥١٠]: الذؤابة و هو الشعر المتدلى خلف الرأس، سواء ظفر أو لم يظفر، قال الشاعر: [صفحة ٢٢٢] ثم صف لى ذؤابة منه طالت و دجت فهى ليلة المهجور و قال الآخر: كشفت ثلاث ذؤائب من شعرها فى ليلة فارت ليالى أربعا و قال الشيخ سعدى فى مدح النبى صلى الله عليه و اله و سلم: اگر نه واسطه روى و موى او بودى خدا به خلق نگفتى قسم به ليل و نهار [٥١١]. و تفيد الأخبار أن النبى صلى الله عليه و اله و سلم كانت له ذؤابة كما وصفه هند بن أبى هالة للإمام الحسن عليه السلام، قال: لم يكن ققط الشعر شديد الجعودة كالسودان، و لا شديد السبوطه [٥١٢] بل بينهما لا يجاوز شره شحمة أذنيه، و كان له ذؤابتان. و فى معانى الأخبار: كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم رجل الشعر؛ أى فى شعره تعقف [٥١٣]. و يستفاد من سياق هذا الوصف أن شعر النبى صلى الله عليه و اله و سلم كان طرة، أى مجموع خلف رأسه؛ لأنه إن كان المراد بالذؤابة ما تدلى خلفه و جاوز كتفه، لتعارض مع وصف هند الوصاف الذى قال عنه: «لا يتجاوز شحمة أذنيه»، إلا أن يقال أنه كانت له ذؤابة فى بدو البعثه من باب المجازة لأهل زمانه الراغبين فى ذلك، كما كان لجده هاشم عليه السلام ذؤابتان ثم صار «لا يتجاوز شحمة أذنيه» بعد البعثه و إقامة قواعد الدين القويم، و قبل وفاته بستين حلقه فى منى و فرقه فى أزواجه الطاهرات و بعض أصحابه، و تمنى جبرئيل الحصول على خصلة منه. [صفحة ٢٢٣] و فى حديث ورود الرضا عليه السلام إلى نيشابور قال: ... «ذؤابتاه كذؤابتى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم» [٥١٤]، و كانت لأئمة المؤمنين ذؤابة كما يفهم من الحديث السابق «و كان له حفاف من خلفه كأنه أكليل» و كان شعره يشبه شعر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صورة و معنى، إلا أنه قد يكون شعر أمير المؤمنين عليه السلام اشبه بالذؤابة و الطرة من شعر الرسول صلى الله عليه و اله و سلم، و كان شعر النبى أقصر. و أما من حيث المعنى، فشعره عين شعر النبى صلى الله عليه و اله و سلم؛ و يدل عليه الحديث الشريف: «يا على! أنا أنت و أنت أنا، لحمك لحمى، و دمك دمى، و شعرك شعرى، و عظمك عظمى، وليك و لى، و عدوك عدوى» [٥١٥]. و قد ابيض شعر رأسه و لحيته فى آخر عمره الشريف، و إنما (اشتعل الرأس شيئا) [٥١٦] عزاء على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. قال الراوى: رأيت عليا عليه السلام أبيض الرأس و اللحية. و يبدو أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحلق رأسه فى آخر عمره اقتداء برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، كما يستفاد من قصة الجماعة الذين جاءوا إليه و قالوا أنهم يحبونه و يبائعونه، فقال عليه السلام: إن صدقتم فاغدوا على بكرة محلقين رؤوسكم، فجاؤو فى الغد و قد حلقوا حول رؤوسهم و كوروا العمامة على الباقي، فقال لهم عليه السلام: اكشفوا رؤوسكم، فكشفوا، فقال لهم: إنكم لكاذبون [٥١٧] و كما كان شعره عليه السلام يشبه شعر النبى الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم صورة، كان يشبهه فى [صفحة ٢٢٤] الخواص أيضا، فكان شره لا يحترق بالنار كسحر النبى صلى الله عليه و اله و سلم و شعر إبراهيم عليه السلام، بل لم تكن النار الحارقة تحرق شيئا مما يلاصق بدنه الشريف، و قد ضمن المولى المعنوى هذا المعنى فى أبيات: از انس فرزند مالک آمده که به مهمانى او شخصى شده او حکایت کرد کز بعد طعام دید انس دستار خود را زردفام چرکن و آلوده

گفت ای خادمه اندر افکن در تنورش یک دمه در زمان دستار خود را در فکند در تنور پر ز آتش هوشمند بعد یکساعت برآورد از تنور پاک و اسپید و از او اوساخ دور پس بگفتا ای صحابی عزیز چون نسوزید و منقا گشت نیز؟ گفت ز آنکه مصطفی دست و دهان بس بمالید اندر آن دستار خوان [٥١٨]. و کان یشارک النبی صلی الله علیه و آله و سلم أيضا فی صفة شریفه أخرى، و هی أن بدنه الشریف- و ما تعلق به- لم یکن له ظل، و قد اتفق العلماء الأعلام علی هذه الصفة و ذکروها فی کتبهم فی علائم الإمامة، و كذلك الأمر فی کل ما ورد فی اعتدال الخلقة النبویه من أخبار مرویة عن الأئمة المعصومین علیه السلام، فهی کلها فی أمير المؤمنین علیه السلام من الفرق حتی القدمین. [صفحة ٢٢٥] بهر و صافی او سر تا قدم گشتم زبان تا نگردد غیر مدحش ظاهر از اعضای من [٥١٩].

اما رأسه الشریف

فقد کان مدور الهامة، روى المرحوم المجلسی فی المجلد التاسع من بحار الأنوار رواية طويلة نقل منها موضع الحاجة: جاء هام بن هیم بن لا قیس بن إبلیس إلى النبی صلی الله علیه و آله و سلم... فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: هل وجدت صفة وصی فی الکتب؟ قال: نعم... اسم وصیک فی التوراة «إلیا» و فی الإنجیل «هیدار» و فی الزبور «قاروطیا»؛ و «إلیا» یعنی «إنه الولی من بعدک، و هیدار یعنی الصدیق الأكبر و الفاروق الأعظم، و قاروطیا یعنی حبیب ربه، ثم قال... فهو مدور الهامة معتدل القامة بعيد الدمامة» [٥٢٠]. اعلم؛ أن فی أعلى الرأس کاسة یسمیها علماء التشریح «القحف»، جعلها الله لیحفظ الدماغ عن الافات الخارجیة، و هو مرکب من ستة عظام: عظمان منهما متصلان ببعضهما، و هما بمنزلة السقف، و الأربعة الأخری بمثابة الجدران، و هما أكثر صلابة و استحکاما من العظمین الفوقانیین لأنها تتعرض للصدمة أكثر. و فی القحف منافذ تخرج منها الأبخرة المخلفة و هی تتفاوت سعة، فبعضها أوسع و أعظم من بعض، و من أراد التوسع فی النکات المتعلقة بكل واحدة من الأمور المذكورة، فعليه بمراجعة کتب التشریح. [صفحة ٢٢٦]

قال الصادق علیه السلام فی جواب الطیب الهندی: «کان فی الرأس شؤون، لأن المجوف إذا کان بلا فصل أسرع إليه الصداع، فإذا جعل ذا فصول کان الصداع منه أبعد» [٥٢١]. و قد برهنوا بعدة أدلة علی أن الشكل الدائری أفضل الأشکال و أحسنها، و خطوطه متساویة و مستقیمة من حیث الإحاطة، فالشكل الدائری فی اعتدال مستحسن بالحسن و العیان فی الرأس و هو عضو صوری ظاهری، و سبق أن أشرنا إلى أن عظم الرأس دلیل علی كثرة العقل، و صغره دلیل علی خفة العقل، و رأسه الشریف لم یکن صغیرا، بل کان فی حد الاعتدال، و قوله «کان کبیر الهامة» لا یعنی أن رأسه کان أكبر من الحجم الطبیعی حسب القاعدة الوضیعیة الصوریة، بل یعنی كثرة العقل، و بعبارة أخرى: مدور الرأس یعنی حسن الترتیب، و کبیر الهامة یعنی حسن الصورة معتدل متناسق مع سائر الأعضاء. و حسن المعنی بالنظر الی كثرة العقل. و یناسب فی المقام ذکر الحدیث الشریف التالی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم، قال: «خلق الله العقل و له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق و من یخلق إلى یوم القیامة، و لكل رأس وجه، و لكل ادمی رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان مکتوب علی وجه ذلك الرأس، و علی کل وجه ستر ملقی، لا- یکشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتی یولد هذا المولود و ینبغ حد الرجال أو حد النساء، و إذا بلغ کشف ذلك الستر فیقع فی قلب هذا الإنسان نور، فیفهم الفریضة و السنة و الجید و الردی، ألا [صفحة ٢٢٧] و مثل العقل فی القلب کمثل سراج فی وسط البیت» [٥٢٢]. و قیل: إن بین المجردات و المادیات علاقة و رابطة دون أن تتجزء حقیقتها أو یحل جزء من الأجزاء فی المواد الحسیة و المحال المرتبة؛ لأنهما متغایران متباينان من حیث الحقیقة و الصفة؛ و کیفیة العلاقة بینهما من قبیل العلاقة بین الشمس و الأقالیم، و علاقة الروح بالبدن علاقة ذی الظل بالظل علی نحو تكون فی صفاتها و اثارها ساریة فی تلك المظاهر، بحیث لو سلبت العلاقة لا نعدمت و فنت. و هذه العلائق موجودة فی بعض الأشياء بالأسباب، و فی بعضها بدون أسباب، و هذه الظهورات و التجلیات منوطة بقابلیة المظهر و القابل، فکلما ازدادت قابلیة المظهر وصل إليه فیض من الفیاض علی الإطلاق من العالم العلوی أكثر، و برزت فیہ الکمالات الحققة و الصفات الإلهیة أكثر من السائرین، و الفیض الإلهی

كالعين الفياضة دائما، أو كالذرات الشمسية التي تتصل إشراقاتها على الأقاليم و الوجودات الكونية و تسطح فيها. و يقال: أن العوالم العلوية ثمانية عشر: العقل الكلي، و النفس الكلي، و الطلعة الكلية، و الجوهر الهبا، و الشكل الكلي، و الجسم الكلي، و العرش، و الكرسي، و السماوات السبع، و كرة النار، و كرة الهواء، و الشخص الأول، و الفيض الأكمل، و الرأس الرئيس في هذه العوالم هو العقل، و كل ما يصل إلى ما دونه فهو بواسطته، و إلى هذا المعنى أشار المولوى فى قوله: عقل اول راند بر عقل دوم ماهى از سر كنده كرده فى زدم [٥٢٣]. [صفحة ٢٢٨] يعنى أن قوس النزول يكون فيه الفيض من العالى إلى السافل و تكون بينهما علاقة و يكون فيه الروح قابلا للإستفاضة من العقل الفعال و كذلك من الروح إلى النفس بمقتضى التنزلات فى هذه العوالم الثمانية عشر و المنتهى فى قوس الصعود إلى العقل أيضا فلا تصل الموجودات جميعا إلى مرتبة العقل، قال مولى المتقين عليه السلام: «من فقد العقل فقد الحياة، و لا يقاس إلا بالأموات» [٥٢٤]. و قال أيضا: «إن الثواب على قدر العقل» [٥٢٥]. و الأخبار فى هذا الباب كثيرة فى أصول الكافى فى باب العقل و الجهل، و كلها تدل على أن العقل أشرف الموجودات، و المراد من العقل الكلي و العقل الأول وجود حقيقة صاحب مقام الخاتمية، و المراد من الروح الكلي وصيه، و هو خليفة الله، فكلما كان فى القابليات اختلاف، فكذاك فى مراتب العقل تفاوت. و يمكن أن يقال: أن الوجه العقلانى فى رأس العقل - كما ذكر فى الحديث مفصلا - هو وجه أمير المؤمنين عليه السلام. قال المولوى فى تفاوت العقول: اين تفاوت عقلها را نيك دان در مراتب از زمين تا آسمان هست عقلى همجو قرص آفتاب هست عقلى كمتراز زهره و شهاب عقل جزوى عقل را بدنام كرد كام دنيا مرد را ناكام كرد [٥٢٦]. [صفحة ٢٢٩] و هكذا اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون العقل رئيسا فى هذا البدن فى ارتباطات الأشياء المتضادة و علقه العوالم الفوقانية بالعوالم السفلانية. و الأعضاء الرئيسة هى الدماغ و القلب، و الأول محل لتجليات العقل، و الثانى محل لتجليات الروح، فكما يستفيض الروح من العقل، يستفيض القلب من الدماغ و يستخدمه بلحاظ تعلقات العقل بالدماغ. قال علماء التشريح: إن أول عنصر يتكون فى الجنين هو الدماغ و القلب، و قيل: غيرهما من الأعضاء؛ (و إن من شىء إلا عندنا خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم) [٥٢٧] و لعل المراد من التنزل فى الآية الشريفة هو تنزلات العقل، و المراد من القدر المعلوم هو الإستعداد و القابلية، فكلما كان محل القبول أكبر، كان ظهور الفيض الرحمانى فيه أكثر. ديدنه دل هست بين الاصبعين چون قلم دل دست كاتب اى حسين [٥٢٨]. و شعر المولوى إشارة إلى الحديث الذى مر ذكره: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن» [٥٢٩]. و قال المولوى أيضا: شد مناسب عضوها و ابدانها شد مناسب وصفها با جانها [٥٣٠]. [صفحة ٢٣٠]

اما جبهته الشريفة

فكان واسع الجبينين. و الجبين هو ما علا الحاجب مما قارب الصدغ إلى، منابت الشعر من الجهتين. قال الخليل: «الجبهة هى مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية». و قال الأصمعى: «هى موضع السجود» [٥٣١]. و تشبه الجبهة باعتبار بياضها و تلالؤها بالزهرة و المشتري و سهيل و كف الخضيب و ما شاكل، قال الشاعر: بر فلک حسن اگر چه زهره جبینى زهره برقص آید ار جبین بگشائی [٥٣٢]. و الزهرة مظهر الإسم الشريف «المصور»، و قيل: «إن من تصور بصورة من بنى آدم عليه السلام إنما كان بتأثير من هذا الكوكب، و هو رب النوع للإسم الشريف «المصور»، و أمير المؤمنين عليه السلام مظهر الأنوار، و سبب فى إظهار أشعة الكواكب، فكيف لا يكون جبينه المبارك واسعاً منورا مع أن نور الزهرة قبس من نور جبينه؟! و قال أهل القيافة: الجبين الواسع دليل سعة الرزق، و المحقق أن الرزق - أى رزق كان - يصل من الرزاق ذى القوة المتين إلى كل فرد من أفراد الموجودات من حيوانات و نباتات و جمادات حسب مقدار القابلية و مقتضى العالم الذى ينزل إليه بتوسط الوجود المبارك لأمر المؤمنين و سلطان الولاية، كما جاء فى الزيارة [صفحة ٢٣١] الجامعة [٥٣٣]، «بيمينه رزق الورى و ببقائه بقيت الدنيا»، و لا تفهم من الوساطة أن أمير المؤمنين رزاق بالإصالة فذلك غلط و شرك، لأن هذا الوصف خاص بالحضرة الأحديّة كما قال الصدوق عليه الرحمة فى اعتقاداته و منعه صراحة. ثم إن الأصلع و الأنزع

تكون جبهته أوسع وأكثر نورانية، و كان أمير المؤمنين كذلك. و الأتزع هو من لا يكون له شعر فى طرفى الجبهة إلى حد الناصية، و النزعتان - بالتحريك - البياض فى طرفى الناصية لا ينبت فيها الشعر، و إن كان الأتزع بمعنى بعده عليه السلام عن الشرك من الولادة إلى الممات، و النزع بمعنى «البعد»، و الأصلع من لا شعر له، و هذه الصفات من المحسنات الصورية و المعنوية، و فى الحديث: كان النورالمحمدى و النور العلوى يسطع من جبهة آدم عليه السلام كالشمس فى وسط السماء، ثم انتقل ساطعا لامعا فى جباه أجداده الكرام و آباءه الفخام واحدا بعد واحد، و جهة ظهور ذلك النور فى المحل المنظور أن ذلك المحل أشرف مواضع السجود، و حامله أشرف البشر فى عالم البشرية، فكان الأولى بذلك النور - و هو نور الأنوار و مخزن العلوم و معدن الأسرار لحضرة الرب الغفار - أن يظهر فى أشرف المواضع. كما روى فى المناقب: سأل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم جبرئيل عن عمره، فقال: لا أدرى، إلا أن نجما يخرج فى زاوية العرش كل ثلاثين عام مرة، و إنى رأيت ثلاثين ألف مرة - و فى رواية ستة آلاف مرة - فقال له النبى صلى الله عليه و اله و سلم: تريد أن ترى النجم؟ قال: نعم، فأمر عليا أن [صفحة ٢٣٢] يكشف عمامته، فلما كشفها رأى النجم ساطعا فى جبين أمير المؤمنين عليه السلام، «تظن نجما منيرا فوق غرته». و هذه من أعظم معجزاته عليه السلام، و لا يقول قائل: لماذا لا يرى الجميع ذلك النور و تلك النجمة دائما؟ فالغأر الأعمى لا يرى الشمس، و السيارات العظيمة أكبر من الأرض مرارا، إلا أنك تراها صغيرة أصغر من دائرة القدح، نعم ينبغي لجبرئيل أن يرى لأنه ذاعين جبرائيلية. و نعم ما قيل: و لا تظن خفاء النجم من صغر فالذنب فى ذاك محمول على البصر و فى المناقب حديث جليل يدخل السرور على قلوب الشيعة الصافية؛ قال: لما أرسل النبى صلى الله عليه و اله و سلم عليا إلى مدينة عمان فى قتال الجلندى بن كركرة و جرت بينهما حرب عظيمة و ضرب و جيع، دعا الجلندى بغلام يقال له «الكندى» و قال له: إن أنت خرجت إلى صاحب العمامة السوداء و البغلة الشهباء فتأخذه أسيرا أو تطرحه مجدلا عفيرا أزوجك ابنتى التى لم أنعم لأولاد الملوك بزواجها، فركب الكندى الفيل الأبيض، و كان مع الجلندى ثلاثون فيلا، و حمل بالأفيلة و العسكر على أمير المؤمنين عليه السلام، فلما نظر الإمام عليه السلام إليه نزل عن بغلته ثم كشف عن رأسه فأشرقت الفلاة طولا و عرضا، ثم ركب و دنا من الأفيلة و جعل يكلمها بكلام لا يفهمه الآدميون، و إذا بتسعة و عشرين فيلا قد دارت رؤوسها و حملت على عسكر المشركين و جعلت تضرب فيهم يمينا و شمالا حتى أوصلتهم إلى باب عمان، ثم رجعت و هى تتكلم بكلام يسمعه الناس: يا على! كلنا نعرف محمدا و تؤمن برب محمد إلا هذا الفيل الأبيض، فإنه لا يعرف محمدا و لا آل محمد، فزعق الإمام زعقته المعروفة عند الغضب المشهورة فارتعد الفيل و وقف، فضربه الإمام [صفحة ٢٣٣] بذى الفقار ضربة رمى رأسه عن بدنه، فوقع الفيل إلى الأرض كالجبل العظيم، و أخذ الكندى عن ظهره فأخبر جبرئيل النبى صلى الله عليه و اله و سلم فارتقى على السور فنادى: «أبالحسن هبه لى فهو أسيرك»، فأطلق على سبيل الكندى، فقال: يا أبالحسن! ما حملك على إطلاقى؟! قال: و يلك مد نظرك، فمد عينيه فكشف الله عن بصره فنظر النبى على سور المدينة و صحابته، فقال: من هذا يا أبالحسن؟ فقال: سيدنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: كم بيننا و بينه؟ قال: مسيرة أربعين يوما، فقال: يا أبالحسن إن ربكم رب عظيم و نبيكم نبى كريم، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، و قتل على الجلندى، و غرق فى البحر منهم خلقا كثيرا و قتل منهم كذلك، و أسلم الباقون و سلم الحصن إلى الكندى و زوجه بابنة الجلندى، و أقعد عندهم قوما من المسلمين يعلمونهم الفرائض [٥٣٤]. قال ابن أبى الحديد فى فتح مكة و غزوة عمان: فألقى إليك السلم من بعد ما عصى جلند و أعيبى تبع ثم قيصر يفهم من هذا الحديث أنه عليه السلام كان مكنم الأنوار الإلهية، و لكنه كان يظهرها حسب مقتضى المصلحة و الحكمة ليعلم الناس أنه يحتوى على هذه الصفات الحقّة، و إنما لا يظهرها دائما لأن المصالح تقتضى ذلك، و من تلك المصالح أنه لو كان يظهر هذه الأمور على الدوام لاعتقد الناس جميعا أو أغلبهم بألوهيته «و العياذ بالله»، و هذا المعنى ينافى اقتضاء حاله عليه السلام، و قد جعلهم الله سببا لهداية الخلق و سفنا للنجاة و ليس سببا للضلالة؛ و لنعم ما قال الشاعر: [صفحة ٢٣٤] گر شكار افكن من دام به صحرا افكند ماهيان را نتوان داشت به زنجير در آب [٥٣٥].

«و كان عليه الصلاة والسلام أزج الحواجب» [٥٣٦]. والحاجب نوعان: متصل و منفصل، و المتصل و فيه الشعر لا انفصال فيه، و المنفصل بالعكس، و الأول يسمى «أزج» و الثانى «أبلج». و الممدوح الأول كما قال أهل القيافة. و كان حاجب سلطان الأولياء كحاجب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم «أزج». و للأدباء و أهل الذوق من العرب و العجم استعمالات و تشبهات استعملوها فى الحاجب: منها: القوس، و الطاق، و قبة العشاق، و المحراب، و النون، و الصولجان، و الطغرا، و قاب قوسين، و ما شابه ذلك. قال صاحب رساله أنيس العشاق: أهل النظر يسمونه الهلال، لأن الأصابع تشير إليه فى سماء الحسن، و تورث رؤيته بهجة عظيمة، و تتطلع إليه النواظر فيبدو لها كما هو، و قد تحتاج إدراك حقيقته إلى إمعان النظر، لأنه ربما اختفى عن الأنظار تحت الشعر كما يخفى الهلال فى قطع الغيم السوداء، و نعم ما قال الشاعر: يك شب از زلف سیه گوشه ابرو بنما گرچه در ابر مه يك شبه توان دیدن [٥٣٧]. [صفحة ٢٣٥] و أفضل تشبيه فى التشبهات السابقة هى «الهلال» و «قاب قوسين» سيما فى حاجب أمير المؤمنين، حيث إن المشبه أقوى من المشبه به؛ لأن الهلال يكتسب حسنه الصورى منه، و لنعم ما قاله قطب الدين: أذاك هلال العيد أم قوس حاجب يصيب سويداء القلوب و لا يعدوا و من الواضح أن المحب قد يشبه كل عضو من أعضاء الحبيب بشيء ما حسب المناسبة، فيتعلق قلبه بذاك المحبوب المجازى و يتغافل عن الصراط المستقيم لولايه أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يحب محبوب الله و هو أمير المؤمنين فى عالم المجاز فهو (كسراب بقیعه يحسبه الظمان ماء) [٥٣٨] لا- يرتوى بشراب الحقيقة و لا ينال الفوز العظيم. و كان حاجب أمير المؤمنين عليه السلام «أزج» كحاجب الرسول صلى الله عليه و اله و سلم، بل كان مثله فى الصورة و الأوصاف و الخصائص الحميدة لا تفكيك بينهما فى التماثل و التشابه، بحيث صارت مثلا- يضرب بين الناس للإتحاد و الإتفاق و التطابق، فيقال كحاجبين، و منشأ التمثيل و التشابه يرجع فى الحقيقة لهذين النورين الطاهرين سلام الله عليهما، لتشابههما خلقا و خلقا و ظاهرا و باطنا و قولا و فعلا، و لا بد أن يكون ولى الله تابعا لأطوار نبيه، سالكا مسلكه المرضى، متحركا فى فلكه، مستفيدا من فيوضاته الحققة؛ فالقمر خليفة الشمس، و التفاوت بين ذينك النورين كالتفاوت بين الشمس و القمر بالبيان المذكور فى الخصيصة السابقة. تعالى الله زهى ذات مطهر كه آمد نفس او نفس پيمبر دو نهر فيض از يك قلمر جود دو شاخ رحمت از يك اصل مقصود [٥٣٩]. [صفحة ٢٣٦] و مما ذكر فى تأويل «قاب قوسين» و بطونه: أن القوسين هما قوس النبوة و قوس الولاية، المتقارنان المتقابلان فى الوجه، المتطابقان المتوافقان فى الحقيقة و فى عالم الملكوت؛ فالنبوة وجه الولاية، و الولاية تأكيد للصورة و الوجه، كما ورد فى غزوة أحد حيث جرح سيد الكائنات و تخضب وجهه المنور و فر المنافقون نحو المدينة و ثبت سلطان الولاية لوحده يدافع عن المولى و يذب عن الأذى، فنزل جبرئيل عليه السلام و قال: يا رسول الله! قل: «ناد عليا مظهر العجائب- تجده عوننا لك فى النوائب- كل هم و غم سينجلي- بولايتك يا على يا على يا على». و قال أهل التفسير الظاهري: أن قاب قوسين يقال لمقدار رمية سهمين، و فى الأخبار المعراجية: إن من عادة العرب إذا أرادوا الإعلان عن السلم و المودة بين قبيلتين، أخذ اثنان من رؤسائها قوسين و وضعا فى كبديهما سهمين، ثم يرميان يمينا و شمالا، فيتم الإعلان بذلك عن إنتهاء البغضاء و إقامة المحبة و الوتام بينهما. و ذكر وجه آخر فى معنى «قاب قوسين» و هو إرتباط وجود الحق بالصادر الأول و أول ما خلق من الوجود الإمكانى، و الرابطة اللازمة بين واجب الوجود و ممكن الوجود هى رابطة القرب المعنوى أو أدنى فناء ممكن الوجود فى إشراقات وجود حضرة واجب الوجود، و يدل عليه حديث «لى مع الله وقت لا- يسعنى فيه ملك مقرب و لا نبى مرسل» [٥٤٠]، و حديث: «لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل... الخ»، و حديث «إن لنا مع الله حالات نحن هو و هو نحن مع ذلك نحن نحن و هو هو». [صفحة ٢٣٧] نديده ديدة معمار عشق طاقى جفت جز ابروى تو كه جفت است و طاق در عالم [٥٤١]. هذا فى الكلام عن الحاجب المبارك لأمر المؤمنين، و الآن نتحدث عن عين الله الباصرة.

فكان أدعج العينين: أى إن سوادها لا يزيد عن بياضها، أو أن سوادها غاية فى السواد و بياضها غاية فى البياض. كما قيل فى معنى الحور العين، و هو غاية الحسن و الجمال فى العين، قال الشاعر: بما بطرفك من غنج و من دعج بما بثغرك من در و من برد و شبه الآخر سواد العين بالكهل كما هو الشائع فقال: و من أين للشمس المنيرة فى الضحى بمكحولة العينين فى طرفها فتر و الفتور فى العين هو الانكسار و الجذابية و الضعف، و هى العين الناعسة، و هى من المحسنات فى العين، و لا تكون كذلك إلا العين الواسعة التى يكون فيها دعج و حور، و فى الحديث: «كان عظيم العينين و أنجل العينين تميل إلى الشهلة». و النجل السعة فى العين، و السعة بالفتور لا أن تكون واسعة جاحظة- و هى صفة قبيحة عن العين-. و الشهلة العين «النجسية»، و هو لون فى الحدقة يضى على العين ملاحه؛ يقال «عينه شهلاء مثل النرجس»، و تسمى العين الشهلاء «عبرى»؛ و لذا شبهوا [صفحة ٢٣٨] العين بالنرجس دائما لهذه المناسبة، قال قطب الدين: أنرجسة هاتيك أم سيف مقله بسفكك دماء العاشقين لها حد و قال آخر: النرجس الغض عيناه وطرته بنفسج و جنى الورد خداه و تشبه العين بعدة اعتبارات بالصيد، و السيف، و السحر، و الريم، و اللوز، و غيرها. قال أبو الطيب المتنى: و أين التى للسحر فى لحظاتها سيوف ظباها من دمي أبدا حمر و قال الآخر: أمن بابل أم من لواظكك السحر أمن حانه أم من مرشفك الخمر و لنعم ما قاله الشاعر فى ضعف العين و مرضها: إن العيون التى فى طرفها مرض قتلنا ثم لم يحيين موتانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به و هن أضعف خلق الله أركاننا أجل؛ فإن جميع أعضاء الإنسان خلقت جميلة خلافة ذات ألوان رائعة مرغوبة و تشكلات محبوبة، سيما العين التى تعد مرصد مدينة النبوة الإنسانية، و إنما صارت العين فى الأعلى لتطلع على كل مكان و تخبر سلطان مملكة البدن عما يغشى رعاياه و ما يواجههم، و جعل لما سبع طبقات بعضها فوق بعض كقشر البصل، و جعل معين العين مالحا ليحفظ شحمة العين من الحرارة، و جعل فى الحدقة و هى بقدر العدسة من القوة و النور ما تشاهد به وجه السماء بعظمتها و تسع لها، و خلق لكل عين جفنان يحفظانها من المؤذيات و الحوادث كالغبار و الدخان، و جعل [صفحة ٢٣٩] الجفن التحتانى أصغر لتستقر فيه الحدقة و لا تجتمع فيه فضلات العين، و تحفظ الأهداب إذا هب عليها الريح. و البصر و الباصرة أشرف القوى الخمسة و أفضلها- و قيل السمع أشرف لكن القول بالشرفية العين أقوى- بل جهة الروحانية فى العين أكثر- بالحس- من الحواس الأربعة. و هى و إن كانت فى الظاهر من جنس تلك الأربعة، إلا- أنها فى الباطن تختلف و عالم الملك و الملكوت- هذا- تماما كالإنسان ذى الأفراد، فكلما كان موجودا هناك مناسبا للحال، فهو موجود فى الإنسان، و الإنسان أنموذج من العالم الكبير. و كل ما قلناه فى تشابه الحاجبين نقوله فى تشابه العينين أيضا، إلا أن احدهما فى اليسار و الأخرى فى اليمين و النور فىهما واحد. و مثل القوى الخمسة فى البدن مثل الأنبياء الخمسة فى عالم الإمكان، لأن وجود النبى بمثابة الدعامة لبقاء العالم و قوامه، فأحدهم بمنزلة القوة السامعة، و الآخر بمنزلة القوة الذائقة، و الآخر بمنزلة القوة الذائقة، و الآخر بمنزلة القوة اللامسة، و الآخر بمنزلة القوة الباصرة، و الهدف منهم جميعا خاتم النبیین صلى الله عليه و اله و سلم، و هو أشرفهم و أفضلهم، كما أن القوة الباصرة أشرف القوى الخمسة، قال الشيخ: آدم و نوح و خليل و موسى و عيسى أمده مجموع در ظلال محمد [٥٤٢]. و نورانيته متحدة مع نورانية قرينه أمير المؤمنين سلام الله عليه، و لا- تباين [صفحة ٢٤٠] بينهما إلا فى عالم الصورة و الوضع البشرى الذى يبدو للعين اثنتين و لكن نورهما واحد. و العين خارجة عن القوى الأربعة بلحاظ استغنائها عنها و احتياج الأربعة إليها، فهى تعمل حسب تشخيص مشاهدات المرسله إلى حاكمها و ملكها الذى يصدر إليها الأوامر. و بهذا البيان الإجمالى تبين إجمالا- معنى «أنا عين الله الناظرة»، و من المعلوم أن نورى الرسالة و الولاية متحدان كمال الإتحاد كاتحاد العينين، فهما اثنتين بلحاظ و واحد بلحاظ آخر، مثل اثنيية الشمس و القمر، ينتظم العالم بحرتهما، و تدبر الأمور المحسوسة بواسطتهما- كما مر شرحه- كذلك هما النبى و الولي، آيتان إلهيتان عظيمتان من جنس واحد، يجريان معا و عملهما واحد و فعلهما واحد و هو الرحمة، فإذا ما اقتضت المصلحة الإلهية أظهر الولي غضبه بأمر النبى، و غضبه عين الرحمة و ناشى عنها. قال المرحوم المجلسى فى شرح قوله عليه السلام «أنا عين الله الناظرة» [٥٤٣]: أى الشاهدة على عباده و الصادة لهم عن مخالفة الأوامر و النواهي الإلهية، و من الواضح أن إحاطته دون مرتبة الإلهية، لأنها ليست بالأصالة، و إنما يصله هذا الفيض من عالم غيب الغيوب و يبقى هو وجودا ممكنا مخلوقا فاز

بالرئاسة الكلية للعالم بسبب قابلية المحل، وقد وصله هذا الفوز من فيض الفياض المطلق. هنيئا لهم و لمحبيهم، و ويل لأعدائهم و مبغضهم، و جعلنا الله من ثلة الأولين، و لا جعلنا من الآخرين. [صفحة ٢٤١] و بالجملة؛ فإن جميع المحسنات المذكورة للعين كانت موجودة في عين الله الناظرة تلك، و قد جمع الله له جميع المحاسن التي أودعها متفرقة في عباده. ثم إن أهدابه كانت طويلة متصلة كثيفة، و أهل الذوق يشبهون الأهداب - غالباً - بالآلات الجارحة من قبيل السنان و الخنجر و السهام، قال الحكيم الفردوسى الطوسى: مژگانت همى گذر کند از جوشن مانند سنان گيو در جنگ پشن [٥٤٤]. و قال الخضرى: تشبيه کرده خضرى مژگان او به خنجر تشبيه تازه نيست اما بدل نشيند [٥٤٥]. وجه الشبه في هذه التشبيهات هو الشكل الصورى و التشكيلة الخاصة لشعر الأهداب و قدرتها على التصرف فى القلوب إذا كانت منتمية إلى العيون الجميلة الآسرة. و نعم ما قال الشاعر: عجبت من جفنه بالضعف منتصر على القلوب و يقوى و هو منكسر

اما انفه الشريف

و كان أنفه المبارك غاية في الحسن، لا بالطويل و لا بالقصير، و لا بالكبير و لا بالصغير، كمثل أنف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم «أقنى العرين»، و القنى أن يكون فى عظم الأنف احديداً فى وسطه. [صفحة ٢٤٢] و من حكمه الله العظيمة أن يكون وضع الأنف بهذه الصورة، و لو أردت الحديث عن بديع صنع هذا العضو لطال بنا المقام، و لكنى سأشير إليه إجمالاً لتعلم ماذا جعل لك الصانع الحكيم جلت قدرته فى كل عضو من أعضاء ك. فمن بدائع صنعه فى حسن تركيب الأنف أنه جعله دهنياً غير صلب لثلاً تتكسر العروق التى تتشرف فيه و لكن تنتفش فيها صور المحسوسات، و جعل مزاجه باراداً رطباً لثلاً يحترق بسبب الحرارة الناشئة من الحركات الفكرية، و جعل عليه غشائين: أحدهما رقيق ملاصق للأنف، و الآخر صلب و غليظ متصل بالجمجمة، و فيه ثقب كثيرة تخرج منها الرطوبات و الفضولات الدماغية، و فيه شعب رقيقة تصعد فى الشقوق الدقيقة فى أعلى الجمجمة، حيث يلتقى شقى الجمجمة؛ و يقسم أصل الدماغ إلى قسمين أحدهما أقل صلابة من الآخر، يفصل بينهما غشاء رقيق للحيولة دون أن يتأذى الجزء غير الصلب بالجزء الصلب، و تح الدماغ التحتانى غشاء غليظ و عظم مسطح مفروش مشبك متكون من الشرائيين التى تصدر من القلب و الكبد إلى الدماغ، و فى تلك الصفحة دم و روح لتأمين الغذاء الصاعد و تنضيجه و تبريده ليلائم مزاج الدماغ و يصير تدريجاً غذاءه، و لو لم يكن كذلك لفقد الدم صلاحيته للدماغ من جهة ارتفاع حرارته، و لتعطل الدماغ عن التأثير، لأن منشأ الحس و الحركة هو الدماغ، أما سائر الأعضاء فليس لها حس من ذاتها. و قد جعل الله الرؤوف أعصاباً كثيرة منتشرة فى سائر الأعضاء من جهة، و متصلة بالدماغ من جهة أخرى لنقل الإيعازات، فإذا انفصلت تلك الأعصاب عن أصل الدماغ ثقل الرأس و صار أكبر من المتعارف، و لذا خلق الله عصباً أبيض [صفحة ٢٤٣] شبيه الدماغ يسمى «النخاع» يخرج من الثقب الموجود أسفل الجمجمة و يخترق عظام الرقبة، ثم تتفرع منه الأعصاب إلى سائر الأعضاء. و الدماغ بمثابة الجسم، و النخاع بمثابة النهر الكبير، و سائر الأعصاب بمثابة الروافد و الأنهر الصغيرة المتشعبة منه، و الدماغ محل القوى الظاهرة و الباطنة، و القوى الخمسة الظاهرة المحسوسة هي: الباصرة و السامعة و الشامه و الذائقة و اللامسة، و الحواس الباطنة خمسة أيضاً: الاولى: الحس المشترك، و الثانية القوة المتخيلة، و الثالثة: الواهمة، و الرابعة: المفكرة، و الخامسة: الحافظة. و الحس المشترك فى مقدم الدماغ، و إنما سمي الحس المشترك لأنه ذو وجهين، داخل و خارج، أى أن كل ما يصل عن الحواس الظاهرة إنما ينتقل إليه أولاً ثم ينتقل إلى الحواس الباطنة، و كأن هذا هو الوجه الخارج؛ و كل ما يصل عن الحواس الباطنة ينتقل أولاً إليه و هو ينقله إلى الحواس الظاهرة كالجاسوس و الرسول؛ و هذا هو الوجه الداخل. و القوة المتخيلة هي التى تتحيل ما تدركه الحواس الظاهرة، فلو أنه رأى شخصاً فإنه سوف يرى فيما بعد صورته فى الخيال و ان كان ذلك الشخص غائباً، كما لو شاهد مدينة ثم انتقل إلى مكان آخر فإنه يستطيع أن يتصور تلك المدينة حتى شاء دون أن يشاهدها عياناً، و عمل القوة المتخيلة هو تصوير الصور المحسوسة و تشكيلها فى الحواس الظاهرة أو الصورة المدركة فى الذهن. و الفرق بين القوة المتخيلة و

القوة الواهمة أن المتخيلة تصور الصور المحسوسة، والقوة الواهمة تصور الصور المحسوسة وغير المحسوسة والمرئية وغير المرئية، سواء كان لها صور في الخارج أو لم يكن؛ وسموا هذه القوة بالشیطان، [صفحة ٢٤٤] ويمكن تسخير القوى جميعا إلا الواهمة فإنها كاذبة، كما أن الملائكة كلهم سجدوا لآدم عليه السلام إلا الشيطان فإنه لم يسخر ولم يسجد. والقوة الرابعة: هي المفكرة وهي خاضعة لسيطرة العقل، وعملها التركيز وقراءة ما ذخرته الحواس الظاهرة والباطنة في الحافظة. والحافظة هي القوة الخامسة: فمثلها مثل اللوح الذي تسجل فيه جميع المحسوسات الظاهرة والباطنة، كما لو شاهد أحد أحدا ثم افترقا والتقى بعد فترة وتعارفا، فهذا التعارف يتم بتوسط الصور المنطبعة لهما في الحافظة، فلما التقيا طبقت الحافظة الصور المنطبعة سابقا على الصورة المتلقاة حاليا واكتشفت أنها هي نفس تلك الصورة الأولى، فالحافظة كاللوح، والذاكرة كالقارئ، والخيال كالكاتب، والوهمة كالشيطان، والحس المشترك كالبوابة الذي تتحد فيه جميع الروافد، قال المولوي: پنج حسی هست جز این، پنج حس آن چو زر سرخ و اینها همچو مس حس ابدان قوت ظلمت می خورد حس جان از آفتاب می چرد [٥٤٦]. وتحل الواهمة محل العاقلة في الحيوانات، وبها تدرك الجزئيات. قال محيي الدين في فصوص الحكم: «الوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصور الإنسانية». وقيل في معنى الحديث الشريف «لكل شيء شيطان، وإن شيطاني أسلم» [صفحة ٢٤٥] على يد «أن المراد بالشیطان هو القوة الواهمة التي تأسر بيد العقل، والحال أنها لم تقهر ولم تسخر أبدا. وكذلك الأمر في الوجود المبارك لأئمة المؤمنين وسيد الأولياء المملوء عقلا صرفا من رأسه حتى قدميه، وصورة العالم حاضرة عنده بالحس والعيان، بل كلما في الأكوان منطبع في لوح حافظه نفسه النفيسة، بحيث إنه لو أراد لما خفي عليه شيء ولا كمن عنه فرد مما سوى الله، أما سائر الخلوقات فمعرضة للذهول والخطأ والنسيان والغفلة من حيث غلبة القوة الواهمة. ولا يشك محقق أن السهو والنسيان غير جائزين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والولي، خلافا للصدوق - طاب ثراه - الذي قال بسهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم واليه واليه وهو نزاع مهم ومعركة عظيمة بين أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين، وشد في هذه المسألة الشيخ الصدوق وتفرد بها من بين الإمامية. قال الشيخ البهائي عليه الرحمة: نسبة السهو إلى الشيخ الصدوق أفضل من نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وقال الشيخ الصدوق: وسأكتب رسالة في سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن وفقت لذلك. فقال المرحوم الشيخ البهائي: الحمد لله الذي لا يوفقه لتصنيف هذا الكتاب. وكذلك قال السيد المرتضى رحمه الله: إن الصدوق كذوب في هذه المسألة. وهذا الخبر من الآحاد، والعمل به عمل بالظن دون العلم واليقين، والإجماع قائم على عدم جواز نسبة السهو للأنبياء، ولو تعارض العقل والنقل في حكم من الأحكام قدم العقل وأول النقل إن أمكن التأويل، وإلا - فطرح. وفي الرواية الصحيحة التي رواها شيخ الطائفة عن زارة أنه قال: سألت [صفحة ٢٤٦] الإمام جعفر الصادق عليه السلام: هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله واليه واليه وسجدت السهو قط؟ فقال: لا [٥٤٧]، فإن فيها دلالة قوية على أن لا سهو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بد أن يقال بعدم جواز النسيان لأنه من صفات الجهل، والجهل ضد العقل، والعقل إمام الحقيقة، والقوة الواهمة الشيطانية مقهورة للغاية، فكيف يقال: إنه لا يعلم بما في عالم السفليين إلى العليين من المحسوسات والمعقولات، والحال أنهم رؤوها جميعا وعرفوها كما هي ونقشوها في لوح خاطرهم، والحفظ أحد العلام والآثار للعقل والنبوة والإمامة، وضده النسيان كما قيل، ولنعلم قال المولوي: چونکه عقلت نیست نسیان میر توست دشمن و باطل که تدبیر توست ضبط و درک و حافظی و یادداشت عقل آن باشد که عقل آن را فراشت و هم مر فرعون عالم سوز را عقل مر موسی جان افروز را [٥٤٨]. وعلى هذا التقرير لا ينبغي أن يقاس حال الأنبياء والأئمة من دونهم لأن قوتهم الواهمة في حكم القوة العاقلة الموسوية، وليست مثل القوة الواهمة الفرعونية عند سائر الخلق. [صفحة ٢٤٧] كار پاكان را قیاس از خود مگیر گرچه باشد در نوشتن شیر شیر [٥٤٩]. وقال أهل الحكمة: إن لوح النفس النبوية والعلوية بمنزلة المرأة الصافية في غاية الصفاء والجلاء التي ليس فيها شيء من الكدورات والرین، فإذا أراد الإمام أن يرى شيئا نظر إليه في لوحه وطبقه على الألواح الفلكية والأجسام السفلية الظاهرة في الأجرام الفلكية أيضا. وعالم الفوق محيط بما دونه ظاهر فيه كل شيء بعد العيان والنظر. وذهب أهل الحكمة إلى أن لكل فلک من الأفلاك نفسا ناطقة بمنزلة

المرأة المجلوة، و عبروا عنه بلسان أهل الشرع بأن للإمام عموداً من نور يقابله، فإذا أراد الإمام علم ما كان وما يكون اطلع عليه بقدرة الله و إذنه، و نظر إلى ذلك العمود فيكشف له ما يشاء. أو أن الله أعطاهم من القابلية ما جعلهم به مظهرًا لقدرته و جلاله فأعطاهم بذلك القدرة و الإحاطة بكل شيء، بحيث يرونه في محله و يحيطون به متى أرادوا، كما ورد في الأنوار النعمانية للسيد الجزائري طاب رمسه: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم على منبر البصرة إذ قال: أيها الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فيأني أعرف بها من طرق الأرض، فقام إليه رجل من وسط القوم فقال له: أين جبرئيل في هذه الساعة؟ فرمق بطرفه إلى السماء، ثم رمق بطرفه إلى الأرض، ثم رمق بطرفه إلى المشرق، ثم رمق بطرفه إلى المغرب، فلم يجد موضعاً، فالتفت إليه فقال له: يا ذا الشيخ أنت جبرئيل. [صفحة ٢٤٨] قال: فصفق طائراً من بين الناس، فضج عند ذلك الحاضرون و قالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً [٥٥٠]. و قيل: أن قوله تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) [٥٥١] المراد من الآفاق الحواس الخمسة الظاهرة، و المراد من الأنفس الحواس الخمسة الباطنة، فمن تجاوز في المعرفة من الظاهر إلى الباطن، و من المجاز إلى الحقيقة المدرجات الكلية المعنوية، و وصل إلى معرفة الله. ولي - أنا العبد الحقير - وجه في تأويل هذه الآية الشريفة، و هو أن المراد من الآيات إشارة إلى الآخرة، و هي حقيقة هذا العالم، يعني أن الآخرة المؤخرة في عالم الظهور عن هذا العالم مثل خاتم النبيين عليه الصلاة و السلام، فهو حقيقة النبوة في كل نبي، و جاء آخرهم لتتضح حقانية الحق لكل الخلق «عبارتنا شتى و حسنك واحد». و نختم الكلام هنا و نعود إلى بقية شمائله الكريمة لثلاث يطول بنا الحديث. [صفحة ٢٤٩]

في الشمائل الكريمة لصهر الرسول و زوج البنول

أما فمه الشريف

«كان عليه السلام عظيم الفم» أي ليس فمه بالصغير، بل كان في حد الاعتدال، و الفم العظيم ممدوح عند العرب، بل إن الفم الصغير مذموم و مهجو، قال الشاعر: «لحي الله أفواه الدبا من قبيلة» [٥٥٢]. ذم أفواههم لأنها صغيرة كأفواه الجراد. و في شمائل النبي صلى الله عليه و اله و سلم - كما أشرنا سابقاً -: «و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ضليح الفم» أي وسيع الفم. و الفم يتكون من مجموعة أعضاء، و لكل عضو من أعضائه اسم خاص به، منها الشفة، و منها الأسنان، و تسمى «الثغر»، و لأهل الذوق تشبيهات رائحة في هذا الباب، و الحمرة و اللطافة مستحسنه في الشفة، و لذا شبهت في الغالب بماء الحياة، و الياقوت، و العناب، و حوض الكوثر، و الروح، و الشهد، و العقيق، و الحلقة، و الحق، و السكر، و السكر المصفى، و البيغاء، و الروح الحلوة... و كذا شبهت الأسنان بالبرد، و الندى، و الدر، و اللؤلؤ، و الأقحوان، و الثريا، و غيرها. [صفحة ٢٥٠] و الأسنان الجيدة هي الأسنان الموصوفة بالشنب، و الشنب الرقة و الصفاء و البياض و اللمعان، قال الشاعر: بأبي أنت و فوك الأشنب كأنما در حليه الزرنب [٥٥٣]. و نعم ما قاله قطب الدين في وصف ريق المحبوب: اريقك أم ماء الحياة أم الطلا أم السلسيل العذب هذا أم الشهد و كذا قال المتنبي في المصراع التالي: «اريقك أم ماء الغمامة أم خمرة» و شبهوه كثيراً بالسلافة و الرضاب و العسل، و شبهوا الفم في حاله من حالاته بحرف «الميم»، قال الشاعر: لا تقولى لا فمكتوب على وجهك المشرق بالنور نعم بحروف خلقت من قدره ما جرى عنها قط بالقلم نونها الحاجب و العين بها طرفك الفتان ثم الميم فم و شبه آخر الثغر بحرف السين، و الفم بحرف الميم، فقال: حبيبي ثغره كالسين شكلا و كالميم المدور شكل فيه هما سم فيا عجباً حياتي إذا ما ذقت لا شك فيه و هذه التشبيهات نموذج من الفم المعجز لأمر المؤمنين، في البيان الذي ما سمع منه قط طيلة عمره الشريف كذبة و لا فحش، بل كان حلو اللسان فصيح البيان، عجز عن بيانه فصحاء عدنان و بلغاء قحطان، كما قال السيد الرضى عليه الرحمة: «كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها، و منشأ البلاغة [صفحة ٢٥١] و مولدها، و منه ظهر مكنونها، و

عنه أخذت قوانينها» [٥٥٤]. وقال عليه السلام روى له الفداء: «وإن لأمرء الكلام» [٥٥٥]. ويعجز البشر عن الإتيان مثل الخطب التي تفوه بها، مثل خطبة التوحيد والشقشقية والملاحم والغراء والقاصعة والافتخار والوسيلة والطالوتية والنخيلة وغيرها. قال البلاذري: «إن علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكتبهم» [٥٥٦]. وقد خطب خطبته المونقة الخالية من الألف - مع احتياج الكلمات التي فيها الألف غالباً - خطبها في المجلس ارتجالاً أولها «حمدت من عظمت منته، وسبغت نعمته، وسبقت رحمته، وتمت كلمه، ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته... الخ» [٥٥٧]. وارتجل خطبة خالية من النقطة وأولها: «الحمد لله أهل الحمد وأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع (الحمد) وأسراه، وأطهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه» [٥٥٨]. الخ ونهج البلاغة دليل على ما ذكرنا. ملاحظي است لب لعل آبدارش را كه در حديث نيابد چو در حديث آيد [٥٥٩]. الخلاصة: لا بد أن نتقل للحديث عن شيء آخر، لأن المرء مهما بالغ في [صفحة ٢٥٢] وصف كلام أمير المؤمنين عليه السلام المعجز، فكأنه قال للدر ما أغلاك، وللدر ما أبهاك، وللورد ما أزهرك، وللمسك ما أعطر كك، وليس في شيء من ذلك وصف جديد.

أما لحيته الشريفة

«و له لحيه قد زانت صدره» [٥٦٠] اللحية - كسدره - الشعر نازل على الذقن كما قال أهل اللغة، وقد يقال لحيه بضم اللام مثل حليه وحلى، وجمع اللحية لحي؛ واللحيان بفتح اللام العظان اللذان ينبت على بشرتهما الشعر ويلتقيان في الذقن والأسنان السفلى، وقد تكون هذه هي جهة تسمية اللحية من باب تسمية الحال باسم المحل، وهو شائع. و لحي على وزن فلس عظم الحنك، ومنه التلحي لإرسال طرف العمامة تحت الحنك «التحنك» الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وبالجملة؛ فإن المسلم عند أهل العقل أن زينة الرجل ووقاره باللحية، ولذا سميت بالمحاسن، ومحاسن المرأة المواضع الحسنه فيها التي أمر الله أن تسترها، ومنها شعر الظفيرة، ولكن محاسن الرجل زينته التي ينبغي أن تكشف. قال عليه السلام: «الشعر الحسن من كسوة الله عز وجل فأكرموه» [٥٦١]. و واضح أن فاقد هذا الحسن والزينة ناقص قبيح الوجه، كما يحصل التشويه والقبح في وجه بعض الخصيان لفقدانهم لهذه الزينة، ونقصانها في الوجه دليل على [صفحة ٢٥٣] نقصان الكمالات المعنوية. قال عليه السلام: «لا تجد في أربعين كوسج رجلا صالحا» [٥٦٢]. وفي الحديث: أن آدم سجد ودعا ربه «زدني وقارا»، فلما رفع رأسه من السجود نبتت في عارضيه اللحية» [٥٦٣]. وفي حديث آخر: لم يكن لآدم عليه السلام لحيه، لأن أول من نبتت له اللحية هو شيث عليه السلام، وأول من ابيضت لحيته إبراهيم عليه السلام، وقيل: إن سبب ذلك أن إسماعيل لما التحى صار يشبه أباه في محاسنه الصورية شبيها شديدا بنحو يصعب معه التميز بينهما، فافتضت الحكمة الإلهية عندئذ أن تبيض لحيه إبراهيم المنورة [٥٦٤]. ولا يوجد في الأخبار والآثار المرويه عن شمائل الأنبياء الماضين والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ما يدل على أن لحاهم كانت طويلة إلى ما يقتضيه التناسق مع القد وتقاسيم الوجه، وعدم طول اللحية يعنى الاعتدال والتناسق مع سائر الأعضاء. ولا شك أن اللحية الطويلة تؤدي إلى قبح الوجه وتدل على خفة العقل. وفي معاني الأخبار في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معنى «كث اللحية» «إن لحيته قصيرة كثيرة الشعر» [٥٦٥]. و وصف سلطان الولاية ب «أن لحيته زانت صدره» أي كانت محاذية لأوائل أضلاع صدره لا تزيد على قبضة، والقبضة قد تكون أطول قليلا من محاذات أضلاع الصدر أو تكون بمحاذاتها. وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه» عن الصادق عليه السلام قال: «من زاد من لحيته [صفحة ٢٥٤] عن قبضة فهو في النار» [٥٦٦] وابتداء القبضة حد الذقن، و روى المجلسي أن الزيادة عن القبضة حرام [٥٦٧]، وقد يكون النهي تنزيها لا - تحريما وهو إشارة إلى الكراهة الشديدة. وعلى أي حال، فكيف يمكن لمبين الأحكام المكروهة والمحرمه، ومحسن الحسن الذي صارت الزينة بوجوده مرغوبه ومحبوبه أن يتزى بزى الجمال، ويجعل بهاءه في أمر ثبتت كراهته وقبحه عقلا ونقلا وحسا، إضافة إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان من قرنه إلى قدمه اقتداء وتأسيا بصاحب مقام الخاتمية، ولحيته صلى الله عليه وآله وسلم كانت «قصيرة كثيرة الشعر». و روى عن محمد بن مسلم أنه قال: «رأيت أبا جعفر الباقر

عليه السلام يأخذ من لحيته فقال: دورها [٥٦٨]. و أيضا في كتاب من لا يحضره الفقيه: نظر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم إلى رجل طويل اللحية فقال: ما كان به هذا لو هيا من لحيته، فبلغ الرجل ذلك فهيا من لحيته بين اللحين، ثم دخل على آلنبي صلى الله عليه و اله و سلم فلما رآه قال: هكذا فافعلوا [٥٦٩]. و نعم ما قال الشاعر: فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته و المشهور بين العلماء حرمة حلق اللحية، و كذا الأخذ منها بحيث يكون كالحلق، و لا يحرم مطلق الأخذ منها، سواء كان بمقدار القبضة أو أقل من ذلك، [صفحة ٢٥٥] فياخذ منها ليدورها و يصلحها و يسويها لكي لا تكون طويلة من جهة، و قصيرة من جهة، و خفيفة في مكان، و كثة في مكان آخر، و ليس في هذا الأخذ ضرر بل فيه ثواب، بشرط أن يأخذ شاربه اقتداء بأئمة الدين، فلا يطيل شاربه أو يأخذ منه قليلا- و يخفف اللحية. قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: إن المجوس جزوا لحاهم و فروا شواربهم، و نحن نجز الشوارب و نعفى اللحي و هي الفطرة [٥٧٠]. و لا- يظن ذوو السلائق المنحرفة و الأذواق المعوجة أن ظاهر الخبر يدل على أن الأئمة عليه السلام كانوا يطلقون لحاهم و لا يجزونها، لأن اللحية الطويلة قبيحة طبعاً و عقلاً، و منهي عنها شرعاً، و الإتيان بالمكروه غير جائز في حقهم، فإطلاق اللحية يعنى عدم حلقها و تدويرها، و أما الإطلاق بمعنى إطالتها أكثر من قبضة فهو مستثنى و خارج بالدليل. و الشارب هو الشعر النابت فوق الشفة، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: لا يطولن أحدكم شاربه، فإن الشيطان يتخذة مجنا يستتر به [٥٧١]. و أخذ الشارب يذهب الغم و الوسواس. و في الحديث أن الصادق عليه السلام كان يأخذ من شاربه حتى يبلغ أصول الشعر [٥٧٢]. و في الحديث من أخذ من أظفاره و شاربه كل جمعة و قال حين يأخذه «بسم الله و بالله و على سنة رسول الله، اللهم صل على محمد و آل محمد» لا يسقط من قلامه [صفحة ٢٥٦] و لا- جزاة إلا- كتب الله عز و جل له بها عتق نسمة من ولد إسماعيل عليه السلام... [٥٧٣]. و قال: من لا يأخذ شاربه فليس منا [٥٧٤]. و في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: كان قوم يحلقون لحاهم و يفتلون شواربهم فمسخهم الله. و اعلم أن لحية أمير المؤمنين المباركة قد ابيضت في أواخر عمره الشريف و لم يختضب، فسئل عن ذلك فقال: انتظر ابن ملجم المرادى يخضبها بدم رأسى [٥٧٥]، و سئل مرة أخرى فقال: لا أختضب حزنا على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [٥٧٦]. و لم يكن في أئمة الهدى إمام ابيضت لحيته إلا الصادق عليها السلام، فإنه شابت لحيته كلها، و لذا لقب بشيخ الأئمة، و كأن أطولهم عمرا و لم يختضب. و كان في لحية رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم المباركة عشر شعرة بيضاء، و كان يقول: «شيبتنى هود و الواقعة» [٥٧٧]، لما فى آياتها من ذكر العذاب. و فى كتاب جامع الأخبار المنسوب للصدوق عليه الرحمة: إن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال: «إن الله يقول: الشيبى نورى، و أنا أستحي أن أحرق نورى بنارى» [٥٧٨]. [صفحة ٢٥٧] و فى كتاب من لا- يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: الشيب فى مقدم الرأس يمن، و فى العارضين سخاء، و فى الذوائب شجاعة، و فى القفا شؤم [٥٧٩]. و الشيب ابيضاض الشعر، قال تعالى: (و اشتعل الرأس شيبا) [٥٨٠]. و روى الصدوق طاب ثراه فى عيون أخبار الرضا عليه السلام- بحذف الإسناد- عن إبراهيم بن محمد الحسنى، قال: بعث المأمون إلى أبى الحسن الرضا عليه السلام جارية، فلما أدخلت إليه اشمأزت من الشيب، فلما رأى كراهيتها ردها إلى المأمون و كتب إليه بهذه اللآيات شعرا: فقد ولى الشباب إلى مدها فلست أرى مواضعه تؤب سأكبيه و أنذبه طويلا و أدعوه إلى عسى يجيب و هيهات الذى قد فات منه تمنينى به النفس الكذوب [٥٨١]. و يستفاد من هذا الحديث أن لحية الرضا عليه السلام المباركة كانت بيضاء كلالا- أو بعضا حينما كان عليه السلام فى خراسان. و نعم ما قال الشاعر: و رأين الغنيات شيبى فأعرضن و قلن السواد خير لباس و اعلم أن ذى اللحية البيضاء و ذى الشيب غالبا ما يكون قد وصل إلى سن كمل فيه عقله، و نضجت تجاربه، و تكاملت معرفته، و تحدرت معارفه الحقة، و آدابه العبودية، لضعف قواه الشهوية و الغضبية، و من كان كذلك كان قريبا من نور الهداية الإلهية و لعل هذا هو المراد من «الشيب نورى»، و لكن هذا لا يعنى أن [صفحة ٢٥٨] يكون ذو الشيب محترما. عند الله. مطلقا، فلربما كان فى الشيوخ ضالين مضلين اخبث من الشباب المتمردين. موى سفيد خود من از اين رو سیه کنم تا باز نوجوان شده از سر گنه کنم [٥٨٢]. و قال الآخر: اى كه كردى به هرزه موى سفيد يك به يك مى كنى ز بهر نمود [٥٨٣]. كما أن المستحسن هو كبر العقل لا اكبر السن، و ما أقل حياء ذى الشيب العجوز

الذي يستحي الله أن يعذبه وهو لا يستحي من الله ويعصيه، كما ورد في الحديث أن الله ينادي مثل هذا الشيخ في كل صباح ومساء: «يا عبدى كبير سنك، ودق عظمك، ورق جلدك، وقرب أجلك، وحان قدومك على، وتعصيني وأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك بالنار [٥٨٤]» [٥٨٥]. [صفحة ٢٦٠]..... واعلم؛ أن بعض أئمة الهدى كانوا يخضبون محاسنهم ويرغبون رغبة شديدة في هذه السنة السنية، وكانوا يخضبون بالوسمة أو الكتم أو الحناء. وفي الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم:.... درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله عز وجل، وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر،- ويجلو الغشاء من البصر- ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالغين، ويقل وسوسة الشيطان، وفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة، وطيب، ويستحي منه منكر وكبير، وهو براءة له في القبر [٥٨٦]. وقال: اخضبوا الشيب وقيل: الخضاب شباب ثان. وفي الحديث: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فنظر إلى الشيب في لحيته فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: نور، ثم قال: من شاب شيبه في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة». [صفحة ٢٦١] قال: فخضب الرجل بالحناء، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم فلما رأى الخضاب، قال: نور وإسلام، فخضب الرجل بالسواد، فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم: نور وإسلام وإيمان...» [٥٨٧]. والمستفاد من أغلب أحاديث أهل البيت عليه السلام أن خضاب اليد مكروه للرجال [٥٨٨] وجائز للنساء بل فيه استحباب، وأن خضاب الرأس واللحية أعم من الخضاب بالحناء والوسمة. ودخل رجل على خامس أصحاب الكساء في قصر بنى مقاتل، فقال: هل تخضب؟ قال: نعم اختضبت، ونحن بنو هاشم يسرع الشيب إلينا [٥٨٩]. وفي الحديث: قتل الحسين صلوات الله عليه وهو مختضب بالوسمة [٥٩٠]. وبغض النظر عما مر فإن الخضاب يجعل الرجل كالشباب، فيجدد له أملا في الحياة والبقاء، فيصل له من هذا الأمل انبساط و سرور و طيب خاطر فتنمو الطبيعة نوعا ما. ونكتفى بهذا القدر من الكلام عن الخضاب والشعر في هذه الخبيصة، و تنتقل للحديث عن وصف رقبته الشريفة عليه السلام. [صفحة ٢٦٢]

في بيان بقية شمائل صهر الرسول وزوج البتول

أما عنقه

و كان عنقه عليه السلام كإبريق فضة، وهو أرقب [٥٩١]: الرقبة والعنق والجيد و واحد، والجيد الأجد الطويل في اعتدال و حسن، وكذا كان عنقه أمير المؤمنين عليه السلام غاية في الحسن والجمال. وفي معاني الأخبار في وصف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: كأن عنقه جيد دمية [٥٩٢]، والدمية التمثال الجميل الذي يصنعه النقاش بدقه و اهتمام، و تزين به القصور والبيوت، قال الشاعر: أو دمية صور محرابها أو درة سيقت إلى تاجر [٥٩٣]. قال صاحب المجمع: «الدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم: صنم يتخذ من العاج، أو صورة يتنوق في صنعتها و يبالغ في تحسينها» [٥٩٤]. [صفحة ٢٦٣] وهو استعمال شائع عند العامة إذا أراد وصف وجهه و بالغوا في بيان حسنه قالوا: «كأنه دمية». والصفات المرغوبة في العنق صفتان: الإمتداد والبياض، وكلاهما كان في أمير المؤمنين عليه السلام. والرقبة الطويلة تشبه برقبة الطي، قال مجنون العامري وكان وقع في شركه ظبية فأطلقها وقال: ايا شبه ليلي لا تروعي فإنني لك اليوم من وحشية لصديق أقول وقد أطلقتها من وثاقها فأنت ليلي ما حيت طليق فعينك عيناها و جيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق [٥٩٥]. فلما انطلق الطي يجري قال: إذهبى في كلاءة الرحمن أنت منى في ذمة و أمان لا- تخافى من أن تهاجى بسوء ما تغنى الحمام في الأغصان و قال امرئ القيس: و جيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته و لا بمعطل [٥٩٦]. و جمال عنقه عليه السلام جمال صوري و معنوي، و من محسناته المعنوية قوته و غلبته و ارتفاعه على الأعناق، و لو لا ذاك لما لوى أعناق الكفار و ذوى الأباطيل، و لما أذل رقاب الجابرة و المتكبرين، و لما أذعنوا إليه و أقروا بالمسكنة لديه، و لما أمكن تشييد أركان الدين القويم و الهداية إلى الصراط المستقيم، و لما ارتفعت كلمة التوحيد. [صفحة ٢٦٤] گر وجود على نبود نبود آسمان و زمين و

ليل و نهار [٥٩٧].

اما منكبه الشريف

«فكان عليه السلام عظيم المنكبين و عظيم المشاشين» [٥٩٨] و هو دليل قوة الشجاعه؛ «و منكب الشخص مجتمع رأس العضد و الكتف، و المنكبان هما اليمين و الشمال»، و كذا كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. قال في «المجمع» في وصف النبي صلى الله عليه و اله و سلم: «عظيم مشاش المنكبين؛ و المشاش رؤوس العظام اللينه التي يمكن مضغها، كالمرفقين و الكتفين و الركبتين» [٥٩٩]. و أى صفة أفضل للبدن من تلك التي تجعله مقتدرا قوى الأعضاء، سيما إذا كانت فيمن تقوم على ساعده إدارة الأمور الدينيه و ترتيب الأحوال الدينويه، بل تتوقف ثمرات النبوة و الحصول على فوائدها و هو عضد الولاية، و قد كانت الحميه الجاهليه الملعونه تمنعهم عن اتباع النبي صلى الله عليه و اله و سلم و الدخول في الإسلام، فضلا عن التكبر و العجب الذي تربوا عليه في زمن الفترة.

كلام في ذم التكبر و المتكبرين و مدح التواضع

جرنا الحديث إلى ذكر التكبر، فلا بأس بالكلام قليلا عن ذم التكبر و المتكبرين و مدح التواضع، فقد يكون في الكلام تنبيها للغافل و إرشادا للجاهل. [صفحة ٢٦٥] أعلم؛ إن الرعونه في العرب كانت سائده، قال في مجموعه و رام: «.. أمرت العرب الذين يتكبرون على الله و رسوله بالإيمان و بالصلاة جميعا، و قيل للصلاة «عماد الدين»، و في الصلاة أسرار لأجلها كانت عمادا، و من جمله ما فيها من التواضع بالمثول قائما و بالركوع و السجود، و قد كانت العرب قديما يأنفون من الإنحناء، و كان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لأخذه، و ينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه، فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة و الصغار أمروا به لتتكسر بذلك خيالهم و يزول كبرهم و يستقر التواضع في قلوبهم، و به أمر سائر الخلق، فإن الركوع و السجود و المثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع..» [٦٠٠]. و الطريق الأفضل لتربيته العبد و تأديبه هو التواضع. و الكبر غالبا ما ينتهي إلى الكفر، و ما أبعد الإنسان عن الكبر، و ما أقبه إذا إدعاه و هو المسكين الحقيق الذي خرج بادئ الأمر من مخرج البول، و دخل في مخرج البول، و طوى النشئه في الظلمات الثلاث، و هو في غاية الضعف و العجز، لا يدفع عن نفسه نملة تدخل أذنه، و لا شوكة تخترق رجله، تنقل من الماء المهين و النطفة الأمشاج إلى العلقه و المضغه، ثم رقى من ذلك المقام فتغذى بدم الحيض، و حبس في مشيمه الرحم، و هو يحمل في أعضائه الصوريه القذر من رأسه حتى قدميه، ففي أنفه المخاط، و في أذنه الوسخ، و تحت الجلد الدم، و في الأمعاء القاذورات، و في المثانة البول، و قذارت الإنسان في حد لو أنه لم ينظف نفسه في اليوم مرة على الأقل لما استطاع أحد معاشرته و تنفر عنه أصدقائه و أقرب الناس [صفحة ٢٦٦] إليه، هذا كله في حال حيالته و طراوته، فكيف به إذا صار ميتة تنته [٦٠١] و مع كل ذلك ينتفخ بنخوة الكبر و يتعالى بالعجب؟! و الكبر يسوق صاحبه عاقبه إلى الهلاك كما أوصل الشيطان الى الهلاك الأبدى. و هذه الصفة الملعونه كانت في العرب أكثر منها في العجم، و كانت في العجم الكسرويه أكثر من غيرهم، و كان الكسرويون يسمون أنفسهم «الأحرار»، و يسمون سائر الخلق «عبيد». و كان في العرب الكثير ممن عرف بالكبر. قيل: أتى وائل بن حجر النبي صلى الله عليه و اله و سلم فأقطعته أرضا، و قال لمعاوية: أعرض عن هذا الأرض عليه و اكتبها له، فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة و مشى خلف ناقته فأحرقه حر الشمس، فقال له: أردفتي خلفك على ناقتك، قال: لست من أردفك الملوكة، قال: فأعطني نعليك. قال: ما بخل يميني يابن أبي سفيان، [صفحة ٢٦٧] و لكن أكره أن يبلغ أقيال اليمن أنك لبست نعلي، و لكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا [٦٠٢]. و روى أيضا: أن عبدالله بن زياد خطب في البصرة، فقيل له: أحسنت كثر الله فينا مثلك، فقال الأحمق: لقد كلفتم الله شططا. و قيل لرجل من بنى عبدالدار: يا فلان أما تأتي الخليفة؟ قال: ما بي كبر يميني، إلا أنه أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي [٦٠٣]، و أمثال هؤلاء كثير، بل كان العرب كذلك في الغالب. سبحان الله؟! كيف يدعى هذه الدعاوى الباطلة من تنتفر الوحوش الكاسرة من جيفته و تنته إذا مات،

فتأبى الأكل من جثته لقدارته. أين الأكاسرة الجبابرة الأولى كنزوا الكنوز فما بقين و ما بقوا و روى في حالات جبله بن الأيهم من ملوك غسان: إنه تكبر و لم يصبر على لطمه، فاختار النصرانية و عدل عن الإسلام، و اختار الشقاء الأبدى على السعادة الأبدية، كما قال الشاعر: تنصرت الأشراف من أجل لطمه و ما كان فيها لو تجافيت من ضرر تداخلى فيها لجاج و نخوة فكنت كمن باع السلامة بالغرر [٦٠٤]. [صفحة ٢٦٨] و تفصيل قصته: إن جبله بن الأيهم آخر ملوك بنى جفنه و فد على عمر بن الخطاب فى خمسائه فارس من عك و جفنه، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشى المنسوج بالذهب و الفضة، و لبس يومئذ جبله تاجه و فيه قرط مارية، و هى جدته مارية بنت طالم بن عمرو، و كان فى القرط جوهرتان نفيستان لا يوجد مثلهما فى خزائن ملوك الأرض، حجم الواحدة منها كبيض الحمام، فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد إلا خرج ينظر إليه، حتى النساء و الصبيان، و فرح المسلمون بقدومه و إسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب، فبينما هو يطوف فى البيت إذ وطى على إزاره رجل من بنى فزاره فحله، فالتفت إليه جبله مغضبا فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه المزارى عمر بن الخطاب فبعث إليه، فقال: ما دعاك يا جبله إلى أن لطمت أخاك هذا الفزارى فهشمت أنفه؟ فقال: إنه وطى إزارى فحله، و لو لا حرمة هذا البيت لأخذت الذى فيه عيناه. فقال له عمر: أما أنت فقد أقررت، إما أن ترضيه و إلا أخذته منك. قال: أتقيده منى و أنا ملك و هو سوفة؟ قال: يا جبله إنه قد جمعك و إياه الإسلام، فما تفضله بشيء إلا بالعافية. قال: رجوت أن أكون فى الإسلام أعز منى فى الجاهلية، فإذا أتتصر. قال عمر: إذا تنصرت ضربت عنقك. [صفحة ٢٦٩] و اجتمع و فد فزاره و وفد جبله حتى كادت تكون فتنة، فقال جبله: أنظرنى إلى غد أنظر فى أمرى. قال عمر: ذلك إليك. فلما جنح الليل خرج فى قومه من عك و جفنه فتنصر و قدم على هرقل، فأعظم قدومه و سر به و أقطع الأموال و الرباع... إلى آخر الحكاية [٦٠٥]. قال أبو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان فى قصيدته البائية مشيرا إلى هذه القضية: تحملت خوف العار أعظم خطئه و أملت نصرا كان غير قريب و للعارخلى رب غسان ربه و فارق دين الله غير مصيب و المراد من «رب غمسان» جبله بن الأيهم و كان ذا جلال و وقار. روى المؤرخون: فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا إلى هرقل يدعو إلى الإسلام أجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، و قال عمر للرسول: إذا وصلت هناك إلق جبله [٦٠٦]، فذهب الرسول إلى باب جبله، فإذا عليه من القهارمة و الحجاب و البهجة و كثرة الجمع مثل ما على باب هرقل، قال الرسول: فلم أزل أتلف فى الإذن حتى أذن لى فدخلت عليه... فإذا هو على سرير من ذهب، أربع قوائمه أسد من ذهب، و عليه ثياب صفر، و على رأسه تاج فيه قرط مارية، فلما رآنى رحب بى و أكرمنى و أمرنى بالجلوس على الكرسي، فاستعفيت لمكان [صفحة ٢٧٠] الذهب، فضحك و قال: إذا طهر قلبك لا تبالى ما لبست و على ما جلست. فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم نهى عن ذلك، ثم أشار إلى خادم فما كان أسرع من أن جاء و معه و صائف يحملن الموائد و الأطعمة فوضعت، ثم أتوا بمائدة من ذهب عليها صحائف الفضة، و أتوا بطبق من خيزران و بآنية الزجاج، فأكلنا و رفعنا أيدينا عن الطعام، فأتى الخادم بطست و كوز من ذهب فشرب به خمسة، ثم وضعت بين يديه كراسى غيره فجلست عليها جوار مثل الدمى، و جئت جارية فى يمينها جام ذهبى، و فى شمالها جام فضى، و على رأسهما حمام أبيض مزخرف، فوضعت الجامين، فإذا فى الذهبى ماء ورد، و فى الفضى سحيق المسك، ثم نفر الحمام فوق فى ذلك مرة و فى هذا اخرى، ثم طار بما ألق بجناحيه من ماء الورد و المسك حتى وقع على تاجه فانتفض... و القصة طويلة فى كتب التاريخ. و كان حسان بن ثابت قد قال فيه و فى تنصره شعرا، فسأل جبله الرسول عن حسان فقال: قد عمى و هو فى شدة هذه الأيام، فأمر له بخمسائة دينار هرقلية و خمسة أثواب و جبته كان يلبسها [٦٠٧]. قال الرسول: فلما قدم على عمر أخبرته خبر جبله، ثم ذكرت له الهدية التى أهداها إلى حسان بن ثابت، فبعث إليه و قد كف بصره فأتى به وقائد يقوده، فلما دخل قال: إنى لأجد ريح آل جفنه عندك، فقال عمر: نعم، قد نزع الله تبارك و تعالى منه على رغم أنفه و أتاك بمعوثة. [صفحة ٢٧١] قال الرسول لعمر: إنى طمعت فى جبله و دعوته إلى الإسلام لما سمعته يذكر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و يقول «صلى الله عليه وسلم»، فقلت له: ويحك يا جبله ألا تسلم و قد عرفمت الإسلام و فضله؟ قال: أبعد ما كان منى؟ قلت: نعم قد فعل رجل من بنى فزاره أكثر مما فعلت ارتد عن الإسلام و ضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع إلى الإسلام و

قبل ذلك منه و خلفته بالمدينة مسلماً، قال: ذرني من هذا إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته، و يوليئني الأمر من بعده رجعت إلى الإسلام، و إني ضمنت له التزويج و لم أضمن له الإمرة، فقال عمر: هلا ضمنت له الإمرة؟! فإذا أقاد الله به الإسلام قضى عليه بحكمه عز و جل. قال: ثم جهزني عمر إلى قيصر و أمرني أن أضمن لجلبة ما اشترط به، فلما قدم القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته، فعلمت أن الشقاء غلب عليه [٦٠٨] ... و كان جلبة من حيث الجمال و الغنى أبر من النعمان كما قال حسان مخاطباً جلبة «و الله لشمالك أمدى من يمينه [٦٠٩]، و لقفاك أحسن من وجهه، و أمك خير من أبيه. إجمالاً: إن من أمثال هؤلاء ممن بلغ بهم العجب إلى الإرتداد و الشقاء السرمدي مع إيقانهم بالسعادة الأبدية و معرفتهم بحقيقة الإسلام و تمسكهم بالعصية و الحمية الجاهلية الملعونة، بحيث يدفنون بناتهم أحياء لمجرد أن امرأة من [صفحة ٢٧٢] بنى تميم اختارت السابى على زوجها [٦١٠]، ثم يأتيهم من يأمرهم بأن لا يعضلوا أمهاتهم إذا أردن الزواج!! فكم عليه أن يتحمل و يكابد و يهيا من الأسباب في سبيل تنفيذ أحكام الله؟! و الظاهر أن أقوى تلك الأسباب هي قوة ساعد سيف الله المسلول، و لو لا- تكن هذه القوة لما كانت تلك الإستقامة، و ليس لهذه الآراء المنحرفة و الأنانيات إلا التواضع و حسن الخلق الذي امتاز به خاتم النبيين صلى الله عليه و اله و سلم، حتى صار مظهراً للرحمة الإلهية و القهر و الغلبة التي امتاز به أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان مظهراً للقدرة الإلهية، و هذا المعجون المركب من القوى كان علاجاً و دواءً لحالاتهم المستعصية، مع مالهم من النخوة و الكبر و الإيذاء عن قبول الإسلام و التمرد على قبول التريية و استقبال السعادة الأخروية. و قد قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم في ذم الرعونة و التكبر: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر» [٦١١]. و لو لم يكن لهذه الصفة من ذم سوى هذا الحديث لكفى. قال الأحنف: «ما تكبر أحد إلا من ذلّه يجدها في نفسه» [٦١٢]. و قيل أيضاً: لا يتكبر إلا كل وضيع دنى؛ لأنه يستر ضيعته و ذلته و حساسة قدره بالكبر بزعمه، و لا يتواضع إلا كل رفيع، لأنه مستغن عن الكبر غير محتاج إليه. [صفحة ٢٧٣] و كان جذيمة الأبرش [٦١٣] غاية في الكبر؛ يقال إنه كان لا ينادم أحداً لتكبره و لا يرى له نديماً سوى كسرى، و يقول: إنما ينادمني الفرقدان [٦١٤] و كان ابن عوانة من أقبح الناس كبراً؛ روى أنه قال لغلامه: أسقني ماء. فقال نعم. فقال: إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا، اصفعوه فصفع، و دعا أكاراً فكلمه، فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذاراً لمخاطبته [٦١٥]. و المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم و بنو أمية، و من العرب بنو جعفر بن كلاب و بنو زرارة بن عدى [٦١٦]. و المشهورون بالكبر و العجب حتى ضرب بهم المثل: سعد بن زرارة، و ابن السماك الأسدى، و عبدالله بن زياد التميمي. أما عبدالله بن زياد فقد مر ذكره، و أما سعد فقيل: إنه كان يمشى يوماً في زقاق، فسألته امرأة: يا عبدالله كيف الطريق إلى مكان كذا؟ فقال لها: يا هنتاه! أمثلي يكون من عبيد الله!!! و أما ابن السماك فالحديث عنه ذو شجون يوجب التطويل. و لكني وجدت من بين المتكبرين أحقماً ذكره المؤرخون و هو في غاية الغرابة: قيل إن رجلاً من عرب الجاهلية- لا بحضرتي الآن اسمه- امتنع عن الغذاء استنكافاً عن الغوط و التيء، لأنه يرى نفسه أكبر من ذلك، فأخذته الأنفة حتى [صفحة ٢٧٤] ضعف تدريجياً و بادت قواه، و كان جالساً ذات يوم في مكان لا يعهد أن يرى فيه ذئب، ففوجئ بذئب يهجم عليه فعجز عن الدفاع لضعفه، فافترسه الذئب من دبره فأخذ يخاطبه و يقول: يا ذئب إنك لتستمد بسرم كريم. يا للعجب من إنسان يعجز عن دفع شر حيوان أذل و أخس من الكلب، و يتظاهر بالكبر و العجب و هو في تلك الحالة!! و إذا أردنا ذكر حالات المتكبرين من العرب لطال بنا المقام و خرجنا عن موضوع الكتاب، لذا سنكتفي بهذا القدر. و صفة الكبر تمحق مراتب الإنسانية و الشرف، و عكسه التواضع يرسخها و يثبتها. قيل: الرجال ثلاثة: سابق و لاحق و لاحق؛ و الأول من سبق الآخرين في الفضل، و الثاني من مشى في درجات الشرف لا حقا بآبائه، و الثالث من محق شرف آباءه. و في المثل «ليس للمختال في حسن الثناء نصيب» [٦١٧] حيث لا يثنى عليه أحد من الخلق، و ليس له نصيب عند الخالق، فهو محروم في الدنيا و الآخرة و (ذلك هو الخسران المبين) [٦١٨]. و معلوم أن الإنسان كلما تفكر و تدبر و نظر في المعارف الدينية و الصنائع الإلهية ازداد كمالاً في المعرفة و اليقين و أعرض عن الصفات الرذيلة، و مال إلى الملكات الحسنة مثل التواضع و الترابية، و اتجه نحو أسباب التقرب و الطاعة و ابتعد عن موجبات البعد عن الله. [صفحة ٢٧٥] أنظر إلى من خلق الله العرش بعظمته لأجله بمستوى من التواضع بحيث يعلف

ناقته بيده و يحلب شاته و يخصف نعله، و كذا هو حال وصيه حتى سمي «أبو تراب» سار في الناس بسيرة لا تميزه عن أحدهم، و كان أحسن الناس لباسا، و هو أفضل الخلق كافة خلقا و خلقا، مادة و طبيعة، علما و معرفة، رحمة و محبة، عبادة و رياضة، نورا و حكمة، سياسة و رياضية، نطقا و مهابة، صباحة و فصاحة، شوكة و شجاعة، زهدا و عفة، و هو- روي فداه- الذي انطوى فيه العالم الأكبر بأتم و أكمل صورته و هو، (الذي خلق من الماء بشرا و جعله نسبا و صهرا و كان ربك قديرا) [٦١٩]. و مع كل ما اتاه الله تجده يتوجه إلى الله بإظهار العجز و الحاجة و الفاقة و المسكنة و العبودية و الإنكسار في حضرة ذي الجلال، حتى لكأنه- العياذ بالله- قد قصر في عبادته أو بدر منه ذنب يقول عليه السلام في مناجاته: «إلهي! إرض عني فإن لم ترض عني فاعف عني، فقد يعفو السيد عن عبده و هو غير راض [٦٢٠]؛ إلهي ألتنار ربنتي أمي، فليتها لم تربني، أم للشقاء ولدنتي، فليتها لم تلدني» [٦٢١] و الحال أنه لم يصدر منه ترك الأولى فضلا عن المعصية، و لكنه مقام معرفته بعظمة الله بدرجة من الكمال يرى فيها الله أمامه يراقب خضوعه، و من شدة تواضعه لله لا يرى نفسه، و يستوحش عن أي ذكر سوى ذكر الله، كما قال ضرار في وصفه: «كان غزير الدمعة، كثير الفكرة، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يستأنس بالليل و ظلمته، [صفحة ٢٧٦] و هو يقلب كفه و يخاطب نفسه... الخ» [٦٢٢]. و قال عليه السلام: «الوحشة من الناس على قدر المعرفة بهم» [٦٢٣]. و مع كل هذا الإعتزال عن الغاس تجده في مقام الإرشاد و الهداية ساعيا مجاهدا، ضرب بالسيف لإقامة قواعد الإسلام و تشييد أساسه، حتى سمي «قتال العرب»، و ضرب خياشيم جبابرة العرب بسيفه، حتى قبلوا الإسلام رغم أنوفهم رغبة و رهبة، و طوى أعلام الكفر و نشر راية الدين القويم. لو لا غليل شفته الأرض من دمهم شربا لماجت ببحر منه ملتطم قال سيد الساجدين عليه السلام: «أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله» [٦٢٤]. و لنعم ما قال السيد على خان: و لا غلو إذا ما قلت عزمته تكاد تنثني رقاب الأعصر القدم المهم! أننا توسعنا في الكلام لبيان صفته عليه السلام من أنه «عظيم الكراديس عظيم المشاشين و المنكبين»، و قلنا: إنه لم يكن خارجا عن حد الاعتدال، و إنما كان- و هو صاحب الخلافة و المكلف بإقامة أمور الدين و الجهاد مع المشركين و المصحوب بالنصر و الفتح المبين- مزودا بالأسباب الظاهرية القائمة على الشجاعة و قوة الساعد، و قد خلق الله تعالى هذا الإنسان الحقيقي و الحقيقة الإنسانية في أحكم صورة و أحسن تقويم (فتبارك الله أحسن الخالقين) [٦٢٥]. [صفحة ٢٧٧] و لا بأس بذكر شمة من قوة يد الله العظمى، فلعلنا ندخل بذلك السرور في قلوب الناظرين. فقد اتفق المؤرخون على أنه كان في الطبقة الأولى من شجعان الدنيا، بل كان بطلهم، و هذا الأمر بديهي مسلم بين الخاصة و العامة. قالوا: كان يغوص في حرب النهروان في أعماق الجيش و يحارب حتى يعوج سيفه، فيخرج ليقومه و يكر مرة أخرى، و يقول: لا تلوموني و لوموا هذا، و يشير إلى سيفه. فداء لهذه اليد التي قال عنها العرب «ما لقينا كتيبة يكون بها على إلا أوصى بعضنا بعضا». و لعمر بن العاص كلام مع معاوية و بنى أمية في كفاءة أمير المؤمنين عليه السلام و علمه بالحرب، نقله ناصا: قال الكلبي النسابة: إنه اجتمعت بنو أمية ذات يوم و عاتبوه [٦٢٦] في تفضيل عمرو بن العاص عليهم، فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام، فقال عمرو: أنا الذي أقول في صفين «إذا تخازرت و ما بي من خزر» أما و الله ما أنا بالواني و لا العاني، و إنى أنا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها و لا ينام كليهما، إن هزت كسرت، و إن كويت انضجت، فمن شاء فليشاور، و من شاء فليؤامر، مع أنهم لو عاينوا ما عاينت أو ولوا ما وليت، لضاق عليهم المخرج و لتفاقم بهم المنهج، إذ شد علينا أبو الحسن سلام الله عليه و عن يمينه و شماله أرباب البصائر و العشائر من المباشرين، فهالك و الله قد شخصت الأبصار خوفا منه، و ارتفعت الشرار و تقلصت الخصى إلى موضع الكلى، و فارقت الأمهات عن [صفحة ٢٧٨] شكلها و ذهلت من حملها، و احمر الحدق، و اغبر الأفق، و سال العلق، و ثار القتام، و صبر الكرام، و حام اللثام، و ازبدت الأشداق، و قامت الحرب على ساق، و تضاربت الرجال بأعماد سيوفها بعد فناء نبلها، و تقصفت رماحها، فلا تسمع يومئذ إلا التعمم و التحمحم من الرجال و الخيل و وقع السيوف على الهام كأنه دق غاسل، فدأب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه، و أقبل الصبح بفلقه، ثم لم يبق للقتال إلا الهرير، لعلمتم أني أحسن بلاء و أعظم عناء الخ. و قد اتضح من كلام عمرو بن العاص مدى كفاءة أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب «و الفضل ما شهدت به الأعداء». و نكتفي بهذا القدر لأن من أراد الحديث عن مراتب قوة تلك اليد التي هي يد الله، و ذلك القلب

الذى هو قلب الله، كان كمن قال: السماء فوقنا، فلنطو سجل الكلام هنا و ندخل فى خصيصة أخرى. [صفحة ٢٧٩]

فى بيان يد و عضد مهر الرسول و زوج البتول

اما يده الشريفه

«و لا يبين عضده عن ساعده قد أدمجت إدماجا»، أى أن عظمى الذراع و العضد كانا متساويين لا يظهر أحدهما على الآخر، و كان ذراعاه الشريفان ضخمين فى إعتدال؛ و العضد من الكتف إلى المرفق، و حد الذراع من المرفق إلى مفصل الكف. قال علماء التشريح: العضد مثل أنبوبة مدور مجوف مملوء مخا، و الساعد مؤلف من عظمين متلاصقين طولاً، و يسميان الزندين، و الفوقانى الذى يلى الإبهام، و يسمى الزند الأعلى، و السفلاى الذى يلى الخنصر، و هو أغلظ من الفوقانى لأنه حامل، و الفوقانى أدق لأنه محمول، و يسمى السفلاى الزند الأسفل، و جملة ذراعا [٦٢٧]. و يطلق العضد على القوة مجازاً، كما ورد فى الدعاء «أنت عضدى» [٦٢٨] أى قوتى و ناصرى أتقوى بك و أعتد عليك. [صفحة ٢٨٠] و قال تعالى: (سنشد عضدك بأخيك) [٦٢٩] أى نقوى نبوتك يا موسى بأخيك هارون. و فى الحديث: «الإخوان كاليدى تغسل احدهما الأخرى». و ليد استعمالات كثيرة، فقد تطلق و يراد بها العضد و الذراع و الأصابع جميعاً، و قد تطلق على الذراع و الأصابع، و قد تطلق على الزند إلى رؤوس الأصابع، و قد تطلق و يراد بها ما وقع بين وسط الأصابع إلى الأظفار [٦٣٠]. و المعروف أن اليد من المنكب إلى أطراف الأصابع و هو اسم للمجموع من حيث المجموع للأعضاء المخصوصة. هذا ما ذكره الفقهاء فى كتبهم فى باب الديات و قطع يد السارق، و استشهدوا له بالآيات الشريفه، و ذكروا شواهد من كلام الأئمة المعصومين. و ليد استعمالات مجازية من باب تسمية السبب باسم المسبب؛ من قبيل السلطنة، و الطاعة، و الحفظ، و الوقاية، و السخاء، و الملكية و غيرها. و المراد من الإدماج فى وصف يده سلام الله عليه: دخول الشىء فى الشىء و استحكامه و اختفاؤه، فكأن العظمين متداخلان فى استواء و اعتدال و تركيب حسن بحيث لا يرى تداخلهما، و هو يدل على حسن التركيب و قوة الساعد و الشجاعة فى أفضل صورته؛ و لذا كان ساعده يبدو محكما متينا ضخما، و هو معنى «عبل الذراعين» أى متين الساعد. قال- روى فداه- فى غزوة خيبر مرتجزا: [صفحة ٢٨١] أنا الذى سمتنى أمى حيدرته ضرغام اجام و ليث قسورة عبل الذراعين شديد القسورة أكيلكم بالسيف كيل السندرة [٦٣١]. و المراد من «عبل الذراعين» ضخامة الذراعين، و هو كناية عن القوة. قلت: تطلق اليد على القوة أيضا، قال الله سبحانه تعالى: (و السماء بينها بأيدى) أى بقوة. و قال تعالى مخاطبا الشيطان: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) [٦٣٢] أى بيدي قدرتي، «و أولوا يدي كما فى تفسير أهل البيت محمد و على عليه السلام فأحدهما اليد اليمنى و الآخر اليسرى، و المراد من «العالين» محمد و آله عليه السلام». و ببيان آخر: قال المرحوم القاضى أبوسعيد القمى فى شرح اعتقادات الصدوق عليه الرحمة: صفات الله قسمان: جلالية و جلالية، و الأول منوط بالرحمة و الرأفة و مظهرها خاتم الأنبياء صلى الله عليه و اله و سلم، و الثانى منوط بالقهر و الغضب و مظهرها سلطان الأولياء؛ و قد أشرنا إلى هذا المعنى سابقا فى الكلام عن الحاجبين؛ فهما عليه السلام بأمر الرب جل و علا بمنزلة اليدى من البدن فى مصنع الملك من حيث القدرة و الإحاطة و التصرف و العطاء و المنع، قال عليه السلام: «أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرأفة و الرحمة» [٦٣٣] و قال عليه السلام فى خطبة له: «أنا يد الله القوى» [٦٣٤] إشارة إلى كمال القدرة و القوة، باعتبار أن أغلب الأعمال البشرية تظهر باليدى، و أن كثرة الشجاعة تظهر بواسطة هذا العضو. [صفحة ٢٨٢] و اليد القصيرة من الات القوة و الإقتدار المذمومة فى الحرب، على العكس من اليد الطولى الممدوحة لانبساطها و وصولها إلى المقصود و الغلبة على الخصم و إذلال الأعداء. و قوة عضد يد الله ذاك كانت فوق الأيدى، أذعن بذلك العدو و الصديق، أنظر إلى أخت عمرو بن ود كيف ترثى أخاها و تندبه مع أنها فقدت أخاها بالقتل: لو كان قاتل عمر و غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الأبد لكن قاتله من لا يعاب به و كان يدعى قديما بيضة البلد من هاشم فى ذراها و هى

صاعدة إلى السماء تميت الناس بالحسد قوم أبي الله إلا أن يكون لهم مكارم الدين و الدنيا بلا أمد [٦٣٥]. وقصة قتل عمرو مشهورة لا حاجة إلى التفصيل، ولكن نشير إليها إجمالاً حيث أن الملعون قتل و أقحم في درك الجحيم بيد أسد الله في غزوة الأحزاب، و كان معروفاً بفارس ليليل، و ليليل واد قريب من بدر، و كان قد عبر الخندق طلباً للمبارزة و ارتجز: و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز إلى آخره. فانبرى له سلطان الولاية فعرض عليه الإسلام فرفض، فطلبه عليه السلام للمبارزة فقال: أنا لا أحب أن أقتلك. فقال عليه السلام: و لكني و الله أحب أن أقتلك، فترجل الملعون و نزل عن ظهر جواده و حمل على أمير المؤمنين عليه السلام. فتجاولا كغمامتين تكنت متنيهما ريحا صبا و شمال [صفحة ٢٨٣] و ما انجلت الغبرة إلا. و قد غلب الإيمان كله على الشرك كله، و كان قتالهما سجالاتاً كما قال الشاعر: شيب الناهد العذراء فيها و يسقط من مخافتها الجنين و نعم ما قال المرحوم السيد علي خان: لو أنه رام إغراق العداة له لأصبح البر بحراً غير مقتحم و نظم ابن حجة هذه الصورة بتعبير آخر عن تلك اليد البيضاء الموسوية التي أهلكت فراعنة المشركين من الرب: و شاء إغراق من ناواه مد له في البر بحراً بموج فيه ملتطم و معلوم أن وجود سلطان الولاية نقمة على الكافرين كما أنه نعمة للمؤمنين، و يد الله الباسطة في الرأفة و الرحمة على عباد الله أجمعين، و ما استوجب النعمة إلا عباد الشيطان المستكبرون عن عبادة الله و إطاعة الرسول، فاستحقوا النعمة، لأن رأفته عليه السلام بعباد الله أشد من رأفة الوالد بولده، و ما ورد من وصفه في الزيارة «كنت للمؤمنين أبا رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً» [٦٣٦] إنما هو من باب ضيق العبارة و التقريب إلى الأذهان ليس إلا. امروز زندهام به ولای تو یا علی فردا به روح پاک امامان گواه باش آنرا که دوستی علی نیست کافر است گو زاهد زمانه و گو شیخ راه باش [٦٣٧]. نسأل الباری جل و علا بحقیقة الولاية- و هی معنی التوحید و صفوة معرفة الله و الإيمان- أن يجعلنا من مواليه. [صفحة ٢٨٤] أباحسن لو كان حبك مدخلى جهنم كان الفوز عندى جحيمها و كيف يخاف النار من كان موقنا بأن أمير المؤمنين قسيمها و رأيت من المناسب أن أذكر في طي هذا الكلام فضيلة من فضائله التي تعد من آثار قدرة الرب تبارك و تعالی، و إن كانت فضائله عليه السلام بأجمعها معاجز، و أرجو أن أرحم بنص الحديث الشريف «من كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وجبت له الجنة» [٦٣٨] و إن كان الفرد يعجز عن إدراج واحد من الآلاف المؤلفه من فضائله عليه السلام «و أين الثريا من يد المتناول»؟ روى المرحوم المجلسي رحمه الله في كتاب السماء و العالم، عن القاضي أبي الحسن الطبري مسنداً إلى ميثم التمار عليه السلام، قال: كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل غلام و جلس في وسط المسلمين، فلما فرغ من الأحكام نهض إليه الغلام و قال: يا أبا تراب أنا إليك رسول، جئتك برسالة تزعم لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره و علم علم القضايا و الأحكام، و هو أبلغ منك في الكلام، و أحق منك بهذا المقام، فاستعد للجواب و لا تزخرف المقال، فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام و قال لعمار: اركب جملك و طف في قبائل الكوفة و قل لهم: أجيئوا علياً لتعرفوا الحق من الباطل، و الحلال و الحرام و الصحيح من السقيم، فركب عمار، فما كان إلا هنيئاً حتى رأيت العرب (كما قال الله تعالى: (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون) فضاقت جامع الكوفة و تكاثف الخلق تكاثف الجراد على الزرع الغض في أوانه، و نهض العالم [صفحة ٢٨٥] الأروع و البطل الأنزع و رقى في المنبر و راقى، ثم تنحج فسكت جميع من في الجامع فقال:.... و الله لا يكون الإمام إماماً حتى يحيى الموتى أو ينزل من السماء مطراً، أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره... و لقد أرسل إلى معاوية جاهلاً من جاهلية العرب بحرف في مقاله، و أتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحنا و نسفت الأرض من تحته نسفاً، و خسفتها عليه خسفاً، (إلا أن احتمال الجاهل صدقة)، ثم حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و اله و سلم و أشار بيده إلى الجوى، فقدم و أقبلت غمامة و علت سحابة و سمعنا منها نداء يقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين و يا سيد الوصيين و يا إمام المتقين و يا غياث المستغيثين و يا كتزالمساكين و معدن الراغبين، و أشار إلى السحابة فذنت، قال ميثم: فرأيت الناس كلهم أخذتهم السكره، فرفع رجله و ركب السحابة و قال لعمار: اركب معي و قل (بسم الله مجراها و مرساها) [٦٣٩] فركب عمار و غابا عن أعيننا، فلما كان بعد ساعة أقبلت سحابة حتى أظلت جامع الكوفة، فالتفت فإذا مولاي جالس على دكة القضاء و عمار بين يديه و الناس حافون به، ثم قام و

صعد المنبر و أخذ بالخطبة المعروفة بالششقية، فلما فرغ اضطرب الناس و قالوا فيه أقاويل مختلفة، فمنهم من زاده الله إيماناً و يقينا و منهم من زاده كفرا و طغيانا. قال عمار: قد طارت بنا السحابة فى الجوى، فما كان هنيئة حتى أشرفنا على بلد كبير حوالها أشجار و أنهار، فنزلت بنا السحابة، و إذا نحن فى مدينة كبيرة... ثم قال: يا عمار اركب، ففعلت ما أمرنى، فأدر كنا جامع الكوفة ثم قال لى: يا عمار تعرف البلدة التى كنت فيها؟ قلت: الله أعلم و رسوله و وليه. قال: كنا فى الجزيرة السابعة من الصين... [صفحة ٢٨٦] ثم قالوا: أعطاك الله هذه القدرة الباهرة و أنت تستنهض الناس لقتال معاوية؟ فقال:... و الله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة فى أرضكم هذه الطويلة و ضربت بها صدر معاوية بالشام و أجذب بها من شاربه، فمد يده وردها و فيها شعرات كثيرة فتعجبوا من ذلك، ثم وصل الخبر بعد مدة أن معاوية سقط من سريره فى اليوم الذى كان عليه السلام مديده و غشى عليه ثم أفاق و افتقد من شاربه و لحيته شعرات [٦٤٠]. و من قال «سلونى عما دون العرش» يقدر على إلغاء المسافة بين الكوفة و الشام. و قد انقذ فى ذهنى نكتة جيدة حول قوله عليه السلام «ما دون العرش». روى عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم: فاطمة و على و الحسن و الحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفتها عرش الرحمن - عز و جل - [٦٤١]. و الحظيرة فى اللغة: الحائط بينى فى الفضاء، و جاء فى قصة النمرود و إبراهيم الخليل عليه السلام و تأجيج النار أنهم بنوا حظيرة و جمعوا فيها الحطب، و فرق الحظيرة و الدار: أن الدار باحة فيها البيوت و المساكن، و سميت دارا لأنها تحيط بالبيوت و تدور عليها، و بهذا اللحاظ سميت الدنيا و الآخرة بالدار، و أعلى المنازل فى أعلى الجنة تسمى «حظيرة القدس»، و افترض البعض أن لكل واحدة من الجنات الثمانية حظيرة بمثابة الظل إلا جنة عدن لا ظل لها، و بعض جعل لهذه الحظائر [صفحة ٢٨٧] جنات أيضا، و جعلوها بمثابة الظلال و الإمتداد الخاص، و جعلوا حظوظ قوم الإعتكاف فى تلك الظلال و الحظائر، لا- ينعمون باللذات و لا يدخلون الجنات. و حظيرة القدس غير تلك الحظائر، و هى باطن آل محمد و حقيقتهم حيث كانوا يسكنون هناك. قال المجلسى فى المجلد السابع من بحار الأنوار: أن بيت على و فاطمة و الحسنين من حجرة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و سقفت بيتهم عرش رب العالمين، فى قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي و الملائكة تنزل عليهم، و كان نورهم حاضرا دائما فى دار الله و جوار الله، و بعد تعلق أنوارهم بأبدانهم صار بيتهم مهبط الملائكة من العرش الأعظم، فظفرهم إلى الدنيا و الآخرة سواء، فهم يرون العقبى بدرجاتهما و هم فى الدنيا [٦٤٢]. و هذا البيان فيه إشعار بإحاطة علمهم هؤلاء الأربعة بما دون العرش، و لذا قال «سلونى عما دون العرش»، فكأن هذا البيت بلا سقف ليكون صورة من معنى حظيرة القدس. و بالجملة فقد ذكروا بيانات عديدة متقاربة فى «حظيرة القدس»، و يقول هذا العبد: إن الجنات الثمانية فى العرض، و سقف هذه الجنات الثمانية العرش الأعظم، و هو محيط بالجنات جميعا، و الجنات من الأجسام النورانية، و فى يمين العرش مقام خاص لا مقام فوقه، و العرش منتهى عالم الأجسام، و ذلك المقام منتهى جميع المقامات العالية، و عبر عنه ب «عليين» فى قوله تعالى: (كلا إن كتاب [صفحة ٢٨٨] الأبرار لفى عليين - و ما أدراك ما عليون - كتاب مرقوم - يشهده المقربون) و صدر عليين مقامهم، و سجين مقام أعدائهم. و ذلك المقام الأعلى لأشخاص محدودين، و كذا ظل اليعقوم لأشخاص محدودين لا يشاركهم غيرهم، و كما يشاهد أهل الأرض السماء فى رفعتها، فكذلك يشاهد أهل الجنة العرش فى ارتفاعه، و كما يشاهد أهل الأرض الشمس و القمر منيرين، فكذلك يشاهد أهل الجنان حظيرة القدس و عليين فى نور و ضياء كالشمس و القمر، و هنا يمتاز مقام آل محمد عن مقامات أهل الجنة و هو «الرضوان الأ-كبر»، و يؤيده ما فى الحديث من أن الخمسة الطاهرة تسكن عن يمين العرش و تنظر إلى الأرض و إلى محبيهم و شيعتهم، فهم فى الأرض محيطون بما دون العرش، فلا- يبعد أن يطلعون إلى عالم الأرض إذ أصدوا إلى العالم الأعلى و دخلوا مقامهم الأسمى أعلى مراتب الملكوت. و فى الكافى فى ذكر أخبار الطينة، قال: إن الله خلق محمدا و آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم من طين عليين، و خلق شيعتهم من طين دون طين عليين، و خلق عدوهم من طين سجين [٦٤٣]. «و كل إلى كل مضاف و منسب». و فى البصائر عن الصادق عليه السلام:... إن الله خلق طينتنا من عليين، و خلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا، و خلق طينة عدونا من سجين، و خلق طينة شيعتهم من دون ذلك و هم منهم، و سلمان منا أهل البيت عليه السلام، و سلمان خير من لقمان» [٦٤٤]

[صفحہ ٢٨٩] و في معاني الأخبار عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم، فقال الله تعالى للسماوات و الأرض و الجبال: هؤلاء أحبائي و أوليائي و حججى على خلقى و أئمة بريتى، ما خلقت خلقا هو أحب إلى منهم، و لمن تولاهم خلقت جنتى، و لمن خالفهم و عاداهم خلقت نارى [٦٤٥] الخبر. و هذا الخبر من أسرار آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و المقصود منه أن كل من خلق من طينته فى مقام معلوم فإنه يعود إلى ذلك المقام. و حديث سد الأبواب يشهد لمقامهم العالى و شأنهم الرفيع - و هو أرفع من مقامات جميع الممكنات - و يدل على طهارة أهل هذا البيت عليه السلام و عصمتهم و علو مقامهم على كافة المخلوقات. روى أبو رافع، قال: خطب النبى صلى الله عليه و اله و سلم فقال: أيها الناس إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبنى مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا هو و هارون و أبناء هارون: شبر و شبير، و إن الله أمرنى أن أبني مسجدا لا يسكنه إلا أنا و علي و الحسن و الحسين، سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فخرج حمزة يبكي فقال: يا رسول الله أخرجت عمك و أسكنت ابن عمك؟! فقال: ما أنا أخرجتك و أسكنته، و لكن الله أسكنه، فقال أبو بكر: دع لى كوة أنظر فيها! قال: لا و لا رأس إبرة [٦٤٦]. [صفحہ ٢٩٠] و اختصاصهم بهذه المكرمة دليل الطهارة، و الطهارة إشارة إلى العصمة. و روى الصدوق فى الأمالى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: «لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد إلا أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين، و من كان من أهلى فإنه منى» [٦٤٧]. و نعم ما قاله السيد إسماعيل الحميرى فى قصيدته البائية: صهر النبى و جاره فى مسجد طهر بطيبة للرسول مطيب سيات فيه عليه غير مذهب ممشاه إن جنبا و إن لم يجنب [٦٤٨]. و لولا خوف الإطالة لكتبت شرحا مفصلا فى هذا الباب، و لكنى سأذكر عدة أسطر على نحو الإجمال فى خصوص تطهيرهم من الرجس، ليتضح التلازم بين الطهارة و مقام عليين و هو مقامهم، و التلازم بين الرجس و مقام سجين و هو مقام أعدائهم. إن طهارة الأئمة و عصمتهم من ضروريات مذهب الإمامية، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فى دعائه لهم: «و اجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، و أيدهم بروح القدس» [٦٤٩]. و هو شاهد على نزاهتهم عن كل عيب و ريب، و آية التطهير أدل دليل و أوضح برهان على ذلك. و المراد من إذهاب الرجس ليس دفع الرجس الظاهرى فقط، و إنما التطهير من الذنب أيضا، و منهم من فسر «التطهير» بذهاب الذنوب، مثل الفخر الرازى [صفحہ ٢٩١] حيث يقول: (ليذهب عنكم الرجس) أى يزيل عنكم الذنوب، و (يطهركم) أى يلبسكم خلع الكرامة [٦٥٠]، و من أفضل خلع الكرامة العصمة من الذنوب حيث حفظهم الله عنها. و اتفق الفريقان أن آية التطهير نزلت فى الخمسة الطيبة الساكنة فى حظيرة قدس. و لا كلام فى عصمة تلك المخدرة حتى عند المنصفين من العامة؛ لأن الإستهشاد و الإستدلال بالسنة السنية و أقوال صاحب مقام الخاتمية من أصح الأدلة و أمتها أبدا، و ليس لأحد أن يناقش فيها، بدليل قوله تعالى: (و ما ينطق عن الهوى - إن هو إلا و حى يوحى) [٦٥١]. و من الأحاديث الصحيحة المتفق عليها عند الفريقين: الحديث المعروف الذى أخرجه البخارى فى صحيحه عن المسور بن مخرمة فى باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام و فى باب النكاح، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول و هو على المنبر: استأذنى بنى هاشم بن المغيرة فى تزويج ابنتهم من على بن أبى طالب و لا يكون ذلك إلا أن يطلق على ابنتى و يتزوج ابنتهم، فإنها بضعة منى يؤذنى ما اذاها و يرينى ما رابها [٦٥٢]. و أخرج الترمذى فى صحيحه أيضا: إنهم أرادوا تزويج على، من ابنه أبى [صفحہ ٢٩٢] جهل، فقال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: فاطمة بضعة منى، فمن آذاها فقد آذانى [٦٥٣]. و ترك الآن الكلام فى صحة و سقم المقطع الأول من الخبر، و غرضنا هو الجزء الأخير منه الذى رواه ابن شهر آشوب فى المناقب، و السيد فى الطرائف، و ابن بطريق فى العمدة، و المستدرک، و على بن عيسى فى كشف الغمة فى أبواب فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام. و وجه الإستدلال بهذا الحديث على عصمة الزهراء عليها السلام: أن فاطمة عليها السلام إذا كانت ممن يمكن أن يصدر منه الذنب - و العياد بالله - و ارتكبت ذنبا ما يستوجب الحد فأوجب إجراء الحد عليها و إيذائها لما كان المعصية، فلا يكون حينئذ رضاها رضا الله، و لا يكون سرورها سرور الله، فيلزم أن تكون معصومة لا تذنّب، لأن النبى صلى الله عليه و اله و سلم قال: «يؤذنى ما يؤذيه»، و إلا لكان

من يؤذيها لا- يؤذى النبي صلى الله عليه و اله و سلم. قال المرحوم المجلسي و غيره: إن قال قائل إن معنى الحديث هو أن من آذى فاطمة ظلما و أدخل عليها السرور في طاعة الله فقد آذاني و أسرنى؛ الجواب: إن الحديث عام، و تخصيصه خلاف الأصل، و مدعى التخصيص يحتاج إلى دليل، إضافة إلى أنها- و الحال هذه- لا مزية لها و لا تفضيل، و حالها حال سائر المسلمين، و غرض النبي الأكرم بيان امتياز تلك المخدرة عن سواها، و ذكر ما تمتاز به من العصمة التي يفتقدها الآخرون. و لو ثبتت عصمة فاطمة الزهراء عليه السلام فتبوتها في الأئمة يقيني بالأولى. قال ابن أبي الحديد نقلا عن كتاب الكفاية: إن عليا عليه السلام معصوم، و إن لم يكن واجب العصمة، و لا العصمة شرط في الإحاطة، لكن أدلة النصوص قد دلت على [صفحة ٢٩٣] عصمته و القطع على باطنه و مغيبه، و أن ذلك أمر اختص هو به دون غيره من الصحابة، و الفرق ظاهر بين قولنا: «زيد معصوم» و قولنا «زيد واجب العصمة لأنه إمام، و من شرط الإمام أن يكون معصوما» فالاعتبار الأول مذهبا و الإعتبار الثاني مذهب الإمامية [٦٥٤]. و الآن لنر هل أن الصديقه الطاهرة معصومة أو أنها واجبة العصمة التي تعد من شروط الإمامة؟ و كون وجوب العصمة شرط الإمامة لا يعنى التلازم بينهما أيضا، فليس كل من كان واجب العصمة كان واجب الإمامة، و القضية ليست صادقة من الجانبين على نحو الكليّة، بل هي كليّة من جانب و جزئية من جانب آخر. إن تلك المخدرة كانت طاهرة مطهرة من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و لذا اشتركت مع أمير المؤمنين و الحسين بنص آية التطهير في العصمة، و افرقت عنهم في وجوب العصمة. و هذا التخصيص يحتاج إلى دليل، لأنهم- و إن كانوا متساويين في ماهية العصمة- إلا أنهم ينفردون في وجوبها و لزومها، و على الخصاص إقامة الدليل؛ و لم يعرف أحد أقام هذا الدليل لإخراج فاطمة عليها السلام. و لزوم عصمة فاطمة له منشان: أحدهما من الله مباشرة و الآخر بالتبع. و قد أثبت التحقيق أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا بد أن يكون معصوما على وجه الوجوب و اللزوم عندنا نحن الإمامية، و كم من الأنبياء بعثوا إلى أنفسهم و لم تكن لهم رئاسة في الرسالة، فهل نقول: إنهم ليسوا معصومين؟! لا؛ ليس الأمر كذلك، فقد يجعل الله العصمة واجبة في وجود امرئ و لا يجعل له الإمامة. [صفحة ٢٩٤] أما وجوب العصمة في الإمام فقد أقيم عليها براهين عديدة في كتب الإمامية، و ملخصها: إذا لم يكن الإمام معصوما كان جائز الخطاء في كل شيء، سواء العقائد أو القواعد و الأمور العامة، فإذا ألسس عشرة أحكام أو عشرة قواعد و أجزاها أخطأ يقينا في واحد منها- إن لم يكن أكثر- بمقتضى الطبيعة البشرية، و كيف يكون الخطاء حجة من قبل الله على الخلق؟! و كيف يحكم الله بوجوب اتباع المخطئ؟ فالخطاء إذن لا يستحق الخلافة و الإمامة الحقّة، و حاشا الله أن يأمر عموم الممكنات من الملك و الجن و البشر بإطاعة من تكون بعض أوامره صادرة عن الخطأ و الضلال قطعا. إذن فلا بد من القول بأن الإمام واجب العصمة. فإن قال قائل: إن الجهة المذكورة في وجوب عصمة الإمام لم تكن موجودة في فاطمة الزهراء عليها السلام، فلماذا تقولون بعصمتها؟! نقول في جوابه: إن الجهة في وجوب العصمة فيها هي نفس الجهة في وجوب عصمة بعض الأنبياء الذين لم يبعثوا إلى الخلق و لم تكن لهم رسالة. و بعبارة أخرى، يمكن أن نجيب: إن وجوب عصمتها موهبة إلهية خاصة من حيث علمه سبحانه بحسن حالاتها و عبادتها عليها السلام؟ و لذا أتحنفها بهذه الموهبة العظيمة كما أعطها سائر المواهب العظيمة الأخرى دون سواها. ثم إن كل ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه و اله و سلم جزء أو كلا فهو أفضل من البشر كافة، و فاطمة الزهراء عليها السلام كانت جزء كاملا من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و يشهد له قوله صلى الله عليه و اله و سلم «فاطمة بضعة مني»، فالحكم الثابت لكل في العصمة و الأشرفية و الأولوية ثابت للجزء أيضا، و فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه و اله و سلم ببرهان العقل و النقل، كما أن أمير المؤمنين [صفحة ٢٩٥] هو نفس النبي صلى الله عليه و اله و سلم و هو معصوم واجب العصمة كالنبي، فكيف يمكن- و الحال هذه- إخراج فاطمة عليها السلام من هذه الجهة؟ و يكفي ما ذكرنا من بيان، فقد طال بنا الحديث، و لكنها كانت مطالب نافعة و ضرورية استطرادنا فيها. و الآن نعود إلى صلب الموضوع و نتابع الكلام عن بقية الأعضاء المباركة لأمير المؤمنين و سلطان الولاية عليه السلام:

قيل في وصف الكف الكفوءة الندية بالجوهر، بحر الموهبة والسخاء، وسماء المكرمة والعطاء سلطان الخلافة آية الله عليه الصلاة والسلام أنه «كان عليه السلام عليه السلام شثن الكفين» [٦٥٥]. ولنعمة ما قاله حسان بن ثابت عليه الرحمة: فتى تهرب الأموال من جود كفه كما يهرب الشيطان من ليلة القدر [٦٥٦]. قال الجوهري: الشثن بالشين المعجمة والثاء المثناة بالتحريك مصدر شثن كفه، أى خشنت وغلظت، ويقال: رجل شثن الكف والأصابع بالتسكين. وقال صاحب المجمع: (شثن الكفين الغلظة فى الكف والأصابع، الدالة على شدة القبض والأخذ والقوة، وقيل: هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر» [٦٥٧] ولازم [صفحة ٢٩٦] هذا النوع من الأصابع حسن التركيب والإمتلاء، ومعلوم أن الأصابع كلما كانت ممتلئة أكثر كان حسن تركيبها أجمل؛ لأن عقودها لا تظهر، فإن لم تظهر عقودها صارت أطرافها أدق مما فوقها مرتبة على هذا النحو الأعلى فالأعلى، فإذا صارت الأصابع على هذا النحو كانت غاية فى الحسن، وتكون هذه الكف قوية مقتدرة، ولازمها - حسب الخلقة - سعة الراحة، وهى من محسنات الكف، كما قيل فى وصف كف الرسول صلى الله عليه واله وسلم «كان رحب الراحة» [٦٥٨] أى واسع الكف. والكف الصغيرة الناعمة مذمومة عند العرب فى الرجال، ومدوحه فى النساء؛ لأن الصغر والنعموة تلائم النساء، وصاحب الكف الصغيرة الناعمة بعيد عن الشجاعة، على العكس من الكف الغليظة المعروفة بالقوة. وكان سلام الله عليه إذا أمسك شيئاً بكفه المبارك صار فى كفه كالشمع لا ينجو من يده بسهولة ولا يفلت منه ولا يستطيع حراكاً. وكان فى كفه غلظة وخشونة عارضة ناشئة من كثرة ممارسته للسيف والقبض على مقبضه، ومن حفر الآبار والسقى، فكم من غلام أعتقه عليه السلام فى سبيل الله من كد يده، وكم أتعب بدنه الشريف طلباً لمرضاة الله، فمن الطبيعى جداً أن يكون فى كفه خشونة وغلظة. ولا بأس بالحديث عن «الكف» قليلاً: حد الكف عند علماء التشريح من الكوع - بالضم - وهو طرف الزند الذى يلى الإبهام والكرسوع - بالضم - وهو طرف الزند الذى يلى الخنصر، وجمعه كفوف وأكفف مثل فلوس وأفلس، وفى اليد والرجل أربع عظام يقال لها «المشط» [صفحة ٢٩٧] و«السلاسيات»، وهو متصل بعظام الأصابع من جهة وبالرسغ من جهة أخرى، وهو مؤلف من ثمانية عظام مدورة منضودة صلبة متصلة بالساعد، وهذه المجموعة كاملة تسمى بالكف، ووجه التسمية باعتبار الحفظ والمنع والقبض والضبط. أنظر مقدر الأشياء سبحانه وتعالى كيف جعل هذه العظام الرسغية والمشطية مرتبطة بالأصابع، وجعل لها مفاصل لثلاث تشنت وتنفصل عن بعضها، وجعل لها غضاريف ورايات لتحفظ العظام ويتيسر لها الإنقباض والإنبساط والحبس والجر ومقاومة الصدمات العنيفة. أجل؛ أفضل الأكل ما كان «رحب الراحة» واسعاً منبسطاً تبدو فيه آثار الكفاءة. وبعبارة أخرى: إن تعبير «رحب الكف» كناية عن نداوتها، مثل قولنا «كثير الرماد»، ولا شك أن أمير المؤمنين كان أكرم وأسخى من عليها، حتى أن المؤرخين من العامة والخاصة جعلوه سيد الأجواد الأربعة. والأجواد الأربعة هم - كما قيل - حاتم وعبدالله بن جعفر الطيار وعبارة الأوسى وكعب بن مامة، وبعضهم عد «قيس بن عباد» فى الأربعة. وقد يكون هناك رجل أكرم من هؤلاء الأربعة، ولكنه يكون أكرمهم فى موقف واحد أو فى فترة محدودة من عمره، ولا يكون ذلك ديدنه فى الحياة من أول عمره إلى آخره لأن ذلك صعب جداً. ول هؤلاء الأجواد الأربعة قصص وحكايات. أما كعب بن مامة: فجاد بنمسه و أثر رفيقه بالماء فى المفازة ومات عطشاً، [صفحة ٢٩٨] حتى ضرب به المثل فقيل: «أجود من كعب بن مامة». روى عن الميثم بن عدى أنه قال: تمارى ثلاثة فى الأجواد، فقال رجل: أسخى الناس فى عصرنا هذا عبدالله بن جعفر، فقال الآخر: أسخى الناس قيس بن عباد، فقال الآخر: بل أسخى الناس اليوم عرابة الأوسى، فتنازعا بفناء الكعبة، فقال لهم رجل: لقد أفرطتم فى الكلام فليمض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ننظر بما يعود فنحكم على العيان. فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله فى ركاب راحلته يريد ضيعة له، فقال الرجل: يا بن عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابن سبيل ومنقطع به. قال: فأخرج رجله وقال: ضع رجلك واستو على الناقه وخذ ما فى الحقيبة، وكان فيها مطارف خز وأربعة الاف دينار. ومضى صاحب قيس فوجده نائماً، فقالت له جارية لقيس: ما حاجتك؟ فقال: ابن سبيل ومنقطع به، فقالت له الجارية: حاجتك أهون من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما فى دار قيس اليوم غيرها، وامض إلى معائن الإبل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدًا وامض لشأنك. قيل: إن قيساً لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها

و لو لم تعلم أن ذلك يسره ما جسرت أن تفعله، فخلق خدام الرجل مقتبس من خلقه، قال بعض الشعراء: وإذا ما اخترت ود صديق فاختر وده من الغلمان و مضى صاحب عرابه فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة و هو أعمى، فقال: يا عرابه ابن سبيل و منقطع به، و كان معه عبدان يقودانه، فصفق بيده اليمنى [صفحة ٢٩٩] على اليسرى و قال: أواه أواه، و الله ما أصبح و لا أمسى الليلة عند عرابه شىء، و لا تركت له الحقوق مالا و لكن خذ هذين العبدين. فقال الرجل: و الله ما كنت بالذى يسلبك عبدین، فقال: إن أخذتهما إلا فهما حران لوجه الله تعالى، فإن شئت فاعتق، فأخذ الرجل العبدین و مضى، ثم اجتمعوا و ذكروا قصة كل واحد، فحكى لعرابه لأنه أعطى على جهد [٤٥٩]. و الجود صفة حسنة، و صاحبها محمود بين الناس و محبوب عند الله بشرط قصد القرية لا قصد الشهرة، و لو قصد الشهرة لا فتن به الناس أيضا. و قيل: إن الجود و السخاء و الإيثار بمعنى واحد، و قيل: من أعطى البعض و أمسك البعض فهو صاحب سخاء، و من بذل الأ-كثر فهو صاحب جود، و من آثر غيره بالحاضر و بقى هو فى مقاساة الضرر فهو صاحب إيثار، و صاحب الإيثار قليل نادر، و لقلما تجد من يؤثر على نفسه طيلة عمره، فربما آثر مرة واحدة فى حياته لا أكثر. روى عن حذيفة العدوى أنه قال: إنطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لى فى القتلى و معى شىء من الماء، و أنا أقول: إن كان به رفق سقيته، فإذا أنا به بين القتلى فقلت له: أسقيك؟ فأشار إلى أن نعم؛ فإذا برجل يقول: آه، فأشار إلى ابن عمى أن انطلق إليه واسقه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فأشار إلى أن نعم، فسمع اخر يقول: آه، فأشار إلى أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمى فإذا هو قد مات [٦٦٠]. أجل؛ هذا هو الإيثار. [صفحة ٣٠٠] حكى أنه لما احترق المسجد بمروظن المسلمون أن النصرارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات و كتب رقاعا فيها القطع و الجلد و القتل و نثرها عليهم، فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها، فوقع رقعة فيها القتل بيد رجل، فقال: و الله ما كنت أبالى لو لا أم لى، و كان بجنبه بعض الفتیان فقال له: فى رقتى الجلد و ليس لى أم، فخذ أنت رقتى و أعطنى رقتك، ففعل فقتل ذلك الفتى و تخلص هذا الرجل [٦٦١]. و هذه الصفة محمودة للغاية بحيث أن النبى صلى الله عليه و اله و سلم فرش رداءه لعدى بن حاتم لما قدم عليه و أجلسه [٦٦٢]. و قد وصلتنا أخبار عديده و بيانات أكيدة عن طرق العامة و الخاصة فى هذه الخصلة الحميدة، فنقل منها شىء على سبيل الإختصار للمناسبة، و لتكون باعثة على تهذيب الأخلاق لمن نظر فى هذه الأوراق. ففى الحديث عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم قال: تجاوزوا عن ذنب السخى، فإن الله آخذ بيده كلما عثر، و مانح له كلما افتقر [٦٦٣]. و قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: «الخلق كلهم عيال الله، و أحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله» [٦٦٤]. و قال أيضا: «الأ و إن السخاوة شجرة فى الجنة، و أغصانها مدلاة فى [صفحة ٣٠١] الأرض، فمن تعلق بالسخاوة تعلق بغصن منها و أدخله الجنة، ألا و إن السخاء من الإيمان» [٦٦٥]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم فى موضع آخر: «أحب العباد إلى الله من حب إليه المعروف». و إنما سمي المعروف معروفا لأن الكرام و العظماء عرفوه و ألفوه و شاع بينهم. و قيل: الجواد من لا يكون جوده دفعا للأعداء، و طلبا للجزاء. قال عبدالله بن جعفر: أمطر معروفك، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا، و إن أصاب اللئام كنت له أهلا. و نعم ما قاله زهير بن جزيمة فى وصيته لأولاده: عليكم باصطناع المعروف و اكتسابه، و تلذذوا بطيب نسيمه و رضابه، و ارضوا مودات الرجال من أثمانه، فربة رجل قد صفر من ماله فعاش هو و عقبه فى الذكر الجميل. روى أن عبد الملك بن مروان أوصى أهله و أقرباءه و أولاده و رغبتهم فى الكرم و السخاء، فقال: يا بنى إن الكريم يحفظ شرفه بالمال فلا تبخلوا، فإن أفضل المال ما جلب محمداً أو دفع مدمه، ثم تلا قوله تعالى: (و ما أنفقتكم من شىء فهو يخلفه و هو خير الرازقين) [٦٦٦] و الناس عيال الله قد تكفل بأرزاقهم، فمن وسع و وسع عليه، و من ضيق ضيق عليه. سبحان الله ما أروع ما يقول هذا الخليفة، و ما أعظم الإختلاف بين قوله و فعله، و هو المعروف بالبخل قد عد فى مشاهير البخلاء، و لقب ب «شح الحجر» و العجب كيف جمع بين اعتقاده و فعله سلبا و إيجابا، فزين لسانه بالمدح و قلبه [صفحة ٣٠٢] بالذم، و هذا نموذج من سيرته فى الحياة، و لنعم ما قال الشاعر: إذا كنت ذا حظ من المال فاكسب به الأجر و ارفع ذكر أهل المقابر و قال أبو بصير الميكالى: و إذا الكريم مضى و ولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان و قال الجاحظ و هو من مشاهير الأدب و أعلام النواصب: ليس شىء ألد و لا أسر

من عز الأمر و النهى، و من الظفر بالأعداء، و من تقليد المنن أعناق الرجال، لأن هذه الامور نصيب الروح، و حظ النفس، فإن أحبت أن يزداد في الإحسان إليك، و أن يثبت لديك ما أنعم الله به عليك، فاقض حاجة من قصدك، و ابسط له بالبشر وجهك، و بالمعروف يدك. و قال قيس بن معدى كرب في وصيته لأولاده: يا بنى! عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب، ثم أخرجوه في أجمل مذهب، فصلوا به الأرحام، و اصطنعوا به الكرام، و اجعلوه جنة لأعراضكم، و وسيلة تصلون بها إلى أغراضكم، تحسن في الناس مقالكم، فإن بدله تمام الشرف و ثبات المروءة، و إنه ليسود غير السيد، و يقوى غير الأيد، حتى يكون في الناس نبيلًا، و في القلوب جليلًا. و قيل - و لعل قائله الحجاج -: لا يملن أحدكم المعروف، فإن صاحبه تعوض خيرا منه؛ إما شكرًا في الدنيا و إما ثوابًا في الآخرة، و المعروف كثر لا تأكله النار، و ثوب لا يدنسها العار. و في الحديث عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم: «من فتح عليه باب الخير فليتنهزه، فإنه لا يدرى متى يغلق عنه» [٦٦٧]. [صفحة ٣٠٣] و قال الشاعر أبو الهنداوى: إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون و لا تغفل عن الإحسان فيها فما تدرى السكون متى يكون و قال الآخر: و اذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات و قال البلغاء: سؤدد بلا جود كملكك بلا جنود. و قال سيد الأولياء و هو أجود الأجواد الأربعة بلا خلاف: إن للنعمة أجنحة، فإن أمسكت بالإحسان قرت و إلا فرت. و قد تحلى جميع العظماء - كل بحسبه - بهذه الخصلة الحميدة لأهميتها و حسناتها، فكان أكرم أهل الأرض السيد الأكرم النبي الخاتم صلى الله عليه و اله و سلم. ففي الحديث الصحيح المروى عن طرق العامة و الخاصة: إنه ما سئل شيئًا قط فقال: لا، فإن يكن عنده أعطى، و إن لم يكن عنده استدان. و أعطى أعرابيا غنمًا سدت ما بين جبلين، فرجع إلى قومه و قال: أسلموا فإن محمدًا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة [٦٦٨]. و أعطى عينية بن الحصن مائة من الإبل، و كذا أعطى الأقرع بن حابس [٦٦٩]. و روى عن طريق العامة عن أنس، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بمال من البحرين فقال: أنثروه في المسجد، و كان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم إلى الصلاة و لم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما [صفحة ٣٠٤] كان يرى أحدا إلا أعطاه، إذ جاء العباس - عمه - فقال: يا رسول الله! أعطني، فإني فاديت نفسي و فاديت عقيلًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: خذ فحثا في ثوبه، ثم ذهب يقبله فلم يستطع، فقال: يا رسول الله! أوامر بعضهم يرفعه إلى قال: لا... ففتر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله ثم انطلق، فما زال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يتبعه ببصره حتى خفى علينا، عجا من حرصه، فما قام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و ثم منها درهم [٦٧٠]. و ذهب البعض إلى أن الأجواد في الجاهلية ثلاثة: كعب بن أمية، و هرم بن سنان، و حاتم الطائي [٦٧١]، و لكن هؤلاء الأشخاص معروفين بالكرم نسبة إلى عموم الناس، و لا يقاسون بكرم أئمة الدين و إيثارهم، و على رأسهم سلطان الولاية و أمير المؤمنين عليه السلام، فكرم هؤلاء تحت كرم الخالق و فوق كرم المخلوقين، مثل سائر أفعالهم صلوات الله عليهم. لو أدرك العصر من كعب و من هرم و حاتم جود كفيه لما ذكروا و جد أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن عبد مناف، و هو أول من هشم الثريد، و لذا سمي هاشمًا، قال الشاعر: عمرو العلاء هشم الثريد لقومه و رجال مكة مستنون عجاف [٦٧٢]. و من الأمثال السائرة «ما أحدكم كهاشم و إن هشم، و لا كحاتم و إن حتم». و ممن عرف بالكرم في الإسلام عبدالله بن عباس و أخوه عبيدالله المعروف ب«معلوم الجود». و هو أول من وضع الموائد في الطرق، و كانت نفقته في كل يوم [صفحة ٣٠٥] خمسمائة دينار، و كان ربما وضع الموائد في الطرقات فيأكل الناس، ثم تأكل السباع، و كان يبتدأ في العطاء قبل السؤال، و كان الفضل أخوهم معروفًا بالجمال، فقيل: من أراد الجمال و الفقه و السخاء فليأت دار العباس، فالجمال للفضل، و الفقه لعبدالله، و السخاء لعبيدالله. و أجود الأجواد الأربعة الحسن بن علي عليه السلام باتفاق الخاصة و العامة، حيث خرج عن ماله لله مرتين و قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى النعل ينفق واحدة و يمسك واحدة [٦٧٣]. و من المعروفين بالكرم أيضا عبدالله بن جعفر الطيار، و قد حكى عنه أنه اشترى حائطا من أنصاري بمائة ألف درهم و سلمه الثمن، فبكى الأنصاري، فقال: مم بكائك؟ قال: تمنيت لو أنى مت قبل أن أبيع الحائط، لأن فيه نخل غرسه أبى بيده، فرد عليه كتاب البيع و وهبه الثمن. و المحقق؛ أن هذه الأسرة تجمع المراتب الكالية ببركة الحضرة النبوية حسب قربهم مع صلى الله عليه و اله و سلم، فكلما كان

أحدهم أقرب منه صلى الله عليه و اله و سلم كان أجمع لكلمات في السماحة و الشجاعة، و إذا وجدت قريبا لا يتحلى بتلك المكارم، فاعلم أن السبب في عدم استعداده و قابليته، فالمكارم كلها كانت مجتمععة في أهل ذاك البيت، و أكملها و أتمها في صاحب مقام الخاتمية و وصيه المطلق أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة الأحد عشر من بعده، و لو جمعت ما في العالم من الجود و الإيثار لما صار نموذجا واحدا لإيثار سلطان الولاية، و لو كان لبان في لسان التنزيل كما نزل في حقه عليه السلام: (و يؤثرون) [صفحة ٣٠٦] على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة) [٦٧٤]. معلوم؛ أن من كان له ثروة بمقدار مائة ألف تومان - مثلا - فأنفقها ليس كمن يستقى في هواء المدينة الحار دلوا دلوا و يعمل في البساتين ليشتري بما يحصل عبدا و يعتقه في سبيل الله طلبا للتقرب مع شدة فاقته و حاجته إلى ذلك المال، حتى أعتق ألف مملوك من كد يمينه. و الآن؛ أحكم بالإنصاف، فلو أن رجلا كانت له أموال الدنيا كلها فأعطاها لآخر دفعة واحدة، هل يستوى هو و من يعتق الممالك من كد يمينه؟! إضافة إلى مواقف الإيثار الأخرى التي وقفها بنت النبی الخاتم صلى الله عليه و اله و سلم و أبناء رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، حتى كانت تتغير ألوانهم الشريفه من شدة الجوع - و هم الواسطة في خلق العرش الأعلى - و أمير المؤمنين عليه السلام يعطى طعامهم الجاهز للسائل و الفقير، فكيف يقاس كرمهم و جودهم بأى جود و كرم آخر؟! و كيف يذكر الجود و الكرم عند جودهم و كرمهم: «إن ذكر الخير كنتم أوله و أصله و فرعه و معدنه و منتهاه» [٦٧٥]. اولئك قوم شيد الله فخرهم فما فوقه فخر و إن عظم الفخر ثم ماذا يقول الإنسان؟ و ماذا يكتب عن كرم هذا العظيم؟ و كلما كتب فهو تسويد بياض ليس إلا... فداء لتلك الكف الكفووة التي جعل الله يدها «يد الله» و أناط إقامة دينه بها، و جعل فيها من قوته قوه تمتد بها في طرفه عين من الكفووة إلى نواحي الشام على [صفحة ٣٠٧] بعد مائتين و خمسين فرسخ تقريبا لتأخذ قطعة من الثلج كما روى في البحار عن عمار و زيد بن أرقم، قالوا: كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، و كان يوم الإثنين لسبع عشر خلت من صفر، و إذا بزعة عظيمة ملأت المسامع، و كان على دكة القضاء، فقال: يا عمار اثني بذي الفقار (و كان وزنه سبعة أمان و ثلثي من مكى) فجئت به، فانتضاه من غمده فتركه على فخذه، و قال: يا عمار هذا يوم أكشف لأهل الكوفة الغمة، ليزداد المؤمن وفاقا و المخالف نفاقا، يا عمار إئت بمن على الباب، فخرجت و إذا على الباب امرأة في قبه على جمل، و هي تشتكى و تصيح: يا غياث المستغيثين! و يا بغية الطالبين! و يا كنز الراغبين! و يا ذا القوة المتين! و يا مطعم اليتيم! و يا رازق العديم (و يا محيي كل عظم رميم! و يا من سبق قدمه كل قديم!) و يا عون من ليس له عون و لا معين! يا طود من لا طود له! يا كنز من لا كنز له! إليك توسلت، و خليفة رسولك قصدت، بيض وجهي، و فرج عنى كربتي. قال عمار: و حولها ألف فارس بسيف مسلولة، قوم لها و قوم عليها، فقلت: أجيوا أمير المؤمنين عليه السلام أجيوا عيبة علم النبوة. قال: فنزلت المرأة من القبة و نزل القوم معها و دخلوا المسجد، فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و قالت: يا مولاي يا إمام المتقين، إليك أتيت، و إياك قصدت، فاكشف كربتي و مابي من غمة... فعند ذلك قال: يا عمار ناد في الكوفة: من أراد أن ينظر إلى ما أعطى الله أخا رسول الله فليأت المسجد. قال: فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد، فقام أمير المؤمنين عليه السلام و قال: سلوني ما بدالكم يا أهل الشام، فنهض من بينهم شيخ قد شاب عليه برده يمانية، [صفحة ٣٠٨] فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و يا كنز الطالبين، يا مولاي هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب، و قد نكست رأسي بين عشيرتي، و أنا موصوف بين العرب، و قد فضحتني في أهلي و رجالي لأنها عاتق [٦٧٦] حامل... و قد بقيت حائرا في أمرى، فاكشف لي هذه الغمة فإن الإمام خبير بالأمر، فهذه غمة عظيمة لم أر مثلها و لا أعظم منها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تقولين يا جارية فيما قال أبو بكر؟ قالت: يا مولاي أما قوله: إني عاتق صدق، و أما قوله: إني حامل فوحقك يا مولاي ما علمت من نفسى خيانه قط، و إني أعلم أنك أعلم بي منى، و إني ما كذبت فيما قلت، ففرج عنى يا مولاي. قال عمار: فعند ذلك أخذ الإمام ذا الفقار و صعد المنبر، فقال: الله أكبر، الله أكبر، (جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) [٦٧٧] ثم قال: على بداية [٦٧٨] الكوفة، فجاءت امرأة تسمى «لبناء» و هي قابلة نساء أهل الكوفة، فقال لها: إضربي بينك و بين الناس حجابا، و انظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا؟! ففعلت ما أمر به، ثم خرجت و قالت: نعم يا مولاي هي عاتق حامل، فعند ذلك التفت الإمام إلى أبي الجارية، و قال: يا أبا الغضب ألسنت من قريه تسمى

«أسعار» من أعمال دمشق؟ قال: بلى يا مولاي. [صفحة ٣٠٩] قال: و من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال: يا مولاي الثلج في بلادنا كثير، و لكن ما نقدر عليه هاهنا. فقال عليه السلام: بيننا و بينكم مائتان و خمسون فرسخاً؟ قال: نعم يا مولاي. ثم قال: أيها الناس أنظروا إلى ما أعطاه الله عليا من العلم النبوي، و الذي أودعه الله و رسوله من العلم الرباني. قال عمار بن ياسر: فمد يده عليه السلام من أعلى منبر الكوفة و ردها، و إذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها، فعند ذلك ضج الناس و ماج الجامع بأهله، فقال عليه السلام: أسكتوا فلو شئت أتيت بجمالها، ثم قال: يا داية خذي هذه القطعة من الثلج و أخرجي بالجارية من المسجد و اتركي تحتها طشتا، و ضعي هذه القطعة مما يلي الفرج، فسترين علقه و زنها سبع مائة و خمسون درهما و دانقان. فقالت: سمعا و طاعة لله و لك يا مولاي، ثم أخذتها و خرجت بها من الجامع، فجاءت بطست فوضعت الثلج على الموضوع كما أمرها عليه السلام، فرمت علقه و زنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام، فأقبلت الداية و الجارية فوضعت العلقه بين يديه، ثم قال: يا أبا الغضب خذ ابنتك، فو الله ما زنت و إنما دخلت الموضوع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقه في جوفها و هي بنت عشر سنين و كبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها و هو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام و ما في الضمائر، و أنت باب الدين و عموده. قال: فضج الناس عند ذلك و قال: يا أمير المؤمنين! لنا خمس سنين لم تمطر السماء علينا و قد أمسك عن الكوفة هذه المدء، و قد مسنا و أهلنا الضر، فاستق لنا يا وارث محمد، فعند ذلك قام في الحال و أشار بيده قبل السماء، فسال الغيث حتى بقيت [صفحة ٣١٠] الكوفة غدراناً، فقالوا: يا أمير المؤمنين كفيينا و رويينا، فتكلم بكلام فمضى الغيث و انقطع المطر و طلعت الشمس، فلعن الله الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام [٦٧٩]. و لا زال بيت الطشت موجودا في الكوفة و هو إشارة إلى هذه الواقعة.

اما الاصابع

إن جميع الفيوضات السماويه و الأرضية، بريه و بحريه، ناشئه من تلك الأصابع المباركة التي جعلها الرب تعالى محلا قابلا لهذا الفيض الكامل، و كانت غاية في الاعتدال و حسن الخلقه و جمال التركيب متناسبة مع سائر الأعضاء الشريفة في بنيته المباركة. و الأصابع جمع أصبع؛ تستعمل في التذكير و التأنيث، و قد تسمى «الأنامل» و هي رؤوس الأصابع؛ قال تعالى: (جعلوا أصابعهم في اذانهم) [٦٨٠] أي «أناملهم». و لكل واحد من الأصابع اسم خاص به: الإبهام، و السبابة، و الوسطى، و البنصر، و الخنصر، و قد جعل الله تعالى بحكمته الكاملة منافع كثير- ما أكثرها- في هذه الأصابع، قال الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: يا مفضل! أنظر إلى اليدين كيف بسطها الله تعالى لتصل إلى ما يريد، و جعل الكف واسعاً، و جعل فيه الأصابع، و جعل في كل أصبع ثلاث عقود ليقدر على القبض، و جعل الإبهام في طرف و جعل الأربع في طرف اخر، بحيث يحيط الإبهام بها و يتسلط عليها، و لو اجتمع الأولون و الآخرون على أن يجعلوها بأفضل من هذا أو بمثله لما استطاعوا، بحيث يصدر [صفحة ٣١١] منها في البسط فعل و في القبض فعل آخر فتكون مرة عصا و مرة مغرفة و مرة صندوق تتمكن بواسطتها من الأخذ و العطاء و الإشارة و ضبط العدد و الحساب [٦٨١]. ثم زين رؤوس الأصابع بالأظفار و جعلها كالسجاف لتحفظ الأنامل من الصدمات و التشقق، إضافة إلى أن بعض الأشياء قد تكون صغيرة لا يمكن إلتقاطها من الأرض بالأصابع فتلتقط بالأظفار، إضافة إلى أن البدن لا تسكن الحكه فيه إلا بالأظفار. و قد ورد في الحديث الأمر بالنظر إلى الأظفار في الغضب و عند الضحك الشديد، لأن النظر إليها يسكن الغضب و الضحك؛ و السبب في ذلك أن ادم عليه السلام لما أكل من شجرة الحنطة في الجنة و هبط إلى الأرض نبتت على أصابعه الأظفار، و هي بلون الحنطة و بلون لباسه في الجنة، فكان إذا نظر إليها تذكر الحنطة و لباس الجنة و تذكر معصيته- بترك الأولى- فبكي، و لذا يتذكر الإنسان و يتنبه إذا نظر إلى أظفاره فيزياله الغضب و الضحك. و كل واحدة من الأصابع الخمسة لها تعلق بواحدة من الأنوار الخمسة، كما في الحديث: فما يلي الإبهام للرسول صلى الله عليه و اله و سلم، و الوسطى للولي عليه السلام، و البنصر للصديقة الطاهرة عليها السلام، و الخنصر للحسن، و الإبهام للحسين عليه السلام، و هكذا كان ظهور الأنوار الخمسة من الأنامل الشريفة لآدم عليه السلام في بدء الخلقه. و لو أردنا بيان جهة التناسب و

سبب تعلق كل إصبع بمن تعلق به، لطال بنا لحديث. و لكن يتضح من هذا الحديث اقتران خاتم الأنبياء و سيد الشهداء أرواحنا له [صفحة ٣١٢] الفداء، فشهادته كانت عمادا و إعلاما لشرع المصطفى الخاتم، و لو لا شهادته عليه السلام لا ضمحت هذه الآثار الإلهية و الشرائع النبوية، و رجع الخلق القهقري إلى الضلالة و العمى، كما فعل أبوه سلام الله عليه من قبل، فلولا سيفه «لما مثل الدين شخصا فقاما» و يؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه و اله و سلم «حسين منى و أنا من حسين» [٦٨٢] و قوله تعالى: (و فديناه بذبح عظيم) [٦٨٣] أى ذلك الوجود المقدس الذى فدى دين جده. فالنبي الخاتم صلى الله عليه و اله و سلم أظهر هذه الشريعة الغراء فى بدء الإسلام، و أمير المؤمنين عليه السلام أنفذهما بقوة السيف، و الإمام الحسن أمضاها بالصلح مع معاوية بمقتضى الحكمة و المصالح، و سيد الشهداء كشف عن أحقية دين جده و أباه، و كان التأييد الأساسى - ظاهرا و باطنا - حاصلًا بشهادته عليه السلام. و تقسيم الأصابع هذا كتقسيم الصلوات؛ فصلاة الظهر للرسول صلى الله عليه و اله و سلم، و العصر لأمر المؤمنين عليه السلام، و المغرب - و منهم من قال هى الصلاة الوسطى - للصديقة الطاهرة عليه السلام، و العشاء للإمام الحسن، و الصبح - و هو وقت بزوغ الشمس النبوية و الشريعة المصطفوية - لسيد الشهداء؛ و لذا قالوا «اقرأوا سورة الفجر بعد فرائضكم و نوافلكم لأنها سورة الحسين عليه السلام» [٦٨٤] و قالوا فى قوله تعالى: (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) [٦٨٥] أن النفس المطمئنة هو الوجود المبارك لمولانا الإمام الحسين عليه السلام. أجل؛ لا نتعد عن الموضوع، حيث كان الكلام فى الحسن و الجمال و غاية الاعتدال التى أودعها الله فى أصابع المولى أمير المؤمنين الفياضة بكل خير و كمال. [صفحة ٣١٣]

اما ظهره الشريف

«و كان أقر الظهر و محض المتن» [٦٨٦] أى كان متينا محكما خالصا من أى نقص ظاهرى، و هذا يعنى أن مفاصله و عظامه المتصلة بالفقرات عن اليمين و عن الشمال لم تكن ظاهرة ناتئة، و لا متفاوتة فى الارتفاع و الإنخفاض الذى يؤدى إلى نقصان فى التركيب و عدم انسجام فى الهيئة، و معلوم أن الظهر المستوى بهذه الصورة لا بد أن يكون غاية فى الجمال و حسن التركيب، و هذا النوع من الظهر يكون طبيعته المتانة و القوة و الصلاة، و لو لم يكن - حسب الأسباب البشرية الظاهرة - ذا متانة و قوة و صلابة لما تحمل كل تلك الشدائد و الأعباء الظاهرية، و لما قهر الشجعان و فرسان العرب و أذاهم الذل و الهوان، و هو القائل «و لو تظاهرت العرب على قتالى لما وليت عنها» [٦٨٧]. و هو عليه السلام يفعل ما يقول يقينا و حاشاه عن المبالغة. و القوة فى الإنسان تظهر فى عضوين من أعضائه: الظهر و اليد، و ما عنده عليه السلام غاية فى الكمال و التناسب و الانسجام مع بقية أعضائه، و هو القائل عليه السلام: «أنا يد الله و أنا جنب الله». فلا بد أن يكون ذلك الوجود المقدس أقوى القوى الإمكانية، و أن يكون قاهرا للجميع غالبا غير مغلوب. و لا بأس أن نختم الحديث عن شمائله المباركة بوصف صدره المبارك مخزن [صفحة ٣١٤] سر الله و معدن علوم الأولين و الآخرين، لنتقل - من ثم - إلى الحديث عن أحداث زفاف الصديقة الطاهرة فى خصيصة الزفاف إن شاء الله تعالى.

اما صدره الشريف

«و كان عريض الصدر»، و قد ورد فى شمائل النبي صلى الله عليه و اله و سلم أنه «كان سواء البطن و الصدر» [٦٨٨] فيكون الصدر و البطن متناسقين فى الحجم و الاعتدال، و منسجمين مع «عظم الهامة»، و سبق و أن أشرنا فى هذا الباب إلى أن الأخلاق الظاهرية تحكى الأخلاق المعنوية، و هذه الأعضاء الثلاثة تتوافق مع الشرف الحال فيها، فالرأس الكبير دليل على العقل الكبير، كما أن الرأس الصغير دليل على خفة العقل، و الصدر الواسع دليل على إنشراح الصدر و كثرة العلم للتناسب و التلازم بين المعالم الظاهرية و الباطنية، و للعلم شرف و فضل كالعقل، و إنسانية الإنسان فى هذين الأمرين، فلو لم يكن هذان الجوهرا اللطيقان فى الإنسان فهو لا شىء، و قد جعل الله تبارك و تعالى هذين العضوين و عاء و مخزنا لهذين الجوهرين، فتجلت آثار كل منهما فى ذلك المحل العظيم، فالرأس

بارز ينتفى الكل بانتفائه، و العقل كل الكلى لو لم يوجد لما وجد الخلق، و الصدر محور و مركز لهذا العالم الصغير يتحرك به هيكل البنية الإنسانية، و تتصل به جميع الأعضاء فوقانية و التحتانية و تحتاج إليه أشد الحاجة، و هو محل العلم، و العلم حال فيه من أجل بقاء العالم العالى و الدانى و ما بينهما. و قد صرحت الآيات و الأخبار بأن علّة إيجاد الموجودات هي العلم و المعرفة، و يؤيد كون الصدر محل العلوم قوله عليه السلام «سوفنى قبل أن تفقدونى، فإن [صفحة ٣١٥] بين جوانحي علما جما» [٦٨٩]. و كان عليه السلام عريض الصدر، و قد جعل الله تعالى لكل شىء و عاء و محلا، و جعل خزانه صدر سلطان الولاية و عاء للعلوم، و لو أردنا أن نتكلم عن علم المولى لسودنا أسفارا من الورق و نحن فى أول الطريق، و لكن يكفى أن تعلم أن الله جعل فى صدر سيد الأولياء و خلاصة الأزكيا على المرتضى مجموع عالم الإمكان و نسخة العالم الأكبر و جامع، و هذا هو عطاء الملك المنان. ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد لا بأس أن نختم الحديث هنا و نواصل فى خصيصه جديدة حول الزفاف و الزواج و الوليمة المباركة التى أقيمت للصديقه الطاهرة سلام الله عليها. و لا يظن أحد أن هذه الخصائص الخمس فى شمائل الولى عليه السلام خارجة عن موضوع الكتاب و لا علاقة لها بما نحن فيه، فالحديث عن شمائله من صلب الموضوع بعده لحاظات. منها: دفع التوهم الحاصل من كلام نساء القریش المذكور سابقا، حيث قلن عنه عليه السلام أنه «دحاح البطن».. إلى آخره. و منها: أن ذكر الجمال الصورى الظاهرى و المحاسن الكريمة يناسب الحديث عن الزواج و الخطبة «و قد عرض الطيب على عطاره»، و لذا ذكرنا شيئا مجملا بمقدار الضرورة، و الان ننتقل إلى الخصيصه الأخرى بتوفيقه و لطفه. [صفحة ٣١٦]

فى الوليمة و مقدماتها و تعيين وقت الزواج (الزفاف)

إشاره

تفيد بعض الأخبار المعبره أن الفرق بين العقد السماوى و العقد فى الأرض كان أربعين يوما، و الفرق بين العقد و الزفاف كان شهرا واحدا أو تسعة و عشرين يوما كما فى البحار. و هناك عدة أقوال فى تاريخ زواجها عليها السلام، قيل: انقضى من عمرها المبارك تسع سنين و كانت قد بلغت كمال الرشد و العقل، و هى فى حجرة أم سلمة، فتكاثرت على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الرسل و الرسائل، و تقاطر الخطاب من البعيد و القريب من أهل المدينة و عظماء القبائل و رؤساء العشائر، بقصود فاسدة و خيالات واهية يتوسلون إلى النبى صلى الله عليه و اله و سلم و هم غافلون أن الله العلى الأعلى قد ادخر هذه الجوهرة الثمينه فى أصداف العزة و كنف الحماية الربانية، و تكفل بتربيتها، و لم يجعل فى أبناء الدنيا من الملوك و الرعايا و أرباب الفقر و الغنى كفوا لها، فلما يأس الجميع و علموا أن لا سبيل إليها، زوجها رب العزة من سلطان الولاية و أمير المؤمنين عليه السلام. و فى الخبر: «كان زواج فاطمه عليها السلام بعد بدر بأيام يسيرة» [٦٩٠]. [صفحة ٣١٧] و قال المرحوم المجلسى فى بحار الأنوار: «.. ولدت فاطمه بمكة بعد النبوة بخمس سنين، و بعد الإسراء بثلاث سنين فى العشرين من جمادى الآخرة، و أقامت مع أبيها بمكة ثمانى سنين، ثم هاجرت معه إلى المدينة، فزوجها من على بعد مقدمها المدينة بستين، أول يوم من ذى الحجة، و روى أنه كان يوم السادس، و دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذى الحجة بعد بدر..» [٦٩١] و غزوة بدر وقعت فى السنة الثانية من الهجرة فى شهر رمضان. و قال المرحوم إلكينى: «... فزوجها النبى صلى الله عليه و اله و سلم من على عليه السلام بعد قدومه المدينة بسنة» [٦٩٢]. و فى تعيين شهر الزفاف ثمانية أقوال: الأول: النصف من رجب الثانى: آخر شهر رمضان الثالث: شوال الرابع: أول شهر ذى الحجة الخامس: السادس من ذى الحجة السادس: العشرين من ذى الحجة السابع: فى شهر محرم الحرام الثامن: فى شهر صفر. [صفحة ٣١٨] و قال الشيخ المفيد: إن زفافها كان فى محرم سنة ثلاث من الهجرة [٦٩٣]. و قال أبو الفرج الأصفهاني: إنه فى شهر صفر. و اختلف علماء العامة فى تاريخ الزفاف و لكن المشهور بينهم ذلك الحين أنه كان فى شوال، و لذا يحمل القول «فى شوال» على التقيّة لموافقته لمذهب العامة. و الحق عندي - أنا الحقيير - أن النبى صلى

الله عليه و اله و سلم هاجر في شهر ربيع الأول و جعله مبدأ السنة الهجرية، و بعد مرور عام و في شهر رمضان من السنة الثانية مضى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم إلى غزوة بدر، و في شهر ربيع الثاني من هذه السنة كانت فاطمة الزهراء عليها السلام قد قضت سن التاسعة من عمرها المبارك و وصلت حد البلوغ. و المحقق أن عقدها تم في السماء أولاً، ثم تم في الأرض بعد شهر أو أكثر قليلاً، و احتمال أن الإختلاف ناتج عن الإختلاف بين العقدين، فعقد لها في السماء في شهر رجب- مثلاً-، و مرت فترة ثم هبط الأمين جبرئيل و أخبر النبي صلى الله عليه و اله و سلم فزوجها النبي صلى الله عليه و اله و سلم في الأرض قبل بدر، و بعد رجوعه من بدر في شهر شوال و بعد مرور عدة أيام وقع الزفاف في شهر ذي الحجة. إما في أوله أو في السادس أو في العشرين منه على الأشهر. و كان مولودها الأول الإمام الحسن عليه السلام في شهر رمضان، أي إن تمام الحمل كان منذ ابتداء محرم إلى النصف من شهر رمضان، و ما ذكره الكليني من أنه سنة بعد الهجرة بعد الدخول في السنة الثانية من الهجرة فهو الحق؛ لأن فاطمة الزهراء عليها السلام قضت ثمانين سنين من عمرها المبارك في مكة، و عشر سنين و بضعة شهور في المدينة، و قضت سنة من العشر سنين قبل دخولها بيت أمير المؤمنين عليه السلام، و بهذا [صفحة ٣١٩] الحساب- مع ملاحظة الزيادة و النقصان في السنين الشمسية و القمرية- كما في ناسخ التواريخ- يتعين زفافها في الشهر المذكور. و تصح ولادة الإمام الحسن عليه السلام في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، فيكون عمرها المبارك ثمانية عشر سنة و خمسة و سبعين يوماً، و هذه الأيام الخمس و السبعين هي الأيام التي عاشتها عليه السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه و اله و سلم، و سيأتي تحقيق آخر في عمرها المبارك فيما بعد إن شاء الله تعالى. و قد وقع الخلاف في تاريخ ولادتها كما وقع الخلاف في تاريخ زفافها، فقول أنه في النصف من رجب، و قول في آخر شهر رمضان، و قول في أول ذي الحجة، و ذهب بعض إلى أنها في الواحد و العشرين من محرم الحرام، و بعض إلى السادس من ذي الحجة، و ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين أن ولادتها في شهر صفر، و قال الشيخ المفيد في حقائق الرياض أنها في الواحد و العشرين من شهر محرم، و أن زفافها في شهر محرم من السنة الثالثة للهجرة، و هو يختلف عن قول الكليني بسنتين. و يعتقد الحقي أن المشهور أن زفاف كريمة النبوة إلى سلطان الولاية كان في شهر ذي الحجة، إما في أوله أو في السادس منه، و يستحب صيام يوم الزفاف شكراً لله على اجتماع الحجة و الصفة. و بالجملة؛ بعد انقضاء العقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في أمر فاطمة بشيء، إستحياء من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، غير أني كنت إذا خلوت برسول الله يقول لي: يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك و أجملها، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيده نساء العالمين. [صفحة ٣٢٠] قال علي: فلما كان بعد شهر دخل علي أخى عقيل بن أبى طالب، فقال: يا أخى ما فرحت بشيء كفرحى بتزويجك فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله و سلم، يا أخى فما بالك لا- تسأل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يدخلها عليك، فتقر عينا باجتماع شملكما؟ قال علي عليه السلام: و الله يا أخى إنى لأحب ذلك، و ما يمنعنى من مسألته إلا- الحياء منه فقال: أقسمت عليك إلا قمت معى. فقمنا نريد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلقينا فى طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فذكرنا ذلك لها، فقالت: لا تفعل ودعنا نحن نكلمه، فإن كلام النساء فى هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال. ثم انثت راجعة فدخلت إلى أم سلمة فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فاجتمعن عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم- و كان فى بيت عائشة- فأحدقن به و قلن: فديناك بابائنا و أمهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة فى الأحياء لقرت بذلك عينا. قالت أم سلمة: فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، ثم قال: خديجة و أين مثل خديجة، صدقتنى حين كذبنى الناس، و وازرتنى على دين الله، و أعانتنى عليه بمالها، إن الله عز و جل أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب (الزمرد) لا- صخب فيه و لا نصب. قالت أم سلمة: فقلنا: فديناك بابائنا و أمهاتنا يا رسول الله، إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا و قد كانت كذلك، غير أنها قد مضت إلى ربها، فهناها الله بذلك، و جمع بيننا و بينها فى درجات جنته و ضوانه و رحمته، يا رسول الله و هذا أخوك فى [صفحة ٣٢١] الدنيا و ابن عمك فى النسب على بن أبى طالب يجب أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام و تجمع بها شمله. فقال: يا

أم سلمة، فما بال على لا يسألني ذلك؟ فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله [٦٩٤]. أجل؛ يمنعه الحياء، و الحياء من أفضل الخصال يقينا، فقد ورد عن طرق العامة أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال: «إن لكل شىء خلقا، و خلق هذا الدين الحياء». و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «الحياء من الإيمان و الإيمان فى الجنة» [٦٩٥]. و قال صلى الله عليه و اله و سلم: «الحياء لا يأتى إلا بخير» [٦٩٦]. و قد ورد الأمر بالحياء فى أخبار كثيرة، قال الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: استحووا من الله حق الحياء. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «من حفظ الرأس و ما وعى، و البطن و ما حوى، و ذكر الموت و البلا، و ترك زينة الحياة الدنيا، و آثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء» [٦٩٧]. و للحياء مراتب: الأولى كفى الأذى عن الخلق، و ترك التجاهر بالقيح، و أن يجتنب فى الخلاء ما يجتنبه فى الملاء، و قيل فى وصف النبي صلى الله عليه و اله و سلم: «إنه كان صلى الله عليه و اله و سلم أشد حياء من العذراء فى خدرها، و كان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه» [٦٩٨]. و قال عمرو بن بحر الجاحظ: الحياء لباس سابغ، و حجاب واق، و ستر من [صفحة ٣٢٢] العيب، و أخو العفاف، و حليف الدين، و رقيب من العصمة، و عين كائلة تذود عن الفحشاء، و تنهى عن ارتكاب الأرجاس، و سبب إلى كل جميل. و قيل: لا ترض قول امرىء حتى ترضه فعله، و لا ترض فعله حتى ترضى عقله، و لا ترضى عقله حتى ترضى حياءه، فإن ابن آدم مجبول على أشياء من كرم و لؤم، فإذا قوى الحياء قوى الكرم، و إذا ضعف الحياء قوى اللؤم. و نعم ما قال الشاعر: و رب قبيحة ما حال بينى و بين ركوبها إلا حياء فكان هو الدواء لها و لكن إذا ذهب الحياء فلا دواء و قيل: حياة الشرف بالحياء كما أن حياة النبات بالماء. و لما كان الحياء من الصفات الممدوحة و من خصال النبي الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم، فلا بد أن يكون وصيه و خليفته بالحق متحليا بأعلى مراتب الحياء. فلو أنه حضر بين يدى الرسول صلى الله عليه و اله و سلم و طلب منه ذلك شخصا فى غاية الحياء و رعاية الأدب فهو أيضا عين الحياء، لأنه يدل على شدة ميله عليه السلام إلى هذا الأمر المحبوب عند الله، و قد فعل كما يظهر من بعض العبارات كما فى كتاب كشف الغمة أنه عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه و اله و سلم متى يكون ذلك؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: الليلة إن شاء الله. و فى رواية: ليلتنا هذه، أو فى ليلة غد إن شاء الله. ثم دعا بلالا، فقال: يا بلال إني قد زوجت ابنتى من ابن عمى، و أنا أحب أن تكون من سنة أخى الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة منها و أربعة أمداد [٦٩٩]. [صفحة ٣٢٣] (من الحنطة)، فاجعل لى قصعة لعلى أجمع عليها المهاجرين و الأنصار [٧٠٠]. و على أى حال؛ فقد كانت و ليمة للبعضة النبوية شاة و أربعة أمداد من الحنطة، و المتفق عليه أن أربعة آلاف نفر أكلوا منها و أخذوا إلى بيوتهم للتبرك [٧٠١]. و فى حديث المناقب: قالت أم أيمن: فقال لى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: انطلقى إلى على فائتنى به، فخرجت من عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فإذا على ينتظرنى ليسألنى عن جواب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلما رآنى قال: ما وراك يا أم أيمن؟ قلت: أحب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. قال عليه السلام: فدخلت عليه، و قمن أزواجه فدخلن البيت، و جلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياء منه، فقال: أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت و أنا مطرق: نعم فداك أبى و أمى. فقال: و كرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك فى ليلتنا هذه أو فى ليلة غد إن شاء الله، فقامت فرحا مسرورا، و أمر أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام و يطيبنها و يفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلمها [٧٠٢]. [صفحة ٣٢٤] و روى أن النبي صلى الله عليه و اله و سلم قال: هيئوا لابنتى و ابن عمى فى حجرتى بيتا، فقالت أم سلمة: فى أى حجرة يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: فى حجرتك [٧٠٣]. قال صاحب ناسخ التواريخ: لم يثبت عندى هذا المعنى، لأن أم سلمة كانت ذلك الحين عند أبى سلمة و لم يكن لما بيت فى بيوت النبي صلى الله عليه و اله و سلم. و قال صاحب تاريخ الخميس فى رواية عن أنس أن التى تولت هذا الأمر هى أسماء بنت عميس. قال أيضا: و هذا الأمر بعيد جدا، لأن أسماء بنت عميس كانت فى ذلك اليوم مع زوجها جعفر الطيار فى الحبشة و لا ترجع إلى المدينة إلا بعد فتح خيبر. و قال لسان الملك: قد يكون منشأ الإلتباس من حيث أن عميس بن سعد الحارث كانت له ثلاث بنات، و أمهن هند بنت عوف بن زهير: الأولى: أسماء زوجة جعفر بن أبى طالب، ولدت له فى الحبشة ثلاثة أولاد: عبد الله و عون و محمد، و بعد استشهاد جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبى بكر، و بعد أبى بكر تزوجها على عليه السلام فولدت له يحيى. و

الثانية: سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبدالمطلب، ولدت له أمامة: تزوجها شداد بن أسامة. و الثالثة: سلامة زوجة عبدالله بن كعب الخثعمي. و يحتمل أن تكون التي تولت زفاف الصديقة الطاهرة و خدمتها هي سلمى - أخت أسماء - زوجة حمزة بن عبدالمطلب. قال الفاضل المجلسي رحمه الله: «قد تكون أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري [صفحة ٣٢٥] بدل أسماء بنت عميس» [٧٠٤] و لم تكن أم سلمة يومها في بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وإنما هي أم سليم أم أنس بن مالك، حيث كان أنس هذا خادم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كانت أمه تخدم عند النساء، و لعل النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر أم سليم بتجهيز بيت فاطمة الطاهرة، و وقع تصحيف من الكتاب فأبدلوا أم سلمة بأم سليم، و قد مر شرح ذلك مفصلا في الحديث عن أحوال أسماء بنت عميس. الحاصل؛ بناء على القول المشهور أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أمر بتجهيز حجرة أم سلمة لتزف فيها الخدرة الكريمة، و تكون تلك الحجرة حجلة العصمة لذلك الناموس الأكبر... و كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر نساءه أن يزيناها و يصلحن من شأنها. قالت أم سلمة: فسألت فاطمة: هل عندك طيب ادخريه لنفسك؟ قالت: نعم، فأنت بقارورة فسكبت منها في راحتي، فشمنت منها رائحة ما شممت مثلها قط، فقلت: ما هذا؟ فقالت: كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فيقول لي: يا فاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك، فأطرح له الوسادة فيجلس عليها فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه، فسألته عن ذلك، فقال: هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل [٧٠٥]. و في رواية أن فاطمة قالت: هذا عرق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كنت آخذه عند قيلولة النبي صلى الله عليه و آله و سلم عندي [٧٠٦]. [صفحة ٣٢٦] و في رواية:... و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الدراهم التي سلمها عشرة دراهم فدفعها ليشروا بها سمنا و تمرا و أقطا، فاشترت، فحسر النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن ذراعيه، و دعا بسفرة من آدم، و جعل يشدخ اشرو و السمن و يخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيسنا [٧٠٧]. ثم قال: يا علي ادع من أحببت، فخرجت إلى المسجد و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متوافرون فقلت: أجيوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقاموا جميعا و أقبلوا نحو النبي صلى الله عليه و آله و سلم [٧٠٨]. و هذا لا ينافي أن يكون بلال أيضا قد دعا الناس، فقد تكون دعوة أمير المؤمنين للخاصة، و دعوة بلال لعامة الناس. و في رواية، قال علي: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا علي إصنع لأهلك طعاما فاضلا، ثم قال: من عندنا اللحم و الخبز، و عليك التمر و السمن، فاشترت تمرا و سمنا، فحسر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذراعه و جعل يشدخ التمر في السمن حتى اتخذه حيسا، و بعث إلينا كبشا سمينا فذبح، و خبز لنا خبز كثير، ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ادع من أحببت، فأتيت المسجد و هو مشحون بالصحابة فأستحييت أن أشخص قوما و أدع قوما، ثم صعدت على ربوة هناك و ناديت: أجيوا إلى وليمة فاطمة. (فأوصل الله صوت علي إلى أهل المدينة قاطبة) فأقبل الناس ارسالا، [صفحة ٣٢٧] فدعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الطعام بالبركة... فأكل القوم عن آخرهم طعامي و شربوا شرابي و دعولي بالبركة، و صدروا و هم أكثر من أربعة آلاف رجل و لم ينقص من الطعام شيء. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصحاف فملثمت و وجه بها إلى منازل أزواجه، ثم أخذ صفحة و جعل فيها طعاما و قال: هذا لفاطمة و بعلمها. [٧٠٩]... و انفض المجلس. و يستفاد من حريث المناقب أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أمر أن يدخل الناس عشرة عشرة و أكثر فيأكلون و ينصرفون، قال في المناقب: «فجعل الناس يزفون، كلما فرغت زفة و ردت أخرى حتى فرغ الناس» [٧١٠]. و الزفاف هو السرعة في المشي، و يأتي بمعنى الإهداء، فكان العروس تهدي إلى بيت زوجها، و المزفة المحففة التي تجلس عليها العروس. و العروس على وزن رسول، المذكر و المؤنث فيه سواء، ولكن العروس إذا كان للمذكر فجمعه غرس، و للمؤنث جمعه عرايس، و يقال للمرأة ذات البعل «عرس»، و جمعها أعراس، و العرس - بالضم - الطعام و الوليمة في الزفاف.

في استحباب الوليمة

و وليمة الزواج مستحبة استحبابا مؤكدا ففي الحديث «أولم و لو بشاة». و الوليمة الطعام المهيأ للزواج، و «و لم» بمعنى الحبل، و لا يبعد

أن تكون «الولة» مشتقة منه، لأن الحبل يوجب الإتصال والإنشاد، و طعام الزواج أيضا سبب للاتصال والتأليف والتحيب. [صفحة ٣٢٨] ويستحب أن يكون إطعام الزواج في النهار، ويكون الزفاف في الليل، كما روى عن الصادق سلام الله عليه «زفوا عرائسكم ليلا و أطعموا ضحى» [٧١١]. و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا- سهر إلا في ثلاث: متهجدا بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدي إلى زوجها [٧١٢]. و يستفاد من الآية الكريمة أن الليل أوفق لأنه سكن، و المرأة سكن للرجل أيضا؛ إضافة إلى أن زفاف فاطمة الطاهرة عليها السلام كان في الليل، فمقتضى الإقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون الزفاف في الليل، ثم إن الخاطر يكون في الليل مجموعا أكثر و التفرغ ميسورا، و ستأتى إن شاء الله الأخبار عن مجيء جبرئيل و ميكائيل في ألف من الملائكة و سبعون ألف ملك في ليلة زفاف الصديقة الطاهرة، و قولهم «جئنا نرف فاطمة إلى زوجها» [٧١٣]. و إطعام الطعام في العرس من شنن المرسلين، بشرط أن لا يخرج من تعليمات أولياء الدين و سيرة سائر المسلمين، فلا تتخذ المجالس للهو و اللعب و المحرمات؛ و يحفرها أهل الفسق و الفجور و يشتغلون بأنواع المناهى و الملاهى، فيسرفون غاية الإسراف و التبذير الحرام، ثم يسمونه وليمة عرس و يقولون: إنها مستحبة!! أو أنهم يتهيئون مجالس يصرفون فيها المصارف العظيمة، كأن تكون خسة آلاف تومان أو عشرة آلاف تومان، و يدعون إليها الأغنياء و المتكبرين الذين يستنكفون من مد أيديهم إلى الطعام، فيأكلون متفرعين برؤوس الأصابع أو [صفحة ٣٢٩] بالآلات المعدة لجذب و جلب و حمل و قطع اللقمة، فيتناولون لقمتين أو ثلاثا ثم يعيرون الطعام و ينظرون إلى المائدة نظرة استغناء، و يحضرون لهؤلاء المتكبرين على نعمة رب العالمين ألوان الطعام رياء و سمعة و فى محلهم ألف فقير لم يؤذن لواحد منهم بالدخول، و حصتهم من الوليمة استشمم روائح الأطعمة إن كانوا جيرانا. و لو دخل فقير قهرا أو اتفاقا و استطاع الإفلات من المزاحمات و طوى المسافات و الرواقات، و خرق الحجب و تجاوز الحجاب و حراس الثغور و الأبواب، و أوصل نفسه إلى الحفل، فإنهم سرعان ما ياكلون به من يلتزمه و يقولون له: التزم هذا الفقير فورا و علمه ماذا يفعل و أعطه عشاءه، و هذه التوصية تتم رسميا، أما الواقع فمعناه لا-تجعلوا لهذا الفقير إلى الحفل سيلا و أعطوه قليلا من العشاء و أخرجوه من المجلس لئلا تؤثر ملابسه الرثة على حريرهم و استبرقهم فيبلى. و مثل هذه الولائم ليست مستحبة؛ بل هى محرمة و لاتسمى و ليمه أصلا. قال الباقر عليه السلام: الوليمة يوم و يومان مكرمة، و ثلاثة أيام رياء و سمعة [٧١٤]. و فى الوسائل عن أبى الحسن عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا وليمة إلا فى خمس: فى عرس، أو خرس، أو عذار، أو و كار، أو ركاز؛ فالعرس التزويج، و الخرس النفاس بالولد، و العذار الختان، و الوكاز الرجل يشترى الدار، و الركاز الرجل يقدم من مكة [٧١٥]. و ذكر الفقهاء العظام و العلماء الكرام أخبارا فى باب الأطعمة و الأشربة تدل على أن طعام العرس غالبا ما يكون هنيئا مريئا له طعم و رائحة خاصة، فعن [صفحة ٣٣٠] معاوية بن عمار قال: قال رجل لأبى عبد الله عليه السلام: إنا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره. فقال له: ما من عرس يكون يُنحر فيه جزور و تذبح بقرة أو شاة، إلا بعث الله إليه ملكا معه قيراط من مسك الجنة حتى يديفه [٧١٦] فى طعامهم، فتلك الرائحة التى تشم لذا. و فى حديث آخر: «أولا الإمام الصادق عليه السلام [٧١٧] وليمة على بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات فى الجفان فى المساجد و الأزقة، فعابه بذلك بعض (جهال) أهل المدينة، فبلغه ذلك فقال عليه السلام: ما أتى الله نبيا من أنبيائه شيئا إلا و قد آتاه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، و زاده مالا يؤتهم، قال لسليمان: (هذا عطاؤنا فامتن أو أمسك بغير حساب) [٧١٨] و قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: (و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) [٧١٩]. و هذه الأخبار جميعا تدل على استحباب الوية فى الأعراس.

عودة الى الموضوع

إعلم أن أغلب أهل المدينة أكلوا من وليمة الصديقة و أخذوا و بقى فى الطعام زيادة، ثم عمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى فضل ما فيها فتفل فيه و بارك و قال: يا بلال احملها إلى أمهاتك و قل لهن، كلن و أطعن من غشيكن» [٧٢٠]. [صفحة ٣٣١] و

روى في الأمالي: «... فأتى الصحابة بالهدايا، فأمر بطحن البر وخبزه، وأمر عليا بذبح البقر والغنم، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفصل ولم ير على يده أثر دم، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينادى على رأس داره» [٧٢١]. فجلل السفرة بمنديل [٧٢٢] لكي لا يراه الحاضرون فتزداد بركته. وبعد أن أكل الحاضرون جميعا وحملوا معهم وانتهى الإطعام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة هلمي فاطمة، فانطلقت فأتت بها وهي تسحب أذيالها وقد تصببت عرقا حيا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعثرت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على عليه السلام، ثم أخذ يدها فوضعها في يد علي عليه السلام وقال: بارك الله لك في ابنة رسول الله، يا علي نعم الزوجة فاطمة، ويا فاطمة نعم البعل علي، انطلقا إلى منزلكما ولا تحدثا أمرا حتى أتیکما» [٧٢٣]. ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجنن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضى الله [٧٢٤]، وأركبها على ناقته العضباء- في رواية بغلته الشهباء- وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدمونه [٧٢٥] وحولها سبعون ألف حوراء. [صفحة ٣٣٢] وروى علماء أهل السنة والجماعة عن جابر بن سمرة أنه لما زفت فاطمة عليها السلام إلى علي نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومعهم سبعون ألف ملك، وقدمت بغلة رسول الله الشهباء [٧٢٦] وعليها فاطمة مشتملة، قال: فأمسك جبرئيل باللجام، وأمسك إسرافيل بالركاب، وأمسك ميكائيل بالثغر، ورسول الله يسوي عليها الثياب، فكبر جبرئيل وكبر إسرافيل وكبر ميكائيل وكبرت الملائكة [٧٢٧]. وروى أنه قال جابر: فأركبها على بغلته وأخذ سلمان زمامها وحولها سبعون ألف حوراء، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدامها يرجزن [٧٢٨]. وفي الكافي عن البرقي قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة قالوا: بالرفاء البنين، قال: لا بل على الخير والبركة [٧٢٩]. وقد نهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين؛ والرفاء الإلتيام والاتفاق وكثرة النسل، وإنما نهى عنه لأنه كان من عاداتهم في الجاهلية. وروى أيضا: «... فأجابوا من النخلات والزروع، فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس... ورفعوا منها ما أرادوا ولم ينقص من الطعام شيء، ثم عادوا في اليوم الثاني وأكلوا، وفي اليوم الثالث أكلوا مبعوثه أبي أيوب [٧٣٠]، ثم دعوا بالصحاف [صفحة ٣٣٣] فملئت وأخذوها إلى نسائهم [٧٣١]. وفي كشف الغمة: «... فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصوعا من ذرة...» [٧٣٢] ويحتمل إما يكون هذا للإطعام في اليوم الأول، كما كانت مبعوثه أبي أيوب للإطعام في اليوم الثالث. وروى في البحار: ثم «انصرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أزواجه؛ وأمرهن أن يدفن فاطمة عليها السلام ففرين بالدفوف» [٧٣٣] إعرابا عن فرجهن وسرورهن ليراهن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتقربن بذلك إلى الله ويتوسلن إلى رسوله. وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا دليل على جواز ضرب الدف للنساء في الأعراس، والدف ما يضرب به في الأعراس والأفراح، ولعله مأخوذ من الدفيف وهو تحريك الطائر جناحه في الهواء، وضرب الدف كذلك. قال في المجمع: والدف الذي يلعب به [٧٣٤]. وقد يكون جواز ضرب الدف مشروطا بأن لا يكون ذو جلاجل، والجلاجل بالضم الحلقات الصغيرة المعلقة في أطراف الدف، والدف الخالي من الجلاجل لا يثير الضارب به. وقد شاع في الأعوام والسنين الأخيرة أمور قبيحة بين الناس ياباها العقل والنقل، حيث يشتغل الناس- وهم في غفلة كاملة وغرور- باللهو واللعب بحجة [صفحة ٣٣٤] العرس، فيقضون الأيام والليالي الطوال فيما لا يكون فيه سوى غضب الله وسخطه، وهذه الأمور هي السبب في سلب البركة والعافية والفوائد المعنوية من حياة الرجل والمرأة؛ ولذا تجد الزيجات غالبا ما تنتهي إلى الفراق والطلاق والإبتلاءات الغير مألوفة، وغالبا ما يلاحظ أن الأعراس التي يكثر فيها اللهو واللعب وألحان الطرب والتذبير والإسراف في الولائم سرعان ما تتطعم حبال الوصال وتشتت القلوب وتنتهي المحبة والمودة بين الزوجين وأقارب الطرفين، ويحرمون من أعظم فوائد النكاح، وهي كثرة النسل وسعة الأرزاق، فينحسرون في زوايا الخلوة والعزلة ويختارون الندم والفراق على المحبة واللقاء، ويتورطون بضيق المعيشة و

مرارة الحياة وقله ما في اليد و ضيق الرزق، في الوقت الذي يصرح فيه القرآن (و إن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله) [٧٣٥] فيتضح أن سلب هذا الأثر بسبب تلك الأمور. أنظر إلى خاتم الأنبياء و هو يوصى زوجاته باجتنا ب اللغو و اللهو في زفاف الصديقة الطاهرة، و انظر إلى الأخبار الواردة عن آل العصمة عليهم السلام كيف استوعبت جزئيات الزواج و كلياته و آدابه و سننه و حررت كل شيء، و هي كثيرة لو أراد الإنسان إحصاءهن أو العمل بها كاملة لعجز عن ذلك البتة، و في جميعها رضا الرحمن، لاتجد في واحدة منها فعلا مكروها، و لكن مع كل هذا الإهتمام كيف يصح أن تشيع هذه المناهي و المحرمات، حتى أنك لا تجد واحدة من تلك الآداب و السنن و الفضائل المؤكد عليها في الشريعة في باب الزواج و الزفاف و الأعراس - و سنذكر بعضها في محله المناسب إن شاء الله - في المجالس التي تتبع السنن و القواعد الملعوننة، [صفحة ٣٣٥] من قبيل تهيئه أسباب الطرب و التذبيرات المحرمة التي صارت فعلا ديدنا عند أرباب الثروات، بل قد وردت الأوامر باجتنا ب ذلك و الحكم بتحريمه. و هذه الأمور و أمثالها تكون سببا في انقطاع الخيرات و البركات عن الطرفين. فطوبى لمن طلب مرضات الله و أطاع رسوله في سننه و آدابه. تمت خصيصه الوليمه و مقدمات الزواج، و الآن نشرع في بيان بقية أمور الزفاف و تفصيل كيفية إقامة محفل النورين، و تزيين فاطمة الطاهرة عليها السلام. [صفحة ٣٣٦]

في بيان زفاف الصديقة الطاهرة

إشاره

في كشف الغمه عن المناقب: بعد أن تمت الوليمه و فرغ الناس عن الطعام، قام النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخل على النساء و قال: «... ألا فدونكن ابنتكن، فقام النساء فغلفنها [٧٣٦] من طيبهن و حليهن، وجعلن في بيتها فراشا حشوه ليف و و سادة و كساء خبيريا و مخضبا [٧٣٧]، و اتخذت أم أيمن بوابه، ثم إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دخل» [٧٣٨] ليرى البيت و يطلع بنفسه على ماهيته فيه.

في استحباب النكاح و التأكيد عليه

و قد ورد في الأخبار كثيرا استحباب الطيب و العطر للنساء، و لكن لاستمالة أزواجهن، كما ورد أن حب الرجال للنساء من أخلاق الأنبياء، ففي الحديث عن [صفحة ٣٣٧] الصادق عليه السلام: ما أظن رجلا يزداد في الإيمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء [٧٣٩]. و قال عليه السلام أيضا: العبد كلما ازداد للنساء حبا، إزداد في الإيمان فضلا [٧٤٠]. و عن الرضا عليه السلام في حديث صحيح: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، و أخذ الشعر و كثرة الطروقه [٧٤١]. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحث على الزواج: ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلا؟! لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله [٧٤٢]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: من أحب أن يتبع سنتي، فإن من سنتي التزويج [٧٤٣]. و روى عن الباقر عليه السلام إنه قال:... ما أحب أن لى الدنيا و ما فيها و إنى بت ليله و ليست لى زوجته [٧٤٤]. و روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم دخل بيت أم سلمه (فشم ريحا طيبه، فقال أتتكم الحولاء؟ فقالت: هوذا، هي تشكو زوجها) فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبى أنت و أمى إن زوجى عنى معرض. فقال: زيديه يا حولاء. فقالت: لا أترك شيئا طيبا مما أظيب له به و هو معرض. [صفحة ٣٣٨] فقال: أما هو يدى ماله بإقباله عليك؟ قالت: و ماله بإقباله على؟ فقال: أما إنه إذا أقبل اكتنفته ملكان، و كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب [٧٤٥]. و روى عن الصادق عليه السلام: إنما المرأة قلادة فانظر إلى ما تقلده... ليس للمرأة خطر لا لصالحتهن و لا لطالحتهن؛ أما صالحتهن فليس خطرهما الذهب و الفضة، بل هي خير من الذهب و الفضة؛ و أما طالحتهن فليس التراب خطرهما، بل التراب خير منها [٧٤٦]. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: تزوجوا الأباكار فإنهن أطيب شيء أفواها... و أنشفه أرحاما، و أدر

شئ أخلافاً، وأفتح شئ أرحاماً، أما علمتم أنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط، يظل محببنا على باب الجنة، فيقول الله عز وجل: أدخل، فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواى قبلى، فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ائتنى بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنة فيقول: هذا بفضل رحمتى لك [٧٤٧]. وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا سمراء عيناى عجزاء مربوعة، فإن [صفحة ٣٣٩] كرهتها فعلى مهرها [٧٤٨]. والأخبار فى استحباب النكاح والتأكيد عليه كثيرة.

عودة

كان الكلام فى تزيين فاطمة الطاهرة عليها السلام وتطييبها وتجهيز بيتها: روى الدولابى - من علماء العامة - عن أسماء قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى على بن أبى طالب، وما كان حشو فرشهما وسأيدهما إلا ليف، ولقد أولم على لفاطمة عليها السلام فما كانت وليمة فى ذلك الزمان أفضل من وليمة، رهن درعه عند يهودى، وكانت وليمة أصوعا من شعير وتمر وحيس [٧٤٩] [٧٥٠]. وروى فى البحار مرسلا أن جبرئيل أتى - ليلة زفاف فاطمة عليها السلام - بحلة قيمتها الدنيا، فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها، وقلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله [٧٥١]. ويظهر من جملة الأخبار والأحاديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد فاطمة عليها السلام لأى يوم الوليمة ووضعها فى يد على عليه السلام، والحق أن النبى إنما ذهب إلى حجرة الطاهرة ليلة الزفاف، وقد يكون فعل ذلك مرتين لشدة حبه لهما، ولكن وقوع الزفاف فى الليل أصح وأقوى. [صفحة ٣٤٠] وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى الذى أشرنا إليه سابقا، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: زوج الله فاطمة من على ليلة المعراج، وأمر شجرة طوب فحملت الحلى والخلل والدر والياقوت والمرجان، ثم نشرته فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن، فهن يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة [٧٥٢]. فلما كان الليل قال لسلمان: ائتنى ببغلتى الشهباء، فأتاه بها، فجعل عليها قطيفة - فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان يقودها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بها، فبينما هو كذلك إذ سمع حسا خلف ظهره، فالتفت فإذا هو جبرئيل فى سبعين ألف من الملائكة، وميكائيل فى سبعين ألف - وفى رواية كشف الغمة: وإسرافيل فى سبعين ألف - فقال: يا جبرئيل ما أنزلكم؟ قال: نزل فاطمة إلى زوجها، فكبر جبرئيل، ثم كبر ميكائيل، ثم كبر إسرافيل، ثم كبرت الملائكة... فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة [٧٥٣]. وأخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه، وابن مردويه وابن المؤذن وشيروه الديلمى بأسانيدهم عن ابن عباس وجابر: أنه لما كانت الليلة التى زفت فاطمة إلى على عليه السلام، كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله و يقديسونه حتى طلع الفجر [٧٥٤]. وروى المرحوم المجلسى عن كتاب مولد فاطمة للمرحوم ثقة المحدثين الصدوق عليه الرحمة فى خبر: أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين البحار [صفحة ٣٤١] والأنصار أن يمضين فى صحبة فاطمة، وأن يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضى الله. قال جابر: فأركبها على ناقته (العصابة) - وفى رواية على بغلته الشهباء - وأخذ سلمان زمامها [٧٥٥]... وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، ونساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدامها يرجزن، وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز. فأنشأت أم سلمة: سرن بعون الله جاراتى واشكرنه فى كل حالات واذكرن ما أنعمه رب العلى من كشف مكروه وآفات فقد هدينا [٧٥٦] بعد كفر وقد أنعشنا رب السماوات و سرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات يا بنت من فضله ذو الغلى بالوحى منه والرسالات ثم قالت عائشة: يا نسوة استترن بالمعاجر واذكرن ما يحسن فى المحاضر واذكرن رب الناس قد خصنا بدينه مع كل عبد شاكر والحمد لله على إفضاله والشكر لله العزيز القادر سرن بها فالله أعلى ذكراها وخصها منه بطهر طاهر ثم قالت حفصة: [صفحة ٣٤٢] فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآى الزبر زوجك الله فتى فاضلا أعنى عليا خير من فى الحضرة فسرنا جاراتى بها إنها كريمة بنت عظيم الخطر ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ: أقول قولاً فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه محمد خير بنى آدم ما فيه من كبر ومن تيه بفضل

عرفنا رشدنا فإله بالخير يجازيه و نحن مع بنت نبي الهدى ذى شرف قد مكنت فيه فى ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئا يدانيه [٧٥٧].
و أدخلوا فاطمة عليها السلام مكرمة مجللة معظمة على أمير المؤمنين عليه السلام، و قد زفوا شمس الضحى إلى بدر الدجى، فجاء بها
النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأجلسها إلى جنبه على الحصر القطرى [٧٥٨]، ثم قال: «يا على! هذه بنتى، فمن أكرمها فقد أكرمنى،
و من أهانها فقد أهاننى» ثم قال: «اللهم بارك لهما و اجعل منهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء» [٧٥٩]. و روى فى البحار مرسلًا أنه
دعا لهما، فقال: «اللهم اجمع شملهما و ألف بين قلوبهما، و اجعلهما و ذريتهما من ورثة جنه النعيم، و ارزقهما ذرية طاهرة طيبة [٧٦٠].
صفحة ٣٤٣] مباركة، و اجعل فى ذريتهما البركة، و اجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك، و يأمرن بما يرضيك» [٧٦٠]. و فى
رواية آخر قال: «بارك الله لكما فى سيركما و جمع شملكما، و ألف على الإيمان بين قلوبكما، شأنك بأهلك يا على، السلام
عليكما». [٧٦١]. و يظهر من حديث الصدوق عليه الرحمه أن اجتماعهما كان فى بيت السيد المختار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.
قال: ثم إنه أخذ فى فيه ماء و دعا فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم مج الماء فى الخضب- و هو المكن- و غسل قدميه و وجهه، ثم
دعا فاطمة عليها السلام و أخذ كفا من ماء فضرب به على رأسها و كفا بين يديها، ثم رش جلدتها، ثم دعا بمخضب آخر، ثم دعا عليا
فصنع به كما صنع بها، ثم التزمهما فقال: اللهم إنهما منى و أنا مهما، اللهم كما أذهبت عنى الرجس و طهرتنى تطهيرا، فأذهب عنهم
الرجس و طهرهم تطهيرا، ثم قال: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما... ثم قام فأغلق عليهما الباب بيده.. حتى توارى فى حجرته [٧٦٢].
و فى رواية أخرى: أدخل رسول الله عليا و فاطمة إلى بيت أم سلمة، فجلسا مطرقين إلى الأرض حياء و لم يقولوا شيئا، ثم جاء رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم فدخل فأجلس فاطمة من جانبه، ثم قال: يا فاطمة ايتينى بماء، فقامت إلى قعب فى البيت فملاته ماء ثم أتته
به، فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجها فى القعب، ثم صب منها على [صفحة ٣٤٤] رأسها، ثم نضح منه بين ثدييها، ثم نضح منه بين
كتفيها، ثم قال: اللهم هذه ابنتى و أحب الخلق إلى، و هذا أخى و أحب الخلق إلى، اللهم اجعله لك وليا و بك حفا و بارك له فى
أهله. ثم قال: يا على أدخل بأهلك بارك الله لك [٧٦٣] و رحمه الله و بركاته عليكم إنه حميد مجيد، ثم انصرف فأخذ بعضادة الباب
و قال: «طهركما و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما و حرب لمن حاربكما؛ أستودعكما و أستخلفه عليكما» [٧٦٤]. ثم قال: «مرحبا
ببحرين يلتقيان، و نجمين يقتترنان» [٧٦٥]. و روى فى الكافى عن الصادق عليه السلام: إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أتى ليلة
الزفاف إلى حجرة فاطمة و على عليها السلام فجلس عندهما «و أدخل رجلية بينهما فى الفراش» [٧٦٦]، ثم دعا لهما فقال: «اللهم إنهما
أحب خلقك إلى، فأحبهما و بارك فى ذريتهما، و اجعل عليهما منك حافظا، و إنى اعيدهما بك و ذريتهما من الشيطان الرجيم». ثم
قال: «مرحبا ببحرين يلتقيان، و نجمين يقتترنان»، ثم خرج إلى الباب يقول: «طهركما و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما، و حرب
لمن حاربكما، أستودعكما الله و أستخلفه عليكما». [٧٦٧]. قالت أسماء: إنها رمقت رسول الله! فلم يزل يدعو لهما خاصة و لا يشرهما
فى دعائه حتى توارى فى حجرته [٧٦٨] دعاؤه صلى الله عليه و آله و سلم لهما كثيرا أعرضنا عن ذكره مفصلا مخافة التطويل [صفحة
٣٤٥] و فى البحار أيضا عن أسماء بنت عميس، قالت: كنت فى زفاف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما أصبحنا
جاء النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى الباب، فقال: يا أم أيمن أدعى لى أخى، قالت: هو أخوك و تنكحه ابنتك؟ قال: نعم يا
أم أيمن [٧٦٩] و روى فى الأمالى أنه قال: «لقد زوجتها كفوا كريما و جيتها فى الدنيا و الآخرة و من المقربين» [٧٧٠] قالت أسماء:
و سماع النساء صوت النبى صلى الله عليه و آله و سلم ففتنحين، و اختبيت أنا فى ناحية فجاء على عليه السلام، فنضح النبى صلى الله عليه
و آله و سلم من الماء و دعاء له. ثم قال: أدعى لى فاطمة، فجاءت فاطمة خرقة من الحياء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
أسكنى، لقد أنكحتك أحب أهل بيتى إلى، ثم نضح عليها من الماء و دعا لها، قالت: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
فراى سوادا بين يديه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا أسماء، قال: جئت فى زفاف فاطمة تكرمينها؟ قلت: نعم، قالت: فدعا لى [٧٧١] و فى
البحار: قال على بن عيسى: و حدثنى السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوى بما هذا معناه- و ربما اختلف فى الألفاظ- قال:
قالت أسماء بنت عميس هذه: حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكت، فقلت: أتبكين و أنت سيدة نساء العالمين و أنت زوجة النبى

صلى الله عليه وآله وسلم مشرعه على لسانه بالجنة؟! فقالت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلته زفافها لا بد لها من امرأة تفضى إليها بسرهما، وتستعين بها على حوائجها؟ وفاطمة حديثه عهد بصبي، وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها [صفحة ٣٤٦] حينئذ، فقلت: يا سيدتي لك عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك في هذا الأمر، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر النساء فخرجن وبقيت، فلما أراد الخروج رأى سوادى، فقال: من أنت؟ فقلت: أسماء بنت عميس، فقال: ألم آمرك أن تخرجي؟ فقلت: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافاً، ولكني أعطيت خديجةً عهداً - وحدثته - فبكى فقال: بالله لهذا وقفت؟ فقلت: نعم والله، فدعا لى [٧٧٢] ويظهر مما رواه على بن عيسى فى كشف الغمة عن المناقب أن أسماء بنت عميس بقيت عدة أيام بعد الزفاف تقوم بالخدمة. قالت أسماء [٧٧٣]: ... فلما كان فى صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا، فصادف فى حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية، فقال لها: ما يقفك ها هنا فى الحجره رجل؟ فقالت له: فداك أبى وأمى، إن الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تقوم بحوائجها، فأقمت ها هنا لأقضى حوائج فاطمة عليها السلام. قال: يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة [٧٧٤] وروى فى البحار: إن أسماء باتت عند فاطمة عليها السلام أسبوعاً بوصية خديجة إليها، فدعا لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى دنياها و آخرتها [٧٧٥] الحاصل؛ لما حلت الزهرة الزهراء فى الحجره العلوية المرتضوية حلول [صفحة ٣٤٧] إجلال و عظمة، قام أمير المؤمنين - حسب الإستحباب الشرعى - فغسل أقدام فاطمة الطاهرة بيده المباركة، و لغسالة رجل العروس ليله الزفاف حكم عديده. قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما كانت تلك الليلة قامت فاطمة إلى السراج فأطفئته لشدة حياءها، قالت أسماء: فأضاء البيت و سطع النور فيه من جمالها عليه السلام و نورهما، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما وقعت عيني عليها فى المرة الاولى ملئت قلبى هيبتها، و كأننى رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و كانت تلك المخدرة أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً و سمناً، و كانت مشيتها ما تخرم مشية أبيها صلى الله عليه وآله وسلم. ثم استأذن أمير المؤمنين من فاطمة الزهراء عليها السلام ليقوم إلى الصلاة و الذكر و الدعاء شكر الله على نعمته، فأذنت له، فلما قام إلى الصلاة قامت هى أيضاً عليه السلام اقتداء به عليه السلام، و هكذا كانا يحييان الليل تلك الليلة و ما بعدها من الليالى حتى نزلت فيه الآية الكريمة (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) [٧٧٦]، و منهم من قال: إنها نزلت فى ليلة الزفاف خاصة. و فى كشف الغمة - تمته الخبر -: قال على عليه السلام: و كانت غداة قره، و كنت أنا و فاطمة تحت العباء، فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم لأسماء ذهبنا لتقوم، فقال: بحقى عليكم لا تفترقا حتى أدخل عليكم، فرجعنا إلى حالنا، و دخل صلى الله عليه وآله وسلم و جلس عند رؤوسنا و أدخل رجله فيما بيننا، و أخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدرى، و أخذت فاطمة رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها، و جعلنا ندفعى رجله من القر [٧٧٧]. [صفحة ٣٤٨] و يظهر من عبارة أمير المؤمنين عليه السلام «و كانت غداة قره... و جعلنا ندفعى رجله من القر» أن النى صلى الله عليه وآله وسلم جاءهم صبيحة ليلة الزفاف، ففى الخبر: لما كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعس فيه لبن، فقال لفاطمة: إشربى فداك أبوك، و قال لعلى: إشرب فداك ابن عمك. [٧٧٨]. و فى رواية: إنه مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم و سلم بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل، فلما كان فى صبيحة اليوم الرابع جاء و أدخل رجله بينهما تحت العباء، لذا قال صادق آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لا غيره فى الحلال بعد قول رسول الله: لا تحدثا شيئاً حتى أرجع إليكما، فلما أتاهما أدخل رجله بينهما فى الفراش [٧٧٩]. ثم قال: يا على ائتنى بكوز من ماء، فأنته، فتفل فيه ثلاثاً و قرأ فيه آيات من كتاب الله تعالى، ثم قال: يا على! إشربه و اترك فيه قليلاً، ففعلت ذلك فرش باقى الماء على رأسى و صدرى، و قال: أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن و طهرك تطهيراً... و أمرنى بالخروج من البيت و خلا بابنته، و قال: كيف أنت يا بنى و كيف رأيت زوجك [٧٨٠]؟. فقالت: يا رسول الله؟ ليلة دخل بى لسمعت الأرض تحدثه و يحدثها، فأصبحت و أنا فرعه، فسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سجدة طويلة ثم رفع رأسه و قال: يا فاطمة أبشرى بطيب النسل، فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، و أمر الأرض أن تحدثه بأخبارها و ما يجرى على وجهها من شرق الأرض إلى غربها [٧٨١]. [صفحة ٣٤٩] فقالت له: يا أبه خير زوج، إلا أنه دخل على نساء من

قريش و قلن لى: زوجك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من فقير لا- مال له. فقال لها: يا بنية ما أبوك بفقير و لا بعلك بفقير، ولقد عرضت على خزائن الأرض من الذهب و الفضة فاخترت ما عند ربي عزوجل. يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمجت الدنيا فى عينيك، (و الله يا بنية ما ألوتهك نصحا) أن زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما. (يا بنية) إن الله عزوجل اطلع إلى الأرض إطلاعةً فاختر من أهلها رجلين، فجعل أحدهما أباك و الآخر بعلك... ثم صاح بى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا على (فقلت: لبيك يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) قال: أدخل بيتك و ألطف بزوجتك و أرفق بها، فإن فاطمة بضعة منى، يؤلمنى ما يؤلمها، و يسرنى ما يسرها؛ أستودعكما الله و أستخلفه عليكما [٧٨٢]. قال على عليه السلام: فوالله ما اغضبتها و لا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، و لا- أغضبتنى و لا- عصت لى أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عنى الهموم والأحزان [٧٨٣]. وفى الحديث: «إن الله أوحى إلى رسوله: قل لفاطمة أن لا تعصى عليا، فإنه إن غضب غضبت لغضبه» [٧٨٤]. و من المعلوم أن هذين النورين مطهران معصومان مهذبان عن جميع الصفات المكروهة فضلا عن الصفات القبيحة، و لا يمكن أن يصدر منهما ما يسخط [صفحة ٣٥٠] الله و رسوله، و كلما يصدر عنهما إنما هو من الأخلاق الحميدة المرضية عند الله، كما صرح بذلك فى الزيارة الجامعة «وفعلكم الخير و عادتكم الإحسان» فكيف تعصى فاطمة عليها السلام ولى الله و حجته و هى معصومة؟! و كذلك فى وصية النبى الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام «أرفق بها فإن فاطمة بضعة منى يؤلمنى ما يؤلمها» فإنه لا يصدر منه عليه السلام فى تعامله مع بضعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلا الرفق و اللطف و الحسنى [٧٨٥]. و أعتقد- أنا الحقير- أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال لهما عليه السلام «لا تحدثا شيئا حتى أرجع إليكما» ليلة الزفاف حينما وضع يد على عليه السلام فى يد فاطمة عليها السلام و ليس فى صبيحة ليلة الزفاف أو بعد ثلاثة أيام من ذلك، حينما جاء و أدخل رجله تحت العباء. نعم؛ مجيئه و دخوله تحت العباء كان فى صبيحة ليلة الزفاف، حيث يقول أمير المؤمنين: و كانت صبيحة باردة، و قد يكون مجيئه هذا فى اليوم الثالث إلا أنه بعيد. و فى الحديث أنه لما أراد أن يخرج صلى الله عليه و آله و سلم، تعلقت به فاطمة الزهراء و بكت، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما بيكيك؟ لقد زوجتك أعظمهم حلما و أكثرهم علما» [٧٨٦]. و فى حديث آخر: أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال لها صبيحة ليلة الزفاف: «زوجتك سيذا فى الدنيا و إنه فى الآخرة لمن الصالحين» [٧٨٧]. و روى المرحوم الشيخ فى الأمالى عن أم سلمة: «...حتى إذا انصرف الشمس للغروب، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا أم سلمة هلمى فاطمة، فانطلقت [صفحة ٣٥١] فأتيت بها و هى تسحب أذيالها و قد تصببت عرقا حياء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فعثرت فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أقالك الله العثرة فى الدنيا و الآخرة، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على عليه السلام، ثم أخذ يدها فوضعها فى يد على عليه السلام، فقال: بارك الله لك فى ابنه رسول الله، يا على نعم الزوجة فاطمة، و يا فاطمة نعم البعل على، انطلقا إلى منزلكما و لا تحدثا أمرا حتى آتيكما. قال على صلى الله عليه و آله و سلم فأخذت بيد فاطمة و انطلقت بها حتى جلست فى جانب الصفة و جلست فى جانبها و هى مطرقة إلى الأرض حياء منى، و أنا مطرق إلى الأرض حياء منها، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال [٧٨٨]: من هاهنا؟ فقلنا: أدخل يا رسول الله مرحبا بك زائرا و داخلا، فدخل فأجلس فاطمة عليها السلام من جانبه، ثم قال: يا فاطمة ائتينى بماء، فقامت إلى قعب [٧٨٩] فى البيت فملاؤه ماء، ثم أتته به، فاخذ منه جرعه فتمضمض بها، ثم مجها فى القعب، ثم صب منها على رأسها، ثم قال: أفبلى، فلما أقبلت نفخ منه بين ثدييها، ثم قال: أدبرى، فلما أدبرت نضح منه بين كتفيها، ثم قال: «اللهم هذه ابنتى و أحب الخلق إلى، اللهم و هذا أخى و أحب الخلق إلى، اللهم لك و ليا و بك حنيا و بارك له فى أهله» ثم قال: يا على أدخل بأهلك، بارك الله لك و رحمته الله و بركاته عليكم إنه حميد مجيد» [٧٩٠] [٧٩١]. [صفحة ٣٥٢] و من التشرىفات الخاصة التى شرف الله بها الصديقة الطاهرة فى هذه الأمة المرحومة و لم يشرف بها أحدا من قبل، تحريم النكاح على أمير المؤمنين عليه السلام بأية امرأة ما دامت فاطمة عليها السلام حية. روى ابن شهر آشوب عن صادق آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: حرم الله عزوجل على النساء ما دامت فاطمة حية، قلت: كيف؟ قال: لأنها لا تخيص [٧٩٢]

[٧٩٣]. وروى الشيخ الصدوق: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى آخى بينى وبين على بن أبى طالب عليه السلام، وزوجه ابنتى من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقربى ملائكته، وجعله لى وصيا وخليفة، فعلى منى وأنا منه، محبه محبى، ومبغضه مبغضى، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته» [٧٩٤]. لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كلامه ثم قام لينصرف فقالت له فاطمة: يا أبا لا طاقة لى بخدمة البيت، فأخدمنى خادما تخدمنى وتعيننى على أمر البيت. فقال لها: يا فاطمة أولا تريدين خيرا من الخادم؟ فقال على: قولى بلى. قالت: يا أبا خيرا من الخادم. فقال: تسبحين الله عزوجل فى كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة، ونحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعا وثلاثين مرة، فذلك مائة باللسان وألف حسنة فى الميزان؛ يا فاطمة إن قلتها فى صبيحة كل يوم، كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة [٧٩٥]. [صفحة ٣٥٣] فكانت فاطمة عليها السلام تقول ذلك صبيحة كل يوم. وفوائد أهل بيت العصمة والطهارة لا تحد ولا تحصى و ليس لها نهاية، ولا يمكن لأحد أن يبينها، ولكن ما لا يدرك كله لا يدرك كله، ولولا ذلك لما كان للقلم إلا- أن يتشظى وللورق أن يسود، وللمؤلف أن يقر بعجزه. وإن مناقب فاطمة عليها السلام لو كاثرت النجوم كانت أكثر، ولو ادعت شمس النهار الظهور كانت مراهاها أظهر، ولو فاخرها الأملاك كانت عليه السلام أشرف وأفخر أولادها من قريش فى سنامه وغاربه، وأبوها الذى أحاط به الشرف من كل جوانبه، وكان قاب قوسين من مراتبه ومناصبه، وبعلمها الذى شاركة فى علائقته ومناسبه، ورفعها بمناصبه به على منزلته على أصحابه وأقاربه. وهى عليه السلام شجرة مجد هذه اصولها وفروعها، ومزنة فخار صفا ماؤها، وطاب ينبوعها، وقصة سؤدد صح فى أسباب العلا منقولها ومسموعها، فكيف يبلغ وصف فضلها وقد بلغت؟ ما عدت فضيلة إلا وهى لما بالأصالة أو وهى من أهلها، فمن عراه شك فليات بمثلها أو مثل أبيها وبعلمها وبنيتها. هذا المآثر لا ثوبان من يمن خيطا قميصا فصارا بعد اسما لا صلى الله عليها وعليهم صلوة تقوم بشرف محلهم من الآن الى يوم ينفخ فى الصور ونشر أهل القبور». [صفحة ٣٥٤]

فى بيان نزول هدية الجنة من السماء فى زفاف فاطمة

من فضل الله تعالى شأنه وعظم علائقته على حبيته فاطمة الطاهرة سلام الله عليها تشريفا بالمائدة والهدية السماوية فى ليلة زفافها كما روى فى كتاب الخرائج والجرائح: «.. هبط جبرئيل فى زمرة من الملائكة بهدية فى سله من السماء وفيها كعك وموز وزبيب، فقال: هديه جبرئيل و قلب من يده سفرجلة فشقها نصفين وأعطى عليا نصفا وفاطمة نصفا وقال: هذه هدية من الجنة لكما» [٧٩٦] وروى أن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحيرت نسوة قريش منها و قلن: من أين لك هذا؟ قالت: هذا من عند الله [٧٩٧]. وكذا أكرمها النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعزها بهدية صبيحة ليلة الزفاف فحمل لما بيده المباركة لبنا كما أشرنا إليه سابقا: ولما كان صبيحة عرس فاطمة عليها السلام جاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعس فيه لبن [٧٩٨]... إلى آخر الخبر. وفى كتاب ابن شاهين والروضة و كتاب الفضائل عن ابن عباس يرفعه إلى [صفحة ٣٥٥] سلمان- رضى الله عنه- قال: كنت واقفا بين رسول الله أسكب الماء على يديه إذا دخلت فاطمة وهى تبكى فوضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يده على رأسها وقال: ما يبكيك، لا أبكى الله عينيك يا حورية قالت: مررت على ملاء من نساء قريش وهن مخضبات، فلما نظرن إلى وقعوا فى وفى ابن عمى، فقال لها: وما سمعتى منهن؟ قالت: قلن: كان قد عز على محمد أن يزوج ابنته من رجل فقير قريش وأقلهم حالا! فقال لها: يا بنىة ما زوجتك ولكن الله زوجك من على فكان بدوه منه؛ وذلك أنه خطبك فلان وفلان فعند ذلك جعلت أمرك إلى الله تعالى وأمسكت عن الناس، فبينما صليت يوم الجمعة صلاة الفجر إذ سمعت حفيف الملائكة وإذا بحبيبي جبرئيل ومع سبعون صفا من الملائكة متوجين مقرطين مدملجين، فقلت: ما هذه القعقة من السماء يا أخى جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عزوجل إطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها من الرجال عليا عليه السلام ومن النساء فاطمة عليها السلام فزوج فاطمة من على، فرفعت رأسها وتبسمت بعد بكائها وقالت: رضيت بما رضى الله ورسوله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أزيدك يا فاطمة فى على رغبة؟ قالت: بلى. قال: لا يرد على الله عزوجل ركبنا أكرم منا

أربعة: أخى صالح على ناقته، وعمى حمزة على ناقتى العصابة، وأنا على البراق، وبعلك على بن أبى طالب على ناقه من نوق الجنة. فقالت: صف لى الناقه من أى شىء خلقت؟ قال: ناقه خلقت من نور الله عزوجل، مدبجئة الجنين، صفراء، حمراء الآس، سوداء الحدق، قوائمها من الذهب، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عينها من الياقوت [صفحة ٣٥٦] و بطنها من الزبرجد الأخضر، عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها، خلقت من عفو الله عزوجل. تلك الناقه من نوق الله لها سبعون ركنا بين الركن و الركن سبعون ألف ملك يسبحون الله عزوجل بأنواع التسييح، لا يمر على ملاً من الملائكة إلا قالوا: من هذا العبد؟ ما أكرمه على الله عزوجل؟ أترأه نبيا مرسلأ أو ملكا مقربا أو حامل عرش أو حامل كرسى؟! فينادى مناد من بطنان العرش: أيها الناس ليس هذا بنى مرسل و ملك مقرب هذا على بن ابيطالب صلوات الله و سلامه عليه، فيبدرون رجالا رجالا فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، حدثونا فلم نصدق، و نصحونا فلم نقبل، الذين يجبونه تعلقوا بالعروة الوثقى كذلك ينجون فى الآخرة. يا فاطمة! ألا- أزيدك فى على رغبة؟ قالت: زدنى يا أبتاه. قال النى صلى الله عليه و آله و سلم إن عليا أكرم على الله من هارون لأن هارون أغضب موسى و على لم يغضبنى قط، و الذى بعث أباك بالحق نبيا، ما غضبت عليه يوما قط و ما نظرت إلى وجه على إلا ذهب الغضب عنى. يا فاطمة! ألا أزيدك فى على رغبة؟ قالت: زدنى يا بنى الله. قال: هبط على جبرئيل و قال: يا محمد إقرء عليا من السلام السلام. فقامت و قالت فاطمة عليها السلام رضيت بالله ربا، و بك يا أبتاه نبيا، و بآبى عمى بعلا ووليا [٧٩٩] و روى أن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا رسول الله ما يدع على شيئا [صفحة ٣٥٧] من رزقه إلا وزعه على المساكين [٨٠٠]... إلى آخر الخبر. و قال بعض المحققين من المحدثين: إن الله تبارك و تعالى قد أنزل «هل أتى» فى أهل البيت و ليس شىء من نعيم الجنة إلا و ذكر فيها إلا الحور العين و ذلك إجلالا لفاطمة عليها السلام [٨٠١] و روى عن سفيان الثورى- و هو من المخالفين و لكن الفضل ما شهدت به الأعداء- عن أبى صالح، فى قوله تعالى! «و إذا النفوس زوجت» [٨٠٢] قال: ما من مؤمن يوم القيامة إلا إذا قطع الصراط زوجه الله على باب الجنة بأربع نسوة من نساء الدنيا و سبعين ألف حورية من حور الجنة إلا على بن أبى طالب فإنه زوج البتول فاطمة فى الدنيا و هو زوجها فى الآخرة فى الجنة ليست له زوجة فى الجنة غيرها من نساء الدنيا لكن له فى الجنان سبعون ألف حور لكل حور سبعون ألف خادم [٨٠٣] زادها الله شرفا و كرامة. و روى فى كتاب الخصال عن صادق آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم مسندا عن أبى أيوب الأنصارى قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ر مرض مرضة فأتته فاطمة عليها السلام تعوده و هو ناقه [٨٠٤] من مرضه، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الجهد و الضعف خنفتها العبرة حتى جرت دمعها على خدها فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم لها: يا فاطمة إن الله- جل ذكره- إطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها بعلك فأوحى إلى فأنكحتك أما علمت يا [صفحة ٣٥٨] فاطمة أن لكرامة الله إياك زوجك أقدمهم سلما و أعظمهم حلما و أكثرهم علما. قال: فسرت بذلك فاطمة عليها السلام و استبشرت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأراد رسول صلى الله عليه و آله و سلم الله ان يزيدا مزيد الخير كله من الذى قسمه الله له و لمحمد و آل محمد. فقال: يا فاطمة لعلى ثمان خصال: إيمان بالله و رسوله، و علمه، و حكمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر، و قضاؤه بكتاب الله. يا فاطمة! إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين قبلنا و لا يدر كها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء، و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء، و هو بعلك، و شهيدنا سيد الشهداء، و هو حمزة عم أبيك، و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة، و هو جعفر، و منا سبطا هذه الأمة، و هما إبنك [٨٠٥] [٨٠٦]. [صفحة ٣٥٩] لا يمكن أن يحد و يوصف قدر تلك المخدرة و جلالها بهذه البيانات القاصرة المحدودة. ففاطمة عليها السلام حبيبة الله و ابنة حبيبه و مصدر للفيوضات الإلهية، و قد خلق الله تعالى جميع الكائنات متطفلة على وجودها و وجود أبيها و بعلمها و بنيتها الطاهرين، و مع ذلك تختار طريق المشقة فى دار الدنيا إيثارا لرضا الله، و تعرض عن زينة الدنيا و نعيمها حتى ترقع ملحفتها فى عدة مواضع منها بليف النخل، و هى سعيدة فى طاعة الله، و من كانت هكذا فمن الطبيعى جدا أن تنزل لها هدية سماوية فى ليلة زفافها و يرسل لها حلة سماوية حينما تريد الحضور فى مكان خاص- حسب مقتضى المصلحة- ليعلم المعاند مقامها و منزلتها كما ورد فى

الخبر: جاء جمع من كبار العرب و صناديد قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في المسجد فقالوا: يا فخر العرب خطبنا بنت فلان إلى ابن فلان وهم من الأشراف ولهم معكم صلة قرابة و خلقك العظيم يقضى أن تجيز فاطمة للحضور في هذا العرس لترين مجلسنا. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حتى أستأذن فاطمة فإن أحببت حضرت و قال: يا فاطمة! يا نور عيني! هؤلاء كبار العرب جاءوا يدعونك إلى عرس عندهم فماذا تقولين؟ [صفحة ٣٦٠] فأطرت فاطمة عليها السلام قليلا ثم رفعت رأسها و قالت: يا أبا! إنهم دعوني ليستهزؤا بي و يسخروا مني لأن نساء قريش يحضرن بالحلي و الحلل الفاخرة المزينة بالجواهر و أنا ليس لي إلا ملحفة مرقعة و ثوب قديم، فإذا ذهبت إليهم فلا يكون إلا الشماتة. فاعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع من فاطمة عليها السلام و نزل الأمين جبرئيل مبعوثا من رب العالمين فقال: يا رسول الله السلام يقرءك السلام و يقول: أرسل فاطمة بما عندها من لباس فإن الله في ذلك حكيمته، فأبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بذلك فشكرت الله و قالت: صدقنا و آمننا، فقامت و لبست ثوبها القديم و استأذنت النبي و توجهت إلى مكان الدعوة و هي متضايقه من نوايا نساء قريش. فتوسل ملائكة السماوات السبع إلى الله أن يا رب بنت نبي آخر الزمان الذي أخرته على أنبياءك تخرجها مكسورة القلب؟! فجاء الخطاب من رب الأرباب أن يا جبرئيل أدرك ابنه من اصطفيانا و هيا لها ما يلزمها. فبادر جبرئيل إلى جنه الفردوس و أخذ لها حلة من الجنة فما خطت فاطمة سبع خطوات خارج المنزل حتى أحاطت بها مائة ألف حورة من الحسان و جللها جبرئيل من رأسها حتى قدميها بالسندس و الإستبرق، و الحوريات يأخذن كل ساعة من تراب أقدامها و يكتحلن به، فلما رأت فاطمة الطاهرة هذا الإكرام و اللطف الإلهي خرت ساجدة شكرا لله فجللها الله من نور لطفه و شعشعته ما لا يمكن بيانه. ذهبت فاطمة عليها السلام. إلى العرس و هي تحمد الله و ثنى عليه، و نساء قريش [صفحة ٣٦١] ينتظرن قدومها المبارك، و فجأة شاهدن نورا و جلالا كالبرق الخاطف، فتعجب كل من كان يسكن في تلك المنطقه و سألوا عن هذا النور؟ فارتفع أصوات الحوريات أنغاما ذهل لها كل من سمعها و تحيرت النساء جميعا لحسن صورة فاطمة و تركن العروس لوحدها و بادرن لاستقبالها، فرأين فاطمة عليها السلام مقبله في مائة ألف حورية من الحور الحسان يحملن بأيديهن البخور و مجامر العنبر، فذهلن للرائحة الطيبة، فسجدن جميعا أمام فاطمة و أخذن يقبلن يديها و قدميها و أدخلنها إلى البيت في غاية التعظيم و التبجيل و الإكرام، فلما استقر بسيدة النساء المجلس أحاطت بها الحوريات و وقفن في الهواء لا تمس أقدامهن الأرض و نساء العرب يقعن مرة بعد مرة للسجود و بين يديها، و وقعت العروس مغشيا عليها، و بعد ساعة من الإغماء سلمت الروح إلى بارئها و ماتت، فارتفعت أصوات النساء بالويل و الثبور و علا نحيبهن و بكائهن و انقلب العرس إلى عزاء. فلما رأت فاطمة عليها السلام ذلك تكدر صفوها و قامت إلى الوضوء فجددت الوضوء و صلت ركعتين ثم سجدت و قالت: يا مالک و يا مالک بعزتک و جلالک الذى لا يزول و بحرمه طاعات عبيدک المخلصين و بركة محمد و على المصطفين عندک أحي هذه العروس. و قبل أن ترفع رأسها من السجود عطست العروس و قامت ثم وقعت على أقدام السيدة فاطمة عليها السلام و يديها تقبلها و قالت: السلام عليك يا بنت رسول الله إنك و أباك على حق و إن ربكم الذى تعبدون حق و أن المشركين على باطل. قيل: آمن ذلك اليوم سبعمائة رجل و امرأة من أقرباء العروس و غيرهم و هجروا الشرك و تشرفوا بالإسلام و اشتهر الأمر في البلد، ثم رجعت فاطمة إلى [صفحة ٣٦٢] بيتها فسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لله شكرا ثم قال: يا نور عيني! إن أملئ بالله أكبر الآلاف المرات مما قصصتى على [٨٠٧]. معلوم أن الله تعالى جعل هذه الأنوار الطيبة محلا للخير و هداية الخلق: «أبى أنتم و أمى بكم علمنا الله معالم ديننا و أصلح ما كان فسد من ديانا». و كما أن جبرئيل نزل من أجل فاطمة البتول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك نزل بعد وفاته ليسليها و يعزيها كما روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها و غم عظيم لما تلقاه من أدى الأعداء و كان يأتي جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها وى خبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها [٨٠٨] و كانت فاطمة تشم رائحة طيبة و تسمع الصوت و لا ترى جبرئيل. طرق الجد غير طرق المزاح هكذا هكذا و لإفلا- و خصائص و مناقب فاطمة الطاهرة عليها السلام خارجة عن حد الإستقصاء و أكثر من العد و

الإحصاء و مثل تلك المخدرة في عبادة الحق و معرفة الله مثل لسان الميزان. روى على بن عيسى الأربلي عن محمد بن الحنفية صلى الله عليه و آله و سلم! قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «دخلت يوما منزلي فإذا رسول الله! جالس و الحسن عليه السلام عن يمينه و الحسين عليه السلام عن يساره و فاطمة عليها السلام بين يديه و هو يقول: يا حسن و يا حسين! أنتما كفتا الميزان، و فاطمة لسانه، و لا يعدل الميزان إلا باللسان، و لا يقوم [صفحة ٣٦٣] اللسان إلا على الكفتين، أنتما الإمامان و لا مكما الشفاعة، ثم التفت إلى فقال: يا أبا الحسن! أنت تؤتي المؤمنين أجورهم و تقسم الجنة بينهم». و الحديث صريح في إناطة الشفاعة بفاطمة الطاهرة و أن الله تعالى جعل هذا النور المقدس سببا لإيصال رحمته كما جعل أباهما الأكرم رحمته الواسعة. «و لا شك و لا ارتياب أن هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما أن الواحد جزء العشرة، و أن هذه النطفة العذبة من ذلك المعين الكريم، و هذه الدوحة المباركة من ذلك الاصل القمر القديم، و هذه الدررة من ذلك البحر الزاخر، و هذه الطلعة من ذلك القمر الباهر، و هذه النتيجة من تلك المقدمة، فاصولها اصول النبوة، و فروعها فروع الولاية، فما أشبه الأول بالآخر، فهم عليه السلام مشكاة الأنوار، و سادة الأخيار، و امناء الأبرار.» و سيأتي بيان شفاعتها عليه السلام في الخصائص بعد الوفاء مفصلا إن شاء الله تعالى رزقنا الله شفاعتها في الآخرة بمحمد و آله. [صفحة ٣٦٤]

في تأويل قوله تعالى: مرج البحرين يلتقيان

إشاره

ذكرنا في ذيل الترويح السماوي لحضرة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها من أمير المؤمنين عليه السلام بيانا في تأويل و تنزيل قوله تعالى (هو الذي خلق من الماء بشرا...) [٨٠٩]، و من المناسب أن نذكر في هذه الخصيصة في ختام الكلام عن الزفاف بيانا في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان - بينهما برزخ لا - بيغيان - تيم فبأى آلاء ربكا تكذبان - يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان) [٨١٠]. أعلم أن أغلب الفريقين من العامة و الخاصة ذهبوا - دون اختلاف - إلى تأويل الآية في النبي و المرتضى على و الصديقة الكبرى و الحسين عليه السلام، و أنها إخبار عن حالهم و حسن مآلهم. و المرج لغة الصحراء المعشبة، و منه تسمية كتاب مروج الذهب للمسعودي، و مرج بمعنى أرسل، و منه الحديث «إنما الصدقة على السائمة المرسله في عامها» يقال مرجت الدابة، قال الطبرسي عليه الرحمة: «مرج أى أرسل [٨١١]. [صفحة ٣٦٥] فيكون معنى (مرج البحرين) أى أرسل البحرين. و ذكر المفسرون وجوها لمعنى «البحرين»؛ قال المرحوم الطبرسي: «...خلق البحرين العذب و المالح يلتقيان، ثم لا - يختلط أحدهما بالآخر» [٨١٢]. (هذا عذب فرات و هذا ملح أجاج) [٨١٣] و هذا ليس عجيبا غريبا في قدرة الله جلت قدرته، و لكن الغرابة في تساوى سطحى البحرين و تماسهما من دون أن يختلطا و لا أن يبغي أحدهما على الآخر. و قيل: أرسل البحرين و هما بحر فارس و بحر الروم، أرسلهما الله يدخلان في البحر المحيط، و كل منهما يصبح خليجا بالقياس إلى المحيط. أو المراد النهران اللذان يصبان في البحر المالح و يطويان فراسخ يجريان فيه دون أن يتغير طعمهما.

كلام في البحار

لما بلغ بنا الكلام إلى هنا ناسب أن نتكلم شيئا عن بعض البحار و غرائبها لنعرف عظمة الخالق من عظمة المخلوق، ثم نعود إلى المقصود، و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد و من غرائب البحار قضية المد و الجزر، و فيهما حكمة غريبة يعلمها الله، و إن كان الحكماء يقولون: أن هيجان ماء البحر مثل هيجان الأخلاط في بدن الإنسان، و سبب ارتفاع الماء أن الماء يكون في موضع حار لتأثير الشمس و سائر الكواكب فيه، فتتحلل بعض أجزاءه لذلك و تطلب مكانا أوسع و تتدافع، و في قعر البحر [صفحة ٣٦٦] صخور و أحجار كثيرة، فإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر و صلت مطارح شعاعاته إلى تلك الصخور و الأحجار التي في قراره، ثم

انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه و حمت و لطفت و طلبت مكانا أوسع، و ارتفعت إلى فوق و دفع بعضها بعضا و تموجت إلى سواحلها، فلا يزال ذلك دأبها مادام القمر مرتفعا إلى و تد سمانه، فإذا انتهى إلى هناك و أخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه و بردت و انضمت تلك الأجزاء و غلظت... فهذا هو الجزر و ذاك هو المد. و قيل: إن علّه هيجان البحار و سكنونها يعود إلى تشكل الفلك و الكواكب و مطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار و اتصالات القمر بها عند حلوله في منازل المعينة. و هذه الأقوال متروكة عند أهل الشرع و ليست صحيحة، و الله أعلم بعلم هذه الحوادث، و كل أقوالهم ناقصة و ليس لهم عليها براهين عقلية قاطعة، و منشأها في الغالب الحدس و الفرض و التغليب. و البحار الموصوفة بالعظمة هي: بحر الهند، و بحر الشام، و بحر طيس، و بحر طبرستان. و بحر الهند و يقال له: بحر السند، و بحر فارس، و بحر صين أيضا. و طوله من أرض الصين إلى أرض الحبشة ألفان و ستمائة و ستة و ستون فرسخا، و عرضه تسعمائة فرسخ، و يقع في شمال خط الاستواء بثلاثمائة و ثلاثين فرسخا و عرضه تسعمائة فرسخ و يقع في شمال خط الاستواء بثلاثمائة و ثلاثين فرسخا. و في بعض مواضعه لا يدخل الأقاليم، و بعض شعبه تدخل في الأقاليم مثل خليج البربر، و خليج فارس، و خليج الهند، و البحر الأخضر، و في هذا البحر ألف [صفحة ٣٦٧] جزيرة أحدها مقابل ملك الصين و قدرت بألف فرسخ كما قال المجلسي أعلى الله مقامه. و بحر الشام و يقال له بحر الروم، و بحر أفريقية، و البحر الأكبر أيضا. و طوله من المشرق إلى المغرب ألف و ثلاثمائة فرسخ، و عرضه من هناك إلى أن يتصل بالمحيط ثلاث فراسخ، و يصل عرضه في بعض المواضع إلى مائتين فرسخ، فإذا بلغ حدود الشام صار مائتين و ستمائة فرسخ، و يتشعب منه شعبتان: أحدهما خليج آذر پيش، و الآخر خليج اليونان، و فيه مائتين و ستون جزيرة. ثم بحر المغرب و يقال له: بحر الأندلس، و بحر طنجة، و بحر السودان، و البحر الأكبر أيضا. و هو يحاذي أرض السودان من أقاصى الجنوب، و يمر بحدود السوس و بلاد الأندلس و الجانب الشرقى، و يقال: إنه هو البحر المحيط (أقيانوس)، و يتصل به بحر الهند في ناحية المغرب، و هو مجمع البحرين، يرتفع فيه بحر المغرب فيصب في بحر الهند من طلوع الشمس إلى الزوال، و من الزوال إلى الغروب بالعكس، و لا يمكن لأحد أن يعبر من هناك و لا يعرف طوله و عرضه، و فيه تقع الجزائر الخالدات. و بحر الطيس و يقال له: بحر أيدون، و بحر السوس أيضا. و يمتد من وراء القسطنطينية إلى أرض الروس و الصقالبة، و تقع عليه مدينة القسطنطينية، و طوله أربعمائة و ثلاثون فرسخا، و له شعبتان: أحدهما قريبة من جزيرة السودان، و الثانية خليج قريب من شمال بلاد الصقالبة إلى أرض البلغار. و بحر طبرستان و يقال له: بحر كيلان، و گرگان، و باب الأبواب، و خزر، أخذ من المشرق إلى المغرب بأكثر من مائتين و خمسين فرسخا، و هو دائرى الشكل يمتد إلى الديلم و طبرستان و شيروان ثم يعود إلى خزر، و يصب فيه نهر أرس و گرد و «سفيد رود». [صفحة ٣٦٨] و بحر البربر و يقال له: بحر الزنج، و هو من خلجان بحر الهند، و طوله مائة و ستون فرسخا، و عرضه ثلاثون فرسخا، و راكمه يرى «سهيل» و القطب الجنوبي بوضوح و لا يرى القطب الشمالى، و يحمل من سواحل الصندل و الآبنوس. و بحر القلزم و يقال له: لسان البحور، و بحر ايمن، و بحر عدن أيضا. و هو من خلجان بحر الهند، تقع على الضلع الشرقى منه أراضى تجاور اليمن و عدن، و فيه هلك فرعون لأنه يبعد عن مصر ثلاث منازل، و قد اشتهر بحر استيراد باسم بحر القلزم و هو غلظ. و بحر فارس و يقال له: بحر البصرة، و عمان، و بحر الهند أيضا، طوله أربعمائة و ستون فرسخا، و عرضه مائة و ثمانون فرسخا، و يفصل بينه و بين بحر القلزم خمس مائة فرسخ تسمى جزيرة العرب، و هو مصب دجلة و الفرات، و نهر خراسان، و قره سوى كرمانشاه، و نهر خزر، و يسمى بحر الهند لأنه يقع مقابل أرض الهند. و بحر آذر پيش من خلجان الشام، طوله إلى شمال مائتين و خمسين فرسخ، و هو يتصل بالمحيط، و الدليل إمكان المسير براً من صحراء الصقالبة و الروس إلى القسطنطينية. و بحر اليونان، و هو قريب من أرومية، و ينشعب من بحر الشام و تقع بالقرب منه جزائر اليونان، و المشهور أن السفن و ركابها إذا وصلوا قبالة أرض يونان تذكرها ما نسوه منذ سنتين أو ثلاث و عاد إلى أذهانهم كل ما محى منذ تلك الفترة، هكذا قيل، و لا يدري أصحح هذا الكلام و له أصل أو لا؟ و كانت جزائر اليونان تدعى سابقا بيت الحكمة، و كانت موائد سليمان في بيت الحكمة، و كان ملوك اليونان قد جعلوا فيها المراصد و أكملوا بعض العلوم [صفحة ٣٦٩] و جعلوها في صورة طلاس و معميات و ضبطوها في بيت الحكمة، و كانت لتلك

الطلاسم آثار خاصة، و جعلوا لبيت الحكمة أقبالا، حتى جاء أحد ملوكهم فأراد فتح تلك الأقبال و النظر إلى ما هناك، فمعه وزراؤه فلما فتحها وجد تابوتا و وجد على جدران بيت الحكمة صورا بشكل رجال عرب ملثمين على أفراس عربية و بأيديهم رماح و قد شدوا السيوف على ظهورهم، و كتب على الجدار: متى ما فتحت هذه الأقبال اندرست حكمة اليونان و استولى عليهم قوم أشكالهم مثل هؤلاء، و ما مضت الأيام حتى أرسل بنو أمية موسى بن نصر اللخمي لفتح جزائر الأندلس، فدخل بيت الحكمة و فيه تابوت و فى التابوت قطع من الجلد مكتوب عليها بالخط اليونانى، و لم يكن العرب قادرين على قراءة ذلك الخط، و قد يكون فيها طلسم خاص بالمحافظة و التذكير ترجع إليه الخصوصية التى ذكرت لتلك الأرض. و بالجملة فإن بحر الأندلس شعبه من شعب بحر المغرب. و بحر طنجة بحر مستطيل و عرضه فرسخان و نصف الفرسخ، و تصل شعبه منه إلى حدود الروم و شعبه تمتد إلى بلاد الزنج و أرض المغرب. و بحر السودان، و عرضه مائة فرسخ و لا يعرف طوله إلى الشمال. و بحر الأفرنج، شعبه من بحر ايدون ينشعب عنه فى شمال أرض الصقالبة و ينتهى إلى حدود البلغار و يسكن حواليه الأفرنج. بحر حتج، بحر عظيم فى تركستان، قيل أن أفراسياب ألقى بنفسه فى هذا البحر لينجو من هام العابد. بحر الماسس: و يقع فى جزيرة الماسس. [صفحة ٣٧٠] بحر الشمال: بحر واقع تحت القطب الشمالى، و لا يعرف مدى عمقه و بعد قعره، و يكثر هناك حصان البحر. و بحر السحاب: و يقع فى أراضى الزنوج و يغطيه الدخان و البخار دائما، و يعتقد الزنوج أن آدم عليه السلام هبط فى جزائر هذا البحر. و البحر المظلم: بحر عظيم يقع بالقرب من بحر المغرب، و فيه جزيرة الياقوت و ينتهى إلى ماوراء بلاد القواق و سيلان، و يمتد من قلعه قبيضة باتجاه أجوج و مأجوج، و ينتهى بحدود سد ذى القرنين. هذه هى البحار العظيمة فى الدنيا؛ و هناك أيضا بحار صغيرة و بحيرات: منها: بحيرة برحاطيس، طولها من المشرق إلى المغرب فرسخ واحد، و عرضها أربعة و ثلاثون فرسخا، و تمتد إلى حدود القسطنطينية و تتصل ببحر الشام فى أطراف مصر. بحيرة خوارزم، مدورة و محيطها تسعون فرسخا، و تبعد عن بحر الخزر عشرون منزلا (يوما) و قيل: أن نهر جيحون يصب فيها، و ماؤها مر، و مع ذلك توجد فيها حيوانات بحرية و إن كانت قليلة. بحيرة طليكرى، و يقال لها: بحيرة قبطيان أيضا، و هى قريبة من «جين و ماجين»، و محيطها سبعون فرسخا، و فيها سبعون جزيرة و ليس لسكان تلك النواحي دين و لا مله. بحيرة الأرمن فى نواحي آذربيجان. البحيرة الميته ماء راكد بين جبلين فى نواحي الشام، و قيل لها البحيرة الميته لأنهم لم يشاهدوا فيها حيوانات حية. [صفحة ٣٧١] بحيرة الروم؛ و يقال لها: بحيرة أسوان و يكثر فيها السمور و السنجاب. بحيرة طيس؛ واقعة فى أرض مصر و تتصل ببحر الروم، و ينتهى إليها شعبه من شعب النيل، و فيها سمكك يقال له «الدلفين» يستخدم دهنه فى عمل السيميا، و أكله يوجب زيادة الفهم، و فيه نوع آخر من أكل لحمه رأى كوايس و منامات هائلة مرعبة يفرع لها. و بحيرة أخرى من مجيرات الشام عميقة غاية العمق، ذرعها طوله أربعة آلاف ذراع، و لم يبلغوا قعرها. بحيرة فرغانة و محيطها خمسون فرسخا. بحيرة الصخرة، و هى بحيرة صغيرة فى ناحية الشمال و الماء فى طرف من أطرافها أسود حالك كالليل البهيم، فإذا استخرجوا من طينه و وضعوه فى الشمس صار حجرا، و هو عميق جدا يبلغ عمقه أكثر من أربعة آلاف ذراع، و قيل: لا يوجد بحر أعظم منه. قيل: ألتى فيه عرش كيخسرو و الكرة السحرية «جام جهان نما». و أحد طرفى هذا البحر أبيض يرى عمقه و كأنه ذراعين أو ثلاثة، ثم لا- يختلط الماء ان، جل الخالق (بينهما برزخ لايبغيان) [٨١٤]. بحيرة سحر: و محيطها مائة و عشرون فرسخا، تقع وسط بلاد خزر، بنى أنوشيروان سدا على هذا البحر لا زالت آثاره باقية، بناه ليمنع الناس و يحميهم من هجوم الأتراك، و قيل: علم أنوشيروان بناء هذا السد فى المنام. بحيرة أرجيس فى ناحية فلسطين قرب مدينة ذعروان، مدينة نجاها الله من العذاب ببركة دعاء النبى لوط على نبينا و آله و عليه السلام. [صفحة ٣٧٢] بحيرة دشت أرزن، مائها عذب فرات. بحيرة گاوخوان بين يزد و إصفهان، ماؤها عذب حلو جدا، يصب فيها نهر «زاينده رود» قيل: منبعه من كرمان، و استدلوا لذلك أنه كلما زاد الماء فى إصفهان زاد فى كرمان، و كلما قل هنا قل هناك. البحيرة التى جفت فى ناحية الكوفة و لكنها الآن يابسة، لذا قيل «جف». بحيرة جرون فى ناحية المغرب، عميقة جدا نقل عنها صاحب روضة الصفا عجائب أعرضنا عن ذكرها لاستبعادها، و إن كانت عجائب البحر و غرائبه مضرب مثل، كما قيل «حدث عن البحر و لا حرج». و قيل: إن الموج فى هذا البحر

يتولد من قعره خلافاً لباقي البحار. بحيرة ساوة و محيطها خمسة وعشرون فرسخاً، غار ماؤها ليلة ولادة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم و كان العبور منها عسيراً قبل أن تجف، قيل: إذا غرق فيها أحد سكنت و هدأ هيجانها و أمكن العبور منها، و الله أعلم بسبب جفافها ليلة ولادة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم و خمود نيران فارس المشتعلة منذ سنين.

نعود الى تفسير الآية و تأويلها

قال تعالى: (مرج البحرين يلتقيان- بينهما برزخ لا يبغيان) [٨١٥]. ذكرنا معنى «مرج البحرين» في أول الخصيصة. و البرزخ: الحائل بين الشيتين، و سمى القبر برزخاً لأنه عالم بين الدنيا و الآخرة، و سميت و سوسه النفس برزخاً لأنها واسطة بين الشك و اليقين. [صفحة ٣٧٣] و (لا يبغيان) أى لا يختلف أحدهما بالآخر و لا يتجاوز عن حده، لا يبطل أحدهما خواص الآخر نتيجة الإمتزاج و الإختلاط. و للبغي معنيان: أحدهما بمعنى الطلب أى «لا- يطلبان»، و الآخر بمعنى التجاوز عن الحد، و كلا المعنيين مناسبان. و المراد ظاهراً من (اللؤلؤ و المرجان)، الدر الأبيض الذى يتكون فى بحر الهند و بحر فارس غالباً. و المرجان قيل: شجر ينبت فى قعر البحر، و المشهور أنه الدر الكبير يقال له «لؤلؤ» و الصغير يقال له «المرجان».

كلام فى تكوين الدر

و أصل اللؤلؤ و المرجان: قطرات المطر تسقط فتدخل فى صدف المحار حينما يكون مفتوحاً، فيغلق المحار صدفه عليه، ثم يتكون الجوهر النفيس كما تتكون النطفة فى الرحم؛ و ذلك للقابلية الموجودة فى الحال و المحل، و لا شك أن لقابلية المحل مدخلة تامه فى ذلك. كقطر الماء فى الأصداف درا و فى بطن الأفاعى صار سما و صلابه الصدف و رخاوتها كمثل العظام و الحجر، و أفضل الصدف ما كان فى المياه العذبة، و الحلزون هو الاسم الجامع للحيوانات الصدفية، و هو برى و بحرى و نهري، و الصدف فى قعر البحر له جذور سوداء كالنباتات، و يكثر وجوده بين الأحجار، و يكبر قليلاً قليلاً، و يتغذى على الأسماك الصغيرة و الديدان و الأحياء المائية، و كلما كان أكبر كان جذره أقوى و كان صدفه براقاً أكثر، و الدر فى جوفه قريب من قلبه، و كلما كان قعر البحر صخرياً كانت أصدافه و درره أفضل، [صفحة ٣٧٤] و الأطباء ينكرون تكون الدر من قطرة المطر، إلا أن المشهور ذلك، و يشهد لذلك قول الشيخ السعدى: يكى قطره باران ز ابرى چكيد خجل شد چو پهناى دريا بديد كه جائي كه درياست من كيستم گر او هست حقا كه من نيستم چو خود را به چشم حقارت بديد صدف در كنارش چو جان پروريد سپهرش بجائي رسانيد كار كه شد نامور لؤلؤ شاهوار [٨١٦]. و اختلفوا فى تأويل البحرين، فقيل: المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض و بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول، و بحر الأرض من الصعود [٨١٧]. و قيل: المراد بالبحرين الدنيا و الآخرة، و البرزخ القبر. قال القشيري: البحرين: بحر الخوف و الرجاء، أو القبض و البسط، و البرزخ قدرة الحضرة الأحدياه التى لا- تحتاج إلى تعليل. و قال ابن عطا: بين العبد و الرب بحران عميقان: أحدهما: بحر النجاه و هو القرآن العظيم، و الثانى: بحر الهلاك و هو الدنيا من ركن إليها هلك. و للعرفاء و أهل الذوق وجوه عديدة حسب اختلاف المشارب، و ذكرها تفصيلاً يلزم التطويل، و قد ذكرت جملة منها ليتضح المعنى لأهل النظر [صفحة ٣٧٥] و قد مر سابقاً أن صاحب الحفرة النبوية المقدسة قال ليلة الزفاف لفاطمه و على عليه السلام «مرحبا ببحرين يلتقيان و نجمين يقتربان» [٨١٨]. و روى المرحوم الكراچكى فى كنز الفوائد عن جابر بن عبدالله الأنصارى عليه السلام عن الصادق عليه السلام البحرين على و فاطمة، و لا يبغي على على فاطمة، و لا- تبغى فاطمة على على، و اللؤلؤ و المرجان الحسن و الحسين عليه السلام [٨١٩]. و روى عن أبى سعيد الخدرى مثله، و لم يبين معنى البرزخ [٨٢٠]. و روى الضحاك عن ابن عباس عليه السلام (بينهما برزخ لا يبغيان) (قال: البرزخ النبى. و روى المجلسى فى البحار أيضاً عن أبى ذر: البحرين و اللؤلؤ و المرجان هم الأربعة المقدسون، ثم قال: «فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: على و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم، لا يحبهم إلا مؤمن و لا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت، و لا

تكونوا كفارا يبغض أهل البيت فتلقوا في النار [٨٢١]. و ذهب إلى هذا القول جماعة من الصحابة و التابعين، مثل سلمان الفارسي عليه الرحمة و سعيد بن جبير و سفيان الثوري، قالوا: إن البحرين على و فاطمة، بينهما برزخ: محمد صلى الله عليه و آله و سلم يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان: الحسن والحسين و لا غرو أن يكونا بحرين سعة فضلهما و نشر خيرهما، فإن البحر إنما يسمى بحرا لسعته [٨٢٢]. [صفحة ٣٧٦] و روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتاب الخصال عن سعيد القطان، عن الصادق عليه السلام مثله، و كذا في تفسير فرات [٨٢٣]. و روى محمد بن شهر آشوب المازندراني في كتاب المناقب عن ابن عباس في شأن نزول هذه الآية: إن فاطمة بكت للجوع و العرى، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم إقنعي يا فاطمة بزوجك، فوالله إنه سيد في الدنيا سيد في الآخرة، و أصلح بينهما، فأنزل الله (مرج البحرين يلتقيان) يقول: أنا الله أرسلت البحرين: علي بن أبي طالب بحر العلم و فاطمة بحر النبوة (يلتقيان) يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما، ثم قال (بينهما برزخ) مانع، رسول الله، يمنع علي بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، و يمنع فاطمة أن تخاصم بعلمها لأجل الدنيا، (فبأى آلاء ربكا) يا معشر الجن و الإنس (تكذبان) بولاية أمير المؤمنين و حب فاطمة الزهراء، فاللؤلؤ الحسن و المرجان الحسين؛ لأن اللؤلؤ الكبار، و المرجان الصغار [٨٢٤]. و قال سفيان الثوري و الثعلبي في تفسيره - و كلاهما من فحول العامة - إن الآية نزلت في الخمسة الطاهرة [٨٢٥] و ذكروا في ذلك بيانات كثيرة ذكرنا إجمالاً - منها و طرحنا الزوائد، و الغرض من الإستشهاد بأقوال هؤلاء لئلا يظن الشيعي أن هذه الأقوال مسلمة عند علماء الشيعة و روايتهم فقط، بل إن أغلب علماء العامة يروون ذلك أيضا، و فضائل هؤلاء الخمسة تشهد بها ذرات الكون. «و إذا ما شهدت الشمس فتعلم «السهي» خبر القضية [صفحة ٣٧٧] روى عن سلمان الفارسي: حضرت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما انتهينا قام النبي الأكرم و قال: أين ابن عمي علي بن أبي طالب؟ أين من يقضى ديني و ينجز عدايتي؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليبيك ليبيك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم يا علي، هل تريد أن تنظر مقامك و منزلتك؟ قال: نعم يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال النبي: أخرج إلى فناء المسجد و كلم الشمس إذا طلعت، و قل: السلام عليك أيتها الشمس. فقام أمير المؤمنين و سلم على الشمس كما أمره النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأجابته الشمس: السلام عليك يا أول و يا آخر، و يا ظاهر و يا باطن، و يا من هو بكل شيء عليم. قال سلمان: فلما رأى الأصحاب ذلك هرعوا إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قالوا: يا رسول الله بالأمس كنت تقول لنا إن الأول و الآخر من صفات الله تعالى؟! فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو كذلك. فقالوا: إذن كيف تخاطب الشمس عليا بما تقولون إنه لله تعالى؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: استغفروا الله ثم توبوا إليه؛ أما ما قالته الشمس لعلي «يا أول» فقد صدقت، فهو أول من آمن بي، و «يا آخر» فهو آخر الناس عهدا بي، يغسلني و يكفنتني و يدخلني قبري، و «يا ظاهر» فهو يظهر دين الله بسيفه، و «يا باطن» فإنه المستبطن لعلمي، و «هو بكل شيء عليم» فأقسم بالله إن ربي ما علمني علما إلا علمته إياه، فهو أعلم بطرق السماوات من طرق الأرضين؛ و لذا [صفحة ٣٧٨] خاطبته الشمس بذلك الخطاب [٨٢٦]. إن الشمس تشهد له هذه الشهادة يقينا، و هو من الأنوار المقدسة التي خلقها الله قبل أن يخلق الشمس و القمر و الأرض و زين بها عرشه، ثم خلق منها الشمس و القمر؛ جاء في الزيارة الجامعة: «خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرضه محققين» [٨٢٧]. و لنعم ما قال الشاعر: نجوم طوالع جبال فوارع غيوث هوامع سيول دوافع مضوا و كأن المكرمات لديهم لكثرة ما أوصوا بهن شرايع فأى يد مدت إلى المجد لم يكن لها راحة من جودهم و أصابع بها ليل لو عاينت فيض أكفهم تيقنت أن الرزق في الأرض واسع «فلعن الله الغاصبين لحقوقهم الذين نصبوا العداوة و البغضاء، لهم و انتهكوا حرمة الرسول بعده، و أوغلوا في عداوتهم و طغيانهم، و بالغوا في مخالفتهم و عدوانهم، و أبانوا عن دنائهم بقبيح فعلهم، و ركبوا مركبا و عرا أطاعوا فيه دواعي سلطانهم و بواغى شيطانهم، و رجعوا إلى أصولهم الخبيثة و أنسابهم المدخولة، فمروا عن الدين، و ضيعوا شريعة سيد المرسلين، و ليتهاهم أخزاهم الله قنعوا بذلك ولم يلقوا العترة الطيبة بتلك الأفعال الشنيعة من القتل و النهب، فإن آبائهم غرسوا شجرة العداوة و الأبناء سقوها، و لا عجب فالإناء ينضح بما فيه، و الولد سر أبيه، فقديمهم ذلك القديم، و حديثهم هذا الحديث و إذا كان النسب مدخولا فالمروة و الديانة عنه بمعزل، فأبعد الله عن خيره تلك الأنفس الخبيثة [صفحة ٣٧٩] و العقول

المختلفه، و الهمم الساقطة، و العقايد الواهية، و الأصول الفاسدة، و القلوب التي لا تهتدى إلى الرشاد والسداد. و صلوات الله على الطيبة الطاهرة فاطمة و أبيها، و بعلها و بنيتها، السادات الأفاضل المعروفين بالمعروف، و الفواضل ليوث الجدال و الجلال، الأمرين بالقسط و الناطقين بالحق، و العادلين الفارعين بمجدهم الجبال الشم، الآخذين بالعفو و الحلم، المعصومين من الزلل و الخطل، و الضارين الهام و القلل، القائمين بأمر الله، الراضين بحكم الله، الممسوسين في ذات الله، و الفرحين بلقاء الله، جعلنا الله من شيعتهم، و أعاذنا الله من النار بحبهم إنه قريب مجيب» [صفحة ٣٨٠]

بيان اجمالى فى قوله تعالى و ان منكم الا و اردها

بيان اجمالى فى قوله تعالى (و إن منكم إلا و اردها) [٨٢٨] و فى هذه الخصيصة بشاره لمحبي فاطمة عليها السلام لا يخفى أن أخبار زفاف معدن الحياء و العفة كثيرة جدا فى كتب الفريقين، و لا يسع هذا المختصر التعرض إليها بتمامها، لذا اقتصرنا على ما كان سهل التناول منها. ثم إنى لم أجد فى أخبار كتب الشيعة ما يدل على أكثر مما ذكرنا سابقا فى صداقتها من الأرض و السماء و الشجر و غيرها، إلا ما ذكره الشيخ عبدالرحمن الصفورى الشافعى صاحب كتاب «نزهة المجالس و منتخب النفائس»، عن الفاضل النسفى من أعظم علماء السنة: أن فاطمة عليها السلام سألت أباهما أن يكون صداقتها الشفاعة لأمته فقبل ذلك، فإذا كان يوم القيامة وقفت تلك المخدرة على الصراط و طالبت بصداقتها. و فى كتاب الفصول المهمة عن بلال قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذات يوم مبتسما ضاحكا و وجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشاره أتتني من ربي فى أخى و ابن عمى و ابنتى، فإن الله زوج عليا من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى) [صفحة ٣٨١] فحملت رقاقا-يعنى صكاكا-بعدد محبي أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكة من النور، و رفع إلى كل ملك صكاكا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلائق، فلا يبقى محب لفاطمة إلا- دفعت إليه صكاكا فيه فكاكه من النار، فصار أخى و ابن عمى و ابنتى فكاك رقاب رجال و نساء من أمتى من النار [٨٢٩]. ثم لما نزل قوله تعالى (و إن منكم إلا- و اردها) اغتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غما شديدا و حزن لدخول أمته النار، فجلس فى بيته و كلما سأله الأصحاب عن سبب حزنه لم يجب، فتوسلوا بفاطمة صلى الله عليه و آله و سلم فقامت إلى أبيها و سألته عن سبب حزنه، فقال: أخبرنى ربي بكذا و كذا و تلا الآية، فبكت فاطمة عليها السلام ثم توسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنان بالله تبارك و تعالى و فدوا أمتهم بأنفسهم، فنزل جبرئيل و قال: يا محمد! الله يقرءك السلام و يقول: قل لفاطمة لا تحزن، فإنى أفعل ما تحب. و هذه البشارة نظير البشارة فى نزول قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) [٨٣٠] و سيأتى الكلام عنها إن شاء الله. فانظر يا شيعه فاطمة و محبها كم لهذه العظيمة من منزله و مترله عند الله تبارك و تعالى بحيث يقول جبرئيل: يا محمد! قل لفاطمة لا تحزن [٨٣١]. و إن هذه الأسرة التى فدت سعادة الأمة فى الآخرة بنفسها أخرى بتقديم الغير على نفسها فى هذه الدنيا، مع أنها أحق من غيرها غايه الإستحقاق كما أخبر [صفحة ٣٨٢] الله عنهم فى قوله تعالى: (و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة) [٨٣٢] فقد روى أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل يوما على فاطمة فوجدها جائعة و الحسنان قد هجرا النوم من الجوع [٨٣٣] فقالت فاطمة الطاهرة: يا على! اطلب لهؤلاء الصبية طعاما فإنهم لا ينامون من الجوع. فخرج أمير المؤمنين إلى عبدالرحمن بن عوف و استقرض منه ديناراً، فجاءه عبدالرحمن بيدرة فيها ذهب، و قال: يا على! هذه صرة فيها مائة دينار، خذها و لا تردها. فقال أمير المؤمنين: لا حاجة لى فى شيء من ذلك، إن يكن قرضا قبلته، فقد سمعت النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «اليد العليا خير من اليد السفلى» [٨٣٤] و لكن أقرضنى ديناراً و اسمع ما قاله النبي صلى الله عليه و آله و سلم إن «الصدقة عشرة و القرض ثمانية عشر ضعفا» [٨٣٥] فأقرضه ديناراً، فأخذه على و خرج فرأى المقداد بن الأسود جالسا على قارعة الطريق تصهره الشمس، فقال: ما أعددك هنا يا مقداد فى مثل هذا الوقت؟ فقال: الجهد. قال: أى جهد؟ قال: منذ أربعة أيام لم يذق عيالى الطعام. فقال على عليه السلام: خذ هذا الدينار فأنتم أحق به منا، لأنكم جياع منذ أربعة أيام و نحن منذ ثلاث. فأخذ مقداد

الدينار. [صفحة ٣٨٣] فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العشاء انفتل، وقال لعلى عليه السلام ابا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فتميل معك؟ فقال على عليه السلام: حبا وكرامة، و تقدم إلى البيت يبشر فاطمة عليها السلام ثم أعقبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ثم إن فاطمة دخلت البيت و وضعت وجهها على التراب، و قالت: اللهم بحق محمد و آل محمد ابعث إلينا طعاما. فشمته و هى فى السجود رائحة الطعام، فرفعت رأسهما فوجدت جفنه تفوح منها رائحة أطيب من المسك. فحملتها و جاءت بها إلى أبيها فقدمتها إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنى لك هذا الطعام؟ قالت: من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب. فأكل منها النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام و الحسنان، فجاء سائل فقام على عليه السلام ليعطيه من ذلك الطعام، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا على هذا إبليس سمع أننا نأكل من طعام الجنة فجاء يشاركنا [٨٣٦]. و روى أن الله عوض عليا عن الدينار الذى أعطاه لمقداد عشرين أجرا: اثنين فى الدنيا و ثمانية عشر فى الآخرة مما لا عين رأت و لا أذن سمعت، و أجرا الدنيا هما ما ورد فى الخبر: إن النبي و عليا كانا فى المسجد فجاء أعرابى و اعتزل عليا و أعطاه صرفه فيها ذهباً ثم غاب، فحمل على الصرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي: يا على هل تعلم من هو ذا الأعرابى؟ فقال على: الله و رسوله أعلم، فقال: هو جبرئيل استخرج الآن كترا من كنوز الدنيا أعطاك هذا عوضا عن دينارك الذى أعطيته المقداد. هذا الأجر الأول، و الأجر الآخر تلك المائة التى نزلت عليهم. [صفحة ٣٨٤] و هذه البشائر تزرع الأمل فى قلوب محبى فاطمة الزهراء عليها السلام. و هنا أروى ما فى كتاب «التبر المذاب» لأنى أردت نقل بعض الأخبار عن طرق العامة مما تسالم عليه الفريقان، و هو ما رواه أيضا ابن الجوزى ليعلم محبو هذه الأسرة إذعان الآخرين بهذه الفضائل و اتفاهم عليها مع الخاصة فى الجملة. «إعلم لما حضرت الوفاة سيده العصمة و العفاف دخل عليها أمير المؤمنين فوجد عندها حقه، فسألها عنها فقالت: فيها حرير أخضر، و فى الحرير ورقة بيضاء، و فى الورقة عدة سطور يسطع منها النور. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: و ماذا كتب فيها يا بنت خديجة الكبرى؟ قالت: يا سفينه النجاه و يا ابن عم رسول الله، لما زوجنى أبى منك و أخبر أن عقدى قرء تحت شجرة طوبى فنثرت الحلى و الحلل - و قد ذكرنا نثار شجرة طوبى مراراً كان عندى. ثوبان أحدهما قديم و الآخر جديد، و كنت جالسة للعبادة ليله الزفاف فإذا بسائل ينادى: يا أهل بيت النبوة و معدن الخير و الفتوة أعطونى ثوبا قديما فإنى فقير، فأعطيته الثوب الجديد، فلما أصبح الصباح غدا علينا رسول الله بوجه المنور، فقال: أين ثوبك الجديد ما أراك تلبسينه؟! فقلت: ألم تقل أن الصدقة باقية فإنى تصدقت به. فقال: لو تصدقت بالقديم و لبست الجديد فهو أرعى لزوجك و للفقير، و أحفظ لك من حرارة الصيف فى أيام الصيام. فقلت: لقد اقتديت بك يوم تزوجت بخديجة فبذلت ما لها و جاءك السائل فأعطيته ثوبك و اشتملت بالحصير، و رأيتك تصنع مثل ذلك كثير مما لا يفعله غيرك، حتى جعلت الجنة لك و نزل فيك: (و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) [٨٣٧] فبكى النبي و ضمنى إلى صدره، و قال: هبط الأمين جبرئيل [صفحة ٣٨٥] و قال: إقرأ فاطمة السلام و قل لها فلنطلب ما فى الغبراء و الخضراء، و بشرها أنى أحبها. فقلت: يا رسول الله: شغلتنى عن مسألته لذة خدمته، لا حاجة لى غير النظر إلى وجهه الكريم فى دار السلام. فقال: إرفعى يديك، فرفعت يدي و رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده حتى بان بياض أبطيه ثم دعا لأتمته فقال: «اللهم اغفر لأمتى». فقلت: آمين، فهبط جبرئيل و قال: قال الله: غفرت لمن أحب فاطمة و أبيها و بعلاها و بنيتها من أمتك، فطلبت كتابا فجاء نى جبرئيل الأمين بهذا الحرير الأخضر و فيه هذه الرقعة البيضاء مكتوب فيه بيد القدرة (كتب ربكم على نفسه الرحمة) [٨٣٨] و شهد على ذلك جبرئيل و ميكائيل؛ فقال أبى: احفظى ذلك و أوصى أن يدفن معك فى قبرك، فإذا كان يوم القيامة و تصاعد لهيب النيران أذفعه إلى أبى ليأخذ لى بما وعدنى ربه. أنظروا يا شيعه فاطمة إلى علو هممتها و سمو فتوتها و بعد نظرها، حيث بذلت فاطمة الطاهرة ما عندها اقتداء بأبيها و سألت رضا الله و لقاء المولى بمفاد قوله تعالى (و من يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) [٨٣٩] و لم تسأل شيئا من حطام الدنيا و لا من أجر الآخرة سوى النظر إلى وجهه الكريم، و مسلم أن هذا المقام من أعلى المقامات التى قد ينالها كبار الأنبياء و أولو العزم غدا يوم القيامة. و هذا هو معنى «عدم ترك الخدمة و الإقبال على النعمة» و إذا طلبت شيئا آخر فإنما تطلب المغفرة و السعادة لأمتها. [صفحة ٣٨٦] اجل؛ كذا هو شأن الرحمة الإلهية الواسعة، و

هذا هو مقام طلب لقاء الله، و هو في قبال طلب الحور و القصور مثل طلب الدنيا في قبال طلب الآخرة، كما قال وريث تلك الطيبة الطاهرة سيد الساجدين: «لقاؤك قرّة عيني، و وصلك منى نفسي، و إليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و إلى هواك صبابتى، و رضاك ابتغائى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبتى، و قربك غاية مسئلتى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دواء علتى و شفاء غلتى و برد لوعتى و كشف كربتى، فلا- تقطعنى عنك، و لا- تباعدنى منك يا نعيمى و جتنى، و يا دنياى و آخرتى» [٨٤٠]. و نعم ما قال «سعدى»: خلاف مروت بود كا ولياء تما كنند از خدا جز خدا [٨٤١]. و حقيقة العبادة أن لا تكون للرغبة أو الرهبة، بل للحب، و لأن المعبود أهل للعبادة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا فى جنتك بل وجدتك أهل للعبادة فعبدتك [٨٤٢]. و قال سيد الساجدين عليه السلام: «إن قوما عبدوا الله رهبةً و تلك عبادة العبيد و آخرين عبدوه رغبةً فتلك عبادة التجار و قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار». [٨٤٣]. فإذا كانت عبادة فاطمة و أولادها سلام الله عليهم من هذا النوع، و قد ذكر الجميع فضائلهم و آدابهم فى كتبهم، فكيف يخالفونها و يخالفون أولادها و يقدمون [صفحة ٣٨٧] الغير عليهم، و يعتقدون فى مخالفيهم و غاصبيهم أئمة يقتدون بهم، و يؤذون فاطمة باتباعهم، و هم يروون أن فاطمة طلبت رضا الرب و لم تطمع فى جنة أو نعيم. فالدنيا بأسرها فى عين فاطمة هباء منثور بالقطع و اليقين، فما حال بستان أو قطعة من أرض أو أمثال ذلك؟! روى فى كتاب «التبر المذاب» و روى مثله ابن الجوزى- كما ذكرنا- باختلاف يسير ما هذا نصه: «إن النبى صلى الله عليه و آله و سلم صنع لفاطمة قميصا جديدا ليلة عرسها و زفافها، و كان لها قميص مرقوع، و إذا بسائل على الباب يقول: أطلب من بيت النبوة قميصا خلقا، فأرادت فاطمة عليها السلام أن تدفع إليه القميص المرقوع، فتذكرت قوله تعالى: (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [٨٤٤] فدفعت له الجديد، فلما قرب الزفاف نزل جبرئيل و قال للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: إن الله يقرؤك السلام و أمرنى أن أسلم على فاطمة، و قد أرسل لها معى هدية من ثياب الجنة من السندس الأخضر، فلما بلغها السلام و ألبسها القميص الذى جاء به، لفها رسول الله بالعباءة و لفها جبرئيل بأجنحة حتى لا- يأخذ نور القميص بالأبصار، فلما جلست فاطمة بين النساء الكافرات و مع كل واحدة شمعة، رفع جبرئيل جناحه و رفع العباءة، و إذا بالأنوار قد طبقت المشرق و المغرب، فلما وقع النور على النساء الكافرات خرج الكفر من قلوبهن و أظهرن الشهادتين». و روى الصفورى الشافعى عن كتاب العقائق خبراً قريبا منه، و روى عن ابن عباس خبرا يشهد له أعرضت عنه طلبا للإختصار و اكتفيت بما رواه ابن الجوزى. [صفحة ٣٨٨] و أيضا فى ذلك الكتاب عن صاحب كتاب مرج البحرين، قال: ذهب بعض الجهال إلى أن عائشة أفضل من فاطمة الزهراء عليها السلام، مع أن فاطمة كانت طاهرة مطهرة لم تر حمرة، و عائشة تقول مرارا: ليتنى كنت شعرة فى رأس فاطمة عليها السلام. و كذا أخرج فى ذلك الكتاب أخبار شفاعة فاطمة و فيها ما لم أره فى كتب الشيعة و الإمامية. و الآن؛ أنظر أى واحدة من نساء الأولين و الآخرين كانت لها هذه الفضائل و تشرفت بهذه الخصائص و الألفاظ من الله جل شأنه «هيئات فما كل مايع ماء، و لا كل سقف سماء» و من ذا الذى تحلى بمثل هذا الشرف و الأدب فى ذاته؟! فإن أنا لم أشكر لنعمائك جا حدا فلانلت نعمى بعدها توجب الشكرا و فضل تلك المخدره على سائر النساء «كسواد العين فى بياضها» و نعمة وجود تلك الزكية الطاهرة مما خلقه الله كنعمه العافية للبدن و كالشمس للعالم و هل عن هذين عوض أو عنهما خلف فهنيئا لها خاصة. خلقت محامدها الشريفة و العلى بمثابة الأرواح فى الأبدان و مسلم أن العبد كلما التزم شرائط العبودية و لوازمها و راعى آداب عبادة الحق شمله الله أيضا بألطفه الخاصة. روز فطرت چون سعادت شد مقرر بر كسى هر زمان مقدارش افزون پايه برتر مى شود [٨٤٥]. «زاد الله شرفها و علاها، و إن مناقبها أكثر من أن يأتى الحصر عليها، و مزاياها أسنى و أعلى من أن تتوجه الإحاطة بها، لأن شرفها عليه السلام قد جاوز الحد [صفحة ٣٨٩] و بلغ النهاية، و كم لها من علامات سؤدد، و آيات فضل و شرف منصب، و علو نسب و فخر حسب، و طهارة ام و أب، و مهما اقتسمت المجد كان لها معلاها، أو قسمت غنائم الرفعة و الشأن كان لها أخماسها و صفاياها، و أجريت جياذ العصمة كان لها سابقها و منها لا- حقها، و صلى الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها و أولادها الطاهرين الأئمة الغر الميامين، و لا حرمتنا الله- معاشر شيعتها- شفاعتها فى الآخرة؛ إنه قريب مجيب». [صفحة ٣٩٠]

في الايات القرآنية المنزلة والمأولة في حق فاطمة الطاهرة، ومنها ما لها بالإنفراد خاضمة، ومنها ما لها بالاشتراك مع غيرها

إعلم؛ إن الرحمة الإلهية والعناية الربانية التي شملت السيدة فاطمة الزكية عليها السلام فاقت نساء العالمين من الأولين والآخرين، وقد سبق وجودها المعصوم المقدس ونورها المطهر جميع النساء، بل إن جميع النساء المصطفيات في مقام القرب والعبودية تنتسب إليها نسبة الأمة إلى سيدتها حتى مريم عليها السلام، ويؤيد ذلك - إضافة إلى مقام عبوديتها - عدة آيات مباركات، وهي براهين واضحات وأدلة محكمة، ومنها ما كان خاصا بها عليها السلام، ومنها ما شاركها فيها غيرها، ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية، ومنها ما شملت الأئمة المعصومين وأولادها الطاهرين، بل حتى شيعتها. وسندكرها هنا إجمالاً، ويأتي بيانها في الخصائص الآتية إن شاء الله - هي خمسون آية. الآية الأولى: (هو الذي خلق من الماء بشراً وجعله نسلًا وصهراً) [٨٤٦] وقد مر [صفحة ٣٩١] بيان الآية سابقاً. الآية الثانية: (مرج البحرين يلتقيان) [٨٤٧] إلى آخرها. الآية الثالثة: (وآت ذا القربى حقه...) [٨٤٨] إلى آخرها. الآية الرابعة: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [٨٤٩]. الآية الخامسة: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [٨٥٠]. الآية السادسة: (و إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) [٨٥١]. الآية السابعة: (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا) [٨٥٢]. الآية الثامنة: (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً) [٨٥٣]. الآية التاسعة: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً) [٨٥٤] وتفسيرها في الجملة. الآية العاشرة: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل) [٨٥٥] وسيأتي بيان الآية في باب الذرية إن شاء الله. الآية الحادية عشر: (ذلك الدين القيم) [٨٥٦]. [صفحة ٣٩٢] الآية الثانية عشر: (و ما خلق الذكر والأنثى) [٨٥٧]. الآية الثالثة عشر: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) وسيأتي تفسيرها إن شاء الله [٨٥٨]. الآية الرابعة عشر: (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) [٨٥٩]. الآية الخامسة عشر: (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريراً). [٨٦٠]. الآية السادسة عشر: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) [٨٦١] وسيأتي بيانها في خصيصه الشفاعة إن شاء الله تعالى. الآية السابعة عشر: (فتلقى آدم من ربه كلمات) [٨٦٢].... إلى آخرها وسيأتي تفسيرها في باب التوسل. الآية الثامنة عشر: (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) [٨٦٣] وقد مر بيان الآية الشريفة في الكلام عن معنى «المنصورة»، وسيأتي في الحديث عن أحوال القيامة إن شاء الله تعالى. الآية التاسعة عشر: (وإنها لإحدى الكبر) [٨٦٤]. [صفحة ٣٩٣] الآية العشرون: (إننا أنزلناه في ليلة مباركة) [٨٦٥] إلى آخرها. الآية الحادية والعشرون: (ليلة القدر خير من ألف شهر) [٨٦٦]. الآية الثانية والعشرون: (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) [٨٦٧] مر بيانها إجمالاً - في هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. الآية الثالثة والعشرون: (إن الأبرار يشربون) [٨٦٨] في سورة هل أتى، نزلت هي وسبع عشر آية أخرى في شأن فاطمة عليها السلام خاصة، وأربعة آيات منها بالاشتراك؛ وسيأتي بيان قوله تعالى (و يطعمون الطعام) في باب إنفاق الخمسة عليه السلام وزهدهم إن شاء الله تعالى. الآية الرابعة والعشرون: (و وصينا الإنسان بالديه إحساناً...) [٨٦٩] إلى آخرها، وسيأتي ذكرها في باب ولادة الإمام الحسين عليه السلام إن شاء الله تعالى. الآية الخامسة والعشرون: (آمننا بالله و ما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم) [٨٧٠]. الآية السادسة والعشرون: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) [٨٧١] وسيأتي بيانها في باب إيمان فاطمة عليها السلام. [صفحة ٣٩٤] الآية السابعة والعشرون: آية المباهلة التي نزلت فيها وفي أصحاب الكساء، وهي قوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم) [٨٧٢] الخ. الآية الثامنة والعشرون: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [٨٧٣] وسيأتي بيانها في الكلام عن «أقارب». الآية التاسعة والعشرون: (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) [٨٧٤]، وسيأتي بيانها في باب دخول الجنة. الآية الثلاثون: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [٨٧٥]. الآية إحدى وثلاثون: (و لقد عهدنا إلى آدم من قبل...) [٨٧٦]. الآية الثانية والثلاثون: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) [٨٧٧]. الآية الثالثة والثلاثون: (و اذكروا الله ذكراً كثيراً) [٨٧٨] وسيأتي بيانها في تسيحات فاطمة الزهراء عليها السلام. الآية الرابعة والثلاثون: (إن سعيكم لشتى - فأما من أعطى واتقى...) [٨٧٩] إلى

آخرها. [صفحة ٣٩٥] الآية الخامسة و الثلاثون: (و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم و ما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين) [٨٨٠] و سيأتي بيانها. الآية السادسة و الثلاثون: (إن الله اصطفى ك و طهر ك...) [٨٨١] إلى آخرها، و هي مأولة في فاطمة الزهراء عليها السلام. الآية السابعة و الثلاثون: آية النور التي نزلت فيها و في أصحاب الكساء على ما هو المذكور [٨٨٢]. الآية الثامنة و الثلاثون: (طوبى لهم و حسن مآب). [٨٨٣]. الآية التاسعة و الثلاثون: (رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله) [٨٨٤]. الآية الأربعون: في كنز الفوائد: (قد سمع الله قول التي تجادل ك في زوجها) [٨٨٥]. الآية إحدى و الأربعون: نزلت في الحجّة: (إن كتاب الأبرار لفي عليين - و ما أدراك ما عليون) [٨٨٦]. الآية الثانية و الأربعون: (إخوانا على سرر متقابلين) [٨٨٧]؛ في العوالم نزلت في [صفحة ٣٩٦] حق فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام و عقيل و جعفر [٨٨٨]. الآية الثالثة و الأربعون: (لئن أشركت ليحبطن عملك) [٨٨٩] في البحار نزلت هذه الآية فيها [٨٩٠]. الآية الرابعة و الأربعون: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [٨٩١]. الآية الخامسة و الأربعون: (و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما) [٨٩٢]. الآية السادسة و الأربعون: (منع للخير معتد أثيم) [٨٩٣] عن علي بن براهم: نزلت فيمن غضب حقها. الآية السابعة و الأربعون: (و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) [٨٩٤]. الآية الثامنة و الأربعون: (كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء) [٨٩٥]. في معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام: «نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الوصي و فاطمة و أولادها» [٨٩٦]. [صفحة ٣٩٧] الآية التاسعة و الأربعون: في الكافي عن الباقر عليه السلام: إن هذه الآية أنزلها جبرئيل هكذا و هي (إن الذين كفروا و ظلموا) آل محمد حقهم (لم يكن الله ليغفر لهم و لا- ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم) [٨٩٧]. الآية الخمسون: (الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا) [٨٩٨] في التفسير أن هذه الآية نزلت في الخمسة الطاهرة بالإشتراك. هذا فهرس للآيات النازلة المؤولة في حقها بالإنفراد أو بالإشتراك، و سيأتي بيان كل واحدة في مقامها المناسب إن شاء الله تعالى. و لا شك أن القرآن الحميد و كلام الله المجيد هو أساس الإسلام و مدر ك الإيمان، و أن هذا الأمر السماوي و السجل السبحاني ذو البنيان المشيد و الأساس الممهد في جميع مراتبه، و جبل الله الممدود كان و لا- يزال في كافه عوالم الغيب و الشهود و الحجّة القاطعة و الرحمة الربانية الواسعة، و أن في كلمات خلاق السماوات و الأرض أسراراً كامنة و بيانات واضحة خاطب بها أخص عباده المقربين، شاء الله أن يفهم علوم الأولين و الآخرين من خلال كلامه البليغ هذا، و يكشف بالعبادات الموجزة طريق التكليف و الأحكام، و يشير السبيل على العباد، فهدانا إلى هذه الأسرة، و دلنا على أهل بيت النبوة الذين أنزل عليهم الكتاب المبارك و خاطبهم بالكلام الكريم، و كشف لهم حقائق الآيات الشريفة لتتهدى بكلامهم إلى قراءة ظواهر القرآن و معرفه بواطنه. [صفحة ٣٩٨] هم آل بيت النبوة، و مختلف الملائكة، و معدن الوحي، و منبع الرحمة، و بيوتهم أرفع البيوت، و أعلى بقعة واقعة في العوالم الإمكانية، بمدلول قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه) [٨٩٩] و أهل ذلك البيت أركان الإمكان و السبب الكلي و العلة الغائية في إيجاد نوع الإنسان «و لهم كرائم القرآن و محاسنه، و هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» بهم تعرف معالم القرآن و معارفه، و هم طريق معرفته، و خاصة هذا البيت و خاصته و أسه و أصله زبدة الأخيار و قدوة الأطهار، و من علمهم راسخ بالحقائق القرآنية و الدقائق الربانية، صدف العصمة للأنوار المطهرة الأحد عشر، الجوهرة اليتيمة فاطمة الطاهرة سلام الله عليها؛ الفريدة في الأوصاف الكمالية، و مظهر الصفات الالهية، و مصدر الآيات الربوية، و مشكاة أنوار النبوة، و مرآة أسرار الولاية، الكلمة الجامعة الربانية، و الصحيفة الصحيحة الرحمانية، الوجود المقدس، فهي فضلا عن أصالتها و عصمتها الذاتية تنتهي و تنتمي إليها الدوائر الإمكانية من الأعيان الثابتة، فذات آية الله العظمى المقدسة متينة تتفرع عند أصالتها الذاتية و شرافتها الأصلية فروع عديدة تشيد و تسدد أركان الدين بتلك الفروع، و ذلك الأصل و ذلك النور متحد دائما بحقيقة النبوة، و متصل أبدا بباطن الولاية، تسايرها في جميع المراحل و المنازل و تطلع على العلوم اللدنية، أجمع على صدق هذه الدعوى الغريب و القريب، و العدو و الصديق، و المخالف و المؤالف، يعني أن صحيفة حقيقة العصمة الكبرى تشكل الثلث الأتم و الجزء الأقوم للمصحف الشريف و الكتاب المنيف. و معرفه تلك الطاهرة المطهرة من المكملات و المتممات [صفحة ٣٩٩] للإقرار و

الإذعان بنبوّة سيد المرسلين و الولاية الكبرى لأمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين. و هذا ما يستفاد من الرواية «نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا..» [٩٠٠] و هم نور واحد، لا- تغاير و لا- تباين بين تلك الأنوار الطيبة. و قالوا أيضا: «نحن القصص و الأحكام» و معلوم أن أكثر القرآن أحكام و قصص. و كذا هي معرفة بعلمها و خلافتها بلا فصل من متممات النبوة، يعنى أن الإقرار بالنبوة دون الإقرار بالخلافة المتصلة إقرار عقيم لا ثمره فيه، و هباء منثور لا فائدة فيه، و كون على مع القرآن و القرآن مع على مما وردت به الرواية المعتبرة، فعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: على مع القرآن و القرآن معه، و لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة [٩٠١]. و أيضا عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أم سلمة رضى الله عنها فسلم رجل، فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت موك أبي ذر. قالت: مرحبا بأبي ثابت ادخل، فدخل فرحبت به، و قالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطاثرها؟ قال: مع على بن أبي طالب. قالت: و فقت، و الذى نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «على مع القرآن و القرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض» [٩٠٢] ... الى آخر الحديث. [صفحة ٤٠٠] و لا أدري أى فضيلة تبق مع هذه الفضيلة يستوجب بها الشخص التقديم فى الخلافة؟ أو تقتضى ترجيح الغير، إلا أن يكون صرف المكابرة و مجانبة الإنصاف، و من كابر و جانب الإنصاف فليس لنا معه كلام «لأن من جنح الى الهوى و تورط فى العمى و تبع كل ناعق لا- يهتدى إلى الصواب، و لا- يفرق بين مسئلة و جواب، و هو يخبط خبط العشواء و يهوى عك ام رأسه فى غياهب الظلماء، و لا- يقبل دليلا- و لا- يسلك سبيلا، ضال تابع و جاهل مقلد، فلا طمع فى هدايته و لا رغبة و رجاء فى انقاذه من غوايته، و إنما الخطاب لذوى العلم و العقل و الإنصاف و الديانة و أهل الفهم الذين عضدهم الله بمعاونة التوفيق، و هداهم إلى سواء الطريق، فهم الذين يستخرجون الغوامض من العلوم بالفكر الدقيق، و يتأملون أسرار الولاية و ينظرون إلى الحق من ستر دقيق». أجل؛ فهم بيان القرآن، و عالم الأسرار، فضلا عن أنهم عدل القرآن و شركاؤه، و كم هو ذا الفرقان و كتاب الرحمن صريح فى مضامينه، و مشعر ببركتهم و علو شأنهم، و من المسلم أن فاطمة الطاهرة داخله فى عنوان «الراسخين فى العلم» تعلم المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ كما أنزل، و كيف يمكن أن يكون كتاب ينطوى على مدح و تعظيم و بيان لشأن شخص فى أكثر مواضعه، ثم لا يعلم ذلك الشخص بما فيه و لا- يعرفه، أو أن يوجد من هو أعرف به منه؟؟! إلا أن ينكر أن تكون بضعة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لا يعتقد أنها من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و النى صلى الله عليه و آله و سلم منها. و يكشف لك هذا المقال ما ستسمعه الآن من مثال: للكعبة أربعة أركان، و كذلك لمعاني القرآن و بطونه و أسراره و رموزه حقائقه و دقائقه أربعة أركان: الرسول الأكرم و أمير المؤمنين و الصديقة الطاهرة [صفحة ٤٠١] و الأئمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين، فن أراد الوصول إلى كعبة المراد حقيقة الإيمان فعليه بطريق الولاية للعصمة الكبرى، و التوسل بهدايات و دلالات فاطمة الزهراء، فلو أنه عبد عبادة الجن و الإنس و لم يوال تلك المخدرة و يسلك سبيل طاعتها، لسلك- البتة- وادى برهوت و سارع إلى عقبات الهاوية؛ و ذلك أننا بينا سابقا أن حقيقة الجنة و النار مخلوقة من الإطاعة و المعصية و الحب و البغض لفاطمة عليها السلام بل إنك إذا أمعنت النظر فى أكثر معاني القرآن وجدتها أوصاف فاطمة عليها السلام فتلك المستورة الكبرى و المرأة الكاملة كانت فى أعلى و أتم درجة من درجات العبودية و الكمال، و كل صفة من الصفات الممدوحة التى سجلت فى القرآن لكل واحد من العباد الصالحين و المقربين، و لكل نبى من الأنبياء و المرسلين كانت فى تلك المخدرة بمستوى عين الكمال، و كانت هى مجموعة جامعة لتلك الصفات العديدة المثال، و لذا فإن ثلث القرآن بل أكثر جاء فى مدح فاطمة و الثناء عليها، بل إن بعض الشؤون و المزايا التى وردت فى القرآن لبعض المصطفين المقربين كنزول المائدة على مريم، قال تعالى: (فتقبلها ربها بقبول حسن و أنبتنا نباتا حسنا و كفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٩٠٣] و نظائر ذلك أعطاه الله لموليات فاطمة و خدام الصديقة الطاهرة كما فى كتاب بصائر الدرجات و كتاب ذريعة النجاح، من أن أم أيمن كانت إمراة صالحة و عفيفة و هى خادمة سيده القيامة و كوكب برج الرسالة، فلما ماتت فاطمة عليها السلام خرجت من المدينة فأصابها الحر و الظمأ، فدعت

الله فنزل عليها دلو من السماء فيه ماء، [صفحة ٤٠٢] وقد مر تفصيل الخبر في الخبيصة الثانية والعشرين. أجل؛ إن بعض عبارات القرآن مدح و ثناء لتلك السيدة و بيان لمحاسنها و كشف عن أوصافها، و لا يمكن أن يكون الوصف - من حيث هو وصف - أشرف من الموصوف، و لا شك أن تلك المخدرة أشرف من الكعبة بمراتب، بل إن المؤمن و المصدق بها أشرف من الكعبة عقلا و نقلا، فكيف بها و هي حقيقة الإيمان التي لازمت و اعتصمت دائما بحقيقة النبوة و الولاية، و عرفت ظاهر القرآن و باطنه و محكمه و متشابهه، و هي أحد أركان القرآن، و لا يمكن الإعراض عنها و التمسك بالأركان الأخرى، و لو فعل لكان معرضا قهرا عن سائر الأركان، و موليا ظهره للظاهر و الباطن من القرآن، و كل أعماله لا تزن قشه و لا ورقة تسقط من شجرة، سيكون بعيدا عن فهم معاني القرآن مقلوب الإيمان و فاسد الجنان. لا و الله: إن من لا يعتقد بعصمة فاطمة الطاهرة و أشرفيتها على كافة نساء العالمين لا إيمان له، كما أن من لا يقر بولاية بعلمها أمير المؤمنين و أفضله على العالمين بعد النبي الأمين لا إيمان له. أجل؛ أنظر إلى هؤلاء النسوة المعدودات اللواتي مدحن الله في كتابه، فأى واحدة منهن لا تفضلها فاطمة؟! و أى فضيلة كانت فيهن و لم يكن في شفيعه يوم الجزاء على النحو الأتم و الأكمل؟! أيم الله لو لم تكن فاطمة لما خلقن... و هذا هو المذهب الحق، إن كل الصفات الممدوحة التي ذكرها القرآن موجودة في تلك الذات الشريفة المقدسة، و إن كل الملكات المحمودة و الصفات الممدوحة التي ظهرت في جميع النساء برزت فيها بشكل أكمل و أشمل «و كل ما للصالحين جميعا جمع فيك و حدك». [صفحة ٤٠٣] و أى امرأة من نساء الدنيا ممن وصفت في القرآن الكريم كان لها هذا الشأن بحيث تكون الحصى لها طعاما مطبوخا لذيذا؟! و هي مع كل تلك القدرة تصير على الشدائد و النوائب و الجوع. روى في كتاب الأربعين: اشتد بالحسنين الجوع و أخذ منهما مأخذا [٩٠٤]، و بعد مرور ثلاثة أيام طلبوا من أمهم - ناموس الله الأكبر - شيئا يأكله و ليس في بيت فاطمة عليها السلام من شيء، فكانت المخدرة الكبرى تسليها في كل مرة و تقول: سيأتى جدكما و يحمل لكما شيئا، فيذهبان و يعودان مرة أخرى و يبكيان فتصدع قلب فاطمة لضعفهما و جرت الدموع من عينها، قامت إلى جفنة و جمعت فيها الحصى و صبت فيها الماء و أشعلت النار تحتها لتشغلها حتى يغلى الماء، و قالت: يا ريحانتي رسول الله و يا روح أمكما، صنعت لكما طعاما إصبرا حتى ينضج ما في القدر، فكانا يخرجان ساعة و يعودان و يقولان: يا أماه أحضرى لنا الطعام إن نضج، و تعللها فاطمة الطاهرة و تصبرهما و تقول: الآن وضعته على النار، إصبرا ساعة حتى ينضج، فقام الحسن عليه السلام إلى القدر و رفع عنه الغطاء، و قال: يا أماه أحضرى لنا شيئا منه إن كان ناضجا أو بعد لم ينضج، فأخذت فاطمة صحيفة و عمدت إلى القدر و هي تقول: العجب إن كان هذا الطعام ناضجا. فلما رفعت غطاء القدر و إذا فيه طعام فاح قتاره، فاغترفت منه و قدمته لهما فأخذا يأكلان، فقامت فاطمة عليها السلام و جددت وضوءها و وقفت تصلى ركعتين شكراً لله، و كانت كلما وقعت فاطمة [صفحة ٤٠٤] الطاهرة في شدة جمعت من ذلك الحصى و وضعت في القدر، فكانت تصنع منه طعاما لذيذا تقدمه لولديها. فلما مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم الخبر قال: الحمد لله الذي جعل لفاطمة ما جعل لذريه الأنبياء. أقول: لعل عبارة الحديث: «يا فاطمة جعل الله لك خيرا مما جعل لذرية الأنبياء» فإنى لم أجد قط أن السابقين وضعوا الحصى في القدر فصار طعاما لذيذا و غذاء لطيفا؛ نعم حدثت معجزات من هذا القبيل للأنبياء، و لكن لم أر فيها مثل هذه الخصوصيات بل إن هذه الخصوصيات كرامة خاصة بفاطمة صلى الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها، فكم لها من الآثار و الأخبار و المناقب التي لا تستر و يستر وجه النهار، و السيرة التي هي عنوان السير و المفاخر التي يتعلم منها من فخر، و أى فخر يقابل فخرها و قد قرن الله تعالى رضاه بحبها و سخطه بغضبها، و نعم ما قيل: محاسن من مجد متى يقربوا بها محاسن أقوام تعدد كالمعائب و كانت عليها السلام موصوفة برقة القلب، و هموع الطرف، و إسكاب الدمع، و أوقاتها مستغرقة بمشاغل البيت و العبادة، و هي تخدم في بيتها مع أنها أحب الخلق إلى رسول الله، و أى حسنة و مزية تعدل حب النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما ورد في التفسير في قوله تعالى: (و نزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) [٩٠٥] عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا رسول الله! أينا أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: فاطمة أحب إلى منك و أنت أعز على منها، و كأنى بك و أنت [صفحة ٤٠٥] على حوضى تذود عنه الناس، و أن عليه الأباريق

مثل عدد النجوم، و أنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين، أنت معي و شيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (إخوانا على سرر متقابلين) لا ينظر أحدهم في قفاه صاحبه» [٩٠٦]. و هذه الرواية من طرق العامة، و إنما ذكرت هذه الرواية من طرقهم دفعا للمكابرة و استثناء بما نقلوه من مناقبها، و نعم ما قيل: مآثر صافحت شهب النجوم علا مشيدة قد سمعت قدرا على زحل و والله لو أقسم قسما برا أن بنتا يكون محمد أباهما و خديجة أمها و على زوجها لجديرة أن تطوى السماء علاء و شرفاً و الأملاك سلفاً و ذاتا و خلفاً، و الذي نذكره من صفاتها دون مقدارها، و اللسان قصير و طرف البلاغة حسير، و لهذا يرجع عن بث صفاتها كالأل و من النظر إلى مدايحها كليلاً- مقرا بالقصور، لأن قوى الإنسان لها مقادير تنتهي إليها، و حدود تقف عندها، و غايات لا تتعداها: يفنى الزمان و لا يحيط بوصفهم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد تأمل؛ أنظر إلى هذه الفانية في رضا الله و هذه الصديقة و الشفيعة يوم الجزا كيف تتعامل مع أولادها و تغضى عنهم حينما تكون في مقام الطاعة و العبودية، مع ما أوتيت من القوة البشرية، و مع كل حبها لهم بحيث تخرج سبعين مرة إلى باب البيت حينما خرج الحسين يوماً و تأخر ساعة، و إن كان حبها لهم- طلبا لرضا الله لأن حب محبوب الله حب الله، و لكنها كانت لعلقة الأمومة و البنوة أيضاً، و مع هذه العلاقة تتجلد و ترى أطفالها جيعاً ثلاثة أيام و تصبر في الله كما روى في جامع [صفحة ٤٠٦] الأسرار قصة افتقادها الحسين عليه السلام خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى غزوة من غزواته و كان أمير المؤمنين عليه السلام كعادته بصحبته، و كان الحسنان طفلان صغيران، فخرج الحسين إلى النخيل يدور فيها و يتفرج عليها، فمر به يهودى اسمه صالح بن رقة، فرأى الحسين عليه السلام فأخذه معه إلى البيت و أخفاه هناك، فلما حان وقت صلاة المغرب افتقدته فاطمة الطاهرة فلم تجده، فوجب قلبها عليه و كانت تخرج إلى باب الدار و تعود، حتى فعلت ذلك سبعين مرة- كما في الرواية- لعلها تجد من ترسله في طلبه، و أخيراً توجهت إلى الإمام الحسن عليه السلام و قالت: يا روح أمه قم و اطلب أخاك فإن قلبى فرق على فراق أخيك. فقام الحسن و خرج من المدينة إلى بساتين النخيل و أخذ يطوف فيها و هو يصيح «يا حسين بن على يا قره عين النبى صلى الله عليه و آله و سلم أين أنت؟» فلم يسمع جواباً، و فجأه رأى ظيماً فسأله الحسن عليه السلام «يا ظيى هل رأيت أخى حسيناً؟» فأنطقه الله فقال: «أخذه صالح بن رقة اليهودى و أخفاه في بيته». من كان هذا الظيى؟ أكان ملكاً أو موجوداً آخر؟ المهم أنه كان يعلم مكان الحسين عليه السلام، و ما كان الحسن عليه السلام و أمه يعلمان، و لهذا حكم و مصالح لا يسعنا هنا بيانها، و كل فى محله صحيح و له حكمه و علة ذات فائده. جاء الإمام الحسن سلام الله عليه إلى بيت صالح فقال: يا صالح! أخى الحسين فى بيتك؛ أخرجته إلى و إلا دعت عليك أمى فى السحر فلا يبقى يهودى على وجه الأرض، و يهجم أبى بسيفه فلا يبقى أحداً من اليهود، و كذا إذا أطلق جدى سهماً من سهام دعائه من كنانة الإخلاص فإنه يصيب هدفه قاب قوسين و يفنى [صفحة ٤٠٧] اليهود عن آخرهم. فلما سمع صالح كلام الحسن تعجب و قال: من أمك يا هذا؟ قال: أمى الزهراء، و روضة الصفوة، و واسطة قلادة العزة، و درة صدف العصمة و الطهارة، و غرة وجه العلم و الحكمة، أمى نقطة دائرة المفاخر، و لمعة ناصية المحامد و المآثر، أمى نطقها المباركة من تفاح الجنة، كتب فى سجل عقد زواجها عتق العصاة، أمى البتول العذراء فاطمة الزهراء. قال صالح: فمن أبوك؟ قال: أسد الله، زين الرجال، من صلى على المصطفى للقبليتين و فدى سيد الأبرار بنفسه ليلة الغار، أبى من امتدح جبرئيل فتوته و سماه ربه «على»، السيد الغالب، و محور فلک المواهب، على بن أبى طالب. فقال صالح: عرفت أباك، فمن جدك؟ قال: هو در من صدف الخليل، و من صلى فى مكة صلاة الليل، و أدى السنة فى المسجد الأقصى، و قام بالوتر تحت العرش، و مسلم عليه الحق تعالى، و دعاه إلى مقام قاب قوسين، جد السبطين الحسن و الحسين. فلما فرغ الحسن من كلامه فاضت من عيني صالح دموع الندم و انزاح عن قلبه رين الكفر، و قال: يا سرور قلب المصطفى قبل أن أسلمك أخاك الحسين عليه السلام أعرض على الإسلام، و علمنى أحكامه لأسلم و أكن من المطيعين. فعرض عليه الحسن الإسلام و أسلم صالح مخلصاً و دخل بيته و أخرج الحسين و وضع يده فى يد الحسن و نثر على رأسه طبقاً من الذهب الأبريز، فأخذ الحسن بيد أخيه و عاد إلى البيت، فهدأ قلب فاطمة المباركة و هو بمنزلة العرش الأعظم. و فى اليوم التالى جاء صالح مع سبعين من قومه إلى بيت الزهراء فأسلموا [صفحة ٤٠٨] بأجمعهم و

أظهروا الشهادتين و وضعوا وجوههم على الأعتاب المباركة التي تحرسها الملائكة، و توسلوا إليها و صالح يقول: يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعلت سوءا و أذيت ولدك و أنا نادم على ما فعلت، فهل من توبة؟ فأرسلت إليه الصديقة الطاهرة: إني عفوت عنك، و إنه ابن علي المرتضى و لا بد أن تعتذر إليه. فانتظر صالح حتى رجع أمير المؤمنين من غزوته، فقص عليه الخبر فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا صالح إني رضيت عنك و عفوت، و لكنه ربحانة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نور عيني سيد أولاد آدم، فاذهب إليه و اعتذر منه، فذهب صالح إلى النبي الأكرم و هو باكي العين و قال: يا سيد المرسلين و يا رحمة للعالمين، هذا صالح بين يديك و قد فعل سوءا و قصته كيت و كيت و قد أظهر الشهادتين و الندم و التوبة و اتباع الشريعة، فهل من توبة؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: عفوت عنك، و لكنه حبيب الله و المصطفى عنده و لا بد أن يعفو عنك الله و يرضى عنك ليغفر لك، فخرج صالح إلى الصحراء و ضج إلى الله بالعويل و البكاء و التضرع و الإستغفار، و بقي على هذه الحال سبعة عشر يوما يطوف في البرية و يبكي و يبتهل و يعلو صراخه فوق الثريا، و في اليوم الثامن عشر هبط الأمين جبرئيل من عند الملك الجليل و هو يقول: يا خاتم النبيين، السلام يقرؤك السلام و يقول: أدعو صالحا فإنني قبلت توبته و غفرت ذنبه، فبشره النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالمغفرة و قبول التوبة. فداء لهذه المنزلة و المقام العظيم القدر الذي أعطاه الله لهذه الأسرة، رجالا و نساء، ياله من مقام عظيم، و شأن خطير، و منزلة جليله، و هل يستطيع أحد أن يطمع في الزواج من هذه الأسرة مع مالها من جلال موهوب من رب العزة؟! مهما كان ذلك الشخص، و مهما تشبه بهم و ادعى منزلتهم و غضب حقهم و التف حولهم جماعة. [صفحة ٤٠٩] حق و باطل مثل هم خواهند بود بلکه شیطان بر نبی خواهد فزود شبه حق در کیش بد کی حق شود گرچه از بوجهل کافر شق شود کیش بدمغ را خداوندی نداد آتش و خورشید را سودی نداد قلب از گفتار سیم و زر نشد زاغ از رفتار کبک اندر نشد گر همه عالم ثنای بد کنند یا که بد گوئی خوب از حد کنند «اللهم اجعلنا من الذين اتبعوا فاطمة و أباهها و بعلمها و ابنها، لأنهم سادات أهل السماء و الأرض، و لهم المزايا الطاهرة الفاخرة و الأخلاق الشريفة الطاهرة، و أقوالهم سديدة، و أفعالهم رشيدة، و سيرتهم حميدة و عهدهم في الله أكيدة، و زاد الله في حسناتنا بحبهم و البرائة من أعدائهم إنه قريب مجيب». [صفحة ٤١٠]

في ان لفاطمة نصيبا في كل جزء و كل حرف من القران و كذا الأنوار الخمسة

اشاره

إعلم؛ إننا ذكرنا أن كل مدح ورد لممدوح في الكتاب الكريم فإن فاطمة الصديقة الطاهرة شريكه في ذلك، و لها السهم الأوفى من ذلك الفيض و الفضل الخاص؛ و ذلك أن كل مدح مذکور موجود في هؤلاء الخمسة و أوصيائهم ذاتيا، و كل قدح ورد في القرآن الكريم فهو في حق مخالفهم و من جحد ولايتهم و تنكر لمحبتهم و لو كان في الأمم السابقة؛ لأن إطاعة الله التي توصل إلى السعادة الأبدية في قبول ولايتهم و محبتهم، و عصيان الله الذي يوصل إلى الشقاوة السرمدية في غضبهم و سخطهم، فالذي عصى الله في زمن موسى عليه السلام فهو ليس ولي و محب لهؤلاء و مخالفهم و في زمرة أعدائهم، و لو مات قبل توبته فهو مسخوط عليه و مغضوب عليهم من قبلهم فضلا عن أمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مله القرآن، و سأضرب لك مثلا في هذا المقام يوضح المراد: لو فرضنا القرآن الكريم إنسانا كاملا جامعاً من الجهة الروحانية- و طبيعي أنك تعرف معنى الإنسان الكامل- فإن كل واحد من الأنوار الخمسة بمنزلة جزء من أجزاء القرآن؛ فالرسول الأكرم هو العقل المجرد، و أمير المؤمنين عليه السلام الروح [صفحة ٤١١] المؤيد، و الصديقة الطاهرة هي النفس القدسية، و الإمام الحسن بمنزلة الكبد من حيث كون الكبد يقسم الغذاء على القوى، و الإمام الحسين كالقلب يفيض الحياة بواسطة النفس و تعود إليه التدبيرات البدنية، و منه تفاض الحياة إلى الأعضاء و شجرة النخاع و وعاء الذاكرة و الحافظة و العاقلة و الحس المشترك، و القلب يحتاج إلى الكبد في التغذية و تدبيرات النفس، و توجهات الروح تحتاج إلى العقل

المجرد، و هو آية من آيات عالم الملكوت الأعلى و الجبروت الأقصى، و العقل المجرد محتاج غاية الإحتياج و متوجه كمال التوجه إلى ذلك العالم، و هو واسطة الفيوضات الكاملة من مبدأ المبادئ إلى ما دونه من الروحانيات، من قبيل الملك و الجسمانيات كالشعر، فكما أن جزء جزء من الوجود الإنساني - مثلا - يجرى فيه الفيض الرحمانى بواسطة هذه الوسائل المدبرة و الوسائط المرتبة، و لكل واحدة منها مدخلية تامة، و بدونها يبقى هيكل الإنسان مهملا معطلا، فكذلك هي الصديقة الطاهرة لها نصيب و سهم فى كل جزء جزء من الآيات القرآنية. و هذا البيان مثل أردت به تقريب المراد إلى الذهن، فلا بد أن تمعن النظر فيه جيدا. و هذا هو تحقيق قوله «نحن القصص و الأحكام»، فن قصص القرآن - مثلا - حكاية مائدة بنى إسرائيل، و قد أرسل الله تعالى مائدة من أتم و أكمل الموائد بدعاء السيدة فاطمة عليها السلام كما فى الرواية: ... فوثب النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى ورد إلى حجر فاطمة، ففرع الباب فلما أن فتحت له الباب نظر النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى صفار وجهها و تغير حدقتها، فقال لها: يا بنية ما الذى أراه من صفار وجهك و تغير حدقتيك؟ - أف لك يا دنيا - فقالت: يا أبة إن لنا ثلاثا [صفحة ٤١٢] ما طعمنا طعاما، إن الحسن و الحسين قد اضطربا على من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان. فأنبههما النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأخذ واحدا على فخذه الأيمن و الآخر على فخذه الأيسر و أجلس فاطمة بين يديه و اعتنقها النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و دخل على بن أبى طالب فاعتنق النبي صلى الله عليه و آله و سلم من ورائه، ثم رفع النبي صلى الله عليه و آله و سلم طرفه نحو السماء فقال: إلهى و سيدى و مولاي، هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. ثم و ثبت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى دخلت إلى مخدع لها، فصفت قدميها فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء و قالت: إلهى و سيدى، هذا محمد نبيك، و هذا على ابن عم نبيك، و هذا الحسن و الحسين سبط نبيك، إلهى أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بنى إسرائيل أكلوا منها و كفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون. (قال ابن عباس: والله) ما استتمت الدعوة فإذا هى بصحفة من ورائها يفور قنارها، و إذا قنارها أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها ثم أتت بها إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم (و على و الحسن و الحسين)، فلما نظر إليها على قال لها: يا فاطمة من أين لك هذا؟... فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم: كل يا أبا الحسن و لا تسأل، الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رزقنى ولدا مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [صفحة ٤١٣] فأكل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين، و خرج النبي صلى الله عليه و آله و سلم [٩٠٧]. و الكرامات من هذا القبيل كثيرة جدا ذكرنا طرفا منها سابقا. و لا يظن قاصر الطرف جاهل أن عدم ذكر اسم الصديقة المباركة صراحة فى القرآن و التصريح باسم مريم مرارا دليل على أشرفيتها على فاطمة عليها السلام، فقد أجبنا على ذلك بجهات عديدة فى الخصيصة التاسعة عشر، و نضيف أن تكرر اسم مريم لا يكون دليلا على أشرفيتها، و عدم ذكر الإسم أو قل ذكره أيضا لا يستلزم عدم الأشرفية، فإن الله لم يذكر اسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم أكثر من مرة واحدة [٩٠٨] و نقل فى مورد آخر عن التوراة اسم «أحمد»، مع أن عيسى عليه السلام لم يبلغ مقام القرب إلا بمحبته للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، بل لولا وجود النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يخلق عيسى عليه السلام، و هذا شاهد على المراد؛ فلو كان ذكر الإسم دليلا على الأشرفية، للزم أن يذكر اسم النبي فى ألف موضع بل أكثر. و فى «روح البيان» نسب النبوة إلى مريم، و ذهب إلى ذلك جماعة من المسلمين و لكن قوله تعالى (و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) [٩٠٩] يناهى القول بنبوة النساء، و أوجب بأن الآية صرحت باختصاص «الرسول» بالرجال، فلا ينافى ثبوت النبوة بلا رسالة للنساء، و سيأتى الجواب على ذلك فى خصيصة مستقلة [٩١٠]. [صفحة ٤١٤] و أيم الله إن مريم خلقت من قبسة من قبسات وجود الزهراء عليها السلام. أنشدك بالله أى خبر يروى لنا أن رضوان خازن الجنان أعد - بأمر الله ثياب العيد لأولاد مريم كما فعل مع أولاد فاطمة عليها السلام؟! فى أمالى الشيخ المفيد - أعلى الله مقامه - من ثامن الأئمة عليه السلام قال: عرى الحسن و الحسين عليه السلام و قد أدركهما العيد، فقالا لأمه فاطمة عليها السلام: يا أمه قد تزين صبيان العرب، فمالك لا تزينينا بنىء من الثياب؟! فقالت لهما: يا قره عيني إن ثيابكما عند خياط القدرة، فإذا خاطهما و أتانى بهما زينتكما

بها يوم العيد- تريد بذلك تطيب قلبيهما- فلما كان ليلة العيد أعادا القول على أمهما و قالوا: يا أماه الليلة ليلة العيد، فبكت فاطمة رحمة لهما و قالت: يا قرّة عيني طيبا نفسا، إذا أتاني الخياط زينتكما إن شاء الله تعالى. ثم توجهت إلى قاضى الحاجات و رفعت يديها بالدعاء خاشعة خاضعة، و قالت: إلهي و سيدي أنت قادر أن تدخل السرور على ولدي و تطيب نفسيهما بما شاء، و قد وعدتهما آمله فضلك. فما استتمت كلامها فإذا قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟ فنادها: يا بنت رسول الله افتحي الباب أنا الخياط قد جئت بثياب الحسن و الحسين، فقامت فاطمة ففتحت الباب فإذا هو رجل.. فنا و لها منديلا مشدودا ثم انصرف لشأنه، فدخلت فاطمة و فتحت المنديل فإذا فيه قيضان و دراعتان و سروالان و ورداءان و عمامتان و خفان، فسرت فاطمة بذلك سرورا عظيما، فلما استيقظ [صفحة ٤١٥] الحسنان ألبستهما و زينتهما، فسرا بذلك سرورا عظيما و قالوا: يا أماه لم ير صبيان العرب ثيابا فاخرة لطيفة كهذه الثياب، فدخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم عليها فقبلهما و حملهما على كتفه و مشى بهما إلى أمهما، ثم قال: يا فاطمة رأيت الخياط الذى أعطاك الثياب؟ هل تعرفينه؟ قالت: لا- و الله لست أعرفه... فقال: يا فاطمة ليس هو خياط، و إنما هو رضوان خازن الجنان. قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتى جاءنى و أخبرنى بذلك [٩١١]. لم تكن فاطمة الزهراء عليها السلام نبيه بمفاد الحديث النبوى «لا نبى بعدى»، إلا أنها سيده نساء الأولين و الآخرين و أفضلهن، و عقيلة الرسالة و حليمة الولاية، و سيده حرائر أبناء آدم، و تلقيها بلقب «الحرّة» دليل إكرامها و تعظيمها، و هى المستورة الكبرى، و هذا اللقب هو سر اسمها المبارك، و زهداها و عبادتها دليل واضح على سيادتها على عامة نساء العالمين، و فى الحديث [٩١٢] الذى رواه المجلسى فى البحار: إن الله تعالى قال فى حق فاطمة «فاطمة سيده إمامي» و خاطبها أمير المؤمنين عليه السلام ب«أيتها الحرّة» [٩١٣] أى حرّيتها و خلوصها فى العبادة و العمل، و نزاهتها عن الأدناس و الميولات و العلائق الدنيوية، و هذا بنفسه دليل على أشرفيتها و شدة عفتها و اهتمامها بالحجاب و حيائها الفطرى و حجابها و سترها. و عدم التصريح باسمها المبارك فى القرآن من قبيل خفاء المعنى فى اللفظ، و السر المكنون فى الكلام الملفوظ، و اختفاء الإسم الأعظم فى الأسماء الحسنى، [صفحة ٤١٦] و ليلة القدر فى سائر الليالي، و الصلاة الوسطى فى باقى الصلوات، و ساعة الإستجابة فى الساعات، و الأولياء الكاملين فى سائر الخلق، و الأعمال المقبولة فى الطاعات، و حقيقة العصمة تلك مظهر للإسم الستار فى الأسماء. و العقل حاكم باستحسان احتجاب ام لنساء و استتاره، و حسن تستر اسمها مثل حسن تستر مسماها، لأن كل ما يتعلق بالنساء يحسن استتاره و اختفاؤه. قالت عليها السلام: خير للنساء أن لا يرين الرجال و لا يراهن الرجال. و هذا حكم جامع لكل نساء العالم، لو عمل به الجميع لفاضوا و سعدوا. بديهي أن فاطمة الطاهرة عيبة العلوم و مخزنها، و خزينة الأسرار و مستودع دقائق الأحكام الإلهية، و كل خير خلقه الله فهو متطفل فى وجوده على وجود تلك الامخدره و وجود أبيها و بعلمها و بنيتها؟ فإنك تراهم مغلوبين فى بعض الأمور وفق الحسابات الدنيوية، أو أنهم لا مال لهم أو لهم مال قليل، فإن هذا بنفسه دليل واضح على أفضليتهم و أشرفيتهم على كافة من فى العالم، و ذلك لأن مبغوض المولى لا يكون محبوبا عند الولي أبدا، فحب الدنيا و حطامها- عند الله جل و علا رأس كل خطيئة، فكيف لا يعرض هؤلاء المقربون عنها، و كيف يطلبونها و يرغبون فيها؟! و قد قدر الله لهم الحياة و الغنى الأبدى فاكتفوا بالحد الأدنى الذى يكفل لهم البقاء فى هذه الحياة الدنيا- بحيث يعجز الغير عن أن يعيش بمثله- ثم أعرضوا عن الباقي. ناشدتك بالإنصاف أن تحكم، هل كان عيشهم غير ما ذكرت؟ و هى ابنة من كان ملوك العجم مثل كسرى و صناديد العرب مثل ملوك بنى لخم و الغسانيين و بنى النعمان و غيرهم يحسبون له ألف حساب خوفا من زوال ملكهم بيديه ثم تبقى ابنته بعد الزواج جائعة ثلاثة أيام ثم ثلاثة و يكون جهازها مخدّه حشوها ليف [صفحة ٤١٧] لأنهم يرون الصوف و القطن لفراشهم من الترف [٩١٤] و الحال أن الله خلق كل زينة لفاطمة: روى فى كتاب السنن الجامع لسيف الطوسى رحم الله ان مناققا لام أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبته لفاطمة الزهراء عليها السلام و قال له: يا على أنت معدن الفضل و الأدب، و لو سئلت من أشجع العرب لما عدوتك، ثم تخطب امرأة لا تملك عشاء ليلتها، و لو أنك خطبت ابنتى لجهزتك بالإبل قطارا من بيتى إلى بيتك. فقال عليه السلام: إن هذا بمشيئة الله و إرادته و الحكم لله العلى الكبير، أما نحن فلا طمع لنا فى مال و لا نظر إلى دنيا، و لا نريد سوى رضا الله، و فخرنا بالأعمال لا بالأموال

ولا نقيم وزنا للدرهم والدينار، فلما صدر الحكم الإلهي و تحقق الزواج و صل النداء: يا على إرفع رأسك لترى قدرة الحق تعالى، و ترى جهاز بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فلما رفع رأسه رأى النوق من النور من فوق رأسه إلى العرش العظيم محملة بالدر و الجواهر و المسك و العنبر و النفائس من الجنات، و على كل ناقه أمة كأنها الشمس الساطعة، و زمامها بيد غلام، و الكل ينادى: هذا جهاز بنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم. فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ذلك سر سرورا عظيما و دخل على فاطمة ليخبرها بهذه النعمة الكبرى و الخصيصة العظمى التي أعطها الله لتلك المخدرة ليسرها بالألطف اللامتناهية التي أفاضها الحق الأحد عليها، فلما رآته فاطمة قالت له: يا على تخبرني أم أخبرك؟ فقال: بل أخبريني، فقصدت عليه عليه السلام قصة شماتة ذلك المنافق و ما رآه أمير المؤمنين من النوق. «زاد الله في شرفها كما شرفها بأب قد فاق العالمين فضلا، و جعلها نور [صفحة ٤١٨] مشكاة الرسالة في الأنام، و بام كانت أقدم نساء العالمين اسلاما و أبذلهن مالا في الإسلام، و بزوج خصه الله بالولاية، و هو الإمام الرباني و الهيكل النوراني، قطب الاقطاب و سلالة الأقطاب، و العامل بالسنة و الكتاب، و الناطق بالصواب، نقطة دائرة الإمامة، طيب المولد، كريم المحتد، زكى الارومة، طاهر الجرثومة، الذى حارت العقول و الأفكار فى زهده و تعبد و خشوعه و تهجد و وقوفه موقف العصاة مع شدة طاعته على برائة ساحته، و بكائه و نحيبه و خفوق قلبه من خشية الله، و وجيبه و انتصابه بين يدي الجبار و قد أرخى الليل سدوله مناجيا ربه، و قد انسلخ من الدنيا الدنية، و تعرى من الجنة البشرية، و يتلمل مل السليم، مع أنه قسيم الجنة و النار، فهذه الامور كلها منقبة من مناقب زوجها سلام الله عليه و عليها، و أما ابناها الحسن و الحسين فإنهما ريجانتى الرسول و سيدى شباب أهل الجنة». أجل؛ أق لهذا القلم المكسور و اللسان الكال الأخرس أن يصف من كانت أسماؤهم كلمات قبلت بها توبة آدم - على نبينا و آله و عليه السلام - قال تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) [٩١٥] فلولا أسماء هؤلاء و معرفة صفاتهم لما قبلت توبة ادم أبدا، و كانت معرفة آدم عليه السلام لهم فى الجنة فى ذلك القصر الذى رأى فيه أنوارهم فسأل جبرئيل عنها كما ذكرنا فى الخصيصة الرابعة عشر فى حديث طويل. كما أن الشجرة المنهية أولت بمقام فاطمة و أيتها و بعلها و بنيتها، و منهم من فسر الشجرة المنهية بالحنطة ظاهرا، و ترك الأولى الذى ارتكبه [صفحة ٤١٩] آدم هو غبطته لهم و تمنيه مقامهم و قربهم و مكانهم فى الجنة [٩١٦]. أجل؛ لو لم يكن توسلها بالأنوار الخمسة لما عادا إلى مقام القرب أبدا بعد أن اغواهما الشيطان كما ذكر ذلك فى كتب عديدة، منها كتاب الدر الثمين و غيره. و إغواء إبليس اللعين كان بسبب العداوة و البغضاء التى كان يكنها لادم، حيث إنه طرد من الجنة لا متاعه عن السجود لآدم، فكان يتحين الفرص ليخدع آدم و يورطه فى البلاء، فلما حانت له الفرصة أوصل نفسه إلى حواء و خدعها و اغواها و رغبها فى أكل من الشجرة المنهية، و قال لها: أنظرى إلى هذه الشجرة التى تحمل أنواع الثمار اللطيفة المرئية، لماذا لا تأكلى منها فإن فيها من اللذة ما لم يكن فى أى شجرة من أشجار الجنة! فقالت حواء: سمعت آدم عليه السلام ينهانى عن الأكل منها. فقال الشيطان: إن هذا غلط، و آدم الآن غائب، كلى منها لتعلمى إن كنت صادقا أو كنت من الكاذبين. فأكلت حواء من تلك الثمرة بتليس إبليس، ثم إنها كلمت آدم فى ذلك فأكل آدم منها أيضا، و ما أن أكل منها حتى اضطربت عليه بطنه و سقط عنه تاج الكرامة، و نزع عنهما لباسهما فعريا معا و سمعا من الملائكة ما فيه إهانة لهما، فاستحى آدم و اضطرب و هو يسمع عن اليمين و الشمال نداء (و عصى آدم ربه) [صفحة ٤٢٠] فعوى) [٩١٧] فبكى آدم لما رأى نفسه عريانا ذليلا لا يجد ما يستر به نفسه، فالتفت إلى أشجار الجنة و كان لها أوراق عريضة يمكن أن تستر عورته فبادر إليها يقطع منها، و كان كلما اقترب من شجرة ابتعدت عنه و راحت تلعو و تلعو بحيث لا تصل إليها يده، فبادر إلى شجرة التين و كانت هذه الشجرة قد رأت آدم من قبل فى جلاله و عظمتة، فرحمتة و حنت عليه لما رأت من ذله و حيائه، فانحنت فقطع منها أربعة أوراق، وفى رواية ورقتين، ستر بأحدهما أمامه و بالأخرى أمام حواء، فدعى آدم للشجرة و وصل النداء من الحضرة الأحديّة فى عالم المعنى لشجرة التين: أن يا شجرة لماذا أعطيت آدم ما يتستر به و باقى أشجار الجنة امتنعت عن ذلك؟ فقالت الشجرة: يا ملكى و يا معبودى إنى رأيت عزتك و حرمتك التى عاملت بها آدم من قبل، فلما رأيتة فى حاله هذه رحمته فأعطيته ما يتستر به رعاية لحرمتك، فإن كنت قد أخطأت فاغفرلى خطيئتي، و قالت بلسان الحال «الهى ظلمت نفسى فاغفرلى

إنه لا- يغفر الذنوب إلا- أنت يا غفار الذنوب». فجاءها النداء من جانب رب الأرباب: لأنك أكرمت عزتي و حرمتي، فإني جعلت ثمرتك بفضلي حلوة و أكرمتك و احترمتك. فلما ستر آدم نفسه أخرجوه من الجنة و قيل: أركب آدم على حية و حواء على طاووس و أخرجوا من الجنة. فهبط آدم على جبل «سرانديب» في ناحية الهند [٩١٨] و أنزلت حواء في ناحية الحجاز قرب اليمن، و كانت المسافة بينهما حوالي ألف و سبعمائة فرسخ، فاشتغل آدم بالبكاء و التضرع مدة مائتي عام، و في الرواية [صفحة ٤٢١] الأصح أربعين عاما غافلا عن الطعام و النوم، و كان يضعف يوما بعد يوم، فبكى حتى أظلم يومه و نحل جسمه من الغم و المحنة و الألم و الجوع و العطش و الوحدة و الغربة، و تضرع حتى خافت جميع الملائكة و سكان السماوات السبع و الأرض، و تعجبت لغم آدم و حزنه و دهشته من الغضب الإلهي، فحسر سكان العرش و الكرسي و ملائكة السماوات السبع عن رؤوسهم و مرغوا جباههم على أعتاب العجز و توسلوا إلى الله: أن يا رب أنت غفار ستار و قابل التوب، و إنك تعلم ما لا يعلمه أحد، و لا جرأة لنا على الشفاعة لآدم، و لكنك ما خلقتة عبثا، و نحن نطمع في كرمك و عفوك. فلما توسل الملائكة إلى الله ماجت بحار الرحمة الإلهية و وصل النداء إلى جبرئيل: أن يا جبرئيل أدرك آدم، فتزل جبرئيل فوراً إلى السرانديب فوجد آدم واقفاً بين الموت و الحياة لا قوة له و لا حول و لا حراك، و قد تناثر لحمه و ابيضت عيناه و جرح وجهه من كثرة البكاء، و تخذدت و جتته حتى برز العظم في وجهه، فاقترب منه جبرئيل و قال: كيف أنت يا آدم؟ سمع ادم صوت جبرئيل و عرفه ولكنه لم يجبه حياء، فخاطبه جبرئيل شفقة و رأفه به و قال: يا آدم أتذكر الأسماء التي علمتها في روضة الرضوان؟ فقال آدم: يا جبرئيل و هل يبقى في خاطر أحد شيء و هو في مثل هذه الحالة؟ فعلمه جبرئيل تلك الأسماء مرة أخرى، فقال آدم: إلهي أقسم عليك بحرمة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا ما أقلتني عثرتي و غفرت لي زلتني و عفوت عن ذني، و بكى حتى أغمى عليه. [صفحة ٤٢٢] (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه التواب الرحيم) [٩١٩] استشفع ادم بهذه الأسماء فجاء الخطاب إلى جبرئيل: بشر آدم بقبول توبته، فبشر جبرئيل آدم بأن الله قبل توبته و عفا عنه ببركة هذه الأسماء. فلما سمع آدم البشارة سجد لله شكرا، فلما رفع رأسه رأى ضياء الصبح و رأى أعضائه صحيحة سالمة، فسجد ثانية و رفع رأسه و سأل جبرئيل: ألم يكن ضياء لحد الآن؟ فقال جبرئيل: لقد أظلم العالم بسبب فعلك، فلما قبلت توبتك عاد الضياء إلى العالم، ثم إن جبرئيل أخذ ادم إلى عرفات و سلم حواء هناك، و لذا سميت تلك الأرض «عرفات» لأن ادم و حواء تعارفا فيها. أنظر إلى ما فعل بآدم و قد أكل من الشجرة المنهية مرة واحدة، فما حالنا أنا و أنت؟ جد تو آدم بهشتش جاي بود قدسيان كردند بهر وي سجود يك گنه نا کرده كغتندهش تمام مذنبى مذنب برو بيرون خرام تو طمع دارى كه با چندين گناه داخل جنت شوى اى رو سياه [٩٢٠].

كلام فى الخوف و الرجاء

تبين مما سبق أن أفضل الأعمال لقبول التوبة البكاء و التضرع و التوسل و الإستشفاع بالخمس الطيبة، بل الأمر منحصر فى هذين الأمرين. [صفحة ٤٢٣] و فى الخبر عن الصادق عليه السلام: إذا كنت خائفا من ذنبك أو كانت لك حاجة، فابدأ بتعظيم الله و الحمد و الثناء كما ينبغي، ثم صل على محمد و آل محمد و توسل بهم و ابك أو تبك، و ليخرج من عينك و لو مثل رأس ذباب [٩٢١] و الخوف من الذنب و المعامى نافع جدا للعبد و نافع له إلى المقامات العالية بعد أن كان ساقطا فى حضيض المعاصى. و لا بأس بنقل الحديث التالى فى الخوف و الرجاء، ثم نعود إلى الموضوع: اعلم أنه لا بد للعبد أن يكون خائفا بحيث لا- يتجاوز حد الرجاء، و الخائف قريب من السعادة البتة: روى الكليني بسند معتبر عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان فى السفينة إلا امرأة الرجل؛ فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر، و كان فى تلت الجزيرة رجل يقطع الطريق و لا يدع الله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه، إليها فقال: إنسيه أم جنبيه فقالت: إنسيه، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما هم بها اضطربت فقال لها: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق [٩٢٢] من هذا و أومات بيدها إلى السماء. [صفحة ٤٢٤] قال: فصنعت من هذا شيئا؟ قالت: لا و عزته. قال: فأنت تفرقين

منه هذا الفرق و لم تصنعى من هذا شيئاً، و إنما أستكرهك استكراها، فأنا و الله بهذا الفرق و الخوف أحق منك. قال: فقام و لم يحدث شيئاً و رجع إلى أهله و ليست همه إلا- التوبة و المراجعة. فبينما هو يمشى إذ صادقه راهب يمشى فى الطريق، فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب: أدع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس. فقال الشاب: ما أعلم أن لى عند ربي حسنة أتجاسر على أن أسأله شيئاً. قال: فأدعو أنا و تؤمن أنت. قال: نعم. فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة، فمشيا تحتها مليا من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين، فأخذ الشاب فى واحدة و أخذ الراهب فى واحدة، فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير منى، لك أستجيب و لم يستجب لى، فأخبرنى ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة، فقال: غر الله لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل [٩٢٣]. أجل؛ كلما كان الله عظيما فى عين العبد كان خوفه منه أشد و توبته أقرب للقبول. أنظر إلى الصديقة الطاهرة- سلام الله عليها- و أمير المؤمنين عليه السلام مع ما لهم من المقام عند الله تعالى، و مع أنهم كانوا يعرفون مقامهم و نزلتهم، بحيث يقول [صفحة ٤٢٥] أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم النعيم و الجحيم، قسيم الجنة و النار [٩٢٤]. و يقول للحارث الهمداني: يا حارث غدا يوم القيامة أقول للنار، خذى هذا فهو عدوى، و دعى هذا فهو ولي [٩٢٥]، و مع ذلك تراه يغشى عليه مرة بعد مرة من شدة الخوف و الخشية، حتى يراه الراوى واقعا فى حائط بنى النجار كأنه خشبة يابسة فيظنه قد مات، فيسارع إلى بيت فاطمة ليخبرها، فتقول له: لا لم يمت على، و إنما هى الغشية، و هذا دأبه فى كل ليلة [٩٢٦]. و كذا كانت فاطمة الطاهرة مع ضعفها و خدمتها فى البيت و ما تحمله من الجوع أياما بعد أيام، و لكنها كانت- فى مقام الخوف و الخضوع- تبكى بكاء شديدا و تصلى و تتضرع، و لقد سمعت قول الحسن البصرى حيث قال: «ما كان فى هذه الأمة أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تتورم قدمها». و كذا كان أبوها، كما فى المروى عن عائشة إنها قالت: كان إذا سمع صوت الأذان تغير من الخوف و الخشية و على صدره كالمرجل [٩٢٧]، و هو المخاطب بـ «لولاك لما خلقت الأفلاك» [٩٢٨] و قال الله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [٩٢٩]، و لو كان ثمة مقام أعلى من مقام الخوف و الخفوع و الخشية لاختاره الأنبياء و الأولياء، و الفرق بينهم و بين غيرهم أن خوفهم- و هم معصومون- من حيث مقام الرهبة [صفحة ٤٢٦] و العظمة، و خوف غيرهم من العبيد العصاة خوفا من العقوبة، و هو خوف ممدوح أيضا، كما روى ابن بابويه: بينما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مستظل بظل شجرة فى يوم شديد الحر، إذ جاء رجل فزع ثيابه ثم جعل يتمرغ فى الرمضاء يكوى ظهره مرة، و بطنه مرة، و جبهته مرة، و يقول: يا نفس ذوقى، فما عند الله عز و جل أعظم مما صنعت بك، و رسول الله ينظر إلى ما يصنع، ثم إن الرجل لبس ثيابه ثم أقبل، فأوماً إليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم بيده و و دعاه، فقال له: يا عبد الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟ فقال الرجل: حملنى على ذلك مخافة الله عز و جل، و قلت لنفسى: يا نفس ذوقى، فما عند الله أعظم مما صنعت بك. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: لقد خفت ربك حق مخافته، فإن ربك ليباهى بك أهل السماء. ثم قال لأصحابه: يا معشر من حضر أذنو من صاحبكم حتى يدعو لكم، فدنوا منه فدعا لهم و قال: اللهم إجمع أمرنا على الهدى، و اجعل التقوى زادنا، و الجنة مأبنا. إعرف معنى الكلام؟ فالخوف لا بد أن يكون متوازنا بحيث لا- يجر إلى اليأس من رحمة الله و القنوط و ترك العمل، لأن اليأس من رحمة الله فى حد الشرك، و هو ذنب عظيم، و الخوف لا بد أن يكون باعنا للعبد على العمل و الإهتمام بالعبادات و ترك المحرمات، و صاحب هذه الملكة القدسية خائف صادق فمن خاف من شىء هرب منه، و إلا فالخائف العاصى كمن خاف من أسد ثم وضع يده فى فمه و هو [صفحة ٤٢٧] يقول: إنى خائف منه. ثم إن العبد المؤمن لا بد أن يكون خوفه و رجائه متوازنين ككفتى ميزان. و الرجاء: عبارة عن الأمل فى رحمة الله الواسعة و الطمع فيها، و آثار صدق الرجاء تظهر فى العمل، و الراجى التارك للعمل كاذب، و ليس ما يدعيه رجاء بل هو من الصفات الذميمة، و مثله مثل من لا يحرق الأرض و لا يسقيها و لا يبذر فيها، ثم ينتظر الحاصل و الثمر و يقول: إن لى رجاء فى هذه الأرض، و هذا عين السفه و ليس من الرجاء فى شىء. نعم؛ عليه أن يعمل العمل الصالح و لا يعتمد عليه و إنما يثق بالرجاء و يطمع فى فضل الله، فإذا رأى المؤمن فى نفسه غلبة الرجاء على الخوف، بحيث صار سببا للإطمئنان و التقصير فى العمل، فعليه أن يبادر إلى معالجة نفسه كما

يعالجها الطيب الحاذق، فيتفكر في عقاب الله، و يتذكر آيات الوعيد، و يضع العذاب الإلهي نصب عينيه، و لو انعكس الأمر و غلب الخوف الرجاء و آيس من رحمة الله، فعليه أن يتفكر في ألطاف الله اللامتناهية و أفضاله و رحمته الواسعة، و يتأمل أخبار الرجاء حتى يوازن بين الكفتين. و لا- يظن أحد أن غاية الخوف تنافي غاية الرجاء، فالخوف و الرجاء موطنهما ليس واحدا، بحيث تؤدي زيادة أحدهما إلى نقصان الآخر، فحمل الرجاء الحضرة الأزلية التي لا- يصدر منها إلا الفضل و الرحمة و لا يخاف منها بحال، و حمل الخوف النفس البشرية و شهواتها و معاصيها و داخل الإنسان، فالإنسان يخاف من نفسه و من العقوبات اللازمة لفعله، و يرجو الله و رحمته، فإذا نظر العبد إلى أعماله ازداد خوفه، و إذا نظر إلى فضل ربه ازداد رجاءه و أملته. [صفحة ٤٢٨] قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في دعاء أب حمزة الثمالي: «إذا رأيت-مولاي- ذنوبي فزعت، و إذا رأيت كرمك طمعت، فإن عفوت فخير راحم، و إن عذبت فغير ظالم» [٩٣٠] و بديهي أن بيانات الإمام عليه السلام إرشاد لى ولك، و إلا فهو مهذب معصوم عن الخطأ و الذنب و الزلل. و الأخبار في الخوف و الرجاء كثيرة: عن الصادق عليه السلام... قال لقمان في وصيته لابنه: خف الله- عز و جل - خيفة لو جنته ببر الثقلين لعذبك، و أرج الله رجاء لو جنته بذنوب الثقلين رحمك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا و في قلبه نوران: نور خيفة و نور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، و لو وزن هذا لم يزد على هذا [٩٣١]. و بسند معتبر عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق خف الله كأنك تراه، و إن كنت لا تراه فإنه يراك، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، و إن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين إليك [٩٣٢]. و روى أنه قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً من مواليك يلمون بالمعامي و يقولون نرجو!! فقال: كذبوا ليسوا لنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى؛ من رجا شيئاً عمل له، و من خاف من شيء هرب منه [٩٣٣]. [صفحة ٤٢٩] و لا شيء يجز العبد إلى الصلاح مثل الخوف من الله تعالى، و لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً يتدارك ما يخافه و يرجو. و في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال- و هو على منبره-: و الذى لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين، و الذى لا إله إلا هو، لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة و الإستغفار إلا بسوء ظنه بالله و تقصيره من رجائه و سوء خلقه و اغتيابه للمؤمنين، و الذى لا إله إلا هو، لا يحسن الظن بعبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن؛ لأن الله كريم بيده الخيرات، يستحى أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه و رجاءه، فأحسنوا بالله و الظن و ارغبوا إليه [٩٣٤] و قال الصادق عليه السلام: حسن الظن بالله أن لا- ترجو إلا الله، و لا تخاف إلا ذنبك [٩٣٥]. و الخائف موعود بجنتين؟ قال تعالى: (و لمن خاف مقام ربه جنتان) [٩٣٦]. و روى عن الصادق عليه السلام أيضاً: أرج الله رجاء لا يجرؤك على معاصيه؟ و خف الله خوفاً لا يؤسك من رحمته [٩٣٧]. [صفحة ٤٣٠] و ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به، و ذلك قوله: (و ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) [٩٣٨] [٩٣٩]. أجازنا الله من خسران الدنيا و الآخرة، و نعوذ به من القنوط و سوء العاقبة، و جعلنا الله من الراجين لعفوه و المؤمنين بصفحه و الخائفين من عذابه إنه سميع الدعاء. [صفحة ٤٣١]

في بيان ان الله حصر الولاية و الامامة في اولاد فاطمة بعد زوجها و ان حقيقة الإيمان هي ولاية أهل بيت فاطمة

روى في كتاب كامل الزيارات: عن محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: يا محمد! إن الله يقرؤك السلام و يبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا جبرئيل و على ربي السلام، لا حاجة لى من مولود تقتله أمتى من بعدى. فخرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط و قال له: يا محمد! إن ربك يقرؤك السلام و يبشرك أنه جاعل فى ذريته الإمامة و الولاية و الوصية. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قد رضيت. ثم أرسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى فاطمة

عليها السلام و قال: إن الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله امتي من بعدى، فأرسلت إليه فاطمة: أن لا حاجة لى فى مولود يولد منى تقتله امتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله تعالى جاعل فى ذريته الإمامة و الولاية و الوصية، فأرسلت إليه أن قد رضيت -و هو تأويل قوله تعالى: (حملته أمه كرها [صفحة ٤٣٢]) و وضعت كرها و حمله و فضاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على و على و الدى و أن أعمل صالحا ترضاه و أصلح لى فى ذريتى) [٩٤٠]. فلو أنه قال: أصلح لى ذريتى، لكنت ذريته كلهم أئمة و لكن خص هكذا. و لم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام و لا من أنثى، و لكنه يؤتى به إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيضع إبهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين و الثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله و دمه، و لم يولد مولود بستة أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام و الحسين بن على عليه السلام [٩٤١] و الظاهر أن فى الحديث يحيى بن زكريا بدل عيسى بن مريم، لأن فى تفسير القمى فى قوله تعالى فى سورة مريم عليها السلام (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا) قال: فنفع فى جيبها فحملت بعيسى بالليل، فوضعت بالنيهار، و كانت حملها تسع ساعات، و جعل الله له الشهور ساعات، و كذا فى الكافى عن الصادق عليه السلام. و هذا الحديث دليل على عظم جلاله فاطمة و علو شأنها، حيث جعل الله الخلافة العامة منحصرة فى بطنها، و جعلها سليل النبوة و وعاء الإمامة، و بديهي أن المحل ما لم يكن قابلا مستعدا للفيض الكلى لما تلقى الفيض، و إذا كان هناك معادل له أو مماثل فى سائر نساء العالمين لما انحصر فيها، و لو كان لأبيها عدل فى الأنبياء و لزوجها عدل فى الأوصياء، لكان لها عدل فى قبول هذا الفوز العظيم، و لذا أولت الآية الكريمة (فحملته كرها و وضعت كرها) فى حقها، و الضمير فى الآية يعود عليها تأويلا. [صفحة ٤٣٣] أيضا فى كامل الزيارات، عن سعد بن أحمد بن عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن سالم بن مكرم، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «لما حملت فاطمة عليها السلام حملها و حين وضعت كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيت فى الدنيا اما تلد غلاما فتكرهه، و لكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل. قال عليه السلام و فيه معنى الآية (و حملها و فضاله ثلاثون شهرا) [٩٤٢]. و ما أشبه قصة الإمام الحسين عليه السلام بقصة يحيى بن زكريا، و لطالما كان عليه السلام يذكر يحيى بن زكريا فى طريقه إلى كربلاء، و يقول: من هوان الدنيا على الله أن يهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل، و سيهدى رأسى إلى رجل فاسق فاجر زان [٩٤٣]، و لابد أن تكون مماثلة بين المصاديق كما كانت مناسبة بين التنزيل و التأويل و الظاهر و الباطن فى الآية الشريفة. و بديهي أن مقام القرب عند الله لسيد الشهداء أعلى بمراتب من مقام يحيى مع ما له من مقام النبوة، و لما استشهد يحيى بكت السماء دما، و عند استشهاد الحسين عليه السلام بكت السماء دما و رمادا، كما ورد فى مجالس الصدوق مسندا عن الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام «إن الحسين عليه السلام دخل يوما على أخيه الحسن، فلما نظر إليه بكى، فقال له الحسن: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: لما يصنع بك. فقال له الحسن عليه السلام: إن الذى يؤقى إلى سم يدس إلى فأقتل به، و لكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمه جدنا محمد عليه السلام و ينتحلون دين الإسلام، [صفحة ٤٣٤] فيجتمعون على قتلك و سفك دمك و انتهاك حرمتك و سببى ذراريك و نساءك و انتهاك ثقلك، فعندها يحل ببنى أمية اللعنة، و تمطر السماء رمادا و دما، و يبكى عليك كل شىء، حتى الوحوش فى الفلوات، و الحيتان فى البحار» [٩٤٤]. أنظر إلى يحيى بن زكريا لم يكن للرماد الماطر من السماء فى خبره ذكر، و لا لبكاء كل شىء حتى الوحوش فى الفلوات و الحيتان فى البحر. و بديهي؛ إن عظمة هذا الشهيد و منزلته عند الله أكثر بكثير من ذاك، و لذا ثبتت له هذه الأمور، و هى شمة بسيطة من فضائله عليه السلام، و أى فضيلة أعظم من حرمان الله الغفور لقتلته من رحمته الواسعة، و جعلهم و المشرك فى صعيد واحد فى عدم المغفرة، و قد أخبر تعالى موسى عليه السلام فى الحديث المعروف: «إنى أغفر للمذنب التائب إلا قاتل الحسين عليه السلام [٩٤٥]. كما أنه أناط قبول العبادات جميعا بالإقرار بولايتهم عليه السلام، و خلق السماوات و الأرض من أجلهم كما فى حديث الكساء «ما خلقت سماء مبنية و لا أرضا مدحية... إلى أن يقول: إلا بمحبة هؤلاء الخمسة» فقال جبرئيل: و من تحت الكساء؟ قال تعالى: «هم فاطمة و أبوها و بعلمها و بنوها». و فى إرجاع الضمائر إليها عليها السلام مزيد شرف على شرف، و لهذا بيان تحقيتى يأتى إن شاء الله تعالى. و بعد أن شرط الله

سبحانه و تعالى أصل الإيمان بالإقرار بولايتهم، بماذا يطمع الخالفون لإمامتهم و خصومهم الذين يتنكرون لهم، و كم من دليل عقلى و نقلى على اشتراط الإيمان بالإقرار بولايتهم بعد الإقرار بالتوحيد، بل إن الإقرار [صفحہ ٤٣٥] بالتوحيد بدون الولاية هباء منثور لا فائدة فيه و لا ثمر، كما روى ابن بابويه بسند معتبر عن الصادق عليه السلام، قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا محمد! السلام يقرؤك السلام و يقول: خلقت السماوات السبع و ما فيهن، و الأرضين السبع و من عليهن، و ما خلقت موضعا أعظم من الركن و المقام، و لو أن عبدا دعانى هناك منذ خلقت السماوات و الأرضين ثم لقينى جاحدا لولاية على لأكبتته فى سقر [٩٤٦]. و فى حديث آخر: أوحى الله إلى نبيه: يا محمد! و عزتى و جلالى، لو أن عبدا عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى، ثم أتانى جاحدا لولايتهم لم أدخله جنتى، و لا أظلمته تحت عرشى [٩٤٧] و عن على بن الحسين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، قال:.... و الذى نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتى و ولاية أهل بيتى [٩٤٨]. أيضا عن أبى حمزة الثمالي، قال: قال لنا على بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أى البقاع أفضل؟ قلنا: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن و المقام، و لو أن رجلا عمر ما عمر نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يصوم النهار و يقوم الليل فى ذلك الموضوع، ثم لقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئا [صفحہ ٤٣٦] و روى العامة و الخاصة متواترا «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» [٩٤٩]. و روى بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام: من أحبك كان مع النبيين فى درجتهم يوم القيامة، و من مات و هو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا [٩٥٠]. و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أول ما يسئل عنه العبد حبا أهل البيت عليه السلام. [٩٥١]. و روى عن الإمام الباقر عليه السلام بسند معتبر، قال عليه السلام: و الله إن فى السماء لسبعين صفا [٩٥٢] من الملائكة، لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم يحصون عدد صف منهم ما أحصوهم، و إنهم ليدنون بولايتنا [٩٥٣]. و عن أبى عبدالله الجدلى قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أنبئك بالحسنه التى من جاء بها دخل الجنة، و السيئه التى من جاء بها أكبه الله فى النار و لم يقبل معها عملا؟ قلت: بلى. قالى: الحسنه حبا و السيئه بغضا [٩٥٤]. و روى «حب على حسنه لا تضر معها سيئه» [٩٥٥] ولكن لا بد من معرفه معنى الحديث، فلا يظن أن مجرد ادعاء حب على يجيز ارتكاب المخالفات و ترك العبادات و التجاسر على المحرمات فالمحب لا يرتكب ما يخالف رضا المحبوب، فلا تظن أن [صفحہ ٤٣٧] من قال: إنى أحب علياً و أوليه فليرتكب من المعامى ما يهوى ثم لا يخاف فى الآخرة و العقبى، كلا، ليس الأمر كذلك بتاتا، فالمحب يطيع المحبوب، و يبحث عما يرضيه ليفعله. بديهى أن حب على حصن حصين، لكن بشرط الإطاعة، كما روى ابن بابويه بأسانيد كثيرة عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه الكرام، عن النب صلى الله عليه و آله و سلم، عن جبرئيل عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، قال: يقول الله عز و جل: ولاية على بن أبى طالب حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابي [٩٥٦]. و روى بأسانيد عديدة فى كتب السنه و الشيعة، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، قال: لو اجتمع الناس على حب على لما خلق الله النار [٩٥٧]. و روى أنس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، قال: يبعث الله عبادا يوم القيامة تهلل وجوههم نورا، عليهم ثياب من نور، فوق منابر من نور، بأيديهم قضبان من نور عن يمين العرش و عن يسار، بمنزلة الأنبياء و ليسوا بأنبياء، و بمنزلة الشهداء و ليسوا بشهداء... ثم وضع يده على منكب على عليه السلام فقال: هذا و شيعته [٩٥٨]. أيضا روى الشيخ الطوسى بأسانيد معتبرة عن الرضا عليه السلام، عن ابائه الأطهار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامة و فرغ الله من حساب الخلائق، دفع الخالق - عز و جل - مفاتيح الجنة و النار إلى، فأدفعها إليك فأقول لك: أحكم [٩٥٩]، أدخل من شئت النار، و أدخل من شئت الجنة. [صفحہ ٤٣٨] و بديهى أن مظهر العدل الإلهى و هو العادل بالقضية و الحاكم بالسوية يرى من أحبه حبا كانت حقيقته طاعة الله و عدم مخالفة أحكامه، فيأمر به إلى الجنة، و كل من عاداه و عادى ذريته الأطياب، و عداوتهم هى فى الحقيقة مخالفة لأمر الله و كفر و جحود يجعل لهم سنخية مع النار، فيأمر به فيلقى فى دركات الجحيم، و هذا هو معنى أنه «قسيم الجنة و النار» روى عن سلمان الفارسى، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم إذ أقبل على بن أبى طالب عليه السلام، فناوله النبي صلى الله عليه

و آله و سلم الحصاة، فلما استقرت الحصاة في كف علي عليه السلام نطقت و هي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا، و بعلي بن أبي طالب وليا، ثم قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصبح منكم راضيا بالله و بولايه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد أمن خوف الله و عقابه [٩٦٠]. ثبت من هذه الأحاديث أن العبودية و العبادة لله و الوصول إلى رحمة الله موقوفة على حب أهل البيت، و لا تنفع أي عبادة بدون حبه. فاذا ينتظر أولئك الذين أضرموا لهم العدا و غضبوا حقهم و أقصوهم عن الخلافة العامة، و قدموا عليهم أئمة الكفر و الفسق، و تصدوا لإيذائهم واحدا بعد واحد.. كيف سيعاملهم الرب العادل الحكيم علي ما قدمت أيديهم من ظلم العترة و تأليب هذه الأمة الملعونة؟ روى الصدوق في مجالسه مسندا عن ابن عباس ما هذا نصه: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان جالسا ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلى يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه علي فخذه اليمنى. [صفحة ٤٣٩] ثم أقبل الحسين عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلى إلى يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه علي فخذه اليسرى. ثم أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى، ثم قال: إلى إلى يا بني، فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رآه بكى ثم قال: إلى إلى يا أخي، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن. فقال أصحابه: يا رسول الله! ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: و الذي بعثني بالنبوة و اصطفاني علي جميع البرية، إنني و إياهم لأكرم الخلق علي الله عز و جل، و ما علي وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم: أما علي بن أبي طالب فإنه أخي و شقيتي و صاحب الأمر بعدي، و صاحب لوائ في الدنيا و الآخرة، و هو صاحب حوضي و شفاعتني، و هو مولى كل مسلم و إمام كل مؤمن، و قائد كل تقى، و هو وصيي و خليفتي علي أهلي و مالي و امتي في حياتي و بعد موتي، محبة محبي و مبغضه مبغضتي، و بولايته صارت أمتي مرحومة، و بعد وفاتي صارت بالمخالفة له ملعونة، و إنما بكيت حين أقبل لأنني ذكرت غدر الامة به بعدي، حتى أنه ليزال عن مقعدى و قد جعله الله له بعدي، ثم لا- يزال الأمر به حتى يضرب علي قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور، و هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان. أما ابنتي فاطمة فإنها سيده نساء العالمين من الأولين و الآخريين، هي بضعة مني و نور عيني و ثمرة فؤادي، و هي روحى التي بين جنبي، وى الحوراء الإنسية، [صفحة ٤٤٠] متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر الكواكب لأهل الأرض، و يقول الله عز و جل لملائكته: انظروا لامتي فاطمة سيده إمامي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، و قد أقبلت بقلبها علي عبادتي، أشهدكم أني قد امتنت شيعتها من النار، و إنني لما ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنى بها و قد دخل الذل بيتها، و انتهكت حرمتها، و غضب حقها، و منع إرثها، و كسر جنبها، و أسقطت جنينها و هي تنادى: يا محمداه فلا تغاث، فلا تزل بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، و تتذكر فراقى أخرى، و تستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تسمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادت بها بمنادات به مريم بنت عمران فتقول: إن الله اصطفاك و طهرك علي نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين، ثم يبتدى بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عز و جل إليها مريم بنت عمران تمرضها و تؤنسا في علتها، و تقول عند ذلك: يا رب إنني قد سئمت الحياة و تبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز و جل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغضوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، و عاقب من غضبها، و ذلل من أذلها، فخلد في نارك من ضرب جنينها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين. و أما الحسن فإنه ابني و ولدي و منى و قره عيني و ضياء قلبي و ثمرة فؤادي، و هو سيد شباب أهل الجنة و حجة الله علي الامة، أمره أمرى و قوله قولى، من تبعه فإنه منى و من عصاه فليس منى، و إنني لما نظرت إليه تذكرت ما يجرى عليه من [صفحة ٤٤١] الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما و عدوانا، فعند ذلك تبكى الملائكة و السبع الشداد لموته، و يبكيه كل شيء، حتى الطير في جو السماء و الحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، و من حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، و من زاره في بقعته تثبت أقدامه علي الصراط يوم تزل فيه الأقدام. و أما الحسين عليه السلام، فإنه منى و هو ابني و

ولدى وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغيث المستغيثين وكهف المستجرين و حجة الله على خلقه، وهو سيد شباب أهل الجنة و باب نجاه الأمة، أمره أمرى، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه منى، و من عصاه فليس منى، و إنى لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدى، كأنى به قد استجار بحرمدى و قربى فلا يجار، فأضمه فى منامه إلى صدرى، و أمره بالرحلة عن دار هجرتى و ابشره بالشهادة، فیرتحل عنها إلى أرض مقتله و موضع مصرعه، أرض كرب و بلاء و قتل و فناء، فتنصره عصابة من المسلمين، اولئك من سادات شهداء امتى يوم القيامة، كأنى أنظر إليه و قد رمى بسهم فخر عن فرسه صريعا، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوم. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و بكى من حوله و ارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم دعا و هو يقول: اللهم أشكو إليك ما يلقى أهل بيتى من بعدى، ثم دخل منزله» [٩٦١]. انتهى الحديث. أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب كلا و حاشا أن تنال شفاعة شفيح يوم الجزاء أولئك الذين تصدوا لإيذاء [صفحة ٤٢٢] عتره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قتلوه و سبوه و نهبوه، مع ما لهم من الشرف و المنزلة عند الله، و مع ما جعل الله فى عداوتهم من الشقاء، إضافة إلى فرط محبة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة و بعلها و بنيتها، و الله الذى أمر بمحبتهم، فكم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى. و قال فى أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله يغضب بغضب على عليه السلام عليه السلام. و كتب سيد الأولياء فى كتابه البالغ إلى ولده الحسن عليه السلام: «وجدتك بعضى، بل وجدتك كلى، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابنى، و كأن الموت لو أتاك أتانى..» [٩٦٢] و منه يعلم غاية اتحاده بأولاده و شدة علاقته بهم عليه السلام، بل يفيد غاية الإتحاد بين كل أب و ابن صالحين و نسبة الإبن إلى الأب و الأم نسبة الروح و النفس و القلب و الكبد و نور العين، بل هو عامة وجوده و حقيقته، و الإبن أحب إلى الأب و ألصق به و أقرب إليه من غيره، و يشهد لذلك «أولادنا أكبادنا». و كم من أم تتمنى الموت قبل أن ترى ولدها مصابا، بل تطلب الموت حقا و لا تكتفى بالتمنى كما فى قصة العجوز جاءت النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قد بعثت بولدها مع خاتم الأنبياء إلى غزوة تبوك و نال الشهادة هناك، فلما سمعت توسلت إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن يدعو لها لتلتحق بولدها، و الحديث طويل سنذكره بعد قليل لتعرف مقدار علاقة الأمهات بأبنائهن، و منه تعرف مدى علاقة السيدة فاطمة الطاهرة بأبنائها، و مدى حبها لهم، مع أن حبها يفوق آلاف المرات حب غيرها، لأنه كان محض استحقاق و أهلية، و حبهم حب الله، فلا بد أن يكون حبهم أشد و أكد فضلا عن الجهات و المؤهلات الأخرى، مع أنها كانت تعلم بما سيجرى عليهم و ترى ما يصب عليهم من المصائب، و لكنها كانت ترضى انطلاقا من مقام التسليم و الرضا فى سبيل الله، [صفحة ٤٢٣] فكانت تربيتهم و تنميتهم للقتل و هى شاكرة. تأمل جيدا، فهل يمكن القوة البشرية أن تتصور ذلك؟! حاشا لا يكون ذلك إلا من صاحبة الملكة الربانية و النفس القدسية ذات القوة الخاصة التى تتحمل مثل هذا المشهد لأولاد مثل أولادها ممن عقت النساء أن يلدن بمثل من ولدت من الأزل إلى الأبد. و أما حديث المرأة العجوز التى استشهد ولدها فى تبوك، فقد ورد فى كتاب الأربعين عن جابر بن عبد الله الأنصارى و عمار و أبى ذر: بينا كان رسول الله جالسا فى المسجد بعد صلاة المغرب و أصحابه حوله و هو يخطبهم و إذا بجبرئيل ينزل و يقول: يا رسول الله! أمر الملك العلام أن تغدو صباحا بأصحابك و تعدهم لحرب الكفار، و تخرج من المدينة بعد ثلاثة أيام فقد اجتمع عدد غفير من جيش الكفار يريدون قتالكم، و ستقع الحرب فى تبوك، و لا تستهين بهذه الحرب، و احتط و كن على حذر لئلا يلحق الضرر بأصحابك، و رأس الكفار رجل يدعى مكيد بن عمرو و معه جيش كبير، و اعلم أنك ستغلبه و تقهره. فجهز النبى صلى الله عليه و آله و سلم جيشه و أعلن الرحيل عن المدينة بعد ثلاثة أيام لمواجهة مكيد إن شاء الله. فلما ذاع الخبر سمعت امرأة عجوز كانت جارة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم و كان لها و لد موصوف بالشجاعة و التقوى، فسارع إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا من اصطفاه الله أرجوك أن تلحقنى بجيش المسلمين لآخذ من الجهاد نصيبى فخذنى معك. فقال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: استأذن أمك، فإن لم تأذن لك فابق عندها و لا تؤذيها. فذهب إلى أمه يستأذنها، فقالت له: لا طاقة لى على الإذن لك، و أخشى أن [صفحة ٤٢٤] تذهب إلى الحرب و يصيبك شىء و أبقى أنا وحدى. فقال لها: أذنى لى و سوف لن أفارق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

فقلت: إن ضمنك لى رسول الله أذنت لك. فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت له: إن ابني استأذنى فى الخروج معك، فإن ضمنك لى أنك ترجعه لى أذنت له. فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمنك لك إن شاء الله. فرضيت العجز و عادت إلى بيتها. فأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بولدها، وخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة و خرج إلى تبوك. فلما وصل إلى تبوك وصف الجيشان و أصبح الصباح خرج مكيد رأس الكفار و صف جيشه ثم أخذ يطلب المبارز، فخرج إليه الشاب و خرج من جيش الكفار رجل يقال له كيفر فاقنتلا، فقتل الشاب كيفرا و عجل بروحه إلى جهنم، ثم قاتل عدة أبطال من جيش الكافرين، حتى برز له مكيد فقتل الشاب، فبرز إليه عمر بن الخطاب فضربه مكيد بسيفه على رأسه، فاتقاها عمر فوقت على عاتقه و أدبر موليا إلى معسكر المسلمين و أخذ يغسل الدم عن نفسه، والتحم الجيشان و اقتتلا قتالا شديدا، فنزل جبرئيل من عند الملك الجليل فقرا على النب صلى الله عليه وآله وسلم السلام و قال له: إن الله يقول: لا ينزل عليكم النصر حتى تدعو أمير المؤمنين عليا عليه السلام فليحضر معك، فإن نصر دينك فى سيفه ذى الفقار. فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك نادى من مكانه: يا أخى و وصيى وابن عمى هلم إلى. روى أن سيد الأولياء كان حينما فى بستان له، فسمع نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم [صفحة ٤٤٥] و أجاب: لبيك و سعديك يا نبى الله، السلام عليك يا شفيع يوم الدين، ثم حضر آنذاك: بقدره الله: عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرت به عينه و ذكر شيئا من فضائل ساقى الكوثر و خصاله الحميدة، ثم توجه أمير المؤمنين إلى ساحة المعركة و طلب مكيد للبراز و قال له: ويلك آمن و إلا ألحقتك الساعة بجهنم و أزلت ملكك، فرفض اللعين، فرفع إليه ذا الفقار و أهوى به على رأسه و ضربه ضربة شقت هامته نصفين، لو وزن أحدهما لما رجح على الآخر، فعلا التكبير من الملاء الأعلى و ممن حضر المعسكر. فلما رأى المحبوس شجاعة أمير المؤمنين لاذوا بالفرار، فلحقهم جيش المسلمين يجمعون الغنائم و أسروا الكثير منهم و أسلم بعضهم، و عاد جيش المسلمين إلى المدينة ظافرا منتصرا. فلما سمعت العجز بنصر المسلمين فرحت كثيرا و انتظرت عودة الموكب المحمدى العظيم، فلما شاهدت الطلعة الأحمدية الزاهرة أو صلت نفسها عند سيد الأبرار و سألت عن ابنها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عجز كلنا يرحل و لا يبق إلا وجه الله، و قد قبل الله ولدك و أدخله جنه الفردوس و استشهد على يد الكفار. فلما سمعت ذلك صرخت صرخة و سقطت على الأرض مغشيا عليها، فلما أفاقت قالت: يا رسول الله! ولدى و قره عيني و سكن فؤادى ماذا فعلت به؟ ثم صرخت و أخذت تقوم و تقعد كالمجانين و تشبث بأذيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم و هى تقول: لا أتركك يا رسول الله حتى ترجع إلى وديعتى المضمونة. فحزن لها قلب النبي و جرت الدموع من عينه المباركة، فبكى أصحابه لبكائه ثم استغاث النبي بحضرة البارى تعالى و قال: يا رب فك ذمتى من ضمان هذه [صفحة ٤٤٦] المرأة، و سجد لله، فأعاد الله ذلك الشاب كحالاته الأولى و هو راكب على فرس و الملائكة يمسكون بزمامه، فلما رأى الشاب النبي هوى بنفسه من على الفرس و سجد شكرا لله ثم أكب على قدمى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها، و سرت المرأة بولدها سرورا عظيما و قالت: يا سيدى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اغفرلى و اعفو عني، فإنك تعلم كيف هى حرارة فقد الولد و شدة الثكل. فقال النبي للشاب: أخبرهم عما جرى عليك. فقال الشاب: لما سقطت من جوادى أدخلونى جنه الفردوس و جاء لزيارتى مائة ألف من الحور و الولدان، ثم جاء الأمر بعودتى إلى الدنيا و قيل لى: ارجع فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرك و أمك قد تعلقت بأذياله، فأحضرونى عندك الساعة ثم توجه إلى أمه و قال لها: يا أمه لماذا فعلت هذا الفعل و حرمتينى من تلك اللذة، فإنى لا أحب هذه الدنيا، قال ذلك و انكب على قدمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما و يتوسل إليه أن يدعو له ليرجع إلى مقامه الذى كان فيه. فدعا له النبي فمات، فاضطربت العجز و قالت: يا رسول الله! لا أقوى على فراق الولد فادعو لى أن أموت معه، فدعا لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فماتت من فورها، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغسلت و كفنت و دفنت فى البقيع. (إنتهى) فكيف إذا كان الولد بمنزلة الروح و النفس و القلب للأب و الأم، و الأم تعلم قبل ولادة ابنها بل قبل الحمل به علما يقينا أخذته من الخبر الصادق أن ولدها سيقتل و يستشهد، و هى تعلم أنه صاحب الخلافة العامة و أن الإمامة منحصرة فى ذريته.. كيف سيكون حال

هذه الأم وهي تعلم بمصيبته ومع ذلك ترضى وتبقى دائما في مقام الشكر على هذه البليات، ولا تعرض عنهم مع تلك المصائب الشديدة، [صفحة ٤٤٧] و تراها سهلة هينة في رضا الله، ومثل هذه الأم لا بد أن تكون وعاء للإمامة والخلافة الإلهية العامة لأنه لا يوجد - ولن يوجد - محل قابل مثل هذا المحل، وهذا انحصرت هذه النعمة الكبرى والموهبة العظمى بوجودها المقدس، الله أعلم حيث يجعل رسالته. وكما قدر الله للإمامة أن تكون في ثمره الرسالة، فالخلافة والإمامة أمر أودع الله فيه جميع خيرات الأولين والآخرين، وجعلها في ظلها وناتجة عنها، توجد بوجودها، ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم «إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله وفرعه ومأواه ومنتها» [٩٦٣]. فكل خير يعود إليهم ويصدر منهم، ولا يكون إلا بسبب وأهلية فاطمة وأبي فاطمة وبعلى فاطمة وأولاد فاطمة وذرية فاطمة المعصومين عليه السلام وذكر فضائلهم وخصائصهم كافة خارج عن القدرة الكلامية والكتابية لكل شيء مما سوى الله، وإذا ما ذكر شيء منها فإنما هو من باب «الميسور لا يسقط بالمعسور» ولولا ذلك فبالله أقسم إن كانت الآجام والأشجار أقلاما، والبحار مدادا، والجن حساب، والإنس كتاب، لما أحصوا فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل لا يمكن استيفاء حق البيان بهذه الآلات والأسباب العاجزة «وأنا عاجز عن الكلام، والخلق عاجزون عن السماع». كيف أذكر مناقب من إذا ذكر الذائر فضيلة من فضائلهم مع اعتقاده بها، أوجب له غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسماعها يوجب غفران الذنوب التي اكتسبها السامع بالسمع، والنظر إليها إليها يوجب غفران الذنوب المكتسبة [صفحة ٤٤٨] بالبصر [٩٦٤]، بشرط الإيمان بها والتصديق والإذعان لها، وكل ما ذكرته وارد في الأخبار المضبوطة المعتبرة الإسناد كما روى في كشف الغممة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ألا - ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له. ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكلا بالإيمان. ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومنكر وكبير. ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا. ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة [٩٦٥]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في تأويل قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر [صفحة ٤٤٩] أمثالها) [٩٦٦] قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسنة حننا أهل البيت، والسيئة بغضنا، من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار». وفي قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) [٩٦٧] قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسنة حننا أهل البيت، والسيئة بغضنا» [٩٦٨]. وفي قوله تعالى: (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) [٩٦٩]. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ناكبون عن ولايتنا أهل البيت» [٩٧٠]. جعلنا الله من المهتدين والمستقيمين على صراط مودتهم وإطاعتهم، وأعوذ بالله من بغضهم ومخالفتهم إنه سميع الدعاء. [صفحة ٤٥٠]

في بيان الأحاديث عن صحاح العامة التي تدل على فضيلة فاطمة

من المناسب: بعد بيان الآيات القرآنية المأولة في حق الصديقة الطاهرة: أن نذكر شيئا من الأقوال المصطفوية المقدسة، نكتبها لمحض اطلاع القراء على كراماتها وخصائصها عليها السلام. الحديث الأول: في الجزء الرابع من صحيح البخاري، في الثلث الآخر منه، قال: قال: حدثنا شعبه عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحي، فأتى النبي سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عايشة فخبرتها، فلما جاء النبي أخبرته عايشة بمجيء فاطمة عليها السلام، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكانكما وجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: ألا أعلمكما خيرا مما سئلتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ربعا وثلاثين، وأحمدا

ثلاثا و ثلاثين، و كبرا ثلاثا و ثلاثين، فهو خير لكما من خادم» [٩٧١]. [صفحة ٤٥١] و يستفاد من هذا الحديث أن تسيحات الزهراء عليها السلام معتبرة عند العامة أيضا. و قد ورد هذا الحديث الشريف بعدة طرق من طرق العامة و الخاصة. فقد روى في علل الشرائع بسند ينتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام: قال عليه السلام لرجل من بني سعد: «ألا أحدثك عنى و عن فاطمة عليها السلام؟ إنها كانت عندى و إنها كانت من أحب أهله إلي، و إنها استقت بالقربة حتى أثرت فى صدرها، و طحت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسئلته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل؟ فأنت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فوجدت عنده حداثا، فاستحت و انصرفت، فعلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنها جاءت لحاجة، فغدا علينا و نحن فى لفا عنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا و استحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، و قد كان يفعل ذلك؟ يسلم ثلاثا فإن اذن له و إلا- انصرف، فقلت: و عليك السلام يا رسول الله، ادخل، فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمة عليها السلام ما كانت حاجتك أمس عند محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسى فقلت: أنا و الله اخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثرت القربة فى صدرها، و جرت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، فقلت لها لو أتيت أباك فسئلته خادما يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل. قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أفلا اعلمك ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منا مكما فسبحا أربعا و ثلاثين، و احمدا ثلاثا و ثلاثين، و كبرا ثلاثا و ثلاثين. قال [صفحة ٤٥٢] أمير المؤمنين عليه السلام: فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقال: رضيت عن الله و رسوله: ثلاث مرات-»، [٩٧٢]. و الحديث هو نفس الحديث المروى فى البخارى من حيث المضمون، و إن كان يختلف عنه فى الطريق، و يختلف فى اللفظ اختلافا يسيرا. أجل؛ إن الله لا يريد الراحة لأولياءه فى هذه الدنيا، و اختار لهم فيها البلاء و المشقة، أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لفاطمة عليها السلام: لو لا خوف أن يفوتك فضل و أجر لأعطيتك خادمة تخدمك، و بهذا تبين أن النعمة كلما زادت قل الأجر، و بالعكس كلما زادت المشقة ارتفعت الدرجة، و هو ضابط قوى فى سنن أولياء الله «و إن دأب الله فى أولياءه المقربين أنه تعالى يزودهم عن لذات الدنيا كما يزود الراعى الشفيق إبله عن مراتع الهلكة، و كما يحمى الحاذق مريضه عن لذيد الأطمعة». فكلما كان الولي أقرب إلى الله، كانت أذيته فى هذه الدنيا أكثر؛ و يؤيد ذلك أحاديث كثيرة. قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما أودى نبى مثل ما أوديت [٩٧٣]. و روى أن موسى على نبينا و آله و عليه السلام ذهب إلى مناجاة قاضى الحاجات، فاعترضه فى الطريق رجل من عباد الله الصالحين و قال له: إذا ذهبت إلى المناجاة فقل للرب إنى أحبك و أطيعك. فلما ذهب موسى و فرغ من مناجاته أتاه النداء أن: يا موسى ما بلغتني رساله عبدى؟ [صفحة ٤٥٣] فقال موسى: إلهى أنت أعلم بما قاله عبدك. فأناه النداء: يا موسى! أنا أيضا أحب عبدى، فازداد يقين موسى أن هذا العبد من العباد الصالحين، فلما رجع سأل عنه فقيل له: إن سبعا افرسه، فتعجب موسى و حزن كثيرا، و قال: إلهى عبدك تحبه و يحبك، و قد سلطت عليه السباع فمزقته؟! فجاء الخطاب من رب الأرباب: بلى يا موسى، هكذا أفعل بأحبائى و أوليائى و أبتليهم فى دار المشقة و البلاء فى هذه الدنيا، ثم أسكنهم عندي فى غرفات الجنان. و روى أيضا: إن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا رسول الله إنى أحب الله. فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: استعد للبلاء. فقال: إنى أحبك. فقال: استعد للفقير. فقال: إنى أحب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: استعد للأعداء. و الأخبار فى فضل المصيبة للمؤمن كثيرة جدا، بل لم يخلق الله تحفه لعبده المؤمن أفضل من البلاء، و لكن بشرط الرضا و الصبر؛ و كم من آية فى القرآن تأمر بالصبر و تحث عليه، و لذا صدر التوقيع الشريف من الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما لعمه عبد الله بن الحسن يبشره فيه بالمصيبة و البلاء، و يأمره بالصبر، و يعزیه و يسليه لما سيناله من السجن و الحبس هو و من معه، كما روى السيد فى الإقبال بسند ينتهى إلى إسحاق بن عمار الصيرفى و عطية بن نجیح الرازى، و هذا نصه: [صفحة ٤٥٤] بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصلح و الذرية الطيبة من ولد أخيه و ابن عمه. أما بعد؛ فلئن كنت تفردت أنت و أهل بيتك ممن حمل معك بما

أصابك ما انفردت بالحزن والغيط والبكاء وأليم وجع القلب دوني، فلقد نالني عن ذلك الجزع والغلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبية صلى الله عليه وآله وسلم: (و اصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) [٩٧٤]. و حين يقول عز وجل: (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) [٩٧٥]. وهو يقول لنبية صلى الله عليه وآله وسلم حين مثل بحمزة سيد الشهداء: (و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين) [٩٧٦] و صبر صلى الله عليه وآله وسلم و آلهم و لم يعاقب. و حين يقول: (و أمر أهلك بالصلاة و اصطر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك و العاقبة للتقوى) [٩٧٧]. و حين يقول عز وجل: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون) [٩٧٨]. و حين يقول: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [٩٧٩]. [صفحة ٤٥٥] و حين يقول عز وجل عن لسان لقمان لابنه: (و اصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) [٩٨٠]. و حين يقول عز وجل عن موسى عليه السلام و قال لقومه: (استعينوا بالله و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين) [٩٨١]. و حين يقول عز وجل: (الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصلوا بالصبر) [٩٨٢]. و حين يقول: (ثم كان من الذين آمنوا و تواصلوا بالصبر و تواصلوا بالمرحمة) [٩٨٣]. و حين يقول عز وجل: (و لنبولنكم بمشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين) [٩٨٤]. و حين يقول: (و كآين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما و هنوا لما أصابهم فى سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا و الله يحب الصابرين) [٩٨٥]. و حين يقول: (و الصابرين و الصابرات) [٩٨٦]. و حين يقول عز وجل: (و اصبر حتى يحكم الله و هو خيرا لحاكمين) [٩٨٧] و أمثال ذلك من القرآن كثير. [صفحة ٤٥٦] و اعلم أى عم و ابن عم أن الله عز وجل لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط، و لا شىء أحب إليه من الضر و الجهد و الأداء مع الصبر، و أنه تبارك و تعالى لم يبال بنعم الدنيا لعدوه ساعة قط، و لولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه و يخيفونهم و يمنعونهم، و أعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون. و لولا ذلك ما قتل زكريا و يحيى ظلما و عدوانا فى بغى من البغايا. و لولا ذلك ما قتل جدك على بن أبى طالب لما قام بأمر الله جل و عز ظلما. و لولا ذلك ما قال الله عز وجل فى كتابه: (و لولا- أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون) [٩٨٨]. و لولا ذلك لما قال الله عز وجل فى كتابه: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) [٩٨٩] و لولا- ذلك لما جاء فى الحديث: (لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافرين عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبدا) [٩٩٠]. و لولا- ذلك لما جاء فى الحديث: «ان الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة و لولا ذلك ماسقى كافرا منها شربة من ماء» [٩٩١]. و لولا ذلك لما جاء فى الحديث: «لو أن مؤمنا على قلعة جبل لبعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه» [٩٩٢]. [صفحة ٤٥٧] و لولا ذلك لما جاء فى الحديث أنه: «إذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب عليه البلاء، فلا يخرج من غم إلا وقع فى غم» [٩٩٣]. و لولا ذلك لما جاء فى الحديث: «ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن فى الدنيا من جرعة غيط كظم عليها، و جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء و احتساب» [٩٩٤]. و لولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر و صحة البدن و كثرة المال و الولد. فعليكم يا عم و ابن عم و بنى عمومى و إخوتى بالصبر و الرضا، و التسليم و التفويض إلى المله عز و جل و التمسك بطاعته و الصبر على بلائه، أفرغ الله علينا صبرا، و ختم لنا و لكم بالأجر و السعادة، و أنقذنا و إياكم من الهلكة بحوله و قوته، انه سميع قريب، و صلى الله عليه صفوته من خلقه محمد النبى و أهل بيته» [٩٩٥]. لذا تجد الخواص من الأولياء أبدانهم منهم فى تعب و مشقة دائما، يعرضون عن لذائذ الدنيا لأنهم يعلمون أن التنعم فى دار الدنيا يلائم نقصان الأجر فى الآخرة، فكانوا يحبون الفقر و يعرضون عن لذات الدنيا. روى أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قال: يا على إنى أحببك. فقال أمير المؤمنين: أعد للفقر جلبابا [٩٩٦]. و أصل الإيمان بعد معرفة الله و توحيده محبة أمير المؤمنين عليه السلام، و المؤمن [صفحة ٤٥٨] معرض عن الدنيا و الدنيا مدبرة عنه، و يؤيد ذلك ما ورد فى كتاب مدينة المعاجز فى أحوال أمير المؤمنين غيم فى الباب ثلاثمائة و أربعة و أربعين فى بيان علامات المحب و المبغض ما هذا نصه: المفيد فى الاختصاص، عن

أحمد بن محمد بن عيسى و إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد، عن سعد بن ظريف، عن أصبغ بن نباتة، أن أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: «أيها الناس! إن شيعتنا من طينة مخزونة قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بألفى عام، لا يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل، و إنى لأعرفهم حين أنظر إليهم، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما تفل في عيني و كنت أرمداً، قال: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، و أبصره صديقه من عدوه، فلم يصبنى رمد و لا حر و لا برد، و إنى لأعرف صديقى من عدوى» فقام رجل من الملاء فسلم، ثم قال: و الله يا أمير المؤمنين إنى لأدين الله و إنى لأحبك في السر كما أظهر لك في العلانية. فقال له عليه السلام: «كذبت، فو الله لا أعرف اسمك في الأسماء، و لا وجهك في الوجوه، و إن طينتك لمن غير تلك الطينة». فجلسى الرجل و قد فضحه الله، ثم قام آخر فقال: يا أمير المؤمنين! إنى لأدين الله بولايتك، و إنى لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. فقال له: «صدقت، طينتك من تلك الطينة، و على ولايتنا اخذ ميثاقك، و إن روحك من أرواح المؤمنين، فاتخذ للفقير جلبابا، فو الذى نفسى بيده لقد سمعت [صفحة ٤٥٩] رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إن الفقر أسرع إك محبينا من السيل من أعلى الوادى» [٩٩٧]. و قد وجدت عدة أحاديث بهذا المضمون باختلاف لفظى يسير، لا بأس بنقلها تسكيناً لقلوب الشيعة: المفيد فى الإختصاص عن الأصبغ، قال: كنت مع أمير المؤمنين، فأتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين! إنى لأحبك فى الله، و أحبك فى السر كما أحبك فى العلانية- و بيد أمير المؤمنين عود- فطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة فى الأرض ثم رفع رأسه، فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حدثنى بألف حديث، لكل حديث ألف باب، و إن أرواح المؤمنين تلتقى فى الهواء فتشتم و تتعارف، فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، و بحق الله لقد كذبت، فما أعرف فى الوجوه وجهك، و لا إسمك فى الأسماء». ثم دخل عليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين! إنى لأحبك و أحبك فى السر كما أحبك فى العلانية. قال: فنكت الثانية بعوده فى الأرضى ثم رفع رأسه، فقال له: «صدقت، إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقنا من صلب آدم، فلم يشذ منها شاذ و لم يدخل فيها داخل من غيرها، إذهب فاتخذ للفقير جلبابا فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: يا على! و الله الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادى» [٩٩٨]. [صفحة ٤٦٠] بديهى أن نظر الولى عليه السلام نظر الولاية الإلهية العامة، فكيف لا يعرف محبه من مبغضه؟! و عبدالله من عبد الجبت و الطاغوت؟! و الكلام الصحيح من الكلام الفاسد الخاطى؟! كيف و قد مر سابقاً أن علم النبى صلى الله عليه و آله و سلم يفاض عليه عليه السلام بالإستحقاق، و قد قال الله تعالى: (و لتعرفنهم فى لحن القول) [٩٩٩] قال أبو سعيد الخدرى: أى ببغفهم على بن أبى طالب [١٠٠٠]، فكما أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يعرف مبغض أمير المؤمنين، فكذلك أمير المؤمنين يعرف مبغضيه و يعرف لحن القول، فعلى محبيه أن يبشروا أنفسهم بولايتيه عليه السلام، و يعرضوا عن حطام هذه الدنيا الدنية و تقر أعينهم بمودتها و هى كيمياء السعادة الأخرى، و يتأسوا بإمامهم حيث أعرض عن زخارف الدنيا و أقبل على المشقة و الضيق طلباً لرضا الرب. أنظر إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم الذى خضعت له رقاب الملوك و القياصرة و الأكاسرة، و فتح الله عليه الفتوحات العظيم فى القلاع و الأصقاع و الطوائف و القبائل و الملوك، و صار فى قمة الإقتدار و السلطنة و الغنى و لا يكن له سوى بنت واحدة، و هو القائل «أولادنا أكبادنا» [١٠٠١] و كان لها من العزة و الشرف و الفضل العميم، و مع ذلك تجدها تقوم بالخدمات الصعبة بنفسها من السقى و الطحن و ما شاكل و هى فى غاية الرضا، و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم يعلم مدى المشقة التى تعانها بنته عليه السلام، و لكنه يحثها على التحمل و يرغبها فى الفقر، و تلك المخدرة تطيع و لا تبرم أبداً!! [صفحة ٤٦١] و الآن؛ ناشدتك بالإنصاف، لو لم تكن لها أى فضيلة سوى هذه، ألا تكن مستحقة لأن تكون سيده نساء العالمين جميعاً، و أن يجعل الله تبارك و تعالى الكفر و الإيمان منوط بحبها و بغضها جزاء على تسليمها و رضاها بألطافه؟! و هذه بنفسها خصيصة فوق الخصائص، و سندكر فى الخصائص الآتية الأخبار الأخرى الدالة على المراد إن شاء الله تعالى. جعلنا الله من المتمسكين بحبل ولاء فاطمة صلى الله عليها، التى جعلها الله صفوة الصفوة و نور الأنوار، و كيف لا يكون كذلك و الأب محمد المصطفى، و الأم خديجة الكبرى، و الزوج على المرتضى، و الأولاد السببان، و قد اكتنفها الشرف من جميع أكنافها، و ظهرت فضائل السؤدد على

شماثلها و أعطافها، و كان الجلال يقطر من نواحي بيتها و أطرافه، فلها الرتبة العالية، و المكانة السامية، و هي واضحة الظهور، و سنا شرفها مشرق النور،- و أيم الله- و أنا صادق فيما حلفت- إن نسبها افترع هام الكواكب شرفا و علاء، و حسبها فاق النيرات فضلا و سناء، زاد الله في شرفها، و لا حرمننا الله- كافة محيها- ولايتها في الدنيا و شفاعتها في الآخرة، إنه حميد مجيد. [صفحة ٤٦٢]

في بيان ما روى في صحاح العامة و كتب الخاصة في فضيلة تلك المخدرة

اشاره

في صحيح البخارى «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» و الإطلاق في الحديث فيه دلالة عامة على أن تلك المخدرة لها السيادة على جميع نساء أهل الجنة بالإستقلال، فينبغى أن لا توجد امرأة في حدها من حيث التقوى و الصلاح و التقرب، و إلا لكان ترجيحاً للمرجوح على الراجح، فسيادة السيدة فاطمة عليها السلام على المرأة المساوية لا تصح بحال، لأن التفاضل عند الله بالطاعة و ملازمة التقوى و ليس بالحسب و النسب، فإذا كان مناط التفاضل و التقرب التقوى، و كانت عليه السلام بصريح الحديث النبوى الصحيح المتفق عليه سيدة نساء أهل الجنة، فلازمه أن لا تكون امرأة أعز و لا- أعظم منها عند الله، حتى مريم عليها السلام- و هي من النساء المصطفيات في القرآن- و حتى أمها المكرمة خديجة الكبرى التي كانت سابقة إلى الإسلام و أول امرأة في الدنيا آمنت بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم. و في الحديث الصحيح «إن آسية بنت مزاحم و مريم بنت عمران و خديجة». [صفحة ٤٦٣] بنت خويلد يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها إلى الجنة» [١٠٠٢]. و فضيلة هؤلاء النسوة الأربع على نساء العالمين ثابتة بالنص النبوى صلى الله عليه و آله و سلم و شرافة فاطمة الطاهرة على النسوة الثلاث منهن ثابتة أيضا بالحديث المذكور، حيث قال: «يمشين أمام فاطمة كالحجاب». و الأحاديث في كون هؤلاء النسوة الأربعة أفضل و أشرف النساء كثيرة، منها: ما في كتاب أبى بكر الشيرازى، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال:.... يا على خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم [١٠٠٣]. و رواه أيضا عبد الملك في كتاب الفضائل و أحمد في المسند [١٠٠٤]. و روى الخطيب البغدادي مثله بزيادة، ثم قال: و أفضلهن فاطمة [١٠٠٥]. و روى عائشة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: يا فاطمة أبشرى، فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، و على نساء الإسلام و هو خير دين [١٠٠٦]. و قد أشرنا سابقا في الخصيصة الخامسة و غيرها إلى أن فاطمة أشرف من مريم و من جميع نساء العالمين و لكن نريد أن نشير هنا إلى ذلك بطريق آخر: [صفحة ٤٦٤]

بيان و فيه نور و ايمان

قال الشيخ البهائى في إثبات النبوة الخاصة: الإنسان إما أن يكون ناقصا و هو أدنى الدرجات، و إما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل غيره و هم الأولياء، و إما أن يكون كاملا- في ذاته قادرا على تكميل غيره و هم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، و هم في الدرجة العالية، ثم إن الكمال و التكميل إنما يعتبر في القوة النظرية و القوة العملية، و رئيس الكمالات في القوة العملية طاعة الله تعالى، و كل من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين أعلى، كانت درجات و ولايته أكمل، و كل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلى، كانت درجات نبوته أكمل، إذا عرفت هذا فنقول: إن عند قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم كان العالم مملوء من الكفر و الشرك و الفسق، أما اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه و في الإفتراء على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، و في تحريف التوراة، و أما النصارى فقد كانوا في إثبات التثليث و تحريف الإنجيل قد بلغوا الغاية، و أما المجوس فقد كانوا في إثبات الإهين و وقوع المحاربة بينهما و في تحليل نكاح الأمهات و البنات قد بلغوا الغاية، و أما

العرب فقد كانوا في عبادة الأوثان والأصنام وفي النهب والغارة قد بلغوا النهاية، وكانت الدنيا مملوءة من هذه الأباطيل، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وقام هو بدعوة الخلق الى الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق ومن الكذب إلى الصدق، ومن الظلم إلى النور، وبطلت هذه الكفريات وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة بمعونة الله، وانطلقت الألسن بتوحيد الله تعالى، واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى، [صفحة ٤٦٥] ورجع الخلق من حب الدنيا إلى حب المولى بقدر الإمكان، وإذا كان لا معنى للنبوّة إلا تكميل الناقصين في القوة النظرية والقوة العملية، ورأينا أن هذا الأثر حصل بمقدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى علي نبينا وآله وعليهما السلام، علمنا أنه سيد الأنبياء وقده الأصفياء [١٠٠٧]. وقد تقرر حسب قاعدة اللطف وجوب إرسال الرسل وإتمام الحجّة، وتحقق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعلن في مكّة نبوته وخاتمته، وجاء بكتاب من عند الله، وأظهر المعجزات وخوارق العادات التي أعجزت الجميع، فلم يغلبه غالب بالرغم من أن أغلب الأمم والأقوام كذبوه، وأنه كان في الظاهر فقيرا يتيما وحيدا ويأمر الناس بما يخالف هواهم وآرائهم، والحال كان في مكّة حين الدعوة كثيرون أقوى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك كله غلب الجميع ونصر دعوته وقهر الملوك والسلاطين وما كان أحد يجرؤ على التمرد عليه، وهذا بنفسه معجزة فوق المعاجز. بديهى أن هذا لا يكون إلا بتأييد الله تبارك وتعالى. والعقل - مستقلا - حاكم في قضية النبوّة والخاتمية، فبعد إثبات وجود اللطف وجوبه على الله، وجوب إرسال الرسل، فإن عدم مجيء نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه دليل على الخاتمية؛ وبنفس هذا الدليل تثبت الإمامة والخاتمية بنفسها دليل الأفضلية فضلا عن الأدلة الأخرى. ولما خلق الله الخلق قسمهم قسمين: ذو روح وجماد، وفضل ذى الروح على الجماد، وقسم ذو الحياة إلى قسمين: نبات وحيوان، وفضل الحيوان على النبات، قسم الحيوان إلى قسمين: ناطق وغير ناطق، وفضل الناطق على غيره، وقسم [صفحة ٤٦٦] الناطق إلى قسمين: عاقل وغير عاقل، وفضل العاقل واختاره، وقسم العاقل إلى قسمين: مؤمن وغير مؤمن، واختار المؤمنين، وقسم المؤمن إلى قسمين: عام وغير عالم وفضل العالم، وقسم العالم إلى قسمين: الأنبياء وغير الأنبياء، واختار الأنبياء، وقسم الأنبياء إلى قسمين: رسل وغيرهم، واختار الرسل، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقسم الرسل إلى أولى العزم، واختار أولى العزم وفضلهم، وهم خمسة، واختار منهم محمدا المصطفى وفضله عليهم، وبه ختم النبوّة، حيث قال وهو الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: «لا نبي بعدى» [١٠٠٨]. وهذا الخير هو محض الصدق، ولو كان نبي بعده لظهر وبان وجاء بكتابه وأعلن دعوته وجاء بالمعجزات الباهرات والكرامات البيّنات. فتحقق أن أفضل ما خلق الله هو الوجود الأقدس المصطفى، وقد أكد صلى الله عليه وآله وسلم في موارد عديدة أن فاطمة منى كالأرواح في البدن، كما روى مجاهد: قال رسول الله وهو اخذ بيد فاطمة عليها السلام «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة منى، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي [١٠٠٩] ... إلى آخره. وروى مجاهد أيضا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة شجنته منى، يسخطني ما أسخطها، ويرضيني ما أرضاها» [١٠١٠] وغير ذلك مما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في حق فاطمة عليها السلام. ومعلوم أن من قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه «بضعة منى» وأنه «روحي» [صفحة ٤٦٧] وقلبي» فهو بمنزلة من حيث الأفضلية، غاية ما في الأمر أن هناك خصوصيات خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، مثل النبوّة، لكنها من حيث الشرف فهي البتة أشرف نساء العالمين بل رجالهم أيضا باستثناء عدة أفراد لهم خصوصية الإمامة، وهم أيضا من فاطمة وكفو فاطمة ومشتقون منها، ولا بد من وجود المناسبة والمشكلة بين المشتق والمشتق منه صورة ومعنى، أما صورة، فقد قالت أم سلمة: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبه الناس وجها وشبها برسول الله [١٠١١]. وأما معنى، فقد ذكرنا سابقا أن فاطمة الطاهرة لم تكن نبيه، إلا أنها كانت محدثة تكلمها الملائكة، وكذا حكم الصلاة على فاطمة حكم الصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فالصلاة عليها توجب غفران الذنوب، كما روى أمير المؤمنين عليه السلام عنها قال: قالت فاطمة عليها السلام قال لى رسول الله: يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بى حيث كنت من الجنة [١٠١٢] وهذه فضيلة فوق الفضائل وخصيصة فوق الخصائص، أن جعل الله

للصلاة عليها مرتبة و ثوابا كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. و من ذا يشاركها في هذه المزية؟! فلا بد أن تكون البتة خيرة النسوان، كما قال أمير المؤمنين في حديث رواه شرف الدين النجفي في ما نزل في أهل البيت من القرآن عن الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس الله روحه من كتاب مسائل البلدان، رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخل سلمان الفارسي رضى الله على أمير المؤمنين عليه السلام فستله عن نفسه، فقال عليه السلام: «يا سلمان! أنا الذي دعيت الامم [صفحة ٤٦٨] كلها إك طاعتى فكفرت فغذبت بالنار، و أنا خازنها عليهم حقا أقول يا سلمان إنه لا يعرفنى أحد حق معرفتى فى الملاء الأعلى. قال: ثم دخل الحسن و الحسين عليه السلام فقال عليه السلام: يا سلمان! هذان شنفا عرش رب العالمين، بهما تشرق الجنان، و امهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس من الميثاق بى، فصدق من صدق و كذب من كذب، و أنا الحجج البالغة و الكلمه الباقية، و أنا سفر السفراء». قال سلمان: لقد وجدتك فى التوراة كذلك و فى الإنجيل كذلك، بأبى أنت و امى يا قتيل كوفان، و الله لولا أن يقول الناس رحم الله قاتل سلمان، لقلت فيك مقالا تشتمر منه النفوس، لأنك حجة الله الذى به تاب الله على آدم عليه السلام، و به نجى يوسف عليه السلام من الجب، و أنت قصة أيوب عليه السلام و سبب تغيير نعمه الله عليه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أندرى ما قصة أيوب عليه السلام و سبب تغيير نعمه الله عليه؟» قال: الله اعلم و أنت [١٠١٣] ... الى آخر الحديث. إجمالاً؟ يكفى كلام أمير المؤمنين عليه السلام هذا فى إثبات أفضليته تلك المخدرة على نساء العالمين، بل فى روايه أنها أفضل من الحسين، فلا تصل النوبة إلى مقارنتها بنساء العالما، و سذكرها فى خصيصه آتية إن شاء الله، ليثبت صحه مجهوليئه قدرها و هى قطب سماء الرفعة و الشان، و نعم ما قيل: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد [١٠١٤]. و شواهد مناقبها باهره، و كراماتها كالشمس ظاهره، و قد خصها الله بمزايا كثيره ما شاركها فيها أحد من خليقته كافه، من خشوعها لربها و رهبتها له [صفحة ٤٦٩] و رغبتها فى العباده و تعففها و ميلها إلى الزهاده، و موقفها فى محرابها بسربال سابغ و إزار سابل، برقه قلب، و هموع طرف، و إنسكاب دمع، و تأوه حزين، و إخبات منيب، و سغب عيش، و جشب غذاء، و قلعه قوت، و خشونه لباس، و نوائب و مصائب، زاد الله فى رتبتها كما جعلها من أهل الذروه العاليه، و جعلنا من شيعتها و محبيها، و نسأل الله أن يجعلنا من خدام عبيدها و يشرفنا بهذا الشرف و الكرامه حتى لا نلمس الجوزاء إلا قاعدا، و لا نعبد إلا ربا واحدا، و صلى الله على محمد و اله و الأئمة الطاهرين المعصومين. [صفحة ٤٧٠]

فى بيان الحديث الثالث من الأربعين حديثنا التى وردت فى صحاح العامه و عن طرفهم

قد مر ذكر الحديثين الأول و الثالث فى الخصيصه السابق، و أما الحديث الثالث فعن ابن مخرمه إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فاطمه بضعة منى من أغضبها أغضبنى [١٠١٥] و كثيرا ما تكرر لفظ «بضعة» فى الأحاديث النبويه، و الغرض من نقل هذه الروايه هنا بيان تسالم الفريقين عليها، و إلا فما رواه علماء الشيعة الإماميه و رواتهم يبلغ إلى ماشاء الله بالأسانيد الصحيحه، كما روى فى كتاب نواذر الراوندى بإسناد معتبر: قال: قال على عليه السلام: «استأذن أعمى على فاطمه عليها السلام فحجبتة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لم حجبتيه و هو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يرانى فأنا أراه، و هو يشم الريح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشهد أنك بضعة منى» [١٠١٦]. [صفحة ٤٧١] و بهذا الإسناد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المرأة ما هى؟ فقلنا: عوره، فقالت: فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم ندر، فقالت فاطمه لعلى عليه السلام: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها، فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قالت فاطمه عليها السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمه بضعة منى [١٠١٧]. بديهى أن بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا بد أن تكون فى القمه فى العفه و الحياء التى تعد من خيرة الصفات سيما للنساء. و ليس الحياء فحسب بل جميع الصفات الحسنه التى تليق بشأن خيرة نساء العالمين لا بدن أن تكون تامه كامله فى السيده فاطمه الطاهره، و يؤيده حديث «لولا على لما كان لفاطمه كفو» [١٠١٨] و ذلك

أن سيد الأولياء هو الأشرف بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومعنى أنه كفو فاطمة عليها السلام أنه لا يوجد لها كفو آخر قط، وقد ثبتت أفضلية أمير المؤمنين وأشرفيه على من على الأرض كافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأدلة العقلية والنقلية، وقر وردت النصوص القاطعة الكثيرة الخارجة عن حد البيان عن النبي في ذلك، ومنها ما رواه ابن بابويه في الأموال، قال: حدثنا سعد بن الحكم بن أبي مريم بن أبيه بن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدالله بن أبي مرة، عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «على في السماء السابعة كالشمس في رابعة النهار، وفي الأرض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل، أعطى الله عليا جزءا من الفضل لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه الله من الفهم جزءا لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، شبهت لينة بلين [صفحة ٤٧٢] لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاه بسخاء ابراهيم، وبهجته بهجة سليمان بن داود، وله اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشرني به ربي، وكانت له البشارة عندي، على محمود عند الخلق، مزكى عند الملائكة، وخاصتي وخالستي، ومصاحبي وحبيبي، ورفيقي وآنسني به ربي، سئلت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسئلته أن يقبضه شهيدا، دخلت الجنة فرأيت حور على أكثر من ورق الشجر، وقصور على كعدد البشر، على منى وأنا من على، من تولى عليا فقد تولاى، حب على نعمة، واتباعه فضيلة، دان به الملائكة، وحفت به الجن الصالحون، لم يمش في الأرض ماش بعدى إلا كان هو أكرم منه عزا وفخرا ومنهاجا، لم يكن قط عجولا ولا مسترسلا لفساد، ولا منعقدا حملته الأرض فأكرمه، لا يخرج من بطن انثى بعدى أحد إلا كان هو أكرم خروجا منه، ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا به، أنزل الله عليه الحكمة ورداه بالفهم، يجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحى الله إلى أحد بعدى لأوحى إليه، فزين الله به المحافل وأكرم به العساكر وأخصب به البلاد وأعز به الأجناد، مثله كمثل بيت الله الحرام؛ يزار ولا يزور، مثله كمثل القمر إذ طلع أضواء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت، وصفه الله تعالى في كتابه ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره وحسن منازلته، وهو الكريم حيا والشهيد ميتا» [١٠١٩]. فمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا على لما كان لفاطمة كفو إلى يوم القيامة» يعنى أن ليس في الرجال - سوى على عليه السلام - من يدانيها فضلا وشرفا، فهي أفضل رجال العالمين طرا لعدم وجود «الكفو» أى المساوى لها في الفضل والشرف فيهم إلى يوم القيامة. [صفحة ٤٧٣] وهذا معنى قولهم إنها «الكلمة الجامعة للمفاخر والفضائل نسبا وحسبا» ولولاها لكانت أم الفضائل ثكلى، فالحمد لله الذى فضلها على العباد، وجميع لها بين طريف الفضل والتلاد، وأبسها ملابس التقوى والمفاخرة، وأعلى مقامها في الدنيا والآخرة. والأحاديث في فضيلة تلك المخدرة كثيرة، حتى أن المجلسى روى لم حديثا يدل على أفضليتها عليه السلام على الحسين، وبيانه مفصلا في الخصيصة الثانية عشر، وعليه فالمسلم أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام عليها، أما غيرها فمحل خلاف. وأى فضيلة أعلى وأفضل لفاطمة من تلك التى ذكرها سيد الأنبياء حينما عدد مناقب على الثانية، فجعل زواجه بفاطمة أحدها، كما فى الحديث الصحيح المفصل الذى رواه الدار قطنى بسند ينتهى إلى أبى سعيد الخدرى عن النبي - فى حديث قال فى آخره -: يا فاطمة! ولعلى ثمانية أضراس - يعنى بالأضراس المناقب -: إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف، والنهى عن المنكر. يا فاطمة! أعطينا أهل البيت ست خصال لم يدركها أحد من الأولين والآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء؟ وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء؟ وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء؟ وهو حمزة عم أبيك، ومنا سبطا هذه الامة؟ وهما ابناك، ومنا مهدي هذه الامه الذى يصلى خلفه عيسى عليه السلام». ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا [١٠٢٠]. [صفحة ٤٧٤] وهذا بديهي فيمن كان والدها المكرم حبيب الله وصاحب الشفاعة وصاحب مقام الخاتمية والتواضع والسكينة والمسألة والإجابة والسيف والتكبير والأحكام الحتفية والأقسام والقضية والنور والشرف وعلو الدرجة والرفعة والسخاء والشجاعة والنجدة والرحمة والتهلل والصلوات المفروضة والزكاة والحج والإحرام وزمزم والمقام والمعراج والمشعر الحرام واليوم المشهود والمقام المحمود والحوض المورود. وكان بعلها وصى هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وعبية علمه، الذى يقول صلى الله عليه وآله وسلم فيه عليه السلام: «انا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» [١٠٢١]. وقال فيه:

«على خير البشر، فمن رضى فقد شكر، و من أبى فقد كفر» [١٠٢٢]. و قد أنزل الله فيه قران فى عدة مواطن، فقال فى حقه: (و جعلنا لهم لسان صدق عليا) [١٠٢٣]. و قال أيضا: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) [١٠٢٤]. و أنزل فيه: (أجعلتم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله و اليوم الآخر و جاهد فى سبيل الله) [١٠٢٥] الآية. و قال تعالى فى حقه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا) [١٠٢٦]. [صفحة ٤٧٥] و قال الله تعالى فى حقه: (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون) [١٠٢٧]. هذه بعض الآيات النازلة فى حق سيد الأولياء، ثم إن ما ذكره النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم فى حقه - و هو كله بيان و تفسير لكلام الله تعالى خارج من حد الإستقصاء، من قبيل الحديث الطويل الذى يروى قصة كلام الذئب مع الراعى و ذكره مناقب الرسول و زوج البتول، فتعجب الراعى من كلامه و جاء إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و قص عليه الخبر و حدثه بما سمع من الذئب، و كان عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم جماعة من المنافقين، و الحديث طويل ننقل منه موضع الحاجة: «فتبسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لئن شككتم أتمم فيه، فقد تيقنته أنا و صاحبي الكائن معى فى أشرف المحال من عزيز الملك الجبار، و مطوف معى فى أنهار الحيوان من دار القرار، و المردد معى فى أرحام الزاكيات، و المنقلب معى فى أصلاب الطاهرات، و الراكض معى فى مسالك الفضل، و هو الذى كسى ما كسيته من العلم و الحكم و العقل، و شقيتى الذى انفصل منى عند الخروج إلى صلب عبدالله و صلب أبى طالب، و عدلى فى اقتناء المحامد و المناقب على بن أبى طالب. آمنت به أنا و الصديق الأكبر، و ساقى أوليائه من نهر الكوثر. آمنت به أنا و الفاروق الأعظم، و ناصر أوليائي، السيد الكريم. آمنت به و من جعله الله محنة لأولاد البغى، و جعله للوالى له أفضل العدة. آمنت أنا و من جعله لدينى قواما، و لعلومى علاما، و فى الحروب مقداما، و على أعدائه ضرغاما، أسدا قماما. [صفحة ٤٧٦] آمنت أنا و من سبق الناس إلى الإيمان، فتقدمهم إلى رضاء الرحمن، و تفرد دونهم بقمع أهل الطغيان، و قطع بحججه و واضح بيانه معاذير أهل البهتان. آمنت به أنا و على بن أبى طالب الذى جعله الله لى سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا و سندا و عضدا، لا- أبالى من خالفنى إذا وافقنى، و لا أكثر من ازور عنى إذا ساعدنى. آمنت به و من زين الله به الجنان و ملأ بشانته طبقات النيران، و لم يجعل أحدا من أمتى يكافيه و لا يدانيه، لن يضرنى عبوس المعبسين منكم إذا تهلل وجهه، و لا- إعراض المعرضين منكم إذا خلص لى وده، على بن أبى طالب الذى لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات و الأرضين لنصر الله عز و جل به وحده هذا الدين، و الذى لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين» [١٠٢٨]. فهذا هو على عليه السلام كما يصفه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، لا نظير له و لا عديل، و لولاه لما كان لفاطمة كفو و لا كان لوجود فاطمة المقدس زوج، و هذا الأمر ليس خاصا بالدنيا، فهو عليه السلام ليس له زوجة فى الآخرة سوى فاطمة الطاهرة عليها السلام، و هو دليل أشرفيتها على وجه العموم، حيث لا يشاركها فى هذا الأمر غيرها، و هى خصوصية اختص الله به حبيبته، فالحور العين فى الجنة تنتسب إلى سائر المؤمنين نسبة الزوجية كما فى الدعاء «و زوجنى من الحور العين». إلا فى الوجود المقدس لأمير المؤمنين، فزوجته فاطمة عليها السلام و الحور العين خدم و إماء، و ذلك كرامة لفاطمة على الله و غيره الله و لنبية صلى الله عليه و آله و سلم. و يشهد لذلك ما رواه السيد هاشم البحرانى عن كتاب مناقب فاطمة مسندا [صفحة ٤٧٧] إلى عمار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلى يوم زوج فاطمة من على: يا على! إرفع رأسك إلى السماء فانظر ما ترى. فقال: أرى جوار مزيينات معهن هدايا، قال: فأولئك خدمك و خدام فاطمة فى الجنة، انطلق إلى منزلك فلا تحدث شيئا حتى آتيك... و أمرنى أن أهدى لها طيبا. قال عمار: فلما كان من الغد جئت إلى منزل فاطمة و معى الطيب، فقالت: يا أبا اليقظان ما هذا الطيب؟ قلت: طيب أمرنى به أبوك أن أهديه لك. قالت: و الله لقد آتاني من السماء طيب مع جوار من الحور العين، و إن فيهن جارية حسناء كأنها القمر ليلة البدر، فقلت: من بعث بهذا الطيب؟ قالت: دفعه إلى رضوان خازن الجنان و أمر هؤلاء الجوارى ينحدرن معى، مع كل واحدة منهن ثمرة من ثمار الجنة فى اليد اليمنى و فى اليد اليسرى تحية من رياحين الجنة، فنظرت إلى الجوارى و إلى حسنهن، فقلت: لمن أنتن؟ فقلن: نحن لك و لأهل بيتك و شيعتك من المؤمنين، فقلت: أفيمكن من أزواج ابن عمى أحد؟ قلن: أنت زوجته فى الدنيا و الآخرة، و نحن خدمك و خدام ذريتك

[١٠٢٩]. و بديهي أن هذا كله للشرف و المنزلة التي أعطاها لتلك المخدرة و هو من معاني سيدة نساء أهل الجنة، ففي الخبر أن ملك استأذن الملك العلام و نزل إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، و لم يكن نزل من قبل، فسلم عليه و بشره أن الحسن و الحسين سيذا شباب أهل الجنة، و أن فاطمة الطاهرة سيدة نساء أهل الجنة [١٠٣٠]. [صفحة ٤٧٨] فالويل لمن سن ظلمها و أذاها و غضب حقها و أسخطها و جعلها صفر الكف و الإناء في هذه الدنيا، حتى أنهم كانوا يؤمنون معاشهم بالكد، و قد يمنعون من ذلك أيضا و يمنعون من الأنفال و الغنائم؛ أف لك يا دنيا. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إني أستعديك من [١٠٣١] قريش فإنهم فرغوا إنائي» [١٠٣٢]. و يقينا؛ أن من ظلم الآل مثل هذا الظلم فهو مسخوط عليه، و هو أبغض عند الله من الشيطان، و عذابه أشد من عذاب الشيطان، و الفساد الذي ترتب لا حقا على غضب حقوق أهل البيت أشد و أكبر بمراتب من الفساد الذي لحق أهل الأرض من إغواء إبليس لآدم عليه السلام سابقا؛ لذا تعين عقلا و نقلا أن يكون عذاب أولئك أشد من عذاب إبليس، كما أخبر بذلك إبليس نفسه؛ فقد روى السيد هاشم البحراني عن الإختصاص للشيخ المفيد بأسانيد متعددة معتبرة عن القاسم بن محمد الهمداني، قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثنا أبو الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة و بين يدي قبر، فقلت: يا قبر! ترى ما أرى؟ فقال: قد ضوء الله عز و جل لك يا أمير المؤمنين عما عمى عنه بصري. [صفحة ٤٧٩] فقال: يا أصحابنا! ترون ما أرى؟ فقالوا: قد ضوء الله لك يا أمير المؤمنين عما عمى عنه أبصارنا. فقلت: و الذي خلق الجنة و برىء النسمة لترونها كما أراه، و لتسمعن كلامه، فما لبثت إلا أن طلع شيخ عظيم الهامة، شديد القامة، له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته. فقلت: من أين أتيت يا لعين؟ قال: من الأنام. فقلت: و أين تريد؟ فقال: إلى الأنام. فقلت: بشس الشيخ أنت. فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين، فوالله لاحدثتك بحديث عنى عن الله، ما بيننا ثالث. فقلت: يا لعين! عنك عن الله عز و جل ما بينكما ثالث؟ قال: نعم، إنه لما هبطت بخطيتي من السماء، ناديت: يا الهى و سيدى! ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى منى. فأوحى الله تبارك و تعالى إلى: بلى، خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك، فانطلق بي مالك إلى النار، فرفع الطبقة الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني و أكلت مالك، فقال لها: اهدئي، فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبقة الثانية، فخرجت نار هي أشد من تلك، فقال لها: اخمدى، إلى أن انطلق بي إلى السابع، و كل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، [صفحة ٤٨٠] فخرجت نار ظننت أنا قد أكلتني و أكلت مالكا و جميع ما خلقه الله عز و جل، فوضعت يدي على عيني، و قلت: فأمرها يا مالك أن يخمد و إلا خمدت. فقال: إنك لن تخمد إلى يوم الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين فى أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، و على رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يجمعونها بها. فقلت: يا مالك! من هذان؟ فقال: فما قرأت على ساق العرش و كنت قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفى عام لا- إله إلا الله محمد رسول الله أيدته و نصرته بعلى عليه السلام. فقال مالك: هذان من أعداء أولئك أو ظالمهم- الوهم من صاحب الحديث- [١٠٣٣]. «ويل لمن كفره نمرود!! فإذا كان إبليس بتلك الشقاوة أخف عذابا من غاصى حقوق أهل البيت، فلا بد أن تفهم أن معاداة أهل البيت و عدم التصديق بولايتهم أكبر الكبائر و موجبة للشقاوة الأبدية، كما أن محبتهم توجب السعادة الأبدية، و الحال أن معصية واحدة من معاصى الشيطان لو اشترك فيها أهل العالم لا ستوجبوا جهنم، كما بين إبليس بنفسه بعض معاصيه: ففي المناقب لابن شهر آشوب فى حديث طويل عن على بن محمد الصوفى أنه لقي إبليس و سأله، فقال: له: من أنت؟ فقال: أنا من ولد آدم. فقال: لا إله إلا الله، أنت من قوم يزعمون أنهم يحبون الله و يعصونه، و يبغضون إبليس و يطيعونه. [صفحة ٤٨١] فقال: من أنت؟ فقال: أنا صاحب الاسم الكبير و الطبل العظيم، أنا قاتل هايل، أنا الراكب مع نوح فى الفلك، أنا عاقر ناقه صالح، أنا صاحب نار ابراهيم، أنا مدبر قتل يحيى، أنا ممكن قوم فرعون يوم نيل، أنا مخيل السحر و قائده الى موسى؟ أنا صانع العجل لبني اسرائيل، أنا صاحب منشار زكريا، أنا السائر مع أبرهه الى الكعبة بالفيل، أنا المجمع لقتال محمد يوم أحد و حنين، أنا ملقى الحسد يوم السقيفة فى قلوب المنافقين، أنا صاحب الهودج يوم الخريبة و البعير، أنا الواقف فى عسكر صفين، أنا الشامت يوم

كربلا- بالمؤمنين، أنا إمام المنافقين، أنا مهلك الأولين، أنا مفضل الآخرين، أنا شيخ الناكثين، أنا ركن القاسطين، أنا أمل المارقين، أنا ابومرّة المخلوق من نار لا- من طين، أنا الذى غضب عليه رب العالمين. فقال الصوفى: بحق الله عليك إلا دلتنى على عمل أتقرب به إلى الله، وأستعين به على نوائب دهرى. فقال: إقنع من دنياك بالعفاف والكفاف، واستعن على الآخرة بحب على بن أبى طالب عليه السلام و بغض أعدائه، فإنى عبدت الله فى سبع سماوات و عصيته فى سبع أرضيه، فلا وجدت ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا إلا و هو يتقرب بحبه (قال: ثم غاب عن بصرى) فأنتيت أباجعفر عليه السلام فأخبرته بخبره، فقال عليه السلام: آمن الملعون بلسان و كفر بقلبه [١٠٣٤]. و الواضح من كلامه عليه السلام أن الركن الأعظم للإيمان هو الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام و حبه و بغض أعدائه، و لا بد من الإثنين معا حكما، و لا ينعف [صفحة ٤٨٢] أحدهما دون الآخر، و إن كان لزوم وجود التالى لوجود المقدم واضح للعقل العالم. و يكفى الناس أن يسمعوا نصيحة الشيطان هذه و يعملوا بها، فحب أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين لازمة اتباعهم، فالمحب يحب ما يحبه الحبيب، فيكون عاملا بالسنن و الآداب البتة؛ لأنها محبوبة عندهم و لا يمكن أن يتركها بحال، و لازم هذا الحب أيضا أن يبغض مبغضهم و من تجاسر عليهم، خاصة ظالمى فاطمة الطاهرة التى خلق الله الكائنات بذراتها من أجل وجود هذه المعصومة و بعلمها و أبيها و بنيتها، و هى وعاء الإمامة لأحد عشر إماما من أولادها عليه السلام. فتبين أن حب فاطمة و بنيتها من أركان الإيمان و كذلك بغض أعدائها من أركان الإيمان، و إنما كتب الله ذلك العذاب الأليم العظيم على أعدائها- استحقاقا- حبا و إجلالا لأهل بيت الرسالة الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و شفى الله بهم غليل الطالبين، و قطع بأحكامهم حجج القاتلين، و أعد لهم و لشيعتهم فى الدار الآخرة مما لا عين رأت و لا أذن سمعت، كما أعد لأعدائهم نار الجحيم و النكال المقيم؛ جعلنا الله من المقتفين بآثارهم و المتبرين من أعدائهم إنه ولى الأمر. [صفحة ٤٨٣]

فى بيان البعض الآخر من الأربعين حديث المروية فى صحاح العامة الدالة صريحا على ان اذى فاطمة اذى رسول الله

إشاره

الحديث الرابع: فى الجزء الرابع من صحيح مسلم عن ابن مخرمه: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فاطمة بضعة منى يؤذنى ما آذاها [١٠٣٥]. و قد مر تحقيق معنى «البضعة» فى الخصيصة السابقة، و هذا الحديث متقارب اللفظ و المعنى مع سابقه، و صريح فى أن أذية فاطمة أذية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و يفيد الجزئية. الحديث الخامس: فى الجزء الثالث من صحيح مسلم عن عبدالله بن زيد المازنى: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة» [١٠٣٦]. روى مسلم هذا الحديث بعدة طرق. و معلوم أن شرف المحل من شرف الحال؛ لأن تلك البقعة تضمنت الجنة الطيبة الطاهرة لفاطمة عليها السلام، فجعلها الله [صفحة ٤٨٤] روضة من رياض الجنة بناء على أن تلك المعصومة دفنت فى تلك البقعة. و الحديث يدل على ذلك. و بالتعبير عن الأرض التى تضم بضعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم روضة من رياض الجنة ناشئ من ضيق العبارة، و لو كان مكان أفضل من الجنة لذكر؛ لأن الجنة خلقت لأجلها و تشرفت بوجودها و استعارت المكارم و اللطف و الحسن منها، و نموذج من خلقها و خلقها، و مثلها و مثل الجنة كشرافة مسجد النبى صلى الله عليه و آله و سلم على سائر المساجد و الكعبة على سائر بيوت الله و أرض كربلاء على سائر الأراضى، فلو لم تنسب الكعبة إلى الله لما شرفت كل ذلك التشريف و لما صارت مكانا يطوف حولها العالم، و لو لم يهاجر النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى المدينة لما شرفت المدينة، و قد قيل «زينت اللباس باللباس».

مفاخرة بين مكة و المدينة

و للأدباء بيانات أديبة مليحة عن اللسان المعنوى لمكة و المدينة و المفاخرة بينهما لا تخلو عن بعض النكات البلاغية، و أعجبنى مقالة

لصاحب «برهان الحق» ابن نور الدين في المفخرة بين الحرمين، فلا بأس بذكرها هنا وإن كانت خارجة عن الموضوع، ولكن سنذكرها باختصار ثم نعود إلى الموضوع ثانية. قال ابن نور الدين المكي: إنهما اجتماعا في ميدان المفخرة وبينهما حجاز، فبرز حرم المدينة و قال: الحمد لله الذي فضلني على سائر البلاد، و جمع بي بين طريف الفضل و التلاد، و شرفني بحلول خير العباد، أشرف كل حاضر و باد، [صفحة ٤٨٥] و ألبسني ملابس المفخرة، و أعلى مقامي في الدنيا و الآخرة، و جعل تربتي شفاء من السقام، و غباري دواء للجذام. قال الشاعر: لا تحسب المسك الزكي كتربها هيهات أين المسك من رياها فإلى مسجدي تشد الرجال من كل قرية و فلاة، و الصلاة فيه بألف صلاة، فلا غرو إن سبقت في هذا المضمرة، و ركضت في ميدان الفخار، فأحق الخيل الفرس المعار. فلما سمع الحرم المكي هذه العبارة و تضمنها الإشارة، و قال كأنك تقولين إياك أعنى و اسمعي يا جارة، أيتها المدينة المسكينة عليك بالسكينة، إلى تعرضين؟ أم على تعرضين؟ تالله ما سال إليك إلا ما فاض مني، و لا وصل إليك إلا ما فصل عني، أما سمعت قوله تعالى: (فيه آيات بينات) [١٠٣٧]، الك مثل الكعبة ذات السور؟ أو البيت المقابل بالبيت المعمور؟ أفي صفاتك مثل الصفا؟ أم هل كان لك مقام كمقام إبراهيم؟ و هل ظفرت بالحجر المكرم الذي هو كالمقلعة السوداء في البيت؟ فإن كانت الصلاة في مسجديك بألف، فهي في مسجدي بمائة ألف، و إن فخرت بحلول الشفيع ففي كان مسقط الرأس الرفيع، فارفعني بنفسك و لا تترفعي على أبناء جنسك. فلما سمعت المدينة هذه المقالة اشتعلت و لا اشتعال الذبالة، و برزت كالقمر وسط الهالة، و قالت: يا لله العجب! ما هذا الفعل الذي أتيت؟ لا تنه عن خلق و تأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم و يلك ارفعى ذيل إعجابك، هيهات أين النجم من البدر؟ و القطر من [صفحة ٤٨٦] البحر؟ فإن كان فيك مقام الخليل، فعندي المقام الجليل، و إن كانت كعبتك بينة الحسن فحالي كله جميل، و إن فخرت بتقابل بيت المعمور، فبيوتى كلها بنور الحبيب مغمور، و إن أتيت بالصفا أتيت بالبي المصطفى، و إن نظرت إلى من عين البيت و زمزم بالمقلعة السوداء قابلتك بالقبة الخضراء، و بهرتك من بيت مالى البيضاء و الصفراء، و نظرت إليك بالعين الزرقاء. و أما ما ذكرت من تضعيف صلاتك، فالتضعيف يحتاج إلى طيب حاذق فإنه ضعيف و لم يسلم بسنده و لا مته بأسنة السنة النقاد من الطعن و التجريح. و أما حديث مسجدي فشائع سائغ من المحض الصريح، أو ما بلغك أنه سينزل في كل يوم و ليلة بعد صلاة الفجر على الصريح سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إلى آخر الدهر. و أما ما ذكرت من أن فيك مولد النبي العظيم فقد صدقت، و لكن ولدته و ربيته، و أخرجته و آويته، و خذلته و نصرته، و عقفته و بررته، كان بطني و عاهه، و كنت له اما شفيقة و ذلك كما قيل بجدي لا بكدي. فحين قرع سمع مكة هذا الكلام، قامت و قعدت و برقت و أسفرت عن وجهها فضل نقابها، و كشفت ما كانت سدلت من حجابها، و نظقت بملء فيها، و أظهرت السرائر التي كانت تخفيها، و قالت: واعجابه! يا صفراء! يا بيضاء! غرى غرى!! و يحك تجوع الحره و لا- تأكل بشديها، فما هلك امرء عرف قدره، و لم يتعد طوره، ألسنت ام القرى؟ أليس أنه أقام في ثلاثه و خمسين سنة سيد الورى؟ و إنما أقام بك عشرا أو ما دون العشر، ألسنت أول بيت وضع للناس؟ أليس الخليل و الذبيح رفعا منى الأساس؟ أفيك كل يوم و ليلة تنزل مائة و عشرون رحمة؟ أم [صفحة ٤٨٧] فيك الأماكن التي الدعاء فيها متحقق الإجابة؟ أم لك مثل الميزاب الذي تصب عنه الرحمة صبا و يغدو المشتاق إليها مغرما و يروح صبا؟ ألك كالأبطح و البطحاء؟ أم في ثنايا ثغورك ككداء و كدا؟ كلا و الله لا- قائمة لك معي في بيت الفخار، و لا قاعده و لا بارقه لك في سماء العلى و لا راعده، و إياك ثم إياك تحتقرين مما يعود عليك ضرره، و اقصرى عن ثنائك، و قصرى بعض خطوك، فقد دللتك طريق اخوان الصفا، و نصحتك فيما قلته و كفى. فقامت المدينة عند ذلك على قدمها، و نظرت بعين الحمراء إليها، و كشفت للحرب عن ساقها، و قالت: ويحك! ما هذا الفخار مع الإفتقار، فإن تقولين أنا أصغر منك سنا، فإن أشرف أعضاء الإنسان العين، و أشرف العين الحدقة، و كيف و مقدارى كبير و شرفى خطير، أما يفيك مالك لا تعين، و تقولين و لا تسمعين، فلا بالوعظ تتعظين، و لا من عض الملام تمتعضين، فإن كنت ام القرى، و جميع البلاد افتتحت بالسيف، افتتحت أنا بالقرآن، و بالحقيقة أنا التي فتحتك، و منعت عنك الشر فنجيتك، لا يشكر الله من لا يشكر الناس، و أما قولك بأنك خصصت في الإقامة بالأكثر فذهلت عن المعنى، (و إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) [١٠٣٨]، و متى طلع

بدرى من ثنيات الوداع لا يطلع لك معى نجم، أو تبسمت ثنايا ثغور أكامى بكت جفون ثلاث كدائك، أو استرقت شياطين خرابتك السمع من سماء سموى قابلتها ملائكة السكينة من سكانى بالرجم، وإن افتخرت بوادى إبراهيم ففى أوديتى قلب المحب يهيم، و أين العقيق من البطحاء؟ فلما سمعت مكة قالت: اللهم إنى أبرأ إليك من القوة و الجدل، و أستمد منك [صفحة ٤٨٨] الفضل و الطول، ثم قالت: الآن حمى الوطيس، و زال التلبس، ذكرتنى الطعن و كنت ناسيا، و يحك! أتسددين إلى سهاما أنا لك ريشتها؟ و ترسلين إلى ظبا أنا أحرشتها؟ أما خشيت أن يذهب عنك أنصارك و يفترق الجمع متى قابلتك؟ أتراك أو أحضرت بوادى لا أراك؟ يخطر ببالك أن ما ثم سواك؟ فكم من مخالف لهواه و هو لى بمحالف؟ و كم واقف ببابى و عاكف؟ فلما سمعت المدينة كلامها ضربت طولها، و نشرت أعلامها، و برزت بروز الأسد من غابه، و السيف من قرابه، و قالت: أتستصغرين قدرى و أنا جذيلها المحكك [١٠٣٩]؟ ليسى ذا بعثتك فارجى، و حيث وصلت إلى هذا المعترك وقعت فى الشرك و أمكنت الرامى من الرمية، و أرحته من هذه القضية، و مهما بدت لك عاتبى فررت من آسأدها، أو لاحت لك العوالى ردت سيوفك فى أغمأدها، أما سموكك يذوب فيها كل كبد حراء، فأنت فى جبالك مع أراضى الواسعة فى ضيق و آن، أجريت ذكر زمزمك، أو مراعى شعابك و واديك، فاسمعى و انظرى فليس الخبر كالعيان ماء، و لا كصدى و مرعى، و لا كسعدان، فكم لى بأراضى من عين كالخنساء تجرى على، و ساكنى سيد العباد، و أنا سيده البلاد، و أقسم بكل ساقية جارية و لئن لم تتركى بعض نفارك، و تلبسى ثوب وقارك، لأجردن إليها من المعالى حيث يقلع خيام، فخرجنا لها بأوتادها، و أما ما احتججت بالمشهور و كلام [صفحة ٤٨٩] الجمهور فجوابك أنه فرق بين الدرهم و الدينار فى الصرف، و الناس ألف منهم كواحد و واجد، كنهم كألف وهاك من الفضائل ما يكون فوق طاقتك، و إن الطاعون لا يقرب قبابى، و لا يدخل الدجال من أبوابى، فاسبلى عليك أستار حجبك، و ارجعى إلى ربك. فلما انتهى بهما الحال إلى هذا المقام، أقبلت مكة عليها و قالت: دعينا من هذا الجدل، و كثرة القيل و القال، فإلى كم نكيل الكلام بالمد و الصاع، فتعالى حتى نرفع أمرنا إلى حاكم ينجينا من التعب و النصب. فقالت لها أختها: و من يكون ذلك؟ أو يجسر أن يسلك هذه المسالك؟ غير من اعتضدت بنصرته الملة الإسلامية... إلى آخر المقام. و من أراد التفضيل فليرجع إلى كتاب «نزهة الجليس».

عود الى بدء

كان الكلام فى أن شرف المحل بحلول الحال، و أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة» و ما ذاك إلا لحلول الوجود المقدس الفاطمى فى تلك البقعة. و فى المناقب لابن شهر آشوب: قال أبو جعفر الطوسى: «الصواب أنها مدفونة فى دارها أو فى الروضة، يؤيد قوله قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «بين قبرى و منبرى روضة من رياض الجنة» [١٠٤٠]. [صفحة ٤٩٠] و قالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التى تلى صحن المسجد [١٠٤١]. و فى البخارى «بين بيتى و منبرى» [١٠٤٢]. و فى الموطأ و الحلية و الترمذى و مسند أحمد بن حنبل «ما بين بيتى و منبرى» [١٠٤٣]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم: «منبرى على ترعة من ترع الجنة» [١٠٤٤]. و ليس الغرض تعيين قبر الصديقة الطاهرة هنا، و سيأتى ذلك مفصلا فى الخصائص بعد الوفاة إن شاء الله تعالى. و بديهى أن من نبت لحمها و نشأ بدنهما - مع كونها بشرا - على أغذية الجنة و فواكهها و موائدها، بل أن نطفتها انعقدت منها لا بد أن يكون مدفنهما و مضجعها روضة من رياض الجنة و قطعة من الجنة. و قصة تغذيتها من موائد الجنة و فواكهها فى الدنيا تكررت مرارا لا مرة و لا عشر مرات، و وردت فى أخبار صحيحة كثيرة فى دفعات عديدة لا يسعنا نقلها جميعا خوفا من الإطالة. روى أبو موسى فى مصنفه «فضائل البتول صلوات الله عليها»: إن جبرئيل جاء بالمراتين و السفر جلتين و التفاحتين و أعطى الحسن و الحسين عليه السلام و أهل البيت يأكلون منها، فلما توفيت فاطمة صلوات الله عليها تغير الرمان و السفرجل [صفحة ٤٩١] و التفاحتين بقيتا معهما، فن زار الحسين عليه السلام من مخلصى شيعتنا بالأسحار و جد ريحها. قال السيد فى مدينة المعاجز: «و لست أدرى (أن الأمرين) واحدا أو اثنين و قد و قد الإختلاف فى الرواية [١٠٤٥]. و روى قبله أن الهدية النازلة «كان فيه بطيختان و رمانتان

و رزقكم من جنات النعيم، و كان أهل البيت يأكلون منها و تعود، حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتغير البطيخ فأكلوه فلم يعد، و لم يزالوا كذلك إلى أن قبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فتغير السفرجل، فأكلوه فلم يعد. قال الحسين عليه السلام: «و بقي التفاحتان معي و مع أخي، فلما كان يوم آخر عهدي بالحسن عليه السلام و جدتها عند رأسه و قد تغيرت، فأكلتها و بقيت التفاحة الأخرى (معي) [١٠٤٦]. و روى عن أبي محيص أنه قال: كنت عارفا بها، و كنت بكر بلاء مع عمر بن سعد - لعنه الله - فلما كرب الحسين العطش أخرجها من رداءه و اشمها و ردها، فلما صرع - صلوات الله عليه - فتشت فلم أجدها (و سمعت صوتا من رجال رأيتهم و لم يمكنني الوصول إليهم) أن الملائكة تلتذ بروائحها عند قبره عند طلوع الفجر عند قيام النهار [١٠٤٧]. و الموائد النازلة من الجنة للأتوار الخمسة كثيرة و فاطمة الطاهرة شريكتهم فيها، منها حديث الرطب الذي كان فيه نوع اختصاص لتلك المخدرة: [صفحة ٤٩٢] روى الفخرى [١٠٤٨] المعاصر في كتابه عن جمع من الصحابة، قالوا: دخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك. فقالت: يا أبة إن الحسن و الحسين يطلبان بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئا يقتاتان به، ثم إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دخل و جلس مع علي و الحسن و الحسين و فاطمة عليها السلام متحيرة ما تدرى كيف تصنع، ثم إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نظر إلى السماء ساعة، و إذا بجبرئيل قد نزل و قال: يا محمد، العلى الأعلى يقرئك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام و يقول لك: قل لعلی و فاطمة و الحسن و الحسين أى شىء تشتهون من فواكه الجنة؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا على و يا فاطمة و يا حسن و يا حسين، إن رب العزة علم أنكم جياع، فأى شىء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام و لم يردوا جوابا حياء من رب العزة [١٠٤٩]، فقال الحسين: عن إذن منك يا أباه يا أمير المؤمنين، و عن إذن منك يا أمه يا سيدة نساء العالمين، و عن إذن منك يا أخا الحسن الزكى أختار لكم شيئا من فواكه الجنة. فقالوا جميعا: قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا. فقال: يا رسول الله قل لجبرئيل: إنا نشتهي رطبا جنيا (فى غير أوانه). فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: قد علم الله ذلك، ثم قال: يا فاطمة قومي ادخلي البيت فأحضري لنا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر و فيه رطب جنى (فى غير أوانه). فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لفاطمة و هى حاملة المائدة: أنى لك هذا؟ [صفحة ٤٩٣] (قالت هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب) كما قالت مريم. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و تناوله منها و قدمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها فى فم الحسين عليه السلام، فقال: هنيئا مريئا لك يا حسين، ثم أخذ رطبة ثانية فوضعها فى فم الحسن، فقال: هنيئا مريئا لك يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها فى فم فاطمة، و قال: هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها فى فم على بن أبى طالب، و قال: هنيئا مريئا لك يا على، و تناول رطبة أخرى و رطبة أخرى و النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول: هنيئا مريئا لك يا على، ثم و ثب النبي صلى الله عليه و آله و سلم قائما ثم جلس ثم أكلوا جميعا من ذلك الرطب، فلما اكتفوا و شبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله. فقالت فاطمة: يا أبة لقد رأيت اليوم منك عجا. فقال: يا فاطمة أما الرطبة الأولى التى وضعتها فى فم الحسين و قلت له: هنيئا لك يا حسين، فإنى سمعت ميكائيل و إسرافيل يقولان: هنيئا لك يا حسين، فقلت موافقا لهما بالقول: هنيئا لك يا حسين، ثم أخذت الثانية فوضعها فى فم الحسن، فسمعت جبرئيل و ميكائيل يقولان: هنيئا لك يا حسن، فقلت موافقا لهما فى القول، ثم أخذت الثالثة فوضعها فى فمك يا فاطمة، فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان و هن يقلن هنيئا لك يا فاطمة، فقلت موافقا لهن بالقول هنيئا لك يا فاطمة [١٠٥٠]، و لما أخذت الرطبة الرابعة فوضعها فى فم على بن أبى طالب سمعت النداء من الحق سبحانه و تعالى يقول: هنيئا مريئا لك يا على، [صفحة ٤٩٤] فقلت موافقا لقول الله تعالى، ثم ناولت عليا رطبة أخرى، ثم ناولته رطبة أخرى و أنا أسمع قول الحق سبحانه و تعالى يقول: هنيئا مريئا لك يا على، ثم قمت إجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول: يا محمد، و عزتى و جلالى لو ناولت عليا من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئا مريئا بغير انقطاع. (فيا إخوانى) فهذا هو الشرف الرفيع و الفضل المنيع [١٠٥١]. بديهى البتة؛ أن العبد إذا أفنى وجوده و تجاوز الأنا فى مقام الرضا، فإنه يصير محبوبا عند الخالق، و يصير - بالإستحقاق - محلا لتوجهه و عطفه، و يستحق -

تفضلاً- العنايات الزائدة منه، و لما كان كرم الله سبحانه غير محدود بحد، صار خطاب «هنيئاً» لأمير المؤمنين غير منقطع إلى يوم القيامة، و لابد أن تكون مرتبة الإنسان القابل لهذا النوع من الفيوضات الإلهية مرتبة لا تقاس بها مرتبة أى أحد غيره. ناشدتك أن تتأمل كيف أن أمير المؤمنين يهز باب خيبر فيهتز عرش الله غضبا لعلى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصفية: «يا صفية! إن عليا عظيم عند الله» و إنه لما هز الباب اهتز الحصن، فاهتزت السماوات السبع و الأرضون السبع و اهتز عرش الرحمان غضبا لعلى عليه السلام [١٠٥٢]. و لما سأله عمر فقال: يا أبا الحسن! لقد اقتلعت منيعا و لك ثلاثة أيام خميصا، قلعتها بقوة بشرية. فقال عليه السلام: «قلعتها بقوة الهية» [١٠٥٣]. خود چه خيبر كه خيبر گردون پيش از دست و پنجه بود زبون [١٠٥٤]. [صفحه ٤٩٥] و قال صلى الله عليه وآله وسلم: «سيف على عليه السلام أثقل من مدائن لوط عليه السلام على يد جبرئيل» [١٠٥٥]. و روى السيد هاشم البحراني فى مدينة المعاجز: قال جبرئيل: لما أمرنى ربه أن أرمى قوم لوط، حممت مدائنهم و هى سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحى و رفعتها، حتى سمعت حملة العرش صياح ديكتهم و بكاء أطفالهم، و وقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر و لم أثقل بها، و لما ضرب على ضربته الهاشمية فى خيبر و كرمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض و يصل الى الثور الحامل لها فيشطه شطرين، فتنقلب الأرض بأهلها، فكان فاضل سيفه على أثقل من مداين لوط، هذا و إسرافيل و ميكائيل قد قبضا عضده فى الهواء [١٠٥٦]. بدهي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أخص الخواص عند الله بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و كان متمحضا و خالصا فى عبادته للحق تعالى و مظهرا لقدرة الله و قوته؛ لذا كان أتم و أكمل مظهر لهذه المظاهر لقابلية المحل، فكيف لا تكون ضربته- و الحال هذه- أثقل على جبرئيل من مداين لوط؟! و يشهد لذلك قوله تعالى (و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى) [١٠٥٧] [١٠٥٨] و لا تظن- و العياذ بالله- أنى أريد أن أقول أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله الذى قتل [صفحه ٤٩٦] مرحب، و إنما قتله أمير المؤمنين عليه السلام بقدره الله و إذنه، و قلع باب خيبر بالقدره الربانية. و المراد بالقوة الربانية فى هذا المورد بالخصوص التأييدات الخاصة الخارجة عن الوضع و القوة البشرية التى شملته عليه السلام فى ذلك الوقت، و إلا فإن القوة لله جميعا، و لا توجد أية قوة مستقلة عن الله تبارك و تعالى، و هذه التأييدات الخاصة التى تشملها فى الموارد الخاصة بمقتضى المصالح لخاصة غير تلك التأييدات و الشؤون التى أعطاها الله له من دون الناس، و هذه بنفسها مزيه شرف فوق شرف، و يشهد له الحديث الشريف «إن لنا مع الله حالات... إلى آخره». و من التأييدات التى شملته عليه السلام خاصة ملاحقته لكثيبة معاوية الشهباء فى صفين، و كانوا عشرين ألف، كما روى السيد هاشم البحراني فى مدينة المعاجز عن السيد المرتضى فى كتاب عيون المعجزات: روى أصحاب الحديث عن عبدالله بن عباس أنه قال: عقلت النساء أن يأتين بمثل على بن أبى طالب، فو الله ما سمعت و ما رأيت رئيسا يوازن به، و الله لقد رأيت به بصفين و على رأسه عمامة بيضاء، و كان عينيه سراج سليل أو عينا أرقم، و هو يقف على شر ذمة من أصحابه يحثهم على القتال، إلى أن انتهى إلى و أنا فى كنف من الناس و قد خرج خيل لمعاوية المعروف بالكثيبة الشهباء؛ عشرون ألف دراع على عشرين ألف أشهب متسرلين الحديد، متراصين كأنهم صفحة واحدة، ما يرى منهم إلا الحدق تحت المغافر، فاقشعر أهل العراق لما عاينوا ذلك. فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام هذه الحالة منهم قال: «مالكم يا أهل العراق؟ إن هى إلا جث ما تلة» [١٠٥٩] فيها قلوب ضائرة، و رجل [صفحه ٤٩٧] جراد زفت بها ريح عاصب، و لفيف سداه الشيطان و لحمته الضلالة، و صرخ بهم ناعق البدعة ففتنهم، ما هم إلا جنود البغاة، و ضحضحة المكاثر، لو مستم سيوف أهل الحق تهافتوا تهافت الفراش فى النار، و لرأيتموهم كالجراد فى اليوم الريحو العاصف، ألا فاستشعروا الخشية و تجلببوا السكينة و ادرعوا اللامة و قلقلوا السيوف فى الأغمد قبل السل، و انظروا الخزر، و أطعنوا الوخز، و نافحوا بالظبي و صلوا السيوف بالخطي، و عاودوا أنفسكم الكر، و استحووا من الفر، فإنكم بعون الله و مع ابن عم رسول الله و وصيه، فإنه عار باقى الأعقاب عند ذوى الأحساب و فى الفرار النار يوم الحساب، و طيخوا عن أنفسكم نفسا، و اطخوا عن أحبائكم كشحا، و امشوا إلى الموت قدما، و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه، و إن الشيطان راقد فى كسره نافج حضنيه، مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يدا و أخر للنكوص رجلا، فاصدقوا له صدمما حتى ينجلى الباطل عن الحق و أنتم الأعلون. ألا

فأثبتوا في الماكب و عضوا على النواجذ، فإنه أنبا للسيوف عن الهام، فاضربوا بالصوارم فشدوا فيها أنا شاد. فحمل على الكتيبة وحملهم عليه السلام حتى خالطهم، فلما دارهم دور الرحي المسرعة و ثار العجاج، فما كنت أرى إلا رؤوسا بادرة و أبدانا طافحة و أيد طائحة، و قد أقبل أمير المؤمنين عليه السلام و سيفه يقطر دما و هو يقول: قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون. و روى أن من نجا منهم رجعوا إلى عند معاوية فلامهم على الفرار بعد ان أظهر التحسر و الحزن على ما حل بتلك الكتيبة، فقال كل واحد منهم: كيف كنت رأيت عليا و قد حمل علي، و كلما التفت و رائى وجدته يقفو أثرى، فتعجب معاوية [صفحة ٤٩٨] و قال لهم: و يلکم إن عليا لواحد، كيف كان وراء جماعة متفرقين [١٠٦٠]؟. كان الكلام فى أن تلك السيدة المخدرة تغذت كثيرا من أغذية الجنة، بل لو لا أن الله أراد لهم أن يشتركوا نوع اشتراك فى هذه الدنيا بالحالة البشرية، فأكلوا مما يأكل الناس و يلبسوا مما يلبسون، و ليلغوا أحكام الله و هم فى شىء من المماثلة بينهم و بين الخلق، لتكون أخلاقهم و أفعالهم - كنى و وصى - فى الأمور المعاشية سنة بين قومهم، ولو لا ذاك لما جعل الله أطعمه هؤلاء الأنوار الطيبة و أكسبتهم من الدنيا بتاتا، و لجعل رزقهم فى الدنيا من الجنة ما داموا فيها، لما عندهم عند الله من المنزلة و المقام؛ و ذلك أن الله اختار هذه الأنوار على جميع الكائنات كما فى الحديث الصحيح المسند عن أبى سلمة [١٠٦١]: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: ليلة أسرى بى إلى السماء قال لى الجليل جل جلاله (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) فقلت: (و المؤمنون كل آمن بالله) [١٠٦٢] فقال تعالى: صدقت يا محمد من خلفت فى أمتك؟ قلت: خيرها. قال الله تعالى: على بن أبى طالب؟ قلت: نعم. قال: يا محمد انى اطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها، فشقت لك اسما من أسمائى فلا أذكر فى موضع إلا ذكرت معى، فأنا محمود و أنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا و شقت له اسما من أسمائى فأنا الأعلى و هو على، يا محمد إنى خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من سنخ نورى، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، [صفحة ٤٩٩] و من جحدها كان عندى من الكافرين، يا محمد لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى ينقطع أو يصير كالشن البالى، ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم... [١٠٦٣]. و روى عن سلمان حديثا شريفا جامعا لفضائل المعصومين الأربع عشر و فيه أفضل مناقب فاطمة الطاهرة، لأنه يتضمن التصريح بأن أى عبادة لا تنفع بدون ولاية فاطمة، و يفيد أن ولاية بعض الأنوار دون البعض لا تنفع أيضا، فلو أقر عبد بالتوحيد و نبوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم و أقر بإمامة أحد عشر من الأئمة المعصومين و أنكر إمامة واحد منهم، أو أقر بإمامتهم جميعا و أنكر محبة فاطمة الزهراء عليها السلام أو أنكر عصمتها، أكبه الله على منخريه فى النار و كان عمله هباء بمفاد الحديث الآتى و بنص آية التطهير، و من أنكر عصمة السيدة فاطمة ينكر صريح آية التطهير، و من ينكر صريح القرآن فهو كافر ألبتة، و يكفى شيعه فاطمة هذا الحديث يتمسكوا بذيلى عصمتها و طهارتها و كذا تكفيهم آية التطهير. و أخبار اختيار الله تعالى لهذه الأنوار الطاهرة من دون الخلق متواترة متكاثرة إلى ماشاء الله. روى شاذان عن سلمان، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما نظر إلى قال: يا سلمان إن الله عز و جل لم يبعث نبيا و لا رسولا إلا جعل له اثنى عشر نقيبا. قال: قلت: يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين. قال: يا سلمان، فهل علمت نقبائى الإثنى عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدى؟ [صفحة ٥٠٠] فقلت: الله و رسوله أعلم. قال: يا سلمان خلقنى الله من صفاء نوره، فدعانى فأطعته، و خلق من نورى عليا فدعاه إلى طاعته فأطاعه، و خلق من نورى و نور على عليه السلام فاطمة، فدعاها فأطاعته، و خلق منى و من على و من فاطمة الحسن و الحسين، فدعاها فأطاعاه، فسمانا الله عز و جل بخمسة أسماء من أسمائه: فالله محمود و أنا محمد، و الله العلى و هذا على، و الله فاطر و هذه فاطمة، و الله الإحسان و هذا الحسن، و الله المحسن و هذا الحسين. ثم خلق من نور الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا، و كنا بعلمه أنوارا نسبحه و نسمع له و نطيع. فقال سلمان: قلت: يا رسول الله، بأبى أنت و أمى ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم و اقتدى بهم، فوالى وليهم و تبرأ من عدوهم، فهو و الله منا يرد حيث نرد و يسكن حيث نسكن. قلت: يا رسول الله يكون إيمان بهم بغير معرفتهم و أسمائهم و أنسابهم؟ فقال: لا يا سلمان. فقلت: يا رسول الله فأنى لى

بهم؟ قال: قد عرفت إلى الحسين، ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين، ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا في الله، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي [صفحة ٥٠١] إلى الله، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين العسكري، ثم ابنه حجة بن الحسن الناطق القائم بأمر الله. قال سلمان: فبكيت [١٠٦٤] ثم قلت: يا رسول الله أذع لي بإدراكهم. قال: يا سلمان إنك مدركهم و أمثالك و من تولاهم بحقيقته المعرفة. قال سلمان: فشكرت الله كثيرا، ثم قلت: يا رسول الله مؤجل في إلى أن أدركهم. فقال: يا سلمان إقرأ (إذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فجاوسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال و بنين و جعلناكم أكثر نفيرا) [١٠٦٥]. قال سلمان: فاشتد بكائي و شوقى، فقلت: يا رسول الله بعهد منك؟ فقال: إى و الذى أرسل محمدا، إنه بعهد منى و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة أئمة و كل من هو منا و مظلوم فينا، إى والله يا سلمان، ثم ليحضرن إبليس و جنوده و كل من محض الإيمان محضا و محض الكفر محضا، حتى يؤخذ بالقصاص و الأوتار و التراث (و لا- يظلم ربك أحدا) [١٠٦٦] و نحن تأويل هذه الآية و (نريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض فنجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون) [١٠٦٧] . [صفحة ٥٠٢] قال سلمان: فقامت بين يدي رسول الله و ما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه [١٠٦٨]. ما أحسن هذا الحديث و ما أكثر ما فيه من بشائر للموالين لأهل البيت عليه السلام، و كم من فضيلة فيه لفاطمة الطاهرة عليها السلام نذكر بعضها: الاولى: إن نور فاطمة مخلوق من نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم و علي عليه السلام فيكون لها سهم فى نور النبوة و نور الولاية معا. الثانية: إن نور الحسين مخلوق من نور النبي و علي و فاطمة عليها السلام، و إن فاطمة عليها السلام مشتق منها نور الحسين عليه السلام. الثالثة: إن اسمها المبارك مشتق من اسم البارئ تعالى كأسماء الأنوار الأربعة. أنظر إلى الشرف إلى أى مدى يبلغ، ثم تأمل جيدا و احكم بالإنصاف. الرابعة: إن نور تلك الطيبة الطاهرة نحلق - كنور النبي صلى الله عليه و اله و سلم - قبل خلق الخلق. الخامسة: إن إيمان المؤمن لا يكتمل حتى يعرف هؤلاء الأطباء و الإقتداء بهم، و منهم فاطمة الزهراء عليها السلام. السادسة: إجابتها عليها السلام دعوة الحق و إطاعته لما خلق الله نورها، و كذا رجعتها مع سائر الأئمة للانتقام و الاقتصاص و أخذ الثأر و الانتقام للظلامه من ظالمهم. و يعلم مدى ما بلغه شرفها عليها السلام من اشتقاق نورها من نور رسول الله، بل اتحاد نوريهما، و أن من آذاها أدنى أذية فقد آذى النبي صلى الله عليه و اله و سلم بمثله، بل بأشد منه. [صفحة ٥٠٣] الحديث السادس من الأربعين حديثا من صحاح العامة: و يؤيد ما ذكرنا ما ورد فى الجزء الرابع من صحيح مسلم - بحذف الإسناد: - إنه سمع عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو على المنبر يقول: «إن بنى هالم بن مغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا إذن لهم، ثم لا إذن لهم، إلا إن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم، و إنما ابنتى بضعة منى يرببنى ما أرابها و يؤذيني ما آذاها» [١٠٦٩]. أنظر إلى ما لفاطمة عند الله من العزة و المنزلة بحيث لا- يأذن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لآل المغيرة أن يزوجوا ابنتهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام عنده و معلوم أن النبي ما فعل ذلك لعلقة الأبوة، و إنما لما لها من القدر و المنزلة عند الله، و لا يقاس فعل النبي هذا بفعل السائرين لأنه (و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) [١٠٧٠] و صريح قوله تعالى: (و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله) [١٠٧١] إن إرادة النبي و عدم إرادته هى عين إرادة الله و عدم إرادته، و الله لا يحب من لا يحب فاطمة، و يعادى من عاداها، و يحب من يحبها و يعرفها، و إن كانت معرفتها حق المعرفة قضية غير ممكنة، لذا قيل فى وجه تسميتها «و إنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها» [١٠٧٢]. [صفحة ٥٠٤] أنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو صاحب الولاية الإلهية العامة يفتخر فى خطبته بزواجه بالزهراء عليها السلام فيقول: «أنا زوج خير النسوان، فهل يفوقنى أحد؟!» [١٠٧٣] يفتخر بذلك و عوالم الإمكان طرا تفتخر بوجوده المبارك، و كان - و هو حجة الله الأكبر - يرى فى فاطمة بعد أبيها التسلية و العزاء لكل ما يتعرض له من ظلم الظالمين و سطوة الغاصبين. و بعبارة أخرى: إنه كان يرى فى البضعة الأحمدية خلفا يقوم مقام نعمه وجود الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، و كان يشكر الله

سبحانه شكرا لا ينتهي على تلك النعمة الموهبة و المكرمة المبذولة و يؤدي حقها بحقه، و من جملة شكره حق الشكر لتلك النعمة الموهوبة ما رواه على بن الحسين المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب في إثبات الوصية من خطبة له عليه السلام، نقل بعض عباراتها، قال عليه السلام: «فوالله لأقولن قولاً لا تطبيقه أن يقوله أحد من خلقك، أنا علم الهدى، و كهف التقى، و محل السخى و بحر الندى و طود النهي، و معدن العلم، و نور في ظلم الدجى، و خير من آمن و اتقى، و أكمل من تقمص و ارتدى، و أفضل من شهد النجوى بعد النبي المصطفى، و ما ازكى نفسى و لكن بنعمة ربي أحدث، أنا صاحب القبلتين، و حامل الرايتين، فهل يوازى فى أحد؟ و أنا أبو السبطين، فهل يساوى بى بشر؟ و أنا زوج خير النسوان، فهل يفوقنى أحد» [١٠٧٤] إلى آخرها. و الشاهد فى العبارة الأخيرة. و عد جماعة من علماء السنة و الجماعة مصاحبة أمير المؤمنين لفاطمة عليها السلام [صفحة ٥٠٥] منقبة من مناقبه و فضيلة من فضائل العظيمة، قال القاضي عضد: «من فضائل على عليه السلام مصاحبته لفاطمة سيده نساء العالمين» و الحق أنه شرف عظيم وفق العقيدة الحقة للفرقة الإمامية، و لكن لا بالشكل الذى ذهب إليه بعض أهل الخلاف من الإستدلال به على أفضليتها على أمير المؤمنين ضمن شواهد ضعيفة أخرى ادعوا لإثبات مرادهم. أنظر إلى ما لها من منزلة و قدر عند رسول الله، بحيث أنها كانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قام إجلالاً لها و رحب بها و قبل يدها و أجلسها مكانه، روت عائشة فى حديث: «كانت إذا دخلت عليه رحب بها و قبل يديها و أجلسها مجلسه، و إذا دخل عليها قامت إليه و رحبت به و قبلت يديه» [١٠٧٥]. فما حال من آذى عزيزاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و كم سيكون عسيراً على النبي أن يحب أحداً و يعزه إلى هذا الحد ثم يؤذى و يظلم، و قد قال تعالى: (إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً) [١٠٧٦]. لقد نزلت فى من يؤذى فاطمة و أباه و بعلمها و أبنائها الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم القيامة، و تشمل من آذاهم و من قدم عليهم غيرهم. و قال أهل الخبر أن الآية نزلت فى من غصب حق أمير المؤمنين عليه السلام و أخذ حق فاطمة و آذاهما، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من آذاهما فى حياتي كمن آذاهما بعد وفاتي [١٠٧٧]، و من آذاهما بعد مماتي كمن آذاهما فى حياتي، و من آذاهما فقد آذاني و من [صفحة ٥٠٦] آذاني فقد آذى الله» [١٠٧٨] و هذا معنى قول الله تعالى: (إن الذين يؤذون الله و رسوله... الآية. و الأحاديث فى معنى البضعة كثيرة جداً، سنذكر بعضها فى المواضع المناسبة لتعرف أن من لا يكسب رضا فاطمة فهو أفقر من الشيطان، فلا تتهاون فى الأمر بعد تصريح النبي الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم: «إن الله تبارك و تعالى ليغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضى فاطمة» فهل هناك مجال للكلام بعد هذا؟ و كذا قال صلى الله عليه و آله و سلم فى حق على أمير المؤمنين أيضاً. جعلنا الله من محبيها و أعادنا الله من سخطها، و نسأل الله البراءة من أعدائها فى الدنيا و الآخرة، و الحشر مع شيعتها فى جنات الخلد؛ اللهم أجب ما سألناك، إنك سميع الدعاء و إنك حميد مجيد. [صفحة ٥٠٧]

فى ذكر بقية الأربعين حديثاً المروية فى صحاح العامة

إشارة

الحديث السابع: فى كتاب مسلم بحذف الإسناد عن عروة بن الزبير عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: دعى ابنته فسارها فضحكت، فسئله عايشة، فقالت: إذا إنى لبذرة، فلما توفى رسول الله قالت فاطمة: «إنه صلى الله عليه و آله و سلم أخبرنى بموته فبكيت ثم أخبرنى أنى أول أهله لحوقاً به فضحكت» [١٠٧٩] تم الحديث. و البذرة الذى يفشى السر و يظهر ما سمعه. الحديث الثامن: فى الكتاب المذكور عن مسروق عن عائشة قالت: فأقبلت فاطمة تمشى و مشيتها مشية رسول الله، فلما رآها رحب بها، فقال: مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها... [١٠٨٠] إلى آخر الحديث. الحديث التاسع: فى الكتاب المذكور سألت عائشة فاطمة الزهراء عليها السلام ماذا أسر إليك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضحكت؟ فقالت: بشرنى أبى: «ألا ترضين أن تكونى

سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت لذلك [١٠٨١]. الحديث العاشر: في الجمع بين الصحاح الستة عن الزبير بن عبدالله في [صفحة ٥٠٨] الكراس الخامس في باب مناقب فاطمة عليها السلام، عن صحيح أبي داود السجستاني المعروف بسنن أبي داود بحذف الإسناد، قال لها رسول الله: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فقلت: فأين بنت عمران وآسية امرأة فرعون؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «مريم سيدة نساء عالمها وآسية سيدة نساء عالمها» [١٠٨٢]. الحديث الحادي عشر: في الكتاب المذكور في الجزء الثالث في باب مناقب فاطمة عليها السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»؛ وروى عن عائشة أنها قالت: ما رأيت من الناس أحدا أشبه حديثا ومشيا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة [١٠٨٣]. الحديث الثاني عشر: في سنن الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم» [١٠٨٤]. الحديث الثالث عشر: حديث تسيحات الزهراء عليها السلام في الجمع بين الصحيحين عن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «معقبات لا- يخيب قائلهن وهي دبر كل صلاة ثلاث و ثلاثون تسيحة، و ثلاث و ثلاثون تحميدة، و ثلاث و ثلاثون تكبيرة» [١٠٨٥]. [صفحة ٥٠٩] و اعتقد- أنا الحقير أن أحد التسيحات أربعة و ثلاثون و لعلها التسيحة الأخيرة لئتم عدد المائة. الحديث الرابع عشر: في مسند أحمد بن حنبل: إن أبابكر و عمر خطبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة عليها السلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنها صغيرة» فخطبها على عليه السلام فزوجها إياه [١٠٨٦]. الحديث الخامس عشر: في مسند أحمد بن حنبل عن عبدالله ابن ابي رافع عن ام سلمة قالت: اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضها، فأصبحت يوما كأمثل ما كانت، فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام من البيت فقالت فاطمة: يا أمته اسكبي لي ماء فأغتسل، قالت أم سلمة: فسكبت لها فاغتسلت و قامت كأحسن ما كانت، ثم قالت: هاتي ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبستها، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه، فقالت: قدمي الفراش إلى وسط البيت، فقدمته فاضطجعت و استقبلت، فقالت: يا أمته إني مقبوضة الآن، و إني قد اغتسلت فلا يكشفني أحد، فقبضت في مكانها، فجاء علي بن أبي طالب فأخبرته، فقال: لا و الله لا يكشفها أحد، ثم حملها بغسلها ذلك فدفنها [١٠٨٧]. الحديث السادس عشر: في صحيح الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من أحب هذين؛ يعني حسنا و حسينا، و أباهما و أمهما كان معي في الجنة» [١٠٨٨]. و في رواية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا- و إن أباهما في الجنة، و أمهما في الجنة، و جدتهما في الجنة، و جدتهما في الجنة، و خالهما في الجنة، و خالتهما في الجنة، و عمهما في الجنة، و عمتها في الجنة، و ما في الجنة و من أحبهما في الجنة، و من أحب من أحبهما في الجنة» [١٠٨٩]. عجباً!! أى بشارة هذه لمحبي أهل البيت فضلا عن كونها فضيلة من فضائلهم المختصة بهم دون غيرهم لا يشاكرهم فيها أحد من سكان السماوات و الأرض. روى المفضل بن عمر عن جعفر بن محمد سلام الله عليه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة في مناقب أمير المؤمنين قال: «اختص [١٠٩٠] الله عليا بثلاث خصال لم يعطها أحدا من الأولين و الآخرين فاعرفوها: فإنه الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم، أيد الله به الدين، و نصر به الإسلام، و نصر به نبيكم». فقام عمر و قال: ما هذه الخصال التي أعطها الله عليا و لم يعطها أحدا من الأولين و الآخرين؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اختص عليا بأخ مثل نبيكم محمد خاتم النبيين، ليس لأحد أخ مثلي، و اختصه بزوجة مثل فاطمة، و لا يختص أحد بزوجة مثلها، و اختصه بابنين مثل الحسن و الحسين سيدي شباب أهل الجنة و ليس لأحد ابنان مثلهما، فهل تعلمون له نظيرا أو تعرفون له شبيها؟... إن عليا سيد المتقين و أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين، لا يبغضه من قريش إلا- دعي، و لا- من العرب إلا شقي، و لا من سائر الناس إلا بغى، و لا من سائر النساء إلا سلقلقية [١٠٩١]. [صفحة ٥١١] ان الله عز و جل جعل عليا علما للناس بين المهاجرين و الأنصار و بين خلقه و بينه، فمن عرفه و والاه كان مؤمنا، و من جهله و لا يواله و لم يعاد من عاداه كان ضالا- به، أفأنتم يا معاشر المسلمين؟- يقولها ثلاثا- قالوا: آمنة و أسلمنا يا رسول الله، فآمنوا بعلي بالسننهم و كفروا بقلوبهم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من

الذين قالوا آمنا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم) [١٠٩٢]. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشهد من أصحابه: لم يحبك يا على من أصحابي إلا مؤمن تقى، ولا يبغضك إلا منافق شقى، وأنت يا على وشيعتك الفائزون يوم القيامة؛ إن شيعتك يردون على الحوض بيض وجوهم، وشيعة عدوك من أمتي يردون على الحوض سود الوجوه، فتسقى أنت وشيعتك وتمنع عدوك، فأنزل الله تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) [١٠٩٣] بموالة على ومعادة على (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون- وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) [١٠٩٤]. فلما نادى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المنافقون: ألا إن محمدا لم يزل يرفع بضيع على و يتلو علينا آية عن القرآن بعد آية ترجيحنا له علينا، ثم اجتمعوا ليلا عند اثنين من الصحابة، فقالوا: إن محمدا اختدعنا من ديننا الذى كنا عليه فى الجاهلية، فقال: من قال لا إله إلا الله فله مالنا و عليه ما علينا، و الآن قد خالف هذا القول إلى غيره قام خطيبا فقال: أنا سيد ولد آدم و لا فخر فتحملناها له، ثم قال: [صفحة ٥١٢] على سيد العرب، ثم فضله على جميع العالمين من الأولين و الآخريين، فقال: على خير البشر، و من أبى فقد كفر، ثم قال: فاطمة سيدة نساء العالمين، ثم قال: الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة (و أبوهما خير منهما)، ثم قال: حمزة سيد الشهداء و جعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء... فجمع خصال الخير و منازل الفضل و الشرف فى الدنيا و الآخرة له و لأهل بيته خاصة... فقال النضر بن الحارث: إذا كان غدا اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقبل أنا و أتقاضاه ما وعدنا به فى بدء الإسلام و أنظر ما يقول ثم نحتج. فلما أصبحوا فعلوا ذلك، فأقبل النضر بن الحارث فسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إذا كنت أنت سيد ولد آدم، و أخوك سيد العرب، و ابنتك فاطمة سيدة نساء العالمين، و ابناك الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة، و عمك حمزة سيد الشهداء، و ابن عمك ذو الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث يشاء، و عمك العباس جلدة بين عينيك و صنو أبيك، و شبيهة له السدانة، فما لسائر قومك من قريش و سائر العرب، فقد أعلمتنا فى بدء الإسلام أنا إذا كنا آمنا بما تقول كان لنا مالك و علينا ما عليك. فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلا ثم رفع رأسه، فقال: أما أنا و الله ما فعلت بهم هذا بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبى؟! فولى النضر بن الحارث و هو يقول: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» [١٠٩٥] فأنزل الله: (و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم- إلى قوله- و هم يستغفرون) [١٠٩٦]. [صفحة ٥١٣] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النضر بن الحارث و تلا عليه الآية، فقال: يا رسول الله إنى قد أسررت ذلك جميعه أنا و من لم تجعل له ما جعلته لك و لأهل بيتك من الشرف و الفضل فى الدنيا و الآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا به، أما أنا فأسألك أن تأذن لى أن أخرج من المدينة فإنى لا أطيق المقام بها، فوعظه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن ربك كريم فإن أنت صبرت و تصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض و سلم فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره و يخفف عمن يشاء و له الخلق و الأمر، مواهبه عظيمة و إحسانه واسع، فأبى الحارث و سأله الإذن، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل إلى بيته و شد على راحلته ركبها مغضبا و هو يقول: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم». فلما صار بظهر المدينة و إذا بطير فى مخلبه حجر، فأرسلها الله فوقعت على هامته ثم دخلت فى دماغه و خرجت من جوفه، و وقعت على ظهر راحلته و خرجت من بطنها، فاضطربت الراحلة و سقطت و سقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع- للكافرين) بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و آل محمد (ليس له دافع- من الله ذى المعارج) [١٠٩٧] [١٠٩٨]. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك للمنافقين الذين اجتمعوا فى بيت رجل [١٠٩٩] من قريش ليلا- مع النضر بن الحارث فتلى عليهم الآية و قال: اخرجوا إلى صاحبكم الفهرى حتى تنظروا إليه. [صفحة ٥١٤] فلما رأوه انتحبوا و بكوا و قالوا: من أبغض عليا و أظهر بغضه قتله بسيفه و من خرج من المدينة بغضا لعلى، فأنزل الله عليه ما ترى (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) [١١٠٠] من شيعة على، مثل سلمان و أبى ذر و المقداد و عمار و أشباههم من ضعفاء الشيعة. فأوحى الله إلى نبيه ما قالوا، فلما انصرفوا إلى المدينة أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحلفوا بالله كاذبين أنهم لم يقولوا، فأنزل الله فيهم (يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و

كفروا بعد إسلامهم) [١١٠١] وهموا بظاهر القول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا قد آمننا و سلمنا لله و للرسول فيما أمرنا من طاعة على (و هموا بما لم ينالوا) [١١٠٢] من قتل محمد ليلة العقبة و إخراج ضعفاء الشيعة من المدينة بغضا لعلى و تغضبا عليه (و ما نعموا منهم إلا- أن أغناهم الله و رسوله من فضله) [١١٠٣] بسيف على في حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و فتوحه (فإن يتوبوا يك خيرا لهم و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا و الآخرة و ما لهم في الأرض من ولى و لا نصير) [١١٠٤]. فلما تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... قال لهم: معاشر المهاجرين و الأنصار ما بال أصحابي إذا ذكر لهم إبراهيم و آل إبراهيم تهللت وجوههم و انتشرت قلوبهم، و إذا ذكر محمد و آل محمد تغيرت وجوههم و ضاقت صدورهم، ثم تلا: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم [صفحة ٥١٥] ملكا عظيما) [١١٠٥] كما آتينا محمد و آل محمد في الدنيا و الآخرة (فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيرا) [١١٠٦]. ثم قال: إن الله تبارك و تعالى لا يعطى إبراهيم شيئا و آل إبراهيم إلا أعطى محمدا و آل محمد مثله- و نحن في الحقيقة آل إبراهيم، فإن الله ما اصطفى نبيا إلا اصطفى آل ذلك النبي، فجعل منهم الصديقين و الشهداء و الصالحين، هذا جبرئيل عليه السلام يتلو على من ربي ما توهمتم و انطويتم و أسررتم و أعلنتم فيما بينكم من أمر النبي محمد و آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تلا عليهم: (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) [١١٠٧]. فحلفوا بالله كاذبين أنهم لم يسروا و لم يعلنوا فيما بينهم و إنا (نشهد إنك لرسول الله و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون) [١١٠٨]. أى لو كنت عندهم يا رسول الله ما حلفوا بالله كاذبين. (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون- ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون). [١١٠٩] [١١١٠]. تبين من هذه الآيات بالمطابقة و الصراحة أن إنكار ولاية على و فاطمة و الحسين صلوات الله عليهم و معاداتهم هى نفس الكفر و النفاق، و المنافق و الكافر موعودان بالدرك الأسفل من الجحيم، و هو أسفل مقامات أهل النار. [صفحة ٥١٦] روى ابن شهر آشوب عن مناقب إسحاق العدل قصة الخطيب الملعون الذى سب حجة الله الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر أيام خلافة هشام فخرجت كف من القبر النبوى المطهر، و سمع من القبر صوت يقول: «.. ويلك من امرئ (أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) [١١١١] و خرج من الكف دخان أعمى بصر الخطيب و بصيرته و لم تمض ثلاثة أيام حتى ورد الهاويه [١١١٢]. و روى الشيخ المفيد رحمه الله فى الإختصاص مثله فى حق غيره: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن على بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبدالله بن سليمان، عن أبى عبدالله عليه السلام: «لما اخرج على عليه السلام و وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يابن عم (إن القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى) [١١١٣]، فخرجت يد من قبر رسول الله يعرفون أنها يده، و سمعوا صوتا يعرفون أنه صوته نحو شخص معروف: يا هذا (أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) [١١١٤] [١١١٥]. و من الواضح أن إنكار الولاية قولا أو فعلا كفر صريح؛ لأن إشاعته لأحكام النبوية فى زمان حضور النبى صلى الله عليه وآله وسلم و غيابه فى عهدة الولاية، و على الولى و الخليفة أن ينشر أنوار الأحكام النبوتية و يوصلها إلى الخلق، فمن صد عن تبليغ الأحكام و ستر النور الإلهي، و منع الخلق عن الإستضاءة بأنوار الأحكام فقد ستر نفسه و منع حظه من الإيمان، بل منع غيره و ستره إلى يوم القيامة عن الإسلام [صفحة ٥١٧] و الإيمان، و صار فى الواقع سببا لكفر من صده، و هذا هو معنى الكفر. و سيأتى الكلام مفصلا فى غضب حقوق على و فاطمة فى الخصائص بعد الرحلة إن شاء الله تعالى. و الغرض من هذا البيان الإشارة إلى أن لا فرق بين ولاية على و فاطمة عليها السلام و بين الإيمان، فولايتهما عين الإيمان و عداوتهما عين الكفر، و لولا عداوتهما لما خلق الله الظلمة؛ لأن الكفر و النفاق جدا من حسد و عناد أهل بيت الظلمة، حسدوا أهل البيت و خالفوهم، و لولا ذاك لكان العالم محض النور و الهداية، فالنور يلد النور، و الظلمة لا تلد إلا الظلمة «و كل إلى كل مضاف و منسب». و لشدة نورانية هذه الأنوار الطيبة صارت كل المضافات و المنسوبات إليها نورانية أيضا نتيجة المجاورة، كما روى فى المناقب: أن عليا استقرض من يهودى شعيرا، فاسترهنه شيئا، فدفع على عليه السلام إليه ملاءة فاطمة عليها السلام رهنا، و كانت من الصوف، فأدخلها اليهودى إلى داره و وضعها فى بيته، فلما كانت الليلة دخلت زوجة اليهودى البيت

الذى فيه الملاءة بشغل، فرأت نورا ساطعا فى البيت أضاء به كله، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت فى ذلك البيت ضوء عظيمًا، فتعجب اليهودى وقد نسى أن فى بيته ملاءة فاطمة، فنهض مسرعا ودخل البيت فإذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير قريب، فأنعم النظر فى موضع الملاءة فعلم أن ذلك النور من ملاءة فاطمة عليها السلام، فخرج اليهودى يعدو إك أقربائه و زوجته تعدو إلى أقربائها، فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلهم [١١١٦]. [صفحة ٥١٨] «بأبى أنتم و أمى، بكم علمنا الله معالم ديننا، و أصلح ما كان فسد من ديانا» [١١١٧]. و من شرف فاطمة عليها السلام علم فاطمة عليها السلام، حيث أن الله تبارك و تعالى أعطاهما من العلم ما لم يعطه أحدا من نساء العالمين من الأولين و الآخرين. قال عليه السلام: «إن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء: التوبة لحواء عليها السلام زوجة آدم عليه السلام، و الجمال لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام، و الحفاظ لرحمة زوجة ايوب عليه السلام، و الحرمة لآسية زوجة فرعون، و الحكمة لزيخا زوجة يوسف عليه السلام، و العقل لبليقيس زوجة سليمان عليه السلام، و الصبر لبرحانة أم موسى عليه السلام، و الصفوة لمريم ام عيسى عليه السلام، و الرضا لخديجة زوجة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، و العلم لفاطمة زوجة المرتضى عليه السلام» [١١١٨]. و لا تظن أن فاطمة عليها السلام اختصها الله بالعلم فلم تشارك البواقي فى ما آتاهن، كلا، إن الله اختصها بالعلم دون الأخريات و شركها بالتسعة الباقية، بل أخذت منها نصيبها على أتم و أكمل وجه (و ما تفرق فيهن جميعا اجتمع فيها وحدها). و روى: كان رسول الله يهتم لعشرة أشياء، فأمنه الله تعالى منها و بشره بها: لفراقه من وطنه، فأنزل الله تعالى: (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) [١١١٩]. و لتبديل القرآن بعد كما فعل بسائر الكتب، فنزل: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون) [١١٢٠]. [صفحة ٥١٩] و لأتمته من العذاب، فنزل: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [١١٢١] و لظهور الدين، فنزل: (ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون) [١١٢٢]. و للمؤمنين بعده، فنزل: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة) [١١٢٣]. و لخصمائهم، فنزل: (لا يخزى الله النبى و الذين آمنوا) [١١٢٤]. و للشفاعه، فنزل: (و لسوف يعطيك ربك فترضى) [١١٢٥]. و للفتنة بعده على وصيه، فنزل: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) [١١٢٦] يعنى بعلى. و لثبات الخلافة فى أولاده، فنزل: (لنستخلفنهم فى الأرض) [١١٢٧]. و لابنته حال الهجرة، فنزل: (يذكرون الله قياما و قعودا) [١١٢٨]. و يكفى فى علم فاطمة الحديث المذكور فى جهازها عليها السلام، حيث قالت لأمير المؤمنين: «يا على أخبرك أم تخبرنى؟» و الحديث طويل ذكرناه فى ما سبق مفصلا. و لفاطمة الطاهرة عدة فضائل خاصة بها لا تدانيها فضيلة قط، منها: أنها [صفحة ٥٢٠] ورثت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى كل شىء، و منها: أن الله جعل نسل النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و جعلها الكوثر و الماء المعين للذرية الطاهرة و لم يخصها الله بهذه الكرامة إلا من حيث فضلها و ما علمه من إخلاصها فى النية و العمل فى العبادة، و تعظيم النبى صلى الله عليه و آله و سلم لها دليل واضح و برهان لائح على منزلتها و شأنها، فما معنى أن يقوم لها النبى إجلالا و إكراما و يجلسها مجلسه و يقبل رأسها و يقبل يدها؟ فلو لم يكن لتلك الطاهرة المطهرة مكانة خاصة عند الله لما صنع بها النبى كل ما صنع؛ لأن فاطمة ابنته و قد أمر الله الولد بتعظيم الوالد، و لم يأمر الوالد بتعظيم الولد، و هذه الأمة مأمورة جميعا بتعظيم الآباء، فتعظيم النبى لابنته لا بد أن يكون من باب الإستحقاق الذى أعطاه الله لفاطمة شرفا و مكانة، و النبى يتبع الأمر الإلهى و يفعل ما يريد الله (إن هو إلا وحي يوحى) [١١٢٩]. و لو لا تكن فاطمة مشرفة بشرف خاص عند الله و مؤيدة تأييدا خاصا، لما أمكنها أن تطوى على الجوع و هى طفلة صغيرة حتى يصفر لونها ثم لا تجزع بل لا تظهر ذلك.. ماذا أقول؟! إنى أكتب شيئا و أنت تقرأ شيئا آخر، ليت الموت أعد منى الحياة. روى المجلسى فى عاشر البحار عن عمران بن الحصين، قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم جالسا إذ أقبلت فاطمة و قد تغير وجهها من الجوع، فقال لها: ادنى، فدنت منه فرفع النبى يده حتى وضعها على صدرها فى موضع القلادة، و كانت فاطمة صغيرة، ثم قال: اللهم مشبع الجاعة و رافع الوضة، لا تجع فاطمة عليها السلام، [صفحة ٥٢١] فرأيت الدم على وجهها كما كانت الصفرة [١١٣٠]. و هل ثمة فضيلة أعظم من أن يسئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى «حى على خير العمل» فيقول: «خير العمل بر فاطمة و ولدها» [١١٣١]. و فى رواية أخرى قال: «خير العمل للولاية» [١١٣٢]. بديهى أن يكون البر بها عليها السلام و محبة أولادها خير العمل، لأنها

سلمت أمرها إلى الله، و أفنت نفسها في مقام رضا الله، و أوصلت نفسها إلى رتبة الكمال حتى صار رضا الله رضاها، و تحملت هي و أولادها المرارة و التعب في سبيل إقامة دين الله، و اتخذت الله و كيلا في أعمالها، فأعطاها الله هذه الموهبة، و أكرمها بهذه الكرامة. في المناقب: روى أن فاطمة عليها السلام تمت و كيلا عند غزاة على عليه السلام، فنزل (رب المشرق و المغرب لا إله إلا هو فاتخذة و كيل) [١١٣٣] [١١٣٤]. و تفويض الأمر إلى الله يؤدي إلى هذه النتائج، فيرى جماعة من الصحابة فاطمة نائمة و الرحي تدور، أو يرونها تصلى و المهد يهتز، هنيئا لها و لمن أحبها، و سحقا و تعسا لمن أبغضها. روى أبو حامد الإسفراييني عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة» [١١٣٥]. [صفحة ٥٢٢] و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لما خلق الله الجنة خلقها من نور وجهه، ثم أخذ ذلك النور فقذفه، فأصابني ثلث النور، و أصاب فاطمة ثلث النور، و أصاب عليا و أهل بيته ثلث النور، فمن أصابه ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و من لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم» [١١٣٦]. فأنتفع شيء للخلق محبة فاطمة و آل فاطمة و اتباعهم، كما روى في الحديث [١١٣٧] عن عبد الله جندب، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير هذه الآية- يعنى آية النور- فكتب إلى الجواب: أما بعد؛ فإن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم كان أمين الله في خلقه؛ فلما قبض النبي كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا و البلايا و أنساب العرب و مولود الإسلام، و ما من فئة تضل مئة و تهدي مئة إلا و نحن نعرف سائقها و قائدها و ناعقها، و إنا نعرف الرجل إذا رأينا بحقيقة الإيمان و حقيقة النفاق، و إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملء الإسلام غيرنا و غيرهم إلى يوم القيامة، نحن الآخذون بحجزه نبينا صلى الله عليه و آله و سلم، و نبينا أخذ بحجزه ربنا- و الحجزه النور- و شيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك و من تبعنا نجى، و المفارق لنا و الجاحد لولايتنا كافر، و متبعنا و تابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر و لا يبغضنا مؤمن، و من مات و هو يحبنا كان حقا على الله أن يعثه معنا، نحن النور لمن تبعنا و هدى لمن اهتدى بنا، و من لم يكن منا فليس من [صفحة ٥٢٣] لإسلام في شيء، و بنا فتح الله الدين و بنا يختمه، و بنا أطعمكم الله عشب الأرض، و بنا أنزل الله قطر السماء، و بنا امنكم الله من الغرق في بحركم، و من الخسف في بركم، و بنا نفعكم الله في حياتكم و في قبوركم و في محشركم و عند الصراط و عند الميزان و عند دخول الجنة. مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، و المشكاة في قنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (المصباح في زجاجة) من عنصره الطاهر (الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة لا شرقية و لا غربية) لا دعية و لا منكرة (يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار) القرآن (نور على نور) إمام بعد إمام (يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شيء عليم) [١١٣٨]. فالنور على عليه السلام، يهدى الله لولايتنا من أحب، و حق على الله أن يبعث و لينا مشرقا وجهه، منيرا برهانه، ظاهرة عند الله حجة، حقا على الله أن يجعل أوليائنا المتقين مع الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا [١١٣٩] ... إلى آخر الحديث، نقلنا منه موضع الحاجة. فمن مات و هو يحب أهل البيت كان حقا على الله أن يحشره معهم، و أى أمر أهم و أنتفع في الدين من محبتهم و التمسك بحبلهم، لكن عليك أن تعلم معنى المحبة. فالمحب يجب أن يطيع المحبوب و يتبعه لكى لا يؤذيه و يجعله في أوليائه، فإذا تحققت محبة فاطمة- و هي برزخ الولاية و النبوة- فلا شلت حينئذ من تحقق الدين و حصول رضا الله؛ لأن هذه الأنوار لا تتخطى حقيقة أمر الله طرفه عين أبدا (لا [صفحة ٥٢٤] يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون) [١١٤٠] و محبتهم و تابعهم تابع لأمر الله، و معنى الدين هو إطاعة أمر الله، و من يطع روح النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بضعته و نفسه فقد أطاع الله، و من أطاع الله فهو موحد و مسلم و مؤمن كامل الإيمان [١١٤١].

كلام في معنى الدين و الإسلام

و ما دام الكلام قد وصل بنا إلى هنا، فلا بأس في ذكر مختصر في معنى «الدين و الإسلام» ليكون المكلفون و العوام على بصيرة في

دينهم، و يتبصرون بالتحقيق في الملازمة بين الدين و قبول الولاية و محبة أهل البيت، و نختم هذه الخصيصة بهذا البيان النافع جدا ليعلم الناس ما هو الدين و من أين يأخذون معالم دينهم. كتب أحمد بن حاتم ماهويه و أخوه إلى أبي الحسن الثالث يسأله «ممن آخذ معالم ديني؟ فكتب عليه السلام إليه: «خذ معالم دينك ممن ثبت في محبتنا، و رسخ قدمه في أمرنا». فالمرجع من كان أكثر حبا لهم و رسوخا في أمرهم و إتباعا لهم. و الإصطلاحات المتداولة «الدين» و «الملءة» و «المذهب» و «الشريعة» و «السنة» و «المنهاج» و «الإيمان» و «الإسلام» جميعها ذات معان متقاربة لا تنفك بعضها عن البعض، و كلها ترجع إلى معنى واحد، و هو السير و السلوك إلى الله و المشى إلى رضا الله، و لكل واحدة من هذه الكلمات منزل حسب مورد الإستعمال، و المراد الجهة [صفحة ٥٢٥] الجامعة و هي الشرع الأقدس و ما أراه النبي المقدس صلى الله عليه و اله و سلم من كل واحد بعينه و لم يرض منه خلافة. أما الدين فقد عرفه بعضهم بأنه: هو الشريعة الصادرة بواسطة الرسل. و قيل: هو وضع إلهي لآولى الأبواب يتناول الأصول و الفروع. و وردت لفظه «دين» فى الروايات بمعان كثيرة: منها: الإسلام كما قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام) [١١٤٢]، و كذا يقول الميت فى قبره «الإسلام ديني». و منها: الطريقة، قال تعالى: (لكم دينكم ولى دين) [١١٤٣]. و منها: الجزاء، قال تعالى: (مالك يوم الدين) [١١٤٤]، و قال تعالى: (يومئذ يوفيهم الله دينهم) [١١٤٥]، و قال تعالى: (إن الدين لواقع) [١١٤٦]. و منها: الطاعة، قال تعالى: (لا يدينون دين الحق) [١١٤٧] و لها معانى أخرى أعرضنا عن ذكرها لأنها ليست موضع حاجة. و قد جمع سيد الأولياء أمير المؤمنين عليه السلام كل معانى الكلمة فى عبارة واحدة، فقال: «أول الدين معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال التوحيد نفى الصفات عنه» [١١٤٨]. [صفحة ٥٢٦] أما معنى الملءة: فهو ما يجعله الله و ينسب إلى أحد الأنبياء، فلا يقال ملءة الله بل ملءة إبراهيم أو ملءة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و عرفوا الملءة بأنها: «هى الطريقة التى يدعو النبي بها إلى الله» و وردت فى القرآن بمعنى الدين، قال تعالى: (ما سمعنا بهذا فى الملءة الآخرة) [١١٤٩] أى تدين النصارى بالتثليث، و قال تعالى: (ملءة أبيكم إبراهيم) [١١٥٠]، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: «بعثت على الملءة السمحة السهلة» فتكون الملءة و الدين مترادفين، و الظاهر أنهما ليسا مترادفين و إنما بينهما عموم مطلق، لأن الملءة منسوبة غالبا إلى نبي، و الدين منسوب إلى الله، و قد يكون هذا هو التباين الجزئى الذى يفرق بين هذين الكلمتين. و المذهب ينسب إلى الإمام، و هو ما يلهم به من قبل الله و يعلمه إياه الرسول، و من هنا فرق البعض بين أصول الدين و أصول المذهب، و منه أيضا سمي المذهب الشيعى بالمذهب الجعفرى، وهذا لا- يعنى- و العباد بالله- أن يكون بينه و بين دين الله و ملءة النبي صلى الله عليه و آله و سلم فرق و لو بمقدار ذرة، حاشا، فهذه النسبة نتجت من انتشار الأخبار و ذبوع الأحكام النبوية فى عهد جعفر بن محمد عليه السلام عن طريق بيانات هذا الإمام الصادق بشكل واسع لم تكن انتشرت مثله فى الأزمنة السابقة. و للشريعة معان عديدة، منها الفتح و الخضوع و الظهور و الوضوح و الدين و الطريق و المورد الذى يؤخذ منه الماء، و جميع هذه المعانى تناسب المقصود، فالطريق المستقيم الواضح إنما هو الإطاعة و الخضوع لهذه الطريقة عملا- و اعتقادا مما يلتزمه أهل الشرع و الواضع لها الله تبارك و تعالى. [صفحة ٥٢٧] فالشريعة هى الصراط لأحكام الله، و هو معنى المنهاج أى الطريق إلى الله، و قد ذكرهما الله جل و علا- مترادفين، قال تعالى: (شرعة و منهاجا) [١١٥١] و قال تعالى: (على شريعة من الأمر) [١١٥٢] أى السنة و السيرة. و السنة فى اصطلاح أهل الشرع ما يحكى قول المعصوم أو فعله أو تقريره بالأصالة أو غيرها، قال تعالى: (و قد خلت سنة الأولين) [١١٥٣] أى طريقتهم. و الإسلام له معان و استعمالات كثيرة، فقد يطلق الإسلام و يراد منه ما يقابل الكفر، و قد يطلق و يراد منه الإيمان. و الأول هو الشهادة بالوحدانية و الرسالة، و يتحقق بالتلفظ بالشهادتين «لا إله إلا الله، محمد رسول الله» فيحقق بذلك دمه و يجوز نكاحه و يأخذ الميراث و يحكم بطهارته، و إن كان للبعض كلام فى طهارته و جواز نكاحه. و الثانى: الإعتقاد بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الإقرار بالولاية. و الأول ليس له أجر أخروى، و إنما يعود عليه أجر عمله فى الدنيا من باب (إن الله لا يضيع عمل عامل منكم) [١١٥٤]. و الثانى له أجر أخروى لأنه مؤمن و يجب أن يكون إيمانه إقرارا باللسان و اعتقادا بالجنان و عملا بالأركان. و النسبة بين المؤمن و المسلم هى نسبة العموم و الخصوص المطلق، و الإيمان بمثابة الكعبة، و الإسلام بمنزلة المسجد الحرام، فمن دخل الكعبة فهو فى الحرم و لا [صفحة ٥٢٨] عكس، و للإيمان مراتب

مثل المرقاة. فعلى الناس جميعا الإطاعة و اتباع الشرع و التمسك بالعروة الوثقى للولاية ليزداد حبهم لأهل هذا البيت يوما فيوما، و هم محل معرفة الله، و هذا هو حقيقة الدين و الإيمان، و بدونه فكل شىء لاشىء. با تو همه كارها مهيا است بى تو همه هيچ حاصل من [١١٥٥]. و قد ذكرت مرارا أن المراد ليس المحبة لفظا؛ لأن المحبة تلزم الإقتناء و الإبتاع، و لا- يكفى مجرد الإدعاء بأنك تحب فاطمة و عليا، و إنما يجب عليك أن تعمل - ما استطعت - بما يحبون و يرغبون فيه، فتكون أنت أيضا محبا لما أحبوا، و راغبا فيما رغبوا، و عاملا- بما عملوا ما استطعت إلى ذلك سبيلا، و تعرض عما أعرضوا عنه، و تهرب مما هربوا منه. أنظر إلى ما كتبه العلامة المجلسى رحمه الله فى المجلد الخامس عشر من البحار فى الإيمان و الكفر، و ما رواه هناك من أخبار لها صلة بالموضوع و لو صعب على العامى فهم هذا الكتاب، فى أواخر كتاب حق اليقين مطالب نافعة فى هذا الباب، و هى يقينا بيان لحقيقة الدين، و طالعتها نافعة جدا فراجع. و من مات على دين المجلسى رحمه الله فهو مصيب و صاحب دين و ملة و مذهب و شريعة و سنة و قد وجد طريق النجاة [١١٥٦]!!! و كم هو مؤسف أن يعدل البعض عن هذه الطريقة المستقيمة، و يدعون إلى التسويلات النفسانية و الوسوس الشيطانية، و يعتقدون ببعض [صفحة ٥٢٩] المزخرفات و المهملات، فيزداد جهلهم يوما بعد يوم، و ليس لهؤلاء من حيلة إلا أن يصرفهم مقلب القلوب عن بعض الإنحرافات الدينية، و خير لهم أن ندعو لهم بدعاء الإمام الرضا سلام الله عليه الذى دعاه لأخيه يزيد بن إسحاق لما اختار مذهب الواقفية، فانصرف عن هذا الإعتقاد بركة دعاء الإمام عليه السلام «اللهم خذ بسمعه و مجامع قلبه حتى ترده إلى الحق» [١١٥٧]. فهذه النفوس الشريرة لا يهديها إلا نظر أئمة الهدى إليها، سيما فى هذا الزمان الذى تكالبت فيه جنود إبليس و جيوش النفس الخبيثة من كل حذب و صوب، و تسللوا إلى الدين و أخذ يهدمون أساسه كل بطريقته الخاصة، كما فعلوا من قبل حينما غضبوا حقوق فاطمة بعد أبيها صلى الله عليه و آله و سلم، فأخذ الدين بالضعف و الإضمحلال يوم جاءت الصديقة الطاهرة إلى مسجد أبيها، و قالت: «يا معشر البقية و يا عماد الملة و يا حضنة الإسلام، ما هذه الفترة فى حقى و السنة عن ظلامتى؟ مات» [١١٥٨] ... إلى آخر الخطبة. منذ ذلك اليوم انقلب الإسلام، و لو لا ذاك لما تمنى حجة الله الأكبر الموت، و لما قال فى بعض خطبه: و لوددت أن الله فرقا بينى و بينكم و ألحقنى بمن هو أحق بى منكم و الله ميامين الرأى مراجيح الحلم مقاويل الحق متاريك للبعى، مضوا قدما على الطريقة، و اجتمعوا على المحجة، فظفروا بالعقبى الدائمة و الكرامة البادرة». و هذه العبارة دليل على إعراض الناس فى زمانه عن الدين، لأنهم أعرضوا عن إمامته و ولايته و اتبعوا أغراضهم الدنيوية باتباع غيره، و بديهى أن الإعراض عنه كفر، و الإقبال عليه إيمان، و يشهد له الحديث الشريف «ولاية على بن أبى [صفحة ٥٣٠] طالب حصنى، فمن دخل حصنى أمن من عذابى» [١١٥٩] و لنعم ما قال عبدالمطلب: يعيب الناس كلهم زمانا و ما لزماننا عيب سوانا يعيب زماننا و العيب فىنا و لو نطق الزمان بنا هجانا و كما ترى فإن الزمان لا- يوبخ، و إنما يوبخ أهل الزمان، و الدنيا مذمومة باعتبار ذم أهلها، و باعتبار حب أهل الدنيا للدنيا، قال أمير المؤمنين عليه السلام فى ذكر الدنيا: «دار صدق لمن صدقها، و دار عافية لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزود منها، هى مسجد أحياء الله و مهبط و حيه، و مصلى ملائكته و متجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها و قد آذنت بينها و نادى بفراقها و نعت نفسها و أهلها و شوقتهم بسرورها الفانى إلى السرور الباقى، و حذرت ببلائها الماضى البلاء الغابر التالى ترغيبا و ترهيبا، فى أيها الذام المغتر بتغيرها، المتخدع لأباطيلها متى غرتك؟ أبصار آباءك للبللى أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى [١١٦٠]. و قال ابن المعتز: الدنيا دار التأديب و التعريف، و مضممار التهذيب التى بمكروها يوصل إلى محبوب الآخرة، و ميدان الأعمال السائقة بأصحابها إلى الجنان و درجة الفوز، التى يرقى فيها المتقرب إلى دار الخلد و الرضوان، و هى الواعظة لمن عقل، و الناصحة لمن قبل، و بساط المهل و رباط العمل، و قاصمة الجبارين، و ملحفة الرغم بمعاطس المتكبرين، و كاسية التراب أبدان المختالين، و صارعة المغترين، و مفرقة أموال الباخلين، و قاتلة القتالين، و العادلة بالموت على [صفحة ٥٣١] العادلين، و مهبط القرآن المبين، و مسجد العابدين، و أم النبيين، و الحسنات فيها مضاعفة، و السيئات بآلامها ممجوجة، و مع عسرها يسران و الله تعالى ضمن أرزاق أهلها، و أقسم فى كتابه بما فيها، و رب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليها فتلقته أيدى الكتبة و حبب بها الجنة، و رب مال من زينتها وجه إلى معروفها، فكان جوازا على

الصراط، وكم نائبة من نوائبها وحادثة من حوادثها قد نبهت الفطنة، و أزكت القريحة و أفادت فضيلة الصبر و كثرت ذخائر الأجر. و قال محمد بن حامد الخوارزمي في هذا الباب بعبارة مختصرة تدم دنيا إن تأملتها وجدت منها ثمن الجنة و قال محمود الوراق: هي الدنيا و زخرفها و لكن ما مصائبها لئن غرت منابرها فقد وعظت مقابرها و إن غشت مواردنا فقد نصحت مصادرنا و قال بديع الزمان الهمداني: يقولون الزمان به فساد لقد فسدوا و ما فسد الزمان و يبدو أن أبناء كل زمان يشكون وضعهم و لا تجد فيهم شاكرا. تولى زمان لعبنا به و هذا زمان بنا يلعب و قال آخر: هذا الزمان الذي كنا نحذره منها يحدث عن كعب و مسعود إن دام هذا و لم يحدث به غير لم يبك ميت و لا يفرح بمولود [صفحة ٥٣٢] قال ابن لنكك: نحن و الله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فرعنا أصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم أن يهنا و معلوم؛ أن الزمان و الدهر يختلف باختلاف أهله، فإذا كانوا أختيارا متخلفين بأخلاق الله كانوا سعداء راضين برضا الله، يرضى بعضهم عن بعض، يرون كل مكروه حسنا لأنه بعين الله و عنايته، يتحملون الشدائد و يدفعونها بالصبر، و يصلون إلى المقامات العالية بالصبر على المكروه، قال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) [١١٦١]، و لنعم ما قال الشاعر: بنى الله للأخيار بيتا سماؤه هموم و أحزان و حيطانه الضر و أدخلهم فيه و أغلق بابها و قال لهم مفتاح بابكم الصبر و قال الآخر في الصبر على مكاره الدهر و الحث عليه: عليك بالصبر فيما قد بليت به فالصبر يذهب ما في الصدر من حرج كم ليلة من عموم الدهر مظلمة قد ضاء من بعدها صبح من الفرج و روى أن «الصبر نصف الإيمان، و اليقين كله» [١١٦٢]. و قيل: «من وطن نفسه على الصبر لم يجد للأذى مساً». و قال الله تعالى: (و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا) [١١٦٣]. و قال تعالى أيضا: (و بشر الصابرين) [١١٦٤]. [صفحة ٥٣٣] و قال تعالى أيضا: (و تمت كلمة ربك الحسنی على بنی إسرائيل بما صبروا) [١١٦٥]. و قال حكيم: الصبر صبران: صبر على ما تحب، و صبر على ما تكره، و الإنسان الكامل من يجمعهما، و تابع الصبر يتبعه النصر، و لكن تحمل الصبر أمر عسير، بل هو من خاصة الخصيصين، و الصبر كأسه مر و عاقبته العسل، و الصبر على الحرمان من النعم و اللذائذ أهون من الصبر على عذاب الله، و على المؤمن الاقتداء بإمامه. أنظر إلى من خلقت السماء و الأرض و ما بينهما لأجلهم - يعنى الوجود المقدس النبوى و العلوى و الفاطمى - كيف صبروا على شدائد الزمان و قضوا حياتهم فى الحرمان، حتى تغيرت ألوانهم من شدة الفاقة، و لم يزيلوا الصبر حتى تعجبت منهم ملائكة السماء، و هم يزدادون كل يوم إعراضا عن الدنيا، و يرون الدنيا - باعتبار علائقها - مكروها - و تضادت طباعهم معها، مع أنهم كانوا فى عالم البشرية و ذلك لا تصالهم بمقام القرب و علاقتهم بالنشأ الآخرة و النعم الباقية، فغلبت عادتهم الملكوتية الطبيعة البشرية حتى اضمحلت، كما ورد فى الحديث «على ممسوس فى ذات الله» [١١٦٦]. و إعراض أهل البيت عليه السلام عن الدنيا كان ناتجا عن معرفتهم أن الله لم يجعل هذه النعم الفانية لهم لحقارتها؛ فهى أقل من أن تكون موضع رضاء الرب، فأعرضوا عنها؛ لذا ورد فى الحديث الذى رواه ابن شهر آشوب فى المناقب أن «فاطمة الزهراء عليها السلام سألت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خاتما، فقال: ألا أعلمك ما هو خير [صفحة ٥٣٤] من الخاتم؟ إذا صليت صلاة الليل فاطلبى من الله عز و جل خاتما فإنك تنالين حاجتك. قالت: فدعت ربها تعالى، فإذا بهاتف يهتف: يا فاطمة الذى طلبت منى تحت المصلى، فرفعت المصلى فإذا الخاتم ياقوته لا قيمة له، فجعلته فى أصبعها و فرحت، فلما نامت فى ليلتها رأت فى منامها كأنها فى الجنة، فرأت ثلاثة قصور لم تر فى الجنة مثلها، قالت: لمن هذه القصور؟ قالوا: لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و سلم، قالت: فكأنها دخلت قصرا من ذلك و دارت فيه، فرأت سريرا قد مال على ثلاثة قوائم، فقالت: ما لهذا السرير قد مال على ثلاث؟ قالوا: لأن صاحبه طلبت من الله تعالى خاتما فترع أحد القوائم و صيغ لها خاتم و بقى السرير على ثلاث قوائم، فلما أصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قصت القصة، فقال النبى: يا معاشر آل عبدالمطلب ليس لكم الدنيا إنما لكم الآخرة و ميعادكم الجنة، ما تصنعون بالدنيا فإنها زائلة فرارة» [١١٦٧] ... إلى آخر الحديث. إذا كان إدراك النعمة فى الدنيا يوجب ترك النعمة فى الأخرى حتى لفاطمة الصديقة الطاهرة فكيف بى أنا و أنت؟ و إذا قيل يوم القيامة إن هؤلاء أذهبوا طبيباتهم فى حياتهم الدنيا و لا نصيب لهم فى الجنة فماذا سنجيب؟! و هل سيبقى لنا شىء سوى الحرمان؟ و لعل هذا الحديث إرشاد لى ولك مثل سائر الأحاديث الواردة عنهم عليه السلام، من قبيل «إياك أعنى و اسمعى يا

جارية». تأمل أيها العاقل! أن العلة الغائية من خلق السماء والأرض هو النبي وابسته وصهره وأولاده، ولطالما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هؤلاء روحى وجسمى» ومع ذلك أى مشقة تحملوا فى هذه الدار فى حين كانت الخلافة الظاهرية والباطنية إليهم وخزائن [صفحة ٥٣٥] الأرض بأيديهم، ويوم كان بإمكان أمير المؤمنين أن يأخذ من الملك ما يشاء طوعا وكرها ولكنه كان يقول: «ولقد رقت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها» [١١٦٨]. وكانت الأموال تجتمع عند أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته الظاهرية كالتل، فيجلس إليها يوزعها على المستحقين، حتى إذا فرغ منها فرش رداءه وصلى ركعتين وخاطب الأرض: اشهدى لابن أبى طالب ماذا فعل، ثم يطوى هو والحسنان جياعا، ويخرج إلى العمل ليأكل من كد يمينه. وعلى المؤمن أن يقتدى بإمامه ويتأسى بمقتداه، قال عليه السلام: طلق الدنيا ثلاثا واتخذ زوجا سواها إنها زوجة سوء لا تبالى من أتاها [١١٦٩]. وللشريف الرضى [١١٧٠]: عتبت على الدنيا فقلت إلى متى أكابد هما بؤسه لا ينجلى أكل شريف قد علا بجدوده حرام عليه العيش غير محلل فقالت نعم يابن الحسين رमितكم بسهم عنادى حين طلقنى على ولا يظن أحد أن الدنيا لم تقبل عليهم «فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عرضت عليه جبال تهامة ذبا وفضة فأبى صلى الله عليه وآله وسلم» [١١٧١]. وقال الشاعر مشيرا إلى هذا المعنى: أقر عينا وأبكاها ندى وأباها عسجدا وحكاها داجى الظلم ونعم ما قال الشاعر أيضا: مادر دهر چرا كينه نورزد با من داده ناخواسته او را پدر من سه طلاق [١١٧٢]. [صفحة ٥٣٦] وكذا أقبلت على ولى الله الأعظم وعرضت نفسها عليه ثلاثا فطلقها ثلاثا. وفى ذلك نكتتان: أحدهما أنها طلبته وأرادت وصله والإقتراب منه ثلاث مرات، وفى كل مرة كان يطلقها، والأخرى أن طلقها ثلاثا طلاقها بائن لا رجعة فيه. والمراد من طلاقها الإغماض عن لذائذها، كما ورد فى تطلق عائشة حين أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى على عليه السلام أن طلق عائشة أو غيرها من أزواجى إن خلعت طاعتك، يعنى أخلع عنها شرف أمومة المؤمنين فلا تكون أما لأمتى، والطلاق فى هذه الموارد من هذا القبيل، أى إنى هجرت الدنيا وألقيت حبلها على غاربها، وتركتها لأهلها الذين لا حظ لهم فى الآخرة. وفى الحديث أن حواء أعطيت لآدم فطلب الشيطان الدنيا فصارت فى حالته؛ ولذا تجد الناس أكثرهم أبناء الدنيا، والشيطان وأشبه شىء بهذين الأبوين، فيا طالب زخارف الدنيا أنظر إلى عاقبه ما تطلب، وانظر إلى مطلوبك وأبيك وأمك من هما؟! وانظر إلى المعرضين عن الدنيا وزخرفها كيف فازوا بساحة القرب الإلهى الذى لا بديل له. وأروى لإخوانى المؤمنين - لمحض الذكرى - إحدى الدفاعات التى عرضت الدنيا نفسها على ولى الله الأعظم، ثم أرجع إلى الموضوع ثانية. ففى كتاب عوالم العالم: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان فى بعض حيطان فدك وفى يده مسحاء فهجمت عليه امرأة من أجمل النساء، فقالت: يابن أبى طالب إن تزوجنى أغنك عن هذه المسحاء وأدلك على خزائن الأرض ويكون لك الملك ما بقيت. [صفحة ٥٣٧] قال لها: فمن أنت حتى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا. فقال عليه السلام: إرجعى فاطلبى زوجا غيرى فلست من شأنى، فأقبل على مسحاته وأنشأ: لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هى إن غرت قرونا بطائل أتنا على زى العروس بشية وزينتها فى مثل تلك الشمائل فقلت لها غرى سواى فإننى عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما أنا والدنيا فإن محمدا رهين بفقر بين تلك الجنادل وهى ها أتتى بالكوز ودرهما وأموال قارون ملك القبائل أليس جميعا للفناء مصيرنا ويطلب من خزائنها بالطوائل فغرى سواى إننى غير راغب لما فىك من عز وملك و نائل وقد قنعت نفسى بما قد رزقته فشأنك يا دنيا وأهل العوائل فإنى أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذابا دائما غير زائل [١١٧٣]. فإذا كان أهل بيت العصمة يتنفرون عن الدنيا ويتحاشونها إلى هذا الحد، فلماذا نتحب نحن إلى هذا العدو الغدار، ونخالف أجبانتا الحقيقين، ونفكر بالفقر ونخشى عاره؟! والفقر بمعناه الظاهرى هو فقدان ما يحتاج إليه، وحقيقته هو الإحتياج إلى الحق، فالأنبياء والأولياء أفقر الفقراء إلى الله، فقراء فى الدنيا لرحمة الله بهم، وليس فقرهم - والعياذ بالله - من باب عدم اللطف، وأنت ترى أن الأغنياء غالبا طغاة [صفحة ٥٣٨] غافلون عن الآخرة لاشتغالهم بزخارف الدنيا وزينة المال وأهواء النفس ولذائذها، مثلهم كمثل الطفل يشتغل باللعب ويغفل عن معرفة الله، وحكمهم حكم الحيوانات السائمة، وبديهي أن الخفة والراحة أفضل من الثقل والتورط؛ ولنعم ما قال الشيخ سعدى الشيرازى: توانگرى كشدت سوى كبر ونخوت و ناز خوش است فقر كه دارد هزار عجز و نياز [١١٧٤].

كل هذه البيانات لتعرف لماذا كانت فاطمة الزهراء - مع ما لها من الشأن - تلبس عباءة مرقوعة، و تتيقن أن فقر تلك المخدرة و أهل البيت نعمة موهوبة أنعم بها الله عليهم تلطفا و تحننا، و هذا بنفسه امتياز اختص الله به ذلك الكوكب الدرى من دون نساء العالمين اللواتى لم يجعل الله لهن استحقاق هذه المنة، فلا تجد فيهن واحدة بلغت ما بلغته تلك المخدرة فى الصبر، و لا بلغت فى الإيمان مبلغها، بل الكل يستطمون فئات موائدها. و الان نبدأ بذكر بقية الأربعين حديثا من صحاح العامة، و نشرع فى خصيصه أخرى إن شاء الله تعالى. الحديث السابع عشر: روى أبو بكر الخوارزمى عن بلال بن حمامة، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خرج ذات يوم الى الناس و وجهه كدارة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «بشارة أتتى من ربي فى أخى و ابن عمى [صفحة ٥٣٩] و ابنتى، بأن الله تعالى زوج عليا بفاطمة، و أمر الرضوان خازن الجنان أن يهز شجرة طوبى، فهزها فتثرت رقاقا بعدد محبى أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكة من نور، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة فى الخلق، فلا يبقى محب لأهل البيت إلا - و رفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار، فصار أخى و ابنتى سبب فكاك رقاب الرجال و النساء من أمتى من النار» [١١٧٥]. و الحديث بشارة عظيمة عجيبة للمحبين، و قد مر سابقا ذكره بسند آخر. الحديث الثامن عشر: فى مسند أحمد بن حنبل و أبى داود عن أنس بن مالك، أن بلالا ابطأ عن صلاة الصبح، فقال له النبى: ما أجلست؟ قال: مررت بفاطمة عليها السلام و هى تطحن و الصبى فى حجرها، فاشتغلت بالرحى فذلك أجلسنى. قال له النبى صلى الله عليه و آله و سلم: رحمتها رحمتك الله [١١٧٦]. الحديث التاسع عشر: فى مسند أحمد و أبى داود عن ثوبان، قال: كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، و أول من يقدم عليه إذا قدم من سفره فاطمة. قال: فقدم صلى الله عليه و آله و سلم من غزاة، فأثاها و قد علقت مسحاً أو سترأ على بابها، و رأى على الحسن و الحسين عليه السلام قلبين من فضة، فرجع و لم يدخل عليها، فلما رأت فاطمة ذلك ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر و نزعت القلبين من الصبيين فقتعتهما، فبكى الصبيان فقسمته بينهما، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هما يبكيان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منهما و قال: يا ثوبان! إذهب بهذا إلى فلان أهل بيت بالمدينة و اشتر لفاطمة قلادة من عصب و سوارين [صفحة ٥٤٠] من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتى، و لا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا» [١١٧٧]. يتبين من هذا الحديث أن إدراك أى نعمة فى دار الدنيا يؤدى إلى الحرمان منها فى الأخرى. و النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم لا يرضى لفاطمة و الحسين - مع شدة رحمته بهم - أن يتورطوا بحطام الدنيا مهما كان جزئياً ضئيلاً ليس له قيمة. و الحال أن الدنيا و الآخرة جميعاً لهم، و منعه إياها ناتج عن شدة محبته لفاطمة عليها السلام، بحيث لا يريد لها أن تفقد أى نعمة من النعم الباقية التى قدرها الله لما فى الآخرة، فميزها بهذه الخصيصه و هى من الشؤون الخاصة بفاطمة و الحسين. فإذا يطمع أولئك الذين انغمسوا فى المعامى عمراً، فما انتبهوا لحظة من الغفلة، و عاشوا فى الأبراج المشيدة و القصور العاجية، و غرقوا بالدر و المجوهرات، فما هو نصيبهم فى الآخرة؟! لا أدرى كيف تقاس هذه الحياه بهذا الحديث؟! آه.. آه.. تأمل جيداً هل أنت فى حلم أو أنها أحاديث نبوية مروية فى مصادر موثقة و بطرق صحيحة أكتبها أنا و تقرأها أنت؟ نرجو من الله أن ينهنا عن نومه الغافلين بفضلها منه. الحديث العشرون: روى الحافظ أبوسعيد فى شرف النبوة عن أبى أيوب الأنصارى مرفوعاً عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع! نكسوا رؤوسكم و غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط و معها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع» [١١٧٨]. الحديث الحادى و العشرون: فى ينابيع المودة عن الحافظ الغسانى مرفوعاً [صفحة ٥٤١] عن جابر، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنتى فاطمة عليها السلام حوراء انسية لم تحض و لم تطمئ، إنما سماها الله فاطمة لأن الله فطمها و فطم ولدها و محبيها عن النار» [١١٧٩]. الحديث الثانى و العشرون: فى مسند أحمد بن حنبل عن على عليه السلام، عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «يا فاطمة! إنى و إياك و هذين - يعنى حسنا و حسيناً - و هذا فى مكان واحد [١١٨٠]. الحديث الثالث و العشرون: فى شرف النبوة عن عايشة، قالت: قلت: يا رسول الله! مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك فى فيها، كأنك تريد أن تعلق عسلاً؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لما

اسرى بي إلى السماء أدخلني جبرائيل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، فكلمنا اشتقت إلى تلك التفاحة قبلها» [١١٨١]. وفي حديث أنه قال: «إذا اشتقت إلى تلك الثمار التي أطعمني جبرئيل قبلت فاطمة، فأصبت من تقبيلها رائحة تلك الثمار التي أكلتها» [١١٨٢]. الحديث الرابع والعشرون: قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (قالت هو من عند الله) [١١٨٣]: إن فاطمة عليها السلام أعدت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمن قحط رغيفين و بضعه لحم ووضعته في طبق، فلما أتاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحضرت الطبق وكشفت عن الطبق فوجدته مملوءاً خبزاً ولحماً، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنى لك هذا؟ قالت: هو من [صفحة ٥٤٢] عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال صلى الله عليه وآله وسلم «الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل» ثم جمع بعلمها وولداها وأهل بيته وأكلوا وأشبعوا والطعام كما هو، فأوسعت فاطمة على جيرانها صلوات الله عليها [١١٨٤]. وروى المرحوم المجلسي مرفوعاً [١١٨٥] أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام أياماً لم يطعم طعاماً - أف لك يا دنيا - حتى شق ذلك عليه - بحسب الطبيعة البشرية - وطاف في منازل أزواجه، فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج من عندها بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها، وقالت: لآثرن بها رسول الله على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شعبة طعام، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إليها فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتانا الله بشيء فخبأته، قال: هلمي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت، فعرفت أنها كرامة من الله عز وجل، فحمدت الله وصلت على نبيه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أين لك هذا يا بنية؟ فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله عز وجل وقال: الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء العالمين في بني إسرائيل في وقتهم، فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى فسألت عنه قالت: (هو من عند الله إن الله يرزق من) [صفحة ٥٤٣] يشاء بغير حساب) [١١٨٦] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و جميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أهل بيته جميعاً و شعوا و بقيت الجفنة كما هي. قالت فاطمة: فأوسعت منها على جميع جيرانى.... [١١٨٧]. الحديث الخامس والعشرون: رواه الأندلسي عن الصادق عليه السلام: «لولا أن الله خلق أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمة عليها السلام كفؤ على وجه الأرض» [١١٨٨]. الحديث السادس والعشرون: أورده الثعلبي في تفسير قول ابن عمر: لعلي ثلاثة، ولو كان لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم: تزويج فاطمة عليها السلام وإعطاء الراية، و آية النجوى [١١٨٩]. وهذا الشرف شرفه الله به أعنى تزويج فاطمة عليها السلام مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث مبسوط. الحديث السابع والعشرون: في صحيح البخاري وصحيح مسلم وفي تفسير الثعلبي ومسنده أحمد بن حنبل في هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [١١٩٠]. قالوا: يا رسول الله! من قرابتك الذين فرض الله علينا مودتهم؟ قال: علي و فاطمة و ابناهما [١١٩١]. الحديث الثامن والعشرون: عن أنس و أبي عروة الأسلمي و الخدرى أنه لما نزلت آية التطهير جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً إلى باب فاطمة و (هو) يتلو هذه [صفحة ٥٤٤] الآية و يقول: أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سلمكم [١١٩٢]. وفي رواية: تسعة أشهر يسلم عليهم و يدعو لهم بالصلاة. الحديث التاسع والعشرون: في تفسير الشيرازي، عن عمدة علماء العامة في قوله تعالى: (و اسئلو أهل الذكر) [١١٩٣] قال: أهل الذكر محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام، و هم أهل العلم و العقل و البيان، و الله ما سمى المؤمن مؤمناً إلا كرامةً لأمر المؤمنين [١١٩٤]. الحديث الثلاثون: روى الحافظ عن ابن عباس قال: قال النبي: «رأيت ليلة المعراج هذه الكلمات مكتوبة على سرادق العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن و الحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، علي باغضهم لعنة الله» [١١٩٥]. الحديث الحادي و الثلاثون: في كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر، عن علي عليه السلام أنه قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا و أنت و فاطمة و الحسن و الحسين. فقلت: يا رسول الله! فمحبونا؟ قال: ورائكم» [١١٩٦]. الحديث الثاني و الثلاثون: قال الطبري في

الرياض النضرة أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت في ليلة زفاف فاطمة عليها السلام أن جبرئيل نزل بسبعين ألف من الملائكة، فقلت: ما أهبطكم؟ قالوا: جئنا نرف فاطمة على زوجها، فكبر جبرئيل [صفحة ٥٤٥] و ميكائيل و الملائكة، فصار التكبير سنة في الفرياض من تلك الليلة» [١١٩٧]. الحديث الثالث و الثلاثون: قال الأوزاعي: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما بيد فاطمة عليها السلام و قال: «من عرف هذه فقد عرفني، و من لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، و هي بضعة مني و هي قلبي و روحى التى بين جنى، فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله» [١١٩٨]. الحديث الرابع و الثلاثون: روى النسفى - و هو من أكابر علماء العامة -: إن ناقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم العصباء تكلمت حين الوفاة مع فاطمة الطاهرة، و قالت: السلام عليك يا بنت رسول الله! ألك حاجة إلى أيبك فإنى ذاهبه إليه؟ فبكت فاطمة و جعلت رأس الناقه فى حجرها حتى ماتت الناقه فى تلك الساعة، فكفنتها فى عباءة و دفنتها، ثم كشفوا عنها بعد ثلاثة أيام فلم يجدوها. قال النسفى: فنطقها لها من بعض كراماتها، فإنها لا تنطق إلا لها و لأبيها، و كان نطقها لأبيها إذ قالت يا رسول الله: كنت لرجل من اليهود أخرج أرمى فينادى لى النبات: إلى فإنك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان الليل نادى السباع بعضهم بعضا: لا تقربوها فإنها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. الحديث الخامس و الثلاثون: أيضا روى النسفى عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن و الحسين عليه السلام: أتمتا كفتا الميزان، و فاطمة لسانه، و لا تعدل الكفتان إلا باللسان، و لا يقوم اللسان إلا على الكفتين، أتمتا الأمان و لا مكما الشفاعة...» إلى آخر الحديث. [صفحة ٥٤٦] الحديث السادس و الثلاثون: أيضا روى النسفى عن ابن عباس: بينا أهل النعيم يتنعمون بنعيمهم، إذ سطع لهم نور فظنوه شمسا، فقالوا: إن ربنا يقول: (لا يرون فيها شمسا) [١١٩٩] فيقول رضوان: هذا على و فاطمة ضحكا فأشرفت الجنان من ضحكهما [١٢٠٠]. الحديث السابع و الثلاثون: قال فى حديث طويل: «إن الله تبارك و تعالى بنى جنة لعلى و فاطمة عليها السلام» [١٢٠١] و سيأتى شرحه فى الخصائص بعد الرحلة إنشاء الله تعالى. الحديث السابع و الثلاثون: روى النسفى بحذف الأسانيد: أن فاطمة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون صداقها شفاعه الامه يوم القيامة و لها الشفاعة. الحديث الثامن و الثلاثون: فى نزهه المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أنا الشمس، و على القمر، و فاطمة الزهرة، و الفرقدان الحسن و الحسين» [١٢٠٢]. الحديث الأربعون: فيه أيضا بحذف الأسانيد، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله فطم ابنتى فاطمة و ولديها و من أحبهم من النار» [١٢٠٣]. تمت الأربعون حديثا من كتب السنه و الجماعة فى فضل فاطمة الطاهرة، و هيهات أن يضم كتاب فضل فاطمة الطاهرة و مناقبها أوراق الدفاتر، أو تدركها عقولنا الناقصة. [صفحة ٥٤٧] هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى هم القوم فاق العالمين مناقبا محاسنهم تجلى و آياتهم تروى موالاتهم فرض و حبههم هدى و طاعتهم ود وودهم تقوى [١٢٠٤]. لقد أعطاهم الله العز كل العز، لأنهم ما فتروا لحظة عن العبودية، و استهانوا بالتعب، و أفنوا أنفسهم فى سبيل الله، و لم يتغافلوا قط، فشملتهم العناية السبحانية و المواهب الرحمانية بالفضل و الكرم.. فهيننا لهم. و لم يقتصر الأمر على أهل البيت فحسب بل إن الله أعطى خدامهم و المنسويين إليهم من الخصائص ما لم يعطه لسائر الخلق، فقد روى فى الصحيفه الرضوية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارنوا الذنوب» [١٢٠٥]. رواه أيضا السيد على بن طاووس - طاب ثراه - عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري. و روى القطب الراوندى فى الخرايج و الجرايح: دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقترفوا الذنوب و روى: ما لم يقاربوا الذنوب و المعنى واحد. و روى فى بعض الكتب أن رجلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه و هو يقول: أمض إلى فلان المجوسى و قل له: قد أجيبت الدعوه (فامتنع الرجل من أداء الرسالة لثلا يظن المجوسى أنه يتعرض) له، و كان الرجل فى الدنيا فى سعه (فرأى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانيا و ثالثا) فأصبح فأتى المجوسى و قال له فى خلوه من [صفحة ٥٤٨] الناس: أنا رسول رسول الله إليك، و هو يقول لك: قد أجيبت الدعوه. فقال له: أتعرفنى؟ قال: نعم. قال: فإنى أنكر دين الإسلام و نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: أنا أعرف هذا، و هو الذى أرسلنى مره و مره و مره. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله، و دعا أهله و أصحابه فقال لهم: كنت على ضلال و رجعت إلى الحق، فأسلموا فمن أسلم فما فى يده فهو له، و من

أبي فليزغ مالي عنده. قال: فأسلم القوم و أهله، و كانت له ابنة مزوجة من ابن ابنه، ثم قال لي: أتدرى ما الدعوة؟ قلت: لا و أنا أريد أن أسألك الساعة. فقال: لما زوجت ابنتي صنعت طعاما و دعوت الناس إليه فأجابوا، و كان إلى جانبنا قوم أشرف فقراء لا مال لهم، فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيرا في وسط الدار. قال: فسمعت صبية تقول لأمها: يا أمها قد ذانا المجوسى برائحة طعامه. قال: فأرسلت إليهن بطعام كثير و كسوة و دراهم للجميع، فلما نظروا إلى ذلك قالت الصبية للباقيات: و الله ما نأكل حتى ندعو له، فرفعن أيديهن و قلن: حشرك الله مع جدنا رسول الله، و أمن بعضهم، فتلك الدعوة التي اجبت [١٢٠٦] [١٢٠٧]. و الشرف الحاصل لذوى العلاقة بفاطمة الطاهرة متفرع على الشرف [صفحة ٥٤٩] الأصلي الذى جعله الله فى ذلك الأصل الطاهر. إذا ولد المولود من نسل أحمد لقد زيد من أصل المكارم واحد بوجه بط اگرچه دينه بود آب درياش تا بسينه بود و على عامة الناس احترام هذه السلسلة العالية و تجليل الذرية الطيبة، و نعوذ بالله من أن يتلى أحد بتحقيهم و عدم احترامهم. قال ابن الجوزى: فرخ البط عوام. و روى فى فضائل السادات عن رئيس المؤرخين المرحوم الأردبيلى رحمه الله أنه كان يقوم أحيانا أثناء الدرس و المباحثة، فستل عن السبب، فقال: يواجهنى أحيانا طفل علوى و هو يلعب مع الصبيان، فأستحى أن أكون جالسا و يكون هذا الطفل واقفا!! و لا يقال: إن المراد هم أولاد فاطمة من بطنها بلا واسطة، لأن قوله «ما لم يقارنوا الذنوب» يفيد عموم الذرية، و ذلك أن أولادها المباشرين معصومون بلا شك، لا يرتكبون المعصية، لا- فى الصغر و لا- فى الكبر فلا- تصدق العبارة فى حقهم. بديهي؛ أن تعظيم هذه السلسلة الفاطمية- من حيث الإنتساب و الإنتهاء إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أنهم بضعة منه صلى الله عليه و آله و سلم- من أعظم المثوبات و القربات التى توجب رضا الله و النبى بشرط ملاحظة هذا المعنى من كونهم جزء من هذه الأسرة و أفرادا من هذه الزمرة الشريفة، و أنهم الأغصان و الأفنان لتلك الشجرة النبوتة المقدسة، فكما قال: الحجر الأسود يمين الله فى الأرض فينبغى تقبيله، فإن السادة بمثابة يمين النبى الشريفة. روى فى كتاب المناقب: «... و جاء أبو حنيفة يسمع منه، و خرج أبو عبد الله [صفحة ٥٥٠] يتوكأ على عصا، فقال له أبو حنيفة: يا بن رسول الله ما بلغت من السن و نحتاج معه إلى عصا؟ قال: هو كذلك، و لكنها عصا رسول الله أردت التبرك بها، فوثب أبو حنيفة و قال له: أقبلها يا بن رسول الله، فحسر أبو عبد الله عليه السلام عن ذراعه و قال له: و الله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله، و أن هذا من شعره فاقبلته و تقبل عصا [١٢٠٨]. و لنعم ما قال الشاعر: يعظمون له أعواد منبره و تحت أرجلهم أولاده وضعوا و لكثرت ما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم بتعظيم الذرية الطاهرة فقد روى المحدثين محمد بن يعقوب الكلينى فى الكافى، أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم خطب خطبة قال فى آخرها: «أيها الناس! عظموا أهل بيتى فى حياتى و من بعدى و أكرمهم و فضلهم، فإنه لا يحل لأحد يقوم من مجلسه إلا لأهل بيتى...» [١٢٠٩] الخ. و قال فى حديث آخر: «لا يقوم أحد لأحد إلا لهاشمى». و قال فى حديث آخر: «يقوم الرجل للرجل، إلا بنو هاشم فإنهم لا يقومون». و روى فى جامع الأخبار: «من رأى أولادى و لم يقم بين يديه فقد جفانى، و من جفانى فهو منافق». و جاء فى بعض المصادر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «من رأى أولادى فلم يقم قياما ابتلاه الله بداء لا دواء له». و يستفاد من الأخبار أن القيام إنما هو للسادة خاصة، و قد نهى رسول [صفحة ٥٥١] الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقام للرجل إذا دخل فى المجلس. روى فى كتاب فضائل السادات أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يكره أن يقام له، و كان إذا قدم لا يقومون لعلمهم بكرهته ذلك، فإذا فارقهم قاموا حتى يدخل صلى الله عليه و آله و سلم منزله لما يلزمهم تعظيمه [١٢١٠]. يستفاد من هذا الحديث أنهم كانوا إذا قام النبى صلى الله عليه و آله و سلم اتبعوه و قاموا تعظيما له. أجل؛ تعظيم المؤمن لمحض عزة الإيمان جيد، و يعد تعظيما للشعائر و رعاية لحرمت الله. قال الشهيد: و يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به العادة و إن لم يكن منقول عن السلف للدلالة العمومات عليه، قال الله تعالى: (و من يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) [١٢١١]. و فى الحديث: أن عيسى عليه السلام قام و قبل أقدام الحواريين، و قال: تواضعوا للعالم الربانى كما تواضعت لكم، ثم قال: التواضع يزيد الحكمة، و التكبر ينقصها، و اعلموا أن الذنوب تنبت على الأرض لا على الجبل [١٢١٢]. فلا بد أن يكون الملحوظ فى القيام و التعظيم تلك العلة الشريفة، فإن كان سيدا فداعى التعظيم علاقة النسب النبوى، و إن كان مؤمنا فلافتقائه آثار النبى صلى الله

عليه وآله وسلم استقرار وديعة الإيمان فيه، فلا يقوم بحجة السيادة والإيمان و يكون الداعي في الواقع الجلال والجمال والأغراض الأخرى، فإن قام للداعي الثاني فإنه يذهب بثلاثي دينه؛ ففي الحديث القدسي: «من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه» [١٢١٣]. [صفحة ٥٥٢] وإذا كان التواضع للداعي الأول فلا بد أن يكون للفقير والغنى على حد سواء صورة ومعنى، لا كمثل بعض التواضعات المعهودة في زماننا التي يواجه بها السادة الفقراء صورة و ظاهرا و هي في الواقع إهانة. و لا يجوز التواضع لغير الطائفتين المذكورتين [١٢١٤] من قبيل التواضعات المعتادة في هذا الزمان، الناشئة جميعا من حب الجاه والنخوة والتظاهر بالشؤونات والإعتبرات الدنيوية الموجبة للفتنة والفساد والمحن العظيمة؛ و المتواضع و المتواضع له كلاهما في ضلال، ألا ينبغي على الناس الإقتداء بسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم (و لكم في رسول الله أسوة حسنة) [١٢١٥] و هو الأرف بأمرته من ألف والد شفيق، فلم يتغافلون عن اتباعه في مكارم الأخلاق، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم لفاطمة الطاهرة. و قد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم -بأمر السماء- بتعظيم السادة و تكريم الذرية الطاهرة، فمن أكرمهم بهذه النية فقد أكرم الكل بإكرامه الجزء، و كذا يكون إكرام المؤمن من باب العلقة المعنوية، و لا- سبيل إلى التعظيم في غير هذين الموردين. و سيأتي مفصلا إن شاء الله ثواب تجليل السلسلة المقدسة و شؤوناتها. أجل؛ لقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التمثل، و هو القيام بين يدي الجابرة. نعم؛ إن الله جل و علا جعل كل خير و هداية متطفلا على وجود هذه الأسرة الكريمة، و جعل سبب نجاه العالم منوطا بهذه العصابة الفاطمية الطيبة، و بهم بدأ و بهم يختم، و لا يصل أحد إلى أي خير إلا بواسطتهم، و لو اختار أحد أي مذهب أو [صفحة ٥٥٣] طريق سوى مسلك إطاعة فاطمة و محبتها فسوف لن يصل إلى أي فيض أو خير، إذ لم يجعل الله تبارك و تعالى له إلى ذلك سبيلا؛ قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) [١٢١٦] و متابعتهم تلازم مودتهم. و يشهد لما ذكرنا ما رواه المجلسي في المجلد العاشر عن الصديقة الصغرى زينب الكبرى؛ قالت زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام: «لما ضرب ابن ملجم-أجمه الله من النار- أبي صلوات الله عليه، رأيت أثر الموت منه، قلت: يا أبا! حدثتني أم أيمن بكذا و كذا، و قد أحببت أن أسمع منك. فقال صلوات الله عليه: يا بني! الحديث كما حدثك أم أيمن، و كأني بك و بنساء أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبرا صبيرا، فو الذي فلق الحبة و برىء النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم و غير محبيكم و شيعتكم، و لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخبرنا بهذا الخبر، أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحا فيجول الأرض كلها في شياطينه و عفاريتها و يقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم البغية، و بلغنا في هلاكهم الغاية و أورثناهم النار، إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم و حملهم على عداوتهم و إغرائهم بهم و أوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق و كفرهم و لا ينجو منهم ناج، و لقد صدق عليهم إبليس ظنه و هو كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، و لا يضر مع محبتكم و موالاتكم ذنب غير الكبائر». و روى الحديث عن علي بن الحسين عليه السلام ثم قال في آخره: «خذى إليك، أما [صفحة ٥٥٤] لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلا» [١٢١٧]. و الخلاصة: إن الله تعالى جعل بقدرته الكاملة الشمس و القمر- مثلا- للإشراق و الإشعاع على الأجسام، فتتربى الأجسام و تنمو بواسطة هذين النيرين الأعظمين و تصبح مرئية مشهورة و ترتفع عنها الظلمة الصورية، و كذا خلق هذه الأنوار الحققة و ابتدعها لتشرق و تشع بنور الهداية على النفوس المؤمنة و الهياكل الرحمانية فتستضيء قوالب قلوبهم بنور قبول الولاية حسب القابليات شدة و ضعفا، فيمشي الخلق كل حسب مقدار معرفته في سبيل الهداية، و يختارون الصراط المستقيم- و هو معرفتهم و اتباع أحكامهم- و يعتقدون بهذه الأنوار أنها باب معرفة الله تبارك و تعالى، فمن زاغ عنهم و لم يجعلهم دليلا و حجة لمعرفة الله و لم يقتف آثارهم و يتبع أحكامهم، فقد سار في وادي التيه حتى يرد البرهوت و يهوى من هناك في الهاوية. و من جعل تلك الأنوار الطيبة دليلا إلى الله و اقتفى آثارهم و اتبع أحكامهم و لم يتخط تعاليمهم، فقد سلك سبيل الهداية و صار عارفا بالصفات الإلهية الكامالية، كل بحسبه درجات بعضها فوق بعض، و كلما كان اتباع آل محمد أكثر، و الجهد المبذول في اقتنائهم أشد، كان معرفة النورانية أكثر و الله يعطى كلا- حسب قابليته و استعداده، فيعطى الطفل الرضيع ثدي الأم، و الفرخ الماء و الحب، و الزنبور التدبير و الترتيب، و العنكبوت بيته

المنسوج، و إلى ماشاء الله مما يحير العقول و يجعلها عاجزة عن إدراكها، و هداية كل شيء بحسبه، و هداية هذا الخلق بهذه الوسيلة، و هو الذى يعطى كل مستحق حقه، فلو أنك كفرت بأنعم الله، و هى أتم و أكمل النعم، و هى نعمة الوجود المقدس النبوى و الفاطمى و العلوى؛ قال [صفحة ٥٥٥] تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى) [١٢١٨] فإن عبدت الشيطان خسرت غاية الخسران (و ذلك هو الخسران المبين) [١٢١٩]. و الناس على هذه الشاكلة كثيرين، و لك فى قوم موسى مثل بين، فقد رفضوا نبوة موسى و اتخذوا العجل إلها. أجارنا الله من سوء العاقبة، و نسأل الله أن يمن علينا بالهداية و يجعلنا من محبى فاطمة و أبيها و بعلمها و بنيتها بالنبى و آله. [صفحة ٥٥٦]

فى بيان أولاد تلك المخدرة و الخصوصيات التى جعلها الله لها فى نسلها، و مختصر عن أحوال الامام الحسن

إشاره

أولاد البضعه الأحمديه هم: الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم و المحسن الذى أسقط سلام الله عليهم أجمعين. قال صاحب المناقب: ولدت فاطمة عليها السلام الحسن و لها اثنتا عشرة سنة [١٢٢٠]. و مما شرف الله به فاطمة الطاهرة عليها السلام أن جعل نسب أولادها إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم. قال المجلسى رحمه الله: وجدت فى بعض كتب المناقب أخبرنا على بن أحمد القاضى، عن اسماعيل بن أحمد البيهقى، عن أبى أحمد بن الحسين، عن أبى عبد الله الحافظ، عن أبى محمد الخراسانى، عن أبى بكر بن أبى العوام، عن أبيه، عن جرير بن عبد الحميد، عن شيبه بن نعام، عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، عن فاطمة الكبرى قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «كل بنى أم يتمون إلى عصبتهم إلا ولد [صفحة ٥٥٧] فاطمة فإنى أنا أبوهم و عصبتهم» [١٢٢١] و كذا فى كتاب الدلائل لمحمد بن جرير الطبرى، عن إبراهيم بن أحمد الطبرى، عن محمد بن أحمد القاضى التنوخى، عن إبراهيم (بن) عبد السلام، عن عثمان بن أبى شيبه، عن جرير، عن شيبه بن نعام، عن فاطمة الصغرى، عن فاطمة الكبرى عليها السلام، قالت: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «لكل نبى عصبه يتمون إليه، و إن فاطمة عصبتي [١٢٢٢] التى تنتمى إلى» [١٢٢٣]. و لا شك و لا شبهة فى أن الحسن و الحسين أولاد رسول الله من صلبه بالأدلة الصحيحة الصريحة- التى سأذكر بعضها- بل وجدت فى حديث أن الله تبارك و تعالى يخاطب نبيه بعد أن ولدت فاطمة الحسن عليه السلام، فيقول: «يا محمد! سم ابنك هذا باسم ابن هارون»- و سيأتى الحديث مفصلاً- و القرآن الكريم يدل على هذا المعنى أيضا. روى يحيى بن يعمر العامرى، قال: بعث إلى الحجاج فقال: يا يحيى أنت الذى تزعم أن ولد على من فاطمة ولد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قلت له: إن أمتنى تكلمت. قال: فأنت آمن. قلت له: نعم اقرأ عليك كتاب الله، إن الله يقول: (و وهبنا له إسحاق و يعقوب كلا هدينا) إلى أن قال: (و زكريا و يحيى و عيسى و إيلياس كل من الصالحين) [١٢٢٤] و عيسى كلمه الله و روحه ألقاها إلى العذراء البتول [صفحة ٥٥٨] و قد نسبه الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام... قال: صدقت فلا تعودن لذكر هذا و لا نشره [١٢٢٥]. و جاء الحديث مرسلًا أطول من هذا عن عامر الشعبي- و هو من أجلاء علماء العامة و من تابعى التابعين- قال: بعث إلى الحجاج ذات ليلة فخشيت، فقامت فتوضأت و أوصيت، ثم دخلت عليه، فنظرت فإذا نطع منثور و السيف مسلول، فسلمت عليه فرد على السلام، فقال: لا تخف فقد أمنتك الليلة و غدا إلى الظهر و أجلسنى عنده، ثم أشار فأتى برجل مقيد بالكبول و الأغلال فوضعه بين يديه، فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن و الحسين كانا ابنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ليأتينى بحجة من القرآن و إلا لأضربن عنقه. فقلت: يجب أن تحل قيده فإنه إذا احتج فإنه لا محالة يذهب، و إن لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد، فحلوا قيوده و كبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك و قلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن. فقال له الحجاج: اثبتنى بحجة من القرآن على ما ادعيت و إلا ضربت عنقك، فقال له: انتظر، فسكت ساعة، ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر، فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن

الرحيم ثم قال: (و وهبنا له إسحاق و يعقوب) إلى قوله: (و كذلك نجزي المحسنين) [١٢٢٦] ثم سكت و قال للحجاج: إقرأ ما بعده، فقرأ (و زكريا و يحيى و عيسى) فقال سعيد: كيف يليق هاهنا عيسى؟ قال: إنه كان من ذريته. قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم و لم يكن له أب بل كان ابن ابنته [صفحة ٥٥٩] فنسب إليه مع بعده، فالحسن و الحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع قربهما منه، فأمر له بعشرة آلاف دينار.. قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب على أن آتى هذا الشيخ فأتعلم من معانى القرآن؛ لأنى كنت أظن أنى أعرفها، فإذا أنا لا أعرفها، فأتيته فإذا هو فى المسجد و تلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا و يتصدق بها، ثم قال: هذا كله بركة الحسن و الحسين عليه السلام، لئن كنا أغمنا واحدا لقد أفرحنا ألفا و أرضينا الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم [١٢٢٧]. و يؤيد المراد أيضا ما روى عن أبى الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون فى الحسن و الحسين؟ قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فبأى شىء احتججتهم عليهم؟ قلت: بقول الله فى عيسى بن مريم (و من ذريته داود) إلى قوله: (و كل من الصالحين) [١٢٢٨] فجعل عيسى من ذرية إبراهيم، و احتججتنا عليهم بقوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم) [١٢٢٩] قال فأى شىء قالوا؟ قال: قلت: قالوا: قد يكون ولد البنت من الولد و لا يكون من الصلب. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: و الله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية [صفحة ٥٦٠] تسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا- يرد لها إلا كافر. قال: قلت: جعلت فداك و أين؟ قال: حيث قال الله: (حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم و أخواتكم) إلى قوله: (و حلائل أبناءكم الذين من أصلابكم) [١٢٣٠] فسلمهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نكاح حليلتهما، فإن قالوا: نعم فكذبوا و الله، و إن قالوا: لا، فهما و الله ابنا رسول الله لصلبه و ما حرمت عليه إلا للصلب [١٢٣١]. و قال عبد الحميد بن أبى الحديد فى شرح قول حجة الله الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض أيام صيفين حين رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب: «أمسكوا [١٢٣٢] عنى هذا الغلام فإنى أنفس بهذين- يعنى الحسن و الحسين- عن الموت لثلاثا ينقطع بهما نسل رسول الله» فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن و الحسين و ولدتهما ابنا رسول الله و ولد رسول الله و ذرية رسول الله و نسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأن الله سماهم أبناءه فى قوله تعالى: (ندع أبناءنا و أبناءكم) [١٢٣٣] و إنما عنى الحسن و الحسين، و لو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات، و سمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم، و لم يختلف أهل اللغة فى أن ولد البنات من نسل الرجل [١٢٣٤]. و ما أجود إستدلال ابن أبى الحديد حيث استدلل بعدة طرق: [صفحة ٥٦١] منها: صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «.. لثلاثا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم». و قوله عليه السلام حجة. و منها: صريح القرآن الكريم فى قوله تعالى: (و أبناءنا) فسمما هما تبارك و تعالى «أبناء». و منها: الإستدلال بكلام الله تبارك و تعالى، حيث سمى عيسى ذرية إبراهيم. و منها: اتفاق أهل اللغة على أن ولد البنات من نسل الرجل. و أدلة هذا الباب فى الأخبار كثيرة تتجاوز حد الإستقصاء، ذكرها العامة و الخاصة و لا ينكر هذا الأمر إلا مكابر لا حظ له فى الإيمان. نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، و حرفوا الكلم عن مواضعها، و نسوا الله رب الأرباب، و راموا غير باب الله أبوابا، و اتخذوا من دون الله أربابا. و الآن؛ أنظر كيف أن الله تبارك و تعالى أحاط بالموجودات الكائنة بعلمه قبل خلق السماوات و الأرض، و جعل وجود صاحب مقام الخاتمية أشرف الموجودات جميعا، و خلع عليه الأنوار الطاهرة لخلعة «لولاك»، و جعل ابنته فاطمة الطاهرة و النقطة الجامعة للنبوة و الإمامة و زوجة خليفته و وليه، و جعل عقدها فى السماء، و جعلها لشرفها و طهارتها الذاتية أم أئمتها و وعاء للخلافة، و أعطاهها أمومة أحد عشر إماما، فجعلهم من نسل تلك البضعة الأحمديّة، و جعلهم قوائم دينه، و حتم فى علمه الأزلّى الأبدى أن يكون كوثر كثرة الذرية النبوية الذى سموه «الأبتر» من هذا النور الطاهر الذى يمثل روح النبوة و نفسها و جسدها. و شرفهم بآية التطهير و جعل مودة أهل البيت- بنته و بعلها و أولادها- أجزال الرسالة، و جعل النبى صلى الله عليه و آله و سلم مثلهم كمثل سفينة نوح، قال صلى الله عليه و آله و سلم: «مثل أهل [صفحة ٥٦٢] بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق» [١٢٣٥]. و جعلهم ظاهر أسرار التنزيل، و مصادر أنوار التأويل، و معارج الحق، و مناهج الصدق، فلو لم يكونوا لصاعت الأحكام و السنن و

تعطلت جميعها؛ لأنهم أدلاء الإيمان، وأمناء الرحمن، والشموس المشرقة، والبدور الطالعة، والآيات المحكممة الفائقة، وكلمات الله البالغة، الامناء على الأسرار والحقائق، والخلفاء على الخلائق، سبقوا في الشرف والفخار على الأنبياء الكبار.. فأى واحدة من هذه المفخر لم تنل منها فاطمة الطاهرة بحسب القابلية والفعلية؟ لو أنها لم تكن مصدرا لهذه الكرامات والشرف؟! أجل؛ انحسرت عنها خصوصيات الإمامة لوجود مثل أمير المؤمنين وهو أولى بها، وقد زوى عن الخلافة أمير المؤمنين عليه السلام لتقدم بعض أبناء لا حسي القصاص عليه، فأقصى أسد معارك الدين. خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة وثريد مع أن وجوده للخلافة الإلهية العامة كالزند للنار، والينبوع للماء، ولكن الطمأع وحب الرئاسة الدنيوية دفعتهم فغصبوا حقوق فاطمة، وأخذوا منها فدك والعوالي، والله جعلها ملكا طلقا لفاطمة، فجعلوا الأحاديث وزوروا من أجل تحقيق مآربهم ونظم باطلهم، وهم يعلمون أن الناس من ذوى الأطماع والهمم السافلة مثلهم كمثل الكلب: إن الكلاب إذا رأت ذا ثروة خضعت لديه وحركت أذنانها فصدوا هذه الأنوار الطيبة عن أداء الوظيفة و بسط العدل وإقامة منار الهداية في أطراف الأرض وسد باب الظلم. [صفحة ٥٦٣] يجوزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل سوء إحسانا وهكذا أراد الله أن تكون غيرة الحق تتلأأ بوجودهم، وأن يشرق وجه الإسلام بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام الحققة و محبة فاطمة الطاهرة وأولادها أئمة أهل الدين، وتضمحل بهم ظلمات الباطل، ويستظل الخلق بظل إحسانهم، فيصيروا في رياض الأمن والأمان، وتجتمع للأئمة المرحومة كل مراتب المحاسن بولاية هذه الأنوار الطيبة، وأحسن تلك المحاسن اليمن والصلاح والإيمان، ولو اجتمع أهل العالم على ولاية وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام لما خلق الله النار، ولصارت الدنيا حظيرة قدس وروحا و ريحانا وجنة نعيم (ويل لهم مما يكسبون) [١٢٣٦] ويشهد لذلك قوله تعالى: (و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [١٢٣٧]. وهذه الأنوار الطيبة مرآة كاملة للوجود النبوي الأقدس، ومظهر لصفات الرسول الأكرم وأفعاله، فغيروا نعمه الله العظمى، وحرموا بتغييرهم من الرحمة الواسعة، وظلوا كبي إسرائيل في وادي التيه والحيرة «و أين الثريا من يد المتناول». أجل؛ ليس هذا موضع الحديث عن غضب حقوق أهل البيت، والكلام في خصوصيات أبناء فاطمة الطاهرة من بطنها، وذكر فضائلها وهي الناموس الأكبر التي جعلها الله تعالى وعاء للإمامة والخلافة. في الجملة؛ فإن أول أولادها الإمام الحسن عليه السلام، وقد اختلفوا في تاريخ [صفحة ٥٦٤] ولادته عليه السلام، ولعل منشأ الخلاف هو الاختلاف في تاريخ زفافها عليه السلام (وقد مر ذكر الأقوال في ذلك في خصيصه سابقه). و خلاصته: ذهب البعض إلى أن سنة زفافها كانت في السنة الأولى من الهجرة، وأن ولادتها الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثانية الهجرية [١٢٣٨] و ذهب آخرون إلى أن زفافها في السنة الثانية و ولادته عليه السلام في السنة الثالثة [١٢٣٩]. و روى أن ولادته كانت في السنة الرابعة للهجرة. قال صاحب التواريخ رحمه الله: دخل النبي إلى المدينة الطيبة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول، و كان زفاف فاطمة في السادس من ذى الحجة في السنة الأولى من الهجرة، و ولد الإمام الحسن عليه السلام يوم الثلاثاء النصف من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، و العلم عند الله. و روى المجلسي عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري، عن الجوهري، عن الضبي، عن حرب بن ميمون، عن الثمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة الحسن عليه السلام، قالت لعلى عليه السلام: سمه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرج [١٢٤٠] إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء [١٢٤١]، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها، ثم قال لعلى عليه السلام: هل سميت؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: و ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل. فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط فاقراه السلام وهنئه، و قل له: إن عليا منك [صفحة ٥٦٥] بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون. فهبط جبرئيل عليه السلام فهناه من الله عز وجل ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون. قال: و ما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لسانى عربى، قال: سمه الحسن فسماه الحسن [١٢٤٢]... و في رواية: إنه صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذنه اليمنى و اقام في اليسرى، و أدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن عليه السلام يمصه. و في رواية: إنه ولد - كجده و أبيه - طاهرا مطهرا مقطوع السرة، و لما ولد سبح و هلل و قرأ القرآن. و روى المجلسي - قريبا من مضمون

الحديث السابق - عن الرضا عليه السلام بحذف الأسانيد، عن آباءه، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، قالت: قبلت [١٢٤٣] جدتك فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليه السلام، فلما ولد الحسن عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وآله و سلم: يا أسماء هاتي ابني [١٢٤٤] فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله و سلم وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء و دفعته إليه، فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: بأى شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أحب أن أسميه حربا!! فقال النبي صلى الله عليه وآله و سلم: و آله و سلم: و لا أسبق أنا باسمه ربي. ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام و يقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى و لا نبي بعدك، سم ابنك هذا باسم ابن هارون. [صفحة ٥٦٦] قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم: و ما اسم ابن هارون؟ قال: شبر. قال النبي صلى الله عليه وآله و سلم: لساني عربي، قال جبرئيل عليه السلام: سمه الحسن. قالت أسماء: فسماه الحسن، فلما كان يوم سابعه عق النبي صلى الله عليه وآله و سلم عنه بكبشين أملحين، و أعطى القابلة فخذاً و ديناراً، و حلق رأسه و تصدق بوزن الشعر ورقاً، و طلى رأسه بالخلوق - و هو مركب من العطور - [١٢٤٥] ... و ما دام الحديث قد جرننا إلى هذا الموضوع فلا بأس بالتطرق باختصار إلى بعض آداب الولادة و المولود:

كلام في آداب الولادة و المولود

إعلم؛ أن العقيقة للمولود من المستحبات المؤكدة، بل قال بعض العلماء بوجوبها، و الأفضل أن تكون يوم السابع كما فعل النبي صلى الله عليه وآله و سلم للحسن، و هي على الأب إلى ما قبل البلوغ، و على الولد من البلوغ إلى آخر العمر، و روى في أحاديث كثيرة أن المولود مرتين بعقيقته [١٢٤٦]، فإن لم يعق كان عرضةً للبلاء، و لو لم يعق إلى زمان الأضحى، فالأضحى تجزى عن العقيقة. و يستحب أن تعطى القابلة الفخذ، و لو ولدت بدون قابله، فيعطى الفخذ للأُم تعطيه لمن تشاء. و يستحب أن يأكل من لحم العقيقة عشرة من المسلمين على الأقل، و لا يأكل منها الأبوان. [صفحة ٥٦٧] و إذا أراد أن ينحر بعيراً، فلا بد أن يكون قد أتم خمس سنين و دخل في السادسة، و إذا كان ما عزا فلا بد أن يكون قد أتم السنة و دخل في الثانية، و إذا كان ضأناً فلا بد أن يكون ذا ستة أشهر فصاعداً، و لا بد أن يكون كاملاً لا نقص فيه و لا عيب، و إذا كان المولد ذكراً يعق عنه ذكر، و إذا كان أنثى يعق عنها أنثى، و السنة أن تطبخ و لا توزع لحماً غير مطبوخ، و أقله أن يطبخ بالماء و الملح، و يستحب أن يقرأ عند ذبحها بعض الأدعية المأثورة. و قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: أول ما تأكل النفساء الرطب، فإن الله عز و جل قال لمريم بنت عمران: (و هزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) [١٢٤٧] قيل: يا رسول الله فإن لم يكن أبان الرطب؟ قال سبع تمرات من تمرات المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمرات أمصاركم، فإن الله تبارك و تعالى قال: و عزتى و جلالى و عظمتى و ارتفاع مكانى، لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلا كان حليماً، و إن كانت جارية كانت حليمة [١٢٤٨]. و قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: يحنك المولود بماء الفرات، و يقام في أذنه [١٢٤٩]، فإن لم يكن فبماء السماء [١٢٥٠]. و قال أمير المؤمنين عليه السلام: حنكوا أولادكم بالتمر، فكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بالحسن و الحسين عليه السلام [١٢٥١]. [صفحة ٥٦٨] و يستحب التهنة بالولد كما هنا الإمام الصادق عليه السلام رجلاً و ولد له غلام، فقال: «رزقك الله شكر الواهب، و بارك لك في الموهوب و بلغ به أشده، و رزقك الله بره» [١٢٥٢]. و ذكر المجلسى عدة آيات تيسر ببركتها الولادة المتعسرة: روى ابن إدريس في السرائر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: إذا عسر على المرأة ولدها، فاكتب لها في رق: (بسم الله الرحمن الرحيم - كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) [١٢٥٣] (كأنهم يوم يرونها لا يلبثوا إلا عشيء أو ضحاها) [١٢٥٤] (إذ قالت امرأة عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً) [١٢٥٥] [١٢٥٦]. و قال الباقر عليه السلام: إذا تعسرت الولادة على المرأة، فاقرأ عليها (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً - فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً - و هزى إليك مجذع النخلة تساقط عليك

رطباً جنياً) [١٢٥٧] ثم ارفع صوتك بهذه الآية: (و الله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفتدة لعلكم تشكرون) [١٢٥٨] كذلك [صفحة ٥٦٩] اخرج ايها الطلق اخرج ياذن الله فإنها تبرأ من ساعتها بعون الله تعالى [١٢٥٩]. و فى تسمية المولود قال الإمام محمد الباقر: أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية [١٢٦٠] «مثل عبدالله»، و خير الأسماء اسم النبي الخاتم صلى الله عليه و آله و سلم. و قال أمير المؤمنين عليه السلام: سماوا أولادكم قبل أن يولدوا... و قد سمي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم محسناً قيل أن يولد [١٢٦١]. فإن لم يدر أذكر أم أنثى، فليس ثم ليغير فيما بعد إن كان خلاف الاسم [١٢٦٢]؛ أما ما هي الحكمة من ذلك فليس هذا موضع بيانه «و أهل البيت أدرى بما فى البيت». و حق الولد على الوالد أن يختار له اسماً حسناً، مثل أحمد و محمد و على و فاطمة و حسن و حسين و ما شابه ذلك، و لا يسميه بأسماء أعداء الله و الأسماء التى نهى عنها أهل البيت عليه السلام، مثل الحكم و حكيم و خالد و مالك و حارث، و لا يختار له كنية مذمومة، مثل أبو عيسى و أبو الحكم و أبو مالك و أبو القاسم إذا كان اسمه محمداً لا مطلقاً؛ لئلا يجتمع فى شخص واحد الاسم و الكنية معاً.

فى تسمية الحسن و كنيته

سمى النبي صلى الله عليه و آله و سلم المولود السعيد حسناً بأمر الله تعالى، و قد اشتقه الله من اسمه [صفحة ٥٧٠] «المحسن»، و قد سماه الله بهذا الاسم - كرامة له ولأبيه و أمه و جده لما خلق نور محمد صلى الله عليه و آله و سلم قبل خلق العالم و آدم بأربعة عشر ألف سنة - على رواية - و اسم الحسن فى الكتب السماوته «قيدار»، و القيدار هو الثانى من الأوصياء و الأول من العتره. و له ألقاب كثيرة: منها الولي، السيد، الحبيب، شبر، التقى، العالم، السبط، الشبل، طور سينين، أول آل العبا، لتقدم ذكره فى آية المباهلة (ندع أبناءنا) [١٢٦٣]. و كنيته: أبو محمد، كناه بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لشدة محبته له. و شمائله المباركة: كان أبيض مشرباً بحمرة، فى صفاء الياقوت و الورد، عيناه سوداوان، وجهه كدارة القمر، أجعد الشعر، أزج الحاجب، حاجبه كالقوس، و كان فى صدره خيط شعر إلى سرتيه، و كان عنقه كابر يق فضة، له مفاصل قوية، عريض ما بين المنكبين، ريع القامة، أعضائه متناسقة، محبوب الحركات، يأخذ بمجامع القلوب و الأنظار، أحسن الناس وجهاً، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من رأسه إلى السرة، و أشبههم بأمير المؤمنين من السرة فما دون. حضنته أم الفضل زوجة العباس بن عبدالمطلب، روى عن أم الفضل زوجة العباس أنها قالت: قلت: يا رسول الله صلى الله عليك، رأيت فى المنام كأن عضواً من أعضائك فى حجرى. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه، فوضعت فاطمة الحسن فدفعه إليها النبي صلى الله عليه و آله و سلم فرضعته بلبن قثم بن العباس [١٢٦٤]. و مدة عمره الشريف ثمان و أربعين سنة فى المشهور، و قيل: سبع و أربعين [صفحة ٥٧١] و تسعة أشهر و يوم واحد، و قيل: ستة أشهر و أربعة أيام، و قيل: ستة أشهر و خمسة أيام، و فيه أقوال أخرى، و الاختلاف بينها يسير لا حاجة للتطويل بذكرها. و مدة إمامته عشر سنين و ثلاثة أيام فى المشهور، و فيه أقوال آخر تختلف إختلافاً يسيراً ناشئاً عن الإختلاف فى تاريخ الميلاد و الوفاة. مكث مع جده سبع سنين، و مع أبيه ثلاثين سنة، و بعد أبيه عشر سنين، و قيل: بقى بعد أبيه تمتة عمره الشريف أحد عشر سنة و سبع شهور و أربعة عشر يوماً، كانت خلافته الظاهرية فى ستة شهور منها، و قضى الباقي منها مصالحة لمعاوية قهراً، فانقلبت الخلافة الإلهية العامة إلى خلافة الشجرة الملعونة. و اعترض بعض المنافقين بقولهم الشيطانية على صلح الحسن عليه السلام مع معاوية، و قالوا إنه صلح لا صلاح فيه. و قيلهم ناتج عن الجهل و عدم الإدراك، لأن الإمام كان مضطراً إلى هذا الصلح، و لو لا يصلح لآلت الأمور إلى ما هو أسوء مع النفاق الذى استحوذ على أصحابه إلا القليل منهم، و يكفى لمن أنكر على الإمام عليه السلام صلحه الحديث التالى: عبدالله بن بريدة، عن ابن عباس، قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنادى على باب فاطمة ثلاثاً، فلم يجبه أحد، فمال إلى الحائط فقعد فيه و قعدت إلى جانبه، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن بن على قد غسل وجهه و علقت عليه سبحة، قال: فبسط النبي صلى الله عليه و آله و سلم يديه و مدها، ثم ضم الحسن إلى صدره و قبله و قال: إن ابني هذا سيد، و لعل الله عز و جل يصلح به بين فئتين من المسلمين

[١٢٦٥]. [صفحة ٥٧٢] وفي كشف الغمة: قال ابن طلحة: روى مرفوعا إلى أبي بكر... قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة و عليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين [١٢٦٦]. و روى أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. تبين من هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أخبر أمير المؤمنين بقتال المارقين و القاسطين و الناكثين و مدحه على ذلك، كذلك أخبر الحسن عليه السلام بصلح معاوية و مدحه على ذلك، و كما اقتضت الحكمة إيجاب الجهاد على أمير المؤمنين عليه السلام، اقتضت إيجاب الصلح على الحسن عليه السلام، و أنى يكون لأحد إدراك الحكمة في أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و ذلك لأن أقوالهم و أفعالهم ذات مقامات ظاهرة و باطنة، و عقول أغلب الناس عاجزة عن إدراك الأحكام الظاهرة فضلا عن إدراك الحكم الباطنة. و أما الأسرار الخفية فلا سبيل إلى إدراكها مجال. و ما يدرينا لماذا صالح الإمام الحسن معاوية و رأى في صلحه مرآة للسعادة؟ و لماذا قام الإمام الحسين و رأى فوز الأمة و فلاحها في الشهادة؟ إنهم يعملون بأمر الله و رضاه، و ليس لأحد أن يبلغ تلك الأسرار الربانية و الحكم الإلهية، كيف لا و الله تبارك و تعالى قاهر و غالب و قادر على أن يبيد الكفار و لا يمهل المشركين الأشرار!! إن الخوض في هذه الصحراء المترامية و السير في هذه السبيل اللامتناهية ليس من صالحنا. [صفحة ٥٧٣] و لا يخفى البتة أنهم أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي (ما ينطق عن الهوى) [١٢٦٧] و أهل البيت أدري بما في البيت، و لتذهب كل الخيالات الواهية بعد النص النبوي الصريح «هما إمامان إن قاما و إن قعدا» [١٢٦٨]. و بغض النظر عما مضى، إنظر إلى موقف الإمام عليه السلام حسب الأمور البشرية العادية و ضمن تلك الظروف الموضوعية التي كانت في زمانه من النفاق المستشري بين أصحابه إلا- القليل منهم، من قبيل عدى بن حاتم و قيس بن سعد بن عباد و أمثالهم، أما الباقيون فظاهرا في معسكر الإمام الحسن عليه السلام و باطنا مع معاوية، فإذا أمرهم الإمام بالتجمع و الإستعداد للحرب تقدموا خطوة و رجعوا خطوتين، هؤلاء هم الذين تجمعوا في معسكر النخيلة و دير عبدالرحمن و شكلوا جيش الإمام عليه السلام، و هم الذين سحبوا البساط من تحته عليه السلام لما أحسوا بتزلزل الموقف و نهبوا أمواله، و هم الذين كاتبوا معاوية و بثوا جواسيسه و عيونهم في كل مكان و تصوروا أنهم يدعمون ملكه و يشدون أزره و يغرونه با لحسن عليه السلام.. فلما نظر الحسن عليه السلام رأى حوله جيشا من المنافقين يحيطون به بأجسادهم و هم عسكر لمعاوية الذي استهواهم و استمالهم بجيفة الدينار و الدرهم، و قادتهم يقاتلون بدافع حب الجاه و المنصب و النياشين، فلا فائدة في حرب قوامها هذا العسكر سوى التفريط بالدماء و إبادة العديد المعدود من خواص الإمام [١٢٦٩] و قتل الكثير ممن خرج على الإمام عليه السلام و مال إلى معاوية فهلك بذلك، فيلزم منه إبادة لما [صفحة ٥٧٤] في أصلا بهم من الذراري التي قد تكون نظفا طاهرة من الموحدنين، و هكذا تجد ما لا نهاية له من المصالح المنظورة.. فكيف يقاتل الإمام الحسن عليه السلام جيش معاوية الجرار؟! إن يقاتل بقوه الإمامة، فليس هذا هو المطلوب منه، و الله تبارك و تعالى أولى بإبادتهم و استئصالهم. أو يقاتلهم بالقوة الحربية البشرية المتيسرة له؟! و هذا أيضا غير ممكن مع ذلك الجيش المنافق، و الأمر منكشف للإمام عليه السلام من اختلاف كلمة أهل الكوفة، و هو يعلم أن لا وفاء لهم، و أنهم جيش غدر و خيانة لو قاتل بهم آل الأمر إلى معاوية؛ لذا جلس في الكوفة شهرين لا يذكر معاوية و لا يذكر الحرب و الجهاد، حتى تكلم الناس، و أرسل ابن عباس كتابا من البصرة فاضطر- من أجل إتمام الحجّة- إلى تجهيز الجيش لثلاث حجّة لأهل الكوفة عند الله تبارك و تعالى، و هو يعلم أن رؤوس أهل الكوفة بايعوه و لكنهم أرسلوا المكاتب المتواترة إلى معاوية يسترضونه و يقرعون أبوابه... و الآن؛ أحكم بالإنصاف، كيف يمكن الجهاد و التضحية و تقويم الدين المبين بهذه الزمرة التي لا- دين لها؟! روى أنه جاء الناس إلى الحسن عليه السلام أيام تجهيز الجيش و قالوا: انت خليفة أبيك و وصيه و نحن السامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك، فقال عليه السلام: كذبتم و الله، ما وفيتم لمن كان خيرا مني، فكيف تفون لي؟! و كيف أطمئن إليكم و لا أثق بكم؟! إن كنتم صادقين فموعد ما بيني و بينكم معسكر المدائن، فوافوا إلى هناك [١٢٧٠] و لم يف أحدهم بالعهد و لكن الخصم ألقى الحجّة و الإمام عليه السلام يعلم أنه لا- يفى، [صفحة ٥٧٥] إلا- أنه أراد دفع حجتهم

فأمرهم بالجهاد ليتم بدوره الحجّة عليهم، ثم رأى المصلحة في الصلح لما رأى من غدرهم وخيانتهم ومكرهم، وعلم أن لا مكسب من الحرب سوى الفساد العام. أنظر إلى هؤلاء الأصحاب كيف وصل بهم الأمر من عدم الحياء، بحيث كان الإمام عليه السلام مطروحا على فراشه يقاسى الجراح ولكنه يرى الصلح مع معاوية خيرا من الحديث معهم!! روى زيد بن وهب الجهني قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت: ما ترى يا بن رسول الله فإن الناس متحIRON؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعه، ابتغوا قتلى و انتهبوا ثقتي، وأخذوا مالي، والله لئن أخذت معاوية عهدا أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيعوا أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما، فوالله لئن أسالته وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير و يمن على فيكون سبه على بنى هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت [١٢٧١]. قال: قلت: تركت يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينه؟! إني والله أعلم بأمر قد أدى به إلى عن ثقاته: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم وقد رأني فرحا: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلا؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في [صفحة ٥٧٦] الأرض عاذر، ثم يستولى على غربها وشرقها، تدين له العباد، ويطول ملكه، يستن بسنن البدع والضلال، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقسم المال في أهل ولايته ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولا، ويتخذ عباد الله خولا، ويدرّس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويلعن الصالحون، ويقتل من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل. فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان و كلب من الدهر و جهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته و يظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعا و كرها، يملأ الأرض عدلا و قسطا و نورا و برهانا، يدين له عرض البلاد و طولها، حتى لا يبقى كافر إلا آمن، و لا طالح إلا صلح، و تصطلح في ملكه السباع، و تخرج الأرض نبتها، و تنزل السماء بركتها، و تظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاما، فطوبى لمن أدرك أيامه و سمع كلامه [١٢٧٢]. و بالرغم من ذلك كله فقد ألقى عليه السلام على قومه خطابا إتماما للحجّة لثلاثي بقى للناس عليه حجّة، فقام: فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما و الله، ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة و لا قله، و لكن كنا نقاتلهم بالسلامة و الصبر (فيشيب) السلامة بالعداوة و الصبر بالجزع، و كنتم تتوجهون معنا و دينكم أمام دنياكم، و قد أصبحتم الآن و دنياكم أمام دينكم، و كنا لكم و كنتم لنا، و قد صرتم اليوم خائنا [١٢٧٣]. ثم أصبحتم تصدون قتيلين، قتيلا بصفين تبكون عليهم و قتيلا بنهروان [صفحة ٥٧٧] تطلبون بثارهم، فأما الباكي فخاذل و أما الطالب فثائر، و إن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز و لا نصفه، فإن أردتم الحياء قبلناه منه و أغضينا على القذى و إن أردتم الموت بذلناه في ذات الله و حاكمناه إلى الله». فنادى القوم بأجمعهم: بل التقيّة و الحياة. فاضطر الإمام عليه السلام إلى الصلح ثم أنشأ يقول: لئن سائني دهر عزمت تصبرا و كل بلاء لا يدوم يسير و إن سرنى لم أبتهج بسروره و كل سرور لا يدوم حقيق [١٢٧٤]. و لما سمع معاوية بتخاذل جيش الإمام عليه السلام بعث إليه برسائل يتودد فيها إليه، منها: «يا ابن عم لا تقطع الرحم الذي بيني و بينك، فإن الناس قد غدروا بك و بأبيك من قبلك» ثم بعث إليه بكتب أهل العراق التي أرسلوها إلى معاوية يدعوه فيها إلى القدوم، و يعاهدونه أنه إذا اقترب منهم سلموه الإمام عليه السلام مكتوفا أو يقتلوه [١٢٧٥]. فلما رأى الإمام موقف عسكريه صالح و هو يعلم أن ليس في جيشه المتشكل من أربعين ألف مقاتل من يفي إلا أقل القليل، و لو حارب بهم لأسلموه في أول حملة و قطعوه إربا إربا، فقام الإمام خطيبا و قال: «و يلکم و الله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، و إني أظن أني إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدى، و إني أقدر أن أعبد الله عز و جل و حدى، و لكنى كأنى أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم و يستطعمونهم بما جعل الله [صفحة ٥٧٨] لهم فلا يسقون و لا يطعمون، فبعدا و سحقا لما كسبته أيديهم (و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) [١٢٧٦]. فدلح الناس السنة النفاق بالإعتذار، فكتب الإمام عليه السلام إلى معاوية كتابا قال فيه: «أما بعد؛ فإن خطبى انتهى اليأس من حق أحييته و باطل أمته و خطبك خطب من انتهى إلى مراده، و إني أعتزل هذا الأمر و أخليه

لك و إن كان تخليتي إياه نصرا لك في معادك، ولي شروط اشترطتها لا تبهظنث إن وفيت لي بها بعهد و لا تخف إن غدرت» و كتب الشروط في كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء و ترك الغدر و ستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حتى لم ينفع الندم [١٢٧٧] و السلام». ثم كتب عليه السلام كتاب الصلح إلى معاوية هذا نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، الحة على أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنه رسوله محمد صلى الله عليه و آله و سلم و سيرة الخلفاء الراشدين، و ليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده، عهدا بل يكون [صفحة ٥٧٩] الأمر من بعده شورى بين المسلمين، و على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم و عراقهم و حجازهم و يمنهم، و على أن أصحاب علي و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم، و على معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله و ميثاقه و ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه، و على أن لا يبغى للحسن بن علي و لأخيه الحسين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غائلة سرا و لا- جهرا، و لا- يخيف أحدا منهم في افق من الآفاق، شهد بذلك الله و كفى به شهيدا و فلان و فلان...» [١٢٧٨]. و بعد أن كتب كتاب الصلح قام خطيبا في الناس مرة أخرى لإتمام الحجّة عليهم فقال: «خالفتم أبي حتى حكم و هو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم، حتى صار إلى كرامة الله، بايعتموني على أن تسالموا من سالمني و تحاربوا من حاربنني، و قد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية و بايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني و نفسي». ثم دفع الكتاب إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، و أمه هند بنت أبي سفيان، و أضاف على الكتاب شروطا أخرى، منها ترك سب الإمام علي عليه السلام في القنوت و الترحم عليه، و أن لا يسميه أمير المؤمنين و أن يفرق معاوية في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل و أولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، و أن لا يقيم عند معاوية شهادة [١٢٧٩]. و من شروط الصلح أيضا: أن يدفع معاوية للحسن عليه السلام خمسين ألف درهم [صفحة ٥٨٠] سنويا، و أن يكون خمسة آلاف درهم من المال الموجود في بيت مال الكوفة للإمام عليه السلام، و أن لا يأخذ معاوية شيئا من بيت مال الكوفة، و أن يدفع للحسن عليه السلام جميع خراج دار الحرب ليدفعها عليه السلام إلى أبناء المستشهدين في الجمل و الصفين، و أن يدفع معاوية مائة ألف دينار خالصه... فعاهده على ذلك معاوية و حلف بالوفاء به و شهد بذلك جماعة، فقام الحسن عليه السلام خطيبا في الناس و قال: «أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا و جابرسا رجلا جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما وجدتموه غيري و غير أخي، و أنتم تعلمون أن الله بجدي هداكم، و به أنقذكم من الضلالة، و حماكم من الجهالة، و أعزكم بعد الذلة، و كثركم بعد القلة، و أن معاوية نازعني حقا هو لي، فتركته لصلاح الأمة و حقن دماؤها، و قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم، و قد رأيت أن أسالمة و أن يكون ما صنعت حجّة على من كان يتمنى هذا الأمر (و إن أدري لعله فتنه لكم و متاع إلى حين) [١٢٨٠]. ثم قال: «يا أهل العراق إنما سخي عليكم (عنكم) بنفسي ثلاث: قتلكم أبي و طعنكم إياي و انتهابكم متاعي». و دخل الحسين عليه السلام على أخيه باكيا ثم خرج ضاحكا، فقال له مواليه: ما هذا؟ قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة؟ فقال: الذي دعا أباك فيما تقدم [١٢٨١]. فلو أن أمير المؤمنين عليه السلام قاتل و لا يبايع لأباد الناس جميعا إلا ثلاثة أو أربعة، [صفحة ٥٨١] و الباقي إما أن يقتل و يهوى إلى أسفل السافلين و إما أن يرتد، فتموت الكلمة الطيبة و تضع أتعاب الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، و هو خلاف مقتضى الرحمة الإلهية الواسعة و نبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فاضطر عليه السلام إلى السكوت عن حقه و بقي صفر الكف مكتوف اليدين، رعاية للمصالح العامة و ملاحظة للنظف المودعة في الأصلاب و ما ستحملة الأرحام، فتوجهوا إلى الله ابتغاء مرضاته و صبروا على ما تجرعوا جراء غضب حقوقهم، و تحملوا لوم السفهاء و اعتراضات الجهلة من القوم، و هي أشد بمراتب على الحسن عليه السلام من الجرح الذي غاص في فخذه، حيث خاطبه بعضهم ب «يا مذل المؤمنين». روى عن أبي سعيد عقيصا، قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رسول الله لم داهنت معاوية و صالحته و قد علمت أن الحق لك دونه و أن المعاوية ضال باغ؟ فقال: يا أباسعيد! ألسنت حجّة الله تعالى ذكره على خلقه و إمامهم عليهم بعد أبي؟ قلت: بلى. قال: ألسنت الذي قال رسول الله لي و لأخي:

الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى. قال: «فأنا إمام لو قمت أو قعدت، يا أباسعيد! علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني حمزة و بنى الأشجع و لأهل مكة حين انصرف من الحديبية، اولئك كفار بالتنزيل، و معاوية و أصحابه كفار بالتأويل. يا أباسعيد! إذا [صفحة ٥٨٢] كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادة أو محاربة، و إن كان وجه الحكمة في ما أتيت ملتبسا، ألا ترى الخضر لما خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعلة لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى اخبره فرضي، هكذا أسخطتم على بجهلكم وجه الحكمة فيه، و لو لا- ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحدا إلا قتل» [١٢٨٢]. و بالجمله لما تم الصلح توجه قيس بن سعد رحمه الله مع أربعة آلاف كانوا معه في «مسكن» إلى النخيلة، و توجه الإمام الحسن عليه السلام من المدائن إلى النخيلة أيضا، و وافاهم هناك معاوية مع جيشه و كان يوم الجمعة، فأمر معاوية أن يجتمع الناس و صعد المنبر، فقال: ما اختلف أمر أمه بعد نبينا إلا و ظهر أهل باطلها على أهل حقها، فلما قال هذه المقالة ندم فاستثنى و قال «إلا هذه الأمة فإنها...». و هكذا أراد الله تبارك و تعالى أن ينتشر و يذيع هذا الكلام على لسان رئيس الباطل و الضلالة لتتم الحجّة. و لم يف معاوية بأى شرط من الشروط، و نقض عهده في ذلك المجلس و أعلن غدره، حيث أنه قال في خطبته تلك: إني و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا- لتصوموا، و لا- لتحجوا و لا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لأ تأمر عليكم، و قد أعطاني الله ذلك و أنتم كارهون، ألا و إني كنت منيت الحسن و أعطيته أشياء، و جميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له، ثم سار حتى دخل الكوفة [١٢٨٣]. و بعد أن دخل الكوفة سأل الإمام الحسن أن يخطب الناس فامتنع، فناشده [صفحة ٥٨٣] أن يفعل ليشد أركان حكمه، فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال: «الحمد لله الذي توحد في ملكه، و تفرد في ربوبيته، يؤتى الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء، و الحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، و أخرج من الشرك أولكم، و حقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديما و حديثا أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم. أيها الناس إن رب على عليه السلام كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، و قد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله، و لم تجدوا مثل سابقته، فهيهات هيهات طال ما قلبتم له الامور حتى أعلاه الله عليكم و هو صاحبكم، و عدوكم في بدر و أخواتها، جرعكم رنقا و سقاكم علقما و أذل رقابكم، و أشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، و أيم الله لا ترى أمه محمد خصبا ما كانت سادتهم و قادتهم في بني امية، و لقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم، و انضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحسب ما مضى و ما ينتظر من سوء رغبتكم و حيف حكمكم. ثم قال: يا أهل الكوفة! لقد فارقتكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذنا بحناجرها، جاثما على أنفاسها ليس بملومة في أمر الله، و لا بالسروفة لمال الله، و لا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتمه و عزائمه، دعاه فأجابته، وقاده فأتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه و رحمته». فلما أتم الإمام عليه السلام خطبته ندم معاوية ندما شديدا، لأنه أراد من خطبة الحسن ما يشيد به أركان حكمه فانقلب الأمر عليه، فقال: أخطأ عجل أو كاد، و أصاب مثبت أو كاد، ماذا أردت من خطبة الحسن [١٢٨٤] عليه السلام [صفحة ٥٨٤] فانزعج معاوية من كلام الحسن ايما انزعاج، فصعد المنبر و قال: إن الحسن بن علي راني للخلافة أهلا، ولم ير نفسه لها أهلا [١٢٨٥]، ثم أخذ يزخرف القول بما لا يليق ذكره هنا. و كان الحسن و الحسين عليه السلام، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه، فأخذ بيده الحسن فأجلسه، ثم قام فقال: «أيها الذاكر عليا أنا الحسن و أبي علي، و أنت معاوية و أبوك صخر، و امي فاطمة و أمك هند، و جدى رسول الله و جدك عتبة بن ربيعة، و جدتي خديجة و جدتك قيلة [١٢٨٦]، فلعن الله أخلصنا ذكرا و الأمنا حسبا و شرفا قديما و حديثا، و أقدمنا كفرا و نفاقا» فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين [١٢٨٧]. و لم يكن لمن حضر المسجد بد من أن يقولوا آمين، لأنهم يعرفون حسب الطرفين و نسبهم، و ليس خفى على أحد دناءة نسب معاوية و لومه و قبائحه؛ و لنعم ما قال الشاعر:

كل عيوب الورى به اجتمعت و هو بأضعاف ذاك منفرد أجمل أوصافه النميمة و الكذب و نقل الحديث و الحسد فلما أمن الناس على كلام الإمام عليه السلام شرع الإمام عليه السلام في بيان مكارمه و مناقبه ليقطع الحجّة على معتردي أنه لا يعرفه، و مكارم الإمام هي مكارم الصديقة الطاهرة، فهذا الدر من ذاك المعدن، و هذا النور من ذاك النور، ترعرع و نشأ في حجرها الطيب الطاهر. [صفحة

٥٨٥] أجل؛ قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة فقال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنفس بأبي، و من الأبناء بى و بأخى، و من النساء بأمى، و كنا أهله، و نحن آله، و هو منا و نحن منه. و لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كساء لأم سلمة رضى الله عنها خيرى، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى و عترتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا» فلم يكن أحد فى الكساء غيرى و أخى و أبى و أمى، و لم يكن أحد تصيبه جنابة فى المسجد و يولد فيه إلا النبى صلى الله عليه وآله وسلم و أبى، تكرمته من الله لنا و تفضيلا منه لنا، و قد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و أمر بسد الأبواب فسدها و ترك بابنا، فقيل له فى ذلك فقال: أما أنى لم أسدها و أفتح بابها، و لكن الله عز و جل أمرنى أن أسدها و أفتح بابها. و إن معاوية زعم لكم أنى رأيت للخلافة أهلا و لم أر نفسى لها أهلا، فكذب معاوية، نحن أولى بالناس فى كتاب الله عز و جل و على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم و لم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فالله بيننا و بين من ظلمنا حقنا، و توثب على رقابنا، و حمل الناس علينا، و منعنا سهما من الفىء، و منع أمنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يعنى فدكا). و أقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبى حين فارقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض بركتها، و ما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء و أبناء الطلقاء؛ أنت و أصحابك، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ولت أمة أمرها رجلا و فيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فقد تركت بنو اسرائيل هارون و هم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم و اتبعوا السامرى، و قد تركت [صفحة ٥٨٦] هذه الأمة أبى و بايعوا غيره و قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، و قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب أبى يوم غدير خم، و أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب. و قد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قومه و هو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار، و لو وجد أعوانا ما هرب، و قد كف أبى يده حين ناشدهم، و استغاث فلم يغث، فجعل الله هارون فى سعة حين استضعفوه و كادوا يقتلونه، و جعل الله النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سعة حين دخل الغار و لم يجد أعوانا، و كذلك أبى و أنا فى سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة و بايعوك يا معاوية، و إنما هى السنن و الأمثال يتبع بعضها بعضا. أيها الناس، إنكم لو التمستم فيما بين المشرق و المغرب أن تجدوا رجلا ولده نبى غيرى و أخى لم تجدوا، و إنى قد بايعت هذا (و إن أدرى لعله فتنه لكم و متاع إلى حين [١٢٨٨] [١٢٨٩]. و استقرت السلطنة لمعاوية سنة إحدى و أربعين للهجرة، فتربع على عرش الملك و بقى فى الكوفة عدة أيام، بايعه أهلها الخونة و ضيعهم و شريفهم و سلموا عليه بإمرة المسلمين، و اتصلوا عن بيعه خليفة الله فى الأرض، و اتبعوا ضلالات معاوية، و كذا فعلوا بأبيه من قبل، و هم يعلمون أنه أولى بالخلافة حسبا و نسا، و أنه و معاوية متباينان، فكل زينه فى حسب الحسن و علو فى نسبه يقابلها خلاف ذلك لمعاوية، كما قال هو نفسه عليه السلام: «أنا شعبة من خير الشعب، آبائى أكرم العرب، [صفحة ٥٨٧] لنا الفخر و النسب و السماحة عند الحسب، من خير شجرة أنبت فروعا نامية و أثمارا زاكية و أبدانا قائمة، فينا أصل الإسلام و علم النبوة، فعلونا حين شمش بنا الفخر، و استطلنا حين امتنع منا العز، نحن بجور زاخرة لا- تنزف، و جبال شامخة لا تقهر» [١٢٩٠]. كيف لا- يكون بينهما تغاير ذاتى و الإمام عليه السلام أمه بضعة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم التى قال فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يرضى لرضا فاطمة و يغضب لغضب فاطمة» [١٢٩١] و أبوه نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالنص الوارد فى عدة موارد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، و هو حجة الله و الإمام على الخلق كافة ملكا و بشرا و جنا بنص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال فيه و فى أخيه «هما إمامان إن قعدا و إن قاما». و معاوية الطليق بن الطلقاء بالاتفاق، و أمهاته من ذوات الأعلام، أين الثرى و الثريا، و الآن ينازع هذا المغمور ذلك العلم فى أمر الخلافة، فيطيعه الناس الخبثاء عبيد الدنيا و يعرضون عن الحق، و يديهى أن هذا النوع من الناس يستحقون إماما مثل معاوية، ليأخذ القائد و السائق و التابع بعضهم بأيدي بعض و يهوى الجميع فى أسفل السافلين موضع التقاء المنافقين «و كل إلى كل مضاف و منتسب». و لو تأملت جيدا لوجدت أن كل الكدورات الحاصلة فى الدنيا فعلا، و الظلمات التى تتراكم بعضها فوق

بعض ناتجة عن غضب حقوق الولاية التي وقعت بيد من ليس لها بأهل، وهكذا هو ديدن الناس، والوتيرة واحدة؛ وإذا كان معاوية إمام الناس وهو فاسق لا يعرف العدالة، فكيف سينشر العدل في الناس؟! [صفحة ٥٨٨]

كلام في الامامة

ومن البديهي أن إمام الخلق لا بد أن يكون معصوما فضلا عن العدالة، ونقصد به الإمام الحق، وإلا فالأئمة قسما: إمام عدل وإمام جور، مثل علي عليه السلام ومعاوية، وإمام ضلال وإمام هدى، وإمام بر وإمام فاجر، والإمام الفاجر ليس إماما عند الله، ولكن الناس يسمونه إماما بدوافع الأغراض الدنيوية والشهوات الملعونة الشيطانية. قال تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون إلى النار) [١٢٩٢] وقال تعالى في الإمام العادل: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [١٢٩٣] وقرأ البعض: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [١٢٩٤] «خير أئمة» [١٢٩٥]. وعلى هذه القراءة فالمراد هم الأئمة الطاهرون الذين نعتقد بهم - نحن الإمامية - أنهم حجج الله وأن غيرهم أئمة الضلال، و (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [١٢٩٦] ونأمل أن يقول الشيعة غدا يوم القيامة «هدانا الله بولاية هذا» أي على بن أبي طالب عليه السلام. [صفحة ٥٨٩] وقال تعالى: (إنما أنت منذر) وعلى (لكل قوم هاد) [١٢٩٧] أولئك هدى الله فبهدهم اقتده [١٢٩٨]. قال عليه السلام: إنا من أهل هذه الآية. ولما كان الإمام الحسن إمام عدل وأهل هداية، وجب أن يكون متبوعا، واتباعه بر واتباع معاوية ظلم، وعلى معاوية أن يدخل في طاعته عليه السلام، ومخالفته للإمام ولأبيه من قبل كفر صريح (افمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى) [١٢٩٩] وقال تعالى: (فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى) [١٣٠٠] والآية ظاهرة، بل صريحة في أن مخالفة الهادي والإمام المنصوب شقاوة وضلال. ومن هذه البيانات تبين وجوب عصمة الإمام، وأن من أهم الواجبات على الناس إدراك هذه القضية والإعتقاد بها، وذلك لأن الاختلاف في أمر الإمامة شديد؛ لاختلاف الأغراض والأهواء، والناس ليسوا معصومين، فربما تورطوا في الخطأ وترك الواجب، فلا بد من رئيس مطاع يرفع عن الناس الجهالة، ويأدب الجاني، ويأخذ الحق للمظلوم من الظالم. وهذا أمر واجب بحكم العقل والنقل، وهو أقرب للصالح، ولو لم يكن كذلك لراج الهرج والمرج بين الناس، وفسد على الناس معاشهم، ومنكر ذلك جاهل مكابر؛ وهذا الرئيس الذي يقوم بهذا الدور في المجتمع لا بد أن يكون معصوما، لثلا يحتاج إلى من هو دونه رتبة، وإلى من هو ليس بمعصوم، ويجب أن يكون أفضل رعيته في الظاهر والباطن، وأن يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر بأمر الله، ويبلغ الأحكام عن الله ويعظ [صفحة ٥٩٠] الناس، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) [١٣٠١]. والعدل صفة جامعة تتلوى فيها الصفات، والعدل هو الحياة والجور هو الممات، وفي العدل ملاك وفي الجور هلاك، والعدل قوام الرعية وصلاح البرية. ولو لم يبق في الدنيا إلا يوم لبعث الله حجته ليملا الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا. ولا يمكن للإمام أن يعدل بين الناس ما لا يمكنه هو بنفسه عادلا أولا؛ وهل يليق لا دعاء الخلافة والإمامة من أمثال معاوية وهو ليس عادلا بل ظالما وعاصبا، فقد غضب حقوق فاطمة الطاهرة وجعل لذلك حديثا يخالف الكتاب والسنة تقوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» وخلع اليد المتصرفة وطلب منها البيعة ثم يناقشها في البيعة؟! وهل يليق بمثل هذا النكرة أن يكون خليفته على من نزلت في حقه آية التطهير وزكى الله نفسه القدسية في كتابه العزيز، وهو أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام، ومن نصبه بعده النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تبارك وتعالى. وقد حكم العقل وأفاد النقل أن تمام أفعال هؤلاء الأنوار الطيبة حجة، وأقوالهم فصل الخطاب، وليس للجاهل أن يتصور هذه الاعتراضات المهمة. أجل؛ كان الكلام في الخصوصيات التي أعطاها الله لفاطمة الطاهرة عليها السلام. ومنها: الرحمة العظيمة التي تلتطف بها الله على أولادها من بطنها، حيث حرم عليهم النار. [صفحة ٥٩١] روى ابن شاهين عن حذيفة و ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار [١٣٠٢]؛ وفسر الحديث ب«من ولدته بنفسها» وهو المروى عن الرضا عليه السلام. وهذه خصيصة

خاصة بتلك الذات الطاهرة المطهرة، وربما قيل: أن كل مؤمن محض الإيمان فهو مخلوق من طينتهم، فيكون شريكهم في هذا الأمر. ومن خصوصياتها و شرفها أيضا تفرع الوجود الحسيني عليه السلام من وجودها الطاهر، و أنها هي الحجر الطيب الزكي الذي ربي هذه الدرّة اليتيمة و صار وعاء لهذا النور الطاهر. و بهذه المناسبة لا بأس بذكر شيء من أحوال سيد الشهداء في الخصيصة الآتية، لأنه ثمرة من ثمار هذه الأرض الطيبة. «جعلنا الله من محبيها و محبي ذراريها الطيبين من الآن إلى يوم الدين». [صفحة ٥٩٢]

في بيان ولادة الحسين و شؤون فاطمة الطاهرة في هذا المولد السعيد

في كتاب المناقب: ولد الحسين عام الخندق بالمدينة يوم الخميس، أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر و عشرين يوما، و اسمه في التوراة شبير، و في الإنجيل طاب، و كنيته أبو عبدالله، و ألقابه الشهيد السعيد، و السبط الثاني، و الإمام الثالث [١٣٠٣]. و قيل: الرشيد، و الطيب، و الوفي، و السيد، و الزكي، و المبارك، و التابع لمرضاة الله، و لكن أعلاها ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله عنه و عن أخيه: إنهما سيديا شباب أهل الجنة، و كذلك السبط، فإنه صح عن رسول الله أنه قال: «حسين سبط من الأسباط» [١٣٠٤]. و روى... فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عز و جل إلى جبرئيل أنه ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه فهنأه و قل له: إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم [صفحة ٥٩٣] ابن هارون، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فهنأه من الله تبارك و تعالي، ثم قال: إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون، قال: و ما اسمه؟ قال: شبير. قال: لساني عربي، قال: سمه الحسين، فسماه الحسين. قال الفيروز آبادي: شبر كقم و شبير كقمير و مشير كمحدث أبناء هارون عليه السلام، و بأسمائهم سمى النبي صلى الله عليه و آله و سلم الحسن و الحسين و المحسن [١٣٠٥] (و هو السقط). و في رواية أخرى عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، عن جده، عن أحمد بن صالح التميمي، عن عبدالله بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اسم الحسين بن علي و خرقة حرير من ثياب الجنة [١٣٠٦]. و روى عكرمة قال: لما ولدت فاطمة الحسن، جاءت به إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فسماه حسنا، فلما ولدت الحسين جاءت به إليه، فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا، فسماه حسينا [١٣٠٧]. و روى البرقي - بحذف الأسناد - عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقالوا: يا رسول الله إن أم أيمن لم تتم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت. قال: فبعث رسول الله إلى أم أيمن، فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكي الله عينك، إن جيرانك أتوني و أخبروني أنك لم تزل الليل تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينك، ما الذي أبكاك؟ [صفحة ٥٩٤]... قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي. فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربينه و و تلبينه [١٣٠٨] بعض أعضائي في بيتك. فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان يوم السابع، أمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فخلق رأسه، و تصدق بوزن شعره فضة، و عق عنه، ثم هيأته أم أيمن و لفته في برد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم أقبلت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: مرحبا بالحامل و المحمول، يا أم أيمن هذا تأويل رؤياك، و كان حمله عليه السلام ستة أشهر [١٣٠٩]. و روى أن صفية بنت عبدالمطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن امه و كنت وليتها، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا عمه! هلمى إلى ابني. فقلت: يا رسول الله! إنا لم نوظفه بعد. فقال: يا عمه! أنت تنظيفينه، إن الله تبارك و تعالي قد نظفه و طهره» [١٣١٠]. و روى عنها أيضا في موضع آخر: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه فدفعته إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فوضع النبي صلى الله عليه و آله و سلم لسانه في فيه، و أقبل الحسين على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يمصه. قالت: فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبنا و عسلا، ثم بال الحسين عليه، فقبل النبي بين عينيه، و دفعه إلى و هو يبكي و يقول: «لعن الله قوما هم قاتلوك يا بني - ثلاثا. - قالت: فقلت: فداك أبي و أمي من يقتله؟ قال صلى الله عليه و آله و سلم: يقتله بقيه الفئة الباغية من بني أمية لعنهم الله [١٣١١]. [صفحة ٥٩٥] و من المعلوم عند أهل العلم ما لهذا المولد السعيد و لأمه فاطمة الطاهرة من الفضل عند الله،

بحيث أمر الله تبارك و تعالی جبرئیل أن یهبط فی ألف من الملائكة فیهنیء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من الله عز و جل و من جبرئیل [١٣١٢]. و روى المجلسی حدیثا عن الصادق علیه السلام فی قصة هبوط جبرئیل و مروره بجزیره من جزائر البحر و التقائه بفطرس، و نجاته ببركة الحسین علیه السلام و قصة فطرس معروفة. و روى فی ذیل حدیث آخر... و كان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یأتیه فی كل یوم، فیضع لسانه فی فم الحسین، فیمصه حتی یروی، فأنبت الله عز و جل لحمه من لحم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و لم یرضع من فاطمة علیها السلام و لا من غیرها لبنا قط [١٣١٣]. و كذا قصة دردائیل و نجاته ببركة الحسین علیه السلام، كما روى عن مجاهد عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول: إن الله تبارك و تعالی ملكا یقال له: دردائیل، كان له ستة عشر ألف جناح، ما بین الجناح إلى الجناح هواء، و الهواء كما بین السماء و الأرض. فجعل یوما یقول فی نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شیء؟ فعلم الله تبارك و تعالی ما قال، فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان و ثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عز و جل إلیه أن: طر؛ فطار مقدار خمسمائة عام فلم ینل رأسه قائمة من قوائم العرش، فلما علم الله عز و جل أتعابه، أوحى إلیه: أیها الملك عد إلی مكانك، فأنا عظیم فوق كل عظیم، و لیس فوقی شیء، و لا أوصف بمكان، فسلبه الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة. [صفحة ٥٩٦] فلما ولد الحسین بن علی (صلوات الله علیهما).. أوحى الله إلی مالك خازن النیران، أن أخدم النیران علی أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، و أوحى إلی رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان و طیبها لكرامة مولود ولد لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم فی دار الدنیا، و أوحى إلی حور العین أن تزین و تراورن لكرامة مولود ولد لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم فی دار الدنیا، و أوحى الله إلی الملائكة أن قوموا صفوفًا بالتسیح و التحمید و التمجید و التكبیر لكرامة مولود ولد لمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، و أوحى الله عز و جل إلی جبرئیل علیه السلام أن أهبط إلی نبی محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی ألف قبیل، فی القبیل ألف ألف ملك، علی خیول بلق مسرجه ملجمة علیها قباب الدر و الیاقوت، معهم ملائكة یقال لهم الروحانیون، بأیدیهم حراب من نور، أن هئتوا محمدا صلی الله علیه و آله و سلم بمولوده، و أخبره یا جبرئیل أنى قد سمیته الحسین، و عزه و قل له: یا محمد صلی الله علیه و اله و سلم یقتله شرار أمتك علی شرار الدواب، فویل للقاتل و ویل للسائق و ویل للقائد، قاتل الحسین أنا منه بریء، و هو منى بریء، لأنه لا یأتى أحد یوم القيامة إلا و قاتل الحسین أعظم جرما منه، قاتل الحسین یدخل النار یوم القيامة مع الذین یزعمون أن مع الله إلهها آخر، و النار أشوق إلی قاتل الحسین من أطاع الله إلی الجنة. قال: فبینا جبرئیل یهبط من السماء إلی الأرض، إذ مر بدردائیل فقال له دردائیل: یا جبرئیل ما هذه اللیلة فی السماء؟ هل قامت القيامة علی أهل الدنیا؟ قال: لا و لكن ولد لمحمد مولود فی دار الدنیا، و قد بعثنى الله عز و جل إلیه لأهناه بمولوده. فقال الملك له: یا جبرئیل، بالذی خلقك و خلقتی، إن هبطت إلی محمد فاقراه منى السلام و قل له: بحق هذا المولود علیك إلا ما سألت الله ربك أن یرضی عنى و یرد علی أجنحتی و مقامی من صفوف الملائكة، فهبط جبرئیل علی [صفحة ٥٩٧] النبى صلی الله علیه و آله و سلم و هنأه كما أمره الله عز و جل و عزاه، فقال النبى صلی الله علیه و آله و سلم: نعم، فقال النبى صلی الله علیه و آله و سلم: ما هؤلاء بأمتی، أنا بریء منهم و الله بریء منهم. قال جبرئیل: و أنا بریء منهم یا محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فدخل النبى صلی الله علیه و آله و سلم علی فاطمة، و هنأها و عزها فبكت فاطمة علیها السلام و قالت: یا لیتنى لم ألد، قاتل الحسین فی النار، و قال النبى صلی الله علیه و آله و سلم: أنا أشهد بذلك یا فاطمة، و لكنه لا یقتل حتی یكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادیة بعده، ثم قال صلی الله علیه و آله و سلم: الأئمة بعدى الهادی علی، و المهتدى حسن، و الناصر الحسین، و المنصور علی بن الحسین، و الشافع محمد بن علی، و النفاع جعفر بن محمد، و الأمين موسى بن جعفر، و الرضا علی بن موسى، و الفعال محمد بن علی، و المؤمن علی بن محمد، العلام الحسن بن علی، و من یصلی خلفه عیسی ابن مریم، فسكنت فاطمة من البكاء، ثم أخبر جبرئیل النبى صلی الله علیه و آله و سلم بقضية الملك و ما أصیب به. قال ابن عباس: فأخذ النبى صلی الله علیه و آله و سلم - الحسین و هو ملفوف فی خرق من صوف - فأشار به إلی السماء، ثم قال: «اللهم بحق هذا المولود علیك، لا بل بحقك علیه و علی جدیه محمد و إبراهیم و إسماعیل و إسحاق و یعقوب، إن كان

للحسين من على من فاطمة عندك قدر، فارض عن درائيل و رد عليه أجنحته و مكانه من صفوف الملائكة»، فاستجاب الله دعاءه و غفر للملك، و الملك لا- يعرف في الجنة إلا- بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال المجلسي: لعل هذا.. كان بمحض خطور البال من غير اعتقاده بكون الباري تعالى ذا مكان، أو المراد بقوله فوق ربنا شيء، فوق عرش ربنا إما مكانا أو رتبة، فيكون ذلك منه تقصيرا في معرفة عظمتة و جلاله [١٣١٤]. [صفحة ٥٩٨] أجل؛ ولد الحسين عليه السلام في الثالث و قيل: الخامس من شعبان في السنة الرابعة للهجرة في المدينة الطيبة. و أم الحسين مشتق من الحسن. و روى... فلما ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من ذاك؛ فسماه حسينا [١٣١٥]. و لكن اسم هذين العظيمين جعله الله على عرش عظمتة (حسنا و حسينا) قبل أن يولدا، كما ورد بذلك الحديث كثيرا، و هما اسما ابنا هارون. روى عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قدم راهب على قعود له فقال: دلوني على منزل فاطمة، فدلوه عليه، فقال لها: يا بنت محمد أخرجي إلى ابنيك، فأخرجت إليه الحسن و الحسين، فجعل الراهب يقبلهما و يبكي و يقول: اسمهما في التوراة شبير و شبر، و في الإنجيل طاب و طيب، ثم سأل عن صفة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فلما ذكره، قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [١٣١٦]. و حكى أبو الحسين النسابة: كأن الله عز و جل حجب هذين الإسمين عن الخلق - يعنى حسنا و حسينا - حتى يسمى بهما ابنا فاطمة عليها السلام، فإنه لا يعرف أن أحدا من العرب تسمى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار و لا اليمين، مع سعة أفخاذهما و كثرة ما فيهما من الأسمى، و إنما يعرف فيهما حسن بسكون السين، و حسين بفتح الحاء و كسر السين على مثال حبيب، فأما حسن بفتح الحاء و السين فلا تعرفه إلا اسم جبل معروف، قال الشاعر: لام الأرض و يل ما أجت بحث أضر بالحسن السبيل [صفحة ٥٩٩] و هذه فضيلة من فضائلهما أن وهبهما الله كرامة لفاطمة الطاهرة، و لم يجعل لهما سميا من قبل، و لا يكن غيرهما نبت لحمه من عضو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم روى المجلسي أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسين عليه السلام و جف لبنها... فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها، فيجعل الله له في إبهام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رزقا يغذوه... فنبت لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [١٣١٧]. و روى عن برة ابنة أمية الخزاعي، قالت: لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن خرج النبي صلى الله عليه و آله و سلم في بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك، قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن عليه السلام و له ثلاث ما أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه، فقالت: كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته، فلما جاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لها: ماذا صنعت؟ قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته، فقال: أبي الله عز و جل إلا ما أراد. فلما حملت بالحسين عليه السلام قال لها: يا فاطمة إنك ستلدين غلاما قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك لو أقمت شهرا، قالت: أفعل ذلك، و خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في بعض وجوهه، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال لها: ما صنعت؟ قالت: ما أرضعته، فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص، حتى قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إيها حسين، ثم قال: أبي الله إلا ما يريد، هي فيك و في ولدك - يعنى الإمامة - [١٣١٨]. و في كتاب عيون المعجزات للمرتضى: روى ان فاطمة ولدت الحسن [صفحة ٦٠٠] و الحسين من فخذها الأيسر، و روى أن مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن. و حديث هذه الحكاية في كتاب الأنوار [١٣١٩]. و هذه خصيصة لم تثبت بعد فاطمة لامرأة من نساء العالمين، سوى ما ثبت لمريم عليها السلام. و يكفي في جلاله فاطمة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم شرى حزنها بحزنه، و أكرمها و أعزها بإيثارها على نفسه، فرضى لنفسه أن يحزن لثلاث تحزن فاطمة. روى في تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي و على فخذ الأيسر ابنه إبراهيم، و على فخذ الأيمن الحسين بن علي، و هو تارة يقبل هذا و تارة يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين. فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد! إن ربك يقرء عليك السلام، و يقول: لست أجمعها لك، فإنه أحدهما بصاحبه، فنظر النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى إبراهيم فبكي و نظر إلى الحسين فبكي، و قال: «إن إبراهيم امه أمه، و متى

مات لم يحزن عليه غيري، و أم الحسين فاطمة و أبوه علي ابن عمي، لحمي و دمي، و متى مات حزنت ابنتي و حزن ابن عمي و حزنت أنا عليه، و أنا أوثر حزني علي حزنهما، يا جبرئيل تقبض إبراهيم و فديته للحسين». قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلا- قبله و ضمه إلى صدره و رشف ثناياه و قال: «فديت من فديته با بنى إبراهيم» [١٣٢٠]. و هذا الحديث دليل على خصوصية فاطمة الطاهرة، بحيث يكون أولادها [صفحة ٦٠١] اعز و أكرم علي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من أولاده الصليبين، و ليس ذاك إلا لعزة تلك المخدرة و عزة الحسين و جاهه عند الله. و روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: أمرني ربي أن أحب حسينا و أحب من يحبه. و روى الحميري و محمد العطار- بحذف الإسناد- عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «يا علي! لقد أذهلني هذان الغلامان؛ يعني الحسن و الحسين أن أحب بعدهما أحدا أبدا، إن ربي أمرني أن أحبهما و أحب من يحبهما» [١٣٢١]. و في حديث آخر عن أبي ذر الغفاري، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقبل الحسين بن علي و هو يقول: من أحب الحسن و الحسين لم تفتح النار وجهه و لو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنبا يخرج من الإيمان [١٣٢٢]. و عالج أرض فيها جبال من الحصى أو رمل متصل بعضها ببعض، أعلاها يتصل بالدهناء- و الدهناء أرض قرب اليمامة- و أسفلها في نجد. و قيل: رمل عالج محيط بأكثر أرض العرب. و في بعض الأخبار عبر عن محبة الحسين بالعمرة الوثقى، روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله عز و جل في كتابه، فليوال علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين، فإن [صفحة ٦٠٢] الله تبارك و تعالى يحبهما من فوق عرشه» [١٣٢٣]. كما أن بغضهما عليه السلام يوجب الشقاوة الأبدية، روى المجلسي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «من أبغض الحسن و الحسين عليه السلام جاء يوم القيامة و ليس على وجهه لحم، و لم تله شفاعتي» [١٣٢٤]. و في رواية أخرى: «من أحب هذين- يقصد الحسين عليه السلام- و أباهما و امهما فهو معي في درجتي يوم القيامة» [١٣٢٥]. و الغرض من هذا البيان ذكر أن مراتب هذه الأنوار الطيبة التي كرمها الله و أعلا شرفها، فجعل كل خير مترشح عن وجود فاطمة المقدس و وجود أبي فاطمة و بعل فاطمة و أولاد فاطمة، بل جعل حسن كل شيء و كماله موقوفا عليهم، و جعل أفضل شيء و أفضل زينة لعباده الجنة و زين الجنة، بالحسين. روى أبو عوانة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، قال: «الحسن و الحسين شفا العرش، و إن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء و المساكين، فقال لها الله: ألا- ترضين أني زيننت أركانك بالحسن و الحسين؟ قال: فماست الجنة كما تميم العروس فرحا» [١٣٢٦]. و هذه مرتبة ما فوقها مرتبة تتصور قط، أن يكون أولاد فاطمة و فلذة كبدها زينة لعرش رب العزة، و أن يولد من بطنها الطاهر أولاد يكونون سببا لنجاة الخلق، فمن أحبهم أحبه الله، و من عاداهم عاداه الله و حرمة من فضله العميم و رحمته الواسعة، فهل يتصور ثمة منزلة و فضيلة و خصيصة تفوق هذه المنزلة؟! [صفحة ٦٠٣] روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم آخذا بيد الحسن و الحسين فقال: «إن ابني هذين ريبتهما صغيرين، و دعوت لهما كبيرين، و سئلت الله لهما ثلاث؛ فأعطاني اثنتين و منعتني واحدة: سئلت الله أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك، و سئلت الله أن يقيهما و ذريتهما و شيعة النار فأعطاني ذلك، و سئلت الله أن يجمع الأمة علي محبتهما، فقال: يا محمد! إنني قضيت قضاء و قدرت قدرا، و إن طائفة من امتك ستفي لك بدينك في اليهود و النصارى و المجوس، و سيخفرون ذمتك في ولدك، و إنني أوجبت علي نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي، و لا أسكنه جنتي، و لا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة» [١٣٢٧]. و من الواضح جدا أن ذكر فضائل الحسين إنما هو ذكر لفضائل فاطمة الطاهرة عليها السلام؛ لأن فضائلها عليها السلام جهتين: أحدهما ذاتية أصلية من حيثيات نفس تلك الذات المطهرة. و الأخرى خارجية من جهة أولادها و أبيها و بعلها، و هي عين الكمال، و تعد من خصائصها و مناقبها أيضا. و لا يظن قاصر النظر أن هذه البيانات خارجة عن مناقبها، بل هي لتلك المخدرة نور علي نور «و قد زيد طيب فرعها على طيب أصلها، و هي غصن الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت و فرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، بل هي الشجرة بنفسها، و رسول الله أصلها، و أمير المؤمنين ساقها، و الأئمة المعصومين أغصانها، و الشيعة أوراقها، و علومهم أثمارها، و هي روح لها الفداء

أصل ماهية الشجرة بنفسها و تقويتها. [صفحة ٦٠٤] روى العياشى عن الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة- إلى قوله تعالى- و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) [١٣٢٨] الآية «إنها مثل ضربه الله لأهل بيت العصمة و الطهارة و لمن عاداهم من أهل البغى و الخسارة» [١٣٢٩]. و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: «هى شجرة، رسول الله أصلها، و أمير المؤمنين فرعها، و الأئمة من ذريتها أغصانها، و علم الأئمة أثمارها، و شيعتهم المؤمنون أوراقها» ثم قال عليه السلام: «و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، و إن المؤمن ليموت فيسقط ورقه منها...» [١٣٣٠] الخ. و فى كتاب المعانى قال: «غصن الشجرة فاطمة عليها السلام، و ثمرتها أولادها و ورقها [١٣٣١] هم فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها» [١٣٣٢]. فإذا كانت تلك المخدرة والده الأئمة النقاء النجباء، و هم فروع هذه الشجرة الطاهرة و أغصانها، فقد تعين أنها عليها السلام هى الشجرة. و يكفيها مزيه و فضيلة أن أبناءها ينتمون إلى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم بواسطتها، و أنى تكون مزيه فوق هذه المزىة؟ و لو تأملت هذه الأخبار جيدا، و لا- حظت أطرافها و ما التف بها، لوجدتها [صفحة ٦٠٥] جامعة لموجبات جميع الفضائل و الشرائف، و حائزة على جميع الكمالات النفسانية و الفضائل العقلانية التى ما حازها أحد من نساء العالمين من الأولين و الآخرين. و هى ولى الله فى السماوات و الأرض، و هى أشرف من جميع الأنبياء و المرسلين ما خلا والدها خاتم النبيين، و لا يبقى بعدها محل للشرف و علو الرتبة و سمو المكانة و النبيل، و لا- يجعل الله لأحد قبلها و لا- بعدها من المزايا و الخصائص ما جعله لها عليه السلام، و الشرف يكتنفها من كل أقطارها، و بلغ بها المجد ما يعجز عن وصفه الواصفون، و يتعجب فى بيانه المتكلمون المفوهون، و لا- يخوض بحارها الغواصون المتمرسون. «و مهما ذكر ذاكر منها فضيلة، فهى فى الحقيقة دون مقدارها، جعلنا الله من العارفين بقصور المدايح بها: صفاتك لا تحصى و نطقى عاجز و يقصر ألفاظى كما قال شاعر و إن قميصا خيط من نسج تسعة و عشرين حرفا عن معاليك قاصر [صفحة ٦٠٦]

فى بيان ولادة الحسين، و تحقيق فى الحديث الشريف «فاطمة بضعة منى و روحى التى بين جنبي»

إشارة

لقد أشرنا سابقا إلى معنى «البضعة»، و لنا فى هذه الخصيصة تحقيق شريف يقر عيون الشيعة و لإطلاعهم عليه مزية. أعلم؛ إن قوله «فاطمة بضعة منى» إشارة لطيفة إلى أن فاطمة عليها السلام مرتبة من مراتب ظهور الوجود النبوى صلى الله عليه و آله و سلم و مقام من مقامات نوره، و لذا كانت عليها السلام تتكلم بعلوم الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و تخبر عن مكونات طينته زبدة البشر، و لنعم ما قيل: أب از دريا به دريا مى رود از همانجا كآمد آنجا مى رود [١٣٣٣]. و ليكن واضحا أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما جعل نسب فاطمة إليه نسبة الروح، و نسب على عليه السلام نسبة النفس، فإن هذا لا- يعنى- كما قد يتصور- أن فاطمة أشرف من على عليه السلام، حيث إنه قال: «يا على أنت نفسى التى بين جنبي»، فجعل عليا نفسه و فاطمة روحه، و إن كان ظاهر الإطلاق أن الروح أشرف من النفس و أعلى رتبة، و لكن أمير المؤمنين قامت به الولاية العامة، و فاطمة الطاهرة تعد تفاصيل الآثار [صفحة ٦٠٧] و البحر الفياض الذى تشعب عنه الأنهار، و أمير المؤمنين عليه السلام صاحب مقام لا ينحدر عنه السيل و لا يرقى إليه الطير، و لا يلزم من إطلاق الروح على فاطمة، و النفس على على، أن تكون فاطمة أشرف، بل إن عليا أشرف من فاطمة يقينا، كما أطق على عيسى روح الله مع أن على أشرف منه يقينا، و هذه النسبة و الإضافة بلحاظ التعظيم ليس إلا، كما أن إطلاق روح الله على عيسى و روح النبى على فاطمة لا يدل على أفضلية عيسى على فاطمة، فهى أفضل منه بلا شك. و كذا لا مدخلة للذكورة و الأنوثة هنا فى التفضيل، بل إن الأنوثة فى هذا المقام قد تكون باعتبار ما من حيث التنزيل إلى العوالم الكونية- أفضل، ففاطمة عليها السلام مظهر التفاصيل الجارية و منشأ الآثار السارية، فهذه الأنوثة أشرف من ألف ذكورية، و إلا ففى عالم الأرواح و العقول لا ذكورية و لا أنوثة. فليس فى مطلق

الذكورية شرف بالنسبة إلى الأنثوية، و ما ورد من الآيات و الأخبار من أفضلية الرجال على النساء صحيح فيما سوى فاطمة؛ و ذلك لأن جلالها لا يثلمه «نقص العقول»، و شهادتها تعادل شهادة العالمين حتى الأنبياء، و لم يكن لها قعود عن الصلاة و الصيام «يدخل النقص على دينها» و قد ورث جميع موارث أبيها في الاولى و الأخرى «فلا يصدق في حقها نقصان الحظ»، و النقص الداخلى على النساء إنما هو من هذه الجهات لا- غيرها. و قيل: إن فى المرأة ثلثان من القوى النفسانية، و ثلث من القوى العقلانية، و فى الرجال عكس ذلك. و هذه القاعدة لا تجرى فى تلك المخدرة، بل ليس فيها شىء من الجهات النفسانية بالمرء بحيث يدخل عليها شىء من النقص، و هى العقل الصرف و صرف [صفحة ٦٠٨] العقل، و لا يتصور فى حقها شائبة الكدورات النفسانية، بل هى نور محض لا يخالطه ظلمة و لو مثقال ذرة، و كيف لا تكون كذلك و الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم يسميها «روحه»، و روح النبى صلى الله عليه و آله و سلم يستحيل أن يتصور فيه جهة النقص، و كذا بعلمها أمير المؤمنين عليه السلام الذى جعله النبى الأكرم بمنزلة «نفسه». و الحقيقة المحمدية مظهر لتفاصيل الفيوضات الإلهية، و للرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم عدة مقامات: مقام البيان و المعانى و الأبواب و الإمامة: و المقام الأول مقام لاهوتى و هو فى مرتبة الفؤاد، و هو الجهة العالية من العقل الكلى و هو مقام «لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب، و لا نبى مرسل». و هو مقام تحدر إليه سيول الفيوضات الإلهية، و لا تصل إلى ساحته طيور عقول الأمة. و المقام الثانى: مقام جبروتى، و هو مرتبة العقل الكلى بنفسه بلحاظ حيثيته، إن هذا المقام مقام الحقيقة المحمدية و مقام «أول ما خلق الله العقل» و هو محل اجماع الفيوضات السارية، و جبرئيل و سائر الملائكة و حملة العرش دون هذه المرتبة، و هو المقام الذى قال عنه جبرئيل: «لو دنوت أنملة لا احترقت». اگر يك سر موى برتر پرم فروغ تجلى بسوزد پرم [١٣٣٤]. و ما أجمل ما قيل: احمد ار بگشايد آن پر خليل تا ابد مدهوش ماند جبرئيل [١٣٣٥]. و المقام الثالث: المقام الملكوتى، و هو مرتبة النفس الكلية، و جبرئيل من أهل هذه المرتبة. [صفحة ٦٠٩] و المقام الرابع: المقام الناسوتى: و هو مرتبة الجسم الكلى فى المرتبة البشرية، و النبوة و تبليغ الأحكام الإلهية من صفات هذه المرتبة، و هو مقام «إن أنا إلا بشر يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد» [١٣٣٦]. گر به ظاهر مثلکم باشد بشر با دل يوحى الى ديدهور [١٣٣٧]. و بشريته صلى الله عليه و آله و سلم أعلى مرتبة من البشرية، و نورانية مراتب بشريته غير البشرية العامة للناس. و هذه المراتب المذكورة سارية و جارية فى باقى الأنوار الأربعة عشر المعصومة، و هم من أجزاء هذه الدائرة العالية، و سكان هذه الرتبة السامية، و إن كان بعضهم مقدم على بعض فى المرتبة إلى وجود اتحاد ذواتهم فى الحقيقة، كتقدم السراج المشتعل أولاً على السراج المشتعل منه ثانياً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا من محمد كالضوء من الضوء» [١٣٣٨]. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «كنت أنا و على من نور واحد» [١٣٣٩]. و رأيت حديثاً رواه المقدس الأردبيلي، أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: «كنت أنا و على نوراً بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام» [١٣٤٠]. و فى رواية العوالم، قال: «قبل آدم بأربعين ألف عام، فلم نزل تتمحض فى النور، حتى إذا وصلت إلى حضرة العظمة فى ثمانين ألف سنة، ثم خلق الله الخلاق [صفحة ٦١٠] من نورنا، فنحن صنایع الله، و الخلق كلهم صنایع لنا» [١٣٤١]. و فى حديث آخر: «والخلق بعد صناعتنا» [١٣٤٢]. و فى رواية أخرى قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «أنا من على، و على منى». و الأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً، و هم عليه السلام فى الظاهر بشر و فى الباطن أنوار «فتعجز عن درك معناهم العقول و الأفهام و لا يبلغ إليهم طالحات الأوهام». و بديهى أن اطلاق الروح و النفس على على و فاطمة بمعنى ترتيب الأحكام و الآثار و الرتبة، و إلا فنفس على غير نفس الرسول، و روح فاطمة غير روح النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و كذا هو معنى «حسين منى، و أنا من حسين» و إن كان الحسين عليه السلام دم الرسول و لحمه، ما نبت لحمه إلا من بدن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. روى المجلسى و غيره عن الصادق عليه السلام، قال: لم يرضع الحسين من فاطمة و لا من أنثى، و كان يؤتى به النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيضع إبهامه فى فيه فيمص منه ما يكفيه اليومين و الثلاثة، فبنت لحم الحسين من لحم رسول الله و دمه» [١٣٤٣] و لم يعيش مولود قط لسته أشهر غير الحسين بن على و يحيى بن زكريا. و روى عن ثامن الأئمة عليه السلام أنه قال: يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزى به، و لم يرضع من أنثى [١٣٤٤]. ولد الحسين عليه السلام - كما قال البعض - عام

الخدق في المدينة يوم الخميس الثالث من شعبان في السنة الرابعة للهجرة بعد أخيه الحسين عليه السلام بعشرة أشهر [صفحة ٦١١] و عشرين يوماً، و روى بستة أشهر، و هي مدة الحمل، و عاش مع جده الأعظم ستة سنين و عدة أشهر، و كان عمره الشريف كما قيل: سبعا و خمسون سنة و خمسة أشهر، و قيل: ستة و خمسون سنة و خمسة أشهر.. و قيل: ثمان و خمسون سنة. و قيل: ولد لخمس ليال خلون من شعبان، و الثالث هو الأشهر، و قيل: في النصف من رمضان، و قيل: آخر شهر ربيع الأول على اختلاف الروايات. و لما حملت فاطمة الطاهرة بالحسين عليه السلام أرسل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى فاطمة عليها السلام: إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدى، فقالت فاطمة: ليس لى حاجة فيه يا أبة.. فقال: لا بد أن يكون فيه الإمامة و الوراثة و الخزانة، فقالت: رضيت عن الله عز و جل [١٣٤٥]. و روى المجلسي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام، جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: إن فاطمة ستلد ولدا تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حملة، و حين وضعت كرهت وضعه». ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «هل رأيتم في الدنيا اما تلد غلاما فتكرهه، و لكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل». قال: و فيه نزلت هذه الآية: (و وصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته امه كرها و وضعت كرها و حمله و فصاله ثلاثون شهرا) [١٣٤٦]. قال المجلسي: لعل المراد ب«لما حملت» أى لما قرب حملها، فلا يتعارض مع [صفحة ٦١٢] قوله «لما حملت» في الحديث الثاني، و يكون المعنى أن جبرئيل هبط قبل حملها و أخبره صلى الله عليه و آله و سلم [١٣٤٧]. قالت أسماء:... فلما كان بعد حول (يعنى من ولادة الحسن عليه السلام) ولد الحسين عليه السلام و جاءنى النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: يا أسماء هلمى ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى و وضعه في حجره فبكى، فقالت السماء: فقلت: فداك أبى و أمى مم بكاؤك؟ قال: على ابني هذا. قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدى، لا أنا لهم الله شفاعتى. ثم قال: يا أسماء لا تخبرى فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته. ثم لعلى عليه السلام: أى شىء سميت ابني هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و لا أسبق باسمه ربي عز و جل. ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلى الأعلى يقرئك السلام و يقول لك: على منك كهارون من موسى، سم ابنك باسم ابن هارون. قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: و ما اسم ابن هارون؟ قال: شبير. قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لسانى عربى. قال جبرئيل: سمه الحسين، فسماه الحسين. [صفحة ٦١٣] فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي صلى الله عليه و آله و سلم بكبشين أملحين، و أعطى القابلة فخذاء و ديناراً، ثم حلق رأسه و تصدق بوزن الشعر ورقا و طلى رأسه بالخلوق. و الخلق: طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران و غيره من أنواع الطيب، و تغلب عليه الحمرة و الصفرة [١٣٤٨]. و ذكر أنه لم يكن بين الحسين إلا الحمل [١٣٤٩]. و إذا كان كذلك فهو من خصائصها عليها السلام التى لم تجعل لغيرها من النساء. و روى: أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اسم الحسين عليه السلام و خرقة حرير من ثياب الجنة [١٣٥٠]. و روى: لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فسماه حسنا، فلما ولدت الحسين جاءت به إليه، فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا، فسماه حسينا [١٣٥١]. فيكون «الحسين» تصغير لغرض التعظيم. و روت فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت أبى بكر، عن صفية بنت عبدالمطلب، قالت: لما سقط الحسين من بطن أمه، و كنت وليتها عليها السلام، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يا عمه هلمى إلى ابني. فقلت: يا رسول الله إنا لم نظفه بعد، فقال: يا عمه أنت تنظفيه؟ إن الله تبارك و تعالى قد نظفه و طهره [١٣٥٢]. و يشهد لهذا آية التطهير و فقرات بديعة في زيارة الجامعة. [صفحة ٦١٤] و في زيارة الجامعة برواية السيد ابن طاووس: «إن الله طهركم من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و من كل ريبه و رجاسه و دناءه و نجاسة» [١٣٥٣]. و في هذا البيان سلب للنجاسة الصورية و المعنوية عنهم عليه السلام. و يمكن أن يقال: إن أصل النجاسة و منشأها غالبا من الجهات النفسانية و اتباع الشهوات و مخالفه الأوامر و ارتكاب المعاصى، و ليس في هذه الأنوار الطيبة جهة نفسانية، و ليس لارتكاب المعاصى سبيل إليهم بالمره و لو مثقال ذره. و من المسلم أن الأخبار الواردة في طهارة أجساد الأئمة الأطهار محمولة على الأجزاء الظاهرية و الباطنية من كل حيثية؛ لأنه لو كان المراد من الطهارة ظاهر الجسد، فهو صادق في حق كل مسلم، فأى مزية و

فضيلة تكون لهم على الآخرين!؟

في طهارة دماء الأئمة و آبوالهم

وقد وردت أخبار متواترة في هذا الباب، كما وردت أخبار في أن بولهم و نحوه لم تكن له رائحة كريهة، بل كان معطرا، و كانت الأرض مأمورة ببلعه، و هو من خصائص الأئمة المعصومين، و إن كانوا عليه السلام يغسلون من آبوالهم و دمائهم، و كانوا مأمورين بذلك، و كانت الأحكام واجبة عليهم، و هذا لا ينافي طهارة آبوالهم و عدم نجاستها بالنجاسة المعروفة المستلزمة للخبائث، و أما النجاسة بمعنى وجوب الغسل و لزوم الإحتراز بملاحظة المصالح الخارجية، فهي أعم من النجاسة و الطهارة بالذات، و من كون المعصوم في غاية النظافة و إن كان إطلاق النجاسة في [صفحة ٦١٥] هذه الصورة مستهجنا في الأنظار بلحاظ انصراف الأنظار من إطلاق النجاسة - من جهة الغلبة - إلى الخبائث، و المعصومون نور محض بالتمام، منزهون - بلا شك - عن النجاسات و الأرجاس و جميع العيوب. قال بحر العلوم في منظومته «الدرة النجفية»: و السر في فضل صلاة المسجد قبر لمعصوم به مستشهد بقطرة من دمه مطهرة طهره الله بعبد ذكره و هي بيوت أذن الله بأن ترفع حتى يذكر اسمه الحسن و يؤيده ما رواه المجلسي في البحار، عن الراوندي في قصص الأنبياء، و الحسن بن بسطام في طب الأئمة، عن أبي طيبة الحجام، قال: حجمت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أعطاني دينارا و شربت دمه، فلما اطلع على ذلك، قال صلى الله عليه و آله و سلم: «ما حملك على ذلك؟» قلت: أتبرك به. قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أخذت أمانا من الأوجاع و الأسقام و الفقر و الفاقة، و الله لا تمسك النار أبدا» [١٣٥٤]. فلا يمكن أن يقاس الأئمة الظاهرين بالسائرين في شؤونهم الخاصة. فسيده النساء طاهرة مطهرة من الطمث و الأرجاس و النجاسات. كار پاكان را قياس از خود مگير گرچه باشد در نوشتن شير شير آن يكي شيراست كآدم می خورد و آن يكي شير است كآدم می درد [١٣٥٥]. و من ولدتهم طاهرون مطهرون، أيضا و لحمها و جلدها من لحم الرسول [صفحة ٦١٦] و جلده، و الطهارة الظاهرية و المعنوية للحم الرسول و جلده و دمه من أوضح الواضحات، و هذا لا ينافي وجوب تطهيره صلى الله عليه و آله و سلم من دمه. و نهى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أباطيبة الحجام في قوله صلى الله عليه و آله و سلم «لا تعد لمثل هذا» أو «إياك و أن تعود لمثل هذا، إن الدم كله حرام» يمكن أن يحمل على التحذير، لثلا تصوير عادة، ولكي لا يشرب دم الإمام للإستشفاء فتوفر أسباب الفساد؟! قال الصدوق في «اعتقاداته»: إنما لم يكن الإمام عليه السلام ظل، لأن هيكله المبارك من عالم النور فلا يكون له ظل. و في كشف الغمة عن ثامن الأئمة في علامات الإمام: منها: لا يكون له ظل. و في خبر آخر: لا يرى له ظل. فإذا أحرز مقام نورانية الأئمة عليه السلام في هذا العالم، و تعقل أنهم أشرف من الملك، صار تصور طهارة دمائهم و ما يخرج منهم سهلا يسيرا. جملة عالم زين سبب گمراه شد کم کسی زابدال حق آگاه شد همسری با اولیا برداشتند جسم دیدند ادمی انگاشتند این ندانستند ایشان از عمی هست فرقی در میان بی متنها زين حسن تا آن حسن فرقيست ژفت این نجا در زن نشیند آن بگفت [١٣٥٦]. و في الزيارة الجامعة: «عصمكم الله من الزلزل، و آمنكم من الفتن، و طهركم من الدنس، و أذهب عنكم الرجس، و طهركم تطهيرا». [صفحة ٦١٧] و النجاسات عند العرفاء أربعة أقسام: الأولى: نجاسة الأحداث و الأنجاس الثاني: نجاسة المعصية الثالث: نجاسة الصفات الرذيلة الرابع: نجاسة التعلق بما سوى الله و بأسباب الأعراض، و الإنصراف عنه تبارك و تعالی. موانع چون در این عالم چهار است طهارت کردن از وی هم چهار است نخستین پاکی از احداث و انجاس دوم از معصیت و از شر و سواس سوم پاکی ز اخلاق ذمیمه است که با وی آدمی همچون بهیمه است چهارم پاکی سر است از غیر که آنجا منتهی می گرددش سیر هر آنکس کرد حاصل این طهارت بود بی شک سزاوار مناجات [١٣٥٧]. و الواقع أن موضوع الأرجاس هي النفس الأمارة و اللوامة، فإذا اضمحلت شؤون النفس في شؤون القوة العاقلة، و غلبت آثار النفس الناطقة، صار ذا نفس قدسية كالملائكة، و صار طاهرا مطهرا في الواقع، و إن كان بحسب الظاهر يغسل عنه دم بدنه و ما يخرج منه أو يأمر بتطهيره. روى في باب الغسل: سئل الإمام عليه السلام: إذا مات الإمام، فهل على من مسه قبل غسله غسل؟ قال: لا غسل على مس

بدن الإمام و الشهيد، لا قبل الغسل و لا بعده. [صفحه ٦١٨] اوليا چون انبيا نور حق اند در بحار نور حق مستغرق اند هم مقرب هم مقرب داده اند قرب ديده قرب را آماده اند [١٣٥٨]. «خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرضه محدقين حتى من علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع» بل الإمام هو الجسد النوراني و البدن الرباني. صورتش دیدی ز معنی غافلگی از صدف دری گزین گر عاقلی کاین صدفهای قوالب در جهان گرچه جمله زنده اند از بهر جان لیک اندر هر صدف نبود گهر چشم بگشا در دل هر یک نگر [١٣٥٩]. و فی المجلد العاشر من البحار، عن عمار، أن ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه يوما بنصف النهار و هو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم، فقال: يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال: دم الحسين [١٣٦٠]... و فی خبر اخر عن أم سلمة، قالت: إنني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ زمن و رأيت ظهر عاشورا أشعث أغبر، و فی يديه قارورتين فيهما شيء أحمر فسألته عنهما فقال: في يدي اليمنى دم نحر الحسين عليه السلام و في يدي اليسرى دم أصحابه. و فی ذيل خبر الجمال، قالت فاطمة: «أتأذن لي أن آخذ من دم شيبته و أخضب به ناصيتي و ألقى الله عز و جل و أنا مخضبة بدم ولدي الحسين؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ٦١٩] لها: خذي و ناخذي يا فاطمة»، فرأيتهم يأخذون من دم شيبته، و تمسح به فاطمة ناصيتها، و النبي و علي و الحسن يمسحون به نحورهم و صدورهم و أيديهم إلى المرافق [١٣٦١].. و فی المجلد العاشر من البحار في زيارة الناحية المقدسة للإمام العسكري عليه السلام: «السلام على عبدالله بن الحسين الطفل الرضيع المرمى الصريع المتشطح دما، المصعد دمه في السماء» [١٣٦٢]. و أيضا في العاشر عن الباقر عليه السلام، قال: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض» [١٣٦٣]. و لا يخفى على الخبير البصير أن سيد الشهداء - أرواحنا له الفداء - رمى بعض الدماء إلى السماء و لم يسقط منها قطرة إلى الأرض، و في الزيارة «إن دمك سكن في أعلى عليين» [١٣٦٤]. و في ذيل خبر المناقب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لسيد الشهداء في منامه ليلة عاشوراء «و هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء» [١٣٦٥]. و بالجملة؛ فكما أن جميع حالات و صفات و ذوات و أبدان و أجسام الأئمة عليه السلام تختلف عن سائر الأئمة، فكذلك دماؤهم و أبوالهم و ما يخرج منهم يختلف أيضا. فهم يتطهرون بحسب الظاهر، و أما في الباطن فهم طاهرون مطهرون. [صفحه ٦٢٠] و أسماءكم في الأسماء، و أجسادكم في الأجساد، و أرواحكم في الأرواح، و أنفسكم في النفوس، و آثاركم في الآثار، و قبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم». بل يمكن أن يقال: إن كل ما و من كان طاهرا فهو ببركة وجود هؤلاء المطهرين، و الآثار المرتبة على وجودهم أقوى و أفضل من الشمس و المطر و المياه و البحر، و لا بد أن يكون دم الإمام طاهرا لكي تدخره الملائكة في السماء، و الحور العين في الجنان. و كيف لا يكون طاهرا و الحال أن كل قطرة قطرت منه على أرض صارت مسجدا، و صارت شفاء للأمراض المزمنة، و سببا لقبول الصلوات الواجبة؟! چه مهر بود كه بسرشت دوست در گل چه گنج بود كه بنهاد يار در دل تو بدست خویش چهل صبح باغبان ازل نماند تخم گلی تا نکشت در گل تو [١٣٦٦]. و فی كشف الغمة عن الرضا عليه السلام في حديث طويل في علامات الإمام - ننقل منه موضع الحاجة - قال عليه السلام: «للإمام علامات: يولد مختونا، يكون مطهرا، و إذا وقع على الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين» [١٣٦٧]. و فی خبر آخر: وقع على رجله رافعا صوته بالشهادتين. و فی خبر البحار: يولد من فخذ أمه الأيمن [١٣٦٨]. و فی خبر آخر: يضع يده اليسرى على الأرض و يشير بسبابة اليمنى إلى [صفحه ٦٢١] السماء، و يقول: لييك، فستل الإمام عن ذلك فقال: إذا ولد الإمام ينادى مناد من السماء باسم الإمام و اسم أبيه و أمه، فيقول الإمام: لييك. و فی الخبر: مكتوب على عضد الإمام الأيمن: (جاء الحق و زهق الباطل) [١٣٦٩]. و على عضده الأيسر (و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته) [١٣٧٠] [١٣٧١]. و فی رواية: إذا ولد سجد و سطع منه نور، و يولد و له أسنان نابتة، و هو تام الخلقة. و قد ولد صاحب مرتبة الشهادة خامس آل العبا و جميع العلامات متوفرة فيه و إن أحصنت مريم نفسها و جاءت بعيسى كبدن الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها و جاءت بسببى نبي الهدى اللهم بحق فاطمة و أبيها و بعلمها و بنيتها و السر المستودع فيها أن تصلى على محمد و آل الطاهرين و الأئمة المعصومين ما بقى السماوات و الأرضين، و تغفر لمؤلفه و متممه (و مترجمه) و لوالديه يا أرحم الراحمين. و قد فرغت من تميم جزء الخبيصة الأخيرة من خصائص

الفاطمية في ليلة ثامن عشر من شعبان المعظم سنة ١٣١٨.

ياورقي

[١] لم اجد في كتب المناقب بحثا مستقلا يتعرض لهذا المطلب. [٢] في الصحاح «والكسر أرداها» و كذا في المجمع عن الصحاح. [٣] الصف: ٨. [٤] المائدة: ٣. [٥] البحار ٢٤ / ٢١٣ ح ٦ باب ١٤. [٦] البقرة: ١٩٦. [٧] البحار ٣٢ / ٢٤٧ ح ١٩٥ باب ٤. [٨] البحار ٣٢ / ٢٤٧ ح ١٩٥ باب ٤. [٩] يقول: عقل المراه ناقص، و دينها كذلك، فلا تظنن ابدا كمالها. ان كانت سيئه فاتعظ بها، و ان كانت جميله فلا تعتمد عليها. [١٠] البحار ١ / ٨٢ ح ١ باب ١. [١١] البحار ١ / ٨٢ ح ١ ب ١. [١٢] النساء: ١١. [١٣] البحار ٤٣ / ٢٥ ح ٢١ باب ٣. [١٤] هود: ٧٢. [١٥] هود: ٧٢. [١٦] يقول: على الرجل أن يكون مقداما، تاما في الغيرة في أمر الدين و الطريقة. و إلا- فلا. تتحدث- يا مدعى الكمال- عن الرجولة؟ و لا. تتحدث- يا مدعى الجمال- عن الحسن. فالمرأة إذا بلغت مرحلة الكمال فاقت الرجال، و ارجل إذا بقي ناقصا مات كالمراة الناقصة. [١٧] المرسلات: ٥٠. [١٨] بحار الانوار ١ / ٨٢ ح ٢ باب ١. [١٩] البحار ١ / ٨٢ ح ٢ باب ١. [٢٠] البحار ١ / ٩٦ ح ٤٠ باب ١. [٢١] يقول: كل ما وصف به المعلم، اتصف به تلاميذه. [٢٢] المائدة: ١٥. [٢٣] البقرة: ٦٤. [٢٤] كما قال المولوى: از جمادى مردم و نامى شدم- وز نما مردم ز حيوان سر زدم. [٢٥] العصر: ٢. [٢٦] الحج: ٦٦. [٢٧] الأحزاب: ٧٢. [٢٨] الاحزاب: ٧٢. [٢٩] يقول: اذ نظرت في ذاتى اثر امن اوصافك، قلت حاشا ان يكون في الكون افضل منى. و اذا وقع نظرى على حالى، علمت ان ليس في العالم اسوا منى. [٣٠] الانعام: ٣. [٣١] الاعراف: ١٧٩. [٣٢] يقول: من تعمق الفكر الفضولى صار واحد فيلسوفا و الاخر حوليا. [٣٣] البقرة: ١٧١. [٣٤] البحار ٥٢ / ٣٢٨ ح ٤٧ باب ٢٧. [٣٥] الرعد: ٤، النحل: ١٢ و ٦٧. [٣٦] النور: ٣٥. [٣٧] ق: ٣٧. [٣٨] الاحزاب: ٤٠. [٣٩] مريم: ٢٦. [٤٠] مجمع البيان ٨ / ١٥٨ ذيل الآيه ٣٥ من سوره الاحزاب. [٤١] الأحزاب: ٣٥. [٤٢] الاحزاب: ٣٥. [٤٣] الاعراف: ٣٣. [٤٤] التحريم: ١١. [٤٥] هود: ٧١. [٤٦] النمل: ٣٤. [٤٧] الضحى: ٨. [٤٨] الاحزاب: ٣٢. [٤٩] آل عمران: ٦١. [٥٠] البقرة: ٣٧. [٥١] البحار ٢٥ / ٢٠٤ ح ١٦ باب ٦. [٥٢] البحار ٧٠ / ٢٤٥ ح ١٨ باب ٥٤، و فيه «... و ان الموقنين لعلى خطر عظيم...». [٥٣] يقول: أتيتك بعذر تقصيرى، إذ لست مستظها بطاعتى. فالعصاة يتوبون من ذنوبهم، و العرفاء يستغفرون لقصورهم فى العبادة. [٥٤] البحار ٩٤ / ١٥١ ح ٢١ باب ٣٢. [٥٥] الصافات: ٧٥. [٥٦] يوسف: ٣٤. [٥٧] يونس: ٨٩. [٥٨] الانبياء: ٨٨. [٥٩] الانبياء: ٨٤. [٦٠] الانبياء: ٩٠. [٦١] غافر: ٦٠. [٦٢] النمل: ٦٢. [٦٣] البقرة: ١٨٦. [٦٤] آل عمران: ١٩٥. [٦٥] الاعراف: ٣٣. [٦٦] الانبياء: ٨٧. [٦٧] ص: ٢٤. [٦٨] آل عمران: ١٩١. [٦٩] الروم: ٢١. [٧٠] البحار ١٢ / ٣٧٠ ح ٢٥ باب ١٠ و لم ينسب القول الى احد. [٧١] الانبياء: ٨٣-٨٤. [٧٢] ص: ٤٤. [٧٣] البحار ١٢ / ٣٥٦ ح ٢٥ باب ١٠. [٧٤] هود: ٩. [٧٥] النمل: ٢٣. [٧٦] النمل: ٢٣. [٧٧] النمل: ٢٤. [٧٨] النمل: ٣١. [٧٩] النمل: ٣٣. [٨٠] النمل: ٣٤. [٨١] النمل: ٣٤. [٨٢] النمل: ٣٥. [٨٣] النمل: ٤٢. [٨٤] النمل: ٤٤. [٨٥] البحار ١ / ٨٧ ح ١١ باب ١. [٨٦] البحار ١ / ١٣٤ ح ٣٠ باب ٤. [٨٧] العنكبوت: ٤٣. [٨٨] البحار ١ / ١٦٠ ح ٣٦ باب ٤ عن نهج البلاغة، قيل له عليه السلام: مف لنا العاقل. فقال: هو الذى يضع الشىء مواضعه. قيل له: فصف لنا الجاهل. قال: قد فعلت. [٨٩] البقرة: ١٧١. [٩٠] البحار ٧٨ / ٣٤٢ ح ١ باب. [٩١] البحار ١ / ٩٤ ح ١٧ باب ١. [٩٢] البحار ٧٣ / ٢٢٤ ح ١٦. [٩٣] البقرة: ٩. [٩٤] لقمان: ١٢. [٩٥] يوسف: ٢١. [٩٦] يقول: إن هذا ليس من رأيتة فى منامى، و لا الذى عانيت الأمرين فى البحث عنه. فهبنى معبودى يا ايها الفلك، و افتح فى وجهى با با للمحبة. و لا تحرقنى - أنا البائس - بنار الغم، و لا تدع لتنين الأحزان إلى سبيلا. [٩٧] يقول: فلما بصرت به زليخا، وقع ما وقع منذ النظرة الاولى. زليخا التى تحسدها الحور العين، سيقت أسيرة مهجورة إلى المغرب. و صارت أسيرة حسن طلعتة و لطف شمائله، فعشقتة ملء قلبها، بل ملء مئات القلوب. و لم تطق صبرا عن طلعتة المشرقة كالشمس، فابتليت بجماله حتى فى نومها. [٩٨] يوسف: ٢٤. [٩٩] يوسف: ٢٤. [١٠٠] قال: ينبغى لمثل زليخا اللطيفة فى حسن طلعتها و قوامها، أن يقابلها مثل يوسف فى حصانته و ثباته. [١٠١] يوسف: ٣٣. [١٠٢] قال: فأقرت بجرمها و ذنبها، و نادت: الآن حصحص الحق! [١٠٣] البحار ١٢ / ٢٨١ ح ٦٠ باب ٩. [١٠٤] يقول: لقد قطعت نساء

مصر أيديهن لما رأين يوسف مما لحق بهن. وحقاً إنهن لو رأينك - يا قرّة أعيننا - لقطعن قلوبهن بدل أيديهن. [١٠٥] يوسف: ٣١.

[١٠٦] البقرة: ٢٦٩. [١٠٧] النحل: ١٢٥. [١٠٨] لقمان: ١٢. [١٠٩] يقول: لقد مضى ما كان لله؛ فصار جزاؤه ان الله. [١١٠] القصص: ٢٥.

[١١١] القصص: ٢٥. [١١٢] البحار ١٣ / ٢٠. [١١٣] انظر البحار ١٣ / ٢٠ رحمه الله ٢١. [١١٤] البحار ١٣ / ٥٩ ذيل ح ٢١. [١١٥] البحار ٣٧ / ٦٩ ح ٣٨ بابل ٥٠. [١١٦] البحار ٤٥ / ٥٥ ح ٤٨ باب ٣. [١١٧] البحار ٤٧ / ٤٥ ح ٦٣ باب ٤، و [١١٨] البحار ٨١ / ٣٣١ ح ٥ باب ٨١. [١١٩] النور: ٣٠. [١٢٠] البقرة: ٤٩. [١٢١] غافر: ٢٨. [١٢٢] القصص: ٧. [١٢٣] القصص: ٨. [١٢٤] القصص: ٩. [١٢٥] القصص: ١٠. [١٢٦] القصص: ١٣. [١٢٧] قال: إن قطرات المطر تستحيل بالصبر في بطون الأصداف درا، و بالصبر يمتلىء المعدن جواهرها و يواقيت. [١٢٨] يقول: العقلاء يشتهون الصبر، أما الأطفال فيشتهون الحلوى. فمن مبر فاق الفلك و سما عليه، و من تناول الحلوى انحط و تسافل. [١٢٩] يقول: يا من ولدت نور الله الشامل، و يا مريم التي ولدت من لا شبيه له. [١٣٠] يقول: لقد أحرق نار عشقك بيدر الأوهام، فأشعل النار في القلب و الروح و البدن معا. [١٣١] يقول: لا طاقة للمحب في حبه، و لا تصبر للعاشق على الهجر. و لا علاج للعاشق إلا الموت، و كل علاج تذكر في هذا الشأن غير شاف. [١٣٢] يقول: أنت حجاب نفسك، فقم يا حافظ من البين، و ما أسعد من سار في هذا الدرب بلا حجاب. [١٣٣] الاسراء: ٤٥. [١٣٤] انظر البحار ٨٦ / ٢ ح ٢ باب ٣٨. [١٣٥] البقرة: ٩٤. [١٣٦] النجم: ١٧. [١٣٧] البحار ٧٣ / ١٥٨ ح ١؛ قال عليه السلام - و قد سئل عن العشق - قلوب خلت عن ذكر الله، فأذاقها الله حب غيره. [١٣٨] الهمزة: ٦ - ٧. [١٣٩] يوسف: ٨٤. [١٤٠] يوسف: ٨٦. [١٤١] البقرة: ١٧٦. [١٤٢] مريم: ٣٩. [١٤٣] مسالك الخلفاء كما في حاشية البحار ١٥ / ١١٨. [١٤٤] البحار ١٥ / ٢٦١ ح ١٢ باب ٣. [١٤٥] البحار ١٥ / ٢٦١ ح ١٢ باب ٣. [١٤٦] الاعتقادات للشيخ الصدوق ٨٥. [١٤٧] البحار ١٥ / ١١٧ ح ٦٣. باب ١ [١٤٨] البحار ١٥ / ١١٧ ح ٦٣. [١٤٩] البحار ١٥ / ١٢٧ ح ٦٣ باب ١. [١٥٠] التوبة: ٢٨. [١٥١] البحار ١٥ / ١١٧ ح ٦٣ عن مجمع البيان لطبرسي. [١٥٢] البحار ١٥ / ١١٧ ح ٦٣ باب ١. [١٥٣] البحار ١٥ / ١٠٩ ح ٥٣ باب ١ باختلاف يسير. [١٥٤] البحار ١٥ / ١٢٦ ح ٦٦ باب ١. [١٥٥] البحار ١٥ / ١٠٨ ح ٥١ باب ١. [١٥٦] الشعراء: ٢١٨ و ٢١٩. [١٥٧] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٤٩ باب ٩. [١٥٨] الانعام: ٧٤. [١٥٩] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٤٧ خ ٩. [١٦٠] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٤٨ خ ٩. [١٦١] البقرة: ١٣٣. [١٦٢] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٣٨ خ ٩ و يبدو ان الكلام ليس للشيخه وانما هو من ادله القوم المشتبين. [١٦٣] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٤٨ خ ٩. [١٦٤] البحار ٣٥ / ٦٩ ح ٣ باب ٣. [١٦٥] البحار ١٦ / ١٣٧ ح ٧٥. [١٦٦] الضحى: ٦. [١٦٧] علل الشرائع ١ / ١٥٩ باب ١١٠. [١٦٨] البحار ١٦ / ١٣٧ باب ٧. [١٦٩] البحار ١٥ / ٢٨٣ ح ١٧ باب ٣. [١٧٠] البحار ١٥ / ٢٨٣ ح ٢٧ باب ٣. [١٧١] البحار ١٥ / ١٤٣ ح ٧٤ باب ١. [١٧٢] في البحار: أوصيك أرجى أهلنا بالرشد يابن الذي غيبته في اللحد. [١٧٣] البحار ١٥ / ١٥٢ ح ٨٠ باب ١. [١٧٤] البحار ١٥ / ١٤٣ ح ٧٤ باب ١. [١٧٥] المعجم الكبير للطبراني ١١ / ٢٩٦ ح ١٢٠٤٩ مسند ابن عباس. [١٧٦] البحار ١٥ / ١٠٩ ح ٥٣ باب ١ عن المعاني و العلل و الحديث مفصل نقله ملخصا. [١٧٧] البحار ١٥ / ١١٠ ح ٦٦ باب ١ عن تفسير فرات. [١٧٨] مدينة المعاجز ٧ / ٥٣٥ ح ١٨، ٩٨ / ٢٥ الثالث و التسعون رؤيا المتوكل و إخباره عليه السلام بما رأى المتوكل. [١٧٩] اى الجمع بين صحيح البخارى و صحيح مسلم. [١٨٠] البحار ٣٥ / ٧٧ ح ١٥ باب ٣. الامالى: [١٨١] البحار ٣٥ / ١٤٢ ج ٨٥ باب ٣. [١٨٢] البحار ٣٥ / ٧٩ ح ١٩ باب ٣. [١٨٣] العنكبوت: ٥٦. [١٨٤] البحار ٣٥ / ١٠٦ ح ٣٤ باب ٣. [١٨٥] البحار ٣٥ / ١٤٣ ح ٨٥ باب ٣. [١٨٦] انظر اشعار ابى طالب فى البحار ٣٥ / ٨٩ و ما بعدها. [١٨٧] الانعام: ١٢٢. [١٨٨] البحار ٣٥ / ٩٠ ح ٣١. [١٨٩] البحار ٣٥ / ١٢٢. [١٩٠] البحار ٣٥ / ١٦٣ ح ٨٥ باب ٣. [١٩١] البحار ٣٥ / ٩٦ ح ٣ باب ٣. [١٩٢] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٦٦ باب ٩. [١٩٣] التوبة: ١١٣ [١٩٤] القصص: ٥٦. [١٩٥] التوبة: ١١٤. [١٩٦] فاطر: ٤٣. [١٩٧] يقول: لقد غدت كل شوكة زرعها فى دربك الخبيث خنجراً مغروساً فى قلبه. [١٩٨] شرح نهج البلاغه ١ / ١٥؛ مقاتل الطالبين ٣ و ٤، ترجمة جعفر بن أبى طالب. [١٩٩] الصراط المستقيم ١ / ٣٣٧ الباب التاسع فيما جاء فى النص عليه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [٢٠٠] مرت أبيات أبو طالب المسطورة فى كتب العلماء و المضبوطة فى تعاليق الأدباء التى تدل على حسن إيمانه و إقراره بالشهادتين و لا نستطرد أكثر من ذلك خوف الملل. (من المتن). [٢٠١] شرح نهج البلاغه ١٤ / ٣٩ كتاب ٩. [٢٠٢] شرح نهج البلاغه ١ / ١٥. [٢٠٣] شرح نهج البلاغه ١٤ /

٤٠ كتاب ٩. [٢٠٤] الحديد: ٢١. [٢٠٥] يقول: اجترح السحر أمام موسى من الهلوسة، و التشدق بالحديث عن الطب أمام عيسى من الجنون. [٢٠٦] انظر تمام الايات في بحار الانوار ٢٣/ ٥٨٨ ح ٤٧٢. [٢٠٧] الصف: ٨. [٢٠٨] يقول: من أراد إطفاء نور الله فاعلم يقينا أنه سيحرق لحيته. لقد أودعوا فيك صفات الحمار، و ستبقى شيطاناً و لو امتلكت مائة جناح (من أجنحة الملائكة). [٢٠٩] الضحى: ٨. [٢١٠] الشورى: ٥٢. [٢١١] الشورى: ٥٢. [٢١٢] روضة الواعظين ١/ ٧٦ في مولد أمير المؤمنين عليه السلام. [٢١٣] روضة الواعظين ١/ ٨١ و الأيات للسيد الحميري رضوان الله عليه. [٢١٤] العجيب أن صادفت تحرير هذه الأوراق مع ذكرى ليلة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام لذا سأكتب أبياتا من محفوظاتي في مدح سلطان الولاية عليه السلام: كه اي جان تو عرش جان آفرين - در آن عرش جاي جهان آفرين سوي خانه پاک يزدان گرای - به روحانيان روي يزدان نماي ز جان آفرين باد بر تو نويد - كه جان آفرين از تو آمد پديد ستايش چو بنمود او با خدا - كه تا كه بگوشش رسيد اين ندا كه اي مريمي كت خدا رهنماست - تو آن مرمي كو خداوند راست به جان خداوند عيسى دراي - به مردم خداوند عيسى نماي خدائي عيسى اگر نارواست - به مردم خداوندي او بجاست نهان آنچه در پرده روزگار - بدانجاي بي پرده شد آشكار رخ آورد بر سوي داراي فرد - بشكرانه اش سجده شكر كرد (من المتن) [٢١٥] البحار ٣٥/ ١٨١ ح ٨٥ باب ٣. [٢١٦] في المصدر: «إلى أن تقوم الساعة» بدل «يوم القيامة». [٢١٧] روضة الواعظين ١/ ١٤٢ في ما يدل على إيمان أبي طالب و فاطمة بنت أسد. [٢١٨] لا يوجد في المصدر: «في». [٢١٩] روضة الواعظين ١/ ١٤٢ في ما يدل على إيمان أبي طالب و فاطمة بنت أسد؛ بحار الانوار ٣٥/ ٧١ ح ٤. [٢٢٠] المتوفى سنة ١٠١١ و هو من علماء المدينة مدفون بالبقيع. (من المتن) [٢٢١] حذف ما خالف أخبار الإمامية و أخرجت ما وافقها مختصرا. (من المتن). [٢٢٢] وفاء الوفاء ٣/ ٩٠٥. [٢٢٣] انظر تذكرة الخواص ٢٧٨. [٢٢٤] انظر ذخائر العقبى ٥٤. [٢٢٥] العقد الفريد ٣/ ٢٥١. [٢٢٦] انظر العقد الفريد ٣/ ٣٣٥. [٢٢٧] الحجرات: ١٣. [٢٢٨] المعارج: ١٣. [٢٢٩] الشعراء: ٢١٤. [٢٣٠] انظر العقد الفريد ٣/ ٣٦٧. [٢٣١] البحار ٢٥/ ١٤٢ ح ١٦ باب ٤. [٢٣٢] انظر العقد الفريد ٣/ ٣١٢ (أصل النسب). [٢٣٣] العقد الفريد ٣/ ٣٩٠. [٢٣٤] العقد الفريد ٢٥٢/ ٤. [٢٣٥] في العقد الفريد: «أنيسة». [٢٣٦] العقد الفريد ٢٥١/ ٤. [٢٣٧] العقد الفريد ٢٥١/ ٤. [٢٣٨] البحار ١٦/ ٢١٠، ٧١/ ٣٨٢ ح ١٧ و فيهما: أدبني ربي فأحسن تأديبي. [٢٣٩] يقول: منطق مليح و لسان ناعم، ما أطيب فاك جل باريك! [٢٤٠] البقرة: ٢٣٣. [٢٤١] البحار ١٥/ ٣٣٧ ح ٦ باب ٤ عن المناقب: [٢٤٢] فروع الكافي ٥/ ٤٤٥ ح ١١ باب نوادر في الرضاع. [٢٤٣] الكافي ١/ ٤٤٨ ح ٢٧ و عنه البحار ١٥/ ٣٤٠ ح ١١ باب ٤. [٢٤٤] البحار ١٥/ ٣٤٢ ح ١٣ باب ٤. [٢٤٥] الهواء الطيب و الماء، العذب يؤثران في الطفل كما يؤثر حليب الأم في الرضاع، لأنه ينسجم و طبيعة الطفل أكثر من لبن غيرها من المراضع، فهو مغذ و مقو جدا، على العكس من الهواء التتن العفن فهو مضعف، و قد يكون مهلكا؛ لذا تجد سكان الأقاليم البعيدة نحو الجنوب و الشمال خارجين عن حد الاعتدال في كل شيء. و كانت العادة عند أهل مكة و عند الأثرياء اتخاذ المراضع لأطفالهم ليكثر نسلهم و تزداد و ريثهم من دون ايجاد مزاحمة، و لتبقى نساؤهم في رفاهية من العيش و راحة من البال، و كانت خارج مكة متزهات و مواطن فيها المياه العذبة و الرياح اللطيفة و الهواء البارد، و كانت العشائر تسكن هناك طلبا للماء و الكلاء، و كان بعضهم يعانى من الفقر و الحرمان، فكانوا يؤجرون نساءهم لترضع أبناء الأثرياء و الزعماء في مكة ليسدوا بذلك فقرهم و فاقتهم. و اتخاذ المرضعة عمل مستحب في الشرع المقدس، بشرط أن لا تكون مريضة، و لا سيئة الخلق، و لا قبيحة المنظر، و لا يهودية، و لا نصرانية، و لا مجوسية، و لا ناصبية، و لا مجنوننة. و لا حمقاء، و لا تكون مولودة من زنا، و لا ابنتها لولد الزنا، و لو لم ترع هذه الأمور فإن تلك الصفات الرديئة و الخصال الرذيلة ستنتقل في مدة قليلة من المرضعة إلى الرضيع، فيشب عليها الطفل و تتجذر فيه الخصال التي تأدب عليها في الصغر. (من المتن). [٢٤٦] البحار ١٥/ ٣٤٣ ح ١٣ باب ٤ و الخبر طويل نقله المؤلف مختصرا. الواقدي: [٢٤٧] أى سنة قحط و جدب. [٢٤٨] أى شديدة البياض. [٢٤٩] الشارح: الناقة المسنة. [٢٥٠] السيرة النبوية ١/ ١٨٧. [٢٥١] البحار ١٧/ ٣٧٤ ح ٢٠ باب ٤. [٢٥٢] انظر تاريخ الخميس ١/ ٢٢٤. [٢٥٣] تاريخ الخميس ١/ ٢٢٤. [٢٥٤] تاريخ الخميس ١/ ٢٢٤. [٢٥٥] تاريخ الخميس ١/ ٢٢٤. [٢٥٦] قال في تاريخ الخميس ١/ ٢٢٤: و أخرج البيهقي في المائتين و الخطيب و ابن عساكر في

تاريخيهما و ابن طغربك السيف في النطق المفهوم عن العباس بن عبدالمطلب، قال: قلت: يا رسول الله! دعاني للدخول في دينك إمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغى القمر و تشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: انى كنت أحدثه و يحدثنى و يلهينى عن البكاء، و اسمع و جبهته حين يسجد تحت العرش». [٢٥٧] و جبهته: أى سقطته. [٢٥٨] البحار ١٥ / ٣٨٥ ح ٢٢. [٢٥٩] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٠] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥ و فيه: «و فى شواهد النبوة روى أن رسول الله...». [٢٦١] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥ و فيه: و فى المواهب اللدنية أخرج البيهتي و ابن عساكر عن ابن عباس قال: كانت حلیمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله فى تكلم فقال:....». [٢٦٢] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٣] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٤] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٥] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٦] تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٧] انظر تاريخ الخميس ١ / ٢٢٥. [٢٦٨] النساء: ١٢٥. [٢٦٩] الشورى: ٥٢. [٢٧٠] مر ذكره قريبا، و ذكرنا أنه ورد بلفظ آخر. [٢٧١] البحار ١٨ / ٣٦٠ ح ١٦ باب ٣. [٢٧٢] البحار ١٦ / ٣٩٠ ح ٩٦ باب ١١. [٢٧٣] النساء: ١٢٥. [٢٧٤] الشعراء: ٢١٩. [٢٧٥] تاريخ الخميس ١ / ٢٣٧. [٢٧٦] تاريخ الخميس ١ / ٢٣٦ و فيه: «قال الحافظ عمادالدين بن كثير: كانت العرب على دين إبراهيم إلى أن ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة و انتزع ولاية البيت من أجداد النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فأحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان...» بدل «و كذا». [٢٧٧] تاريخ الخميس ١ / ٢٣٦ و هى ثلاثة أحاديث أدخل المؤلف بعضها فى بعض. [٢٧٨] بحار الأنوار ١٥ / ٢٢١ ح ٤٢. [٢٧٩] إبراهيم: ٤٠. [٢٨٠] الزخرف: ٢٨. [٢٨١] تاريخ الخميس ١ / ٢٣٦. [٢٨٢] إبراهيم: ٣٥. [٢٨٣] فى تاريخ الخميس ١ / ٢٣٧: عن مجاهد فى هذه الآية قال: «فاستجاب الله لإبراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما، فقبل دعوته و استجاب الله له». [٢٨٤] البحار ١٥ / ١٤٠ ح ٧٢ باب أجداد النبى. [٢٨٥] مثل طالب و أياطال، و اسم عبدالله شيبه الحمد أو عامر، و اسم ابى طالب عبدمناف، و قيل عمران. (من المتن) [٢٨٦] الغيداق يعنى الجود. (من المتن) [٢٨٧] انظر أسد النابة ١ / ٥٢ فى ذكر أعمام النبى صلى الله عليه و آله و سلم و عماته؛ تاريخ الخميس ١ / ١٥٩. [٢٨٨] تاريخ الخميس ١ / ١٥٩ «وهب» بدل «اهيب». [٢٨٩] فى تاريخ الخميس «كليب» بدل «كلب». [٢٩٠] أى ام فاطمه. [٢٩١] المصدر السابق. [٢٩٢] تاريخ الخميس ١ / ١٥٩. [٢٩٣] انظر هذا و ما قبله و ما بعده فى تاريخ الخميس ١ / ١٥٩ و ما بعدها. [٢٩٤] فى تاريخ الخميس ١ / ١٧٢ و ١٧٣: «جاءنا» بدل «رجائنا». [٢٩٥] تاريخ الخميس ٢ / ١٧٣. [٢٩٦] نهج البلاغة ٥٥٥ قصار الجمل ٤٥٣. [٢٩٧] الاسراء: ٩٠. [٢٩٨] الاحزاب: ٣٧. [٢٩٩] فى تاريخ الخميس ١ / ١٧١: «و أما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف... فلما قتل تزوجها طلحة بن عبيدالله... و أما أم حبيبة و يقال أم حبيب كانت تحت عبدالرحمن بن عوف...». [٣٠٠] فى سيره ابن هشام «بليل». [٣٠١] فى السيرة «وارث». [٣٠٢] سيرة ابن هشام ١ / ١٩٥ وللأبيات تنمة. [٣٠٣] فى السيرة «ذى» بدل «و». [٣٠٤] سيرة ابن هشام ١ / ١٩٦ و للأبيات تنمة. [٣٠٥] فى السيرة «وبكى». و ابكى *زيرنويس= فى السيرة «وبكى». [٣٠٦] الخيم: الطبيعة و السجيه. [٣٠٧] سيرة ابن هشام ١ / ١٩٧ و قد نسب الأبيات لأم حكيم البيضاء و لها تنمة. [٣٠٨] فى السيرة: «ألا- هلك». [٣٠٩] ذوالفقد: أى الذى يفقد. [٣١٠] فى السيرة: «فكل». [٣١١] سيرة ابن هشام ١ / ١٩٨ و للأبيات تنمة. [٣١٢] فى السيرة: «لها». [٣١٣] سيرة ابن هشام ١ / ١٩٨ و للأبيات تنمة. [٣١٤] رويت هذه الأبيات بألفاظ مختلفة فى كتب التاريخ و الدواوين، و فيها كمال التمجيد خلافا لقالله. (من المتن). [٣١٥] تاريخ الخميس ١ / ١٥٦ و نسب الأبيات لابن الزبرى، و قال فى سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٢: قال ابن إسحاق: و قال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبدالمطلب و بنى عبد مناف: يا أيها الرجل المحمول رحله هلا- سألت عن آل عبد مناف هبلتك أمك لو حلت بدارهم ضمنوك من جرم و من احتراف الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافى المنعمين إذا النجوم تغيرت و الظاعنين لرحلة الإيلاف و المنعمين إذا الرياح تناومت حتى تغيب الشمس فى الرجاف أما هلكت أبا الفعال فما جرى من فوق مثلك عقد ذات نطاف إلا- أيبك أخی المكارم وحده و الفيض مطلب أبى الأضياف و الرجاف: البحر، و النطاف: النطف و هو اللؤلؤ الصافى، و «الفيض مطلب أبى الأضياف»: يريد أنه كان لأضيافه كالأب. [٣١٦] فى البحار: «خالصها». [٣١٧] فى البحار «الرايشون». [٣١٨] فى البحار «القائلون». [٣١٩] فى البحار «العلى» بدل «الذى». [٣٢٠] فى البحار «لقومه» بدل «لأهله». [٣٢١] البحار ١٥ / ١٦١ ح ٩٢ باب

أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. [٣٢٢] المسنت: القحط و العجاب الضعات. (من المتن). [٣٢٣] انظر البحار ١٥ / ٥٣ قال عليه السلام في وصيته: «... و قولوا للخلادة و صفية و رقية يبكين على و يندبن ندب الثا كلات...». [٣٢٤] في البحار: «السلام على من» بدل «يا من». [٣٢٥] البحار ٩٩ / ٥٣ ح ١١ باب ٥. [٣٢٦] البحار ١٥ / ٥٤ ح ٤٨ باب بدء خلقه. [٣٢٧] انظر البحار ١٥ / ٥٤ باب بدء خلقه. [٣٢٨] سيرة ابن هشام ١ / ١٤٤ و فيه «قصى لعمرى كان يدعى...»، تاريخ الخميس ١ / ١٥٣. [٣٢٩] انظر مجمع البحرين ٤ / ١٥٠. [٣٣٠] انظر لسان العرب ١١ / ١٠٨. [٣٣١] انظر مروج الذهب ٢ / ٢١ - ٣٢. [٣٣٢] انظر مروج الذهب ٢ / ٢١ - ٣٢. [٣٣٣] من الشعر المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٥٣. [٣٣٤] قال في تاريخ الخميس ٢ / ٦٤: «... فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهاللية و كانت أختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر، و سلمى بنت عميس تحت حمزة، و ام الفضل بنت الحارث تحت العباس...». [٣٣٥] البحار ٢٢ / ١٩٧ ح ١٢ باب ٢. [٣٣٦] البحار ٢٠ / ٢٩٢ ح ٣ باب ١٨. [٣٣٧] اسد الغابة ٧ / ١٤٠ ترجمه رقم ٦٩٤٨. [٣٣٨] تاريخ الخميس ١ / ٥٠٢. [٣٣٩] التحريم: ١٠. [٣٤٠] التحريم: ١١. [٣٤١] التحريم: ١٣. [٣٤٢] النور: ٢٦. [٣٤٣] انظر مجمع البيان ١٠ / ٥٩. [٣٤٤] انظر الكشف ٦ / ١٦٤. [٣٤٥] التحريم: ٥. [٣٤٦] التحريم: ٦. [٣٤٧] علل الشرايع ٢ / ٢١٤ باب ٢٥٩. [٣٤٨] نهج البلاغة ٤١٤ كتاب ٤٢. [٣٤٩] البحار ٢٠ / ١٨٥ ح ٢ باب ١٦. [٣٥٠] انظر البحار ٢٢ / ٢٢٧ ح ١٠. دعوات الراوندى: عن أم سلمة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم آجرنى من مصيبتى و أعقبنى خيرا منه، فعل الله ذلك به. قالت: فلما توفى أبوسلمة قلته ثم قلت: و من مثل أبى سلمة، فأعقبنى الله برسوله صلى الله عليه وآله و سلم فتزوجنى. [٣٥١] يقول: لو سمر معك أحد و تحدث ليلة من الليالى، ثم سيق إلى الجنة لرفض الذهاب، و لو ذهب لعاد من جديد. [٣٥٢] مدينه المعاجز ٣ / ٤١٠ ح ١٠٨ / ٩٤٦ الثامن و التسعون علمه عليه السلام بالغائب و بما فى النفس. [٣٥٣] البحار ٣٢ / ١٤٩ ح ١٢٤ باب ٢ و ٣٢ / ١٥٤ ح ١٢٧ باب ٢ و ٣٢ / ١٦٤ ح ١٢٨ باب ٢. [٣٥٤] العقد الفريد ٤ / ٣١٦؛ البحار ٣٢ / ١٥٤ ح ١٢٧ باب ٢. [٣٥٥] فى البحار ٣٦ / ٣٨٨ ح ١ باب ٤٤: من أحبنا و عمل بأمرنا كان معنا. و فى ٢٠٢ / ٤٦ ح ٧٧ باب ١١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم: من أحبنا أهل البيت فى الله حشر معنا و ادخلناه معنا الجنة... [٣٥٦] فى البحار ٦٥ / ١٣٠ ح ٦٢ باب ١٨: من أحب قوما حشر معهم، و من أحب عمل قوم أشرك فى عملهم. [٣٥٧] مر تخريجه. [٣٥٨] الإبل الأوراك و هى التى نغذى على شجر الأراك و أراك أرض فى عرفات. [٣٥٩] البحار ١٥ / ١٢٥ ح ٦٣ باب ١. [٣٦٠] تاريخ الخميس ٢ / ١٨٠ فى ذكر مولياته عليه السلام. [٣٦١] البحار ١٥ / ١١٦ ح ٦١ باب اجداد النبي صلى الله عليه وآله و سلم. [٣٦٢] البحار ٢٢ / ٢٦٣ باب ٢. [٣٦٣] قال بن الأثير فى أسد الغابة ٢ / ٣٣٨ ترجمه ١١٨٢٩: «و كان زيد أبيض أحمر، و كان ابنه أسامة أدم شديد الأدمة». [٣٦٤] الاحزاب: ٥. [٣٦٥] الاحزاب: ٣٧. [٣٦٦] الاحزاب: ٣١. [٣٦٧] الاحزاب: ٤٠. [٣٦٨] الاحزاب: ٥. [٣٦٩] و جعل النبي صلى الله عليه وآله و سلم نفسه دليل على جواز هذا الزواج و حليته و (لكم فى رسول الله أسوة حسنة) و لا بد أن يكون تصرف النبي و هو معدن العصمة و مؤيد بروح القدس صادرا عن الحكمة و المصلحة، و لا يمكن أن يصدر منه عمل يخالف رضا العلى الأعلى، حيث إنه لا يجعل لنفسه و شهواته سبيلا عليه و ما أبعد أولئك الجهال عن الصواب حيث و سوس إليهم الشيطان و سؤلت لهم أنفسهم أن يظنوا أن النبي صلى الله عليه وآله و سلم مثلهم فى إطاعة الشيطان و اتباع خطواته، و ما علموا أن ما قالوه يجرى عليهم و على نظرائهم من المستضعفين المغرورين بوسواس الشيطان الذى زين لهم ذلك فى قلوبهم «قل آمنتم بالله و برسوله و كفرت بالجبت و الطاغوت». (من المتن) [٣٧٠] اسد الغابة ١ / ٣٣٨ ترجمه رقم ١١٨٢٩. [٣٧١] انظر البحار ٢٧ / ٣٢٤ ح ٤ باب ١. [٣٧٢] الاحزاب: ٤٠. [٣٧٣] آل عمران: ٦١. [٣٧٤] البحار ٣٧ / ٧٠ ح ٣٨ باب ٥٠. [٣٧٥] يقول: ينبغى لمن يصل إلى قصة العنقاء و حزن الهدهد، أن يكون عالما بمنطق الطير. [٣٧٦] المناقب لا بن شهر اشوب ٣ / ٣٨٦ فى المعجزات. [٣٧٧] انظر تاريخ الخميس ٢ / ١٨٠. [٣٧٨] البحار ٤٥ / ١٧٩ ح ٣٠ باب ٣٩. [٣٧٩] مدينه المعاجز ٧ / ٢٥١ ح ٢٣٠٣ / ٢٠١، السادس و الخمسون و المائة «البرهان الذى اظهره عليه السلام فى الحبابه الوالبيه». [٣٨٠] البحار ٢٠ / ٥٣ ح ٣. [٣٨١] البحار ٢٠ / ٧٣ ح ١١ باب غزوه احد. [٣٨٢] الاختصاص ١٨٤ حديث فذك. [٣٨٣] الشعراء: ٢٢٧. [٣٨٤] البحار ٨ / ١٠٢ (ط الحجر)، عوالم العلوم ١١ / ٦٣٥ ح ٢٧ باب ٣. [٣٨٥] البحار ٤٣ / ١١٣ ح

٢٤ باب ٥ عن الامالى: [٣٨٦] ديوان الامام على عليه السلام ٦٩. [٣٨٧] انظر اسد الغابه ١٧ / ٧ ترجمه ٦٧٠٦. [٣٨٨] انظر اسد الغابه ٧ / ١٦٤ ترجمه ٧٠٠٥ وفيه «وقال صلى الله عليه واله وسلم: الخالة بمنزلة الأم». [٣٨٩] الوسائل: ٢ / ٤٩٠ ح ٢٦١٧١ باب ٣٠. [٣٩٠] البحار ٤٣ / ١٨٧ ح ١٨ باب ٧ ما وقع عليها من الظلم. و يبدو أن ما استغربه في الخبر هو عدم غسلها عليها السلام، حيث قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد نقل الخبرين: «و اتفاقهما من طرق الشيعة والسنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإن الفقهاء من الفريقين لا يجيزون الدفن إلا بعد الغسل إلا في مواضع ليس هذا منه، فكيف روي هذا الحديث ولم يعللاه ولا ذكره فقهاء ولا نبها على الجواز ولا المنع؟! ولعل هذا أمر يخصها عليها السلام، وإنما استدلت الفقهاء على أنه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأن عليا غسل فاطمة وهو المشهور... وقال رحمه الله:... وأما ما ذكره من ترك غسلها، فالأولى أن يأول بما ذكرناه سابقا من عدم كشف بدننها للتنظيف، فلا تنافي الأخبار الكثيرة الدالة على أن عليا عليها السلام غسلها... [٣٩١] وفي نسخة: «الغميصاء» بالغين المعجمة بلا نون. (من المتن) [٣٩٢] وفي نسخة: «جهذه» او «جهديه». [٣٩٣] البحار ٢٢ / ١٩٥ ح ٨ باب ٢ و ٢٩٠ ح ٦٣ باب ٥. [٣٩٤] الظاهر أن أم خالد بن الوليد هي لبابة الصغرى بنت الحارث أخ ميمونة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم وهي أنصارية لازمت أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وعزة الواردة في الحديث هي الأخرى أخت لبابة و ميمونة والحجاج بن غلاظ بن خالد بن حويز بن هلال المكنى بأبي عبدالله سكن المدينة و بنا بها مسجدا، و أما حميدة فلا يحضرني عنها شيء حين تحرير هذه الأوراق. (من المتن). [٣٩٥] مطالب السوول ٩، المقدمة. [٣٩٦] راجع البحار ٣٧ / ١٠٥ ح ٨. [٣٩٧] روى السيد ابن طاووس هذا الحديث مفصلا في سعد السعود و لعلنا نذكره في الخصائص الآتية. (من المتن). [٣٩٨] البحار ٢١ / ٢٥ ح ٢٢ باب ٢٢. [٣٩٩] البحار ٢١ / ٥٦ ح ٨. [٤٠٠] انظر البحار ٢١ / ٥٥ ح ٨ باب ٢٤. [٤٠١] البحار ٢٢ / ٢٧٥ ح ٥. [٤٠٢] انظر البحار ٣٣ / ٥٦٢ ح ٧٢٢ باب ٣٠. [٤٠٣] انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٤٢١ أحداث سنة ١٣ قال: إن أسماء بنت عميس قالت: قال لى أبوبكر: غسليني قلت: لا أطيق ذلك قال: يعينك عبدالرحمن بن أبى بكر يصب الماء. [٤٠٤] القصص: ٢٠. [٤٠٥] انظر البحار ٢٨ / ٣٠٥ ح ٤٨ باب ٤. [٤٠٦] كشف الغم ١ / ٣٦٧ فى تزويجه فاطمه عليها السلام. [٤٠٧] انظر تذكرة الخواص ٥٧ الباب الثالث فى ذكر أولاده عليه السلام. [٤٠٨] انظر البحار ٤٢ / ٩١ ج ٢٠ باب ١٢٠ عن الارشاد للمفيد. [٤٠٩] الإستيعاب بهامش الإصابة ٤ / ٢٣٥ قال: «و زعم ابن الكلبي أن عون بن على بن أبى طالب أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، و لم يقل هذا أحد غيره فيما علمت...». [٤١٠] الاحزاب: ٢١. [٤١١] المجازاة: المذاكرة و المناظرة فى الحديث و مرجع الضمير أمير المؤمنين و سيدة نساء العالمين عليها السلام. [٤١٢] المناقب ٣ / ٣٨٩ «فصل فى سيتها عليها السلام». [٤١٣] و الظاهر أن مقصوده صلى الله عليه واله وسلم أن إعطاء الجارية لفاطمة عليها السلام يفوت عليها أجر الإنفاق على أصحاب الصفة، و فى الإنفاق عليهم أجر خاص، و فى الصبر على الشدائد أجر أكبر. (من المتن) و قد يكون مراده صلى الله عليه واله وسلم تفويت أجر الخدمة فى البيت على فاطمة عليها السلام بقرينة قوله صلى الله عليه واله وسلم: «أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية...» و الله العالم. [٤١٤] البحار ٤٣ / ٨٥ ح ٨ باب ٤. [٤١٥] المناقب ٣ / ٣٩٠ «فى سيرتها عليها السلام». [٤١٦] الضحى: ٥. [٤١٧] الناقب ٣ / ٣٩٠ «فى سيرتها عليها السلام». [٤١٨] العوالم ١١ / ٧٩١. [٤١٩] العوالم ١١ / ٦٠٦. [٤٢٠] البحار ٤٠ / ٢٢٧ ج ٧ باب ٩٧ من المناقب. [٤٢١] علل الشرائع ٢ / ٢١٧ ح ١ باب ٢٦٨. [٤٢٢] الزخرف: ٨٩. [٤٢٣] الزمر: ٣٧. [٤٢٤] الاعراف: ٣١. [٤٢٥] فصلت: ٤٤. [٤٢٦] آل عمران: ٩٧. [٤٢٧] ق: ٣٨. [٤٢٨] الانبياء: ٨. [٤٢٩] البقرة: ٢٨٦. [٤٣٠] الانبياء: ٢٢. [٤٣١] الزخرف: ١٣. [٤٣٢] ص: ٢٦. [٤٣٣] آل عمران: ١٤٤. [٤٣٤] مريم: ١٢. [٤٣٥] القصص: ٢٦. [٤٣٦] الكهف: ٤٦. [٤٣٧] القصص: ٢٦. [٤٣٨] البقرة: ٢٦١. [٤٣٩] البحار ٤٣ / ٨٦ ح ٨ باب ٤. [٤٤٠] الفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية. [٤٤١] المناقب ٣ / ٣٨٦ فى معجزاتها عليها السلام. [٤٤٢] البحار ٤١ / ٢٧٣ ج ٢٩ باب ١١٢ عن مشارق انوار اليقين للبرسى. [٤٤٣] لم أتذكر فى هذه العجالة فى أى كتاب رأيت هذا الخبر، و بحثت عنه فى مظانه لحاجتى إليه فلم أعثر عليه، و على ما هو المعلوم أن ما أسجله فى هذا الكتاب هو من المقروءات و ليس من المسموعات، فلا بأس من الإشارة إلى ما حصلته بالقراءة، و لا يخفى أن هناك من يعرف سند هذا الخبر... (من المتن) [٤٤٤] هذا

الخبر و إن كان من الآحاد إلا أنني لا أستبعد ذكره في هذه الخصيصة باعتباره أدنى فضيلة من فضائل ذاك العظيم، بل وجدت في ذكره إدخالاً- للسرور على قلوب العباد، و تهييجاً للمحبة و الوداد (من المتن). [٤٤٥] انظر البحار ١٦٨ / ٤٠ ح ٥٤ باب ٩٣. [٤٤٦] ابراهيم: ٣٦. [٤٤٧] الثاقب في المناقب ٢٨٠ ح ٢٤٣ الفصل التاسع. [٤٤٨] البحار ١٨٥ / ٦١ ح ٤٠ باب ٧ قال: و روى النسائي و الطبراني من حديث عبدالله بن أبي الجعد أخى سالم بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي، قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه و اله و سلم في بعض غزواته و أنا على فرس عجفاء، فكنت في اخر الناس، فلحقني النبي صلى الله عليه و اله و سلم فقال: سر يا صاحب الفرس، فقلت: يا رسول الله! إنها فرس عجفاء ضعيفة، فرجع صلى الله عليه و اله و سلم بمخصرة كانت معه فضر بها بها و قال: اللهم بارك له فيها. فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم، و لقد بعث من بطنها باثني عشر ألفاً. [٤٤٩] البحار ١٤٨ / ٩١ ح ٢١ باب ٣٢ (المناجاة المرديد). [٤٥٠] يقول: لما كان الله هو المقسم، صار الاعتراض كفراً، فاصبر فالصبر مفتاح الصلوة و الإنعام. [٤٥١] علل الشرائع ٢ / ٢٢٧ باب ٢٨٦ ح ١. [٤٥٢] التحريم: ٦. [٤٥٣] البقرة: ٢٢٨. [٤٥٤] النساء: ١٩. [٤٥٥] النحل: ٧٢. [٤٥٦] البقرة: ١٨٧. [٤٥٧] النساء: ٣٤. [٤٥٨] النساء: ١٢٨. [٤٥٩] معاني الأخبار ٣١٧ ح ١ باب معنى الغنيمة و الغرام و الودود....، الكافي ٣٢٤ / ٥، البحار ١٠٠ / ٢٣٢ خ ١١ باب ٣. [٤٦٠] ألف الشيخ المفيد و جماعة من العلماء القدماء كتبوا في أحكام النساء ضمنوها الأحكام الخاصة بالنساء و تكاليفهن الشرعية من البلوغ إلى الوفاة و ما رفع عنهن و ما منع عليهن. (من المتن) [٤٦١] الاعراف: ١٨٩. [٤٦٢] الروم: ٢١. [٤٦٣] النساء: ١. [٤٦٤] الروم: ٢١. [٤٦٥] روضة الواعظين ١ / ١١٦. [٤٦٦] الكافي ٥ / ٣٦٦ ح ١، التهذيب ٧ / ٤١٨ ح ٤٧ باب ٣٦. [٤٦٧] الكافي ٥ / ٣٣٧ ح ٤. [٤٦٨] انظر البحار ٩ / ٣٠٦ ح ٨ باب ٢. [٤٦٩] النساء: ٣٤. [٤٧٠] البقرة: ٢٢٨. [٤٧١] فقيه من لا يحضره الفقيه ٣ / ٣٧٩ ح ٤٣٣٦ باب ٢. [٤٧٢] تفسير الصافي ٢ / ١٧٨ ذيل الاية ١ من سورة النساء. [٤٧٣] انظر لسان العرب ٥ / ٥٨ مادة «رجل». [٤٧٤] انظر لسان العرب ٥ / ٥٨ مادة «رجل». [٤٧٥] الحجر: ٢٩، ص: ٧٢. [٤٧٦] الاسراء: ٨٥. [٤٧٧] البحار ٦٧ / ٣٩ ح ١ باب ٤٤. [٤٧٨] البحار ٥٥ / ٣٩ ح ٦١ باب ٤. [٤٧٩] البحار ٥٥ / ٣٩ ح ٦١ باب ٤. [٤٨٠] إذا تجلى القلب كما هو حق له أن يتجلى، ضاق عليه ارتداء السماء الزرقاء. [٤٨١] البحار ٢٤ / ١٩٨ ح ٢٥ باب ٥٣. [٤٨٢] البحار ٩٩ / ١٣٢ ح ٤ باب ٨. [٤٨٣] البحار ٦٧ / ٥٩ ح ٣٧ باب ٤٤. [٤٨٤] البحار ١٨٢ / ٣٢٥ ح ٣٤ باب ٣ تال في حديث طويل: «... ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف...». [٤٨٥] يقول المتخصصون بالشمال الصورية و أهل القيافة: إن الراس الصغير علامة قلة العقل كما أن الرأس الكبير دليل على زيادة العقل. (من المتن) [٤٨٦] البحار ١٦ / ١٤٩ ح ٤ باب ٨. [٤٨٧] يقول: روى فداء ذلك الخط الأسود الذي هو أشبه بأثر تركته أقدام نمل مضمخة بالمسك فوق وردة «النسترن» البيضاء. [٤٨٨] يقول: تعال يا يوسف و شمر اكمامك للخدمة، لأن ملك الملاحه له و ليس لك. [٤٨٩] البحار ١٩ / ٩٩ ح ٥١ باب ٦. [٤٩٠] المناقب ٥٣ / ٤ ح ١ باب ١. [٤٩١] البحار ٧٧ / ٢٧٧ ح ٣٠ باب ٣ عن تفسير العياشي. [٤٩٢] البقرة: ٢٧٢. [٤٩٣] يونس: ١٠٥. [٤٩٤] البحار ٣٥ / ٣٩ ح ٣٨ باب ١ عن كثر الفوائد للكراچكي. [٤٩٥] البحار ١٦ / ٥٧ ح ١٩ باب ٥. [٤٩٦] يقول: لقد نوت الملائكة حين سجدت لآدم و قبلت الأرض أنها لك تسجد و تقتل، لأنها وجدت في حسنك ما يفوق حد البشر. [٤٩٧] الشمس: ١ و ٢. [٤٩٨] البحار ٣٦ / ٤١٧ ح ٢ باب ٤٨. [٤٩٩] البقرة: ٣٠. [٥٠٠] ص: ٢٦. [٥٠١] الاعراف: ١٤٢. [٥٠٢] البحار ٥٨ / ١٥٨ ح ٨. [٥٠٣] البحار ٢١ / ٢٦ ح ٢٥ باب ٢٢ قال عليه السلام: «انا من احمد...». [٥٠٤] انظر البحار ٣ / ٢٨٣ ح ١ باب ١٢. [٥٠٥] البحار ١٦ / ٤٩ ح ١٩ باب ٥. [٥٠٦] يقول: ليت المرأة ترى طلعتك في الإسلام، من أجل أن يخجل الاسكندر من مرآته (التي تباهى بها). [٥٠٧] البحار ٣٥ / ٢ ح ١ باب ١ في المناقب. [٥٠٨] يقول: إن أحدا لا- يمكنه أن يرى ليلاً أحاط بالبدر إلا شعره و طلعتة. [٥٠٩] يقول: قلت: لم أستطع فك عقدة طرة شعره و زلفه، فنوديت: أنا أمرته بالغنج و الدلال. [٥١٠] أجل؛ كلما أردت اختصار المطلب لثلا يرخص المسك عاندني القلم و تمرد على. شرح سكن زلف خم اندر خم جانان كوته نتوان كرد كه اين قصه درازاست (من المتن). [٥١١] يقول: لولا جمال وجهك و شعرك، لما أقسم الله للناس بالنهار و الليل. [٥١٢] انظر البحار ١٦ / ١٦١ ح ٤ باب ٨. [٥١٣] معاني الاخبار ٨٤ ح ١ معاني

الفاظ وردت في صفة النبي صلى الله عليه و اله و سلم. [٥١٤] البحار ١٢٧ / ٤٩ ح ٣ باب ١٢. [٥١٥] البحار ٢٤٨ / ٣٨ ح ٤٢ باب ٦٥. [٥١٦] مريم: ٤. [٥١٧] انظر البحار ٢٤١ / ٢٨ ح ٢٧ باب ٤. [٥١٨] يقول: جاء عن أنس بن مالك أن شخصا ورد عليه ضيفا. فحكى الضيف أن أنس أخرج منديله بعد الطعام فشاخه متسحا. فقال للخادمة: ألقى بالمنديل في التنور. فألقت المنديل في التنور، و اللهب يتصاعد فيه. ثم أخرجته بعد ساعة أبيض نظيفا براقا. قال الضيف: أيها الصحابي العزيز، لماذا ظهر المنديل و لم يحترق؟ قال: لأن المصطفى كان يمسح به يديه و فمه. [٥١٩] يقول: لقد أضحيت من فرقى إلى قدمي لسانا، لئلا يبقى عضو مني لا يشارك في مدحه. [٥٢٠] البحار ٥٦ / ٣٨ ح ٩ باب ٥٨. [٥٢١] البحار ٢٠٦ / ١٠ ح ٩ باب ١٣. [٥٢٢] البحار ٩٩ / ١ ح ١٤ باب ٢. [٥٢٣] يقول: إن العقل الأول هو الذي يزيل العقل الثاني، لأن السمكة إنما يسرى إليها الفساد من راسهما. [٥٢٤] البحار ٥٩ / ٧٥ ح ١٣١ باب ١٦. [٥٢٥] البحار ٨٤ / ١ ح ٦ باب ١؛ و ٥٠٦ / ١٤ ح ٣١ باب ٣٢. [٥٢٦] يقول: أعلم تفاوت العقول جيدا، في مراتبها من الأرض إلى السماء. فهناك عقل كقرص الشمس، و عقل أقل كالزهرة و الشهاب. و العقل الجزئي اساء لسمعة العقل، و حظوظ الدنيا أهدت الرجل عن نيل حظه. [٥٢٧] الحجر: ٢١. [٥٢٨] يقول: بصيرة القلب بين الاصبعين، أشبه بالقلم في يد الكاتب. [٥٢٩] البحار ٥٣ / ٦٧ ح ١٤ باب ٤٤. [٥٣٠] يقول: لقد تناسبت الأعضاء و الأبدان، و تناسبت الأوماف و الأرواح. [٥٣١] انظر لسان العرب ١٧٢ / ٢ (جبه). [٥٣٢] يقول: إنك في ميدان الحسن ذو جبين كالزهرة؛ مع أنك لو تبسمت لرقصت الزهرة. [٥٣٣] إشارة إلى قوله «و بكم ينزل الغيث، و بكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، و بكم ينفس الهم و يكشف الضر». [٥٣٤] المناقب ٣٤٧ / ٢ في انقياد الحيوانات له عليه السلام. [٥٣٥] لو ألقى صيادي بشبكته في الصحراء، لما أمكن للأسماك أن تحفظ في الماء حتى لو قيدت بالسلاسل. [٥٣٦] البحار ٢ / ٣٥ ح ١ باب ١. [٥٣٧] يقول: أرنا ليلة زاوية حاجبك من وراء طرتك السوداء، مع أن هلال ليلة واحدة لا يمكن رؤيته خلف الغيوم. [٥٣٨] النور: ٣٩. [٥٣٩] يقول: تعالى الله من ذاته المطهره، لان نفسه كنفس النبي. فهما كنهين فاضا من بحر الوجود، و كفرعى رحمه من اصل واحد. [٥٤٠] البحار ٢٤٣ / ٧٩ ح ١ باب ٢. [٥٤١] يقول: لم تر عين معمار العشق أشبه بطاق العالم من حاجبيك. [٥٤٢] يقول: لقد اجتمع آدم و نوح و الخليل و موسى و عيسى، فتفياوا ظلال محمد صلى الله عليه و اله و سلم. [٥٤٣] البحار ١٩٨ / ٢٤ ح ٢٥ باب ٥٣. [٥٤٤] يقول: إن أهدابك الطويلة تخترق الجوشن كما يخترن سنان المقاتل العملاق الدرود في الحرب الاسطورية. [٥٤٥] يقول: إن تشبيه «الخفري» أهداب الحبيب بالخنجر ليس تشبيها جديدا، لكنه محبوب. [٥٤٦] قال: هناك خمس حواس غير هذه الحواس الخمسة المعهودة، و تلك كالذهب الأحمر أما هذه فكالنحاس. [٥٤٧] التهذيب ٣٥٠ / ٢ ح ٤٢ باب ١٣ و فيه: سألت ابا جعفر عليه السلام...». [٥٤٨] يقول: إنك إذا فقدت العقل مار إنسيان أميرك، و صار البطلان تدبيرك. أما الحفظ و الكتابة فليست عقلا، بل العقل هو الذي يلبده ألعقل نفسه. و الوهم مخصوص فرعون الذي يحرق العالم، و العقل مخصوص بموسى الذي ينعش الأرواح. [٥٤٩] يقول: لا تقس عمل الطاهرين إلى عملك، فلو صح القياس لا ستوى لفظ «شير» (الحليب) مع لفظ «شير» (الأسد) في الواقع كما استويا كتابة. [٥٥٠] البحار ١٠٨ / ٣٩ ح ١٣ باب ٧٦. [٥٥١] فصلت: ٥٣. [٥٥٢] البحار ١٥٧ / ١٦ ح ٤ باب ٨. [٥٥٣] البحار ١٥٧ / ١٦ ح ٤ باب ٨. و الزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة و الشنب البياض. [٥٥٤] نهج البلاغه ٣٤ في مقدمه السيد الشريف الرضى. [٥٥٥] نهج البلاغه: الخطبه ٢٣٣. [٥٥٦] البحار ١٦٤ / ٤٠ ح ٥٤ باب ٩٣. [٥٥٧] البحار ١٦٣ / ٤٠ ح ٥٤ باب ٩٣. [٥٥٨] انظر البحار ١٦٣ / ٤٠ ح ٥٤ باب ٩٣. [٥٥٩] يقول: ان لشفته الياقوتيه النضره ملاحه لا توصف بكلام ان اريد الحديث عنها. [٥٦٠] البحار ٢ / ٣٥ ح ١ باب ٤. [٥٦١] البحار ٨٣ / ٧٣ ح ١ باب ٤. [٥٦٢] البحار ٢٨٠ / ٥ ح ٩ باب ١١. [٥٦٣] البحار ١٧١ / ١١ ح ١٨ باب ٣ و فيه: «ردنب جمالا». [٥٦٤] انظر البحار ١١٠ / ١٢ ح ٣٦ باب ٥. [٥٦٥] معانى الاخبار ٨٤ ح ١. [٥٦٦] البحار ١١٢ / ٧٣ ح ١٤ باب ٣ و فيه: «ما زاد من اللحيه عن القبضه ففى النار». [٥٦٧] انظر المصدر السابق. [٥٦٨] البحار ١١٢ / ٧٣ ح ١٤ باب ٣. [٥٦٩] من لا يحضره الفقيه ١ / ٧٦ ح ١٠٩ في غسل الجمعه و اداب الحمام. [٥٧٠] من لا يحضره الفقيه ١ / ٧٦ ح ١١٠ في غسل الجمعه و اداب الحمام. [٥٧١] من لا يحضره الفقيه ١ / ٧٣ ح ٨٤ في غسل الجمعه و اداب الحمام. [٥٧٢] ففى الوافى ٢ / ٦٥٩ ح ١٢ عن الكافى: عن عبدالله بن

عثمان أنه رأى أبا عبد الله عليه السلام أحفى شاربه حتى ألقه بالعسيب (و العسيب منبت إشرع). [٥٧٣] البحار ٧٣ / ١٢٣ ح ١٢ باب ١٦.

[٥٧٤] البحار ٧٣ / ١١٢ ح ١٤ باب ١٣. [٥٧٥] البحار ٤١ / ١٦٤ ح ١ باب ١٠٨ وفيه: عن ابن نباتة قال: قلت لأمير المؤمنين: ما منعك من الخضاب و قد اختضب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم؟ قال: أنتظر أشفاها أن يخضب لحيتى من دم رأسى بعهد معهود أخبرنى به حبيى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. [٥٧٦] البحار ٤١ / ١٦٥ ح ٣ باب ١٠٨ عن نهج البلاغة: قيل له صلوات الله عليه: لو غيرت شبيتك يا أمير المؤمنين، فقال: الخضاب زينة، و نحن قوم فى مصيبة؛ يريد به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. [٥٧٧] البحار ١٧ / ٥٢ باب ١٥. [٥٧٨] البحار ٧٠ / ٣٩٠ ح ١٢ باب ١٤١. [٥٧٩] فقيه من لا يحضره الفقيه ١ / ٧٦ ح ١١٤ فى غسل الجمعة و اداب الحمام.

[٥٨٠] مريم: ٤. [٥٨١] عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ١٩١ ح ٨ باب ٤٣ ما أنشد الرضا عليه السلام المأمون من الشعر. [٥٨٢] يقول: أغير شيبى بالسواد لأبدو شبابا، فأعود للمعصية من جديد. [٥٨٣] يقول: يا من سخرت بالشيب، و ها أنت تقتلع شعراته من أجل منظر ك. [٥٨٤] البحار ٧٠ / ٣٩٠ باب ١٤١. [٥٨٥] و المراد من متابعة الشيخ ليس اتباع الرجل العجوز الذى ضعفت قواه و تحللت أعضائه كما قال الله تعالى: (و من عمره ننكسه فى الخلق). (يس: ٦٨) و قال فى موضع آخر: (هو الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا و شيبه يخلق ما يشاء و هو العليم القدير). (الروم: ٥٤) و قال المولوى: آن رخى كه تاب او بد ماه وار شد به پيرى همچو پشت سوسمار رنگ لاله گشت رنگ زعفران زور شيرى گشته چون زهره زنان موى بر سر همچو برف از بيم مرگ جمله اعضا زرد و لرزان همچو برگ و آن قد رقصان و نازك چون سنان گشت در پيرى دو تا همچون كمان بل المراد به الإمام و المقتدى كما قال المولوى فى الشيخ العالم الهادى الذى يرشد تلاميذه: اى ضياء الحق حسام الدين بگير يك دو كاغذ بر فرا در ومف پير در نويس احوال مرد راه دان پير را بگزين و عين راه دان پير تابستان و خلقان شير ماه خلق مانند شبند و پير ماه كرده ام بخت جوان را نام پير كوز حق پير است نى ز ايام پير خود قويتر باشد آن خمر كه خمرى خاصه آن خمرى كه باشد من لدن پير را بگزين كه بى پيران سفر هست بس پرافت و خوف و خطر هيچ نكشد نفس راجز ظل پير دامن آن نفس كش راسخت گير گفت بيغمبر على را كاي على شير حقى پهلوانى پر دلى ليك بر شيرى مكن تو اعتميد اندرا در سايه نخل اميد پس تقرب جوى او سوى اله سر مپيچ از طاعت او هيچ گاه ز آنكه او هر خار را گلشن كند ديده هر كور را روشن كند ظل او اندر زمين چون كوه قاف روح او سيمرغ بس عالى طواف دستگير بنده خاص اله طالبان را مى برد تا پيشگاه گر بگويم تا قيامت نعت او هيچ او را غايت و مقطع مجو چون گرفتى پير هين تسليم شو همچو موسى زير حكم خضر رو صبر كن بر كار خضراى بى نفاق تا نگويد خضر رو هذا فراق گر كه كشتى بشكند تو دم مزن گر چه طفلى را كشد تو مو مكن دست خود مسپار جز بر دست پير حق شده است آن دست او را دستگير دست او را حق چو دست خویش خواند پس يد الله فوق ايدهم براند الخلاصة: اعلم أن ما يقال: «لا بد من اتباع الشيخ فى الطريقة» و هو اصطلاح شائع بين العرفاء، فإن كان الشيخ مؤكدا و ناقلا للمطاب و الأحكام الظاهرية و الباطنية عن الشرع و عن سيد الدين النبى الخاتم الأمين صلى الله عليه و اله و سلم و المعلم جبرئيل و وصيه سيد الأولياء أمير المؤمنين عليه السلام، و لو كان آداب النوم مثلا، و لا يتخطى أقوالهم و يتبعها حذو النعل بالنعل، و يسلم لها كليها و جزئها، و يعمل بها تعقلا و تعبدا، إن كان الشيخ كذلك فاتباعه و خدمته نافعة فى سلوك طريق التكليف، و الإفاضة من هذا المرشد للمسترشد مستكون مفيدة فى تكميل الحالات و الوصول إلى التوفيق، و ستكون الإستفاضة حاصلة ألبته. و إن كان الشيخ يؤسس خلاف التكليف مما يستحسنه بعقله، و يفرضه مع ما فيه من عدم مطابفة لظاهر أحكام النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و يجعل الإصطلاحات و التأويلات التى يلزم منها عدم المبالاة بحكم من الأحكام الظاهرية، فهذا الشيخ ليس بشيخ بل هو إبليس فى صورة إنسان، و بمعنى هو شيطان و مثل كلماته التى يلقها إلى مسترشدية مثل وحى الشيطان لأولياءهم (إن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم) (الأنعام: ١٢١). أقول: دفعا للمشاحة فى الإصطلاح: بناء على اصطلاح أهل الطريقة أيضا، أن الشيخ الحقيقى فى الرتبة الأولية هو من يأخذ الأغذية الروحانية من عالم غيب الغيوب و يوصلها إلى مذاق أرواح المسترشدين بقدر استعداداتهم و قابلياتهم، و ذلك هو وجود مرشد الخير و معلم شديد القوى عقل الكل حضرة

الخاتم النبى، و هو الرابطة و الواسطة بين الخالق و الخلق و وجود حضرة سيد الأولياء الذى اكتسب ألوان العلوم الغيبية عن الوجود النبوى من ولادته حتى وفاته، و كانت تربيته الصوريه و تنميته الجسديه فى عهده سيد المرسلين صلى الله عليه و اله و سلم. (من المتن).

[٥٨٦] من لا يحضره الفقيه ١ / ٧٠ ح ٦١ فى غسل الجمعة و اداب الحمام. [٥٨٧] الوافى ٤ / ٦٣٥ ح ٢ باب ٦٩ الخضاب عن الكافى ١ / ٦٤٨٠. [٥٨٨] قال الفيض الكاشانى فى الوافى: ٤ / ٦٤٥ ذيل ح ٣٦: «... و فى هذه الأخبار دلالة على جواز ما هو المتعارف بين أصحابنا اليوم من اختضاب اليدين و الرجلين بلا كراهة، على أنه لو لم تكن هذه الأخبار لكفى فى ذلك حديث «كل شيء مطلق حتى يرد فيه النهى» إذ لم يرد فى هذا نهى، و يمكن استفادة ذلك أيضا من عموم أخبار هذا الباب و إطلاقها و إن كانت ظاهرة فى اللحية و الرأس، بل لو استفيد ذلك من قوله عليه السلام «لا بأس بالخضاب كله» و جعل أحد معانيه لم يكن بذلك بعيدا». [٥٨٩] انظر البحار ٢٧ / ٢٠٤ ح ٦ باب ٨ و فيه: «عمرو بن قيس المشرقى قال: دخلت على الحسين عليه السلام أنا و ابن عم لى و هو فى قصر بنى مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمى: هذا الذى أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب و هانى «يعنى الشيب إلينا بنى هاشم يعجل...»». [٥٩٠] الوافى ٤ / ٦٤٢ ح ٢٣ باب ٦٩ الخضاب عن الكافى ٦ / ٤٨٣. [٥٩١] البحار ٣٥ / ٢ ح ١ باب ١ من المناقب. [٥٩٢] معانى الاخبار ٨٤ ح ١. [٥٩٣] البيت للاعشى أنظر لسان العرب ٣ / ١٠٣ مادة «حرب» و فيه «شيق» بدل «سيقت». [٥٩٤] مجمع البحرين ١ / ١٤٨ مادة «دما». [٥٩٥] انظر لسان العرب ٥ / ٣٧٢ مادة «روع». [٥٩٦] الغرض من نقل الابيات الإشارة إلى حلاوة الشبهات و ملاحظتها. (من المتن).

[٥٩٧] يقول: لولا- وجود على، لما وجدت السماء و لا- الأرض، و لا الليل و لا النهار. [٥٩٨] انظر البحار ٣٥ / ٢ ح ١ باب ١. [٥٩٩] مجمع البحرين ٤ / ١٥٢ مادة «مشش». [٦٠٠] مجموعه و رام ١ / ٣٠٨ باب الطيق فى معالجه الكبر و اكتساب التواضع. [٦٠١] قال الغزالي فى إحياء علوم الدين ٣ / ٣٨١ فى باب الطريق فى معالجه الكبر: السبب الثانى: التكبر بالجمال، و دواؤه أن ينظر إلى باطنه نظر العقلاء و لا- ينظر إلى باطنه نظر البهائم، و مهما نظر إلى باطنه رأى من القبائح ما يكدر عليه، فإنه و كل به الأقدار فى جميع أجزائه: الرجيع فى أمعائه، و البول فى مثانته، و المخاط فى أنفه، و البزاق فى فيه، و الوسخ فى أذنيه، و الدم فى عروقه، و الصديد تحت بشرته، و الصنان تحت إبطه، يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو دفتين، و يتردد كل يوم إلى الخلاء مرة أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لا ستقذره، فضلا عن أن يمسه أو يشمه، كل ذلك ليعرف قذارته و ذله فى حال توسطه. و فى اول أمره خلق من الأقدار الشنيعة الصور، من النطفة و دم الحيض، ثم خرج من مجرى القدر، إذ خرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم مفيض دم الحيض ثم خرج من مجرى القدر... و لو ترك نفسه فى حياته يوما لم يتعهدا بالتنظيف و الغسل لثارت منه الأتتان و الأقدار، و صار أنتن و أقذر من الدواب المهمله التى لا تتعهد نفسها قط، فإذا نظر أنه خلق من أقدار، و سكن فى الأقدار، و سيموت فيصير جيفة أقدر من سائر الأقدار... [٦٠٢] المستطرف ١ / ٢٨٥ الباب السابع و العشرون و انظر مسند أحمد ٦ / ٣٩٩ حديث وائل بن حجر و أسد الغابة ٥ / ٤٥١ ترجمة ٥٤٣٦. [٦٠٣] المستطرف ١ / ٢٨٥ الباب السابع و العشرون. [٦٠٤] و الأبيات لجبله بن الأيهم نفسه كما فى العقد الفريد ٢ / ٦١ قال... ثم أنشأ يقول- أى جبله-: تنصرت الأشراف من عار لطمه و ما كان فيها لو صبرت لها ضرر تكنفى منها لجاج و نخوة و بعث لها العين الصحيحة بالعورء فياليت أمى لم تلدننى و ليتنى رجعت إلى الأمر الذى قال لى عمر و يا ليتنى فى أرمى الخاض بقفرة و كنت أسيرا فى ربيعه أو مضر و يا ليت لى بالشام أدنى معيشه أجالس قومى ذاهب السمع و البصر و نسبها أبو الفرج فى الأغاني ١٥ / ١١٤ إلى حسان بن ثابت. [٦٠٥] المصدر السابق. [٦٠٦] فى العقد الفريد: فلما أراد- أى هرقل- أن يكتب جواب عمر قال للرسول: ألقىت ابن عمك هذا الذى بيلدنا- أى جبله- الذى أتانا راغبا فى ديننا؟... [٦٠٧] فى العقد الفريد: «... ثم سألتنى عن حسان: أحمى هو؟ قلت: نعم تركته حيا فأمر لى بكسوة و مال و نوق موقرة برا، ثم قال لى: إن وجدته حيا فادفع إليه الهدية و اقرئه سلامى، و إن وجدته ميتا فادفعها إلى أهله و انحر الجمال على قبره...»». [٦٠٨] انظر قصة جبله بن الأيهم فى العقد الفريد ٢ / ٥٦ و الأغاني ١٥ / ١١٦. [٦٠٩] يعنى نمين النعمان. [٦١٠] و لا نذكر قصتها لثلا يطول بنا المقام. (من المتن) [٦١١] البحار ١ / ١٥٢ ح ٣٠ باب ٤. [٦١٢] و الكلام ليس للأحنف و إنما هو لمولانا الصادق عليه السلام كما فى البحار ٧٠ / ٢٢٥ ح ١٧ باب ١٣٠ عن الكافى عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام:

«ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في نفسه». [٦١٣] قال ابو الفرج الاصفهاني في الاغانى ٣١٢ / ١٥: وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان الأسدى و أصله من الأزود و كان أول من ملك قضاء بالحيرة و أول من حدا النعال و أدلج الملوك و رفع له الشمع. [٦١٤] المستطرف ١ / ٢٨٥ الباب السابع و العشرون. [٦١٥] انظر المصدر السابق. [٦١٦] المصدر السابق و قال: قال الجاحظ: المشهورون... [٦١٧] انظر مجمع الامثال للميداني ٢ / ٢٢٤ رقم ٣٣٠٨ فيما اوله «لام» [٦١٨] الزمر: ١٥. [٦١٩] الفرقان: ٥٤. [٦٢٠] البحار ١٠٥ / ٩١ ح ١٤ باب ٣٢. [٦٢١] البحار ١٠٨ / ٩١ ح ١٤ باب ٣٢. [٦٢٢] البحار ٢٧٥ / ٣٣ ح ٥٣٨ باب ٥٠. [٦٢٣] البحار ١١١ / ٩٧ ح ١٤ باب ٤٩ و فيه «الفطنة» بدل «المعرفة». [٦٢٤] البحار ١٣٨ / ٤٥ ح ١ باب ٣٩. [٦٢٥] المومنون: ١٤. [٦٢٦] يعنى معاويه. [٦٢٧] راجع البحار ٢٧ / ٦٣. [٦٢٨] البحار ٢٣٦ / ٧٦ ح ٢٠ باب ٤٨. [٦٢٩] القصص: ٣٥. [٦٣٠] انظر اللمعة الدمشقيه ١٠ / ٢٢١ و ما بعدها. [٦٣١] روضه الواعظين ١ / ١٣٠. [٦٣٢] الاعراف: ١٢. [٦٣٣] البحار ٩ / ٤ ح ١٨ باب ١. [٦٣٤] البحار ١٩٤ / ٢٤ ح ١٦ باب ٥٣. [٦٣٥] انظر: ثمار القلوب للتعلبي باب ٤١، الرقم ٨٠٥. [٦٣٦] البحار ٣٠٤ / ٤٢ ح ٤ باب ١٢٨. [٦٣٧] يقول: أنا اليوم حى بولائك يا على، و اشهد- بحق أرواح الأئمة الطاهرين. أن من لا يحبك- يا على- كافر، حتى لو كان زاهد زمانه أو شيخا فى الطريقة. [٦٣٨] البحار ٢٢٩ / ٢٦ ح ١٠ باب ١. [٦٣٩] هود: ٤١. [٦٤٠] البحار ٣٤٢ / ٥٤ ج ٣٦ باب العوالم. [٦٤١] البحار ٦٧ / ٤٣ ح ٦٣ باب ٣. [٦٤٢] انظر البحار ٩٧ / ٢٥ ح ٧١ باب ٣. [٦٤٣] البحار ١٢٦ / ٦٧ ح ٢٨ باب ٣. [٦٤٤] بصائر الدرجات الجزء الأول ١٧ ح ١٣ و عنه البحار ٢٥ / ٢ ح ٢٢. [٦٤٥] البحار ١٧٢ / ١١ ح ١ باب ٣. [٦٤٦] البحار ١٩٠ / ٣٨ ذيل ح ١ باب ٦٣. [٦٤٧] البحار ١٤٥ / ٣٣ ح ١٠٤ باب ٧؛ و ٢٥ / ١٦٨ ح ٣٧ باب ٤. [٦٤٨] البحار ٨٤ / ٣٧ ح ٥٢ باب ٥٠. [٦٤٩] البحار ٨٤ / ٣٧ ح ٥٢ باب ٥٠. [٦٥٠] البحار ٢٣٤ / ٣٥ ح ٣٤ باب ٥. [٦٥١] النجم: ٣ و ٤. [٦٥٢] صحيح البخارى ٥ / ٢٠٠٤ ح ٤٩٣٢؛ و الفقرة الاولى من الحديث اختلقها بنو امية. انظر شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٤ / ٦٣ باب ٥٦. [٦٥٣] سنن الترمذى ٩ / ٦٩٨ ح ٣٨٦٧. [٦٥٤] شرح نهج البلاغه ٦ / ٣٧٧ باب ٨٦. [٦٥٥] البحار ٢ / ٣٥ ح ١ باب ١. [٦٥٦] قال حسان بن ثابت هذا البيت فى ومف الكف المبارك لخاتم الأنبياء صلى الله عليه و اله و سلم و لكن لا فرق بين الكفين... (من المتن). [٦٥٧] مجمع البحرين ٦ / ٢٧١. [٦٥٨] البحار ١٤٩ / ١٦ ح ٤ باب ٨. [٦٥٩] المستطرف ١ / ٣٦٥ الباب ٣٣. [٦٦٠] المستطرف ١ / ٣٤٣ باب ٣٣. [٦٦١] المستطرف ١ / ٣٤٣ باب ٣٣. [٦٦٢] البحار ٣٦٦ / ٢١ ح ١ باب ٣٥، و فيه انه اجلسه على و ساده. [٦٦٣] المستطرف ١ / ٣٤٤ باب ٣٣ و فيه «فاتح» بدل «مانح» كذا فى مجموعه ورام ١ / ١٧١. [٦٦٤] المستطرف ١ / ٢٥١ باب ٢٢. [٦٦٥] مجموعه ورام ١ / ١٧٠. [٦٦٦] سبا: ٣٩. [٦٦٧] البحار ١٦٧ / ٧٧ ح ٢ باب ٧. [٦٦٨] احياء علوم الدين ٢ / ٤١٠ (بيان سخاوته و جوده). [٦٦٩] سيره ابن هشام ٢ / ٤٩٣ فى امر اموال هوازن و سباياها. [٦٧٠] البخارى ١ / ١٠٨ كتاب الصلاة، باب القسمه و تعليق القنو فى المسجد. [٦٧١] قال فى العقد الفريد ١ / ٢٨٧ (أجواد أهل الجاهلية) «الذين انتهى إليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم بن عبدالله بن سعد الطائى و هرم بن سنان المرى و كعب بن مامه الأيدى». [٦٧٢] البحار ١٢٤ / ١٥ ح ٦٣ باب ١. [٦٧٣] البحار ٤٣ / ٣٤٩ ح ٢١ باب ١٦، و فيه انه قاسم الله مله مرتين. [٦٧٤] الحشر: ٩. [٦٧٥] زياره الجامعه الكبيره؛ البحار ١٠٢ / ١٣٢ ح ٤ باب ٨. [٦٧٦] قال إعلامة المجلسى رحمه الله: جارية عاتق أى شابة أول ما أدركت فخرت فى بيت أهلها و لم تبين إلى زوج. [٦٧٧] الاسراء: ٨١. [٦٧٨] الدايه: القابله. [٦٧٩] البحار ٢٧٧ / ٤٠ ح ٤٢ باب ٩٧. [٦٨٠] نوح: ٧. [٦٨١] توحيد المفضل. [٦٨٢] البحار ٣٧ / ٦٤ ح ٤٠ باب ٥٠. [٦٨٣] الصفات: ١٠٧. [٦٨٤] البحار ٩٣ / ٢٤ ح ٦ باب ٣٤. [٦٨٥] الفجر: ٢٨. [٦٨٦] البحار ٩٣ / ٢٤ ح ٦ باب ٣٤؛ ٢٤ / ٣٥ ح ٦٢ باب ٦٧. [٦٨٧] البحار ٢٦ / ٢١ ح ٢٥ باب ٢٢. [٦٨٨] البحار ١٤٩ / ١٦ ح ٤ باب ٨. [٦٨٩] البحار ٢٢٥ / ٣ ح ١٥ باب ٦. [٦٩٠] البحار ١٣٤ / ٤٣ ح ٤٢ باب ٥. [٦٩١] البحار ٦ / ٤٣ ح ٧ باب ١ عن المناقب عن جابر بن عبدالله. [٦٩٢] البحار ٧ / ٤٣ ح ٩ باب ١ عن الروضه. [٦٩٣] البحار ٩٢ / ٤٣ ح ١ باب ٥. [٦٩٤] البحار ١٣٠ / ٤٣ ح ٣٢ باب ٥ عن كشف الغمه ١ / ٣٦٠ (فى تزويجه عليها السلام فاطمه عليها السلام). [٦٩٥] البحار ١٤٩ / ١ ح ٣٠ باب ٤؛ و ٣٢٩ / ٧١ ح ١ باب ٨١. [٦٩٦] البحار ٣٠ / ٣٠ ح ٣٠ باب ٨١. [٦٩٧] البحار ١ / ١٤٢ ح ٣٠ باب ٤. [٦٩٨] البحار ٢٣٠ / ١٦ ح ٣٥ باب ٩. [٦٩٩] البحار ١٢١ / ٤٣ ح ٣٠، باب ٥؛ و المد ربع الصاع- و كان رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم يغتسل بصاع و يتوضا بمد، [٧٠٠] كشف الغمة ١ / ٣٥٠ فى تزويجه فاطمة عليها السلام. [٧٠١] قال فى المناقب ٣ / ٤٠٢ (فى تزويجها):... «فأمر بطحن البر و خبزه، و أمر علياً بذبح الغنم، فكان النبى صلى الله عليه و آله و سلم يفصل و لم ير على يده أثر دم فلما فرغ من الطبخ أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم أن ينادى على رأس داره: أجبوا رسول الله، و ذلك كقوله: (و أذن فى الناس بالحج) (الحج: ١٢٧) فأجابوا فى النخلات و الزروع، فبسط النطوع فى المسجد و حدد الناس و هم أكثر من أربعة آلاف رجل و رسائل نساء المدينة و رفعوا منها ما أرادوا و لم ينقص من الطعام شىء...» [٧٠٢] البحار ٤٣ / ١٣٢ ح ٣٢ باب ٥. [٧٠٣] البحار ٤٥ / ٩٣ ح ٤ باب ٥. [٧٠٤] البحار ٤٣ / ١٣٤ ح ٣٢ باب ٥. [٧٠٥] البحار ٤٣ / ٩٥ ح ٤ باب ٥. [٧٠٦] البحار ٤٣ / ١١٥ ح ٤ باب ٥. [٧٠٧] الحيس بفتح المهملة و إسكان التحتانية هو التمر ينزع عند النوى و يخلط بالأقط و السمن و يعجن باليد و قد يضاف إليه السويق و السويق هو دقيق الحنطة أو الشعير المحمى. (من المتن). [٧٠٨] البحار ٤٣ / ١١٤ ح ٢٤ باب ٥. [٧٠٩] البحار ٤٣ / ٩٥ ح ٥ باب ٥. [٧١٠] البحار ٤٣ / ١٢١ ح ٣٠ باب ٥. [٧١١] الوسائل ٢٠ / ١٩ ح ٢ باب ٣٧ أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧١٢] الوسائل ٢٠ / ٩٢ ح ٥ باب ٣٧ أبواب مقدمات النكاح و آدابه؛ و البحار ١ / ٢٢٢ ح ٣ باب ٧. [٧١٣] الوسائل ٢٠ / ٩٢ ح ٤ باب ٣٧ أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧١٤] الوسائل ٢٠ / ٩٤ ح ٢ باب ٤٠ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧١٥] الوسائل ٢٠ / ٩٥ ح ٥ باب ٤٠ أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧١٦] يديفه: داف المسك بالماء: خلطه. (القاموس المحيط) [٧١٧] فى الوسائل و الكافى: «أولم أبو الحسن موسى عليه السلام». [٧١٨] ص: ٣٩. [٧١٩] الحشر: ٧. [٧٢٠] البحار ٤٣ / ١٢١ ح ٣٠ عن الكشف. [٧٢١] البحار ٤٣ / ١١٤ ح ٣٢ باب ٥. [٧٢٢] البحار ٤٣ / ١٣٢ ح ٣٢ باب ٥. [٧٢٣] البحار ٤٣ / ٩٦ ح ٥ باب ٥ عن الأمالى للشيخ الطوسى: ٤٢ ح ١٤ المجلس الثانى. [٧٢٤] البحار ٤٣ / ١١٥ عن كتاب مولد فاطمة لابن بابويه. [٧٢٥] البحار ٤٣ / ١١٥ عن تاريخ الخطيب و... [٧٢٦] البحار و الكشف «الدلدل» بدل «الشهباء». [٧٢٧] البحار ٤٣ / ١٤٠ ح ٣٥ باب ٥ عن الكشف. [٧٢٨] البحار ٤٣ / ١١٥ ذيل ح ٥٤ باب ٢. [٧٢٩] البحار ٤٣ / ١٤٤ ح ٤٦ باب ٥ عن الكافى: [٧٣٠] البحار ٤٣ / ١١٤ ذيل ح ٢٤ باب ٥. [٧٣١] فى البحار «ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصحاف فملئت و وجه الى منازل ازواجه...» [٧٣٢] كشف الغمة ١ / ٣٩٥ فى تزويجه فاطمه عليها السلام. [٧٣٣] البحار ٤٣ / ١٢٩ ح ٢٣ باب ٥ عن الكشف. [٧٣٤] مجمع البحرين ٥ / ٥٩ ماده (دفف). [٧٣٥] التوبة: ٢٨. [٧٣٦] أى لطفنها. [٧٣٧] المخضب: المركز تغسل فيه الثياب. [٧٣٨] كشف الغمة ١ / ٣٥١ فى تزويجه فاطمه عليها السلام [٧٣٩] وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٢ ح ١ و ٣ باب ٣ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٠] وسائل الشيعة ٢٠ / ٢٤ ح ١٠ باب ٣ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤١] وسائل الشيعة ٢٠ / ٥١ ح ٦ باب من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٢] وسائل الشيعة ٢٠ / ١٤ ح ٣ باب ١ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٣] وسائل الشيعة ٢٠ / ١٨ ح ١٤ باب ٢ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٤] وسائل الشيعة ٢٠ / ١٩ ح ٤ باب ٢ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٥] وسائل الشيعة ٢٠ / ١٠٨ ح ٢ باب ٤٩ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه؛ و البحار ٢٢ / ١٢٤ ح ٩٣ باب ٣٧. [٧٤٦] وسائل الشيعة ٢٠ / ٤٧ ح ١ باب ٣١ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٧] وسائل الشيعة ٢٠ / ٥٥ ح ١ و ٢ باب ١٧ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٨] وسائل الشيعة ٢٠ / ٥٦ ح ١ باب ١٨ من أبواب مقدمات النكاح و آدابه. [٧٤٩] كشف الغمة ١ / ٣٦٦ عن الذرية الطاهرة للدولابى ٨٩ ح ٨٩. [٧٥٠] بعض فقرات هذا الخبر يعارض ما ررد فى أخبار أهل البيت عليهم السلام و إنما أوردناه لأننا أردنا ذكر خبر عن طريق العامة. (من المتن). [٧٥١] المناقب ٣ / ٤٠٢، البحار ٤٣ / ١١٥، المناقب ٣ / ٤٠٢. [٧٥٥] ذكرت هذا الحديث فى ١٩١ ح ١٦٦ باب ٢٣. [٧٥٣] البحار ٤٣ / ١٤١ ح ٣٦ باب ٥. [٧٥٤] البحار ٤٣ / ١١٥، المناقب ٣ / ٤٠٢. [٧٥٥] ذكرت هذا الحديث فى موردين أو ثلاثة للإختلاف فى الحديث أو اختلاف طرقه و لا يظن أحد أنه تكرر المكررات. (من المتن) [٧٥٦] فى البحار و المناقب: «فقد هدانا». [٧٥٧] البحار ٤٣ / ١١٥ ح ٢٤، المناقب ٣ / ٤٠٣. [٧٥٨] الحصار القطرى: حصار معروف له اعلام يحمل من قبل اليمن. (من المتن). [٧٥٩] البحار ٤٣ / ١٤١. [٧٦٠] البحار ٤٣ / ١١٦ ح ٢٤ باب ٥. [٧٦١] البحار ٤٣ / ١٤٢ ح ٣٧ باب ٥. [٧٦٢] البحار ٤٣ / ١٤٢ ح ٣٧ باب ٥. [٧٦٣] البحار ٤٣ / ١٤٢ ح ٣٧ باب ٥. [٧٦٤] البحار ٤٣ / ٩٦ ح ٥ باب ٥ عن الأمالى. [٧٦٥] البحار ٤٣ / ١١٧ ذيل ح ٢٤

باب ٥. [٧٦٦] البحار ٤٣ / ١٤٤ ح ٤٥ باب ٥ عن الكافي. [٧٦٧] البحار ٤٣ / ١١٧ ذيل ح ٢٤ باب ٥. [٧٦٨] البحار ٤٣ / ١٢٢ ح ٣٠ باب ٥. [٧٦٩] البحار ٤٣ / ١٣٧ ح ٣٤ باب ٥. [٧٧٠] البحار ٤٣ / ١٠٥ ح ١٨ باب ٥. [٧٧١] البحار ٤٣ / ١٣٧ ح ٣٤ باب ٥ عن الكشف. [٧٧٢] البحار ٤٣ / ١٣٨ ح ٣٤ باب ٥. [٧٧٣] في كشف الغم: «قال علي و مكث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا فلما كان في صبيحه...» [٧٧٤] كشف الغم ١ / ٣٦٢ البحار ٤٣ / ١٣٢. [٧٧٥] البحار ٤٣ / ٢٤ ح ٢٤ باب ٥. [٧٧٦] السجده: ١٦. [٧٧٧] البحار ٤٣ / ١٣٣ ح ٣٢ باب ٥ عن الكشف. [٧٧٨] البحار ٤٣ / ١١٧ ذيل ح ٢٤ باب ٥. [٧٧٩] البحار ٤٣ / ١٤٤ ح ٤٥ باب ٥ عن الكافي. [٧٨٠] البحار ٤٣ / ١٣٣ ح ٣٢ باب ٥. [٧٨١] البحار ٤٣ / ١١٨ ح ٢٦ باب ٥ عن الكشف. [٧٨٢] البحار ٤٣ / ١٣٣ ح ٣٢ باب ٥. [٧٨٣] البحار ٤٣ / ١٣٣ ح ٣٢ باب ٥. [٧٨٤] البحار ٤٣ / ١٥١ ح ٨ باب ٥. [٧٨٥] لما كان مقصودي - انا الحقيير - استقصاء تمام الاخبار و الاحاديث الواردة في الزفاف فقد يبدو للنظر شىء من التطويل و التكرار و ليس الامر كذلك اذ لا تكرر و انما تقارب مضامين الاحاديث و اختلافها اختلافا جزئيا. (من المتن). [٧٨٦] البحار ٤٣ / ١٤٠ ح ٣٦ باب ٥. [٧٨٧] البحار ٤٣ / ١٠٨ باب ٥ عن تاريخ الخطيب و البلاذري و حليه ابى نعيم... [٧٨٨] يستفاد من سياق الحديث و قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم «من هاننا انه صلى الله عليه و آله و سلم استاذن قبل الدخول عليها.» (من المتن) [٧٨٩] القعب القدح الضخم الغليظ [٧٩٠] امالى الشيخ ٤٢ ح ١٤ المجلس الثانى و عنه البحار ٤٣ / ٩٦ ح ٥ باب ٥. [٧٩١] مر سابقا حديثا بهذا المضمون با ختلاف يسير و لكننا ذكرنا هذا ايضا لاننا اردنا استقصاء احاديث الزفاف. (من المتن). [٧٩٢] و قد مرت الاشاره اى الحديث سابقا. (من المتن) [٧٩٣] البحار ٤٣ / ١٥٣ ح ١٢ باب ٥. [٧٩٤] اغلببحار ٤٣ / ٩٨ ح ٨ باب ٥ عن امالى الصدوق. [٧٩٥] البحار ٤٣ / ١٣٤ ح ٣٢ باب ٥. [٧٩٦] البحار ٤٣ / ١٠٦ ح ٢١ باب ٥ عن الخرائج [٧٩٧] البحار ٤٣ / ١١٥ ذيل ح ٢٤ باب ٥. [٧٩٨] البحار ٤٣ / ١١٧ ح ٢٤. [٧٩٩] البحار ٤٣ / ١٤٩ باب ٥. [٨٠٠] البحار ٤٣ / ١٥٣ ح ١١ باب ٥ عن مصباح الانوار. [٨٠١] البحار ٤٣ / ١٥٣ ح ١٣ باب ٥ عن المناقب. [٨٠٢] التكويز: ٧. [٨٠٣] البحار ٤٣ / ١٥٤ ذيل ح ١٣ باب ٥. [٨٠٤] يقال: نفه المريض من علتة اذا برى و افاق لكن فيه ضعف لم يرجع الى كمال قوته بعد فهو ناقه. [٨٠٥] البحار ٤٣ / ٩٧ حباب ٥ عن الخصال: [٨٠٦] لا- نظن من يطالع هذا الكتاب و يرى فيه بعض الاحاديث المتقاربه انها مكرره كلا فان هذه الروايات اما متقاربه فى المضمون او مختلفه فى طريق الروايه والرواه الاسانيد و لهذا نذكرها جميعا ليعلم انه مورد اتفاق عند الفريقين و جامعها و راويها اكثر احاطه بها ممن يقرأها مره واحده و هو ملتفت الى هذه التكتة و معرفه هذه الخبر و الاكثار من ذكرها و لو كانت متحدته المعنى و مختلفه لفظا فى الجملة فيه فوائد دينيه كثيره و قديما قيل «كل شىء دذا كثر رخص ال العلم فانه اذا كثر غلا» و افضل العلوم معرفه احوال حجج الله و هم الصل فى حسن الاعتقاد والنحاه يوم المعاد و مسلم ان اى فضيله و مدح يكر بالسنه شتى و بيانات مختلفه لا واقعيه له الا ما كان فى شان اهل بيت العصه و الطهاره بل لا يمكن الا حاطه بكسنه الممدوح منهم و إذا اطاعهم احد و اتبع آثارهم و بلغ مقاما يوهله لمدحهم على الحقيقه فهو من اندر النوادير و نموذج عنهم لا يبلغ واحد بالالف منهم و ان كان ملكا مقربا الا ان النسبه تبقى كالنسبه بين الثريا و بين الثرى. و للدر و الياقوت حسن و زينه ولكنها فى جيد حسناء احسن فلا بد للمحب المؤمن المصدق بكلمات الله و رسوله أن يكون طالبا راغبا فى أخبار و فضائل أهل بيت و لا بد أن يعتقد بأن قراءتها و معرفتها أصل فى البصيره و المؤمنة فى نور البصر فلا- يحمل ما يراه من تكرار الاسم المبارك لفاطمه الطاهره و ذكر فضائلها المتواتره فى صفحه واحده مما أكتبه- أنا الحقيير- تطويلا و إطنابا و يعرف قدر هذه النعمه العظمى و الموهبه الإلهيه الكبرى و لا يتلى بالكفران فقد قيل «الكفران أشد من الكفر لأن هذا واحد و ذاك اثنان». مكن كفران نعمت زآنكه كفران چو نيكو بنگرى باشد دو كفران (من المتن). [٨٠٧] البحار ٤٣ / ٣٠ باب ٣ عن الخرائج ٥٣٨ ح ١٤ وفيه: [٨٠٨] الكافي ١ / ٤٥٨ ح ١. [٨٠٩] الفرقان: ٥٤. [٨١٠] الرحمن: ٥٤. [٨١١] قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان ٩ / ٣٣٣٤-٣٣٥ فى الدابه فى المرعى اذا خلاها لترعى... و معنى مرج ارسل». [٨١٢] مجمع البيان ٩ / ٣٣٥. [٨١٣] الفرقان: ٥٣. [٨١٤] الرحمن: ٢٠. [٨١٥] الرحمن: ١٩ و ٢٠. [٨١٦] يقول سقطت قطره مطر من الغيوم، فلما شاهدت البحر الواسع خجلت. و قالت استصغرت نفسها، اين انا من هذا البحر؛ و انما انا لا شىء فى مقابله. فلما استطغرت نفسها، احتوت عليها صدفة

محرار كانت الى جوارها. و غذتها و ربتهها حتى صارت لولوه فريده نادره. [٨١٧] مجمع البيان ٩/ ٣٣٦ قال: عن ابن عباس و الضحاك و مجاهد. [٨١٨] البحار ٤٣/ ١١٦ ح ٢٤ باب ٥. [٨١٩] البحار ٢٤/ ٩٧ ح ١ باب ٣٦. [٨٢٠] البحار ٢٤/ ٩٨ ح ٤ باب ٣٦. [٨٢١] مجمع البيان ٩/ ٣٣٦ و البحار ٣٧/ ٦٤ ح ٣٥ باب ٥٠. [٨٢٢] البحار ٢٤/ ٩٩ ح ٧ باب ٣٦ و ٤٢/ ٤٣ ح ٣٩ باب ٣. [٨٢٣] البحار ٢٤/ ٩٨ ح ٥ باب ٣٦. [٨٢٤] المناقب ٣/ ٣٦٥ في تفضيلها على سائر النساء. [٨٢٥] البحار ٤٣/ ٤٢ ح ٣٩ باب ٣. [٨٢٦] انظر البحار ٤١/ ١٨١-١٨٠. [٨٢٧] فقره من الزياره الجامعه. البحار ١٠٢/ ١٣٠ ح ٣ باب ٨. [٨٢٨] مريم: ٧١. [٨٢٩] الفصول المهمه ٢٨ في مقدمه المؤلف. [٨٣٠] الضحى: ٥. [٨٣١] و الخير في كتاب الفصول المهمه قن بلال ايضا. (من المتن). [٨٣٢] الحشر: ٩. [٨٣٣] و ليت يدي شلت و عيني عميت قبل أن أقرأ هذه الرواية و قبل أن أكتبها، و لكن ما الحيلة؟ فلو لم أكتبها لما علمت كيف اختار هؤلاء المتصرفون بالولاية التكوينية الإلهية المشقة، فهم في تلك القدرة لأنهم يقون في مثل هذه الحاجة إيثارا لمقام رضا الرب و لتحصيل الأجر الأخرى. (من المتن) [٨٣٤] البحار ٢١/ ٢١١ ح ٢ باب ٢٩. [٨٣٥] انظر البحار ١٠٣/ ١٤٠ ح ١١ باب ١. [٨٣٦] البحار ١٤/ ١٩٧ ح ٤ باب ١٦. [٨٣٧] الاسراء: ٢٩. [٨٣٨] الانعام: ٥٤. [٨٣٩] الكهف: ١١. [٨٤٠] البحار ٤٩/ ١٤٨ ح ٢١ باب ٣٢. [٨٤١] يقول: ان من غير المروءه ان يطلب الاولياء من الله غير لقاءه. [٨٤٢] البحر ٧٠/ ١٨٦ ح ١ باب ٥٣. [٨٤٣] البحار ٤١/ ٤١ ح ٤ باب ١٠١؛ و ٧٠/ ١٩٦ ح ٢ باب ٥٣. [٨٤٤] ال عمران: ٩٢. [٨٤٥] يقول: إذا تقررت السعادة لأحد يوم خلقه و فطرته، فإن سعادته سترسخ يوما فيوما. [٨٤٦] الفرقان: ٥٤. [٨٤٧] الرحمن: ١٩. [٨٤٨] الاسراء: ٢٦. [٨٤٩] الشورى: ٢٣. [٨٥٠] الضحى: ٥. [٨٥١] الاسراء: ٢٨. [٨٥٢] المجادلة: ١٠. [٨٥٣] المزمّل: ٩. [٨٥٤] آل عمران: ١٩١. [٨٥٥] البقرة: ٢٦١. [٨٥٦] التوبة: ٣٦. [٨٥٧] الليل: ٣. [٨٥٨] الاحزاب: ٥٧. [٨٥٩] الحشر: ٩. [٨٦٠] الانسان: ١٣. [٨٦١] الفرقان: ٧٤. [٨٦٢] البقرة: ٣٧. [٨٦٣] الروم: ٥. [٨٦٤] المدثر: ٣٥. [٨٦٥] الدخان: ٣. [٨٦٦] آل عمران: ١٩٥. [٨٦٨] الانسان: ٥. [٨٦٩] الاحقاف: ١٥. [٨٧٠] البقرة: ١٣٦. و في سوره ال عمران: ٨٤ قال تعالى: (آمنا بالله و ما انزل علينا و ما انزل على ابراهيم). [٨٧١] البقرة: ١٣٧. [٨٧٢] آل عمران: ٦١. [٨٧٣] الشورى: ٢٣. [٨٧٤] فاطر: ٣٤. [٨٧٥] الاحزاب: ٣٣. [٨٧٦] طه: ١١٥. [٨٧٧] النور: ٦٣. [٨٧٨] الاحزاب: ٤١. [٨٧٩] اللى: ٤ و ٥. [٨٨٠] الطور: ٢١. [٨٨١] آل عمران: ٤٢. [٨٨٢] النور: ٣٥. [٨٨٣] الرعد: ٢٩. [٨٨٤] النور: ٣٧. [٨٨٥] المجادلة: ١. [٨٨٦] المطففين: ١٨-١٩. [٨٨٧] الحجر: ٤٧. [٨٨٨] قال في العوالم ١١/ ١٦٥: مجمع الزوائد (١١٧٣/ ٩) بإسناده عن أبي هريرة: إن على بن أبي طالب قال يا رسول الله أيما أحب إليك: أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلى منك و أنت أعز على منها؛ فكأنى بك و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و إن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء؛ إني و أنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر في الجنة (إخوانا على سرر متقابلين). (الحجر: ٤٧). [٨٨٩] الزمر: ٦٥. [٨٩٠] البحار ٤٣/ ٤٣، العلوم ١١/ ٩٧، المناقب ٣/ ١٠٦، نور الثقلين ٤/ ٤٩٧ ح ١٠٢ صحيح الدار قطنى: [٨٩١] الانبيا: ٢٢. [٨٩٢] طه: ١١٥. [٨٩٣] القلم: ١٢. [٨٩٤] الشعراء: ٢٢٧. [٨٩٥] ابراهيم: ٢٤. [٨٩٦] البحار ١٦/ ٣٦٣ ح ٦٥ باب ١١. [٨٩٧] النساء: ١٦٨. [٨٩٨] يونس: ٦٤. [٨٩٩] النور: ٣٦. [٩٠٠] البحار ٩٢/ ١١٤ ح ٢ باب ١٢. [٩٠١] البحار ٣٨/ ٣٨ ح ٢ باب ١٢. [٩٠٢] البحار ٢٢/ ٢٢٢ ح ٣ و ٣٢/ ٢٠٦ ح ١٦١ باب ٣. [٩٠٣] آل عمران: ٣٧. [٩٠٤] ليت الموت أعد منى الحياة فانا أكتب شيئا و أنت تقرأ شيئا ثم لا تدري أى مقام هذا؟ و لو تأمله الإنسان لذهل عقله و طار لبه، حيث تمر ثلاثة أيام على علل خلق الأملاك و الأفلاك و لا تنال أيديهم قطعة من الخبز اليابس ثم لا يتوانون و لا يكسلون في عبادتهم!! أى مقام و إعجاز أكبر من هذا؟! (من المتن) [٩٠٥] الحجر: ٤٧. [٩٠٦] شواهد التنزيل ١/ ٤١٣-٤١٤ ح ٤٣٦. [٩٠٧] البحار ٤٣/ ٦١ باب ٣، العوالم ١١/ ٢٠٦ ح ١٤ باب ٦ عن الخرائج. [٩٠٨] لقد تكرر اسم النبى صلى الله عليه و آله و سلم في عدة آيات قرآنية: فقد ورد بلفظ «محمد» في آل عمران/ ١٤٤، و الأحزاب/ ٤٠، و الفتح/ ٢٩، و محمد صلى الله عليه و آله و سلم/ ٢؛ و ورد بلفظ «طه» في طه/ ١؛ و بلفظ «يس» في يس/ ١؛ و بلفظ «احمد» في الصف/ ٦ [٩٠٩] يوسف: ١٠٩، و النح: ٤٣، و الانبيا: ٧. [٩١٠] سأجيب- أنا الحقير- على هذا الإشكال في خصيصة مستقلة أتحدث فجها عن أشرفته الزهراء على الأنبياء، و قد مر ذكر الأخبار المعبرة في تساوى تلك المخدرة مع الأنبياء العظام في الخصيصة العاشرة، و سأعالج الأخبار

المتعلقة بهذا الإشكال بتوفيق الله تعالى. (من المتن). [٩١١] البحار ٢٨٩ / ٤٣ ح ٥٢ باب ١٢، العوالم ٢٠٠ / ١١ ح ٢ باب ٥، مدينة المعاجز ٣ / ٣٢٣ ح ٧٢ الرابع و الستون. [٩١٢] وقد مر ذكره في عبادتها. (من المتن [٩١٣] كما مر في شرح هذا اللقب. (من المتن) [٩١٤] وقد مر بيان جهازها عليها السلام. (من المتن). [٩١٥] البقره ٣٧. [٩١٦] والسبب في كشف جبرئيل عن الأنوار الطيبة هو النفات آدم و حواء إلى ذاتيها و غفلتهما - آنا ما بمقتضى البشرية - عن مبدأ المبادئ، لما رأوا ما هم فيه من الإستغراق في النعم و المواهب الإلهية، فظنا أن ذلك لاستحقاقهما الذاتى عن و أن ليس فى الوجود خلق أفضل منهما، فكشف لهم جبرئيل عن الأنوار المقدسة بأمر الله، و بين لهما منزلتهم و مقامهم على تفصيل مر ذكره سابقا فى حديث طويل. (من المتن) [٩١٧] طه: ١٢١. [٩١٨] انظر تاريخ الخمسين ١ / ٥٠ و ما قبلها و ما بعدها. [٩١٩] البقره: ٣٧. [٩٢٠] يقول: لقد كان جدك آدم فى الجنة و سجد له سكنة العالم القدسى. لكنه ودع لذنب واحد لم يفعله و قيل له اخرج منها. أفتطمع - و أنت ذو الذنوب الكثيرة و الوجه المسود بالذنوب - أن تدخل الجنة؟. [٩٢١] فى الكافى ٢ / ٤٨٣ ح ١٠ باب البكاء من أبواب الدعاء. قال أبو عبدالله عليه السلام لأبى بصير: إن خفت أمرا يكون أو حاجة أو تريدها فابدأ بالله و مجده واثن عليه كما هو أهله، و صل على النبى صلى الله عليه و آله و سلم سبم و سل حاجتك، و تباك و لو مثل رأس الذباب إن أبى كان يقول: إن أقرب ما يكون العيد من الرب عز و جل و هو ساجد باك. [٩٢٢] افرق: اخاف. [٩٢٣] الكافى ٢ / ٦٩ ح ٨ باب و الرجاء، البحار ١٤ / ٥٠٧ ح ٣٢ و ٧٠ / ٣٦١ ح ٦ باب ٥٩. [٩٢٤] البحار ٧ / ٣٣٩ ح ٣٠ باب ١٧ على لسان النبى الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم [٩٢٥] البحار ٦ / ١٧٩ ح ٧ باب ٧. [٩٢٦] الخبر طويل فى البحار ٤١ / ١٢. [٩٢٧] البحار ٧٠ / ٣٩٤ ح ٦٤ باب ٥٩، بالمضمون. [٩٢٨] البحار ١٥ / ٢٨ ح ٤٨ باب ١. [٩٢٩] فاطر: ٢٨. [٩٣٠] البحار ٩٨ / ٨٣ ح ٢ باب ٦. [٩٣١] الكافى ٢ / ٦٧ ح ١ باب الخوف و الرجاء. [٩٣٢] الكافى ٢ / ٦٨ ح ٢ باب الخوف و الرجاء. [٩٣٣] الكافى ٢ / ٦٨ ح ٦ باب الخوف و الرجاء. [٩٣٤] الكافى ٢ / ٧٠ ح ١٠ باب حسن الظن بالله. [٩٣٥] الكافى ٢ / ٧٢ ح ٤ باب حسن الظن بالله. [٩٣٦] الرحمن: ٤٦. [٩٣٧] فى الكافى ٢ / ٧٠ ح ١٠ باب الخوف و الرجاء عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله عز و جل: (و لمن خاف مقام ربه جنتان) قال: من علم أن الله يراه و يسمع ما يقول و يعلم ما يعلمه من خير أو شر، فيحجزه ذلك من القبيح من الأعمال، فذلك الذى خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى. [٩٣٨] فصلت: ٢٣. [٩٣٩] البحار ٦٧ / ٣٨٤ ح ٤٢ باب ٥٩ عن تفسير القمى. [٩٤٠] احقاف: ١٥. [٩٤١] كامل الزيارات ٥٦ ح ٤ باب ١٦ ما نزل به جبرئيل فى الحسين عليه السلام أنه سيقتل. [٩٤٢] الاحقاف: ١٥. [٩٤٣] البحار ١٤ / ١٧٥ ح ١٣ باب ١٥. [٩٤٤] البحار ٤٥ / ٢١٨ ح ٤٤ باب ٤٠. [٩٤٥] البحار ٤٤ / ٣٠٨ ح ١٩ باب ٣٦. [٩٤٦] البحار ٢٧ / ١٦٧ ح ٣ باب ٧ عن الامالى. [٩٤٧] البحار ٢٦ / ٣٠٨ ح ٧١ باب ٦. [٩٤٨] البحار ٢٧ / ١٧٢ ح ١٥ باب ٧ عن امالى ابن الشيخ. [٩٤٩] البحار ٢ / ٣١٦ ح ٨٤ باب ٣٤؛ مسند احمد ٤ / ٩٦. [٩٥٠] ت ٢٧ / ٧٩ ح ١٦ باب ٤ عن العيون: [٩٥١] البحار ٢٧ / ٧٩ ح ١٨ باب ٤ عن العيون: [٩٥٢] فى البحار: «صنفا». [٩٥٣] البحار ٢٧ / ٣٤٠ ح ٦ باب ٨ عن البصائر و الكافى. [٩٥٤] البحار ٣٦ / ١٠٢ ح ٤٥ باب ٣٩. [٩٥٥] الفردوس للديلمى ٢ / ١٤٢ ح ٢٧٢٥؛ المناقب للخوازمى ٧٥ ح ٥٦. [٩٥٦] البحار ٣٩ / ٢٤٦ ح ١٨ باب ٨٧ عن جامع الأخبار و أمالى الصدوق و عيون الأخبار و معانى الأخبار. [٩٥٧] البحار ٣٩ / ٢٤٨ ح ١٠ باب ٨٧. [٩٥٨] البحار ٦٥ / ١٥ ح ١٨ باب ١٥ (فى الكتاب عن انس فليخرج). [٩٥٩] البحار ٣٩ / ١٩٨ ح ٩ باب ٨٤ عن امالى الشيخ: [٩٦٠] البحار ٦٥ / ١٣٤ ح ٦٨ باب ١٨ عن بشاره المصطفى و امالى الشيخ. [٩٦١] البحار ٢٨ / ٣٧ ح ١ باب ٢ عن امالى الشيخ الصدوق. [٩٦٢] البحار ٧٧ / ٢٠١ ح ١ باب ٨. [٩٦٣] فقره من زياره الجامعه؛ البحار ١٠٢ / ١٣٢ ح ٤ باب ٨. [٩٦٤] انظر: البحار ٢٦ / ٢٢٩ ح ١٠ باب ١. [٩٦٥] البحار ٧ / ٢٢٢ ح ١٣٣ باب ٨؛ و ٢٣ / ٢٣٣ باب ١٣. [٩٦٦] الانعام: ١٦٠. [٩٦٧] النمل: ٨٩. [٩٦٨] البحار ٧ / ١٥٤ باب ٨؛ و ٢٤ / ٤٢ ح ٣ باب ٢٨. [٩٦٩] المومنون: ٧٤. [٩٧٠] البحار ٣٦ / ١١٩ ح ٤٦ باب ٣٩. [٩٧١] صحيح البخارى ٣ / ١١٣٣ ح ٢٩٤٥ باب بالذليل على ان الخمس لثائب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. [٩٧٢] البحار ٤٣ / ٨٢ ح ٥ باب ٤. [٩٧٣] البحار ٣٩ / ٥٦ ح ١٥ باب ٧٣. [٩٧٤] الطور: ٤٨. [٩٧٥] القلم: ٨٤. [٩٧٦] النحل: ١٢٦. [٩٧٧] طه: ١٣٢. [٩٧٨] البقره: ١٥٦ و ١٥٧. [٩٧٩] الزمر: ١٠. [٩٨٠] لقمان: ١٧. [٩٨١] الاعراف: ١٢٨. [٩٨٢] العصر: ٣. [٩٨٣] البلد: ١٧. [٩٨٤] البقره: ١٥٥. [٩٨٥] آل عمران:

١٤٦. [٩٨٦] الاحزاب: ٣٥. [٩٨٧] يونس: ١٠٩. [٩٨٨] الزخرف: ٣٣. [٩٨٩] المومنون: ٥٦. [٩٩٠] البحار ٦٧/٢١٦ ح ٢٤ باب ١٢. [٩٩١] انظر البحار ٤٦/٣٢٠ ح ١٠ باب ١٢. [٩٩٢] البحار ٦٧/٢٢٨ ح ٣٧ باب ١٢. [٩٩٣] البحار ٤٧/٣٠١ ح ٢٥ باب ٩. [٩٩٤] البحار ٤٧/٣٠١ ح ٢٥ باب ٩. [٩٩٥] البحار ٤٧/٣٠٠ ح ٢٥ باب ٩. [٩٩٦] البحار ٢٧/٨٧ ح ٣٣ باب ٤. [٩٩٧] مدينة المعاجز ٢/١٩٥ ح ١٥٠١ الرابع والأربعون معرفته عليه السلام الرجلين المبغض والمحب، الإختصاص ٣١٠، بصائر الدرجات ٣٩٠ الجزء ٨ ح ١، و عنهما البحار ٢٦/١٣٠ ح ٣٨ و ١٤/٢٥ ح ٢٧ و ١٣٤/٦١ ح ٧. [٩٩٨] مدينة المعاجز ٢/١٩٦ ح ٥٠٢ الخامس والأربعون و ثلاثمائة، الإختصاص ٣١١، بصائر الدرجات ٣٩١ ح ٢، البحار ٢٥/١٤ ح ٢٧ و ١٣٤/٦١ ح ٧. [٩٩٩] محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ٣٠. [١٠٠٠] البحار ٣٦/١٧٧ ح ١٧١ باب ٣٩ عن كشف الغمه. [١٠٠١] البحار ٤٣/٢٨٤ ح ٥٠ باب ١٢ عم المناقب و ١٠١/٩٧ ح ٥٨ باب ٢. [١٠٠٢] البحار ٤٣/٣٧ ح ٤٠ باب ٣. [١٠٠٣] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١٠٠٤] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١٠٠٥] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١٠٠٦] البحار ٤٣/٣٦ ح ٣٩ باب ٣. [١٠٠٧] الشكوك ١٣١. [١٠٠٨] ورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مصادر عديدة و مواضع كثيرة جدا في البحار، نذكر منها الموضوع الأول، البحار ٢/٢٢٥ ح ٣ باب ٢٩، و من أراد التفصيل فليراجع. [١٠٠٩] البحار ٤٣/٥٤ ح ٤٨ باب ٣ و ٨٠ ح ٦٩ باب ٣. [١٠١٠] البحار ٤٣/٥١ ح ٤٨ باب ٣ عن كشف الغمه عن معالم العترة. [١٠١١] البحار ٤٣/٥٥ ح ٤٨ باب ٣ عن كشف الغمه عن معالم العترة. [١٠١٢] البحار ٤٣/٥١ ح ٥١ باب ٣. [١٠١٣] البحار ٢٦/٢٩٢ ح ٥٢ باب ٦ عن كثر الفوائد. [١٠١٤] شرح النهج ٧/١٢٠ خ ١٠٨. [١٠١٥] البحار ٢٧/٦٢ ح ١٦ باب ١. [١٠١٦] البحار ٤٣/٩١ ح ١٦ باب ٤. [١٠١٧] البحار ٤٣/٩١ ح ١٦ باب ٤. [١٠١٨] البحار ٤٣/٥٨ ح ٥٠ باب ٣. [١٠١٩] امالي الصدوق ١٧ المجلس الثاني ح ٧. [١٠٢٠] البحار ٣٨/١٠ ح ١٧ باب ٥٦ عن كشف الغمه عن كتاب كفاية الطالب، عن الدار قطنى. [١٠٢١] البحار ٣٨/١٨٩ ح ١ باب ٦٣. [١٠٢٢] البحار ٣٨/٧ ح ١٣ باب ٥٦. [١٠٢٣] مريم: ٥٠. [١٠٢٤] السجده: ١٨. [١٠٢٥] التوبة: ١٩. [١٠٢٦] الاحزاب: ٣٣. [١٠٢٧] المائدة: ٥٥. [١٠٢٨] البحار ١٧/٣١٧ ح ١٥ باب ٢. [١٠٢٩] مدينة العاجز ١/٣٦٧ الثلاثون و المائة ح ٢٣٥. [١٠٣٠] البحار ٣٧/٣٩ ح ١٠ باب ٥٠ عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أتانى ملك لم يهبط إلى الأرض قبل وقته، فعرفنى أنه استأذن الله عز وجل فى السلام على فأذن له، فسلم على و بشرنى أن ابنتى فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، و أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة. و قد ورد الحديث فى مصادر عديدة بألفاظ مختلفة اختلافا سيرا. [١٠٣١] خ ل (من المتن) [١٠٣٢] البحار ٣٣/٥٦٩ ح ٧٢٢ باب ٣٠ و فيه «على» بدل «من» و «اصغوا» بدل «فرغوا». [١٠٣٣] مدينة المعاجز ١/١٢١ السابع عشر اخباره مع ابليس، الإختصاص ١٠٨، البحار، ٣٩/١٩١ ح ٢٧. [١٠٣٤] البحار ٣٩/١٨١ ح ٢٣ باب ٨٣ عن المناقب: ٢/٢٨٥. [١٠٣٥] صحيح مسلم ٢/٤٦٦ ح ٩٤ باب ١٥. [١٠٣٦] صحيح مسلم ١/٤٦٦ ح ٥٠٠-٥٠٢ باب ٩٢ و فى الاخبار الثلاثة «بنتى» بدل «قبرى». [١٠٣٧] النور: ١. [١٠٣٨] الحج: ٤٧. [١٠٣٩] الجذيل المحكك: عود ينصب فى مبارك الإبل لتحك به الإبل الجرباء نفسها، و ذهب الكلام مذهب المثل عند العرب، كما يقال «أنا عذيقها المرحب» و العذيق النخلة كثيرة الحمل ترحب لثلا تصاب أو يصاب ثمرها لثقل حملها بناء على اختلاف معنى الترحيح، حيث قيل الترحيح هو جعل المساند للنخلة لثلا تميل، و قيل هو شد شماريخها بالخص لثلا يهزها الهواء فيتساقط التمر، و هذا النوع من النخل عزيز جدا، و المعنى الأول يناسب المثل، لأن أغلب النخل تشد شماريخها حفاظا على ايتمر. (من المتن) [١٠٤٠] المناقب ٣/٤١٤، كتاب الحج؛ البحار ٤٣/١٨٥ ح ٧ باب ٧. [١٠٤١] البحار ٤٣/١٨٥ ح ١٧ باب ٧. [١٠٤٢] عنه: البحار ٤٣/١٨٥ ح ١٧ باب ٧. [١٠٤٣] نفس المصدر. [١٠٤٤] البحار ٤٣/١٨٥ ح ١٧ باب ٧. [١٠٤٥] مدينة المعاجز ١/٣٣٩ ح ٢١٧ الثالث عشر و المائة. [١٠٤٦] مدينة المعاجز ١/٣٣٨ ح ٢١٥ الثالث عشر و المائة عن الثاقب فى المناقب. [١٠٤٧] مدينة المعاجز ١/٣٣٩ ح ٢١٦ الثالث و المائة عن الثاقب فى المناقب. [١٠٤٨] هو فخرالدين بن محمد بن على بن أحمد بن على بن أحمد بن طريح النجفى الطريحى، عالم لغوى له كتاب معروف سماه «مجمع البحرين». توفي سنة ١٠٨٧. [١٠٤٩] فى المصدر «حياء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم». [١٠٥٠] ولا يخفى على أهل الذوق بأخبار أهل البيت أن تهنئة الحور العين فى المقام بتلك المخدرة و عظمتها من

تهنئة جبرئيل و ميكانيل و فيها دلالة على زيادة مزية و شرف للناموس الأعظم فاطمة الزهراء. (من المتن) [١٠٥١] مدينة المعاجز ١/ ٣٤٤ ح ٢٢٣ التاسع عشر و المائة عن المنتخب للطريحي: ٢٠-٢٢. [١٠٥٢] البحار ٢١/ ٤٠ ح ٣٧ باب ٢٢ عن مشارق الانوار للبرسي. [١٠٥٣] البحار ٢١/ ٤٠ ح ٣٧ باب ٢٢ عن مشارق الانوار للبرسي. [١٠٥٤] نقول: ما قيمه خير لدى على عليه السلام الذي نخضع له الكون و الفلك؟! [١٠٥٥] البحار ٣١/ ٤٠ ح ٣٧ باب ٢٢ عن مشارق الانوار للبرسي. [١٠٥٦] مدينة المعاجز ١/ ٤٢٦ ح ٢٨٧ الثالث و السبعون و مائة عن البرسي مشارق أنوار اليقين، البحار ٢١/ ٤٠ ح ٣٧، حلية الابرار ١/ ٣٠٩. [١٠٥٧] الانفال: ١٧. [١٠٥٨] في تفسير العياشي ٢/ ٥٧ ح ٣٤ و البرهان ٣/ ٢٩٢ ح ٩ عن عمرو بن أبي المقدم عن علي بن الحسين قال: ناول رسول اله صلى الله عليه و آله و سلم علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- قبضة من تراب التي رمى بها في وجه المشركين فقال الله (و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى). [١٠٥٩] كذا في النسخة و اظن أنا الحقير أن «مائلة» ليس صحيحا و الصحيح «هائلة» و هو من تصحيف الكتاب. (من المتن) [١٠٦٠] البحار ٣٢/ ٦٠٥ ح ٤٧٨ عن تفسير فرات. [١٠٦١] و قد مرت الإشارة إليه سابقا في خصيصة إبداع نور فيض فاطمة. (من المتن) [١٠٦٢] البقرة: ٢٨٥. [١٠٦٣] البرهان ١/ ٢٨٦ ح ٤ ذيل الاية الكريمة عن كتاب مقتضب الاثر و في الحديث تتمه. [١٠٦٤] في البحار «فسكت» بدل «بكيت». [١٠٦٥] الاسراء: ٥ و ٦. [١٠٦٦] الكهف: ٤٩. [١٠٦٧] القصص: ٥ و ٦. [١٠٦٨] البحار ٢٥/ ٦ ح ٩ باب ١. [١٠٦٩] صحيح مسلم ٢/ ٤٦٦ ح باب ١٥. [١٠٧٠] النجم: ٤. [١٠٧١] الانسان: ٣٠. [١٠٧٢] البحار ٤٣/ ٥٦ ح ٥٨ باب ٣ عن تفسير فرات قال محمد بن القاسم بن عبيد معننا عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) الليلة فاطمة و القدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، و إنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها. [١٠٧٣] البحار ٢٥/ ٣٣ ح ٤٦ باب ١. [١٠٧٤] البحار ٢٥/ ٣٣ ح ٤٦ باب ١. [١٠٧٥] البحار ٣٧/ ٧١ ح ٣٨ باب ٥٠. [١٠٧٦] الاحزاب: ٥٧. [١٠٧٧] انتبه قوله هنا لو جمع مع ذكر في صدر الكلام في ذيل هذا الحديث من خبر استئذان بنى المغيرة فكانه يكون أن أمير المؤمنين عليه السلام آذاها- و العياذ بالله- في حياته، و عمر و أبوبكر لعنهم الله آذوها بعد مماته و هم جميعا و العياذ بالله سواء؟؟!!! [١٠٧٨] و الحديث عن ابن عباس في عاشر البحار. (من المتن) [١٠٧٩] صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٤ ح ٤٢٥٠. [١٠٨٠] صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٤ ح ٢٤٥٠. [١٠٨١] صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٥ ح ٢٤٥٠. [١٠٨٢] سنن ابن ماجه ١/ ٥١٨ ح ١٦٢٠؛ و لم اعثر عيه في سنن ابى داود. [١٠٨٣] ذكرت مرارا أن تكرر الأحاديث المذكورة في عدة مواضع من هذا الكتاب يرجع إلى تعدد طرقها و اختلاف روايتها و ما نرويه في هذا الموضوع من الأحاديث الأربعين بغرض ذكر الأحاديث المتفق عليه بين علماء العامة المدونة في صحاحهم الستة و هي في غاية الإعتبار في الاستدلال و الإحتجاج. (من المتن). [١٠٨٤] سنن المرمذى ٥/ ٧٠٣ ح ٣٨٧٨. [١٠٨٥] سنن المرمذى ٥/ ٤٧٩ ح ٣٤١٢. [١٠٨٦] المستدرک على الصحيحين ٢/ ١٨١ ح ٢٧٠٥. [١٠٨٧] مسند احمد ٦/ ٤٦١ ح ٢٧٦٥٦. [١٠٨٨] سنن المترمذى ٥/ ٣٠٥ ح ٨٣١٦. [١٠٨٩] انظر: ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر ١٣٥-١٣٦ ح ١٣٧. [١٠٩٠] في مدينة المعاجز ٢/ ٢٦٩: «ان الله اختص عليا...» [١٠٩١] السلقية: المرأة التي تحيض من دبرها، و هو عيب كبير في النساء كالأبنة في الرجال. (من المتن). [١٠٩٢] المائدة: ٤١. [١٠٩٣] آل عمران: ١٠٦. [١٠٩٤] آل عمران: ١٠٧. [١٠٩٥] الانفال: ٣٢. [١٠٩٦] الانفال: ٣٣. [١٠٩٧] المعارج: ٣-١. [١٠٩٨] مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٣٤٣ و ٣٤٤. [١٠٩٩] في المثدر «اجتمعوا عند عمر». [١١٠٠] المنافقون: ٨. [١١٠١] التوبة: ٧٤. [١١٠٢] التوبة: ٧٤. [١١٠٣] التوبة: ٧٤. [١١٠٤] التوبة: ٧٤. [١١٠٥] النساء: ٥٤. [١١٠٦] النساء: ٥٥. [١١٠٧] النساء: ٥٣. [١١٠٨] المنافقون: ١. [١١٠٩] المنافقون: ٢-٣. [١١١٠] مدينة المعاجز ٢/ ٢٧٨ ح ٥٤٥. [١١١١] الكهف: ٣٧. [١١١٢] مناقب ابن شهر اشوب ٢/ ٣٤٤. [١١١٣] الاعراف: ١٥٠. [١١١٤] الكهف: ٣٧. [١١١٥] الاختصاص ٢٧٥. [١١١٦] البحار ٤٣/ ٣٠ ح ٣٦ باب ٣. [١١١٧] الزيارة الجامعة؛ البحار ١٠٢/ ١٣٢ ح ٤ باب ٨. [١١١٨] البحار ٤٣/ ٣٤ ح ٣٩ باب ٣. [١١١٩] القصص: ٨٥. [١١٢٠] الحجر: ٩. [١١٢١] الضحى: ٥. [١١٢٢] الصف: ٩. [١١٢٣] ابراهيم: ٢٧. [١١٢٤] التحريم: ٨. [١١٢٥] الضحى: ٥. [١١٢٦] الزخرف: ٤١. [١١٢٧] النور: ٥٥. [١١٢٨] آل عمران: ١٩١. [١١٢٩] النجم: ٤. [١١٣٠] البحار ٤٣/ ٢٧ ح ٢٩ باب ٣. [١١٣١] البحار ٤٣/ ٤٤ ح ٤٤ باب ٣. [١١٣٢] نفس المصدر. [١١٣٣] الزمل: ٩. [١١٣٤] المناقب ٣/ ٣٧٢ فصل في منزلتها

عند الله تعالى. [١١٣٥] البحار ٣٧ / ٧٠ ح ٣٨ باب ٥٠. [١١٣٦] البحار ٢٣ / ٣٠٨ ح ٦ بابل ١٨. [١١٣٧] اشرنا إلى الحديث سابقا في الخصيصة الثامنة عشر، والغرض من ذكره هنا الإستشهاد به على موضوع آخر. (من المتن) [١١٣٨] النور: ٣٥. [١١٣٩] تفسير البرهان ٥ / ٣٨٩ ح ١٠ عن تفسير علي بن ابراهيم. [١١٤٠] الانبياء: ٢٧. [١١٤١] وقد ذكرنا سابقا مكررا الاحارث المعتبره التي تزل بوضوح على ان فاطمه و علي روح النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نفسه، و يشهد له آيه المباهله (انفسنا و انفسكم...). (من المتن) [١١٤٢] آل عمران: ١٩. [١١٤٣] الكافرون: ٦. [١١٤٤] الفاتحه: ٤. [١١٤٥] النور: ٢٥. [١١٤٦] الذاريات: ٦. [١١٤٧] التوبه: ٩. [١١٤٨] البحار ٤ / ٢٤٧ ح ٥ باب ٤، عن البلاغه. [١١٤٩] ص: ٧. [١١٥٠] الحج: ٧٨. [١١٥١] المائده: ٤٨. [١١٥٢] الجاثيه: ١٨. [١١٥٣] الحجر: ١٣. [١١٥٤] آل عمران: ١٩٥. [١١٥٥] يقول: إن كنت معك تهيأ لى كل شىء، و لو كنت بدونك عجزت عن فعل شىء. [١١٥٦] اللهم أحيى على ما أحييت عليه على بن أبى طالب عليه السلام، و أمتنى على ما مات عليه على بن أبى طالب عليه السلام. [١١٥٧] البحار ٤٨ / ٢٧٣ ح ٣٤ باب ١٠. [١١٥٨] خطبه الزهراء عليها السلام. [١١٥٩] البحار ٣٩ / ٢٤٦ ح ١ باب ٨٧. [١١٦٠] البحار ٧٣ / ١٢٩ ح ١٣٥ باب ١٢٢. [١١٦١] الزمر: ١٠. [١١٦٢] البحار ٨٢ / ١٣٧ ح ٢٢ باب ١٨. [١١٦٣] الانسان: ١٢. [١١٦٤] البقره: ١٥٥. [١١٦٥] الاعراف: ١٣٥. [١١٦٦] حليه الاولياء ١ / ٦٨. [١١٦٧] المناقب ٣ / ٣٨٧ فى معجزاتها. [١١٦٨] البحار ٤٠ / ٣٤٦ ح ٢٩ باب ٩٨. [١١٦٩] البحار ٤٠ / ٣٢٨ ح ١٠ باب ٩٨. [١١٧٠] و نسبها البعض للإمام على بن الحسين عليه السلام و هو خطأ. (من المتن). [١١٧١] البحار ٤٢ / ٢٦٧ ح ٥٨ باب ١٢٧. [١١٧٢] يقول: لماذا لا تعاديني أم الدهر، فلقد طلقها أبى ثلاث مرات!. [١١٧٣] البحار ٤٠ / ٣٢٨ ح ١٠ باب ٩٨ عن المناقب. [١١٧٤] يقول: القدرة تجرك للكبير و النخوة و الغرور أما الفقر فما أحسنه لانه يجعلك تحس بأنواع العجز و الفاقه. [١١٧٥] الصواعق المحرقة ١٧٣ / باب ١١ ف ١ الايه الرابعه عشره. [١١٧٦] البحار ٤٣ / ٦٧ ح ٦٣ باب ٣. [١١٧٧] البحار ٤٣ / ٨٩ ح ١٠ باب ٤. [١١٧٨] البحار ٤٣ / ٥٣ ح ٤٨ باب ٣. [١١٧٩] ينابيع اموده ٢ / ١٢١ رقم ٣٥٤ باب ٥٦. [١١٨٠] الرياض النضره ٢ / ١٨٣ عن احمد فى المسند. [١١٨١] البحار ٤ / ٣ ح ٤ باب ١. [١١٨٢] البحار ٨ / ١٤٢ ح ٦٢ باب ٢٣. [١١٨٣] آل عمران: ٢٧. [١١٨٤] البحار ٤٣ / ٢٩ ح ٣٥ باب ٣. [١١٨٥] فى البحار: و ياسناده عن أحمد بن محمد الثعلبي عن عبد الله بن حامد عن أبي محمد المزني عن أبي يعلى الموصلي عن حمل بن زنجلة الرازي عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم... [١١٨٦] آل عمران: ٣٧. [١١٨٧] البحار ٤٣ / ٦٨ ح ٦٠ باب ٣. [١١٨٨] ينابيع الموده ٢ / ٢٤٤ رقم ٦٨٦ باب ٥٦. [١١٨٩] البحار ٣٥ / ٣٧٧ ح ١ باب ١٨. [١١٩٠] الشورى: ٣٣. [١١٩١] البحار ٢٣ / ٢٣٢ باب ١٣ عن البخارى و مسلم و الثعلبي و مسند احمد. [١١٩٢] انظر البحار ٣٧ / ٧٩ ح ٤٨ باب ٥٠. [١١٩٣] النحل: ٤٣، و الانبياء: ٧. [١١٩٤] شواهد التنزيل ١ / ٣٢٤. [١١٩٥] المناقب للخوارزمي ٣٠٢ ح ٢٩٧. [١١٩٦] الصواعق المحرقة ١٥٣ باب ١١، ف ١، الايه السادسه. [١١٩٧] البحار ٤٣ / ١٠٤ ح ١٥ باب ٥. [١١٩٨] لقد مر هذا الحديث و بعض الأحاديث الأخرى التي ذكرناها، و الغرض من ذكرها مرة أخرى إتمام الأربعين حديثا المتفق عليها بين الفريقين، و بيان أن العامه تسلم أيضاً بفضيلة فاطمه عليها السلام. (من المتن). [١١٩٩] الانسان: ١٣. [١٢٠٠] البحار ٣٥ / ٢٤١ ح ١ باب ٦. [١٢٠١] كفايه الطالب ٣٢٠ - ٣٢١ باب ٨٩. [١٢٠٢] البحار ١٦ / ٩١ ح ٢٣ باب ٦؛ و ٧٤ / ٢٤ ح ٩ باب ٣٠. [١٢٠٣] البحار ٤٣ / ١٨ ح ١٨ باب ٢؛ و ٦٨ / ١٣٣ ح ٦٦ باب ١٨؛ و الصواعق المحرقة ١٦٠ باب ١١ ف ١ الايه العاشره. [١٢٠٤] نظم درر السمطين ١٨ و ١٩. [١٢٠٥] صحيفه الامام الرضا عليه السلام ١١٣ ح ٦٩، و فيه «يقاربوا»؛ البحار ٩٣ / ٣٥٧ ح ١٤ باب ٢٢. [١٢٠٦] تذكره الخواص ٣٣١. [١٢٠٧] ذكرت هذا المطلب فى كتاب «جنه النعيم» فى احوال الذريه الطاهره. [١٢٠٨] المناقب ٤ / ٢٦٩ فى علمه عليه السلام - يعنى الامام الصادق عليه السلام - . [١٢٠٩] البحار ٣٦ / ٢٩٥ ح ١٢٤ باب ٤١. [١٢١٠] البحار ٧٦ / ٣٨ ح ٣٨ باب ١٠٠. [١٢١١] الحج: ٣٠. [١٢١٢] انظر البحار ٢ / ٢٦ ح ٥ باب ١٢. [١٢١٣] البحار ٧٨ / ٥٦ ح ١١٨ باب ١٦. [١٢١٤] يقصد رحمه الله الساده و المومنين. [١٢١٥] الاحزاب: ٢١. [١٢١٦] آل عمران: ١٣. [١٢١٧] البحار ٢٨ / ٦٠ ح ٢٣ باب ٢. [١٢١٨] المائده: ٣. [١٢١٩] الحج: ١١. [١٢٢٠] مناقب ابن آشوب ٣ / ٣٥٧. [١٢٢١] البحار ٤٣ / ٢٢٨ ح ١ باب ٩. [١٢٢٢] كذا رأيت فى النسخة و هو كما رواه المجلسي فى البحار و أظن - أنا الحقيير - أن

الحديث «وإن بنى فاطمة عصبتي» و لكن لفظه «بنى» سقطت لغفلة الكاتب عنها. (من المتن) [١٢٢٣] البحار ٢٢٨ / ٤٣ ح ١ باب ٩.

[١٢٢٤] الانعام: ٨٥ [١٢٢٥] البحار ٢٢٨ / ٤٣ ح ١ باب ٩. [١٢٢٦] الانعام: ٨٤. [١٢٢٧] البحار ٢٢٩ / ٤٣ ح ١ باب ٩. [١٢٢٨] الانعام: ٨٤-٨٥. [١٢٢٩] آل عمران: ٦١. [١٢٣٠] النساء: ٢٣. [١٢٣١] البحار ٢٣٢ / ٤٣ ح ٨ باب ٩. [١٢٣٢] في البحار «املكوا». [١٢٣٣] آل عمران: ٦١. [١٢٣٤] البحار ٢٣٤ / ٤٣ ح ١٠ باب ٩. [١٢٣٥] ينابيع الموده ١١٨ / ٢ رقم ٣٤٠ و ٣٤١ باب ٥٦. [١٢٣٦] البقره: ٧٩.

[١٢٣٧] الانبياء: ١٠٧. [١٢٣٨] اعلام الورى ١ / ٤٠٢. [١٢٣٩] مناقب ابن شهر آشوب ٣ / ٣٥٧. [١٢٤٠]، فأخرجته إليه سلمى بنت عميس أو أسماء بنت عميس-على اختلاف من الرواية-». (من المتن) [١٢٤١] و لعل النهى لمخالفة النصارى مخالفة كلية لأنهم يلفون المولود بخرقه صفراء. (من المتن) [١٢٤٢] البحار ٢٣٨ / ٤٣ ح ٣ باب ١١. [١٢٤٣] يقال: قبل المرأة- كعلم- قبالة، كانت قابله و هى المرأة التى تاخذ الولد عند الولادة. [١٢٤٤] لا حظ الحديثين هذا و الذى سبقه حيث يقول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ابنى» و يقول الله لجبرائيل «ابن محمد صلى الله عليه و آله و سلم». (من المتن) [١٢٤٥] البحار ٢٣٨ / ٤٣ ح ٤ باب ١١. [١٢٤٦] البحار ١٥٥ / ١٦ ح ٤ باب ٨. [١٢٤٧] مريم: ٢٥. [١٢٤٨] البحار ١٣٥ / ٦٣ ح ٤١ باب ٣. [١٢٤٩] الوسائل ٢١ / ٤٠٧ ح ٢٧٤٢٤ باب ٣٦. [١٢٥٠] البحار ١١٥ / ١٠ ح ١ باب ٧. [١٢٥١] البحار ١١٥ / ١٠ ح ١ باب ٧. [١٢٥٢] الوسائل ٢١ / ٣٨٦ ح ٢٧٣٦٩ باب ٢٠. [١٢٥٣] الاحقاف: ٣٥. [١٢٥٤] النازعات ٤٦. [١٢٥٥] آل عمران: ٣٥. [١٢٥٦] البحار ١١٩ / ٩٢ ح ٦ باب ٤٩. [١٢٥٧] مريم: ٢٣-٢٥. [١٢٥٨] النحل: ٧٨. [١٢٥٩] البحار ١١٦ / ٩٢ ح ٢ باب ٩٤. [١٢٦٠] الوسائل ٢١ / ٣٩١ ح ٢٣. [١٢٦١] الوسائل ٢١ / ٣٨٧ ح ٢٧٣٧٢ باب ٢١.

[١٢٦٢] فى الحديث فى الوسائل ٢١ / ٣٨٧ ح ٢٧٣٧٢ باب ٢١: «فإن لم تدر ما أذكرا أم أنثى فسموهم بالأسماء التى تكون للذكر و الأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم فى القيامة و لم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سمينى و قد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم محسنا قبل الولادة». [١٢٦٣] آل عمران: ٦١. [١٢٦٤] البحار ٢٤٢ / ٤٣ ح ١٤ باب ١١. [١٢٦٥] البحار ٢٩٨ / ٤٣ ح ٦١ باب ١٢. [١٢٦٦] البحار ٢٩٨ / ٤٣ ح ٦٢ باب ١٢ عن الكشف. [١٢٦٧] النجم: ٣. [١٢٦٨] البحار ٢٩١ / ٤٣ ح ٥٤ باب ١٢. [١٢٦٩] و لكن قتل الكثير من النفوس الخبيثة من أصحاب معاوية الخارجة عن الإسلام بخروجها على إمامها يلزم منه قتل الكثير من المسلمين أيضا. (من المتن)

[١٢٧٠] البحار ٤٣ / ٤٤ ح ٤ باب ١٩. [١٢٧١] البحار ٢٠ / ٤٤ ح ٤ باب ١٨. [١٢٧٢] البحار ٢٠ / ٤٤ ح ٤ باب ١٨ عن الاحتجاج: [١٢٧٣] فى البحار «علينا» بدل «خائنا». [١٢٧٤] البحار ٥٧ / ٤٤ ح ٦ باب ١١٩. [١٢٧٥] البحار ٤٤ / ٤٤ ح ٤ باب ١٩. [١٢٧٦] الشغلد: ٢٢٧. [١٢٧٧] قصد الإمام عليه السلام بالناهض النادم الزبير الذى خرج على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الجمل و قصد بالقاعد النادم عبدالله بن عمر بن الخطاب الذى قعد عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام فى حرب الفئة الباغية ثم ندم على ذلك و قال: إنى لا آسى على شىء أسفى على أنى لم أقتل الفئة الباغية مع على عليه السلام، و كذا قصد بالناهض النادم عائشة، حيث روى عنها أن رجلا لامها على خروجها فقالت: قضى القضا و جفت الأقلام و الله أن لو كان لى من رسول الله عشرون ذكرا كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت و قتل كان أيسر على من خروجى على على و مسعاى الذى سعيت، فإلى الله أشكو، و من القاعد النادمين سعد بن أبى وقاص. (من المتن) [١٢٧٨] البحار ٣٤ / ٤٤ ح ١ باب ١٩. [١٢٧٩] البحار ٢ / ٤٤ ح ٢ باب ١٨. [١٢٨٠] البحار ٣٠ ح ٩ باب ١٨. [١٢٨١] البحار ٥٦ / ٤٤ ح ٦ باب ١٩. [١٢٨٢] البحار ٤٩ / ٤٤ ح ٥ باب ١٩. [١٢٨٣] البحار ٤٩ / ٤٤ ح ٥ باب ١٩.

[١٢٨٤] البحار ٤٢ / ٤٤ ح ٣ باب ١٩. [١٢٨٥] البحار ٦٢ / ٤٤ ح ١٢ باب ١٩. [١٢٨٦] كتبها لسان الملك «قتيلة» و لعله تصحيف و إنى رأيتها فى عدة مواضع «قيلة» فأثبتها كذلك. (من المتن) [١٢٨٧] البحار ٤٩ / ٤٤ ح ١٩. [١٢٨٨] الانبياء: ١١١. [١٢٨٩] البحار ٤٢ ح ١٢ باب ١٩. [١٢٩٠] البحار ٩٣ / ٤٤ ح ٨ باب ٢٠. [١٢٩١] البحار ٢٠ / ٤٣ ح ٨ باب ٣. [١٢٩٢] السجده: ٢٤. [١٢٩٣] السجده: ٢٤. [١٢٩٤] ال عمران: ١١٠. [١٢٩٥] البحار ١٥٣ / ٥٢٤ ح ٥ باب ٤٦. [١٢٩٦] الاعراف: ٤٣. [١٢٩٧] الرعد: ٧. [١٢٩٨] الانعام: ٩٠. [١٢٩٩] يونس: ٣٥. [١٣٠٠] طه: ١٢٣. [١٣٠١] النحل: ٩٠. [١٣٠٢] البحار ٢٠ / ٤٣ ح ٣. [١٣٠٣] البحار ٢٣٧ / ٤٣ ح ٢ باب ١١ عن الناقب. [١٣٠٤] البحار ٢٣٧ / ٤٣ ح ٢ باب ١١ عن الكشف. [١٣٠٥] البحار ٢٣٨ / ٤٣ ح ٣ بابل ١١. [١٣٠٦] البحار ٢٤١ / ٤٣ ح ١١ باب

١١. [١٣٠٧] البحار ٢٤٢/٤٣ ح ١٢ باب ١١. [١٣٠٨] تليينه: اى تسقيه اللبن. [١٣٠٩] البحار ٢٤٢/٤٣ ح ١٥ باب ١١. [١٣١٠] البحار ٢٤٣/٤٣ ح ١٦ باب ١١. [١٣١١] البحار ٢٤٣/٤٣ ح ١٧ باب ١١. [١٣١٢] البحار ٢٤٣/٤٣ ح ١٨ باب ١١. [١٣١٣] البحار ٢٤٥/٤٣ ح ٢٠ باب ١١. [١٣١٤] البحار ٢٤٨/٤٣ ح ٢٤ باب ١١. [١٣١٥] البحار ٢٤٢/٤٣ ح ١٢ باب ١١. [١٣١٦] البحار ٢٥٢/٤٣ ح ٢٩ باب ١١. [١٣١٧] البحار ٢٥٤/٤٣ ح ٣١ باب ١١. [١٣١٨] البحار ٢٥٤/٤٣ ح ٣٢ باب ١١. [١٣١٩] البحار ٢٥٦/٤٣ ح ٣٤ باب ١١. [١٣٢٠] البحار ٢٦١/٤٣ ح ٢ باب ١٢ عن المناقب. [١٣٢١] البحار ٢٦٩/٤٣ ح ٢٦ باب ١٢. [١٣٢٢] البحار ٢٦٩/٤٣ ح ٢٩ باب ١٢. [١٣٢٣] البحار ٢٧٠/٤٣ ح ٣١ باب ١٢. [١٣٢٤] البحار ٢٧٠/٤٣ ح ٣٢ باب ١٢. [١٣٢٥] البحار ٣٧/٣٧ ح ٥ باب ٥٠. [١٣٢٦] البحار ٢٧٥/٤٣ ح ٤٤ باب ١٢. [١٣٢٧] البحار ٢٧٦/٤٣ ح ٤٧ باب ١٢. [١٣٢٨] ابراهيم: ٢٦. [١٣٢٩] البحار ٢٤/٢٤ ح ٩ باب ٤٤. [١٣٣٠] البحار ٢١٨ ح ٩٧ باب ١. [١٣٣١] ولا تعارض بين هذه الأخبار و لكل واحدة منها اعتبار فى الصحة و كلها مشحونة بالمضامين البليغة. (من المتن) [١٣٣٢] البحار ١١٢/٩ باب ١؛ و ٢١٨/٩ ح ٩٧ باب ١؛ و ٣٦٣/١٦ ح ٦٥ باب ١١. [١٣٣٣] يقول: الماء يأتى من البحر و يعود إلى البحر، فهو يعود من حيث جاء. [١٣٣٤] يقول: لو دنوت فى طيرانى قيد شعرة، لأحرقنى نور التجلى الساطع. [١٣٣٥] يقول: لو أبدى أحمد صلى الله عليه و آله و سلم قدراته، لانهش جبرئيل إلى آخر الأبد. [١٣٣٦] قصلت: ٦. [١٣٣٧] إني و إن كنت فى الظاهر بشرا مثكم، إلا أن قلبى الذى يوحى إليه منير بالوحى. [١٣٣٨] البحار ٢٦/٢١ ح ٢٥ باب ٢٢. [١٣٣٩] البحار ٣٣/٣٣ ح ٤٨٠ ح ٦٨٦ باب ٢٩. [١٣٤٠] البحار ٢٤/١٥ ح ٤٢ باب ١. [١٣٤١] انظر: البحار ٨٨/٢٤ ح ٤ باب ٣٣؛ و ٢٩/٣٥ ح ٢٥ باب ١. [١٣٤٢] البحار ٥٣/١٧٨ ح ٩ باب ٣١. [١٣٤٣] البحار ٢٣٣/٤٤ ح ١٧ باب ٣٠. [١٣٤٤] البحار ١٥٨/٣٦ ح ١٣٧ باب ٣٩. [١٣٤٥] البحار ٢٤٥/٤٣ ح ٢٠ باب ١١. [١٣٤٦] الاحقاف: ١٥. [١٣٤٧] البحار ٢٣١/٤٤ ح ٢٣٢ و ١٦ باب ٣٠. [١٣٤٨] البحار ٢٩٣/٤٣ ح ٤ باب ١١. [١٣٤٩] البحار ٢٩٣/٤٣ ح ٢٩٣ باب ١١. [١٣٥٠] البحار ٢٤١/٤٣ ح ١١ باب ١١. [١٣٥١] البحار ٢٤٢/٤٣ ح ١٢ باب ١١. [١٣٥٢] البحار ٣٤٢/٤٣ ح ١٦ باب ١١. [١٣٥٣] البحار ٢٠٨/١٠٠ ح ٨ باب ٦. [١٣٥٤] البحار ٣٣/١٧ ح ١٦ باب ١٤. [١٣٥٥] يقول: لا- تقل عملك إلى عمل الأبطال، فإن كلمة «شير طيب» و إن شابته فى الكتابة كلمة «شير أسد»، فإن أحدهما أسد مفترس و الآخر سائل يشربه الإنسان!. [١٣٥٦] يقول: لقد ضل أهل العالم جميعا، لأن القليل عرفوا أبدال الحق. و مع أنهم عاشروا الأولياء، إلا أنهم إذا شاهدوا جسم آدمى تخيلوا أن فيه آدميا. لكنهم من عماهم لم يدركوا ان هناك فرقا بلا- حدود بينهما. و أن «حسن» هذا يختلف عن «حسن» ذلك،. [١٣٥٧] يقول: الموانع و العوائق فى هذا العالم أربعة، و الطهارة منها فى اربعة امور. الأول: الطهارة من الخبث و النجاسات، و الثانى: الطهارة من المعصية و شر الوسواس. الثالث: الطهارة من الأخلاق الذميمة، التى تجعل الانسان كالبهيمة. الرابع: طهارة السر من غير الله تعالى، و هو منتهى السير و السلوك. [١٣٥٨] يقول: الأولياء- كالأنبياء- هم نور الحق تعالى، و هم مستغرقون فى بحار نور الحق. فهم مقربون و مقربون لله تعالى، إذ شاهدوا القرب فهياؤا الآخرين لمقام القرب. [١٣٥٩] يقول: لقد رايت الصورة فغفلت عن المعنى، و لو كنت عاقلا- لفضلت الدر على الصدف. فهذه الأصداف قوالب فى هذا العالم، مع أنها حية بأجمعها بالروح. إلا أن كل صدف لا يحوى درا، فافتح عينيك و تأمل باطن كل مدف. [١٣٦٠] البحار ٢٣١/٤٥ ح ٣ باب ٤٢. [١٣٦١] البحار ٣١٨/٤٥ ح ١٤ باب ٤٦. [١٣٦٢] البحار ٦٦/٤٥ ح ٣ باب ٣٧. [١٣٦٣] البحار ٤٦/٤٥ ح ٣ باب ٣٧. [١٣٦٤] انظر: البحار ١٥٢/١٠١ ح ٣ باب ١٨؛ و ٢٦٦/١٠١ ح ٤٢ باب ١٨. [١٣٦٥] البحار ٣/٤٥ ح ٣٧. [١٣٦٦] يقول: أى محبة أو دعها الحبيب فى طينتك؛ و أى كثر أخفاه الحبيب فى قلبك! إن زارع الأزل لم يدع بذر ورد إلا وزرعه بيده فى طينتك طوال أربعين صباحا. [١٣٦٧] النظر البحار ١١٦/٢٥ ح ١ باب ١. [١٣٦٨] البحار ٢٦/٥١ ح ٣٧ باب ١. [١٣٦٩] الاسراء: ٨١. [١٣٧٠] الانعام: ١١٥. [١٣٧١] انظر: البحار ١٩/٥١ ح ٢٧ باب ١.

تعريف المركز القومية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ

السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَارِ - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فِيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونُ أَحْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مَوْسَسٌ مُجْتَمَعٌ " الْقَائِمِيَّةُ " الثَّقَافِيَّةُ بِأَصْبَهَانَ - إِيرَانَ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ " الشَّمْسُ آبَادِي - " رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لِاسِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ. مَرْكَزُ " الْقَائِمِيَّةُ " لِلتَّحْرِيهِ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيرَانَ - قَدِ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عِزُّهُ - وَ مَعَ مَسَاعِدِهِ جَمَعَ مِنْ خَرِيجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِينِيَّةً، ثَقَافِيَّةً وَ عِلْمِيَّةً... الْأَهْدَافُ: الدَّفَاعُ عَنِ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الثَّقَلَيْنِ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارِفُهُمَا، تَعَزِيزُ دَوَافِعِ الشُّبُهَاتِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحْرِيهِ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيفُ الْمَطَالِبِ النَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَاتِيثِ الْمُبْتَدَلَةِ أَوْ الرَّدِيئَةِ - فِي الْمَحَامِيلِ (= الْهَوَاتِفِ الْمَنْقُولَةِ) وَ الْحَوَاسِبِ (= الْأَجْهَزَةِ الْكَمْبِيُوتَرِيَّةِ)، تَمْهِيدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أُسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِينَ وَ الطُّلَّابِ، تَوْسِعَةُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فِرَاغِهِ هُوَاءَ بَرَامِجِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِتَالَةُ الْمَنَابِعِ الْلازِمَةِ لِتَسْهِيلِ رَفْعِ الْإِبْهَامِ وَ الشُّبُهَاتِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَامِعَةِ، وَ... مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَشَّهَا بِالْأَجْهَزَةِ الْحَدِيثَةِ مُتَصَاعِدَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيْعَ إِبْرَازِ الْمَرَافِقِ وَ التَّسْهِيْلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيرَانِيَّةِ - فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. - مِنْ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ: الْفِ) طَبْعُ وَ نَشْرُ عَشْرَاتِ عُنُوانِ كِتَبٍ، كِتَابِيَّةٍ، نَشْرُهُ شَهْرِيَّةٌ، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابِقَاتِ الْقِرَاءَةِ (ب) إِنتَاجُ مِائَاتِ أَجْهَزَةٍ تَحْقِيقِيَّةٍ وَ مَكْتَبِيَّةٍ، قَابِلَةٌ لِتَشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ (ج) إِنتَاجُ الْمَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (= بَانُورَامَا)، الرُّسُومِ الْمَتَحَرِّكَةِ... الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ... (د) إِبْدَاعُ الْمَوْقِعِ الْإِنْتَرْنِي " الْقَائِمِيَّةُ " www.Ghaemiyeh.com وَ عِدَّةُ مَوَاقِعَ أُخْرَى. إِنتَاجُ الْمُنْتَجَاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخَطَابَاتِ وَ... لِلْعَرْضِ فِي الْقَنَوَاتِ الْقَمْرِيَّةِ (وَ الْإِطْلَاقِ وَ الدَّدْعَمِ الْعِلْمِيِّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْإِخْلَاقِيَّةِ وَ الْإِعْتِقَادِيَّةِ (الِهَاتِف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) (ز) تَرْسِيمُ النِّظَامِ التَّلْقَائِيِّ وَ الْيَدَوِيِّ لِلْبَلُوتُوْتِ، وَ بِيْبِ كَشِكْ، وَ الرُّسَائِلِ الْقَصِيرَةِ SMS ح) التَّعَاوُنُ الْفَخْرِيُّ مَعَ عَشْرَاتِ مَرَاكِزِ طَبِيعِيَّةٍ وَ اعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيُوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجَوَامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمْكَرَانَ وَ... (ط) إِقَامَةُ الْمَوْتَمَرَاتِ، وَ تَنْفِيذُ مَشْرُوعٍ " مَا قَبْلَ الْمَدْرَسَةِ " الْخَاصَّ بِالْأَطْفَالِ وَ الْأَحْدَاثِ الْمُشَارِكِينَ فِي الْجُلُوسَةِ (ي) إِقَامَةُ دَوَرَاتِ تَعْلِيمِيَّةٍ عُمُومِيَّةٍ وَ دَوَرَاتِ تَرْبِيَةِ الْمَرْبِيِّ (حُضُورًا وَ افْتِرَاضًا) طِيلَةَ السَّنَةِ الْمَكْتَبِ الرَّئِيسِيِّ: إِيرَانَ/أَصْبَهَانَ/ شَارِعُ " مَسْجِدِ سَيِّدِ " / مَا بَيْنَ شَارِعِ " بِنِجِ رَمَضَانَ " وَ مُفْتَرَقِ " وَفَائِي / بِنَايَةُ " الْقَائِمِيَّةُ " تَارِيخُ التَّأْسِيسِ: ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) رَقْمُ التَّسْجِيلِ: ٢٣٧٣ الْهُوِيَّةُ الْوَطَنِيَّةُ: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الْمَوْقِعُ: www.ghaemiyeh.com الْبَرِيدُ الْإِلِكْتُرُونِي: Info@ghaemiyeh.com الْمَتَجَرُ الْإِنْتَرْنِي: www.eslamshop.com الْهَاتِف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٠٩٨٣١١) الْفَاكْسُ: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مَكْتَبُ طَهْرَانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التَّجَارِيَّةُ وَ الْمَبِيعَاتُ ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ أُمُورُ الْمُسْتَعْدِمِينَ ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) مَلَاخِظَةُ هَامِيَّةُ: الْمِيزَانِيَّةُ الْحَالِيَّةُ لِهَذَا الْمَرْكَزِ، شَعْبِيَّةٌ، تَبَرُّعِيَّةٌ، غَيْرُ حُكُومِيَّةٍ، وَ غَيْرُ رِبْحِيَّةٍ، افْتُنِيَّتْ بِاهْتِمَامِ جَمْعِ مِنَ الْخَيْرِينَ؛ لَكِنَّمَا لَا تُؤَافِي الْحُجْمَ الْمَتْرَايِدَ وَ الْمَتَسَبِّحَ لِلْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ وَ الْعِلْمِيَّةِ الْحَالِيَّةِ وَ مَشَارِيعِ التَّوَسُّعِ الثَّقَافِيَّةِ؛ لِهَذَا فَقَدِ تَرَجَّيَ هَذَا الْمَرْكَزُ صَاحِبَ هَذَا الْبَيْتِ (المُسَمَّى بِالْقَائِمِيَّةِ) وَ مَعَ ذَلِكَ، يَرْجُو مِنْ جَانِبِ سَمَاحَةِ بَقِيَّةِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ) أَنْ يُوفِّقَ الْكُلَّ تَوْفِيقًا مُتْرَايِدًا لِإِعَانَتِهِمْ - فِي حَدِّ التَّمَكَّنِ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ - إِيَانًا فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَ اللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

